

المَدْخَلُ إِلَى عِلْمِ الْحِكْمَةِ الْمُخْتَصِّ بِطَبَاةِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى آمِينَ بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنَا وَخِصَائِيكَ كَمَا أُوحِيَ إِلَى نُوحٍ وَالتَّيْتِينَ مِنْ بَيْتِهِ
حَدَّثَنَا الْحُسَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ
أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ إِلَى الدُّنْيَا بَصُرَ بِهَا
أَوْ إِلَى آخِرَتِهَا فَنُجِّمَهَا بِمُقَرَّبَتِهِ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَّابٍ قَالَ أَخْبَرَنَا
مَالِكٌ عَنْ يَسَّامِ بْنِ عُزْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ لَمَرَّتْ
أَبْنُ هُرَيْرَةَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ
يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَانًا يَأْتِيَنِي مِثْلُ صَلَوةٍ لَوْلَمْ يَرَهُ
وَهُوَ أَشَدُّ عَلَى فِقْصِمْ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَأْتِيَنِي مِثْلُ الْمَلِكِ رُكْبَةً

© Al-Furqân Islamic Heritage Foundation, 2005

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or translated in any form, by print, photoprint, microfilm, or any other means without written permission from the publisher.

بيانات الفُرْقَان للفهرسة أثناء النُّشْر : Al-Furqân Cataloguing in Publication Data :

ديروش ، فرنسوا

المدَّخَلُ إلى عِلْمِ الْكِتَابِ المَحْطُوطِ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ ؛ نقله إلى العربية وَقَدَّم له أَيْمَنُ فُوَادِ سَيِّد .

Manuel de codicologie des manuscrits en écriture arabe, edited by François DÉROCHE, translated by Ayman FU'ÂD SAYYID.

لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٦٠٦ ص ؛ ٢٤ سم . - (منشورات الفرقان : ١٠١)

١ - المخطوطات العربية ٢ - المخطوطات الإسلامية ٣ - علم المخطوطات ٤ - صناعة المخطوط
١. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن . ب - ديروش ، فرنسوا (مؤلف) . ج . أَيْمَنُ فُوَادِ سَيِّد (مترجم) . د . العنوان .

606pp.; 24cm

1. Arabic Manuscripts. 2. Islamic Manuscripts. 3. Codicology.

4. Making of the Manuscript

I. Al-Furqan Islamic Heritage Foundation (London) II. DÉROCHE (François), author III. FU'ÂD SAYYID (Ayman), translator. IV. Title. V. Series.

ISBN I 905122 01 2

Published by Al-Furqân Islamic Heritage Foundation, London, Uk

Printed by Al-Madani Printers, Cairo, Egypt

تنبیه

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بآلية طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي على هذا كتابةً ومُقَدَّمًا .

فرُسْوَادِيرُوش

المَدْخَلُ إِلَى الْعِلْمِ
الْكِتَابُ الْمَخْطُوطُ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ

نَقَلَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَقَدَّرَهُ

أَيْمَنُ فَوَادِ سَيِّدٌ



مُؤَسَّسَةُ الْفَرْقَانِ لِلْإِسْلَامِيَّةِ

لندن ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

فهرست الموضوعات

صفحة

١١-٩	تصدير
٣٨-١٣	مقدمة المترجم
٤٠-٣٩	توطئة
٤١	المشهورون في هذا الكتاب
٦٢-٤٣	مدخل
٥٠-٤٥	ليست جميع الكتب على شكل الكوديكس
٥٥-٥٠	مكانة علم المخطوطات في دراسة المخطوطات
٦١-٥٥	المناهج
٦٢-٦١	الكوديكولوجيا ومجال دراستها
٩٦-٦٥	الحواميل: البزدي والرق
٧٦-٦٦	البزدي
٩٦-٧٦	الرق
١١٩-٩٩	الحواميل: الورق
١١٠-١٠٢	الورق غير ذي العلامة المائية الوسيط
١١٥-١١١	الورق ذو العلامة المائية
١١٩-١١٥	الورق الخاص
١٧٣-١٢١	كراسات المخطوطات
١٣٠-١٢٣	المفاهيم الأساسية
١٤٣-١٣٠	كراسات المخطوطات الرقمية
١٤٧-١٤٣	الكراسات المختلطة
١٥٦-١٤٧	كراسات المخطوطات الورقية
١٧٣-١٥٦	أنظمة تعليم ترتيب الأوراق

٢٤٧-١٧٥	أدوات (آلات) وتجهيزات صنّاع الكتاب
١٨٧-١٧٦	أدوات التشّاخ والرسامين والمزوّقين
١٩٤-١٨٧	الأميدّة السوداء
٢٠٠-١٩٤	الأميدّة الملوّنة
	الموادّ الملوّنة في المخطوطات المغربية (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي
٢٤٣-٢٠٠	إلى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي: أسس التّجديد والمقابلة
٢٨٢-٢٤٩	التّسطير وإخراج الصّفحة
٢٦١-٢٥٢	التّسطير
٢٨٢-٢٦١	إخراج الصّفحة
٣١١-٢٨٥	الحرفيون وصنّاعة المخطوط
٢٩١-٢٨٦	هويّة التشّاخ
٣٠١-٢٩٣	أماكن التشّخ
٣٠٨-٣٠١	معدّل التشّخ وتقنياته
٣١٠-٣٠٨	المصوّرون والمزّينون
٣١١	المجلّدون
٣٤١-٣١٣	الخُطوط
٣٢٠-٣١٤	علم تطوّر الخطّ (الباليوغرافيا)، أهدافه ووسائله
٣٢٦-٣٢٠	خُطوط الكُتب العربية: ملاحظات أوليّة
٣٣٤-٣٢٦	آفاق البحث
٣٤١-٣٣٥	ملحق: الشّكل وعلامات الإعجام
٣٨١-٣٤٣	تزويق الكتاب
٣٤٨-٣٤٤	دراسة الزّخارف: الأهداف والوسائل
٣٥٥-٣٤٨	المخطوطات والفنون الزّخرفيّة
٣٧٢-٣٥٥	نראيس المخطوطات
٣٧٦-٣٧٣	المدوّنة: بغض التّوجيهات
٣٧٨-٣٧٦	الأوراق المزّخرفة

تصوير المخطوطات ٣٧٩-٣٨١

التجليد ٣٨٣-٤٥٧

عرض عام ٣٨٦-٣٨٩

المواد والتقنيات ٣٨٩-٤٢٦

أتماط التجليد وزخرفتها ٤٢٦-٤٥٧

تاريخ النسخة ٤٥٩-٥٠٣

صفحة العنوان (الظهرية) ٤٦٠-٤٦٨

مخروذ المتن والتأريخ ٤٦٨-٤٨٥

مصادير لتاريخ المخطوط ٤٨٦-٥٠٣

تاريخ المجموعات (الأزبدة) ٥٠٥-٥٢٦

علم المخطوطات وتاريخ المجموعات (الأزبدة) ٥٠٦-٥٢٠

فهارس المخطوطات ٥٢٠-٥٢٦

كشاف المفاهيم والمصطلحات الفنية ٥٢٨-٥٥٩

المخطوطات المشتبه بها ٥٦٠-٥٦٨

توجهات بيبليوجرافية ٥٧٠-٥٨٨

شرح صور صفحات العناوين ٥٩٠

إهداءات الصور الفوتوغرافية ٥٩١

التعريفات ٥٩٢-٥٩٣

Glossaire (فرنسي - إنجليزي - عربي) ٥٩٤-٦٠٠

معجم المصطلحات النوعية (عربي - فرنسي) ٦٠١-٦٠٤

الرؤوس والاختصارات ٦٠٥-٦٠٦

تصدير

تَرَكَّزَتْ أهدافُ مُؤَسَّسَةِ الفُوقانِ للتراثِ الإسلامي منذ تأسيسها في سنة ١٩٨٩ في تشجيع البحثِ والدراسة في مجالِ المخطوطات الإسلامية رصداً ودراسةً وفهرسةً وتحقيقاً ونشراً. كما قامت بعقد مؤتمرات علمي كل سنتين يتناول جانباً من جوانبِ دراسة المخطوطات، التأم منها حتى الآن خمسة مؤتمرات، كان موضوع المؤتمر الثاني منها - الذي عُقد في ديسمبر سنة ١٩٩٣ - هو «دراسة المخطوطات الإسلامية بين أغبياراتِ المادَّة والبشر»، متناولاً موضوعاً جديداً في ذلك الوقت هو «الكوديكولوجيا» أو «علم المخطوطات»؛ وهو العلم الذي يهتم بدراسة الجانب المادي للكتاب المخطوط وما يُمثله من فنونٍ باعياره وثيقة أثرية حضارية ينبغي أن تُعامل حسب قواعدٍ أخرى غير تلك التي تهتم بالبحث عن النصوص القديمة ودراساتها تمهيداً لنشرها.

وما زالَ هذا الموضوعُ حقلاً يكثرُ في مجالِ دراسة الكتاب العربي المخطوط، وهو على الأرجح - كما يتضح من خلال هذا الكتاب الذي نُقدِّمه اليوم - حِكْراً على الباحثين الغربيين الذين اهتموا بوجهٍ خاص بدراسة العناصر المكوِّنة للمخطوط: حوامِل الكتابة (البُردي والرَّق والكاغد)، والمَوادِّ المُستخدَمة في الكتابة (الأقلام والأمدَّة والألوان والأصباغ)، وشكْل الكُراسات وأحجامها وترتيبها، وشكْل الصَّفحة وإخراجها وتشطيرها، وتزويق المخطوط وتذهيبه والتجليد أو التفسير. واهتمَّ الباحثون الغربيون كذلك بدراسة الظروف التي أُنتج فيها هذا المخطوط، والطريقة التي اتَّبعها النساخ والوراثون والمزورقون والمزخرفون والمُرمِّكون والمجلِّدون في مُباشرة عملهم، واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية، وأثر ذلك على إنتاج الكتاب المخطوط؛ وهي دراسة تتطلَّب تضافر الجهود بين الدراسات الإنسانية والدراسات المعملية (الكيميائية - الفيزيائية).

أما الباحثون العرب والمسلمون الذين أسهموا في هذه الدراسة، فقد ركّزوا دراساتهم على الأخصّ حول ما يُطلق عليه «خوارج النصّ - Ex Libris»، كحزود المتنّ والتّملاكات وعلامات الوقف وما سُجّل على المخطوط من مطالعات وقوائد، وكذلك الشّهادات العلمية كالسماعات والقراءات والإجازات، الأمر الذي يتطلّب معرفة واسعة بحركة الكتاب الإسلامي وعلاقات الكتب بعضها ببعض ومخطوط العلماء.

والكتاب الذي تقدّم اليوم نصّه العربي للمختصّين العرب والمسلمين في مجال المخطوط الإسلامي، هو أهمّ دراسة متكاملة لهذا الموضوع ظهرت حتى الآن، وهو من تأليف عالم المخطوطات الفرنسي المعروف فرنسوا ديروش François Déroche، الأستاذ بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس EPHE، وصاحب الإسهامات المهمّة في مجال علم المخطوطات، حيث نشر العديد من المقالات المتخصّصة في هذا الموضوع، ونظّم حوله مؤتمرات دولية في إستانبول سنة ١٩٨٦، وفي باريس سنة ١٩٩٤، وفي بولونيا بإيطاليا سنة ٢٠٠٠؛ كما نظّم في بولونيا أيضًا، سنة ٢٠٠٢، أوّل مؤتمر دولي عن المخطوطات القرآنية (المصاحف). وجاء إسهامه الأكبر في مجال الكوديكولوجيا بتأليف هذا الكتاب والذي أشرك معه في كتابة بعض فصوله نخبة من المتخصّصين في دراسة المخطوطات الإسلامية من العاملين على الأخصّ بمكتبة فرنسا الوطنية والمكتبة البريطانية «خوفًا من ذهاب ثمرّة التجربة التي اكتسبتها البعض على مدار السنين دون أن تترك أثرًا» كما يقول ديروش.

ومؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي إذ تقدّم اليوم هذه الطبعة العربية للكتاب، تغتزّر بأنّها إنّما تُؤدّي جزءًا من المهمّة التي اضطلعت بها، في الاهتمام بعلم المخطوطات، والحفاظ على تراث الأمة الإسلامية منها، وتحقيق بعض كنوز هذا التراث وطبعها ووضعها بين أيدي القراء.

ولقد تَوَلَّى إَعْدَادَ هذه الطَّبْعَةِ العربية، تَرْجَمَةً وَتَحْرِيرًا، الأستاذ الدكتور
أَيْمَنُ فَوَادٍ سَيِّدُ مُؤَلِّفُ كتاب «الكتاب العَرَبِي المَخْطُوط وَعِلْمُ المَخْطُوطَات»
(١٩٩٧) وَمُحَقِّقُ كتاب «المَوَاعِظُ والاعتِبَارُ فِي ذِكْرِ الحِطْطِ والآثَارِ»
لأحمد ابن علي المَقْرِيْزِي، الذي أَكْمَلَتِ مُؤَسَّسَةُ الفُرْقَانِ نَشْرَهُ فِي العام
الماضي. وكان كُلُّ من الدكتور مصطفى الطُّوبِي والدكتور عبد الواحد
جَهْدَانِي قد أَعَدَّا الصُّورَةَ الأولى لترجمة الكتاب بالتَّنْسيقِ مع الدكتور
أحمد شوقي بنين مدير الخزانة الحَسَنِيَّة بِالرِّبَاطِ وأحد أَعلامِ عِلْمِ المَخْطُوطَات
بالمغرب العربي.

وَمُؤَسَّسَةُ الفُرْقَانِ لِلتُّرَاثِ الإِسْلَامِيِّ تُسَجِّلُ شُكْرَهَا وَتَقْدِيرَهَا لما بَدَّلَهُ كُلُّ
من الأُسَاتِذَةِ الكَرَامِ من جُهُودٍ مُتَكَامِلَةٍ، وَتَعْرِفُ لِكُلِّ مِنْهُمْ فَضْلَهُ.
نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهذا العَمَلِ وَيُوقِّفَنَا لما فِيهِ مَرْضَاتُهُ، إِنَّهُ من وراءِ
القَصْدِ وَهُوَ الهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

نَحْمَدُكَ يَا مَسْأَلِي
رئيس مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

لندن في رجب سنة ١٤٢٦م

آب/أغسطس سنة ٢٠٠٥م

مُقَدِّمَةُ التُّرْجُم

تَحْتَلُّ الْكِتَابَةُ مَكَانَةً مُهِمَّةً فِي الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَاسْتُخْدِمَت الْعَدِيدُ مِنَ اللُّغَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْحَرْفَ الْعَرَبِيَّ فِي الْكِتَابَةِ مِثْلَ اللُّغَاتِ الْفَارْسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَالْأُرْدِيَّةِ ؛ كَمَا اسْتُخْدِمَ عَرَبُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ عَاشُوا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْقَوَا بِهَا مُؤَلِّفَاتِهِمْ ، وَالدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ حَجْمُ الْمَخْطُوطَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ الْمَكْتُوبَةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

- ١ -

وَيَتَنَاوَلُ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَلَّفَهُ عَالِمُ الْمَخْطُوطَاتِ الْفَرَنْسِي الْمَعْرُوفُ فَرَنْسْوَا دِيرُوشَ François Deroche ، الْأَسَازُ بِقِسْمِ الْعُلُومِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْفِيلُولُوجِيَّةِ بِالْمَدْرَسَةِ التَّطْبِيقِيَّةِ لِلدَّرَاسَاتِ الْعَلْيَا EPHE بِبَارِيسَ ، وَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي كِتَابَةِ بَعْضِ فُصُولِهِ نُحْبَةً مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي دِرَاسَةِ الْمَخْطُوطَاتِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْعَامِلِينَ عَلَى الْأَخْصُ بِمَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوَطْنِيَّةِ BnF وَالمَكْتَبَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ BL ، فِي مَدْخَلٍ وَأَحَدِ عَشَرَ فَصْلًا - الْعَنَاصِرَ الرَّئِيسَةَ لِصِنَاعَةِ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ الْمَكْتُوبِ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ اصْطِلَاحًا بِـ «كُودِيكُولُوجِيَّةِ الْمَخْطُوطَاتِ» أَوْ «عِلْمِ الْمَخْطُوطَاتِ» .

وَمَا زَالَ هَذَا الْمَوْضُوعُ حَقْلًا يَكْرًا فِي مَجَالِ دِرَاسَةِ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ ، فَقَدْ تَرَكَّزَ الْاهْتِمَامُ الْأَوَّلُ لِدَارِسِي الْمَخْطُوطَاتِ مِنْذَ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ فِي الْبَحْثِ عَنِ النُّصُوصِ الْقَدِيمَةِ تَهْيِيدًا لِنَشْرِهَا ، وَكَانَتْ قِيَمَةُ الْمَخْطُوطِ تَرْجِعُ إِلَى أَهَمِّيَّةِ النَّصِّ الَّذِي يَحْمِلُهُ ، وَمِنْ ثَمَّ نَمَّا عِلْمُ تَطَوُّرِ الْخَطِّ La paleographie فِي الْقَرْنِ الثَّاسِعِ عَشَرَ دُونَ أَنْ يَتَطَوَّرَ عِلْمُ دِرَاسَةِ الْمَخْطُوطِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ . وَكَانَ يَجِبُ الْإِنْتِظَارُ إِلَى مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ لِنَشْهِدِ مِيلَادَ الْكُودِيكُولُوجِيَا La codicologie أَوْ عِلْمِ الْمَخْطُوطَاتِ . وَالْمُصْطَلَحُ نَفْسَهُ ذُو أَهَمِّيَّةٍ خَاصَّةٍ فَهُوَ يَتَكَوَّنُ مِنَ الْكَلِمَةِ الْيُونَانِيَّةِ *logos* الَّتِي تَعْنِي عِلْمَ ، وَالكَلِمَةِ اللَّاتِينِيَّةِ *codex* ، بِمَعْنَى الْكِتَابِ الرَّأْسِيِّ الْمَكُونُ مِنْ كُرَاسَاتٍ ، وَالَّذِي حُلَّ مَحَلَّ اللَّفَافِ *volumen* فِي الْقُرُونِ الْأُولَى لِلْمِيلَادِ .

كان هذا العلم يُعنى في أوّل الأمر بدراسة تاريخ المكتبات والمجموعات ، إلا أنه أصبح بعد ذلك يُعنى على الأخص بدراسة الشكل المادي للكتاب المخطوط باعتباره أثرًا ، أي دراسة العناصر المكوّنة للمخطوط بصرف النظر عن نص الكتاب وموضوعه : حوامل الكتابة (البزدي والزق والكاعد) ، والموادّ (الآلات) المستخدمة في الكتابة (الأقلام والأمدّة والألوان والأصباغ) ، وشكل الكُرّاسات وأحجامها وتزيينها ، وشكل الصّفحة وإخراجها وتسطيرها ، وتزويق المخطوط وتذهيبه ، والتجليد أو التشفير . والكوديكولوجيا كذلك هي دراسة كلّ ما لا يرتبط بالنص الأساسي للمخطوط الذي سجّله المؤلف ، وهو ما يُطلق عليه «خوارج النص Ex-Libris» كخُرُود المتن colophons المشتملة على اسم النّاسخ ومكان النّسخ وتاريخه والإشارة إلى النّسخة المنقول منها ، والتّمليكات أو اسم مُستكيب النّسخة ، وعلامات الوقف ، وما سجّل على المخطوطات من مطالعات وقوائد ، وكذلك الشّهادات العلمية كالسماعات والقراءات والإجازات ، والتّعريف على المصدّر الذي جاء منه المخطوط ورجلته والمكان الذي استقرّ فيه أخيرًا .

وإضافة إلى ذلك تَعْنِي الكوديكولوجيا أيضًا بدراسة الظُّروف التي أُنتِج فيها المخطوط ، والطريقة التي اتّبعتها النّشأخ والورّاقون والمزبّتون والمزخرفون والمزّمكون والمجلّدون في مُباشرة عملهم ، واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية وأثر ذلك على إنتاج الكتاب المخطوط ؛ وتَعْنِي كذلك بدراسة تاريخ النّسخة وتاريخ مجموعات المخطوطات وكيفية تكوينها ، وإعادة بناء مجموعات المخطوطات القديمة .

وبدأت كوديكولوجية المخطوطات بالحرف العربي متأخرة عن كوديكولوجية المخطوطات اليونانية واللاتينية . ونستطيع أن نعدّ عام ١٩٨٦ هو عام انطلاقه علم المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي ، فقد عُقد في هذا العام أوّل مؤتمر عن كوديكولوجية مخطوطات الشرق الأوسط في إستانبول ، نظّمه مؤلف هذا الكتاب الباحث الفرنسي المعروف François Deroche ؛ وكان اختيار إستانبول لعقد هذا المؤتمر ذا دلالة مهمّة ، فإستانبول هي المركز الأوّل للمخطوطات العربية والفارسية والتُّركية في العالم . وفي العام نفسه أصدر الباحث الهولندي يان ياست ويتكام Jan Just Witkam في ليدن المجلّد الأوّل من مجلة *Manuscripts of the Middle East* .

وَتَتَابَعَ عَقْدُ الْمُؤْتِمَرَاتِ عَنْ عِلْمِ المَخْطُوطَاتِ الشَّرْقِيَّةِ فِي الرِّبَاطِ سَنَةَ ١٩٩٢، وَفِي لَنْدُنِ سَنَةَ ١٩٩٣، وَفِي بَارِيسِ سَنَةَ ١٩٩٤، وَفِي بُولُونِيَا بِإِيطَالِيَا سَنَتَيْ ٢٠٠٠ وَ ٢٠٠٢؛ وَصَدَرَتْ فِي سَانِ بَطْرُسْبِرْجِ سَنَةَ ١٩٩٥ مَجَلَّةٌ مُتَخَصِّصَةٌ أُخْرَى هِيَ *Manuscripta Orientalia*، كَمَا صَدَرَتْ فِي طَهْرَانِ سَنَةَ ٢٠٠٠ م مَجَلَّةٌ «نَامَه بَهَارِ سَتَانِ - *Nâme Bahârestân*»، وَهِيَ مَجَلَّةٌ إِيرَانِيَّةٌ دَوْلِيَّةٌ تُعْنَى بِدِرَاسَةِ المَخْطُوطَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَبَدَأَ كَذَلِكَ الْاهْتِمَاءُ بِالتَّأْلِيفِ فِي مَوْضُوعِ عِلْمِ المَخْطُوطَاتِ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُشَارَكَةِ بَعْضِ الْبَاحِثِينَ الْعَرَبِ فِي التَّأْلِيفِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ اعْتِبَارًا مِنْ الْعَقْدِ الْآخِيرِ لِلْقَرْنِ الْعَشْرِينَ، فَقَدْ ظَلَّتْ هَذِهِ الدِّرَاسَاتُ حِكْرًا عَلَى الْبَاحِثِينَ الْعَرَبِيِّينَ أَمْثَالِ Francis Richard و Adam Gacek و Geneviève Humbert و Françoise Déroche و Jan Just Witkam و مُحَمَّدٌ عَيْسَى وَلِي M. 'I. Waley؛ أَمَّا الْبَاحِثُونَ الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ أَسْهَمُوا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ فَيَمَثِّلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ شَبُوحٌ، وَأَحْمَدُ شَوْقِي بِنِينٌ، وَإِيرِجُ أَفْشَارٌ، وَأَيْمَنُ فَوَادٍ سَيِّدٌ، وَعَبْدُ السَّتَّارِ الْحَلُوجِي، وَقَاسِمُ السَّامَرَايِي، وَنَجِيبُ مَايِلَ هَزْرَوِي.

وَأَهْتَمَّ الْبَاحِثُونَ الْعَرَبِيُّونَ بِوَجْهِ خَاصٍّ بِدِرَاسَةِ الشُّكْلِ الْمَادِّيِّ لِلْمَخْطُوطِ، وَكَذَلِكَ الظُّرُوفِ الَّتِي أُنتِجَ فِيهَا هَذَا الْمَخْطُوطُ، وَهِيَ دِرَاسَةٌ تَتَطَلَّبُ تَصَافُرَ الْجُهِودِ بَيْنَ الدِّرَاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ الْمَعْمَلِيَّةِ (الْكِيمِيَاءِيَّةِ - الْفِيْزِيَاءِيَّةِ)، وَتَتَطَلَّبُ إِجْرَاءَ تَجَارِبٍ وَتَحَالِيلٍ اعْتِمَادًا عَلَى غَيِّبَاتٍ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْحَوَامِلِ (الْبَزْدِيِّ وَالرَّقِّ وَالْكَاعْدِ (الْوَرَقِ))، أَوْ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَصْبَاغِ الْمُسْتَحْدَمَةِ، وَأَنْ تَمْتَدَّ هَذِهِ الْفُحُوصُ لِتَشْمَلَ نَمَازِجَ مِنْ مَكْتَبَاتٍ وَمَجْمُوعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ تُغَطِّي مِسَاحَاتٍ جُغْرَافِيَّةً وَاسِعَةً وَقَفَرَاتٍ زَمَنِيَّةً مُتَمَدَّةً، وَهُوَ أَثَرٌ لَا يَتَوَقَّرُ لِلْبَاحِثِينَ الشَّرْقِيِّينَ. كَمَا أَنَّ الَّذِينَ اِهْتَمُّوا مِنْهُمْ بِمِثْلِ هَذَا النَّوعِ مِنَ الدِّرَاسَةِ (إِبْرَاهِيمُ شَبُوحٌ وَأَيْمَنُ فَوَادٍ سَيِّدٌ) اعْتَمَدُوا فِيهِ عَلَى مَا وَرَدَ عَنْهُ فِي الثَّرَاثِ الْمَكْتُوبِ وَفِي أَدَبِ هَذِهِ الصَّنَائِعِ، إِضَافَةً إِلَى خِبْرَاتِهِمْ وَمَلَاخِظَاتِهِمْ الشَّخْصِيَّةِ.

أَمَّا الْجُزْءُ الْمُتَّصِلُ بِخَوَارِجِ النَّصِّ فَهُوَ الْمَجَالُ الْوَاسِعُ الَّذِي اخْتَصَّ فِيهِ الْبَاحِثُونَ الشَّرْقِيُّونَ، وَالَّذِي يَتَطَلَّبُ مَعْرِفَةً وَاسِعَةً بِحَرَكَةِ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ وَعِلَاقَاتِ الْكُتُبِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَخُطُوطِ الْعُلَمَاءِ وَعِلَامَاتِ التَّمْلُكِ وَالْوَقْفِ وَالْمِطَالَعَاتِ وَالْمُقَابَلَاتِ وَالسَّمَاعَاتِ وَالْقِرَاءَاتِ، وَقَسَمٌ كَبِيرٌ مِنْ ذَلِكَ لَمْ تَعْرِفْهُ الْمَخْطُوطَاتُ الْيُونَانِيَّةُ وَاللَّاتِينِيَّةُ.

ولكي نُعطي فكرة عما يُمثله حجمُ التراث المخطوط بالحرف العربي بالنسبة للتراث الإنساني، نذكر أنه يوجد في العالم نحو خمسين ألف مخطوط يوناني، ونصف مليون مخطوط لاتيني. أما المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي فتبلغ - تبعاً لتقدير بعض المتخصصين - نحو سبعة أو ثمانية أضعاف هذا الرقم. ويرجع السبب في ذلك إلى المكانة الكبيرة التي احتلتها الكتابة في الثقافة الإسلامية، وكذلك الانتشار الواسع لها في الزمان والمكان. وقد تمكن Geoffrey Roper محرر كتاب *World Survey of Muslim Manuscripts* (IV, pp. 359-61) من حصر ١٢٩ لغة تستخدم الحروف الهجائية العربية، تمتد مكانياً من المحيط الأطلنطي غرباً إلى بحر الصين شرقاً، ومن زنجبار جنوباً إلى شواطئ نهر الفولجا شمالاً (فيما يلي صفحة ٦١). وأنتج هذا التراث المخطوط على امتداد أكثر من ألف عام، بل إنه ظل يُنتج في بعض المجتمعات حتى وقت قريب، حيث يُمثل المخطوط في تراث هذه المجتمعات شكلاً أكثر شيوعاً وألفةً للكتاب، وعلى ذلك فإن دراسة هذه المخطوطات لا تعني فقط دأريسي الفترة الوسيطة بل أيضاً دأريسي الفترة الحديثة وزُجما المعاصرة، وبذلك يوجد فارق مهم بينها وبين دراسة مخطوطات العالم العربي الذي عرّف الطباعة منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.

ولم تستخدم المصادر الإسلامية لفظ «مخطوط» للإشارة إلى الكتب التي خَلَفها لنا القدماء، فقد وردَ هذا اللفظ في المعاجم العربية القديمة فقط كصفة لشكل الكتاب المكتوب باليد، حيث وردَ أوّل ذكرٍ له عند الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م، في كتابه «أساس البلاغة»، يقول في مادة «خَطَطَ»: «خَطَّ الكتاب يَخْطُه... وكتاب مخطوط»^١. ثم تشكّت المعاجم عن هذا اللفظ حتى يُقابلنا مرّة أخرى عند السيّد محمد مُرتضى الزبيدي، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م، في «تاج القُرّوس» يقول في المادة نفسها: «كتاب مخطوط أي مكتوب فيه»^٢. وإنما أشار القدماء إلى الكتب التي استفادوا منها أو نقلوا عنها بلفظ «الكتاب» أو «الشّسخة» أو

١. الزمخشري: أساس البلاغة، القاهرة - دار الكتب ٢. الزبيدي: تاج العروس، مصر - المطبعة الخيرية المصرية ١٩٧٣، ١: ٢٤٠. ١٨٨٨، ٥: ١٢٩.

«الجزء» أو «المجلد»، مثال ذلك قول [ابن] النديم: «نَسَخْتُ هذه الكُتُبَ من جزءِ عَتِيقٍ» أو «قَرَأْتُ [رَأَيْتُ] بِحَطِّ عَتِيقٍ»^٣، وقولُ ياقوتِ الحَمَوِيِّ: «قَرَأْتُ [رَأَيْتُ] في كِتَابِ عَتِيقٍ» أو «وَجَدْتُ على نُسخَةٍ قَدِيمَةٍ»^٤. وهو الوَضْعُ نفسه مع الكُتُبِ اليونانية واللاتينية، حيث لم يَدْخُلْ لَفْظُ *manuscript* إلى اللُّغةِ الفرنسيةِ إلَّا في عام ١٥٩٤م في مُقابلِ كلمة *imprimé* «مَطْبُوعٍ» بسببِ ظُهُورِ كُتُبٍ لم تُكْتَبْ بِحَطِّ اليَدِ، فقد أَخَذَ الكِتَابُ المَكْتُوبُ باليدِ يَخْتَفِي شَيْقًا فَشِيقًا في أوروبَّا أمامَ مُنافِسِ رَهيبٍ هو اختِرَاعُ المَطْبَعَةِ. أمَّا في العالَمِ العربي والإسلامي فقد اسْتَمَرَّ عَصْرُ الكِتَابِ المَكْتُوبِ باليدِ حتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ، فلم تَكْتَسِبِ طِبَاعَةُ الكُتُبِ أَهَمِّيَّةً في هذا العالمِ إلَّا عند مُنْقَلَبِ القرنِ الثَّامِنِ عَشَرَ المِيلادي، كما أنَّ غِيَابَ المُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ لِلُّغةِ العربيةِ يجعلُ بَحْثَ هذا الموضوعِ من الصُّعُوبَةِ بِمَكَانٍ.

وحتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ كان ما يَشْغَلُ المُهْتَمِّينَ بِأَمْرِ الكِتَابِ المَخْطُوطِ بِالْحَرْفِ العَرَبِيِّ هو البَحْثُ عَنِ النُّصُوصِ وِدِرَاسَةِ مُؤَرِّخِي الفَنِّ لِلْمَخْطُوطَاتِ المَزُوقَةِ. ولكن قِيَامًا بِالتَّطَوُّراتِ الحَدِيثَةِ الَّتِي عَرَفَتْهَا الأَبْحَاثُ المُتَعَلِّقَةُ بِالمَخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّةِ، فقد تَأَخَّرَتِ الدِّرَاسَاتُ الَّتِي تَنَاوَلَتِ الكِتَابَ المَخْطُوطَ بِالْحَرْفِ العَرَبِيِّ، وإنْ بَدَأَ الآنَ تَدَارُكُ هذا التَّأَخُّرِ. وتَرَى Geneviève Humbert أنَّ هذا التَّأَخُّرَ يَنْحَصِرُ على الأَقْلَ في مَجَالَيْنِ: مَجَالِ دراسةِ «تَارِيخِ النُّصُوصِ» وَمَجَالِ «الكُودِيكُولُوجِيَا»^٥. فَمِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّهُ ما زَالَتْ هُنَاكَ في المَكْتَبَاتِ نُصُوصٌ لم تُكْتَشَفْ، وَمَخْطُوطَاتٌ بِحُطُوطِ مُؤَلِّفِيهَا *autographes* لم يُتَعَرَّفْ عَلَيْهَا. وَنَادِرًا ما وَصَلَتْ إِلَيْنَا هَذِهِ المَخْطُوطَاتُ الَّتِي كَتَبَهَا المُؤَلِّفُونَ بِحُطُوطِهِمْ، وَإِنَّمَا القَاعِدَةُ العَامَّةُ لِلنُّسخِ المَحْفُوظَةِ في المَكْتَبَاتِ أَنَّهَا نُسَخٌ مَنَسُوخَةٌ عَنِ أَصْلٍ قَدِيمٍ أَوْ عَنِ نُسَخٍ أَخَذَتْ. وَهَذِهِ النُّسخُ هِيَ الأَسَاسُ الَّذِي يَتِمُّ مِنْ خِلَالِهِ تَحْقِيقُ النُّصُوصِ القَدِيمَةِ وَنَشْرُهَا. وَتُفِيدُنَا عِلَامَاتُ التَّمَلُّكِ وَعِلَامَاتُ الوَقْفِ وَقِيُودُ المِطَالَعَةِ وإِجَازَاتُ السَّمَاعِ والقِرَاءَةِ المَوْجُودَةُ على هَذِهِ النُّسخِ في التَّعَرُّفِ على

٣. ابن النديم: الفهرست، نشرة حسين تجدد، ٥١، Humbert, G., «La tradition manuscrite en écriture arabe», *REMM* 99-90 (2002), pp. ٢٧١، ٢٧٢، ٤٠٨.

٤. ياقوت: معجم الأدباء، نشرة أحمد فريد رفاعي؛ 8-9.

٣: ٢٦، ٤: ٢٦٤.

تاريخ نص وانتشاره واحتفاء العلماء به من خلال رحلة المخطوط، الأمر الذي يُثري دراسة تاريخ الإنتاج الفكري العربي والإسلامي.

- ٢ -

ولعل من الغريب أن كل المؤلفات التي وصلت إلينا عن صناعة الكتاب العربي المخطوط كتبت كلها في بلاد المغرب والأندلس؛ فرغم أن حرفة «الوراقة»، وهي الحرفة المختصة بإنتاج وتوزيع الكتاب العربي، قد قامت بدور مهم في الحضارة الإسلامية منذ العصر العباسي، فإنه لم يصل إلينا أدب مشرقى يُعرف بكيفية صناعة الكتاب المخطوط، وربما تكشف لنا الأثام عن وجود مثل هذا الأدب في الخرائن غير المفهرسة.

١٨

ومع ذلك، فإن ما وصل إلينا من هذه المؤلفات - على ندرته - مفيد ومتكامل في بابه. وربما كان أقدم هذه المؤلفات هو كتاب «عمدة الكتاب وعمدة ذوي الألباب» الذي ألف على الأرجح للأمير الصنهاجي تميم بن المعز بن باديس (٤٥٤-٥٠١هـ/ ١٠٦٢-١١٠٨م)^٦. ويُعد هذا الكتاب أشمل ما وُضع في صناعة الكتاب العربي المخطوط، فقد تناول فيه مؤلفه المجهول بتوازن وإيجاز انتخاب الأقلام الجيدة وزيها على أجناس الخطوط، وصفة الدواة واختيار آلاتها، وعمل أجناس المِداد والأخبار الملونة، وعمل اللين، وتلوين الأصباغ وخلطها، والكتابة بالذهب والفضة، وعمل ما تمحى به الكتابة، والصلاق الذهب والفضة وصفة مصاقله وصلقه، وعمل الكاغد وسقيه وتعتيقه، والجلد والتجليد وجميع آلاته. ونظراً لأن نسخ هذا الكتاب المخطوطة يرجع أقدمها إلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وعدم قيام أية

ology, Philadelphie 1962 [Transactions of the American philosophical Society, New Porter, series, vol. 52, part 4] Y., «Une traduction persane du traité d'Ibn Bâdis: 'umdat al-kuttâb», Mss M. O., pp. 61-67.

٦. نشره عبد الستار الحلوجي وعلي عبد المحسن زكي في مجلة معهد المخطوطات العربية ١٧ (١٩٧١)، ٤٣ - ١٧٢، كما نشره نجيب مابل هزوي في طهران سنة ١٩٨٩؛ ونقله مارتن ليفي إلى الإنجليزية انظر Levey, M., Mediaeval Arabic bookmaking and its relation to early chemistry and pharmac-

دِرَاسَةِ تَنَاولَتْ تَارِيخَ النَّصِّ ، فَقَدْ شَكَكَ مُؤَلِّفُو هَذَا الْكِتَابِ فِي الْقِيَمَةِ الدَّقِيقَةِ لِهَذَا النَّصِّ مِنْ مَنظُورٍ تَارِيخِي .

وَبَعْدَ تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ بِنَحْوِ قَرْنٍ وَنِصْفٍ ، صَنَّفَ الْمَلِكُ الْيَمَنِي الْمُنْظَرُ يُوسُفُ ابْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِي الرُّسُولِي ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م ، كِتَابَ «الْمُخْتَرَعِ فِي قُتُونِ مِنَ الصُّنْعِ»^٧ ، اسْتَوْعَبَ فِيهِ الْأَبْوَابَ الْعَشْرَةَ الْأُولَى مِنْ كِتَابِ «الْعُمْدَةِ» اسْتِيعَابًا حَرْفِيًّا وَبَشِيٍّ مِنَ الْإِتْقَاءِ .

وَإِضَافَةً إِلَى هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ هُنَاكَ أَدَبٌ مَحْدُودٌ وَصَلَ إِلَيْنَا يُعَرِّفُ بِصِنَاعَةِ الْأَخْبَارِ وَالْأَلْوَانِ وَأَسَالِيبِ التَّزْيِينِ وَفَنِّ تَجْلِيدِ الْكِتَابِ ، لَعَلَّ أَهْمَهَا كِتَابُ «الْأَزْهَارِ فِي عَمَلِ الْأَخْبَارِ» لِمُؤَلِّفٍ مَغْرِبِي يُدْعَى مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرَاكَشِيِّ الْحِمَيْرِيِّ ، أَلْفَهُ فِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ فِي بَغْدَادَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْمُشْتَبِرَةِ سَنَةَ ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م ، وَوَصَلَ إِلَيْنَا هَذَا الْكِتَابُ فِي نُسْخَةٍ بِخَطِّ الْمُؤَلِّفِ autographe الَّذِي قَسَّمَهُ إِلَى سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مَقَالَةً لَمْ يُنْجِزْ مِنْهَا سِوَى الْمَقَالَاتِ السَّتِّ الْأُولَى وَعُتْوَانِ الْمَقَالَةِ السَّابِعَةِ . وَلَيْسَ الْكِتَابُ مَبْتُورًا مُنْقَطِعًا كَمَا يَتَبَادَرُ إِلَى الدُّهْنِ وَإِنَّمَا تَوَقَّفَ مُؤَلِّفُهُ عَامِدًا ، كَمَا يَقُولُ عَلِيمُ الْمَخْطُوطَاتِ الْمَعْرُوفِ إِبْرَاهِيمَ شَبُوحَ الَّذِي تَوَقَّرَ عَلَى دِرَاسَةِ هَذَا الْكِتَابِ ، «بَطَرِيقَةٍ لَمْ يُصَادِفْ لَهَا شَبِيهَا ، ذَاكِرًا بِالْكِتَابَةِ وَالتَّضَرُّيحِ أَنَّهُ يَمُوتُ - كَمَا نَضْطَلِحُ بُلُغَةَ الْيَوْمِ - بِأَزْمَةٍ عَاطِفِيَّةٍ ، عَاقَتُهُ عَنْ بَسْطِ مَقَالَاتِ الْكِتَابِ» .

وَتَنَاولَ ابْنُ مَيْمُونٍ فِي هَذِهِ الْمَقَالَاتِ السَّتِّ أَهَمَّ الطَّرَائِقِ الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي تَرْكِيبِ الْحَبْرِ وَالْمِدَادِ ، وَاسْتِنَاعَ أَنْ يُدَوِّنَ التَّجَارِبَ الثَّقَنِيَّةَ وَأَنْ يُقَدِّمَ عَمَلَهُ بِمُقَدِّمَةٍ مُوَضَّحَةٍ ، إِلَّا أَنَّ مَعْرِفَتَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالتَّحَكُّمَ فِي اسْتِعْمَالِهَا - كَمَا لَاحَظَ ذَلِكَ الْأَسَازُ إِبْرَاهِيمَ شَبُوحَ - كَانَتْ مَحْدُودَةً لَمَا يَتَخَلَّلُ بَعْضَ نُصُوصِهِ مِنْ غُمُوضٍ فِي الْمَذَلُولَاتِ وَتَكَلُّفٍ فِي الْعِبَارَةِ وَخَطَأٍ فِي الرَّسْمِ وَازْتِبَالٍ فِي الْعَائِدِ وَالْمَوْضُولِ وَغَلْطٍ فِي وَضْعِ الْحَرَكَاتِ عَلَى الْأَحْرَفِ . وَاعْتَرَفَ الْمُؤَلِّفُ فِي مُقَدِّمَتِهِ أَنَّهُ أَقْبَلَ فِي هَذَا التَّدْوِينِ عَلَى إِبْتِائِ الْمَقُولِ عَنِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَلَمْ يُشْعِفِهِ الْوَقْتُ لِتَمْحِيطِ كُلِّ ذَلِكَ بِإِعَادَةِ التَّجَرُّبَةِ الشَّامِلَةِ إِلَّا الْبَغْضُ الَّذِي وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ . وَيُنْهِي ابْنُ مَيْمُونٍ مَذْخَلَ كِتَابِهِ بِبِرْزَامِجٍ مُفْصَّلٍ

لسبع وعشرين مقالة قَسَمَ كُلًّا منها إلى أبواب ، غير أنه - للأسف الشديد - لم يصل إلينا منه سوى المقالات الست الأولى مُتَمِّمَةً وذكر عناوين أبواب المقالة السابعة فقط ، ثم تَوَقَّفَ الْمُؤَلِّفُ عن إتمام الكتاب للأشباب التي سَبَقَ أن ذكرناها .

ومن أهم ما يذكُرُه ابن مَيِّمُون في هذا الكتاب ، وَصُفَات لِتَرْكِيب الْمِدَاد مَنَسُوبَةٌ لِكِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ الَّذِينَ تَرَكُوا فِي الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَثْرًا كَبِيرًا مِثْل : عَيْسَى بْنِ عُمَرَ النَّخْوِيِّ ، المتوفى سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م ؛ ومُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، المتوفى سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م ؛ وأبو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَخْرٍ الْجَاحِظُ ، المتوفى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م ؛ ومحمد ابن إسماعيل البُخَارِيُّ ، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م ؛ وَبَخْتِشُوعُ الطَّيِّبُ ، المتوفى سنة ٢٦١هـ/٨٧٥م ؛ وعبد الله بن مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ ، المتوفى سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م ؛ ومحمد بن زكريا الرَّاظِي ، المتوفى سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م ؛ وأبو علي محمد بن مُقْلَةَ ، المتوفى سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م ؛ وأبو الفَرَجِ عَلِي بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِي ، المتوفى سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م ؛ وأبو حَيَّانَ عَلِي بْنُ مُحَمَّدٍ التُّوحِيدِي ، المتوفى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٤م ؛ وعلي بن هِلَالِ الْبُؤَابِ ، المتوفى سنة ٤٣٢هـ/١٠٣٢م ؛ وعلي بن هَبَةَ اللَّهِ ابن مَآكُولَا ، المتوفى سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م ، وآخرون . ولم يَتَرَدَّدِ الْمُؤَلِّفُ بعد ذكره لَصِفَةِ الْحَبِيرِ الَّذِي كَانَ يَسْتَعْمِدُهُ الْوَزِيرُ ابن مُقْلَةَ ، عن تَسْجِيلِ أَنَّهُ مِنْ تَرْكِيبِ أَهْلِ الْهِنْدِ كَمَا قِيلَ لَهُ وَهُوَ بِالْمَدْرَسَةِ الْمُشْتَبِرَةِ بِبَغْدَادَ . وَهِيَ الْمَرْوَةُ الْأُولَى الَّتِي نَعْرِفُ فِيهَا هَذَا الْقَدَدَ مِنَ الْأَحْبَارِ مَنَسُوبَةٍ إِلَى أَصْحَابِهَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَقَدْ اِزْتَكَّرَتْ أَمْدُهُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ عَلَى مُفْرَدَاتٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَهَا هِيَ : الْعَقْصُ Noix de galle والزَّاج Vitriol والصَّنْغُ Gomme arabique والماء العَذْبُ . وَاسْتَفْتَى بَعْضُهُمْ عَنِ الصَّنْغِ اكْتِفَاءً بِتَأْتِقِ السَّوَادِ وَثَبَاتِهِ دُونَ الْحَاجَةِ إِلَى مَا يَشْدُوهُ إِلَى الْوَرَقِ أَوْ الرِّقِّ ، وَهَذَا مَا كَانَ عَلَيْهِ جَبْرُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالْجَاحِظِ وَالْبُخَارِيِّ^٨ .

وَلَوْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا بَقِيَّةُ مَقَالَاتِ هَذَا الْكِتَابِ ، لَكَانَ أَوْسَعَ وَأَشْمَلَ مَا فُصِّلَ عَنْ فُنُونِ الْحَبِيرِ .

٨. إبراهيم شيوخ : «مصدران جديدان عن صناعة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر ، لندن - المخطوطات : حول فنون تركيب المداد» ، في كتاب دراسة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٩٩٧ ، ١٥-٣٤ .

والكتاب الثَّانِي هو «تُحْفُ الْخَوَاصِّ فِي طُرْفِ الْخَوَاصِّ» لأبي بكر محمد بن محمد ابن إدريس بن مالك الفُضَاعِي المعروف بِالْقَلُوسِي (٦٠٧-٧٠٧هـ/١٢١٠-١٣٠٧م)، وهو عَالِمٌ لُغَوِيٌّ مِنْ أَهْلِ إِسْطَاطُونَةِ Estepona بِالْأَنْدَلُسِ اشْتَهَرَ بِحِفْظِ «كِتَابِ» سَيِّوْنِهِ وَكَانَ حُجَّةً فِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي. وَقَدْ نَوَّهَ لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ بِالْقَلُوسِي وَكِتَابِهِ وَقَالَ عَنْهُ: إِنَّهُ «رَفَعَ لِلزَّوْجِ ابْنَ الْحَكِيمِ [أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّحْمِي الْإِسْبِيلِي] كِتَابًا فِي الْخَوَاصِّ وَصَنَعَةَ الْأَمْدَةِ وَقَلَعَ طَبَعَ الثِّيَابِ غَرِيبًا فِي مَعْنَاهُ»^٩. وَيَتَقَسَّمُ الْكِتَابُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ، اخْتَصَّ الْبَابُ الْأَوَّلُ بِصِنَاعَةِ الْأَمْدَةِ، وَتَنَاوَلَ الْبَابُ الثَّانِي كَيْفِيَّةَ مَخَوِّ (قَلَعَ) الْمِدَادِ مِنَ الدَّفَاتِرِ وَالْحَبْرِ مِنَ الْكُتُبِ وَالصَّبَاغِ مِنَ الثِّيَابِ، أَمَّا الْبَابُ الثَّلَاثُ فَاشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِدَ تَتَّصِلُ بِخَوَاصِّ الْمَفْرَدَاتِ الْمَكُونَةِ لِأَصْنَافٍ مِنَ الْمَوَادِّ وَالْأَصْبَاغِ وَطُرُقِ إِعْدَادِهَا^{١٠}.

وإلى جانب هذين الكتابين تحتفظ دارُ الكُتُبِ المصرية بـ «رسالة في صِنَاعَةِ الْأَخْبَارِ» مجهولة المؤلف تحت رقم ١٤ صِنَاعَةِ تَيْمُور.

وفيما يخصُّ التَّجْلِيدَ (أو التَّسْفِيرَ بِلُغَةِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ) وَصَلَتْ إِلَيْنَا ثَلَاثَةُ كُتُبٍ مُهِمَّةٍ، أَقْدَمُهَا كِتَابُ «التَّيْسِيرِ فِي صِنَاعَةِ التَّسْفِيرِ» لِلْفَقِيهِ بَكْرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْبِيلِي، المتوفى سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م^{١١}، الذي كان، كما يقول ابن الزُّبَيْرِ: «يَحْتَرِفُ تَسْفِيرَ الْكُتُبِ»، كما لا يَشْتَبِعُ نَاشِرُهُ عَبْدَ اللَّهِ كُنُونُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَيْنِ مَنْ عَمِلُوا فِي تَجْلِيدِ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِي فِي عَصْرِ الْخَلِيفَةِ الْمُوَحِّدِي الْأَوَّلِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ؛ فَلَا عَجَبَ إِذَا أُنْزِلَتْ كِتَابًا يَشْرَحُ فِيهِ خُطُوات عملية تَجْلِيدِ الْكُتُبِ وَصِنَاعَتِهَا^{١٢}. وَيَبْدَأُ الْكِتَابُ بِمَقْدَمَةٍ تَتَضَمَّنُ بَيَانُ الْبَايْعِ عَلَى تَأْلِيفِهِ، وَفَضِيلَةِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ، وَتَسْمِيَتِهِ. وَيَقَعُ بَاقِي الْكِتَابِ فِي عَشْرِينَ بَابًا، يَتَقَسِّمُ كَثِيرٌ مِنْهَا إِلَى فُصُولٍ حَسَبِ الْأَغْراضِ وَالْمَعَانِي الَّتِي تَنَاوَلَهَا، وَفِيمَا يَلِي بَيَانُ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْعَشْرِينَ: ١ - بَابُ الْأَدَاةِ. ٢ - بَابُ الْأَغْرِيَّةِ. ٣ - بَابُ

٩. لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة،

وسيصدر عن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية.

١١. نشره عبد الله كنون في صحيفة معهد الدراسات

الإسلامية في مدريد ٧-٨ (١٩٥٩)، ١-٤٢.

١٩٧٥، ٣: ٧٦.

١٢. نفسه ٦، عن جذوة الاقتباس لابن القاضي.

١٠. إبراهيم شيوخ: المرجع السابق. وقام بتحقيق هذا الكتاب وأعدّه للنشر حسام أحمد مختار العبادي

التَّخْزِيمُ وَحُكْمُهُ . ٤ - باب التَّفْقِيتَةِ . ٥ - باب التَّشْوِيتَةِ . ٦ - باب الحَبْكِ وَحُكْمُهُ .
٧ - باب التَّبْطِينِ . ٨ - باب البَشْرِ . ٩ - باب تَرْكِيبِ الْجِلْدِ . ١٠ - باب الْعَمَلِ فِي
الْأَسْفَارِ الْبَوَالِي . ١١ - باب طَبْعِ الْبَقَمِّ . ١٢ - باب النَّقْشِ . ١٣ - باب نَقْشِ
الصَّرْسِ . ١٤ - باب الْأُمْتِلَةِ . ١٥ - باب الْعَمَلِ فِي الْأَزْرَةِ وَالْعِزَا . ١٦ - باب الْعَمَلِ
فِي أَقْرِبَةِ الْمَصَاحِفِ . ١٧ - باب الْعَمَلِ فِي الْأَقْرِبَةِ الْمُنْبِيَةِ . ١٨ - باب الْعَمَلِ فِي
الْجَوَامِعِ . ١٩ - باب فِي الثُّكَّتِ . ٢٠ - باب فِي الْغُيُوبِ . والكثير من هذه الأبواب
تحت فصول ، إلا أننا نلاحظ مع الأسف أن باب الأمثلة - وهو الرابع عشر - خالٍ من أي
مثال ، ولا ندري هل النسخة الأصلية التي نُقِلَ عنها المخطوط المنشور كانت كذلك أم
أن ناسخ هذا المخطوط هو الذي لم يُنَبِّتْ هذه الأمثلة لسبب من الأسباب ، أو ربما لعدم
استطاعته رَسْمَهَا .

والكتاب الثاني أُرْجُوْرَةُ عَنْوَانُهَا «تَذِيرُ السَّفِيرِ فِي صِنَاعَةِ التَّسْفِيرِ» لِشَخْصٍ يُدْعَى
ابن أبي حميدة أو ابن أبي حميدة ، عاش في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر
الميلادي^{١٣}؛ ثم الرسالة التي كتبها ، سنة ١٠٢٩هـ/ ١٦١٦م ، أبو العباس أحمد ابن
محمد الشقياني بعنوان «صِنَاعَةُ تَسْفِيرِ الْكُتُبِ وَحَلُّ الذَّهَبِ»^{١٤} .

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ الرِّسَالِ وَفُصُولٍ مِنَ الْكُتُبِ تَنَاوَلَتْ بِالْحَدِيثِ الْأَقْلَامَ وَبَرَّيْهَا
وَالدَّوَاةَ وَصِفَتَهَا وَآلَاتِهَا وَحَوْدَةَ الْخَطِّ وَتَحْسِينَهُ ، لَعَلَّ أَقْدَمَهَا «كِتَابُ الْكُتُبِ وَصِفَةُ
الدَّوَاةِ وَالْقَلَمِ وَتَضْرِيْفُهَا» لِأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغْدَادِيِّ الْكَاتِبِ النَّحْوِيِّ
الضَّرِيرِ مُؤَدَّبِ الْمُهَنْدِيِّ بِاللَّهِ (نحو سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)^{١٥}؛ و«رِسَالَةُ أَبِي حَيَّانَ
الصُّوفِيِّ فِي عِلْمِ الْكِتَابَةِ» ، لِأَبِي حَيَّانَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ التَّوْحِيدِيِّ الصُّوفِيِّ
الْبَغْدَادِيِّ ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م^{١٦}؛ وَالْفَصْلُ الْمُهِمُّ الَّذِي أَفْرَدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ

١٥. نُشَرُّهُ دَوْمِنْكُ سَوْرْدِيلُ بِعَنْوَانِ Sourdel D., «Le
'Livre des Secrétaires' de 'Abdallāh al-
.Bagdādī», *BEO* XIV (1952-54), pp. 105-153
١٦. نُشَرُّهَا وَنَقْلُهَا إِلَى الْإِنْجِلِيزِيَّةِ فِرَانِزِ روزنتال
Rosenthal, F., «Abū Hayyān al-Tawhidī on
Penmanship», *Ars Islamica* XIII-XIV (1948),
pp. 1-30

١٣. مِنْهَا نَسْخَةٌ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بِرَقْمِ ٨/٣١٩ مَجَامِيعِ
وَنَشَرَهَا آدَمُ كَجِيكُ Gacek, A., «Ibn Abī
Hamidah's didactic poem for bookbinders»,
MME VI (1992), pp. 41-56
١٤. نُشَرُّهُ Prosper Ricard بِعَنْوَانِ «صِنَاعَةُ تَسْفِيرِ
الْكُتُبِ وَحَلُّ الذَّهَبِ» ، بَارِيسِ بُولِ جَوْتِنِيَرِ ١٩١٩ ،
١٩٢٥ .

أحمد بن علي القَلْقَشَنْدِي، المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م، في كتابه الموسوعي «صُبْح الأَعَشَى في صِنَاعَةِ الإِنْشَاء» للحديث عن آلات الخطِّ ومباده، والآلات التي تشتمل عليها الدَّوَاة، والقَلَمُ وبَرْيَه، والمِدَاد والحِبر وصُنْعَتُهُما، وليقِّ الافتِّاحات، وما يُكْتَب فيه من قَراطيس ووَزَق^{١٧}؛ وما لَخَّصَهُ زَيْنُ الدِّين عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري الجزيري الحنبلي، المتوفى بعد سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م، في كتابه «الدَّرَرُ الْفَرَائِدُ الْمُنَظَّمَةُ في أخبار الحَاج وطريق مَكَّة الْمُعْظَمَةِ» ونَظَّمَهُ الشَّيْخُ نُورُ الدِّين علي العَسيلي في واحدٍ وعشرين بيتاً^{١٨}؛ وأخيراً رِسَالَةُ «حِكْمَةِ الإِشْرَاقِ إِلَى كُتَّابِ الْآفَاقِ»، للسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م^{١٩}.

- ٣ -

إِنَّ هَدَفَ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ تَقْدِيمُ نُقْطَةِ انْطِلَاقٍ لَأُبْحَاثٍ أَكْثَرُ دِقَّةً وَأَكْثَرُ تَنْوُّعٍ عَنِ الْعَنَاصِرِ الْمَادِّيَةِ لِلْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ وَعَنِ خَوَارِجِ النَّصِّ وَالظُّرُوفِ الَّتِي أُنتِجَ فِيهَا هَذَا الْمَخْطُوطُ. فَرَعْمَ وَجُودِ عَدَدٍ مِنَ الدَّرَاسَاتِ الْمُتَخَصِّصَةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ، فَإِنَّهَا مَا تَرَالُ فِي بَدَايَاتِهَا بِالْقِيَاسِ إِلَى كِبَرِ حَجْمِ الْمَادَّةِ الْوُثَائِقِيَّةِ الْمَطْلُوبِ دِرَاسَتِهَا وَتَنْوُّعِهَا تَارِيخِيًّا وَجُغْرَافِيًّا. كَمَا أَنَّ الدَّرَاسَةَ الْكُودِيكُولُوجِيَّةَ تَتَطَلَّبُ الْفَحْصَ الْمُبَاشِرَ لِلْمَخْطُوطَاتِ الْمَطْلُوبِ دِرَاسَتِهَا، وَأَخَذَ عَيْنَاتٍ مِنْهَا أحيانًا لِإِخْضَاعِهَا لِاِخْتِبَارَاتٍ مَعْمَلِيَّةٍ، وَهُوَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَيْسُورٍ دَائِمًا وَعَلَى الْأَخْصَصِ فِي مَكْتَبَاتِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ؛ فَأَيُّ صُورَةٍ مُسْتَنْسَخَةٍ لِلْمَخْطُوطِ، مَهْمَا كَانَتْ مِمْتَازَةً، لَا تَسْمَحُ بِالتَّعَرُّفِ عَلَى اللَّوْنِ الدَّقِيقِ لِمَادَّةِ الْكِتَابَةِ وَقِيَاسِ كَثَافَتِهَا وَتَقْدِيرِ سُمْكِهَا، أَوْ مُلَاحَظَةِ وَجُودِ كَشْطٍ أَوْ مَخَوٍ بِهَا، أَوْ قِيَاسِ حَجْمِ الْمَجْلَدِ وَحِسَابِ عَدَدِ كُرَاسَاتِهِ وَحَجْمِهَا وَطَرِيقَةِ حَبْكِهَا، وَكَذَلِكَ دِرَاسَةُ الْمِشْطَرَةِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَلْوَانِ وَالتَّذْهِيبِ، إِضَافَةً إِلَى

١٧. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، طبعة دار الكتب المصرية، ٤٤٠:٢-٤٨٨.
١٨. الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحَاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر حمد الجاسر، الرياض - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٩٨٣،
١٩. نشرها عبد السلام هارون في نواذر المخطوطات (المجموعة الخامسة)، القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٤، ٦٢-٩٨.

التَّجْلِيدِ وَتَقْنِيَاتِهِ ؛ لِأَنَّ أَيَّ وَصْفٍ كُودِيكُولُوجِي كَامِلٍ لِمَجْلَدٍ مَا لَا يُمكنُ أَنْ يَتِمَّ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ فَحْصِ الْمَخْطُوطِ الْأَصْلِيِّ .

وكانَ بِمَا سَاعَدَ مُؤَلِّفِي هَذَا الْكِتَابِ عَلَى إِعْطَاءِ صُورَةٍ عَامَّةٍ عَنْ تَطَوُّرِ صِنَاعَةِ الْمَخْطُوطِ الْعَرَبِيِّ مِنْذُ الْبَدَايَا الْأُولَى لِصِنَاعَةِ الْمُصَحَّفِ وَتَجْلِيدِهِ مُرُورًا بِالْمَرَاكِجِلِ الْمُخْتَلِفَةِ لَتَطَوُّرِ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ مِنَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ إِلَى الدَّوْلَةِ الْفَاتِمِيَّةِ وَدَوْلَةِ الْمَمَالِيكِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ ، وَمَا أَذْخَلَهُ الْفُرُسُ وَالْهُنُودُ ثُمَّ الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ مِنْ تَطْوِيرٍ عَلَى هَذِهِ الصِّنَاعَةِ ، وَكَذَلِكَ مَا مَرَّتْ بِهِ فِي الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ قَبْلَ سُقُوطِ غَرْنَاطَةِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَنَاطِقِ الْجُغْرَافِيَّةِ الَّتِي سَادَ فِيهَا الْكِتَابُ الْإِسْلَامِيُّ الْمَخْطُوطُ ، هُوَ أَنَّ الْمَكْتَبَاتِ الْأُورُوبِيَّةَ بِسَبَبِ طَبِيعَةِ تَكْوِينِهَا - خِلَافًا لِمَكْتَبَاتِ الشَّرْقِ - تَشْتَمِلُ عَلَى تَنْوُّعٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ ، لِأَنَّهَا جُمِعَتْ مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْأَصْفَاقِ ، وَتَتَضَمَّنُ مَخْطُوطَاتٍ تُثَمِّلُ جَمِيعَ هَذِهِ الْعُصُورِ ، بَيْنَمَا تَخْتَصُّ الْمَكْتَبَاتُ الشَّرْقِيَّةُ عَادَةً بِمَا كُتِبَ فِي مُحِيطِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَفِي فتراتٍ غَيْرِ مُتَّصِلَةٍ ، وَبِذَلِكَ فَإِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقَدِّمَ لِعَالِمِ الْمَخْطُوطَاتِ هَذَا التَّنَوُّعَ الَّذِي تُوفِّرُهُ الْجُمُوعَاتُ الْمُحْفُوظَةُ فِي مَكْتَبَاتِ أُرُوبَا أَوْ فِي مَكْتَبَاتِ إِسْتَانْبُولِ وَالْأَنَاصُولِ ، وَهُوَ مَا يَتَضَيَّحُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ الَّتِي تَمَكَّنَ مُؤَلِّفُوهَا مِنْ تَقْدِيمِ لَوْحَةٍ شَبِيهِةٍ مُتَكَامِلَةٍ مِنْ خِلَالِ مَجْمُوعَاتِ مَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوِطْنِيَّةِ BnF وَبَعْضِ الْمَكْتَبَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ الْآخَرَى (بِرْلِينَ وَلَنْدُنَ وَدَبْلِينَ وَفِينَا وَالْفَاتِيكَانَ وَالْأَمْبُرُوزِيَانَا) وَمَكْتَبَاتِ إِسْتَانْبُولِ .

وَيَبْدَأُ هَذَا الْكِتَابُ بِمَدْخَلٍ تَتَأَوَّلُ فِيهِ فَرَنْسُوا دِيرُوشَ François Deroche ، الْمُؤَلِّفُ الرَّئِيسُ لِهَذَا الْكِتَابِ ، تَطَوُّرَ شَكْلِ الْكِتَابِ حَتَّى اسْتِقْرَارِهِ عَلَى الشَّكْلِ الْمَعْرُوفِ حَالِيًا بِالـ *codex* ، وَمَكَانَةَ عِلْمِ الْمَخْطُوطَاتِ «الْكُودِيكُولُوجِيَا» فِي دِرَاسَةِ الْمَخْطُوطَاتِ ، وَشَارَكَهُ فِي كِتَابَةِ بَقِيَّةِ الْمَدْخَلِ كُلُّ مَنْ بَرْنَارْدُ جِينُو B. Guineau وَجُونُ فَرَانِ J. Vezin .

اللَّذَانِ تَحَدَّثَا عَنْ الْمَنَاحِجِ الْمُعْمَلِيَّةِ الْمُتَّبَعَةِ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ ، سِوَاءِ بِالْمَعَايِنَةِ الْمُبَاشِرَةِ أَوْ بِالطَّرِيقِ الْمُخْتَبَرَةِ ثُمَّ مَجَالِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ .

وَتَتَأَوَّلُ دِيرُوشَ F.D. كَذَلِكَ فِي الْفَضْلِ الْأَوَّلِ دِرَاسَةَ «الْحَوَامِلِ أَوْ مَوَادِّ الْكِتَابَةِ : الْبَرْدِيِّ وَالرَّقِّ» ، فَحَدَّثَنَا عَنْ الْأَصْلِ النَّبَاتِيِّ لِلْبَرْدِيِّ وَكَيْفِيَّةِ صِنَاعَتِهِ وَاسْتِخْدَامِهِ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَطُرُقِ حِفْظِهِ ، وَأَيْضًا إِمْكَانِيَّةَ إِعَادَةِ اسْتِخْدَامِهِ ، ثُمَّ مَتَى تَوَقَّفَ

استخدامه نهائياً مع ظهور الكاغد كمنافس خطير له وللرَّق. وإذا كان البُردي ذا تكلفة عالية لأنه يجب جلبه من المناطق التي يُزرع فيها، فإنَّ الرَّق - الذي تزامن استخدامُه مع البُردي - كان من أضلّ حيواني ويمكن تصنيعه في أيّ مكانٍ في العالم، وهي ميزةٌ مهمّة جعلت استخدامَه يستمر فترةً أطول من استخدام البُردي وعلى الأخصّ في المغرب الإسلامي. وأشار F.D. إلى طريقة تصنيع الرَّق وأهمّ خصائصه ممثلاً لذلك بنماذجٍ من مصاحف ومخطوطات محفوظة على الأخصّ في مكتبة فرنسا الوطنية BnF، كما أشار كذلك إلى الاستخدامات المختلفة الأخرى للرَّق وغيوبه ومزاياه والطرق الخبيرة لفحصه وإمكانية تحديد نوع الحيوان المصنوع منه الرَّق.

أمّا فرنسيس ريشارد Francis Richard فقد ناقش في الفصل الثاني حاملاً آخر من حوامِل الكتابة نجح في الإخلال محلّ البُردي والرَّق واشتدَّ استخدامه حتى الآن، هو «الكاغد أو الورق»؛ مُشيراً إلى كيفية تعرّف المسلمين عليه وانتقال صناعته إليهم عن طريق الأسرى الصينيين الذين أُسرُوا في أعقاب موقعة طراز، سنة ١٣٣هـ/٧٥١م، وكيف ذاع الورق وانتشرت مطابخ صناعته منذ الربع الأخير للقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. وأشار F.R. إلى الخصائص المميّزة للورق غير ذي العلامة المائية وتحديد أليافه وخطوطه الممدّدة وخطوطه المُسلسلة، وكذلك إلى الورق ذي العلامة المائية وتطوّر صناعته في الغرب وكيف حلّ محلّ الورق البلدي في البلاد الإسلامية أولاً في المغرب ثم في مصر والشّام والدّولة العثمانية. وأشار F.R. كذلك إلى ابتكار المسلمين لأنواع مختلفة من الورق استُخدمت في المخطوطات الإسلامية ذات القيمة مثل الورق المصبوغ والورق المظلل والورق المرقش والورق المجزّع (الإبرو).

ويمكن أن نُشير هنا إلى دراسةٍ حديثةٍ ظهرت بعد ظهور الأضلّ الفرنسي تناول فيها الباحث الأمريكي جوناثان بلوم Jonathan Bloom تاريخَ الورق في العالم الإسلامي قبل الطّباعة، نُشرت سنة ٢٠٠١ Bloom, J., *Paper before Print. The History and Impact of Paper in the Islamic World*, New Haven - London, Yale University Press, 2001.

وناقش فرنسوا ديروش F.D. في الفصل الثالث في دراسة علمية متميزة «كُرَاسَات المَخْطُوط» وأنواعها المختلفة وكيفية تركيبها وبعض الحالات الشاذة لشكل الكُرَاسَات، وضرورة الفحص المتأن للكُرَاسَات والتأكد من تسلسل النص المكتوب فيها وعدم فقد أي من أوراقها أو استبداله. وميز F.D. بين وُصِف الكُرَاسَات الرَّقِّيَّة وُوصِف الكُرَاسَات الْوَرَقِيَّة، وتطبيق قاعدة جريجوري Gregory عليها، نسبة إلى العالم الألماني الذي كان أوَّل من لاحظ أنَّ الجانبين المتقابلين لورقة كُرَاسَة رَقِّيَّة يكونان دائماً من طبيعة واحدة، الشَّعْر أو اللَّحْم. وتساءل F.D. هل جدَّد الرَّقَّاقُونَ المُسْلِمُونَ في هذه الطَّريقة أم أنَّ مَمارَسَاتِهِمْ تَنَدَّرِج تحت تَقْلِيد آخَر؟ وكان للمَغْرِب نصيب خاص في الدِّراسة فقد ظَلَّ الرَّقُّ مُسْتَحْدَمًا في المَغْرِب، على عكس المَشْرِق، زَمَنًا طَوِيلًا. ولا حظ F.D. كذلك وجود كُرَاسَاتٍ مُخْتَلِطَة تَمْرُجُ سَوَاءً بَيْن الرَّقِّ والبَزْدِي أو بَيْن الرَّقِّ والوَرَق، بهَدَف الاستفادة من مُقاوِمَة الرَّقِّ في الأَماكن الظَّاهِرَة والاستِفادة من رِخَص الْوَرَق - في حالة الكُرَاسَات الْوَرَقِيَّة - بِاستِخدامه في المَوَاضِع غير الظَّاهِرَة. واستَشْهَدَ لذلك بِأَنموذَجَيْنِ مَحْفُوظَيْن في مَكْتَبَة فرنسا الْوَطْنِيَّة BnF. وتناوَل بعد ذلك أَشْكَالَ الكُرَاسَات المختلفة واستِخداماتِها.

واشْتَرَكَ فرنسوا ديروش F. R. ومحمد عيسى ولي وبرنارد جينو B.G. في كتابَة فَصْل «أَدَوَات (آلات) وَتَحْضِيرَات صُنَاع الْكِتَاب». حيث تَنَاولَ F.D. أَدَوَات الشُّنَاخ والمُصَوِّرِينَ والمُزَيَّنِينَ مُثَلَّةً في «القَلَم» وصِنَاعَتِهِ، و«السَّكِين» المُخْصَص لِزِي الْقَلَم و«المِقْط» الَّذِي يُقَطُّ عَلَيْهِ السَّن، و«المُحِبَّرَة» أو «الدَّوَاة»، و«الليقة» التي تَسْمَح بِالتَّحْكُم في كَمِّيَّة المِداد التي يَسْتَعْمِدُهَا الْقَلَم، و«المِلْوَق» الَّذِي تُلاقى بِهِ المُحِبَّرَة، أي تُحَرِّكُ بِهِ اللَّيْقَة لِتَجَنَّب رُسُوب المِداد، و«المِصْقَلَة» التي يُصَقَّلُ بِهَا الذَّهَبُ بعد الْكِتَابَة، و«المِسْطَرَة» وهي آلَة من خَشَب مُسْتَقِيمَة الجَنْبَيْن يُسَطَّرُ عَلَيْهَا مَا يُحْتَاجُ إِلَى تَسْطِيرِهِ من الْكِتَابَة وَمُتَعَلِّقَاتِهَا، و«البُرْكَار» الَّذِي يُسْتَحْدَمُ في بِنَاء المِسَاحَة المُسْتَغَلَّة في الْكِتَابَة، وغيرها من الآلات.

أمَّا محمد عيسى ولي فقد تَنَاولَ «أَدَوَات المُصَوِّرِينَ والمُزَيَّنِينَ» ك«المِصْقَلَة» و«الْفُرْشَة» و«المراسم» (م. مِزْسام) التي يَسْتَحْدَمُهَا فَقَطُ الْمُزَيَّنُونَ والمُنْمِنُونَ

والمُجلِّدون، وكذلك الأُمِدَّة والأخبار، وأشار فيما يَخُصُّ الأُمِدَّة السُّوداء إلى أنَّ العالم الإسلامي عَرَفَ مجموعتين مُتمَيِّزَتَيْنِ من الأُمِدَّة السُّوداء: الأنواع القائمة على أساس كَرُبُونِي، والأنواع المُرَكَّبَة من عُنْصَرٍ عَفْصِي ومن يَلِجٍ مَعْدِنِي، إضافةً إلى مجموعة ثالثة تجمع بين التَّركِيبَتَيْنِ. ويُطَلَقُ على الأنواع التي تُسْتَخْدِمُ الكربون اسم «المِدَاد» ويُطَلَقُ على الأُخرى «الحِبر»، وإنَّ كان الأمرُ، كما يرى إبراهيم شَبُوح، «ليس - فيما يبدو - أكثر من خَلْطٍ لَعَوِي لمعاني دَقِيقَةِ الدَّلَالَةِ بَسْطِهَا القُدَمَاءُ، فَعَرَّفُوا بأنَّ الحِبر أَضْلُهُ اللَّوْنُ، يقالُ فَلَانٌ نَاصِعُ الحِبر، يُرادُ به اللَّوْنُ الخالِصُ الصَّافِي، والحِبر: الأثر يَبْقَى في الجِلْد... أمَّا المِدادُ، فقد أُطْلِقَ لَأنَّهُ يَمُدُّ القَلَمَ أي يُعِينُهُ، وكلُّ شيء مَدَدَتْ به شيئًا فهو مِداد... أي أنَّ الحِبرَ يعني اسمًا لِلَّوْنِ، والمِدادُ صِفَةً دَالَّةً على مَوْضُوفٍ».

وأشارَت الدَّراسةُ إلى الفَرْقِ في التَّركِيبِ بين الأُمِدَّة الكربونية والأُمِدَّة المَعْدِنِيَّة العَفْصِيَّة، والأُمِدَّة المَخْتَلِطَة، وما يَصْلُحُ منها للكتابة على الرِّقِّ وما يَصْلُحُ منها للكتابة على الكاعْد (الوَرَق)، وتناولَت كذلك الأُمِدَّة المَلْوَنَة واستِخداماتها وتَركِيبها الذي أمكن التَّعَرُّفُ عليه من خلال دِرَاسة نُصُوص الوُصُفَات التي نُقِلَت إلينا وكذلك عن طريق التَّحْلِيل الفِيزِيائِي - الكِيميائِي، إضافةً إلى مُسْتَحْضَرَات الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ.

وبعد ذلك تَعَاوَنَ برنارد جِينو مع فرنسوا ديروش وماري چنْفِيث جِيدون وآني فرناي نوري على دِرَاسة المَوَادِّ المَلْوَنَة في المَخْطُوطَات المَعْرَبِيَّة من القرن السَّادِس الهِجْرِي إلى القرن الثَّاسِع الهِجْرِي عن طريق تَكوين مجموعَتَيْنِ من مَخْطُوطَات رَصِيد مَكْتَبَةِ فرنسا الوَطْنِيَّة BnF، تَصُمُّ المِجموعَةُ الأولى نُسْخًا لِلْمُصْحَفِ وَنُسْخَةً من «المُوطَأ» وكتاب ابن ثَوَمَرَت و«جُغْرَافِيَّة» الإِدرِيسِي، كُتِبَتْ جَمِيعُهَا بَيْنَ نِهَايَةِ القَرْنِ السَّادِس الهِجْرِي وبِدايَةِ القَرْنِ الثَّاسِع الهِجْرِي فِي العَرَبِ الإسلامي، دون التَّمَكُّنِ من تَحْدِيدِ أَكْثَرِ لِمَكَانٍ نَسَخَهَا. أمَّا المِجموعَةُ الأُخرى فتَعُودُ إلى القَرْنَيْنِ السَّابِعِ والثَّامِنِ لِلهِجْرَةِ، وَهِيَ الفَتْرَةُ الَّتِي شَهِدَتْ تَقْسِيمَ الشَّمالِ الإِفْرِيقِيِّ وتَعَدُّدَ مَراكِزِهِ السِّيَاسِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ بَعْدَ سَقُوطِ المُوَحِّدِينَ وَالتَّرَاجُعِ التَّدرِيجِيِّ لِلسَّيْطَرَةِ الإسلاميَّةِ على شِبْهِ جَزِيرَةِ أُيْرِيَا؛ وَتَجْمَعُ المِجموعَةُ أَرْبَعَةَ مَصَاحِفَ أَوْ قِطْعٍ من مَصَاحِفَ، ثَلَاثَةٌ مِنْهَا كُتِبَتْ خَارِجَ المَغْرِبِ قَبْلَ الفَتْرَةِ الَّتِي أُنْجِزَتْ فِيهَا مَخْطُوطَاتُ المِجموعَةِ الأولى يَرْجِعُ بَعْضُهَا إِلَى بَدَايَةِ القَرْنِ الثَّانِي

الهجري في العصر الأموي. واقتنيت هذه المجموعة الثانية من مصر؛ اقتناها جون لويس أشلان دي شرفيل، مما يُرجح كتابتها بها أو بالمناطق المجاورة لها.

وأكد التحليل الكوديكولوجي لهاتين المجموعتين الخاصية المتميزة للمخطوطات المغربية، وأنها ظلت تُكتب على الرق لفترة طويلة في وقت كان فيه الرق واسع الانتشار في العالم الإسلامي. وهدفت الدراسة إلى تحديد طبيعة الأصباغ أو الألوان المستعملة باستخدام التحليل بالمنظار الطيفي للإشعاع السيني الذي يسمح بالتعرف في بيئته على العناصر الموجودة كالكالسيوم والثحاس والحديد والرئبق والرصاص والرزنيخ والفضة أو الذهب؛ والتحليل بالمنظار الطيفي للامتصاص الذي يسمح بتحديد بعض التشكيلات الوظيفية وبالتالي طبيعة الكروموفور cromophore المسئول عن اللون، ويُعطى في الوقت نفسه قياساً «معياريًا» لكل لون. ودرست هذه التحليلات تركيب الألوان الزرقاء والخضراء والصفراء والحمراء والبيضاء ثم الذهب وتقنيات استخدامه. وزودت الدراسة برسوم بيانية وإحصاءات توضح حجم استخدام هذه الألوان في المخطوطات المنتخبة وطريقتها.

وكان موضوع الفصل الخامس هو «التشطير وإخراج الصفحة»، حيث تناول فرنسوا ديروش François Déroche ضبط الشطور وقياس أبعادها، والطريقة التي كان يتم بها تشطير الصفحة، وكذلك إخراج الصفحة وتوزيع التراكيب المختلفة التي تظهر عليها والعلاقة بين حجم المساحة المكتوبة وبقية فراغ الصفحة، ثم ترتيب الشطور في الصفحة وعددها، وتفضيل الشاخ لعدد الأسطر الفردية. وتطرق F.D. بعد ذلك للحديث عن كيفية اشتغال الهوامش والفرق في ذلك بين النصوص الثرية والنصوص الشعرية، مع الاستشهاد بالعديد من النماذج المختلفة لإخراج الصفحات في المصاحف أو سائر الكتب العربية والفارسية والتركية الأخرى، وكيفية تدوين حُرود المتن.

وناقش فصل «الحرقون وصناعة المخطوط» موضوعاً مهماً هو عمل الشاخ وهويّتهم، والفرق بين الشاخ والخطاطين وبين الورّاقين. وتساءل F.D. عما إذا كانت مهمة الورّاق هي الشيطرة على مجموع عملية صناعة الكتاب المخطوط؟ وتقدم

لنا حُرُودُ الْمَنِّ مُتَمَلِّينَ لِمَهْنٍ أُخْرَى سَاهَمَتْ فِي صِنَاعَةِ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ كَالْمَذْهَبِينَ وَالتَّقَاتِينَ وَالْمُزَكِّينَ . وَوَصَلَتْ إِلَيْنَا كَذَلِكَ مَخْطُوطَاتٌ كَتَبَهَا عُلَمَاءُ وَهُوَاءٌ غَالِبًا مَا كَتَبُوهَا لِاسْتِخْدَامِهِمُ الشَّخْصِي . وَلَكِنَّا نَقْتَعِدُ عَادَةً إِلَى الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي تُمَكِّنُنَا مِنْ تَحْدِيدِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي زَاوَلَ فِيهَا الشُّنَاخُ عَمَلَهُمْ لِنَتَعَرَّفَ عَلَى الْحَيْطِ الَّذِي عَمِلَتْ فِيهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ ، وَهَلْ كَانَتْ هُنَاكَ وَرَشٌ مُخَصَّصَةٌ لِإِنْتِاجِ الْكِتَابِ مَارَسَتْ فِيهَا هَذِهِ الطَّائِفَةُ عَمَلَهَا ؟ وَلَكِنْ الْمُؤَكَّدُ أَنَّ خَزَائِنَ الْكُتُبِ وَالْمَدَارِسِ وَالْمَسَاجِدِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْخَيْرِيَّةِ كَانَتْ أَمَايَكْنَ مُفَضَّلَةً لِلشُّنَاخَةِ .

وَإِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ كَانَتْ هُنَاكَ مِهْنٌ أُخْرَى مُتَمَمَّةٌ لِصِنَاعَةِ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ قَامَ بِهَا الْمُصَوِّرُونَ وَالْمُزَيِّنُونَ وَالْمُزَخِرِفُونَ وَكَذَلِكَ الْمُجَلِّدُونَ الَّذِينَ كَانَتْ صِنَاعَتُهُمْ هِيَ الصَّنَاعَةُ الْمُتَمَمَّةُ لِلْجُهْدِ وَالْحَافِظَةِ عَلَى حَصِيلَةِ الْفِكْرِ وَالْحَافِظَةِ لِأَوْرَاقِ الْكِتَابِ مِنَ التَّلَفِ .

وَلَمَّا كَانَ الْخَطُّ غُضُرًا مُكْمَلًا لِصِنَاعَةِ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ ، كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يُقَالَ الْحَدِيثُ مِنَ الْحَامِلِ وَمَوَادِّهِ وَوَسَائِلُهُ إِلَى الْحُمُولِ مُتَمَمَّلًا فِي الشَّكْلِ الَّذِي دُونَهُ هَذَا الْخَطُّ دُونَ اعْتِبَارِ مَضْمُونِهِ . فَتَنَاقَشَ فَضْلُ «الْخُطُوطِ» ، الَّذِي كَتَبَهُ فَرَنْسُوَا دِيرُوش François Dérache ، نَشْأَةً عِلْمَ الْبَالْيُوغَرَفَايَا وَتَطَوُّرَ شَكْلِ الْخَطِّ وَالْخُطُوطِ الْمُتَمَيِّزَةِ لِلْمَصَاحِفِ الْمُبَكَّرَةِ ، ثُمَّ بِدَايَةِ ظُهُورِ الْخَطِّ الْوَرَّاقِيِّ أَوْ خَطِّ التَّخْرِيرِ الَّذِي ابْتِكَرَهُ الْوَرَّاقُونَ وَالشُّنَاخُ لِكِتَابَةِ الْمَخْطُوطَاتِ غَيْرِ الْقُرْآنِيَّةِ ، وَهَذَا التَّنَوُّعُ مِنَ الْخُطُوطِ هُوَ الَّذِي نَالَ تَجْرِيدًا ظَاهِرًا فِيمَا بَعْدَ عَلَى يَدِ كُلِّ مَنْ ابْنُ مُقَلَّةٍ وَابْنُ الْبُؤَابِ فِي الْقَرْنَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ لِلْهَجْرَةِ / الثَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ لِلْمِيلَادِ ثُمَّ مَعَ يَاقُوتِ الْمُسْتَعَصِمِيِّ وَالْأَسَاطِذَةِ السَّنَّةِ فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ / الثَّالِثِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، وَهُوَ مَا أُطْلِقَتْ عَلَيْهِ الدِّرَاسَةُ «الْخُطُوطِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُبَكَّرَةِ» . وَاهْتَمَّتِ الدِّرَاسَةُ كَذَلِكَ بِالْخُصُوصِيَّاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ لِلْخَطِّ ، خُصُوصًا هَذِهِ الْخُطُوطُ الَّتِي رَاجَتْ فِي الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ وَفِي إِيرَانَ وَفِي الْهِنْدِ أَوْ حَتَّى فِي الصِّينِ .

أَمَّا مُحَمَّدُ عَيْسَى وَلِي M. 'I. Waley فَتَحَدَّثَ بِالْإِشْرَافِ مَعَ فَرَنْسُوَا دِيرُوش François Dérache عَنْ «فُنُونِ تَزْوِيقِ الْكِتَابِ» وَأَهَمِّيَّةِ زَخْرَفَةِ الْمَخْطُوطَاتِ لِعِلْمِ الْمَخْطُوطَاتِ (الْكُودِيكُولُوجِيَا) ، وَالْإِسْتِخْدَامَاتِ وَالْأَشْكَالِ الْمَخْتَلِفَةِ لِتَزْيِينِ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ وَتَذْهِيبِهِ . وَتَسَاءَلَ M. 'I. W. عَنْ سَبَبِ إِضَافَةِ الزُّخَارِفِ إِلَى الْمَخْطُوطَاتِ ،

وانتهى إلى حاجة قارئ المصحف أو النصوص الدينية أو الدنيوية الأخرى ، إلى وجود مؤشرات تُعينه على السفر عبر النص . وميّزت الدراسة بين زخرفة المصاحف وزخرفة سائر النصوص الأخرى ، وكذلك بين زخرفة النصوص العلمية وزخرفة النصوص الأدبية والتاريخية ؛ ففي حين أن صور المخطوطات العلمية يمكن فصلها بصعوبة عن النص الذي لا يمكن فهمه أحياناً بدونها ، فإن صور المؤلفات الأدبية والتاريخية - حال وجودها - ليست ضرورية لفهم النص .

وانقرض فرنسوا ديروش François Deroche بكتابة الفضلين الثالين ؛ فعرّض في فصل «التجليد» ، الذي تنتهي به في العموم مراحل صناعة الكتاب ، للفوارق بين التجليد العربي الإسلامي والتجليد الأفرنجي على الأخص في الكعب وأطراف المجلد والخيط الذي يجعله القارئ ذليلاً في أثناء المطالعة . فالكعب في التجليد العربي الإسلامي مستقر ، بينما يكون مستنديراً في التجليد الأفرنجي ؛ ولا تزيد أطراف المجلد شيئاً على الكتاب في التجليد الإسلامي ، بينما تزيد على الكتاب قليلاً من جوانبه الثلاثة في التجليد الأفرنجي . وعوضاً عن الخيط الدليل في التجليد الأفرنجي ، يحمل المجلد الإسلامي في دفته اليسرى (الشفلى) ما يُشبه اللسان يُسمى المزعج هو الذي يستدل به القارئ ويجعله حداً فاصلاً بين ما طالع من الكتاب وما لم يطالع .

وقسم F. D. أنماط التجليد الإسلامي إلى ثلاث مجموعات كبيرة (I و II و III) تشتمل جميعها على عناصر مشتركة : «الدفتان» و«الكعب» : الدفة العليا (أو دفة الرأس) هي الدفة التي ترى عندما يكون المجلد مغلقاً ، ويوجد الكعب - الذي يطابق جانب مجموع الكرايس الذي توجد فيه الخياطة - على يمين الناظر ؛ وفي هذا الوضع توجد الدفة السفلى أو دفة الذيل أسفل المجلد . ويدخل في النمط I أقدم التجاليد الإسلامية التي وصلت إلينا ، وهي «أقرب المصاحف» ؛ أما النمط II فهو نموذج التجليد الأكثر شيوعاً في القسم الأكبر من العالم الإسلامي ، وأكثر ما يميّز هذا النمط وجود صدر أو مقدم وأذن أو اللسان المسمى بالمزعج ، وهما عنصران يمتدان من الجانب الأكبر الخارجي للدفة السفلى ويتبطان به بمفصلة لينة (أو قنطرة اللسان) ، وهو النمط الذي اشتهر بـ «التجليد ذي اللسان» . أما النمط III فلا يتألف إلا من دفتين وكعب ،

وغالبًا ما يكون قد صُنِعَ في الغُرب . وأشار F.D. كذلك إلى بَقِيَّةِ عَنَاصِرِ التَّجْلِيدِ ومَوَادِّهِ كَالْبِطَانَةِ والرُّسْمِ وَقَوَالِبِ النُّقْشِ (الأُخْتَامِ) والتَّخْزِيمِ والحَبْكِ (الْحِيَاظَةِ) ؛ وإلى أنواعِ الرُّخْرَفَةِ المختلفةِ الموجودةِ سواءَ على الدَّقَّةِ أو اللِّسَانِ ، مُشْتَعِبَتَا فِي ذَلِكَ بِالتَّصْنِيفِ الَّذِي أَعَدَّهُ مَآكْسَ ويسويلر Max Weisweiler فِي كِتَابِهِ *Der islamische Bucheinband des Mittelalters*, Wiesbaden, Otto Harrassovitz 1962 لِهَذِهِ الرُّخَارِيفِ . وتَأَسَّفَ F. D. عَلَى أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ الَّذِي تَكَثَّرَ الْإِحَالَةُ إِلَيْهِ وَالَّذِي قَطَعَ شَوْطًا بَعِيدًا عَنْ كُلِّ الْمَحَاوَلَاتِ السَّابِقَةِ عَلَيْهِ ، لَمْ يُعْرَفْ جَيِّدًا أَوْ لَمْ يُسْتَفَدَ مِنْهُ كَمَا يَنْبَغِي . واقتَرَحَ ويسويلر Weisweiler تَقْسِيمَ هَذِهِ الرُّخَارِيفِ خَمْسَةَ أَصْنَافٍ : الرُّخَارِيفِ الدَّائِرِيَّةِ ، وَالرُّخَارِيفِ الْمُتَّصِلَةِ بِدَائِرَةٍ وَالرُّخَارِيفِ الَّتِي عَلَى شَكْلِ هَالَاتٍ ، وَالرُّخَارِيفِ الَّتِي عَلَى شَكْلِ التُّجُومِ ، وَأَخِيرًا الرُّخَارِيفِ الْمَكُونَةُ مِنْ أُخْتَامٍ مُتَجَاوِزَةٍ ، وَقَسَمَ الرُّخَارِيفَ الْأَرْبَعَةَ الْأُولَى بِدَوْرَهَا إِلَى أَرْبَعِ تَقْرِيعَاتٍ .

٣١

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِ«تَارِيخِ النُّسَخَةِ» ، أَشَارَ F. D. إِلَى أَنَّ «حُرُودَ الْمَتْنِ» colophons تُعَدُّ هِيَ السَّبِيلَ الْوَحِيدَ لِتَحْدِيدِ التَّأْرِيخِ الصَّحِيحِ وَالْمُؤَكَّدِ لِأَيِّ مَخْطُوطٍ ؛ حَيْثُ يُعْرَفُ فِيهِ التَّأْسِخُ بِنَفْسِهِ وَيُسَجَّلُ فِيهِ تَأْرِيخُ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ كِتَابَةِ النُّسَخَةِ أَوْ الْمَكَانِ الَّذِي عَمِلَ فِيهِ ، وَيُعَيَّنُ فِيهِ عِنْدَ الْإِفْتِضَاءِ النُّسَخَةُ الَّتِي نَقَلَ مِنْهَا أَوْ مُسْتَكْتَبِ هَذِهِ النُّسَخَةِ . وَعَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا حُرُودُ الْمَتْنِ تَحْمِلُ فِي حَدِّ ذَاتِهَا أَهْمِيَّةً خَاصَّةً ، لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَحْلِيلُهَا بِالْأُخْرَى قَاسِيًا ؛ لِأَنَّهَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مَعْلُومَةً ، سِوَاءَ بِقَصْدٍ أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ .

وَعَادَةً مَا يُوجَدُ حُرُودُ الْمَتْنِ فِي نِهَآيَةِ النُّسَخَةِ ، أَوْ عَلَى الْأَقْلَى فِي نِهَآيَةِ مَقْطَعِ نَصِّي مُنْسَخِمِ (الْمَصَاحِفِ ذَاتِ الْمَجْلَدَاتِ الْمُتَعَدَّةِ أَوْ التُّصُوصِ الْمَطْوَلَةِ ذَاتِ الْأَجْزَاءِ وَالْمَجْلَدَاتِ ، وَالَّتِي يُعَدُّ كُلُّ مُجَلَّدٍ مِنْهَا وَحْدَةً كُودِيكُولُوجِيَّةً مُتَجَانِسَةً) .

وَكِفَاعِيَّةً عَامَّةً تُكْتَبُ حُرُودُ الْمَتْنِ بِضَمِيرِ الْغَائِبِ ، وَتَبْدَأُ عَادَةً بِفِعْلِ يُعَبِّرُ تَارَةً عَنْ الْفَرَاغِ (تَمْ ، فَرَغَ مِنْ ...) أَوْ مُرَادِفَاتِهِ (وَأَفَقَّ الْفَرَاغُ ، صَادَفَ الْفَرَاغُ ، تَبَسَّرَ الْفَرَاغُ ، كَتَبْتُهُ مِنْ نُسَخَةٍ ، وَقَعَ الْفَرَاغُ مِنْ تَنْمِيقِهِ ، كَمُلَ ، وَقَعَ اخْتِتَامُ) ، وَتَارَةً أُخْرَى عَنْ عَمَلِيَةِ النُّسْخِ نَفْسَهَا (كَتَبَ ، نَقَلَ ، نَمَّقَ ، نَسَخَ ، حَرَّرَ ، عَلَّقَ) . وَفِي الْحَالَةِ الْأُولَى نَجِدُ الْفِعْلَ

مَوْضُوعًا بِكَلِمَةٍ تُعَبِّرُ عَنِ الْعَمَلِ الَّذِي أُنْجِزَ: كِتَابَةٌ، انْتِسَاخًا، نَقْلًا، تَشْوِيدًا، تَحْرِيرًا، تَنْمِيقًا، تَغْلِيقًا، تَرْقِيمًا، تَسْطِيرًا؛ وَفِي الْحَالَةِ الْأُخْرَى يَصْغُ حَزْدُ الْمَتْنِ اسْمًا نَوْعِيًّا لِلْكِتَابِ (مُضَحَف، نُسْخَة، كِتَاب، جُزْء، ذَفْتَر)، وَعَادَةً مَا يُذَكِّرُ عُنْوَانُ الْكِتَابِ عِنْدَمَا يَخْتَارُ النَّاسِخُ أَنْ يَبْدَأَ بِصِيغَةِ «هَذَا آخِر».

وَنَادِرًا مَا يَظْهَرُ فِي حَزْدِ الْمَتْنِ مَكَانُ النَّسْخِ، وَإِذَا ظَهَرَ فَإِنَّهُ يَظَلُّ غَالِيًا مُبْهَمًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ يُشِيرُ بَعْضُ النَّسَاحِ أحيانًا إِلَى الْأَمَاكِنِ الَّتِي عَمِلُوا فِيهَا مِثْلَ حُجْرَةٍ أَوْ مَدْرَسَةٍ دَاخِلَ مَدِينَةٍ.

وَالْتَقْوِيمُ الْمُسْتَعْدَمُ عَادَةً فِي حُرُودِ مَتْنِ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ هُوَ «التَّقْوِيمُ الْهَجْرِيُّ» الَّذِي يُقَابِلُ أَوَّلَ الْحَرَمِ لِسَنَتِهِ الْأُولَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ ١٦ يُولِيَةِ سَنَةِ ٦٢٢ م. وَيُعَبَّرُ عَنْهُ عَادَةً بِالْحُرُوفِ مَسْبُوقًا بِكَلِمَةِ «سَنَة»، وَنَادِرًا مَا تُسْتَعْدَمُ كَلِمَةُ «عَام»، وَيَحْدُثُ أحيانًا أَنْ يُشِيرَ إِلَيْهِ النَّسَاحُ بِالْأَرْقَامِ، وَقَدْ يَسْتَخْدِمُونَ اسْتِثْنَاءَ حِسَابِ الْجُمْلِ (أَبْجَد). وَإِلَى جَانِبِ السَّنَةِ يُشِيرُ النَّسَاحُ إِلَى الشَّهْرِ وَإِلَى أَقْسَامِ الشَّهْرِ، وَلِزَيْدٍ مِنَ التَّدْقِيقِ إِلَى الْيَوْمِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْوَقْتُ مِنَ الْيَوْمِ.

وَلِجَاءِ النَّسَاحِ كَذَلِكَ إِلَى اسْتِخْدَامِ «حِسَابِ الْجُمْلِ» فِي التَّأْرِيخِ وَكَذَلِكَ إِلَى «التَّأْرِيخِ بِالْكَسُورِ»، وَاسْتِخْدَامِ كَذَلِكَ تَقَاوِيمَ شَرْقٍ أَوْسَطِيَّةٍ أُخْرَى فِي تَأْرِيخِ الْمَخْطُوطَاتِ، وَعَلَى الْأَخْصَصِ فِي الْأَوْسَاطِ غَيْرِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مِثْلَ التَّقْوِيمِ الْيُولْيُوسِيِّ وَتَأْرِيخِ الشُّهَدَاءِ وَتَأْرِيخِ الْإِسْكَانْدَرِ، كَمَا اسْتَعْدَمَ الْفُرُسُ تَأْرِيخَ يَزْدَجِرْدَ مَعَ اسْتِخْدَامِ أَاسْمَاءِ الشُّهُورِ الْمُرْتَبِطَةِ بِهَذِهِ التَّقَاوِيمِ وَالْمُعْتَمَدَةِ، خِلَافًا لِلتَّقْوِيمِ الْهَجْرِيِّ، عَلَى السَّنَوَاتِ الشَّمْسِيَّةِ. وَفِي حَالَةِ غَيْبَةِ حَزْدِ الْمَتْنِ أَوْ فَقْدِهِ يُمَكِّنُنَا تَأْرِيخُ الْمَخْطُوطِ مِنْ خِلَالِ الْعَلَامَاتِ الْمُوَرَّخَةِ الْمَوْجُودَةِ عَلَيْهِ مِثْلَ: عِلَامَاتِ التَّمَلُّكِ وَعِلَامَاتِ الْوَقْفِ وَقِيُودِ السَّمَاعِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْمُطَالَعَةِ؛ فَهَذِهِ الْعَلَامَاتُ وَالْقِيُودُ تُقَدِّمُ لَنَا التَّأْرِيخَ الَّذِي لَا يُمْكِنُ تَجَاوُزُهُ *terminus ante quem*، وَتَتَرَكُّ لِلْبَاحِثِ أَنْ يُحَدِّدَ الْفَتْرَةَ الزَّمَنِيَّةَ الَّتِي انْقَضَتْ بَيْنَ كِتَابَةِ النُّسْخَةِ وَتَأْرِيخِ هَذِهِ الْعَلَامَةِ.

وَمِنْ بَيْنِ الْعَنَاصِرِ الْمُفِيدَةِ فِي تَأْرِيخِ الْمَخْطُوطَاتِ نَجِدُ «الْأَخْتَامَ» بِأَشْكَالِهَا الْمُخْتَلِفَةِ وَالتِّي ظَهَرَتْ عَلَى الْأَخْصَصِ فِي فَتْرَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ نَبْشِيًّا وَخَاصَّةً فِي إِيرَانَ وَالْهِنْدِ وَالدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ. وَهَذِهِ الْأَخْتَامُ بِمَا دُونَهَا عَلَيْهَا مِنْ شِعَارَاتٍ وَتَوَارِيخٍ وَأَسْمَاءٍ مُلَّاكٍ، عَنَاصِرٌ مُهِمَّةٌ لَعَرُوضِ

مَسَارِ مَخْطُوطٍ مُعَيَّنٍ ، فَهِيَ تَكْمِيلُ دِرَاسَةِ التَّقَايِيدِ المَخْطُوطَاتِيَّةِ أَوْ خَوَارِجِ النَّصِّ الَّتِي
يُمْكِنُ أَنْ تُصَاحِبَهَا .

وأخيراً ، تَنَاولَتِ آنِي بَرْتِييه Annie Berthier بالدِّرَاسَةِ عِلَاقَةَ الكُودِيكُولُوجِيَا بِتَارِيخِ
المَجْمُوعَاتِ وَأَرْصِدَةَ المَكْتَبَاتِ ، أَيْ تَجْمِيعِ مُعْطِيَّاتٍ عَنِ تَدَاوُلِ المُوَلَّفَاتِ مِنْذَ عَضْرِ
صِنَاعَتِهَا وَإِعَادَةِ بِنَاءِ سِلْسِلَةِ مَالِكِي مَخْطُوطٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ المَخْطُوطَاتِ ، وَتَوْخِي
الْأَمَاقِنِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْهَا هَذِهِ المَجْلَدَاتِ أَوْ اسْتَقَرَّتْ فِيهَا . وَتَرْجِعُ أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ
إِلَى أَنَّهَا تَفْتَحُ البَابَ أَمَامَ تَارِيخِ الْأَفْكَارِ وَتَدَاوُلِهَا وَأَمَامَ اتِّصَالِ الحَضَارَاتِ ، كَمَا
تُمْكِنُنَا مِنْ دِرَاسَةِ تَارِيخِ النُّصُوصِ بِالْقَدْرِ الَّذِي يُتِيحُ فِيهِ ذِكْرُ مُقَامِ نُسخَةٍ فِي مَكَانٍ
مُعَيَّنٍ أَوْ بَيْنَ يَدَيِ شَخْصٍ مَعْرُوفٍ مُحَاصِرَةِ تَارِيخِ تَدَاوُلِ نَصٍّ تَكُونُ حَامِلَةً لَهُ .
لِذَلِكَ فَلَا يَجِبُ أَنْ نُهْمِلَ فَهَارِسُ المَخْطُوطَاتِ الجَدِيدَةِ أَيْ عُنْصُرِ يَسْمَحُ بِبِنَاءِ تَارِيخِ
المَجْلَدِ المَوْصُوفِ لِأَقْصَى دَرَجَةِ مُمْكِنَةٍ مِنَ الدَّقَّةِ ، وَيُعْطِي فِي تَرْتِيبِ تَارِيخِي كُلِّ
الإِشَارَاتِ المُفِيدَةِ عَنِ المَجْمُوعَاتِ الَّتِي وَجَدَ بِهَا وَالمَكْتَبَاتِ الَّتِي حَفِظَتْ فِيهَا . كَذَلِكَ
يَجِبُ أَنْ تُزَوَّدَ فَهَارِسُ المَخْطُوطَاتِ بِكَشَافَاتٍ لِأَسْمَاءِ مُلَّاكِ المَخْطُوطَاتِ وَعِلَامَاتِ
وَقَفْهَا وَالْأَمَاكِنِ الَّتِي تَنَقَّلَتْ فِيهَا إِنْ أُمْكِنَ . فَكُلُّ هَذِهِ العُنَاوِينِ تُعَدُّ مَادَّةً أَوَّلِيَّةً ثَمِينَةً
تُعِينُ عَلَى إِعَادَةِ بِنَاءِ مَجْمُوعَاتِ المَخْطُوطَاتِ الْقَدِيمَةِ ؛ كَمَا عَرَضَتْ مَارِي چَنْقِيْف
جِيدُون M.-G. Guesdon لِفَهَارِسِ المَخْطُوطَاتِ المَخْتَلِفَةِ وَطَرِيقَةِ تَرْتِيبِ المَخْطُوطَاتِ فِي
الْفَهَارِسِ الْأُورُوبِيَّةِ وَالْفَهَارِسِ الشَّرْقِيَّةِ ، ثُمَّ دَوَّرَ الْفَهْرَسَةَ الْآلِيَّةَ فِي تَوْحِيدِ الْحُقُولِ اللَّازِمَةِ
لِلْفَهْرَسَةِ تَهْمِيدًا لِلْوُصُولِ إِلَى مَا يُمْكِنُ أَنْ نُطَلِّقَ عَلَيْهِ «الْفَهْرَسِ الشَّامِلِ لِلتَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
المَخْطُوطِ» .

- ٤ -

إِنَّ مَجْمُوعَ هَذِهِ الإِسْهَامَاتِ ، بِالرَّغْمِ مِنْ تَنَوُّعِهِ وَتَرَاثِيهِ ، لَا يُقَدَّمُ سِوَى لَحَاحَةٍ فِي هَذَا
الْجَمَالِ الْمُهِمِّ عَنِ المَخْطُوطَاتِ بِالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَيَتَطَلَّبُ تَصَافُرَ جُحُودِ عُلَمَاءِ المَخْطُوطَاتِ
وَأَمْنَاءِ المَكْتَبَاتِ الشَّرْقِيَّةِ فِي الْعَالَمِ لِلْقِيَامِ بِدِرَاسَاتٍ مُثَابِلَةٍ عَنِ مَجْمُوعَاتِ مَكْتَبَاتِهِمْ . فَمَا

زال النص هو المادة التي تعني الباحثين في الشرق ، أما الجانب المادي للكتاب وما يمثله من فنون باعتياره وثيقة أثرية حضارية ينبغي أن تعامل حسب قواعد أخرى ، فلم يُنته إليه من جانب الباحثين أو أمناء أقسام المخطوطات غير المختصين في كل الأحوال ؛ الأمر الذي يتطلب إعادة نظر إدارات هذه المكتبات في الطريقة التي يتم بها اختيار هؤلاء الأمناء .

ويقتضي الأمر كذلك القيام بالعديد من الأعمال التمهيدية التي من شأنها تحديد المصطلح وتوحيده . وقد أشار صديقنا عالم المخطوطات والآثاري الكبير إبراهيم شيوخ إلى أهمية عمل مُعْجَم تاريخي لفنون صناعة الكتاب المخطوط بالحرف العربي يجمع بين النصوص التي تناولت صناعة الكتاب والتطور التاريخي للمصطلح الفني لهذه الصناعة . فلا شك في أن فن صناعة المخطوط الشرقي كانت له لغته ومصطلحاته واشتقاقاته وأفعاله ، إلا أن النصوص القليلة التي وصلت إلينا عنه (وكُلُّها من أصل مغربي وأندلسي) يَضْعُبُ فَهُمْ مَضْمُونُ مُصْطَلَحَاتِهَا ودلالات هذه المصطلحات إلا على ضوء المعرفة بطبيعة الصنعة ومعنى المصطلح ؛ كما لا يقتصر الأمر فقط على ما ورد في النصوص المخصصة لهذا الفن ، وإنما ما ورد كذلك في كتب الفقه من إفادات تتصل ببعض مواد الكتاب والتعامل معه استعمالاً وبيعاً وشراءً^{٢٠} . وبذلك تكون حصيلة مصطلحات هذا الفن إسهاماً مشتركاً بين أهل العلم فيما دَوَّنُوهُ وأهل الصنعة بما كَسَفُوا عنه من أسرارها .

- ٥ -

ولم تكن مهمة نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية مهمة سهلة ، فموضوع الكتاب جديد على اللغة العربية وما زال في بواكيره الأولى ، وجاء الأضل مليئاً بالمصطلحات الفنية والتراكيب الصعبة . كما أن ترجمة عنوان الكتاب لم تكن سهلة كذلك ، فلا توجد في العربية كلمة واضحة تقابل كلمة Manuel الفرنسية ، واقترح علي بعض الأصدقاء استخدام كلمة «منهج» أو «متن» أو «موجز» ، ولكنني فضلت عليها كلمة

٢٠. إبراهيم شيوخ : «نحو معجم تاريخي لمصطلح ونصوص فنون صناعة المخطوط العربي» ، في كتاب صيانة التراث الإسلامي ١٩٩٨ ، ٣٤١-٣٩٣ .
وحفظ المخطوطات الإسلامية ، لندن - مؤسسة الفرقان

«مَدْخُل» باعتبار أَنَّ الكتابَ يَسْعَى إلى تَزويدِ القارئِ بالعناصر التي تُمكنه من التَّعَرُّفِ على الأساليب المختلفة التي اسْتَحْدَمَهَا صُنَّاعُ الكتابِ ، ويُعدُّ بذلك مَرْجَعًا لا غنى عنه لكلِّ من يُريدُ دراسةَ «الكوديكولوجيا» أو «عِلْمِ المَخْطُوطات» . وأَزْدَتْ أن أَسْتَبْقِي كذلك في الغُنوان كلمة «كوديكولوجيا» مثلما تَعَارَفَ البَاحِثُونَ على اسْتِخدام كلمة «ببليوجرافيا» ، خُصُوصًا مع صُعُوبة قَوْل «عِلْمِ مَخْطُوطات المَخْطُوطات بالحَرْفِ العَرَبِي» غير أَنَّ غَرَابَةَ المِصْطَلَحِ وَغَدَمَ شِيعَةِ بَغْدَدِ بَيْنَ البَاحِثِينَ جَعَلَتْنِي أَحِيدُ عن ذلك وَأَخْتَارُ الغُنوانَ المُبَيَّنَّ على غِلافِ هذه التَّرْجُمَةِ «المَدْخُلُ إلى عِلْمِ الكتابِ المَخْطُوطِ بالحَرْفِ العَرَبِي» بالتَّنْسيقِ مع إِدَارَةِ مُؤَسَّسَةِ الفُوقَانِ . واسْتَحْدَمْتُ أَيضًا مُصْطَلَحَ «الحَرْفِ العَرَبِي» بَدَلًا من «الحَطِّ العَرَبِي» ، لأنَّ المَقْصُودَ هو المَخْطُوطات الإِسْلامِيَّةُ الشَّرْقِيَّةُ : العَرَبِيَّةُ وَالْفَارْسِيَّةُ وَالتُّرْكِيَّةُ ، وهي لم تَكُتَبْ بِالْحَطِّ العَرَبِي وَإِنَّمَا بِالْحَرْفِ العَرَبِي ، مثلما تُكْتَبُ اللُّغَاتُ الأوروپِيَّةُ بِالْحَرْفِ اللَاتِينِي .

وكان من حِظِّ مُؤَلَّفِي الأَصْلِ الفَرَنْسِي أنَّ العالمَ الفَرَنْسِي دَنيس مِيزِرِل Denis Muzerelle وَضَعَ بِالْفَرَنْسِيَّةِ ، في سَنَةِ ١٩٨٥ ، مُخَصَّصًا لآلِفاظِ الكوديكولوجيا ، عِبَارَةً عن جَامِعٍ مَنَهْجِي لِلْمِصْطَلَحَاتِ الفَرَنْسِيَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِالْمَخْطُوطَاتِ *Vocabulaire codicologique. Répertoire méthodique des termes français relatifs aux manuscrits* ، هو أَوَّلُ مُحَاوَلَةٍ ظَهَرَتْ في التَّرَاثِ الْإِنْسَانِي في هَذَا المَجَالِ ؛ وَأَنَّ البَاحِثَ الفَرَنْسِي جَاك لِمِير Jacques Lemaire قَدَّمَ دَرَاةً مُهِمَّةً في هَذَا المَجَالِ بِعنوان *Introduction à la codicologie* ، Louvain-la-Neuve, Institut d'étude médiévales 1989 ؛ كَمَا وَضَعَ البَاحِثُ التَّشِيكِي الأَصْلُ آدَمَ كَجِيك Adam Gacek ، في سَنَةِ ٢٠٠١ ، مُعْجَمًا نَوْعِيًّا إِنْجِلِيزِيًّا لِلْمِصْطَلَحَاتِ التَّقْنِيَّةِ لِتَقَالِيدِ المَخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّةِ *The Arabic Manuscript Tradition. A Glossary of Technical Terms and Bibliography* ، يُعَدُّ المُحَاوَلَةَ الأَوَّلَى في مَجَالِ المَخْطُوطِ العَرَبِي . أَمَّا اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ فَمَا تَزَالُ تَقْتَضِي إلى مَعَاجِمٍ مِمَّاثِلَةٍ ، وَإِنْ ظَهَرَتْ في السَّنَوَاتِ القَلِيلَةِ المَاضِيَةِ مُحَاوَلَتَانِ في هَذَا السَّبِيلِ ، الأَوَّلَى دَرَاةَ إِبْرَاهِيمِ شَبُوحِ السَّابِقِ الإِشَارَةَ إِلَيْهَا : «نَحْوُ مُعْجَمِ تَارِيخِي لِلْمِصْطَلَحِ وَنُصُوصِ فُنُونِ صِنَاعَةِ المَخْطُوطِ العَرَبِي» ، جَرَّدَ نُصُوصَهُ من كُتُبِ الأَدَبِ وَكُتُبِ الصَّنْعَةِ وَأَبْقَاهَا كَمَا وَرَدَتْ تَبَعًا لِتَصَوُّرِ السِّيَاقِ وَالاسْتِعْمَالِ قَارِنًا بِبَعْضِ المِصْطَلَحَاتِ بِالتَّعْرِيفِ الفَنِّيِّ الَّذِي يَشْرَحُ دَلَالَتَهُ شَرْحًا وَافِيًا ؛

وهو عملٌ يحتاج من صاحبه ، وهو العارف حق المعرفة بفنون وتقاليده الصنعة ، أن يعاود الرجوع إليه ويستكمل بنفسه تنفيذ الفكرة التي طرحها ليخرج عملاً شاملاً سيكون له مكانه في المكتبة العربية . والثانية ، عملٌ مشترك بين صديقنا الدكتور أحمد شوقي بنين وتلميذه الدكتور مصطفى طوي عنوانه «معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)» مرتّب على حروف المعجم^{٢١} ، ورغم الفائدة الكبيرة لهذا المعجم ، فإن بعض تعريفاته قاصرة وبعضها الآخر لا يندرج تمامًا تحت علم الكوديكولوجيا ، كما جاء الكثير من مصطلحاته وفق ما اتفق عليه أهل المغرب ، وفيها مخالفة كبيرة لما اضطلع عليه المشارقة مما يستوجب إثبات ما اضطلع عليه المشارقة أمام ما يماثله من مصطلح أهل المغرب ، والسعي إلى توحيد هذه المصطلحات في الدراسات المستقبلية . وشارك كاتب هذه السطور في مشروع - مازال في طور الإعداد - لعمل معجم موضوعي بالعربية والفرنسية Lexique franco-arabe لمصطلحات كوديكولوجية المخطوطات العربية مع معهد الأبحاث وتاريخ النصوص IRHT في باريس ، دعت إليه الأستاذة آن ماري إدة Anne-Marie Eddé مديرة المعهد . وأشار إبراهيم سبوح ، في مقاله السابق الإشارة إليه ، إلى المعجم الذي أعده بالفارسية نجيب مايل هروي عن مصطلحات أوصاف المخطوط والورق وأنواعه ، والنسخ والمدايد بعنوان «فوهنك فازكان نظامي كتاب آرايي» ونشره في موسوعته الكبيرة كتاب آرايي در تمدن إسلامي ، مشهد ١٣٧٢ ، ٥٦٩-٨٣٢.

وترجع مشكلة المصطلح في مجال الكوديكولوجيا إلى أن طبيعة العلاقة بين التسميات التقليدية المختلفة لمراحل صناعة الكتاب والتي تنوعت تبعاً للأماكن والعصور ، والتسميات التي يستخدمها المتخصصون الحاليون ، لا تسمح بامتلاك رؤية واضحة للأشياء الموصوفة . فمراجعة دقيقة إذا للمصطلحات النوعية التي استخدمتها النصوص القديمة عن صناعة الكتاب لا غنى عنها رغم مشقتها . وفي الوقت نفسه تبنى علم الكوديكولوجيا العربي مصطلحات حاول تطبيقها على كوديكولوجية المخطوطات بالحرف العربي ليس لها مقابل واضح في اللغة العربية التي تطبقت مني تحت مصطلحات عربية لها . لذلك حرصت على أن ألحق بآخر الكتاب معجمًا

٢١. أحمد شوقي بنين ومصطفى طوي : معجم مصطلحات المخطوطات العربية (قاموس كوديكولوجي) ، الرباط ٢٠٠٤ .

نَوْعِيًّا لِلْمُصْطَلَحَاتِ Glossaire التي وَرَدَتْ فِي تَضَاعِيفِ التَّرْجَمَةِ رَتَّبْتُه عَلَى اللَّغَتَيْنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ .

وَكَانَ لَا بُدَّ لِي كَذَلِكَ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَى الْمَصَادِرِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي رَجَعْتُ إِلَيْهَا مُؤَلِّفُو هَذَا الْكِتَابِ لِتَوْثِيقِ التَّصَوُّصِ الْمَنْقُولَةِ عَنْ تِلْكَ الْمَصَادِرِ وَالْإِتِّزَامِ بِتَضَوُّصِهَا الْأَصْلِيَّةِ كَمَا وَرَدَتْ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ . وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ تَمَكَّنْتُ مِنْ إِثْبَاتِ النَّصِّ الْكَامِلِ لَطَرِيقَةِ إِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ الَّتِي أَوْزَدَ الْقَلُوسِي فِي كِتَابِهِ «تُحْفَةُ الْخَوَاصِّ» نَسْخَةً بَارِيسَ رَقْمَ BnF 6844 (فيما يلي ٢٦٢-٢٦٣) .

٣٧

وَهَذِهِ التَّرْجَمَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَيْسَتْ مُجَرَّدُ تَرْجَمَةٍ لِلأَصْلِ الْفَرَنْسِي ، فَقَدْ قُوبِلَتْ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ عَلَى التَّرْجَمَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ - الَّتِي سَتَصُدِّرُ فِي وَقْتِ صُدُورِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ - وَالَّتِي اسْتَفَادَتْ مِنَ التَّغْلِيلَاتِ الَّتِي قَدَّمَهَا لِلْمُؤَلِّفِ زُمَلَاءُ وَأَخْصَانِيُونَ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْأَصْلِ الْفَرَنْسِي ، كَمَا زَوَّدَهَا الْمُؤَلِّفُ نَفْسَهُ فِي بَعْضِ الْمَرَاحِلِ بِمَعْلُومَاتٍ اسْتَكْمَلَ بِهَا النَّصَّ أَوْ صَوَّبَ بِهَا خَلَلًا أَوْ أَشَارَ فِيهَا إِلَى دِرَاسَةٍ صَدَرَتْ بَعْدَ صُدُورِ الْأَصْلِ الْفَرَنْسِي . وَرَغَمَ مُخَالَفَتِي لِمُؤَلِّفِي الْكِتَابِ فِي بَعْضِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنْ آرَاءَ ، فَلَمْ أَتَدَخَّلْ بِالتَّغْلِيلِ عَلَى هَذِهِ الْآرَاءِ نَظَرًا لِاِكْتِظَاطِ هَوَامِشِ الْكِتَابِ وَحَتَّى لَا أَثْقِلَهَا بِتَعْلِيلَاتٍ إِضَافِيَّةٍ ، مُرْجِعًا مُنَاقَشَةَ ذَلِكَ إِلَى الطَّبَعَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا الْآنَ لِكِتَابِي «الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الْمَخْطُوطُ وَعِلْمُ الْمَخْطُوطَاتِ» .

وَاحْتَفَظْتُ فِي الْهَامِشِ الدَّاخِلِيِّ لِلْكِتَابِ بِتَرْقِيمِ صَفَحَاتِ الْأَصْلِ الْفَرَنْسِي ، حَتَّى يَسْهُلَ مُقَابَلَةُ آيَةِ إِشَارَةٍ فِي الْمَرَاجِعِ لِلأَصْلِ الْفَرَنْسِي عَلَى مَا يُقَابِلُهَا فِي التَّرْجَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ . وَسِلَاحُ الْقَارِئِ أَنَّ مُؤَلِّفَ الْكِتَابِ لَا يُشِيرُ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ إِلَى عَنَاوِينِ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي يَسْتَشْهِدُ بِهَا وَإِنَّمَا يُشِيرُ فِي الْأَغْلَبِ إِلَى أَرْقَامِ حِفْظِ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ فِي الْمَكْتَبَاتِ ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ دِرَاسَةُ الْحَالَةِ الْمَادِّيَّةِ لِلْمَخْطُوطِ نَفْسَهُ بَعْضُ النَّظَرِ عَنْ مَوْضُوعِهِ .

وَنَظَرًا لِتَنَاوُلِ الدِّرَاسَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ عَدِيدٍ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُنتَجَةِ خَارِجَ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ فِي الْأَقَالِيمِ النَّاطِقَةِ بِالْفَارْسِيَّةِ وَالتَّرْكِيَّةِ فِي إِيرَانَ وَآسِيَا الْوُسْطَى وَالْهِنْدَ وَالْأَنَاضُولَ ، وَأَشَارَتْ خِلَالَ ذَلِكَ إِلَى الْعَدِيدِ مِنَ الدُّوَلِ الَّتِي حَكَمَتْ فِي هَذِهِ الْأَقَالِيمِ وَكَانَ لِحُكَّامِهَا وَأَمْرَائِهَا دَوْرٌ مَهْمٌ فِي رِعَايَةِ الْفُنُونِ وَصِنَاعَةِ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ ؛ أَلْحَقْتُ

بالكتاب تعريفات عرّفت فيها بهذه الدول مُحدّدا الفترة التي حكمت فيها والأراضي التي مدّت نفوذها عليها .



ويقتضيني واجب العرفان بالفضل أن أتوجّه بالشكر إلى مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن - هذه المؤسّسة التي أثّرت حياتنا الفكرية والثقافية بالمؤتمرات المتخصّصة التي عقّدتها ، وبالدراسات والتّصوّص المهمة التي أخرجتها والتي لا غنى عنها للباحث المدقّق - وإلى رئيسها العالم الأديب معالي الشيخ أحمد زكي يمانى ومديرها العام الأديب الأستاذ عادل صلاحى لتكليفى بالقيام بترجمة وتحرير هذه النّسخة العربية لهذا الكتاب المهمّ في مجال دراسة المخطوطات الإسلامية ؛ وهو عمّل تطرّب له نفسي ووقّفت عليه حياتي ، سائلا الله العليّ القدير أن يتفّع بهذا العمل ويوفّقنا لما فيه مرضاته ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .

٣٨

أَمِينُ بَقَاةِ السَّيِّدِ

القاهرة في ٢٤ شعبان سنة ١٤٢٦هـ

٢٨ سبتمبر سنة ٢٠٠٥م

تَوَظُّة

يَبْدُو هذا المَشْرُوع ، بالنَّسَبَةِ لِكُلِّ قَارِئٍ مُتَعَايِشٍ مَعَ المَخْطُوطَاتِ المَكْتُوبَةِ بِالْحَرْفِ العَرَبِيِّ ، سَابِقًا لِأَوَانِهِ . فَكَيْفَ نَنْشُرُ مُؤَلَّفًا عَنِ عِلْمِ المَخْطُوطَاتِ والأُبْحَاطِ فِي هَذَا المَوْضُوعِ مَا تَزَالُ فِي بَدَايَاتِهَا الأُولَى ؟ وَإِذَا أَخَذْنَا فِي الِاعْتِبَارِ الِامْتِدَادَ الكَبِيرَ لِهَذِهِ المَادَّةِ الوَثَائِقِيَّةِ وَتَنَوُّعِهَا تَارِيخِيًّا وَجُغْرَافِيًّا ، فَمَنْ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزْعُمَ فَوْقَ ذَلِكَ قُدْرَتَهُ عَلَى الإِحَاطَةِ بِكُلِّ مَجَالَاتِ هَذَا الحَقْلِ ؟

إِنَّ مَا دَفَعَنَا لِلتَّصَدِي لِهَذَا المَوْضُوعِ - وَإِشْرَاكَ آخَرِينَ مَعَنَا - هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ مَا لَاحِظُنَاهُ مِنَ الِاهْتِمَامِ المُتَنَامِي بِالثَّرَاثِ الغَنِيِّ لِمَخْطُوطَاتِ العَالَمِ العَرَبِيِّ الإِسْلَامِيِّ . فَيَبْدُو إِذَا مِنَ الأَهْمِيَّةِ أَنْ نَضَعُ تَحْتَ تَصَرُّفِ المُهْتَمِّينَ بِهِ العَنَاصِرَ الَّتِي تُتِيحُ لَهُمْ اكْتِشَافَهُ فِي أَدَقِّ تَفَاصِيلِهِ وَكَذَلِكَ تَقَدِّمُ فَهْمَهُ وَاسْتِعَابَهُ . إِنَّ مَحْدُودِيَّةَ مَعْرِفَتِنَا - كَمَا سَبَقَ وَذَكَرْنَا - ظَاهِرَةٌ ؛ وَلَكِنَّ الخَوْفَ مِنْ ذَهَابِ ثَمَرَةِ التَّجَرُّبَةِ الَّتِي اكْتَسَبَهَا البَعْضُ عَلَى مَدَارِ السَّنِينَ دُونَ أَنْ تَتْرَكَ أَثَرًا ، يَجِبُ أَنْ تُؤْخَذَ كَذَلِكَ فِي الِاعْتِبَارِ . إِنَّ ذِكْرِيَّاتِ بُحُوثِنَا المَتَرَدِّدَةِ ، بِسَبَبِ اقْتِفَادِ الدَّلِيلِ ، لَمْ تَكُنْ بِدُونِ تَأْثِيرٍ عَلَى تَكُونِ هَذَا الكِتَابِ ...

فِإِلَى جَمِيعِ الَّذِينَ قَبِلُوا الإِسْهَامَ فِي هَذَا الكِتَابِ السَّيِّدَاتِ أَنِّي بِرَبِّيهِ A. Berthier وَمَارِي جَنْفِيْثُ جِيدُون M. G. Guesdon وَفِرْنَانِي نُورِي Vernay - Nouri ، وَالشَّادَةَ بَرْنَارْدَ جِينُو B. Guineau وَفَرَنْسِيْسَ رِيْشَارْدَ F. Richard وَجُونُ فِيزَانَ J. Vezin وَمُحَمَّدَ عَيْسَى وَلِي M. I. Waley ، نُكْرِّزُ امْتِنَانَنَا لِهَذَا العَمَلِ الجَمَاعِيِّ البَالِغِ الإِثَارَةِ . وَأَفَادَ النَّصِّ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَسَائِلِ مِنَ النَّصَائِحِ الْغَالِيَةِ لِلْسَّيِّدَيْنِ جِيرَارْدَ تَرُوبُو G. Troupeau وَجُونُ فِيزَانَ J. Vezin الَّذِينَ تَقَدَّمُوا لِهَمَّا بِالشُّكْرِ ، وَكَذَلِكَ لَجَمِيعِ الَّذِينَ أَسْهَمُوا فِي إِعْدَادِ هَذَا الكِتَابِ : السَّيِّدَةَ كِلُودَ هِيَوَارْتِ C. Huart وَالسَّيِّدَةَ كَ . يَرْيُكَ P. Crouzet ، وَإِلَى السَّيِّدَاتِ نَ . بَرِيُو N. Bréaud وَبَ . كَرُوزِيَّةَ دُورَا C. Yazbeck وَجَ . مِيْشَلِيَّةَ J. Michelet مِنْ قِسْمِ النُّشْرِ بِمَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوِطْنِيَّةِ ، وَكَذَلِكَ إِلَى السَّيِّدِ رَ . طَبَاعِي R. Tabai دُونَ أَنْ نَنْسِيَ السَّيِّدَةَ أَ . سَرَايِزُولَ A. Sarrazolles مِنَ النُّشْرِ الإِلِكْتُرُونِيِّ .

وهذا الكتاب ثَمَرَةُ عَمَلِ فريق «مخطوطات الشرق الأوسط» Manuscripts (JE 2230) «du Moyen-Orient» قسم العلوم التاريخية والفيلولوجية بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا EPHE بباريس، والتي تَلَقَّى منها كذلك دَعْمًا لطباعته. وللكتاب ذِيْقٌ خاصٌّ تجاه مؤسسة ماكس فان برشم Max van Berchem بجنيف، فقد أتاح دَعْمُها لمشروع «بطاقات مخطوطات الشرق الأوسط المؤرخة FIMMOD» إقامة قاعدةٍ وثائقيةٍ هي في صُلب هذا الكتاب. وتَلَقَّى الكتاب كذلك، وهو في طَور الإعداد، دَعْمًا منها سَمَحَ بإنجاز هذا المجلد دون تأخير. فنُكِّرُ كُلَّ امتناننا إلى رئيس المؤسسة السَّيِّد ج. فان برشم G. van Berchem وإلى أعضاء مجالسه.

وكان القَرَارُ الذي اتَّخَذَتْهُ مُؤَسَّسَةُ الفُوقان للتراث الإسلامي بلندن بإعداد تَرْجَمَةٍ عربيةٍ لهذا الكتاب تَشْرِيفٌ كبيرٌ لي. وأودُّ على الأَخَصِّ أن أُعَبِّرَ عن امتناني تجاه الرَّاجِل البروفيسير يُوسُف إيش الذي يَزِجُّ إليه فَضْلُ البَدْءِ في هذا المشروع والذي كان حُثُّهُ وَتَشْجِيعُهُ ثَمِينًا وَقِيَمًا.

وأفادَ هذا العَمَلُ الدَّفِيقُ في الإعداد والتَّرجَمَة بعناية صَدِيقِي أَيْمَن فُؤاد سَيِّد الذي كانت خِبْرَتُهُ وَجَدَارَتُهُ بِالْعَمَلِ الأَثَرِ، ومن العَمَلِ الدُّوْبِ لَزِمِيلِي بِجامعة أعادير بالمغرب عبد الواحد جَهْدَانِي ومُصْطَفَى طُوبِي، وكذلك من الآراء الخَيِّرة للسَّيِّدَةِ ماري جنيف جِيدُون Marie-GENEVIÈVE GUESDON (مكتبة فرنسا الوطنية BnF) والبروفيسير جيرارد تروبو GÉRARD TROUPEAU (المدرسة التطبيقية للدراسات العليا EPHE)، الذين أرجو أن يجدوا هَهُنَا التَّغْيِيرَ عن امتناني وعِزْفَانِي.

فرنسا ديروش

FRANÇOIS DÉROCHE

عُضُو مَجْمَعِ الثَّقُوفِ والآداب المراسيل

مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا

قسم العلوم التاريخية والفيلولوجية

المُشهُون في هذا الكتاب

المؤلفون

آني برتييه Annie Berthier، مكتبة فرنسا الوطنية، القسم الشرقي بإدارة المخطوطات (باريس).
فرنسا ديروش François Deroche، المدرسة التطبيقية للدراسات العليا EPHE، قسم العلوم
التاريخية والفيلولوجية (باريس).

ماري جنيف جيدون Marie - Geneviève Guesdon، مكتبة فرنسا الوطنية، القسم الشرقي
بإدارة المخطوطات (باريس).

برنارد جينو Bernard Guineau، معهد أبحاث المواد القديمة، المركز الوطني للبحث العلمي
(أورليون).

فرنسيس ريشارد Francis Richard، مكتبة فرنسا الوطنية، القسم الشرقي بإدارة المخطوطات
(باريس).

آني فرناي نوري Annie Vernay - Nouri، مكتبة فرنسا الوطنية، القسم الشرقي بإدارة
المخطوطات (باريس).

جون فيزان Jean Vezin، المدرسة التطبيقية للدراسات العليا EPHE، قسم العلوم التاريخية
والفيلولوجية (باريس).

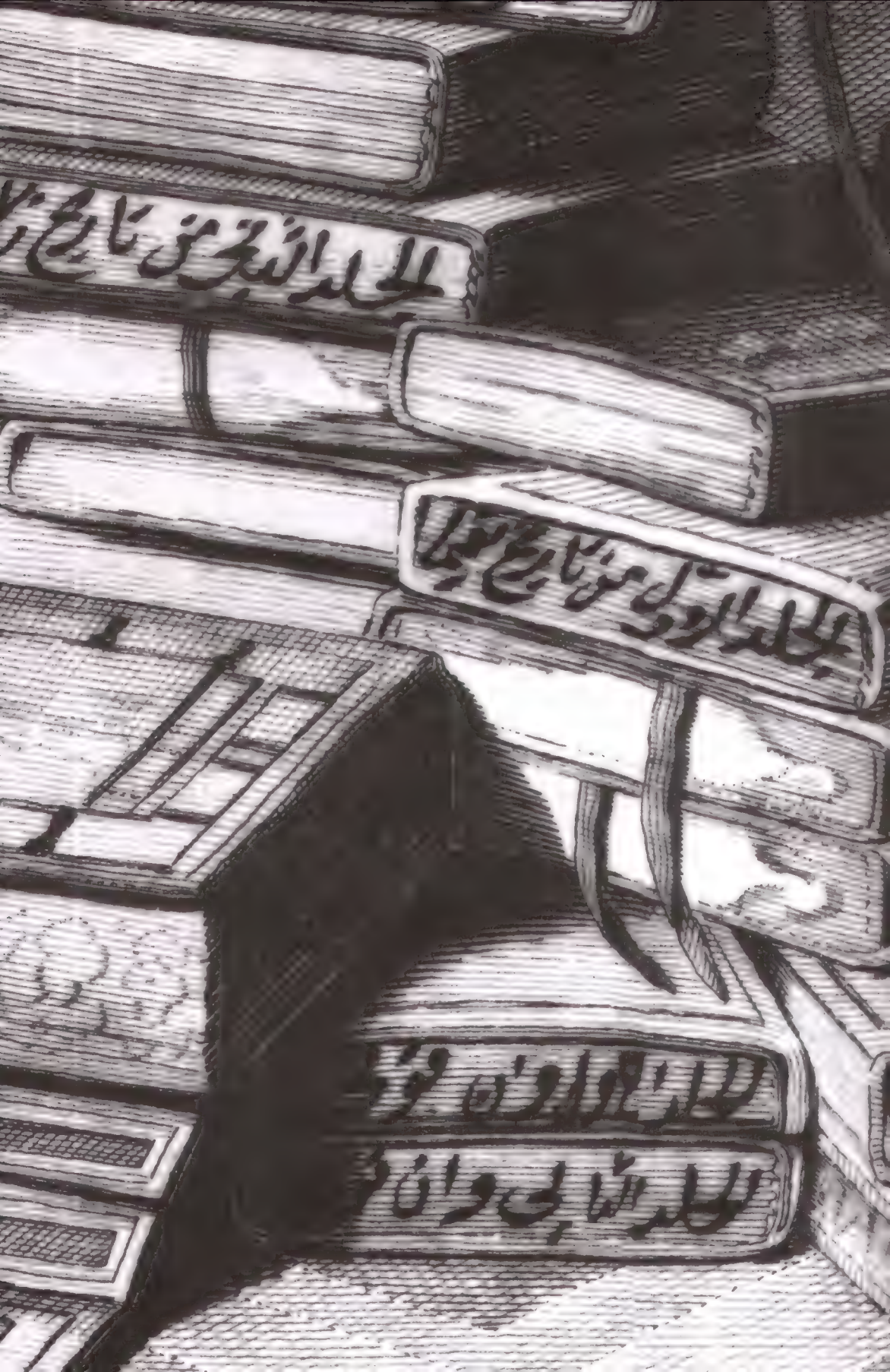
محمد عيسى ولي Muhammad 'Isa Waley، المكتبة البريطانية، مجموعات الشرق ومكتب
الهند (لندن).

المترجم

أمين فؤاد سيد Aymen Fu'ad Sayyid، أستاذ تاريخ إسلامي وخبير مخطوطات (القاهرة).

تنبیه

اختصرت الإحالات البibliوجرافية في الهوامش إذا كان المؤلف المذكور ظاهرًا في ثبت المراجع النهائي. كما
أن الكتب التي يُحال عليها بانتظام ذكرت بشكل مختصر يظهر في القسم الأول من ثبت المراجع، وبالنسبة
للكتب الأخرى أُشير فقط إلى العنوان دون ذكر لمكان أو تاريخ النشر. وبالنسبة لكتالوجات المعارض فقد ذكرت
بالإشارة إلى اسم المدينة التي عُقد فيها المعرض متبوعًا بتاريخ انعقاده.

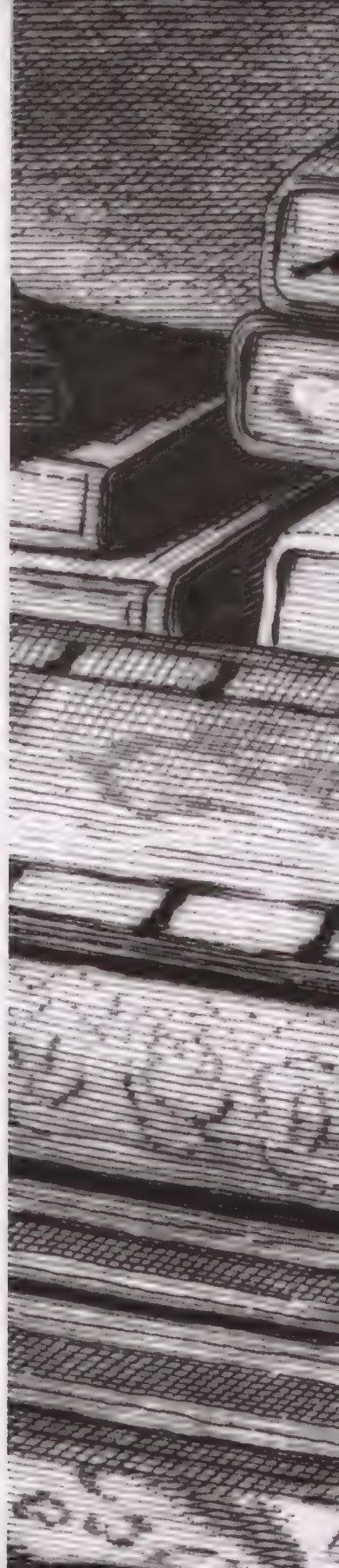


الحمد لله الذي من تاج

الحمد لله الذي من تاج

الحمد لله الذي من تاج

مَدِخَلْ



جاء أول ظهور لمصطلح «مخطوط» كاسم - في اللغة الفرنسية كما هو الحال في اللغة الإنجليزية - سنة ١٥٩٤ م، كنتيجة لاكتشاف المطبعة. وذلك لأنه بدأت في الظهور كُتُب لم تُكتب بخط اليد، لأن الشكل التقليدي لصناعة الكتاب أخذ يختفي شيئاً فشيئاً أمام منافس رهيب، بحيث دخلت كلمة جديدة إلى اللغة: «مخطوط»، أي الكتاب المكتوب باليد. فمن الآن فصاعداً سيكون الكتاب هو موضوع هذا المجلد. بالتأكيد كانت هناك حالات أخرى - ابتداءً من الوثائق الإدارية وحتى النصوص التي كتبها مؤلفون - والتي لم يكن كُتَابُها، في القرن السادس عشر، على استعداد لتترك القلم والتخلص منه عمّا قريب. ولكن الأمر يتعلّق هنا بوثائق ترتبط بمجالات مثل علم البزديات وعلم الذبلماتيكا... إلخ. وبالمثل يُستبعد أيضاً من نطاق بحثنا الثقوش، حتى وإن كان بعضها يُسجّل نصّاً تورده كذلك المخطوطات، أو نُقذ بالآلات مُشابهة لتلك التي يستخدمها الناسخ. إنّها هذه الكُتُب المشوَّخة باليد طوال قرون، وأكثر تديقاً ذات شكل مُعيّن هو «الكوديكس» codex، التي يَرتبط بها علم المخطوطات.

فما هو علم المخطوطات؟ هذه الكلمة codicologie/codicology ابتكارٌ علمي حديث^١، والتعريف الأقرب إلى اشتقاقها اللغوي (الكلمة اللاتينية codex والكلمة اليونانية logos) يمكن أن يكون «دراسة الكتاب أو علم الكتاب». ولكن دون شك أنّ هذه الإجابة قاصرة نسبياً وتتطلّب إيضاحات إضافية. إنّ العلم الذي عُرف بالكوديكولوجيا (علم المخطوطات)، استمدّ بعض الشّوعية من الطّريقة التي عرّف بها الغرب عادةً كُتُبُه، فعلى العكس من اللغة العربية التي تُنوّه بالمؤلف المكتوب (في كلمات مثل: «كتاب» و«مخطوط»)، فإنّ اللغة الفرنسية، بعد اللغة اللاتينية، تُحيل

١. يستطيع القارئ أن يجد تذكيراً بالشروط التي أُدخلت فيها الكلمة في منتصف القرن العشرين عند: J. Lemaire, *Introduction*, p. 1; *The Shorter Oxford English Dictionary*, 1 et 2.

بطريقة اشتقاقية قبل كُلِّ شيء إلى المَوَادِّ: «كتاب»، «كُراس»، «مجلد» التي تُشير على التوالي إلى الشَّكْرِ [الخَشَب الطَّرِي بين اللِّحاء والخَشَب الصَّلْب في ساق النَّبات]، والألواح الخَشَبية، أو لفائف البُرْدِي. وَيَسْمَعُ عِلْمُ المَخْطُوطات إِذَا في المقام الأوَّل إلى المعرفة الجَيِّدة للجانب المادي للمَخْطُوط، أي الكتاب المَخْطُوط المُؤَلَّف من تجميع لِكُرَّاسات، وللتَّبَسُّط نقول: إِنَّ البِنْيَةَ التي تُحدِّدُ موضوع عِلْمِ المَخْطُوطات هي بِنْيَةُ الكُتُب التي ما زلنا نستخدمها في أيامنا هذه، رغم أَنَّ المَطْبَعَةَ حَلَّت فيها محل يد النَّاسِخ.

أَيَسَتْ جَمِيعُ الكُتُب على شَكْلِ الكُودِيكس

13

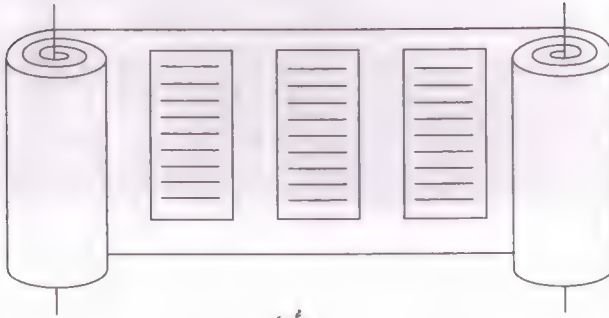
وَقَبْلُ أَنْ نَسْتَرْسِلَ في مَوْضوعنا، ينبغي أَنْ نَذْكُرَ أَنَّ هناك كُتُبًا صُنِعَتْ أَيضًا وَفَقًا لَطُرُقٍ مختلفة: فقد اِخْتَلَّت اللَّفَافَةُ *volumen* ولمُدَّةٍ طويلة مكانةً مُهِيمَةً في عالم البَحْرِ المتوسِّط^٢، ولهذا لم يُؤَدِّ انْتِصَارُ الكُودِيكس *codex* إلى زوال كُلِّ الأشكال الأخرى للكتاب. وللحق، فلم يَلْعَبِ المَخْطُوطُ الذي على شكل لُفَافَةٍ - من حيث الكم - دَوْرًا مهمًّا في العالم العربي الإسلامي^٣. ففي الوَقْتُ الذي ظَهَرَ فيه الإسلامُ، كان الكُودِيكس *codex* قد حُلَّ، في عالم البَحْرِ المتوسط والمناطق المتاخمة، مَحَلَّ اللَّفَافَةِ *volumen* التي لم تستمرَّ إِلَّا كَأَثَرٍ في الاستِخْدَامِ الطَّقْسي لِلطَّوائِفِ اليَهُودِيَّة: نعني بذلك لُفَافَاتِ التَّوْرَةِ. وعَرَفَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ وأَصْحَابُهُ ذلك دون شكٍّ، ولكن عندما تَقَرَّرَ تَدْوِينُ نَصِّ الوَحْيِ في شَكْلِ كتاب، فَرَضَ الكُودِيكس الذي كان مُهِيمًا آنذاك نفسه.

٢. انظر، P. Casanova, *Mohammed et la fin du monde. Étude critique sur l'islam primitif*, Paris 1910, p. 121; G. Troupeau, *El² art. al-Kindi*, V, p. 123-24.

٣. استخدم القرآن الكريم للإشارة إلى ذلك المصطلح الدقيق التوراة (القرآن ٣/٣، ٤٨، ٥٠، ٦٥، ٩٣، ٥/٤٣، ٤٤، ٤٦، ٦٦، ٦٨، ١١٠، ١٥٧/٧، ٩/١١١، ٢٩/٦٨، ٦/٦١، ٥/٦٢) وهذا يعني أن هذا المصطلح كان مألوفًا لمن حضروا مجالس الرسول ﷺ.

٢. يُوجد أدبٌ وفيرٌ حول تاريخ الكتاب المخطوط وعلى الأخص فترة ظهور الـ *codex*، وسنذكر هنا على سبيل الإشارة كتاب (Colin, H.) و Skeat (T.) Roberts, *The Birth of the Codex*, (A. Blanchard و C.), Turnhout, 1989. [Bibliologia, 9]. (éd).

٣. تراجع الطلاس، إلخ. ومع ذلك ففي رسالة عبد المسيح بن إسحاق الكندي، قيل إن المسلمين الأوائل قد تركوا النص القرآني في شكل صحائف ولفائف على شكل لفائف اليهود، وذلك قبل تدخُّل الخليفة عثمان بن عفان.



١. اللفافة

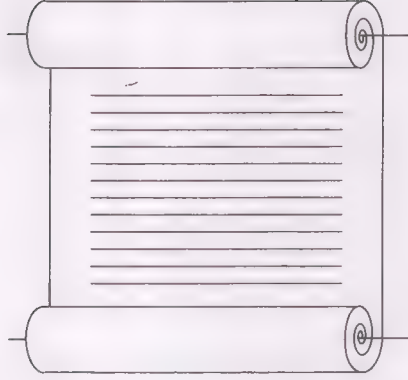
اللفافة والدُّرَج

يَبْدُو أَنَّ النُّسَاخَ المسلمين لم يَسْتَخْدَمُوا إطلاقاً شكل «اللفافة» التي تَتَمَيَّز بالكتابة المتعامدة على مَحْوَرِ فَوْدِ اللفافة وتَجْمَعُ في تَتَالٍ أَعْمَدَةٌ تُقْرَأُ الواحدة تلو الأخرى (شكل ١). والمخطوطات الإسلامية الوحيدة التي كانت على سَكَلٍ / لَفَافَةٍ والمعروفة حتى الآن تنتمي جميعها إلى فَصِيلَةِ الدُّرَجِ *rotuli* (شكل ٢) الذي تكون الكتابة فيه مُوَازِيَةً لِلْمَحْوَرِ^٥. وتُوجَدُ بِالطَّبْعِ اختلافاتٌ حَظِيَّةٌ - وعلى الأخص في نُسخِ المصحف - ولكن لا تُدِيرُ إجمالاً الغرض الذي نَطَرَحُهُ. ولتَحْتِمَ هذا الحديث عن الدُّرُوجِ، نُشير إلى خاصية إندونيسية، نعني بها جرائد النخيل الطويلة والمكتنزة المخاطة الأطراف (رأساً لرأس) والتي يَنْسَابُ عليها سَطَرٌ واحدٌ من الكتابة. ويحافظ على تَثْبِيتِ كُلِّ مَلَفٍّ من هذا النُّوعِ من المخطوطات جَنْباً إلى جنبٍ بِشَرْجٍ من الخَشَبِ أو المَعْدِنِ (مخطوط چاكرتا، Perpustakaan Nasional, VL 43)^٦.

33 (1965), p. 87-149.

٥. S. Ory, "Un nouveau type de mushaf, Inventaire des corans en rouleaux de provenance damascaïne conservés à Istanbul", *REI*

٦. نشكر يان باست وبتكام Jun Just Witkam على تبيينها إلى هذا المخطوط.



الكُتُب المَزُوجِيَّة

وَتُوجَدُ مَخْطُوطَاتٌ أُخْرَى يَتَّخِذُ شَكْلَهَا الْخَارِجِي مَظْهَرَ الْكُرَّاسِ codex، إِلَّا أَنَّ بِنَاءَهَا يَرْتَكِزُ عَلَى هَنْدَسَةٍ مُخْتَلِفَةٍ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْكُرَّاسِ. فَجَمِيعُ الْمَغْنِيِّينَ بِالْخَطِّ أَوْ بِالْمُتَمَنَّمَاتِ وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمُ أَلْبُومَاتٌ تَظْهَرُ عَلَى هَيْئَةِ الشَّكْلِ الْمَزُوجِيِّ^٧. وَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِنْ شَرَايِحَ مِنَ الْوَرَقِ الْمُقَوَّى أُلْصِقَتْ عَلَيْهَا الْمُتَمَنَّمَاتُ أَوْ الْخُطُوطُ الَّتِي جَمَعَهَا أَحَدُ هَوَاةِ الْمَجْمُوعَاتِ، وَالَّتِي يَرْتَبِطُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِمُقَصَّلَاتٍ لَيِّنَةٍ مِنَ النَّسِيجِ. وَهَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ هِيَ مَخْطُوطَاتٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ، فَهِيَ ثَمَرَةُ عَمَلِ صَاحِبِ الْمَجْمُوعِ الَّذِي جَمَعَ جُنُبًا إِلَى جَنْبٍ قِطْعًا ذَاتَ أَصُولٍ مُخْتَلِفَةٍ تَبَعًا لِاخْتِيَارَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ. وَسُتُنَاحَ لَنَا الْفُرْصَةُ فِيمَا بَعْدَ لِلْعَوْدَةِ إِلَى الْحَالَةِ الْخَاصَّةِ الَّتِي تُمَثِّلُهَا بَعْضُ مَخْطُوطَاتِ أُفْرِيقِيَا جَنُوبِ الصَّخْرَاءِ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مِنْ أَوْرَاقٍ مُتَفَرِّدَةٍ مَجْمُوعَةٍ مَعًا دَاخِلَ جِلْدٍ كِتَابٍ^٨.

٧. بالنسبة للنماذج، انظر -CHICAGO 1981, p. 219-
 ٨. انظر فصل: «كراسات المخطوطات»، وأيضاً
 MUNICH 1982, p. 140 et fig. 24 (مخطوط
 ميونيخ رقم BSBCod. arab. 2641، الذي يرجع إلى
 القرن التاسع عشر).

Or. Inst. (شيكاغو)، 221, n°94, pl. coul. O
 A12100، نهاية القرن السابع عشر.
 ٨. انظر فصل: «كراسات المخطوطات»، وأيضاً

المخطوطات ذات القطع الكامل

يبدو أن المخطوطات ذات القطع الكامل in-plano، وهي التي تُطابق كل صفحتين متقابلتين منها ورقة^٩ كاملة (فَرخ) من المادة المستخدمة، قد عُرِفَت في المنطقة الإسلامية في فترة مُبَكِّرة: والنماذج القليلة التي وَصَلَت إلينا منها كُتِبَت على الرِّقِّ وتمكُّنا من أن نُذَرِك بسهولة الطريقة التي شُكِّلَت بها. وللأسف، لم يصل إلينا أيُّ منها محتفظًا بتجليده الأصلي، بحيث إنَّه من الصَّعب علينا أن نعرف الكيفية التي كانت تُتمسك بها الأوراق في الأصل. ومثال ذلك مخطوط باريس رقم BnF arabe 324، الذي يمكن أن نُرجِع تأريخه إلى النِّصف الثَّاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي^{١٠}: واختبارٌ أولي له يمكننا من التأكد من أن أغلب وُجوه أوراقه هي الجانب اللِّحْمي^{١١}. وتُمثِّل سِلْسَلَتان من الأوراق - الأوراق من ١٨ إلى ٢٧ ثم من ٣٠ إلى ٣٧ - نَصًّا مُتَّصِلًا، الأول من عشرة أوراق والآخر من ثمانية، وكما سَبَقُ أن أشرنا فإنَّ الجانب اللِّحْمي من الرِّقِّ هو وَجْه الورقة باستثناء الورقة ٢٣ التي جاءت بعكس الاتجاه. ويمكننا أن نَظُنَّ أنَّ الأمرَ يتعلَّقُ ببقايا كُرَّاسات ذات ست عشرة أو عشرين ورقة، ولكننا نُفَضِّلُ تَفْسيرًا آخَرَ في ضَوْءِ دراسة المائة واثنين وعشرين ورقة من النِّصِّ القرآني المُجمَّعة في مخطوطي إستانبول رقمي 51، 52، والتي يتماثل حَظُّها مع حَظِّ القِطْع الباريسية والتي تُمَثِّلُ تَسْلُسُلًا مُتَّصِلًا، الجانب اللِّحْمي فيها هو وَجْه

(انظر: B. Moritz, *Ar. Pal.*, Le Caire, 1905, pl. 1- 12; A. N. Shebunin, «Kuficheskiy Koran Khedivskoj Biblioteki v Kaire», *Zapisk Vostochnago Otdvlenia Imperatorskogo russkago arkheologicheskago Gotha*, 14 (1902), p. 120-125) و، obshestva 14 (1902), p. 120-125) Forschungsbib- liothek Ms. Orient. A 462 (cf. J. H. Möller, *Paläographische Beitr?ge aus den herzoglic- hen Sammlungen in Gotha*, 1. Heft, Erfurt, 1844, pl. XIV; H. C. von Bothmer, *GOtha* 1997, p. 105-107,).
١١. حول مناقشة الجانب اللحي: انظر فصل: «الحوامل: التزيدي والرق».

٩. لم يكن هناك «طي»، كما جرت العادة، انظر فيما يلي.
١٠. يتعلَّق الأمر بقسم من مخطوط مُفَرَّق الآن بين العديد من المجموعات: انظر بالنسبة للأوراق المحفوظة في باريس، E. Tisserant, *Specimina codicum orientalium*, Bonn, 1914, p. XXXII, pl. 42; R. Blachère, *Introduction au Coran*, 2^e éd., Paris, 1959, p. 96, 99, 100; G. Bergsträsser et O. Pretzl, *Die Geschichte des Korantexts, dans Th. Nöldeke, Geschichte des Qorans*, 2e éd., III, Leipzig, 1938, p. 254; F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 75- 77. وتوجد أوراق أخرى في مجموعات أخرى: دار الكتب المصرية بالقاهرة

الورقة^{١٢}. وفي كلا الحالتين يتعلّق الأمرُ بمخطوطات ذات قَطْع كامل in-plano كلّ من أوراقها يُمثّل قطعةً متكاملةً من الرّقّ، فلم يحدث إذا طيّ، بحيث إنّ / الكُرّاس لم يعد هو أساس الكتاب. ورُصّت الأوراق كلّها بالطريقة نفسها، أي أنّ كلّ الوجوه هي الجَوَانِب اللّحمية للرّق وكلّ الظُّهور هي الجَوَانِب الّوَبَرية. ولا تمكّننا حالة هذه المخطوطات - التي يبدو بوضوح أنّها تعرّضت لترميمات مُتعدّدة - من التّعرّف على الكيفية التي جُمِعت فيها هذه الأوراق معاً في الأصل؛ هل كانت تُخاط مُنْبَسِطَةً^{١٣} أم رُكِّبت على رَأِئِدة؟ لا نجد إجابةً على ذلك. وربما كان مخطوط دار المخطوطات بصنّاء رقم 20.33.1 قد نُفِذ بهذه الطّريقة، ولكن لم يُحدّد إذا كانت كلّ أوراقه لها الاتجاه نفسه^{١٤}. وإلى يومنا هذا لا توجد لدينا أيّ مؤشّرات مُحدّدة تسير في هذا الاتجاه. فهل استُخدِمت الطّريقة التي أتينا على شرحها الآن في المخطوطات الورقية؟ لا نستطيع أن نستبعد أنّ المصاحف ذات الأحجام الكبيرة - مثل مُصحف بايسونجور، والذي يبلغ مقياس كلّ ورقة منه في وضعه الراهن

٤٩

Rezvan, «The Qur'ân and its world: VI. Emergence of the canon: the struggle for uniformity», *Manuscripta Orientalia*, 4/2, 51 و 52، وباريس رقم BNF arabe 324، (انظر المراجع في هـ)، يوجد مُصحفٌ محفوظٌ بمسجد سيدنا الحسين بالقاهرة ومصحف آخر منسوب لعثمان بطشَقند. ومن الصعب، الحكم من خلال صُوَر مُصحف سيدنا الحسين بالقاهرة، إذا كان يمكن ملاحظة الهيئة نفسها F. Neema, "Restaurado, el Coran mas antiguo", *Excelsior, Mexico*, D. F., s 25/ 07/1993، فمقياس المصحف ٦٠×٧٠ سم؛ انظر. صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، ٥٣-٥٤). وبالنسبة لمخطوط طشقند، انظر: A. N. Shebunin, «Kufichesij Koran Imperatorskoj Sankt-Petersburgskoj publichnoj Biblioteki», *Zapiski Vostochnago Otdvlenija Imperatorskogo russkago arkeologicheskago obshestva*, 6, 1891, p. 75-81. الدين المنجد: المرجع السابق، ٥٠ - ٥٢ E.

١٢. يمكن أن تنسب مخطوطات أخرى إلى هذه المجموعة: فإضافة إلى مخطوطي إستانبول رقمي TIEM 51 و 52، وباريس رقم BNF arabe 324، (انظر المراجع في هـ)، يوجد مُصحفٌ محفوظٌ بمسجد سيدنا الحسين بالقاهرة ومصحف آخر منسوب لعثمان بطشَقند. ومن الصعب، الحكم من خلال صُوَر مُصحف سيدنا الحسين بالقاهرة، إذا كان يمكن ملاحظة الهيئة نفسها F. Neema, "Restaurado, el Coran mas antiguo", *Excelsior, Mexico*, D. F., s 25/ 07/1993، فمقياس المصحف ٦٠×٧٠ سم؛ انظر. صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، ٥٣-٥٤). وبالنسبة لمخطوط طشقند، انظر: A. N. Shebunin, «Kufichesij Koran Imperatorskoj Sankt-Petersburgskoj publichnoj Biblioteki», *Zapiski Vostochnago Otdvlenija Imperatorskogo russkago arkeologicheskago obshestva*, 6, 1891, p. 75-81. الدين المنجد: المرجع السابق، ٥٠ - ٥٢ E.

١٣. أي يُقَبّ عبر مجموعة من الصّحائف على طول الحاشية الداخلية، وعلى مسافة قصيرة من الحافة. (راجع: D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 179).
١٤. Dreiholz (Ursula), «Der Fund von Sanaa. Frühislamische Handschriften auf Pergament», in P. Rück ed., *Pergament, Geschichte - Struktur - Restaurierung - Herstellung*, Sigmaringen, J. Thorbecke, 1991, p. 301, n. 9.

١٧٧×١٠٠ سم - قد كتبت على القطع الكامل^{١٥}.

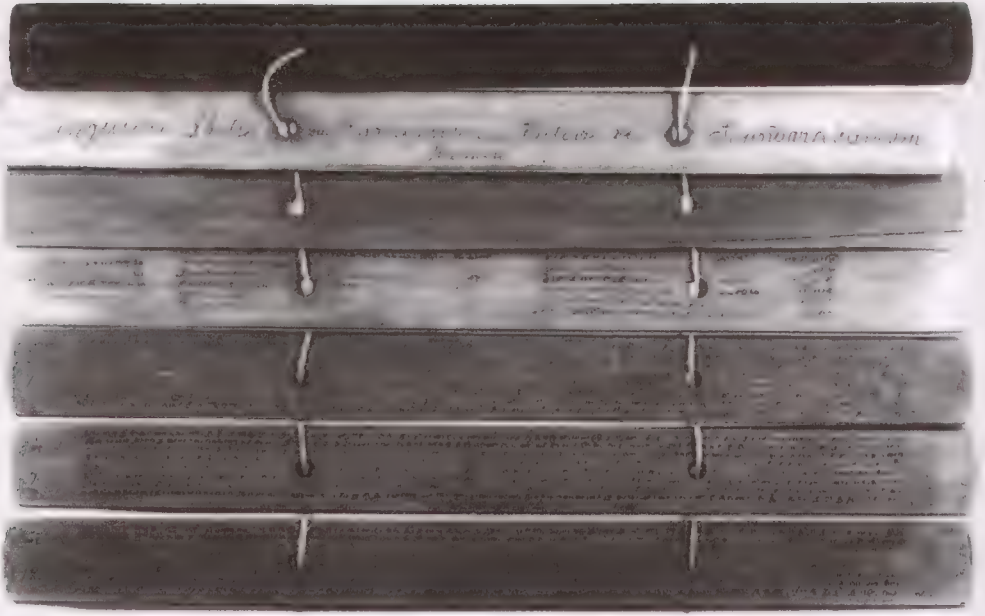
وأتاح انتشار الإسلام للعرب الفاتحين أن يتصلوا سريعاً بحضارات عرّف فيها الكتاب طُرقاً مختلفة في الصناعة. وكان للمواجهة مع الإمبراطورية الوسطى Milieu الصينيَّة خلال معركة طَلَس (طراز) سنة ١٣٣هـ/٧٥١م نتائج معروفة جيِّداً فيما يخص مجالنا: فقد أدَّى أسْرُ صُنَّاعِ الْوَرَقِ إلى تَبَنِّي نُسَاخِ الْعَالَمِ الإسلامي شيئاً فشيئاً الورق في كتابة المخطوطات^{١٦}. وبالمقابل فإنَّ أشكال الكتاب الصينيَّة الصَّرفة لم يُقدَّر لها الانتشار. كما أنَّ العلاقات مع شبه القارَّة الهندية لم تُعدَّل إطلاقاً مصير الكتاب العربي الإسلامي: فقد ظلَّ استِخدامُ وَرَقِ سَعَفِ النَّخْلِ الْمُسَمَّى ôles خاصية مرتبطة بالمخطوط المحلي، فلم يستخدَم الإسلامُ سرائِحَ النَّخْلِ إلَّا في حالاتٍ شديدة الخصوصية، مثل تلك التي أشرنا إليها فيما تقدم.

٥٠

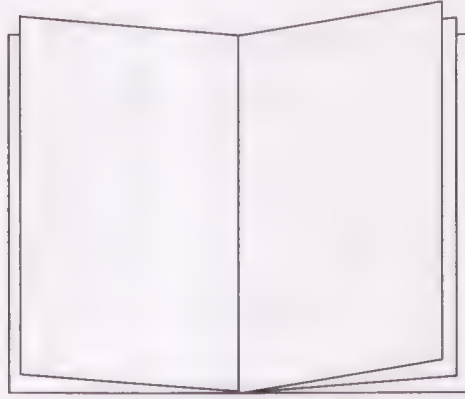
مكانة علم المخطوطات في دراسة المخطوطات

إذا فإنَّ اهتمام عالم المخطوطات يَنْصَبُ على الكُوديكس (codex) أو الكتاب الرأسي (شكل ٤). ويُفسَّر هذا الاهتمام - الحديث العهد نسبياً - باستعادة الانتباه، خلال القرن العشرين، بالفائدة التي يمكن أن يُقدِّمها الكتاب، وتاريخه بوجهٍ خاص. إنَّ تاريخ الكتاب، كما أظهرت الأبحاث، لا يمكن فصله في الواقع عن تاريخ النص الذي يُمثِّل المطبوع أو المخطوط حاملاً له: وبعيداً عن الاختلاط مع النص، فإنَّه يَسْمَحُ بتوضيح تاريخ الفترة التي أُنجِزَ فيها الكتاب.

١٥ James (David), *After Timur. Qur'ans of the 15th and 16th centuries*, p. 18-23. ١٦ انظر فصل «حوامل الكتابة: الورق».



٣. مخطوط هندي على شغف النخل ، باريس BnF indien 283



٤. الكوديكس

أهداف علم المخطوطات

ولتحقيق هذا القصد ينبغي لعلم المخطوطات أن يتطوّر في اتجاهين . أولاً دراسة مجموع التقنيات المستخدمة في صناعة المخطوط إلى أقصى ما يمكن من الدقة . وفي هذا الخصوص ، فإنّ ما تقدّمه الطرق المخبرية يسمح بالإجابة على الأسئلة التي لا يسمح الفحص الدقيق بحلّها ؛ على سبيل المثال تركيب/ الألوان أو تحديد ألياف

وَرَقٍ مُعَيَّنٍ^{١٧}. ومع ذلك فإنَّ عالم المخطوطات يستطيع أن يجمع، بدون الاستعانة بأدوات القياس، عددًا مهمًا من المغطيات: وسيكون الضمير والفصول هما إذا رفيقيه اللذين لا غنى عنهما. ولعله يجد عونًا في هذا الكتاب الذي يخدم في المقام الأول هذه المقاربة طالما أنه يسعى إلى تزويد القارئ بعناصر تمكنه من التعرف على الأساليب التي استُخدمها صنَّاع الكتاب.

ولكن هذا التحليل لا ينبغي أن يكون غاية في حد ذاته: فيجب أن يصحبه جهدٌ لتحديد تاريخ وأيضًا مكان هذه التقنيات المختلفة. إنَّ كُلَّ عَمَلٍ في هذا المجال يجب أن يُحيل إلى الأهمية الأساسية، وهي بناء سلسلة متماسكة من الوثائق التي يُوَضِّح بعضها بعضًا. إنَّ العديد من هذه الشواهد مُؤرَّخ ويحمل أحيانًا مؤشِّرًا على المصدر الذي جاء منه: فدورها أساسي في تطوُّر المقارنات التي سيقوم بها عالم المخطوطات. والأكثر من ذلك، فإنَّ القطعة المنفردة - في غيبي فاحصها - مليئة بمخاطر الأخطاء والتفسيرات العكسية. وكثيرة هي المخطوطات التي لا نملك - في حدود معرفتنا الحالية - مثالًا لها، ولا يتعلَّق الأمر بالضرورة بنسخ وحيدة *unicum* لنص ما، ولكن بنسخ لمؤلَّفات معروفة جدًّا ابتداءً بالمصاحف التي تُمثِّل خصائص يصعب التنبُّه إليها طالما أنَّه لا توجد لدينا نظائِر لها. وهكذا، فإنَّ الملاحظات التي قدَّمها جاك بيرك Jacques Berque بخصوص مُصحِّف المكتبة الوطنية بتونس رقم 14.246 يمكن مناقشتها، لأنَّه فَحَصَهَا على أفراد^{١٨} برغم انتمائها إلى مجموع أكبر^{١٩}. حقيقة أنَّ عدد المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي كبير جدًّا، والكثير منها لا نعرفه جيّدًا، إن لم نقل أنَّه مجهول تمامًا.

١٧. بالرغم من أنها صدرت منذ مدة ليست ببعيدة، فإن أعمال ندوة *Les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits*, [Colloques internationaux du CNRS, 548]. تُعرِّفنا بإيجاز على الإمكانيات التي تتيحها هذه التقنيات. وتوجد فيما يلي في هذه المقدمة نظرة موجزة حول الطُّرق الحديثة للتعرف على مكونات الأمانة والمواد الملونة؛ ويمكن الرجوع أيضًا إلى فصل «الأدوات والمستحضرات».

١٨. «The Koranic text: From revelation to compilation», G. Atiyeh ed., *The book in the Islamic world*, p. 25.

١٩. F. Déroche, «The Ottoman roots of a Tunisian calligrapher's tour de force», *Interaction in art* (Ankara, 2000; p. 106-109).

١٧. بالرغم من أنها صدرت منذ مدة ليست ببعيدة، فإن أعمال ندوة *Les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits*, [Colloques internationaux du CNRS, 548]. تُعرِّفنا بإيجاز على الإمكانيات التي تتيحها هذه التقنيات. وتوجد فيما يلي في هذه المقدمة نظرة موجزة حول الطُّرق الحديثة للتعرف على مكونات الأمانة والمواد الملونة؛ ويمكن الرجوع أيضًا إلى فصل «الأدوات والمستحضرات».

ونشير في الأخير، إلى أنه يوجد بروما Istituto

ولنذكر باكتشاف مصاحف صنعاء وما أخذته هذا الاكتشاف من تغييرات في معرفتنا عن القرون الإسلامية الأولى^{٢٠}. ينبغي إذا القيام بمجهود واسع لتنضبط واقع التراث العربي الإسلامي المكتوب في جميع مجالاته؛ فنظرنا الآن إلى هذا التراث تعريها ثغرات كبيرة، ويكمن هنا ضعف هذا الكتاب الخاضع لمعرفة في دور التشكل والتي لا يمكن أن تمثل إذا إلا مرحلة أولى.

علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) وعلم تطور الخط (الباليوجرافيا)

19

يحتل الخط - الذي يعد أحد عناصر إنجاز المخطوط - مكانة متميزة. وقد أولى المتخصصون في المخطوطات الغربية دراسة الخط مكانة مستقلة. فقد ظهر علم تطور الخط تاريخيًا قبل علم المخطوطات، وتطور تطورًا كبيرًا وشكل بذلك حقلاً معرفيًا مُستقلاً^{٢١}. وأشهت أسباب مختلفة في المجال العربي الإسلامي في تأخير الدراسة الجادة للخطوط المستخدمة في الكتب وميلاد تحليل علمي ورصين لأشكالها وتطورها. لذلك يبدو من المعقول إذماج العلم الذي يتخذ من هذه الأشكال الخطية موضوعًا في إطار علم المخطوطات - وهذا لا يعني إطلاقًا أننا نعتبر أن خطوط المخطوطات تختلف تمامًا عن خطوط النقوش أو البرديات العربية!

نحو تاريخ للكتاب بالخط العربي

يظل الاتجاه الآخر الذي ينبغي أن يتوجه إليه علم المخطوطات في الوقت الحاضر هدفًا بعيد المنال: فالمعطيات التي يجمعها بصير علم المخطوطات هي المواد التي يمكن من خلالها مستقبلًا إعادة بناء تاريخ الكتاب المخطوط بالحرف العربي كانعكاس صادق للظروف الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وحتى التقنية التي ولدت فيها. وقد حوّل بعض العلماء أحيانًا مسار هذا التخصص نحو أهداف غاية في الدقة. فقد أثر

في: J. Lemaire, *Introduction*, p. 3, n 5 et 6.

٢٠. KUWAIT 1995.

٢١. جمع لومير عناصر الجدول الدائر حول مكانة العلمين

رُودولف سيلهايم في كتابه *Rudolf Sellheim, Materialien zur arabischen Literaturgeschichte*^{٢٢} اشتغال العديد من التقييدات التي تزخر بها المخطوطات ، وأن يُفرد كذلك قسماً أكبر لدراسة تاريخ النصوص ، مُحاولاً بذلك أن يجعل أبحاث علم المخطوطات تتجه أكثر لخدمة تاريخ الأدب . وهذا من شأنه أن يُنير الطريق لعالم المخطوطات : فيدله على سبيل المثال على وجود عائلة من المخطوطات ، أو بمعنى آخر نُسخ تعود إلى أصل واحد ، وفي أحوال كثيرة إلى أصول مختلفة .

/علم المخطوطات والفهرسة

إن موضوع علم المخطوطات يجعله يُختسب بين العلوم المساعدة للتاريخ ، ولا يقتصر دوره - مع ذلك - على جمع عناصر تُساهم في الضبط الجيد لتاريخ عصر مُحدد ، بفضل المعرفة التي تزاد دقة يوماً بعد يوم للأساليب المُستخدمة عبر العصور المختلفة في صناعة المخطوط والتي تساعد في إمكانيات تحديد تاريخ وحتى المكان الذي أُنجِزت فيه نُسخة دون أن يكون مُحدداً بها تاريخ أو مكان النسخ . ولكن ، وكما علينا أن نفهم ذلك ، فإن الخدمات التي يمكن أن يُقدمها علم المخطوطات إلى كل الذين تعتمد دراساتهم على المخطوطات تتطلب قبل كل شيء عملاً صبوراً من جمع المُعطيات محدّدة وتحليل دقيق لعلاقاتها . ونأمل أن يُقرّر التّقدّم الحادث في الفهرسة^{٢٣} ، وعلى الأخص في وصف المخطوطات ، الوسائل لتحقيق هذا التطور : والكتاب الذي بين أيدينا مدينٌ لعمل مُتميّز قام به على أكمل وجه منذ رُبُع قرن واضعو الفهارس الحديثة الذين نُعبر لهم عن امتناننا .

وتستلزم هذه الأعمال المتواضعة والضرورية استخدام مُصطلحات دقيقة قدر الإمكان . فبفضل عالم المخطوطات الفرنسي ديس ميزريل Denis Muzerelle نمتلك

٢٢. يفسر هذا التوجه المختلف . وأُسّس معهد بحوث وتاريخ النصوص في فرنسا (IRHT) من منظور مشابه ، حيث يحتل فيه علم المخطوطات مكانة أكبر من تاريخ النصوص .
٢٣. انظر فصل : « تاريخ المجموعات » .

٢٢. R. Sellheim, *Materialien*, t. I et II .
ومصطلح «Handschriftenkunde» الذي يستخدمه متخصصو اللغة الألمانية قديم ومفهوم أوسع من مصطلح «codicologie/codicology» ، الشيء الذي يمكن أن

الآن باللغة الفرنسية مَحْصَصًا للألفاظ أفدنا منه كثيرًا في تعريف المصطلحات النوعية المستخدمة^{٢٤}. إننا مهما شددنا على ضرورة استخدام كلمات محدّدة، سيكون ذلك على الأقلّ فيما يخصّ التعريف الأساسي لأجزاء الكوديكس codex المختلفة، فهذا الكيان المؤلف لنا يتكوّن من «كعب» يوجد في المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي على يمين القارئ عندما يهّم بالقراءة؛ وتوجد بهذا الجانب الخياطة التي تمسك الكُرّاسات معًا. وأمّا الجوانب الثلاثة الأخرى فهي حوافّ الكتاب: ففي مواجهة الكعب إلى اليسار توجد «طرة الكتاب». ويطلق على الجزء الأعلى من المجلّد البعيد من القارئ «الرأس» وعلى الجزء الأقرب «الذيل».

المناهج

الاستعمال الأمثل للأصول والمنشآت^{٢٥}

يجب أن تتمّ جميع الملاحظات حول ظاهر أي مؤلّف أو باطنه بأكبر قدر من الحيطة. فالتعامل مع الأصل يسمّح بعمل قائمة عناصر جديدة بالملاحظة: قياس حجم المجلّد وثخانة الورقة، والمساحة المكتوبة، وكشف المواضع التي تستدعي استخدام وسائل تقنية لرؤية/ ما يتعدّر رؤيته (عدسة مكبّرة، سكانر، مصابيح، أشعة، بتاغرافيا، بزمجيات تحليل الصور)؛ ومعرفة الموادّ (أحبار، أوراق، أصباغ)، سواء بالعين المجردة أم بواسطة عدسة مُزدوّجة، أو أخيرًا بفضل التحاليل الفيزيائية - الكيميائية اعتمادًا على عيّنات مجهرية^{٢٦}؛ وأن نُورّخ عند الاقتضاء الوثيقة عن طريق حاسة الشم، علمًا بأنّ المجلّد حديث الدباغة تنبعث منه رائحة مُميّزة.

Bibliography; Brill, 2001.

٢٥. كتبت هذا الفصل آنى برتية Annie Berthier. ٢٦. يمكن الآن، بفضل الطرق الحديثة، أن لا نقطع شيئًا من المخطوط؛ وتوجد إيضاحات حول هذه الطرق التي لا تمس سلامة المخطوط في الفقرة التالية وفصل «الأدوات والمستحضرات».

٢٤. Vocabulaire codicologique. Répertoire méthodique des termes français relatifs aux manuscrits. [Rubricae, 1], Paris, 1985. كما تشير إلى العمل المتميز في مجال مصطلحات علم المخطوطات العربي، ألا وهو كتاب آدم جاشيك: Adam Gacek: The Arabic Manuscript tradition, A Glossary of Technical Terms and

وأَيُّ صُورَةٍ لِلْمَخْطُوطِ ، مهما كانت ممتازة ، لا تسمح بالتعرّف على اللون الدقيق لأي حامل (بردي ، ورق أو رق) ، بقياس كثافته ، وفحصه بقاءً ، وتحديد خبائثاته (ملّمسه) ؛ ويستحيل أيضًا عن طريق الصورة تقدير سُكك وَرَقَةٍ لاكتشاف وجود لَصِقٍ أو قَطْعٍ بها ، أو ملاحظة الكشط أو قياس حجم المجلّد ، وحساب عدد كُرّاساته ، والتعرّف على طبيعة خياطته ، كما أنه يَصْغُب دِرَاسَةُ التَّشْطِيرِ ، والأخبار ، وتحليل الاستيمداد ، والمقاطع التي أُفْسِدَتْ أو مُجِحِت . نستطيع إذا القول بأن الوصف الكوديكولوجي الكامل للمجلّد ما لا يمكن أن يتم إلا عن طريق فحص المخطوط الأصلي . ومع ذلك ، فإن نَسَخَ الوثائق (الصُور الفوتوغرافية ، والشفافات ، والميكروفلم والميكروفيش ، والصُور طَبَقِ الأَصْل ، والصُور الرَقْمِيَّة) تَسْمَح بِعَمَلِ مُعالِجاتٍ يستحيل القيام بها مع الأصول ، فملاحظة المُسْتَنَسَخَات هي مَرَحَلَةٌ جَيِّدَةٌ فِي عَمَلِ جَمْعِ الصُّور اللازمة في مَرَحَلَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ التَّحْلِيلِ . وستكون معالجة الأصول يَسِيرَةً إذا حَدَدْنَا مُقَدِّمًا ، بِفَضْلِ مُراجَعَةِ صُورَةٍ مُسْتَنَسَخَةٍ ما يَتْبَغِي مُشاهدته أو ملاحظته .

والمُسْتَنَسَخَاتُ نَوْعَانِ : المُسْتَنَسَخَاتُ الموجودة بالفعل (مُصَنَّفَاتٌ وَمُصَوَّرَاتٌ طَبَقِ الأَصْل ، ومجاذبات مُصَوَّرَةٍ خَاصَّةٌ بِمُؤَسَّسات ، وقواعد بيانات رقمية أو غيرها) من جهة ، ومن جهة أخرى المُسْتَنَسَخَاتُ التي جَمَعَهَا البَاحِثُ ولها وَطِيقَةٌ وَاضِحَةٌ ومُحَدَّدَةٌ : مُخَطَّطَاتٌ ، ورُسُومٌ منقولة (تَسْمَحُ بِمُضَاهَاةِ المُعْطِيَّاتِ) ، وَصُورٌ لِمُؤَلَّفَاتٍ أو مَخْطُوطَاتٍ مأخوذة من ميكروفلم ، وَصُورٌ مُكَبَّرَةٌ ، أو صُورٌ مأخوذة بطريقة السكانر .

الطُّرُقُ الخَبْرِيَّةُ فِي دِرَاسَةِ المَخْطُوطَاتِ^{٢٧}

لقد طالب المتخصصون في المخطوطات منذ زمن طويل بمساهمة التقنيات الكيميائية أو الفيزيائية في أعمالهم ، سواء فيما يتعلق بإحياء الكتابات المُفْحَاة ، أو محاولة التعرّف على الحيوان الذي استُخْدِمَ جِلْدُهُ في صناعة رَقٍّ ، أو تأريخ هذا الرّق ، أو تحليل مُكوّنات ورقية أو تحديد الأصباغ والألوان التي استُخْدِمَهَا الكُتَّابُ والمُرَبِّتُونَ .

وتتطوّر الطُّرُق المُسْتَحْدَمَة / الآن تَطَوَّرًا سَرِيعًا ، وتَزْدَادُ يَوْمًا بعد يوم دِقَّةً وَيُسْرًا في الاستِخدام ، بالرَّغْم من أنَّ جَمِيعَ هذه الطُّرُق ليست مُيَسَّرَة .
ولن نَحاول في هذه الصَّفَحَات أن نُقدِّمَ شَيْئًا آخَرَ عدا نَحَاتٍ عن الطَّرَائِقِ المتوافرة .
وبَعَرَضِ اسْتِكمال هذه المعلومات ، نشير إلى أَعْمَالِ المؤتمرات الأربعة التي يمكن أن يجد فيها القارئ الإشارات الأساسية : فسَتُعَرِّفه بِطَرِيقَةٍ ملائمة على الإمكانيات الحالية^{٢٨} ، ولكنّها لا تُعْفِيه من مُتابعة الإصدارات الحديثة ومُراجعة الفيزيائيين الكيميائيين الأثبات للوقوف على كُلِّ ما يَجِدُ . فكما في جميع المجالات الأخرى فإنَّ الأساليب والأدوات تَتَطَوَّرُ في الواقع بِسرعة كبيرة .

الأدوات المُسَاعِدَة على قِراءة الكتابات المَمْحُوءَة

كانت هناك مُحاولاتٌ ، منذ القرن التاسع عشر ، لإعادة إظهار الكتابات المَكْشُوطَة أو المَمْحُوءَة بِمُسَاعَدَةِ كواشيف كيميائية . فقد أَجْهَدَ الكازدينال أنجليو مي Angelo Mai نفسه لقراءة رُقُوقٍ أُعيدَ اسْتِخدامُها بِفَضْلِ هذه الطَّرِيقَةِ ، ولكن نَتائِجَ ذلك كانت للأسف مُخَيِّبَةً لِلآمالِ . فالكتابات لا يمكن استعادتها إلَّا لَفْتَرَةٍ زمنية قصيرة نِسْبِيًّا ، كما أنَّ الرُّقَّ كان يَتَلَفُ بِطَرِيقَةٍ يَتَعَذَّرُ معها إِصْلَاحُها بِسببِ المُسْتَحْضَرَاتِ المُخْتَلَفَةِ المُسْتَحْدَمَةِ ، الأمرُ الذي يجعل مُحاولاتِ القراءة اللَّاحِظَةِ مُسْتَحِيلَةً ، ممَّا أدَّى إلى الاسْتِغْناءِ عن اسْتِخدامِ هذه الطُّرُق . ومع ذلك فيجب أن نَذْكُرَ أنَّ بعض الكيميائيين أَوْصَوْا بِاسْتِخدامِ طَّرَائِقِ أُخرى أَكْدَوْا عَدَمَ ضَرَرِها .

medieval book materials and techniques . ونجد أيضا بعض المراجع المفيدة في كتاب : Linda L. Brownrigg éd. , *Making the medieval book: techniques of production* (Proceedings of the Fourth Conference of the Seminar in the History of the Book to 1500, Oxford, juillet 1992) , Los Altos Hills , 1995 .

٢٨. *Les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits*, L. Fossier et J. Irigoin éd. , *Déchiffrer les écritures effacées*, Paris, CNRS, 1990; *Pigments et colorants de l'Antiquité et du Moyen Âge. Teinture, peinture, enluminure, études historiques et physico-chimiques*, Paris, CNRS, 1990; M. Maniaci and P. F. Munafò eds. , *Ancient and*

وحاليًا ، فإنَّ القراءة عبر الأشعة فوق البنفسجية هي الطريقة الأسهل والأكثر استخدامًا لإعادة إظهار كتابة مكشوفة أو تمحوّة . ويمكن أن نلجأ إلى القراءة المباشرة عن طريق مضباح Wood ، إلّا أنَّ من شأن هذه الطريقة أن تُجهّد العينين حتى لو استخدمنا نظّارات واقية . والأكثر استِحسانًا هو عمَلُ كليشي (صورة طبق الأصل) للفقرات التي نوّدُ قراءتها . وهكذا فإنّنا نحافظ على بصرنا ومن جهةٍ أخرى نُقلّل كثيرًا الفترة التي تُعرّض فيها الوثيقة للأشعة فوق البنفسجية ، وهي كما نعلم لا تخلو من ضرر . ولهذه الصّور الفوتوغرافية ذات الإشعاع فوق البنفسجي مزيّة أخرى هي إمكان فحوصها على مهل وإخضاعها لمختلف عمليّات تكبير التضادات ، ممّا يسمّح بجمع ميزات العديد من الطّرق معًا .

وهناك تقنيّة أكثر حداثة هي التّصوير بالانعكاس فوق البنفسجي التي تحسّن النتائج إذا كان النّص المراد قراءته كُتِبَ بمدادٍ عَفْصِي معدني . أمّا في حالة الأمدّة الكربونية ، الأكثر استخدامًا في الشّرق ، فإنَّ التّصوير بالانعكاس بالأشعة تحت الحمراء يُعطي نتائج جيّدة باستخدام آلة تصوير Vidicon مُتّصلة بشاشة ومزوّدة بمُرْسِج مناسِب .

/ ويُقدّم الإشعاع تحت الأحمر مزيّة أخرى ، معروفة جيّدًا لمعامل الشّروط القضائية : بفضلُه أصبح من الممكن قراءة النّصوص المشطّوبة أو التي تحجبها طبقة من الدّهان . وهكذا ، وفي الحالات الملائمة ، نستطيع أن نقرأ ما يُوجد من توجيهات لأجل المصوّر منقوشة تحت زخرفة على الرّق ، بالرّغم من إعادة تغطيتها بالرّسم .

وظهرت اعتبارًا من عقد السّبعينيات من القرن العشرين طرُق جديدة تسمّح بإعادة قراءة النّصوص الممحوّة بفَضْلِ عمليّات تكبير الثّباينات . ويتم ذلك عن طريق الفحص البصري المعتمد على التّحليل الضّوئي للصّور أو التّحليل الرّقمي . وهاتان التقنيتان واعِدَتان ، بحيث إنّه يمكن تفعيلهما لا عن طريق الأصول وإنّما عن طريق كليشيات مأخوذة بالإشعاع فوق البنفسجي أو تحت الأحمر ، ممّا يسمّح بتحسين الصّور النّاتجة بالفعل . وللأسف الشديد ، فإنَّ التّقدّم الذي تحقّق في هذا المجال ، ولاسيما بالنّسبة لتوزيع أكثر فعالية للآلات ، وإن كان مُكفّلًا نسبيًا ، فإنّه لم يُنفذ الدّراسات الكوديكولوجية حقيقةً حتى الآن إلّا بالشيء القليل .

إنَّ الاستِخدامَ الحَصيفَ لهذه التَّقنياتِ المختلفةِ يُعطي أحيانًا نتائجَ رائعةَ دون أن يكون علينا أن نَتَظَرَّ منه مُعْجَراتٍ : فإذا كان هناك نَصٌّ غُسلَ أو كُشِطَ بعنايةٍ فائقةٍ بحيث إنَّه لم يترك أي أثرٍ للحَبَرِ ، فإنَّه من غير المُجدي أن نَتَوَقَّعَ قراءةَ أي شيء . ويُنطَبَقُ هذا ، بِصِفَةٍ خاصَّةٍ ، على عَلاماتِ التَّمَلُّكِ التي عَادَةً ما كانت تُمَحَى بِقُوَّةٍ ، حارِمةً بذلك الباحثين من معلومَاتٍ ثَمينة حَولَ تاريخِ المَخْطُوطِ .

وأخيرًا فإنَّنا نُصادِفُ أحيانًا على الرُّقِّ نُقُوشًا خُطَّتْ بِوَاسِطَةِ آلَةٍ حادَّةٍ . وهذه التَّقْيِيدَاتُ في العُمومِ صَعْبَةٌ القِراءةِ . وإن كانت الصُّورُ المأخوذة بِوَاسِطَةِ أَشِعَّةٍ مُبْهِرَةٍ قد تُيسِّرُ قِراءَتَها .

تَحْدِيدُ الْأَصْبَاغِ وَالْأَلْوَانِ

تُقَدِّمُ الطُّرُقُ المُستخدَمةُ في المَخَابِرِ خَدَمَاتٍ أُخرى . فقد حَقَّقَتْ تَقْنِيَّاتُ الفَخْصِ الفيزيائي الكيمياء للأصباغ والألوان المستخدمة في المخطوطات ، منذ أربعين عامًا ، تَقَدُّمًا كبيرًا ، سواء فيما يُخَصُّ نَوْعَ وَدَقَّةِ النَّتَائِجِ المُتَحَصِّلِ عليها ، أو السَّهولةَ الكبيرة التي يتم بها إجراء الفُحُوصات ، وذلك على الأَخَصِّ بِفَضْلِ الأَحْجامِ الصغيرة لبعض الآلات والتي يَسْهُلُ نَقْلُها إلى أَمَاكِنِ حِفْظِ المَخْطُوطات . ففي الواقع إنَّه من الخُطُورَةِ بِمَكَانِ حَمْلِ مَخْطُوطٍ إلى مَخْبَرٍ فيزيائي ؛ والأَصُوبُ هو أَخْذُ عَيِّنَاتٍ مِجْهَرِيَّةٍ إِذَا كُنَّا سَنَسْتَخْدمُ آلَاتَ ثابِتة .

وتُعْطِي العَديدُ من تَقْنِيَّاتِ التَّحْلِيلِ المِجْهَرِي نتائجَ في غايةِ القيمةِ ، حتى وإن كانت العَيِّنَاتُ التي بحوزتنا ذات أحجام صغيرة جدًا (حجمها محدود لَصُعُوبةِ المعالجة) . ومن بين الطُّرُقِ القابلةِ لِلتَّنْفِيذِ ، يجب أن تُمَيِّزَ ، من ناحيةٍ ، طُّرُقَ الفَخْصِ العُنْصُرِي ، والتي من أَكْثَرِها استِخدامًا حاليًا ، دون جدال ، الميكروسكوب الإلكتروني المُتَّصِلُ بِكَاشِفٍ لِلأَشِعَّةِ السَّيْنِيَّةِ مُسْتَتٍّ لِلطَّاقَةِ EDXS ؛ ومن ناحيةٍ أُخرى ، الطُّرُقُ المختلفةُ لِلْفَخْصِ التَّركيبي (فَخْصُ المَرَكَباتِ) كالْمِنْظَارِ الطَّيْفِي لِامْتِصاصِ الأَشِعَّةِ دون الحمراء وَالْمِنْظَارِ الطَّيْفِي لِلإِسْتِشْعاعِ UV / المرئي ، وَمَقْيَاسِ طَيِّفِ الكُثْلَةِ ، وَمَقْيَاسِ طَيِّفِ Raman ، وهي طُّرُقٌ وَجَدَتْ آلِيَّها في السَّنَوَاتِ الأخيرة تَكثُّفًا مع دراسة العَيِّنَاتِ الصغيرة جدًا ، مِمَّا أَدَّى إلى ظُهورِ تَقْنِيَّاتٍ جَدِيدَةٍ ذاتِ مِِنْظَارِ طَيِّفِي مِجْهَرِي (مِنْظَارِ

طيفي مجهري تحت الأحمر، مِنْظَار طَيْفِي مِجْهَرِي (Raman). ومن ناحية أخرى، فإنَّ طُرُقَ الفَحْصِ الذَّرِي (عن طريق التَّفْعِيلِ النيوتروني أو البروتوني) وطُرُقَ الفَحْصِ العُنْصُرِي ذات الحساسية الكبيرة التي يمكن استخدامها بَعَرَضِ كَشْفِ آثارِ عناصرٍ صغيرة جدًا في قَلْبِ عَيِّنَةٍ، تُعْطِي معلوماتٍ ثَمِينَةٍ عن مَصْدَرِ المادَّةِ المُسْتَحْدَمَةِ. ومع ذلك، فلن تستطيع واحدة من هذه الطُّرُق بمفردها أن تُجِيبَ على كُلِّ السَّؤَالَاتِ التي يمكن أن تُطْرَحَ، وغالبًا ما يحدث أن عَيِّنَةً مِجْهَرِيَةً واحدة يجب أن تكون مَوْضُوعَ فُحُوصٍ عديدة ومتتالية، وعلى ذلك فلا يجب تدميرها بالفحص.

٦٠

إنَّ فَحْصَ عَيِّنَةٍ مجهرية، إن أمكن ذلك، يتطلَّب - كما شاهدنا - وَقْتًا كبيرًا ويكون أحيانًا عالي الكُلْفَةِ. ومن وَجْهَةِ النَّظَرِ هذه، سيكون من الصُّعُوبَةِ بِمَكَانٍ مُضَاعَفَةِ التَّدَايِيرِ لِتَسْهِيلِ مُقَارَنَاتٍ مُحْتَمَلَةٍ. وقَامَ مُؤَخَّرًا بERNARD Guineau، بمعهد المواد الأثرية التابع للمركز الوطني للبحث العلمي CNRS في أورليون Orléans بفرنسا^{٢٩}، بِضَبْطِ أَجْهَازَةٍ سهلة النُّقْلِ إلى أَمَاكِنِ الحِفْظِ وتسمح بقياس الألوان عن طريق المِنْظَارِ الطَّيْفِيِّ العَاكِسِ لِلأَشْغَةِ. والوَقْتُ اللازم لإتمام قياس بهذه الطَّرِيقَةِ قَصِيرٌ جدًا، علمًا بأننا نستطيع مضاعفته ولاسيما أن تكلفته متواضعة. وبِفَضْلِ العَدَدِ الكبير من القياسات التي أُجْرِيتْ على رَسْمٍ وَاحِدٍ، نستطيع أن نُحَدِّدَ مَجْمُوعَةَ الألوان التي استخدمها الفَنَانُ. ومُقَارَنَةِ نَتَائِجِ القياسات التي أُجْرِيتْ على الأَعْمَالِ المختلفة المنسوبة إلى فَنَانٍ وَاحِدٍ تَمُدُّنَا بِعُنْصُرٍ مَهْمٍ لِلتَّقْيِيمِ، بِتَأَكِيدِ أَوْ مُنَاقَضَةِ النَتَائِجِ المَأْخُودَةِ من فَحْصِ الأَسْلُوبِ فَقَط. ومن المهم كذلك التَّحَقُّقُ بِمَّا إذا كانت الوُصُفَاتُ التي نَقَلْنَاهَا إلينا بعضُ مُصَنَّفَاتِ العُصُورِ الوَسْطَى تُطَابِقُ مَا يَكْشِفُهُ الفَحْصُ.

microspectrometer», *Studies in conservation*, 34, 1989, p. 38-44.

٢٩. B. Guineau, «Non-destructive analysis of organic pigments and dyes using Raman microprobe, microfluorometer or absorption

التأريخ

أَكَبَّتِ الْمُخْتَبَرَاتُ مِنْذُ وَقْتٍ قَرِيبٍ عَلَى الْقِيَامِ بِتَجَارِبٍ بَعَرَضُ تَأْرِخِ الرَّقِّ الْقَدِيمِ
بِوَسْطَةِ الْكَرْبُونِ ١٤. وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ مُبَشِّرَةٌ بِنَتَائِجٍ كَبِيرَةٍ، وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ اسْتِغْلَالُهَا فِي
الْحَقِيقَةِ إِلَّا فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي تَتَوَفَّرُ فِيهَا عَنَاصِرُ مُقَارَنَةٍ بِعَدَدٍ وَفِيرٍ. وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى،
فَإِنَّهَا تَتَطَلَّبُ اقْتِطَاعَ عَيِّنَاتٍ ذَاتِ مِسَاحَاتٍ كَبِيرَةٍ، حَتَّى وَإِنْ أُمِكنَ تَخْفِيزُ الْكِمِيَّاتِ
الضَّرُورِيَةِ لِلْفَحْصِ (إِلَى أَقَلِّ مِنْ سِتِّمِترٍ مَرَبَعٍ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ)، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ
الْفُحُوصَ تَتَطَلَّبُ السَّعْيَ خَلْفَ آلَاتٍ مَا زَالَتْ قَلِيلَةٌ الْعَدَدُ وَبَاهِظَةٌ التَّكَالِيفُ.

/وَأَيُّهَا كَانَتْ التَّقْنِيَّاتُ الْمُسْتَعْمَلَةُ، فَإِنَّ قِيَاسًا مُتَّفَقًا لَيْسَ لَهُ مَعْنَى كَبِيرٌ، وَتَعَدُّدُ
الْقِيَاسَاتِ لَا يُقَدِّمُ مَعْلُومَاتٍ قَابِلَةً لِلِاسْتِغْلَالِ إِلَّا فِي حَالَةٍ وُجُودِ إِشْكَالِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ مُعَيَّنَةٍ
مِنْذُ الْبَدَايَةِ لِلْفَحْصِ بِالتَّشَاوُرِ الْوَثِيقِ بَيْنَ الْفِيزِيَاءِ - الْكِيمِيَاءِ وَعَالَمِ تَطَوُّرِ الْخَطِّ
(الْبَالِيوجَرَفِيِّ) وَعَالَمِ الْمَخْطُوطَاتِ (الْكُودِيكُولُوجِيِّ): فَالْفِيزِيَاءِ - الْكِيمِيَاءِ فِي
حَاجَةٍ إِلَى فَهْمٍ مَاذَا نَنْتَظِرُ مِنْهُ لِيُقْتَرَحَ الطَّرِيقُ الْمُنَاسِبُ، وَلِيُيَسِّنَ، عِنْدَ الْاِقْتِضَاءِ، حُدُودَ
الْإِمْكَانَاتِ الْمُنَاسِخَةِ.

الْكُودِيكُولُوجِيَا وَمَجَالُ دِرَاسَتِهَا

بَقَدَّرَ مَا يَجْعَلُ اسْمَ الْعِلْمِ نَفْسَهُ مَوْضُوعَهُ وَاضِحًا، وَهُوَ الْكِتَابُ، بِقَدَّرَ مَا تُظْهِرُ
التَّوَشُّعَاتُ الَّتِي يَجِبُ إِحْلَاقُهَا بِهِ مَحْدُودِيَّةَ حَقْلِ تَطْبِيقِهِ. إِنْ تَجَنَّبَ الصُّعُوبَةَ وَاخْتِيارَ
عَنْوَانٍ لِهَذَا الْكِتَابِ «مُقَدِّمَةُ لِعِلْمِ الْمَخْطُوطَاتِ»، يَدْخُلُ بِحَقٍّ فِي مَجَالِ الْهَفْوَةِ
اللُّغَوِيَّةِ. فَيَبْدُو، فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ، أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ يُنْصَرَفُ إِلَى شَكْلِ «إِقْلِيمِي». فَالْسَّعْيُ
خَلْفَ التَّقْسِيمِ الْجُغْرَافِيِّ، مَعَ ذَلِكَ، صَعْبٌ، بِمَا أَنَّ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي يَجِبُ
أَنْ نَعْكُفَ عَلَى دِرَاسَتِهَا كُثِبَتْ فِي أَمَاكِنَ تَمْتَدُّ بَيْنَ الْحَيْطِ الْأَطْلَنْطِيِّ وَبَحْرِ الصِّينِ، وَبَيْنَ
مَضِيقِ زَنْجِبَارٍ وَضِفافِ نَهْرِ الْفُولْجَا. وَأَيُّ إِحَالَةٍ إِلَى «الْإِسْلَامِ» لَيْسَتْ كَذَلِكَ مُرَضِيَّةٌ:
فَهِيَ تُؤَدِّي إِلَى إِقْصَاءِ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي كَتَبَهَا أَفْرَادُ طَوَائِفِ دِينِيَّةٍ أُخْرَى، مَعَ أَنَّ هَذِهِ
الْمَخْطُوطَاتُ تَنْتَمِي، وَلَوْ بِصِفَةِ جَزْئِيَّةٍ، إِلَى مَجْمُوعٍ أَوْسَعٍ. وَقَدْ يُجِيزُ قُرْأُونَا فِي النِّهَايَةِ

أنَّ تعريفًا يأخذ بعين الاعتبار اللغة سيكون غير صحيح أو على الأقل سابقا لأوانه : ففي الواقع ، إن لم يكن مستبعدًا أن يتضح في يوم ما علم المخطوطات الفارسية أو التركية العثمانية ، فيجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ثنائية (وحتى ثلاثية) عددي من النسخ ؛ فكيف نتمكن حينئذٍ من وضع حدود دقيقة ، إذا استطاع الشخص نفسه أن ينسخ نُصوصًا بالعربية والفارسية والعثمانية ؟ يبدو لنا إذاً أنَّ الحلَّ الأقل إزعاجًا يتركز على الإحالة إلى الحروف العربية التي تُعدُّ القاسم المشترك لمجموع هذه الكتب في اللغات المتعددة ، والقادمة من أقاليم مختلفة عن بعضها البعض اختلافًا يصعب تصوُّره .

وستكون المفارقة كبيرة جدًا مع حالة معلوماتنا التي ما تزال تمهيدية : فعَدُّ المخطوطات المعروفة بطريقة دقيقة ضئيل بالقياس إلى عشرات الآلاف من المجلدات التي تُشكِّل نظريًا مجال دراستنا . لذلك فإنَّ المعلومات التي ستلي لا تَزُعم إطلاقًا إلَّا أنَّها تُقدِّم نقطة انطلاقٍ لأبحاثٍ أكثر دقَّةً وأكثر تنوع . ونأمل أن يكون الجُهد المبذول في تعريف المظاهر الأساسية للكتاب مُفيدًا للذين سيتخرطون في ميدان هذا البحث الجديد والشيق .



الحوامل، البردي والرق

/استُخدم الإنسان على مرّ التاريخ العديد من المواد - المعدنية والنباتية والحيوانية - كخوامل للكتابة. ولن نتحدث في الفصلين التاليين إلا عن المواد الذاتية التي استُخدمت في العالم الإسلامي في صنع الكتب المخطوطة على شكل الكوديكس: البُردي والرقّ والكاغد (الورق)^١. وقد استُخدمت هذه المواد أيضًا في مراحل أخرى من عملية الصناعة، على سبيل المثال عند التجليد؛ وسنتناول هذه الاستخدامات بتفصيل أكثر في الفصول المخصصة لها.

البُردي

يَسْتَدْعِي ذِكْرُ البُردي في المنطقة العربية الإسلامية تِلْقاءًا الوثائق التي لا تَدْخُل في نطاق دراسة عِلْم المَخْطُوطات (الكوديكلوجيا): أي الرِّسَالِ والعُقُود والوثائق الإدارية... إلخ. لذلك، فإنَّ آثارًا قَلِيلَةً جَدًّا من المَخْطُوطات العربية المكتوبة على البُردي بقيت عِزَّ القُرُون ولا تُقدِّم لنا سوى لَمَحَةٍ مَحْدُودَةٍ عن الدُّور الذي لَعِبَهُ البُردي في تاريخ الكتاب بالحرف العربي (شكل هـ). وتحتفظ هذه المادةُ بِأَثَرِ أَصْلِهَا النَّبَاتِي بما أنَّ أَلْيَافَ النَّبْتَةِ تَظَلُّ مُشَاهِدَةً حَتَّى بَعْدَ نِهَايَةِ عَمَلِيَةِ الصَّنَاعَةِ، كما أنَّ أَتْجَاهَهَا الأفْضِي والرَّاسِي يُمَكِّنُنَا مِنْ تَمْيِيزِ كِلَا جَانِبَيْهَا.

١. لقد استخدمت مواد أخرى في إعداد مخطوطات على

شكل كُوَاس، ولكن بطريقة ثانوية. مثل حالة هذا الجزء المستخرج من المصحف المنسوخ على الخشب والذي نشرته بَيْجَة عُبُود: (N. Abbott, «An Arabic-Persian wooden kur'anic manuscript from the Royal library of Shah Husain Safawi I, 1005-35 H.», *Ars islamica* 5, 1938, p. 89-94).
٢. A. Grohmann, *AP* I, p. 67- 69; Pline l'Antien, *Histoire naturelle* XIII, 10, 73. وأشار بليوس الأرشد بالفعل إلى أنَّ البُردي لم يوجد فقط بمصر، وإنما أيضًا ببلاد الرافدين وسوريا. انظر كذلك المراجع المذكورة في هـ^١.

١. لقد استخدمت مواد أخرى في إعداد مخطوطات على شكل كُوَاس، ولكن بطريقة ثانوية. مثل حالة هذا الجزء المستخرج من المصحف المنسوخ على الخشب والذي نشرته بَيْجَة عُبُود: (N. Abbott, «An Arabic-Persian wooden kur'anic manuscript from the Royal library of Shah Husain Safawi I,

الأَصْل

وَتَشِيرُ كَلِمَةُ «بَزْدِي» ، فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ ، إِلَى النَّبَاتِ وَإِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يُصْنَعُ بِهَا . وَأُطْلِقَ عُلَمَاءُ النَّبَاتِ عَلَى النَّبَاتِ الَّذِي يَنْبُتُ بِطَرِيقَةٍ طَبِيعِيَّةٍ فِي مِصْرَ ، مَوْطَنِهِ الْأَصْلِيِّ / طَوَالَ الْقُرُونِ الْأُولَى لِلْإِسْلَامِ ، وَالَّذِي نَجَدَهُ كَذَلِكَ فِي فَلَسْطِينَ وَبِلَادِ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَأَيْضًا فِي صِقْلِيَّةٍ^٢ - اسْمُ الشَّعْدِ *Cyperus papyrus* L. وَتَسْتَخْدِمُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلتَّغْيِيرِ عَنْهُ مُصْطَلَحَاتُ : «قِرَاطَس» وَ«وَرَقُ الْقَصَبِ» وَأَيْضًا «وَرَقُ الْبَزْدِي»^٣. وَمِنَ الْمَفَارِقَاتِ أَنَّ الْمُصْطَلَحَ الْفَرَنْسِيَّ *papyrus* الَّذِي هُوَ أَصْلُ كَلِمَةِ *papier* (وَرَق) مُسْتَعَارٌ مِنْ خِلَالِ اللَّاتِينِيَّةِ *papyrus* وَالْيُونَانِيَّةِ *papuros* وَالْقِبْطِيَّةِ *pa-p-ouros*.

29

٦٧

تَذَكِيرٌ تَارِيخِي

يَرْتَجِعُ اسْتِخْدَامُ وَرَقِ الْبَزْدِي كَحَامِلٍ لِلْكِتَابَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ عَامٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ ، وَغُرِفَ وَاسْتِخْدِمَ كَذَلِكَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِكَثِيرٍ^٤. وَصَاحَبَ انْطِلَاقَ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْأَوَّلِ / السَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ فَتَحَ الْمَنَاطِقَ الَّتِي تَنْمُو فِيهَا النَّبْتَةُ الَّتِي يُسْتَخْدَمُ سَاقُهَا فِي إِتْجَاعِ الْبَزْدِي . وَاسْتِخْدَمَتِ الْإِدَارَةُ وَالْخَوَاصُّ وَالْمُوظَّفُونَ وَالْعُلَمَاءُ هَذَا الْحَامِلَ فِي اخْتِيَاجَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ : الرِّسَالَتِ وَالْكِتَابِ وَالْعُقُودِ وَسِجِلَّاتِ الضَّرَائِبِ ... إلخ . وَظَلَّ الْبَزْدِي مُسْتَخْدَمًا حَتَّى نَحْوَ مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ /

٢. G. Khan, *Bills, letters and deeds* [The Nasser Khalili collection of Islamic art VI], London, 1992, p. 10-22 و «Arabic papyri», *Codicology*, p. 1-16.

٣. نَعْرِفُ الْكَثِيرَ مِنَ الْإِحَالَاتِ إِلَى الْبَزْدِي لَدَى شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ ، انْظُرْ : A. Grohmann, *API*, p. 68 : 70 et. وَيَشِيرُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَذَلِكَ إِلَى الْبَزْدِي (مَثَلًا الْآيَتَانِ ٧ وَ ٩١ سُورَةُ الْأَنْعَامِ) .

٤. Gacek, *AMT*, pp. 10 , 106 .

٥. انْظُرْ : W. Schubart, s.v. «Papyrus», *Paulys Realencyclopädie der classischen Altertumswissenschaft* XVIII/3, col. 1016-1018

وَكَذَلِكَ : K. Maresch, s.v. «Papyrus», *Lexicon des Mittelalters* VI, col. 1693-1695

وَبِالنِّسْبَةِ لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فَحِيلَ إِلَى جَرْوَهْمَانِ A. Grohmann, *API*, p. 66-93 بِالإِضَافَةِ إِلَى جِيُوفَرِي

العاشر الميلادي عندما أصبحت مزاحمة الورق له قوةً جدًا^١، وتوقفت صناعته عملياً في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي^٢. إنه مادةٌ مكلفةٌ نسبياً إذا حكمنا عليها من خلال التأنيبات المتكررة للخليفة عمر بن عبد العزيز (تولى بين سنتي ٩٩هـ/ ٧١٧م - ١٠١هـ/ ٧٢٠م) بهدف الحث على الاقتصاد في دواوين الدولة الإدارية^٣؛ ويبدو هذا الوضع كذلك في دراسة أسعار البردي التي حفظت لنا^٤، ويجد تأكيداً له في الطريقة التي استُخدمت بها أحياناً كل المساحة المتاحة لورقة البردي، طوال المراحل المتتالية، بحيث غطتها الكتابة تماماً من كل الاتجاهات^٥.

صناعة البردي

حفظ لنا مصدرٌ عربيٌّ من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، هو «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار (المتوفى سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، وصف إنتاج البردي الذي قدّمه أبو العباس النبّاتي (المتوفى سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م). ولم يعرف النبّاتي مباشرةً هذه الصناعة التي كانت قد توقفت في الفترة التي كتبت فيها يقول: «[كان المصريون] يعمدون إلى سوق النوع فيشققونها نصفين من أولها إلى آخرها ويقطعونها قطعاً قطعاً، وتوضع كل قطعة منها إلى لصق صاحبها على لوح من خشب أملس، ويأخذون ثمر البشّنين [الثيلوفر] ويلزجونه بالماء ويضعون تلك اللزوجة على القطع ويتركونها حتى تجفّ جداً ويضربونها ضرباً لطيفاً بقطعة خشب شبه الأزرية صغيرة حتى تستوي من الخشّين فتصير في قوام الكاغد الصّرف الممتلئ»^٦. وإذا استثنينا ما

١٠. A. Grohmann, *API*, p. 74. وتمتلك رسائل كتب فيها الموصول إليه جوابه على ظهر الرسالة وحتى في الأماكن الحالية في الوجه: ويذكر يوسف راغب (Y. Ragib, «L'écriture des papyrus arabes aux premiers siècles de l'Islam», *Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée* 58, 1990, p. 22) أن الدواوين الإدارية أيضاً لم تكن تردّد في إعادة استخدام الأوراق المستعملة والتي لم تعد صالحة.

١١. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية، بيروت =

٦. A. Grohmann, *API*, p. 73؛ الذي يرى أنّ أحدث برديّة مؤرخة ترجع إلى سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م. وسنجد وثائق لاحقة في نشرات البردي العربي، ويّزجج ذلك إلى أنّ إحصائي علم البردي العربي جمّعوا تحت لفظ «بردي» وثائق دُوّنت على خوايل مختلفة (ورق، رقّ، ... إلخ).

٧. R. Sellheim, *El² art. Kirtâs* V, p. 171.

٨. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ٣: ٤٩.

٩. A. Grohmann, *API*, p. 92-93.

ذُكِرَ عن استخدام مَادَّةٍ لاصِقَةٍ، فَإِنَّ هَذَا النَّصَّ يَتَّفِقُ مع الوَصْفِ الكلاسيكي لبليوس الأَرُسَد Plin l'Ancien: «نِعْدُ الرَّقَّةَ من لُبَابِ النَّبْتَةِ الذي نَفْصِلُهُ عن طريق سِنٍّ إلى شَرَائِحَ رَقِيْقَةٍ جِدًّا وَلَكِنْ عَرِيْضَةٍ إلى أَقْصَى حَدٍّ مُمْكِنٍ. وَنَبْدَأُ بِالْوَسْطِ ثُمَّ نَقْطَعُ بِالتَّوْزِيْعِ، وَكَانَتْ كُلُّ شَرِيْحَةٍ تُوَضَّعُ على لَوْحٍ مُتَبَلِّلٍ بِمَاءِ النَّيْلِ الذي كَانَ يَلْصِقُ مَا بَيْنَ الشَّرَائِحِ بِمَا فِيهِ مِنْ طَمِيٍّ. فِي بَادِي الأَمْرِ كَانَتْ تُنْمَدُ الشَّرَائِحُ مُنْبَسَطَةً على اللُّوْحِ على طُولِ البُرْدِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ يُفَرِّضُ مَا يُجَاوِزُ اللُّوْحَ مِنْ كِلَا الْجَانِبَيْنِ ثُمَّ تُوَضَّعُ [على الأولى] طَبَقَةٌ مُتَعَامِدَةٌ مِنْ جَانِبٍ إِلَى آخَرٍ. ثُمَّ يُضَغَطُ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتُتْرَكُ الأَوْرَاقُ لِتَجِفَّ تَحْتَ الشَّمْسِ ثُمَّ تُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ»^{١٢}. وَهَذَا الوَصْفُ وَاضِحٌ نِشْبَةً فِيمَا عَدَا بَدَايَةِ الْعَمَلِيَّةِ: الْقَطْعُ.

وَتَبَعًا لِعُلَمَاءِ البُرْدِي يُمْكِنُنَا فَهْمُ [هَذِهِ] التَّصَوُّصِ على النَّحْوِ التَّالِي: السَّاقُ، ثَلَاثِيَّةُ الْمُقْطَعِ كَانَتْ تُقْطَعُ إِلَى قِطْعٍ، ثُمَّ تُشَقُّ إِلَى نَصْفَيْنِ يُقْطَعَانِ إِلَى شَرَائِحَ انْطِلَاقًا مِنْ مَرْكَزِ السَّاقِ، سَوَاءً بِالتَّوْازِي مع أَحَدِ جَوَانِبِهِ أَوْ بِمَوَازَةِ الشَّقِّ.

وَعَارِضٌ أَدُولْفُ جِرُوْمَان Adolf Grohmann ذَلِكَ بِالمُلاحَظَاتِ التَّالِيَةِ: «كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ قِطْعَ اللَّبِّ يُمْكِنُ فَصْلُهَا بِتَقْطِيعَاتٍ طَوَلِيَّةٍ بَسِيْطَةٍ. وَلَكِنْ الفَحْصُ المِجْهَرِي أَظْهَرَ أَنَّ الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ. إِذْ لَوْ أَنَّ الشَّرَائِحَ المَفْصُولَةَ بِتَقْطِيعَاتٍ طَوَلِيَّةٍ بَسِيْطَةٍ كَانَتْ مُتَجَاوِزَةً، فَإِنَّ حِزْمَ أَنَايِبِ اللَّبِّ الَّتِي تَلْمَحُهَا الْعَيْنُ المِجْرَدَةُ مِثْلَ الأَلْيَافِ، يَجِبُ أَنْ تَبْدُو مُتَمَدَّةً فِي مَنَاطِقَتَيْنِ، وَمُتَرَاصَّةً بِاتِّجَاهِ اللَّحَاءِ، وَنَادِرَةً فِي مَنَاطِقَةِ الوَسْطِ. وَمِنْ حِينْئِذٍ، حَيْثُ تَتَّصِلُ شَرَائِحُ اللَّبِّ يَجِبُ أَنْ نَجِدَ حِزْمَ أَنَايِبِ مُتَرَاصَّةً بَيْنَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ نَادِرَةً فِي مَنَاطِقِ الوَسْطِ. وَلَكِنَّ البُرْدِي لَا يُظْهِرُ قَطُّ هَذَا الْاِخْتِلَافَ. فَكَمِيَّةُ الأَلْيَافِ تَظْهَرُ مُتَجَانِسَةً تَحْتَ / المِجْهَرِ مِثْلَمَا تَرَاهَا الْعَيْنُ المِجْرَدَةُ»^{١٣}. وَيُقْتَرَحُ جِرُوْمَانُ إِذَا تَفْسِيرًا آخَرَ لِعَمَلِيَّةِ التَّقْطِيعِ: «بَعْدَ إِزَالَةِ اللَّحَاءِ (مِنَ البُرْدِي)، نَفْصِلُ عَنْ طَرِيقِ مِثْقَاشٍ دَقِيقِ الصَّفَائِحِ الرَّقِيْقَةِ الَّتِي تُكُونُ هَذِهِ السَّاقُ. وَتَعْتَمِدُ طَرِيقَةٌ أُخْرَى على تَغْلِيْقِ

.12, 76-77

A. Grohmann, ١٩٩٢/١٤١٢، ١: ١١٩،

A. Grohmann, «Aperçu de papyrologie», ١٣. *Etudes de papyrologie*, I, 1932, p. 31.

AP I, p. 76. (توجد ترجمة لهذا النص عند R. (Sellheim, loc. cit.

وقد استعاد هذا التَّعْد في API, p. 77

Plin l'Ancien, *Histoire naturelle* XIII, ١٢.

شَفْرَة دَقِيقَة على حَامِلٍ أَقْفَى وَتَجْعَلُ قِطْعَ اللَّبِّ تَدَوُّرُ حَوْلٍ مَحْوَرَهَا بَصَغُطُهَا نَحْوَ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمَقْطَعِ ... وَتَبَعًا لَشَرَائِحِ اللَّبِّ ، الَّتِي يَتَرَاوَحُ غَرَضُهَا بَيْنَ ١,٥ إِلَى ٨ سَم ، الْمَأْخُوذَةُ مِنْ جِزَاءِ اللَّحَاءِ أَوْ مِنْ جِزَاءِ الْوَسْطِ ، نَحْصُلُ عَلَى أَنْوَاعٍ رَقِيقَةٍ أَوْ سَمِيكَةٍ ، وَحَتَّى رَقِيقَةٍ جِدًّا^{١٤} .

وَإِذَا كَانَتِ الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى مِنَ الصَّنَاعَةِ قَدْ أَدَّتْ ، كَمَا رَأَيْنَا ، إِلَى تَضَارُبٍ فِي الشَّرْحِ ، فَإِنَّ الْمَرَّاجِلَ التَّالِيَةَ عَلَى الْعَكْسِ وَاضِحَةٌ نِسْبِيًّا . فَكَانَتْ شَرَائِحُ اللَّبِّ تُرَضُّ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ عَلَى سَطْحٍ مُسْتَوٍ ، وَتَوْضَعُ مَجْمُوعَةً ثَانِيَةً مِنَ الشَّرَائِحِ مُتَعَامِدَةً عَلَى مَحْوَرِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مَرْصُوصَةً كَذَلِكَ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ . وَزَيْمًا صُبَّ عَلَى الْوَرَقَةِ مَخْلُولٌ مُخَصَّصٌ لِتَحْسِينِ التِّجَامِ مُخْتَلَفِ الْعَنَاصِرِ الَّتِي تَخْضَعُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى عَمَلِيَةِ صَغْطٍ قَبْلَ صَقْلِهَا^{١٥} ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَسْتَعْمِدُ ، تَبَعًا لِبَلِينُوسِ Pliny ، سِنًا أَوْ صَدَقَةً^{١٦} . وَتَتَرَاوَحُ مَسَاحَةُ الْقِطْعِ الْمُسْتَطِيلَةِ الَّتِي نَحْصُلُ عَلَيْهَا (بِالْيُونَانِي Kollemata وَجَمْعُهَا Kollema) غَالِبًا بَيْنَ ٢٠ إِلَى ٣٠ سَم غَرَضًا وَمِنْ ٣٠ إِلَى ٤٠ سَمِ ارْتِفَاعًا ، وَلَكِنْ الْعَرَضُ مَالٍ مَعَ الْوَقْتُ إِلَى الزِّيَادَةِ ؛ وَالْقِيَمُ الْقَضْوَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا جِرُوهْمَانُ تَتَارُجُحُ بَيْنَ ١٢,٧ وَ ٣٧ سَمٍ لِلْعَرَضِ ، وَبَيْنَ ٣٠ وَ ٥٨ سَمٍ لِلارْتِفَاعِ^{١٧} . وَكَانَتِ الْأُورَاقُ تُؤَطَّفُ تَبَعًا لِنُوعِهَا . ثُمَّ نَقُومُ بِلَصْقِ ٢٠ وَرَقَةً رَأْسًا لِرَأْسٍ مَعَ جَعْلِهَا تَتَشَابِكُ بِرَفْقٍ (حَوَالِي ٢ سَم)

٧٠

١٤. Ibid., p. 30. وسيميد جروهمان تناول فكرة «بشر» ساق البردي لاحقًا ؛ ويرتكز هذه المرة على تقنية مستعملة في الصين ، تستخدم في صناعة ورق الأرز : فبعد أن يقطع العامل قطعة الـ *Aralia tetrapanax papyrifera* والتي يضعها أمامه ، فإنه يثبت السكين في يده ويبدأ في تدوير قطعة اللب ببطء وانتظام على شفرة السكين بشكل يجعله يستخلص عبر هذه الحركة اللولبية أوراقًا طويلة من ٢ إلى ٣ أقدام (77-78, AP I). ويستحسن أيضًا الرجوع إلى نتائج الملاحظات المجهرية للبردي ، راجع A. Wallert, B.M. Moeliono et J.D. Kruijer, «Mikroskopische Untersuchungen von Papyrus und Plinius, Hist. Naturalis XIII, 74-83», *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 76, 1989, p. 39-44.

١٥. إن فائدة هذه الثغرة وحقيقتها مختلف حولهما ، راجع : A. Grohmann, API, p. 76. ومع ذلك يمكن أن نتساءل عما إذا كانت هذه هي حقًا النتيجة المرغوب فيها ، ويذكر بلينوس الأرشد أيضًا أن الأوراق كانت ملصقة : «كان يستعمل في الثغرة غراء عادي مصنوع من زهرة الدقيق المنقوعة في الماء المغلي المضاف إليه بعض قطرات من الخل (...). وهناك طريقة أخرى جيدة تقوم على غلي لب الخبز» (ترجمة A. Ernout, Paris, 44 Belles Lettres, 1956, p. 44) وتذكر هذه الطريقة تقريبًا طريقة صناعة الورق (ينظر فيما يلي) .

١٦. Pline l'Ancien, *Histoire Naturelle* XIII, ١٢, 82 .
١٧. A. Grohmann, API, p. 87 .

مع الاعتناء بوضع الألياف في الاتجاه نفسه ، وكانت نقاط الالتقاء تُصَقَّل حتى لا تُعيق مرور القلم . وتكون الشريحة الناتجة إذا مطوية^{١٨} . وفي ختام هذه العملية ، يكون / البَرْدِي الناتج على شكل لفافة تكون فيها الألياف الأفقية الموازية لطولها موجودة في الداخل : وتبعا للتقاليد القديمة لتسخير الكتب على اللفافات فإن هذا الوجه يُستخدَم أولاً ويُعدُّ إذاً على نحو ما الوجه recto . وتكون الألياف في خارج اللفافة رأسية : تمثل الظهر verso الذي يُستخدَم عموماً بعد الانتهاء من كتابة الوجه . ويكتب كاتب الوثائق عمودياً على ألياف الوجه^{١٩} .

البروتوكول

تُلصَق على رأس اللفافة شريحة من نوعية أدنى تكون أليافها مُتعامِدة على بقية ألياف الورقة^{٢٠} ، هي «البروتوكول» (من اليونانية *prôtokollon*) وظيفتها حماية اللفافة . ونجد على هذا المدخل [أو الصحيفة التمهيدية] ، وعلى غرار التقاليد البيزنطية ، تقيداً يُطلق عليه كذلك اسم «البروتوكول» ؛ وخلال العصر العربي كان هذا النص يُكتب أولاً باليونانية ، ثم كُتِب بالعربية واليونانية ابتداءً من سنة ٧٤ أو ٧٥هـ / ٦٩٣ - ٦٩٤ م أو ٦٩٤ - ٦٩٥ م ، وأخيراً بالعربية وخدها^{٢١} . ويُشير [هذا النص] بعد التسمية إلى صيغ دينية - مثل الشهادة والتضلية - أو آيات قرآنية واسم الخليفة القائم و ، تبعا للحالات ، إلى اسم والي مصر ومُتوَلِّي خراج الإقليم وأيضاً أسماء موظفين كبار آخرين . وتبعا للمؤلفين فإن هذا التقييد يُوافق إما ضريبة معينة وإما علامة المصنع [الذي أُنتج فيه البَرْدِي]^{٢٢} . والخط المكتوب به البروتوكول من نوع

١٨ . ترجع هذه الإشارة إلى عدد الأوراق المستعملة لصناعة اللفافة إلى بليوس الأرشيد . ويدون هذه الطريقة قد حُوْفِظَ عليها في العهد الإسلامي . (انظر A. Grohmann, *API*, p. 89).

١٩ . G. Khan, *op. cit.*, in *Codicology*, p. 17, 18.

شكل 3b.

٢٠ . A. Grohmann, *API*, p. 88.

٢١ . أشار جروهمان A. Grohmann, *API*, p. 82.

٢٢ . A. Grohmann, *API*, p. 80.

إلى استعمال العربية إلى جانب اليونانية منذ عهد معاوية (الذي ولي الحكم ما بين ٤١ - ٦٠هـ / ٦٦١ - ٦٨٠ م) ، وبالتالي في تأريخ سابق على التأريخ الذي اعتمد لإدخال العربية في استخدامات الدواوين ، أي في عهد عبد الملك ابن مروان في سنة ٧٤ أو ٧٥هـ / ٦٩٣ - ٦٩٤ م أو ٦٩٤ - ٦٩٥ م . (انظر على سبيل المثال، G. Khan, *op. cit.*, p. 14).

خاص يُنفذ رُبما بمزقاش ؛ وفي عصر لاحق ، كان يُستخدَم خَلِيطٌ من أخبارٍ مختلفة الألوان لكتابة هذا النص (الأحمر والأخضر ، ونادراً الأزرق) .

استخدام البردي في المخطوطات العربية

وَأَصَلَ الصَّنَاعُ إِذَا فِي الْعَصْرِ الإسلامي إَعْدَادَ وَرَقِ البردي كما كان الحال في العصور القديمة ، وذلك بِالصَاقِ الصَّحَائِفِ *Kolleмата* مَعًا لِلْحُصُولِ عَلَى لُفَافَةٍ : وَيُبيِّنُ هذا العَرَضُ وَجُودَ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُتَرَامِنَةٍ بِالفِعْلِ لاسْتِخْدَامِ هذه المادَّةِ فِي المَخْطُوطَاتِ . وَعَدَدٌ مَا تَبَقَّى مِنَ المَخْطُوطَاتِ المكتوبة على البردي ، فِي الحَقِيقَةِ ، /مَحْدُودٌ لِلغَايَةِ إِلَى درجةٍ يَتَعَدَّرُ مَعَهَا اسْتِنْتَاجُ مُؤَشِّرَاتٍ عَامَّةٍ . لَذَا سَنَكْتَفِي بِبَعْضِ الإِشَارَاتِ الَّتِي نَوَدُّ أَنْ نَعْتَذِرَ عَنْ طَابِعِهَا المَجْزُوءِ .

وَيُمْكِنُ أَنْ تُسْتَعْمَلَ اللُّفَافَةُ كما هي ، وَفِي حَالَةِ الصَّرُورَةِ يُلصَقُ العَدِيدُ مِنْهَا مَعًا مِنْ أَطْرَافِهَا تَبَعًا لِلْاِحْتِيَاجِ : فَيَتَوَقَّرُ لَنَا بِذَلِكَ شَرِيطٌ ذَا طُولٍ كَبِيرٍ : فَهناك رِسَالَتَانِ وَصَلَتَا إِلَيْنَا يَتَعَدَّى طُولُ كُلِّ مِنْهَا المِترين^{٢٣} ؛ وَتَبَعًا لِنَصِّ ، ذَكَرَهُ يُوْسُفُ رَاغِبٌ^{٢٤} ، فَإِنَّ هَذَا الطُّوْلَ يُمْكِنُ أَنْ يَبْلُغَ مَا يَقْرُبُ مِنَ الخَمْسَةِ عَشَرَ مِترًا ، وَعِنْدئِذٍ يَسْتَطِيعُ النَّاسِخُ أَنْ يَكْتُبَ سَطُورَ الكِتَابَةِ بِمُوازَاةِ طُولِ اللُّفَافَةِ مُوزَّعًا نَصَّهُ عَلَى أَعْمِدَةٍ مُتَجَاوِرَةٍ : وَيُطَابِقُ هَذَا الحُلَّ شَكْلَ الكِتَابِ فِي العُصُورِ القديمة *le volumen* الَّذِي حَلَّ مَحَلَّهُ الكُرَّاسُ *codex* خِلَالَ القُرُونِ الأولى لِلْمِيلَادِ . وَحَسَبَ عِلْمُنَا ، فَإِنَّ اللُّفَافَةَ *volumen* لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً فِي الدَّائِرَةِ الإسلاميَّةِ . وَبِالمَقَابِلِ ، إِذَا كَتَبَ النَّاسِخُ بِاتِّجَاهِ عَمُودِي عَلَى طُولِ اللُّفَافَةِ ، فَإِنَّا نَتَحَدَّثُ حِينَذَلِكَ عَنِ الدَّرَجِ *rotulus* . وَقَدْ اسْتُخْدِمَ الدَّرَجُ - وَخَاصَّةً دَرَجُ البردي - خِلَالَ القُرُونِ الأولى لِلهَجْرَةِ ، وَعَلَى الأَخْصَرِ لَتَسْجِيلِ

of Nubia and Muqurra concerning Egyptian-Nubian relations in 141/ 758», *Studia arabica et islamica, Festschrift für Ihsân 'Abbâs*, W. (al-Qadi ed., Beyrouth, 1981, p. 209- 229

٢٤ . ذَكَرَهُ يُوْسُفُ رَاغِبٌ : 20 p. *op. cit.* , Y. Ragib, *op. cit.* , 29 وهامش .

٢٣ . *Heidelberg, Inst. de papyrologie* , يُلَغ قِيَاسُهَا ٢٣,٣ م (Schott- *Papyri* C.H. Becker, Reinhardt, I, Heidelberg, 1906, p. 68- 76, III n°) . وَيَصِلُ قِيَاسُ رِسَالَةٍ فِي مَتَحَفِ الفَنِّ الإسلامي بِالْقَاهِرَةِ إِلَى ٤,٢ م . (A) M. Hinds et H. Sakkout, «Letter from the Governor of Egypt to the king

الملاحظات ٢٥. وتُمثِّلُ صَحِيفَةُ عبد الله بن لَهِيْعَةَ المحفوظة في هايدلبرج (- P. Schott Reinhardt Inv. Ar. 50-53) أُنموذَجًا لها ٢٦.

وثمة طَرِيقَةٌ أُخْرَى لاسْتِخْدَامِ اليَزْدِي ترتكز على تَقْطِيعِهِ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ إِلَى قِطْعٍ مُتَبَايِنَةِ الْأَحْجَامِ ، تَبَعًا للاحتِياج : فَتُسَيِّرُ الْمَصَادِرُ إِلَى أَنَّ اللَّفَافَةَ يُمْكِنُ أَنْ تُبْتَاعَ كَامِلَةً وَأَيْضًا فِي وَحْدَاتٍ ذاتِ حَجْمٍ صَغِيرٍ يُعَادِلُ حَجْمَ الْوَحْدَةِ الْأَكْثَرِ اسْتِخْدَامًا مِنْهَا سُدُسُ اللَّفَافَةِ ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ «الطُّومَارِ» (من اليونانية *tomarion*) ٢٧. وكما سَنَرَى فيما بعد ٢٨، فَإِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقْطَعَهَا قِطْعًا مُتَسَاوِيَةً وَنَضَعَهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ قَبْلَ أَنْ نَطْوِيَهَا مِنْ وَسْطِهَا لِنَعْمَلَ مِنْهَا «كُرَّاسَةً» ٢٩: وَقَدْ عُرِفَتْ كُرَّاسَاتُ اليَزْدِي فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْذُ بَدَايَاتِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يُثِيرُ الدَّهْشَةَ إِطْلَاقًا بِمَا أَنَّ اسْتِخْدَامَهُ كَانَ شَائِعًا مِنْ قَبْلُ فِي الْمَنَاطِقِ الْمَفْتُوحَةِ. وَفِي / مِصْرَ أَخَصَّى جُون جَاسْكَو Jean Gascou وَثَائِقَ عَلَى شَكْلِ الْكُودِيكْسِ سَابِقَةٍ عَلَى الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ ٣٠. وَيَزْجِعُ تَأْرِيخُ الْعَدِيدِ مِنْهَا إِلَى الْفَتْرَةِ بَيْنَ سَنَتَيْ ٦٩٩ - ٧٠٥ وَسَنَتَيْ ٧١٦ - ٧٢١ م، عَنْ طَرِيقِ تَجْمِيعِ أَوْرَاقٍ مَطْوِيَةٍ قَسْمَيْنِ «أَحَادِيثَ» ٣١. وَتُمَثِّلُ قِسْمٌ آخَرٌ مُتَأَخِّرٌ عَلَى سَنَتَيْ ٧١٦ - ٧١٧ م كُرَّاسَةً وَحِيدَةً. وَيَجِبُ إِذَا أَنْ نَأْخُذَ بِحَذَرٍ الرِّوَايَةَ الَّتِي تَنَاقَلَهَا الْعَدِيدُ مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ الْعَرَبِ بِخُصُوصِ الْإِنْتِقَالِ مِنَ اللَّفَافَةِ إِلَى «الدَّقْتَرِ» دَاخِلَ دَوَاوِينِ الدَّوْلَةِ خِلَالِ حُكْمِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ السَّفَّاحِ (١٣٢ - ١٣٦ هـ / ٧٤٩ - ٧٥٤ م) ٣٢: وَسَيَكُونُ - دُونَ شَكٍّ - مِنَ الْأَهْمِيَةِ

يَجْزَأُ «الطُّومَارِ» بِدَوْرِهِ: فَقَدْ أَشَارَ جَرُوهْمَانُ إِلَى ثَلَاثِ الطُّومَارِ أَيْ ١٨/١ مِنَ اللَّفِيفَةِ (API, p. 91).

٢٨. انْظُرْ كَذَلِكَ فَصْلَ «كُرَّاسَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ». ٢٩. يَذْكُرُ جَرُوهْمَانُ (API, p. 75) هَذِهِ الْإِمْكَانِيَّةَ، وَلَكِنَّهُ يُفَكِّرُ بِوَضُوحِ فِي السَّجَلَّاتِ الْإِدَارِيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَفَكِّرُ فِي الْكُتُبِ. وَانْظُرْ عَنِ «الْكُرَّاسِ» Gacek, AMT, p. 124.

٣٠. «Les codices documentaires égyptiens», Les débuts du codex, A. Blanchard éd. [Bibliologia 9], Turnhout, 1989, p. 100-101.

٣١. Ibid., p. 79. وَانْظُرْ فَصْلَ «كُرَّاسَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ».

٣٢. R. Sellheim, op. cit.

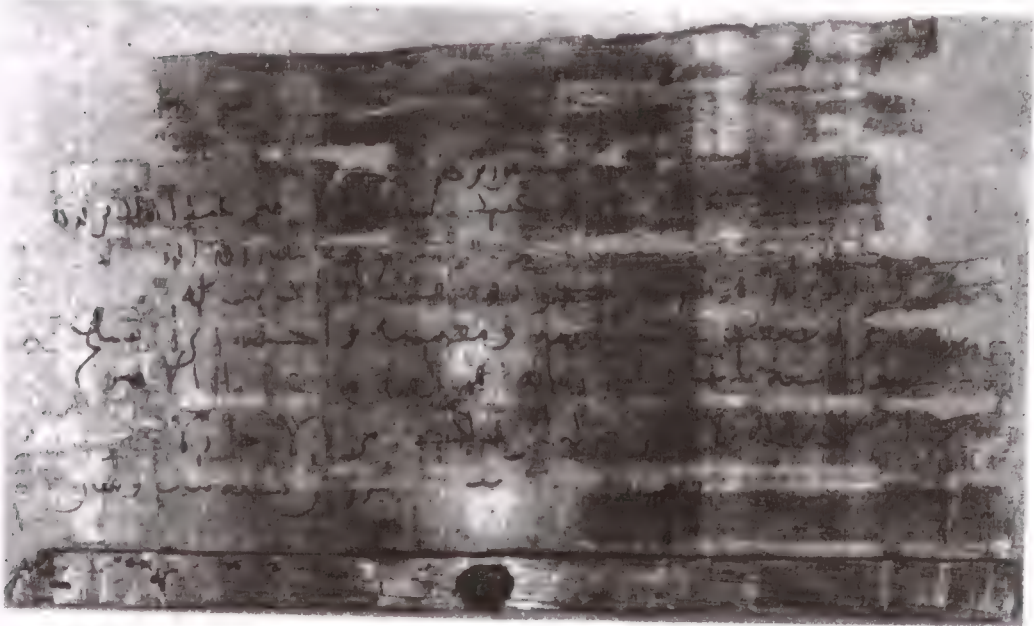
٢٥. وَنَاقَشْتَ نِيَّةَ عِبُودٍ مَطْوُولًا وَجُودَ اللَّفَافَاتِ الطَّوِيلَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، لِحَفْظِ التَّقَالِيدِ التَّرَاتِيَةِ ؛ وَيُمْكِنُ الرُّجُوعُ أَيْضًا إِلَى فَصْلِ «كُرَّاسَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ». N. Abbott, Studies in Arabic literary papyri II, Qur'anic commentary and tradition [Oriental Institute Publications, LXXVII], Chicago, 1967, p. 57-59.

٢٦. R.G. Khoury, 'Abdallâh ibn Lahi'a (97- 174/ 715 - 790), Juge et grand maître de l'école égyptienne [Codices arabici antiqui, IV], Wiesbaden, 1986, p. 232.

٢٧. Gacek, AMT, p. 95. وَيُمْكِنُ أَنْ تَعْنِيَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَيْضًا «وَرَقَةً»، «صَفْحَةً»، «رِسَالَةً». وَيُمْكِنُ أَنْ

بمكان إعادة فَحْصِ تاريخ استخدام «الدَّقْتر» في الديوان الأموي والعبّاسي المبكر. وتَسْمَحُ لنا المادّة المؤثّقة على شكل الكوديكس، والتي تَحَدَّثنا عنها للتو، أن نَدْعِمَ، خِلافًا لما يمكن أن نُفَكِّر فيه أحيانًا^{٣٣}، القَوْلَ بأنَّ البَرْدِي على شكل الكوديكس قد اسْتُخْدِمَ مُبَكَّرًا جدًّا في العالم الإسلامي. والجزء الرَّئيس من البرديات الأدبية، هو في الحقيقة، على هَيْئَةٍ مُجَزَّاةٍ لا تُعْطِينا سوى صُورَةٍ ناقِصةٍ عن اسْتِخدام هذه المادّة. ويبدو أنَّ وَضَعَ هذه البقايا التي تَصُمُّ عَدَدًا من الأوراق المُزْدَوِجة وفي حالة جيّدة إلى حدٍّ ما، / يُؤَكِّدُ أنَّ الشَّكْلَ السَّائِدَ كان هو شَكْلُ الكوديكس^{٣٤}. وَتُوجَدُ مَخْطوطَتان بِرَدِيتان محفوظتان بطريقة جيّدة رُبَّمَا تُقَدِّمان مُؤَشِّرات أكثر دِقَّةً: واحدة محفوظة في هايدلبرج (P. Schott - Reinhardt Ar. 23 ومؤرَّخة سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣ - ٨٤٤م)^{٣٥}، والأخرى في القاهرة (دار الكتب المصرية برقم ٢١٢٣ حديث كُتِبَتْ قبل سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩ - ٨٩٠م)^{٣٦}. وَتَبَعًا لِنَبِيَّةِ عَبُود Nabia Abbott فقد كان هناك تَفْضِيلٌ ظاهِرٌ للشَّكْلِ المُرْتَعِ^{٣٧}.

٧٤



٥. زُديّة. باريس BnF 4633

٣٣. R.G. Khoury, *Wahb ibn Munabbih* (2. ٣٥ vol.), Wiesbaden, 1972.

٣٣. على سبيل المثال R. Sellheim, *loc. cit*؛ وأيضًا Gacek, *AMT*, p. 47.

٣٤. J. David-Weill, *Le Djâmi' d'Ibn Wahb* (3. ٣٦ vol.), Le Caire, 1939-1948.

٣٤. انظر بخصوص أمودج الورقة المزدوجة، N. Abbot, *op. cit.*, pl. 1. وقد تناولنا الحديث عن العلاقة بين

٣٧. N. Abbott, *op. cit.*, p. 2 et doc. 4 et 6.

الكتاب والكراسة في فصل «كراسات المخطوطات».

الفحص المادي للبيودي

يتناول الفحص المادي للبيودي اتجاه ألياف الحامل (شكل ٥). وكما سبق أن رأينا، فإن السطح الداخلي للفاقة يُسمى الوجه recto، بينما يُطلق على السطح الخارجي الظهر verso. ووسع علماء البيودي المختصون بالعالم الكلاسيكي هذا المصطلح ليشمل القطع المجزأة والتي يحمل فيها الوجه recto سُطور الكتابة الموازية لاتجاه ألياف الحامل. وعندما يتعلّق الأمر بكراس، يظهر بعض الغموض لأنّ تسمية «الوجه» و«الظهر» قد تنسحب إلى الورقة نفسها، بغض النظر عن اتجاه الكتابة بالنسبة للألياف. لذلك فإنّ بعض الباحثين يؤوضون في هذه الحالة بالإشارة بالعلامة → إذا كانت الألياف أفقيّة، وبالعلامة ↑ في الوجه الآخر التي توضّح أنّ الألياف رأسية^{٣٨}. وتجب الإشارة كذلك إلى وجود وصلات أحياناً في وسط صفحة.

٧٥

الحفظ وإعادة الاستعمال

رغم أنّ عدداً من أوراق البيودي قد حفظ لنا عبر القرون، إلّا أنّ الأمر يتعلق بحاميل هشّ وقابل للكسر؛ لذلك كانت تؤخذ احتياطات خاصّة عندما كان يؤدّ حمايته: وذلك بوضعه في أوعية فخارية أو زجاجية، أو أيضاً في كيس من الرق. ودكرت المصادر العربية أنّ الخلفاء كانوا يُخبّذون البيودي لاستحالة مخو ما كُتب عليه أو تغييره دون إتلاف سطحه^{٣٩}. ومع ذلك، فقد عُرف غشل البيودي بغرض إعادة استخدامه، ووصلت إلينا طروسّ بيودية أُعيد استخدامها^{٤٠}. ولم تكن هذه هي الطريقة الوحيدة / لإعادة استخدام ورق البيودي؛ فقد كان من الممكن تحويله إلى ورق مقوّى: فنحن نعلم أنّ هذه المادّة قد استُخدمت في عمل ألواح التّجليد للمخطوطات القبطية،

36

٣٨. E.G. Turner, «Recto and verso», *JEA* 40 (1954), p. 102-106; O. Montevecchi, *La papirologia*, Milan, 1988, p. 15.
٣٩. A. Grohmann, *API*, p. 71.
٤٠. A. Grohmann, *API*, p. 74-75. وكذلك Y. Ragib, *op. cit.*, pp. 20, 22.

وكذلك لمخطوط لاتيني قديم جدًا^{٤١}. ومن غير المستبعد أن يكون قد أتبع الشيء نفسه مع المخطوطات العربية.

الرق

خلافًا للبزدي، الذي يقتصر إنتاجه على بعض المناطق المحددة والتي يثبت فيها السعد *Cyperus papyrus L.*، فإن الرق يمكن، نظرًا، أن يصنع في أي مكان بما أن مادته الأولى ذات الأصل الحيواني متوفرة عالميًا، وطريقة إعدادها سهلة نسبيًا. وهذه ميزة مهمة للرق: إذ لا يعتمد مستخدموه على إمدادات ترد إليهم من أقطار بعيدة وعبر طرق يمكن للظروف السياسية والاقتصادية أن تقطعها.

لقد احتل الرق (أو الجلد)^{٤٢} إلى جانب البزدي وضعًا متميزًا في صناعة المخطوطات، حتى الوقت الذي فرض فيه الورق بطريقة مطلقة. وبالتأكيد فإن الرق لم يُحصر فقط في هذا الاستخدام، كما تُظهر ذلك العديد من الوثائق المكتوبة على الرق والتي تُدرج تقليديًا في مجال علم البزدي العربي - والتي لن نتحدث عنها في إطار هذا العرض الذي لن نتناول فيه سوى الكتاب المخطوط. وبالرغم من تسيد الرق قديمًا، فإن مجموعات المخطوطات الحالية لا تشمل إلا على عدد قليل من نماذج المخطوطات المكتوبة على الرق؛ وهذا الأمر، إضافة إلى العدد القليل جدًا من الدراسات المخصصة لاستخدامه من جانب النساخ المسلمين، يوضح أنه من الصعب حاليًا أن نرسم لوحة متكاملة لاستخدام الرق داخل العالم الإسلامي^{٤٣}.

٤١. يتعلق الأمر بتجليد جامع الأناجيل لسرزاتو Sarezano، انظر: E.A. Lowe, *Codices Latini Antiquiores* IV, Oxford, 1937, p. 436 a-b; N. Ghiglion, *L'evangelio purpureo di Sarezano* (sec. V.-VI.), p. 354-355, Vicenza, 1984, p. 26

٤٢. تتعلق إشارات جروهمان في A. Grohmann, *El² II*, art. *djild*, وكذلك في API, p. 108-101

٤٣. على الأخص بـ «علم البردي العربي». ونشير

J. Pedersen, *The Arab book*, pp. 55-57; G. Endress, «Pergament in der Codicologie des islamisch

٤١. يتعلق الأمر بتجليد جامع الأناجيل لسرزاتو Sarezano، انظر: E.A. Lowe, *Codices Latini Antiquiores* IV, Oxford, 1937, p. 436 a-b; N. Ghiglion, *L'evangelio purpureo di Sarezano* (sec. V.-VI.), p. 354-355, Vicenza, 1984, p. 26

G. Godu, *Codex Sarzanensis* [Spicilegium casinense 2], Montecassino, 1936, pl. IV; B. Bischoff, «Kreuz und Buch im Mittelalter», *Mittelalt- erliche Studien* II,

ولكن ماذا نعني بدقّة بالرق؟

تبعاً للتّعريف الذي يُقدّمه دنيس ميزيريل Denis Muzerelle، فالرق هو «جلد حيوان / مثثوف الشعر ومجلّف وتلقّى معالجة دون دباغة (أو بدباغة قليلة) ثم يُجفّف مع شدّه ممّا يجعله قابلاً للكتابة عليه من وجهيه»^{٤٤}.

مُعْطَيَات تاريخية

بالرغم ممّا تُوحى به تسميات الرق في اللغات المختلفة^{٤٥} فالثابت أنّه لم يُخترع في القرن الثاني قبل الميلاد في برجام Pergame^{٤٦}. ويبدو أنّه عُرف واستُخدم في الشرق منذ زمن بعيد، ربّما منذ أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد^{٤٧}. وبالرغم من أنّنا لا نمتلك أي

أيضاً إلى هذا الرأي: Reed, Ancient skins, parchments and leathers [Studies in archaeological science], London- New York, 1972, p. 122- 123. بينما يتحدّث M. Beit-Arie، الذي يُعبّر كذلك بين الشرق وأوروبا - بما فيها أسبانيا -، مع ذلك عن «الرق» في الحالتين (Hebrew codicology, p. 22 n. 25).

٤٥. كما بالإنجليزية parchment وبالألمانية Pergam-ent وبالفرنسية parchemin وبالإيطالية pergamena الخ. وكلمة diphthera التي تشير إلى الرق بالآغريقية، هي أصل دُفتر في العربية، (راجع B. Lewis, *El² art*, (daftar II, p. 78).

٤٦. انظر: F. Bilabel, *Paulys Realencyclo- pädie der classischen Altertumswissenschaft* 596-601; P. XV/1, s.v. Membrana, Ladner, *Lexicon des Mittelalters* VI, s.v. Pergament, عمود 1885؛ ويعتبر بليوس الأرشد، حسب ريدر، المسؤول عن استمرارية هذا التفسير (op. cit., p. 25).

٤٧. R. Reed, op. cit., p. 277; M. L. Ryder, *Ibid.* ومع ذلك يجب أن نحترس في استعمال كلمة «الرق»: من جهة لأن وجود الكتابة على جانبي الجلد ليس معياراً كافياً، ومن جهة أخرى لأن هذه المنتجات =

P Rück éd., في «arabischen Mittelalters», *Pergament, Geschichte - Struktur - Restaurierung - Herstellung* [Historische Hilfswissenschaften 2] Sigmaringen 1991, pp. 45-46. وقد استخدنا هنا جزئياً المُعطيات التي خدّمت عرضنا «L'emploi du parchemin dans les manuscrits islamiques: quelques remarques liminaires», *Coolicology*, pp. 17-27.

٤٤. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 39. ينما ركز م. ل. ريدر M.L.Ryder, «The biology and history of parchment», *Pergament, Geschichte -Struktur -Restaurierung - Herstellung*, P. Rück éd. [Historische Hilfswissenschaften, 2], Sigmaringen, 1991, p. 25. على عدم وجود الدباغة، بينما يؤيّد هران، الذي يتكلم في الحقيقة عن الجلود، أن المعالجة بشيء من الدباغة كان مستخدماً في الشرق الأوسط لإعداد الجلود. «Technological heritage in the preparation of skins for biblical texts in Medieval Oriental Jewry», *Pergament, Geschichte - Struktur - Restaurierung - Herstellung*, P. Rück éd. [Historische Hilfswissenschaften, 2], Sigmaringen, 1991, p. 35 et 37. ويذهب ريد

مَخْطُوطٍ عَرَبِيٍّ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُؤَرِّخَهُ يَقِينٌ قَبْلَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ / الثَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ ،
فَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الرِّقَّ اسْتُخْدِمَ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْذُ بَدَايَاتِ الْإِسْلَامِ^{٤٨} : وَهُوَ
مَا تَشْهَدُ بِهِ قِطْعُ الْمَصَاحِفِ بِالْخَطِّ الْحِجَازِيِّ ، وَمَا تُؤَكِّدُهُ الْفُحُوصَاتُ الْقَلِيلَةُ بِالْكَرْبُونِ
١٤ لَرَقِ الْمَصَاحِفِ الْقَدِيمَةِ . وَيُنْدَرِجُ هَذَا الْاسْتِخْدَامُ فِي النِّهَايَةِ فِي إِطَارِ اسْتِمْرَارِيَةِ
الْمَمارَسَاتِ السَّابِقَةِ عَلَى الْفَتْحِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ . وَلَكِنْ انْتِشَارَ تَقْنِيَّاتِ صِنَاعَةِ الْوَرَقِ
أَدَّتْ إِلَى الْاِخْتِفَاءِ التَّدْرِيجِيِّ لِإِنْتِاجِ الرِّقِّ .

وَيُظْهِرُ مُصَحِّحَانِ يَرْجِعَانِ إِلَى الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ / الثَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ ، يَغْلِبُ عَلَى
الظَّنِّ أَنَّهُمَا كُتِبَا فِي إِيرَانَ ، أَنَّهُ فِي هَذَا التَّأْرِيخِ كَانَتْ هَذِهِ الْمَادَّةُ مَا تَزَالُ تُسْتَعْدَمُ فِي
مَنْطِقَةِ كَانَ الْوَرَقُ مُتَاحًا فِيهَا مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ قَرْنٍ^{٤٩} . وَفِي الْمَنْطِقَةِ الْوُسْطَى مِنَ الْعَالَمِ /
الْإِسْلَامِيِّ ، حَيْثُ الْبَقَايَا أَكْثَرُ وَفَرَّةٌ ، كَانَ اسْتِخْدَامُ الرِّقِّ مُنْتَشِرًا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ
الْهَجْرِيِّ / الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ . وَلَكِنْ كَانَ هَذَا نِهَايَةَ الْعَصْرِ الذَّهَبِيِّ لَهُ فَلَمْ يَعُدَّ الرِّقُّ
يُسْتَعْدَمُ تَدْرِيجِيًّا إِلَّا فِي الْمَغْرِبِ الْإِسْلَامِيِّ ، حَيْثُ ظَلَّ نُسَاجُ الْمَخْطُوطَاتِ أَوْفِيَاءَ لَهُ ،
بِالرَّغْمِ مِنْ تَرَاوَعِ عَدَدِهَا ، حَتَّى الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ / الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، وَرَبْمَا
أَيْضًا حَتَّى الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ . وَيُمَثِّلُ مَخْطُوطُ بَارِيْسَ رَقْمُ
BnF ar. 2547 ، الَّذِي كُتِبَ فِي الشَّامِ سَنَةَ ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ - ١٥٧٣ م ، الْأَنْمُودَجَ
الْأَخْذَ لِاسْتِخْدَامِ الرِّقِّ فِي كِتَابَةِ الْمَخْطُوطَاتِ ، وَهُوَ بِذَلِكَ ذُو أَهْمِيَّةٍ ثَانَوِيَّةٍ^{٥٠} .

Oriental College Magazine, XL/3
(= 157&158), May- Aug. 1967, p. 9- 16; D.
James, *Qur'ans and bindings from the Chester
Beatty Library, A facsimile exhibition*,
TKS A1 ومخطوط طوبقوسراي بإستانبول رقم
London, 1980, p. 26, F. Déroche,
«Collections de manuscrits anciens du
Coran à Istanbul: Rapport préliminaire»,
Etudes médiévales et patrimoine turc, J.
Sourdél-Thomine ed. [Cultures et
civilisations médiévales, 1], Paris, 1983, p.
(153- 154).

٥٠. انظر فصل «كُتُوبات المخطوطات» .

= المقاربة في مظهرها يمكن أن تكون نتيجة صناعة مختلفة تمامًا .

٤٨. انظر عن المخطوطات القديمة المؤرخة ، كوركيس
غَوَّاد : أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة
منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) ، بغداد
G. Endress, «Handschriftenkunde», ١٩٨٢ ،
F. Déroche, «Les manuscrits و GAPI, p. 281)
arabes datés du III^e / IX^e s.», *REI* 55-57,
(1987- 1989), p. 343- 379.

٤٩. مخطوط شيسنريتي بدبلن رقم Chester Beatty
A.J. Arberry, *The Koran*) Library 1417
*illuminated, A handlist of Korans in the
Chester Beatty Library*, Dublin, 1967,
n° 260; «A Koran in 'Persian' kufic»,

وحتى وَقَبَ قَرِيبَ كان هناك طِرَازٌ مُتَمَيِّزٌ من الرِّقِّ يُسْتَحَدَمُ في الهِنْدَ ، ورُبَّمَا أيضًا في إيران ، لكتابة المَصاحِفِ الكاملة أو أجزاء منها والثَّابِتُ أَنَّهُ قَلِيلُ السُّمُكِ . وقد يكون شِبْهَ شَفَافٍ بحيث لا تُمكن الكتابةُ إلَّا على جانبٍ واحدٍ منه ، كما يمكن أن تُشاهد ذلك في مَخْطُوطِ مجموعة ناصر خليلي للقرن الإسلامي بلندن رقم QUR 500، الذي تَمَّ كتابةُ سنة ١٢٢٣هـ/١٨١٣-١٨١٤م^{٥١}، وقياسُ أوراقه ١٥×٢٠سم؛ وهو بذلك نُسخةٌ عَرِيضةٌ نسبيًا^{٥٢}.

صِنَاعَةُ الرِّقِّ

بالرَّغْمِ من البَسَاطَةِ الواضِحَةِ لِتِقْنِيَةِ صِنَاعَةِ الرِّقِّ ، فَإِنَّهَا تَطْرُحُ مَشَاكِلَ ، إذا حَكَمْنَا عليها من خِلالِ التَّفْسِيرَاتِ المُتَبَايِنَةِ التي نُشَاهِدُهَا في الأدبِ المُخَصَّصِ لِصِنَاعَةِ الكتاب . ومع ذلك ، يبدو لنا أَنَّهُ من الضَّرُوري أن نُشيرَ إلى هذه العملية لِيَسَنَّى لنا الفَهْمُ الجَيِّدَ لاسْتِخْدَامِ هذه المادَّة . فالمادَّةُ الأوَّلِيَّةُ هي إذاً ، كما نعرف ، من أَصْلِ حَيَوَانِي : والجُلُودُ التي كانت تُسْتَحَدَمُ في صِنَاعَةِ الرِّقِّ هي جُلُودُ الخِرافِ والماعِزِ والبَقَرِ ورُبَّمَا الحَمِيرِ و ، تَبَعًا لِتَقْلِيدٍ مُتَجَدِّدٍ بِقُوَّةٍ ، جِلْدُ الغَزَالِ^{٥٣} . وكما سنرى فيما بعد ، فيبدو

المستعملة . فلا تَمَدُّنا المَصادِرَ القَدِيمَةَ بِأَيَّةِ إِشارةٍ عن هذا الموضوع (انظر F. Bilabel, *op. cit.*، العمود ٥٩٧) . وفيما يخص العالم الإسلامي ، فقد ذكر الكُتَّابُ الذين تَعَدُّوا عن استعمال الرِّقِّ الخِرافِ والماعِزِ والبَقَرِ . A. Grohmann, *API*, p. 108; G. Endress, *op. cit.*, p. 45; U. Dreiholz, «Der Fund von Sanaa. Frühislamische Handschriften auf Pergament», *Pergament, Geschichte -Struktur - Restaurierung -Herstellung*, P. Rück éd. [Historische Hilfswissenschaften, 2], Sigma- ringen, 1991, p. 301) وكثيرًا ما كانت تَذكرُ جُلُودَ الغَزَالِ في الفهارس والألبومات (انظر على سبيل المثال A. Mousa, *Islamische Buchmalerei*, Le Caire, M. Ulker, 1931, p. 46 لوحة [29] XVIII، *Baslangıçtan günümüze Türk hat sanatı*, Ankara, 1987, p. 100؛ وخصص =

٥١. انظر M, Bayani, A. Contadini and T. Stanley, *The Decorated Word: Qur'ans of the seventeenth to nineteenth centuries* [N. D. Khalili Collection of Islamic Art, 4] (London, 1999), p. 254.

٥٢. انظر مصحف باريس رقم BnF ar. 6894 (ربما يرجع إلى القرن الثامن عشر ٣٠٧٨م؛ راجع F. Déroche, *Cat. I/2* p. 103, n° 562، حيث وصف المساحة المكتوبة بأنها «ورق شرقي»!) وكذلك كتالوج مزاد موسسي، سبعة أبريل سنة ١٩٩٣، الحصة رقم ١٠٩ (منتصف القرن التاسع عشر ٨٨٧٩م) و ٢٥ أبريل سنة ١٩٩٥ رقم ٣٢ (منتصف القرن التاسع عشر ٥٣٨٨م)، والنسختان منسوبتان إلى إيران في عهد القاجارسين، وانظر كذلك صفحة ١٤٥ هـ^{٥٢}.

٥٣. لا يُوجد على حد علمنا بحث عن النوعيات الحيوانية

أنَّ التَّصَوُّصَ تُشير إلى أنَّ جِلْدَ الحِرَافِ كان هو الأكثرُ شُيوعاً في الاستِخدام . ونَجِدُ
 أَنَّ «تَقْوِيمَ قُرْطُبَةَ» *Le Calendrier de Cordoue de l'année 961*، الذي يرجع إلى
 القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، يُقدِّمُ لنا مع ذلك، إشارةً مُهمَّةً بالنَّسبة لشهر
 مايو سنة ٩٦١م، ففيه «تُعَمَلُ رُقُوقُ الأَخْشَافِ والغَزَلانِ إلى آخر شهر يولية»^{٥٤}. وتُعَدُّ
 جُلُودُ الحَيَواناتِ البَرِّيَّةِ أَجَوَدَ نَوْعاً من الحَيَواناتِ الأليفَةِ^{٥٥}؛ وهذا المِغْيَارُ التَّقْنِي خِيَارٌ فَتَيَّ
 يَدْعُونَا إلى التَّسَاوُلِ عن إشْكَالَاتِ اقْتِصادِيَّةِ ذاتِ شَأْنٍ إِذَا فَكَّرْنَا في / كَمِّيَّةِ الجُلُودِ
 الضَّرُورِيَّةِ لِصُنْعِ مَخْطُوطَاتٍ سَمِيكَةٍ بَعْضُ الشَّيْءِ. ويمكننا كذلك أن نَذْهَبَ إلى أَنَّ
 تسمية «جِلْدَ الغَزَالِ» تُشيرُ غالِباً إلى نَوْعِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الرَّقِّ، مثل التسمية الفرنسية
 Vêlin [القَضِيم]، وتُوجَدُ إشارةٌ في «مُلْحَقِ القَوَامِيسِ العربيَّة» *Supplément aux*
Dictionnaires arabes لدوزي تَفِيدُنَا أَنَّ رَقَّ الغَزَالِ يَعْنِي «الرَّقُّ الذي لم يسبق
 اسْتِخدامَهُ (رُقُوقُ عَذْرَاءٍ)، الجِلْدُ المُعَدُّ مِنَ المَاعِزِ الصَّغِيرِ أو الحِمْلانِ المَوْلُودَةِ مَيِّتَةً»^{٥٦}.
 ومن بَيْنَ رَسائِلِ الحِشْبَةِ الَّتِي تُقدِّمُ لَنَا إشاراتٍ عابِرةَ حَوْلِ الوَسائِلِ المُسْتَحْدَمَةِ في
 صِناعَتِهِ «رِسَالَةُ ابنِ عَبْدُون»، الَّتِي صَنَّفَهَا في الأَنْدَلُسِ نَحْوَ نِهَايَةِ القَرْنِ الخَامِسِ
 الهجري/ الحادي عشر الميلادي أو في مُطْلَعِ القَرْنِ السَّادِسِ الهجري/ الثاني عشر
 الميلادي [مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدُونِ التَّجِيبي]، الَّتِي تُوصِي بِأَنْ «لَا يُصْنَعِ (الرَّقُّ) مِنْ
 الضَّأْنِ المَهْزُولَةِ»^{٥٧}؛ وَنَحْصُلُ من ذلك إلى أَنَّ الحِرَافَ كَانَتِ الحَيَوانَ الأكثرَ اسْتِعمالاً

٨٠

الأبل الأسمر المستعملة في تصنيع الرق .

٥٦. «raqq» T. I, p. 545, s.v. ويجب أيضاً أن نأخذ في الاعتبار الحقائق الحيوانية : فغزالة من نوع مشرقى يجب أن تعطي قطعة جلدية من قياس ٥٠×٤٠ سم تقريباً .

٥٧. E. Levi-Provençal, *Séville musulmane au début du XII^e s., Le traité d'Ibn 'Abdun sur la vie urbaine et les corps de métier* [Islam d'hier et d'aujourd'hui, II], Paris, 1947, p. 133, n° 219 Documents (=traduction); وللمؤلف نفسه *arabes inédits sur la vie sociale et économique en Occident musulman au Moyen-Age, Première série, Trois traités de hisba (texte arabe)* [Publications de l'I.F.A.O., Textes et

= جروهمان بعض السطور لهذه المسألة (API, p. 100). وعُدَّتْ وصفات أرمينية في المقابل الأنواع المستعملة وهي: الماعز والجدي والحروف الأليف أو المتوحش، وأيضاً الأبل، والأرنب البري، والعجل، والجحش: P. Schreiner, «Zur Pergamentherstellung im byzantinischen Osten», *Codices manuscripti* 9, 1983, p. 126 *Le Calendrier de Cordoue*, R. Dozy éd., ٥٤. nouvelle éd. accompagnée d'une traduction française annotée par Ch. Pellat [Medieval Iberian Peninsula, Texts and Studies, I], Leiden, 1961, p. 90- 91

٥٥. R. Reed, *op. cit.*, p. 37, 106، فيما يخص جلود

وَأَنَّ صُنَاعَ الرَّقِّ (الرَّقَّاقِينَ) كَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ الْحَالَةَ الصَّحِيَّةَ لِلحَيَوَانِ كَانَتْ قَاطِعَةً بِالنَّسَبَةِ لِحَوْدَةِ الرَّقِّ ، فَالْحَيَوَانُ الَّذِي يُعَانِي مِنْ سُوءِ التَّغْذِيَةِ يُنْتِجُ جِلْدًا رَقِيْقًا وَضَعِيْفًا ذَا مَلَمَسٍ غَيْرِ مُنْتَظِمٍ وَيَعِيْبُهُ انْطِبَاطُ شَكْلِ الْعِظَامِ عَلَيْهِ^{٥٨} ؛ وَمَعَ ذَلِكَ ، فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ بَعْضُ الْحَرِيفِينَ الَّذِينَ لَا يَلْتَزِمُونَ بِالْمَقَائِيسِ اللَّازِمَةِ مِمَّا اسْتَوْجَبَ هَذَا التَّذْكِيرَ .

وَكَانَ عَمَلُ صَانِعِ الرَّقِّ (الرَّقَّاقِ) يَبْدَأُ بِإِزَالَةِ الشَّعْرِ : وَهَنَاكَ وَصْفَاتٌ غَرِيبَةٌ مِنَ الْعُصُورِ الْوَسْطَى يُعْمَرُ فِيهَا جِلْدُ الْحَيَوَانِ فِي حَمَامٍ مِنَ الْجَبْرِ لِتَسْهِيلِ عَمَلِيَةِ نَزْعِ الشَّعْرِ (الْوَرِّ) . وَعَرَفَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ «الْفَهْرَسْتِ» فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ / الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ ، هَذِهِ التَّقْنِيَّةَ ، حَيْثُ يُشِيرُ إِلَى مَعْجُونٍ لِإِزَالَةِ الشَّعْرِ «التَّوْرَةُ» مُكَوَّنٌ مِنَ الْجَبْرِ وَالزَّرْنِيخِ^{٥٩} ، وَلَكِنْ كَانَ يَعْيْبُهُ ، حَسَبَ قَوْلِهِ ، أَنَّهُ يَجْعَلُ الْجِلْدَ شَدِيدَ الْجَفَافِ . وَكَانَتْ تُوجَدُ وَسِيلَةٌ أُخْرَى ، مُسْتَعْدَمَةٌ فِي الْكُوفَةِ ، تَسْمَحُ بِالْحُصُولِ عَلَى جِلْدٍ لَيِّنٍ بِفَضْلِ اسْتِخْدَامِ مُسْتَحْضَرٍ مُسْتَخْلَصٍ مِنَ التَّمْرِ^{٦٠} . وَاسْتُخْدِمَ الْجَبْرِ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ / الثَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ لِإِزَالَةِ الشَّعْرِ^{٦١} ، وَلَكِنَّا نَجِدُ ذِكْرًا لَهُ فِي وَصْفَةِ لِإِعْدَادِ الرَّقِّ مُوجُودَةٍ فِي مَخْطُوطٍ لَاتِينِي كُتِبَ فِي إِيطَالِيَا فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْمِيلَادِيِّ (مَخْطُوطُ 490 Lucques, Biblioteca capitolare) ؛ مِمَّا يُوجَدُ فَرَضِيَّتَيْنِ مُتَعَارِضَتَيْنِ : يُسَانِدُ أَنْصَارُ الْفَرَضِيَّةِ الْأُولَى أَنَّ مُعَالَجَةَ الْجُلُودِ فِي حَمَامٍ مِنَ الْجَبْرِ كَانَتْ ، إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَكَرَهَا الْعَرَبُ ، قَدْ انْتَقَلَتْ عَلَى الْأَقْلَ عَنْ طَرِيقِهِمْ إِلَى الْأُورُوبِيِّينَ^{٦٢} ، بَيْنَمَا يَرَى الْآخَرُونَ أَنَّ انْتِشَارَ هَذِهِ التَّقْنِيَّةِ كَانَ / فِي الْإِتْجَاهِ الْمَعَاكِسِ^{٦٣} . وَهَمْ يَرَوْنَ أَنَّ اسْتِخْدَامَ

- السابق ، ص ٤٠ . traductions d'auteurs orientaux, 2], Le Caire, 1955, p. 59 (النص العربي) .
- ٥٨ . R. Reed, *op. cit.*, p. 37 .
- ٥٩ . لَمْ تُحَدَّدْ عَنَاصِرُ التَّرْكِيبِ فِي نَصِ الْفَهْرَسْتِ (ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق فلوجل ، لبيستج ، ١٨٧١ ، ٢١ ؛ وَنَشْرَةُ رِضَا تَجَمُّد ، طَهْرَان ، ١٣٥٠ هـ / ١٩٧١ م ، ٢٣) ؛ وَلَكِنْ تَمَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي مُخْتَلَفِ الْمَعَاجِمِ - سِوَا تَعْلُقِ الْأَمْرِ بِالْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ أَوِ التَّرْكِيَّةِ أَوِ الْفَارْسِيَّةِ - وَفِي تَرْجُمَةِ دُودْجِ Dodge, *The Fihrist of al-Nadim*, I, New York- London, 1970, p. 40, n. 92 .
- ٦٠ . ابن النديم ، نفسه ؛ دُودْجِ Dodge ، المرجع
- ٦١ . أشار إليه هاي جاؤن ، Rabbi Hay Gaon (من العراق ، نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) ، وراجع : A. Harkavy, *Studien und Mittheilungen aus der kaiserlichen öffentlichen Bibliothek zu St. Petersburg, 4. Theil, Responsen der Geonim (zumeist aus dem X.-XI. Jahrhundert)*, Berlin, 1885 - 1887, p. 28 .
- ٦٢ . M.L. ، R. Reed, *op. cit.*, pp. 135-36 .
- ٦٣ . Ryder, *op. cit.*, p. 27 . يرى شرينر P. Schreiner ، أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ =

التشر كان مغزوفاً في أوساط الطوائف اليهودية في العصور الوسطى في الشرق الأوسط^{٦٤}.

وكان الكشط باستعمال آلة حادة (شفرة على سبيل المثال) يسمح بإزالة روابيب اللحم والشحم من الجانب اللحمي للجلد؛ ويؤكد نص ابن عبدون على هذه العملية، إذ يقول: «يجب أن لا يُعمل رُقٌّ إلّا مبشوراً»^{٦٥} إن لم يكن المؤلف يُشير هنا إلى المرحلة التالية، المتعلقة بالإخراج النهائي^{٦٦}. ثم جاء بعده عمر الجرسيفي (أول القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الهجري) ليعاود الموضوع نفسه: «والكلام مع الكغادين... وكذلك الرقاقين في اختيار الجلد واعتدال التبشير والتنظيف»^{٦٦}. ولكن من غير المؤكد

7. Blau, I, Jérusalem, 1957, p. 268, l. 1. العربية والعبرية. ولا يبدو أن الأدبيات العربية قد احتفظت لنا بآثار هذه التقنية. وإذا كان الجذر «قشط» يعطينا معنى منطقياً فإنه لا يوجد إثبات لكلمة قشط الدالة على صنف من الرق في المعاجم المعتمد عليها. (في المقابل نجد هذا الجذر بخصوص الطروس: انظر ه^{٦٨}). ومع ذلك، فإن هذه التقنية قد تكون قديمة: وقد كانت محل جواب سابق يعود إلى القرن التاسع الميلادي قبل ابن ميمون الذي عاش في مصر في القرن الثاني عشر الميلادي، في فترة كان الرق ما يزال يصنع فيها بوفرة. وهكذا ففي نهاية دراسته، أعاد هران تشكيل الطريقة العربية في صنع الرق والقشط: كان الجلد يملح أولاً لمدة يومين أو ثلاثة أيام، ثم يمدد في حمام ماء وجير، ثم يتم تجفيفه بالشد على إطارات من الخشب وبعد ذلك، كانت تزال بقايا الوبر أو الشعر؛ وكان يتم أظف في خلال هذه المرحلة للوق بين الرق ولقظ (*op. cit.*, pp. 48-49). وكما نلاحظ، فإنه باستثناء المرحلة الأخيرة، فإن المسار في الواقع قريب جداً من المسار المعروف في أوروبا. يضاف إلى ذلك أننا لم نستطع أن نتأكد من وجود الرق الناتج عن تقطيع الجلد في مخطوطاتنا.

٦٤. Haran, *op. cit.*, (1985), pp. 36-37.

٦٥. ليفي بروفنسال Lévi-Provençal، المرجع السابق، ص ٥٩ (النص العربي) ١٣٣، هامش ٢١٩ (الترجمة).

٦٦. ليفي بروفنسال Lévi-Provençal، المرجع =

= كانت معروفة في القديم (*op. cit.*, p. 126)؛ وكذلك هران (Haran, *op. cit.*, p. 420). وترجع هذه الاختلافات في جزء منها إلى صعوبة تفسير المصادر النصية وهي لا تنقص شيئاً من أهمية المنهج المقارن في علم المخطوطات. إن المقابلة بين مختلف التقاليد التراثية المتعلقة بالمخطوطات في مناطق مثل الشرق الأوسط أو الأندلس، يمكن أن تكمل معلومات غالباً ما تكون محلية. ونقصد كدليل على ذلك مسألة قطع الجلود في اتجاه الشخانة. ويتعلق الأمر عموماً باستخراج ورقتين من قطعة جلدية واحدة. ويُقدّر هران Haran الذي يرى وجود تقليدين، واحد في الغرب ينتج الرق بمعناه الصحيح، والآخر في الشرق يعطي مُنتجاً مماثلاً لكن غير متطابق، أن الرقاقين المسلمين كانوا يجيدون تقنية القطع التي أشرنا إليها ويستخرجون الرق من الجلد (بالعبرية رَق)، الذي يطابق الطبقة الشخينة القريبة من اللحم، وقشط الجهة الرقيقة جداً من جهة الوبر (Haran, «Bible scrolls in Eastern and Western Jewish communities from Qumran to the High Middle Ages», *Hebrew Union College Annual* LVI, 1985, p. 47-50). وعلاوة على نص، كثيراً ما كان يذكر لابن ميمون (7-6 Mishne Tora, II, Hilkhote tephillin) أورد هران M. Haran جواباً لابن ميمون هذا حيث توجد قائمة بأسماء هذه المنتجات، إلا أنه قرأ قشط في المكان الذي نجد فيه «قسط» في النص الذي نشره ج. بلو J. Blau, (*R. Moses b. Maimon responsa*, ed. J.

أَنْ يَكُونَ تَصْنِيعُ الرَّقِّ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ قَدْ اعْتَمَدَ بَعْدَ ذَلِكَ بِانْتِظَامٍ عَلَى صَنْفَرَةِ الْجِلْدِ بِطَرِيقَةٍ تُؤَدِّي إِلَى إِزَالَةِ الْفَرْقِ بَيْنَ وَجْهَيْهِ .

وَالْخُطُورَةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِي مَعَالِجَةِ الْجِلْدِ هِيَ تَجْفِيفُهُ عَنْ طَرِيقِ شَدِّهِ عَلَى إِطَارَاتٍ خَشَبِيَّةٍ تُسَمَّى Hersedes (مَطَّاطَةُ الْجُلُودِ) أَوْ Chassis (الْهَيْكَلُ) ، وَيَتَطَلَّبُ ذَلِكَ تَوْفِيرَ مَسَاحَاتٍ وَجَدَّهَا الرِّقَّاقُونَ الْأَنْدَلُسِيُّونَ فِي أَفْنِيَةِ الْمَقَابِرِ ، مِمَّا دَفَعَ ابْنَ عَبْدِوَنٍ إِلَى التَّذْكِيرِ بِأَنَّهُ «يَجِبُ أَنْ/ لَا تُبَسِّطَ الْأَفْذَارُ عَلَى أَفْنِيَتِهَا (الْمَقَابِرِ) ، مِثْلَ جُلُودِ الدَّبَّاعِينَ وَالرِّقَّاقِينَ»^{٦٧} . وَيَذْكُرُ رُونَالْدُ رِيدُ R. Read اسْتِخْدَامَ الطَّبَاشِيرِ أَوْ الْجَصِّ لِلتَّحْكُمِ فِي عَمَلِيَّةِ تَجْفِيفِ الْجِلْدِ الْمَشْدُودِ^{٦٨} ، وَلَكِنَّ وُجُودَ الطَّبَاشِيرِ عَلَى الرَّقِّ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَغَرَضٍ إِعْطَاءَ مَلَمَحٍ مُتَجَانِسٍ لَوَجْهَيْهِ .

وَهَذِهِ الْمَادَّةُ ، كَمَا أَشْرَحْنَا سَابِقًا ، يُمْكِنُ أَنْ تُنْتِجَ فِي أَيِّ مَكَانٍ . غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ الْمُدُنِ اشْتَهَرَتْ بِالنُّوعِ الْخَاصَّةِ لِلرَّقِّ الَّتِي تُنْتِجُهَا ، وَبِالْتَّالِي كَانَ إِنْتَاجُهَا مَطْلُوبًا : وَتَمْتَنِعُ الْكُوفَةُ وَالرُّهَاءُ بِإِطْرَافٍ كَبِيرٍ فِي هَذَا الْمَجَالِ^{٦٩} ، وَلَكِنَّ أَسْبَابَ هَذَا التَّمَيُّزِ - الْفَنِيَّةُ^{٧٠} وَالْمَنَاخِيَّةُ^{٧١} - غَيْرُ مُحَدَّدَةٍ لِلْأَسْفِ .

وَقَدْ يُصْنَعُ الرَّقُّ قَبْلَ اسْتِخْدَامِ النَّاسِخِ لَهُ ، وَهَذِهِ الْمَمارِسةُ كَانَتْ مَعْرُوفَةً جَيِّدًا فِي حَوْضِ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ^{٧٢} . وَلَنْ نَتَطَوَّقَ هُنَا ثَانِيَةً إِلَى أَشْهُرِ مَخْطُوطِ إِسْلَامِي كُتِبَ عَلَى

كَانَ لَهُ تَأْثِيرٌ عَلَى شَهْرَةِ الرُّقُوقِ الَّتِي كَانَتْ تُنْتِجُ فِيهَا . وَيُمْكِنُ أَنْ يَوْجَدَ هُنَا تَشَابُهٌ نَسْبِيٍّ مَعَ حَالَةِ بَرَجَامَةِ الَّتِي تَطُورُ فِيهَا إِنْتَاجُ الرِّقِّ تَطَوُّرًا لِمُوسَى بِشَكْلِ جَعْلِ الْمَدِينَةِ تُشْتَهَرُ بِكَوْنِهَا مَهْدَ صِنَاعَةِ الرُّقُوقِ (انْظُرْ M.L. Ryder, *op.* (cit., p. 25 .

٧١. يُرَكِّزُ Reed عَلَى أَهْمِيَّةِ الْمَاءِ فِي مَسَارِ الصَّنَاعَةِ (*op.* cit., p. 132) وَالْقَضَايَا الْمُتَّصِلَةَ بِالتَّجْفِيفِ فِي الْبُلْدَانِ الْحَارَةِ (p. 147) .

٧٢. تَبَيَّنَا لِبِلَابِلِ F.Bilabel الْمَرْجِعُ السَّابِقُ الْعُمُودُ ٥٩٨ عَرَفَتْ الْعَصُورُ الْقَدِيمَةُ الرِّقَّ الْمُلَوَّنَ بِالْأَصْفَرِ : وَيَذْكُرُ فِي فِي هَذَا الْخُصُوصِ إَزِيدُورَ الْإِسْبِيلِي *fiabant autem coloris lutei* ، الَّذِي يَشِيرُ إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ إِلَى رَقٍّ مُلَوَّنٍ بِالْأُجْرَانِ : «membrana autem aut candida aut lutea aut pupurea sunt» (*Etimologias*,

= السَّابِقُ ، ص ١٢٤ (النَّصُّ الْعَرَبِيُّ) ؛ R. Arié, «Traduction annotée et commentée des traités de Hisba d'Ibn 'Abd al-Ra'uf et de 'Umar al-Garsifi», *Hespéris Tamuda* 1 (1960), p. 371 .

٦٧. لِبِنِي بَرُونْسَالِ Lévi-Provençal ، الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص ٢٧ ، ١٧٠ - ١٨ (النَّصُّ الْعَرَبِيُّ) ٦٠ ، رَقْمُ ٥٤ (الترجمة) .

٦٨. R. Reed, *op. cit.*, p. 147 .

٦٩. تَبَيَّنَا لِمَا ذَكَرَهُ جَرْوَهْمَانُ A. Grohmann, *API*, p. 110 ، الَّذِي يَحِيلُ إِلَى الرَّاغِبِ الْأَصْبَهَانِيِّ وَالْبَكْرِيِّ ؛ وَنُضِيفُ إِلَيْهِمَا نَصَّ الْفَهْرَسْتِ السَّابِقِ الذِّكْرَ (انْظُرْ هـ^{٦٠}) . ٧٠. فِي حَالَةِ الْكُوفَةِ ، يَحْوِزُ لَنَا نَزْهَبٌ إِلَى أَنْ اسْتِعْمَالَ الْمُسْتَحْضَرِ الْمُسْتَخْلَصِ مِنَ التَّمْرِ ، وَالَّذِي أَشْرَحْنَا إِلَيْهِ سَابِقًا ،

الرقّ المصبوغ، المصحف الأزرق المشهور^{٧٣}؛ وقد توفّرت للصّناع المسلمين ألوان أخرى مثل أصفر الرّعفران أو الصبغة البرتقالية^{٧٤}. وأمّلت خصوصية الرّق كذلك استخدام أخبار ملوّنة خصّصت للكتابة على الرّق، فيشير ابن باديس إلى المِدادِ الذهبي والمِدادِ الأزرق^{٧٥}.

/أحجام الرّق/

نذكر في بادئ الأمر بأنّ حجم المخطوطات نفسها يخضع جزئيًا لجنس الحيوان الذي استُخدم جلده في صناعة الرّق. وفي دراسة حول أحجام المخطوطات الفرنسية، قدّرت كارلا بوزولو Carla Bozzolo وإزيو أورناتو Ezio Ornato «المِساحة الصّالحة للاستعمال» من جلد خروف من العصور الوسطى بـ ٦٠×٤٨ سم: فيجب، في الواقع، أن نأخذ في الاعتبار أنّ قامّة حيوانات تلك الفترة كانت أصغر ممّا هي عليه الآن. وقدّر الباحثان نفسهما أنّ هذه المساحة بالنسبة للرّقوق الحديثة المصنوعة من جلود الحِمْلان والخِراف هي ٥٥×٤٥ سم و٧٦×٥٩ سم على التوالي^{٧٦}. وللحصول

٨٤

?, The Qur'an and calligraphy, A selection of fine manuscript material [Bernard Quaritch, catalogue 1213], Londres, s.d., p. 7-15

F. Déroche, *Abbasid Tradition*, : بليوجرافيا عند , p. 92

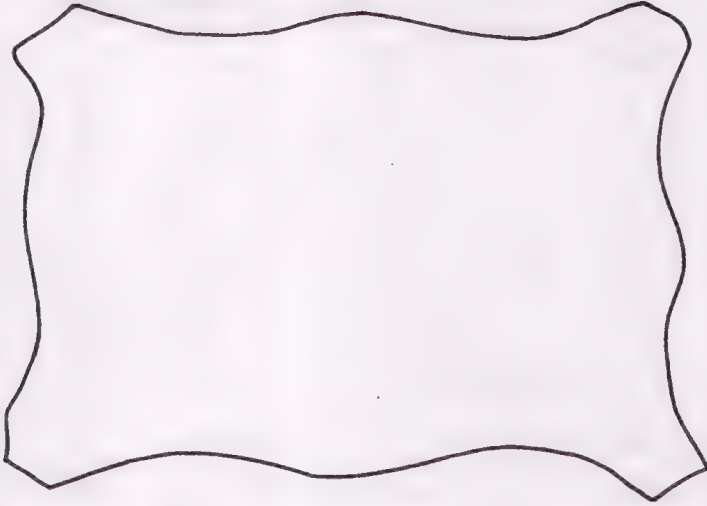
F. Déroche, ٧٤. كمثل على التلوين البرتقالي، انظر , *Abbasid Tradition*, p. 58, n° 10

M. Levey, *Medieval Arabic bookmaking and its relation to early chemistry and pharmacology* [Transactions of the American philosophical society, New series, .vol. 52, part 4], Philadelphia, 1962, p. 22-23

C. Bozzolo et E. Ornato, ٧٦. *Pour une histoire du livre manuscrit au Moyen Age, Trois essais de codicologie quantitative*, Paris, 1983, p. 267, 293 . (وانظر كذلك 258-259 p.)

texto latino, version espanola y notas por J. Oroz Reta y M.A. Marcos Casquero, Introduccion general por M.C. Diaz y Diaz, I [BAC, 433], Madrid, 1982, p. 586- 589: VI, 10, 2- 5)؛ ولاحظ بلابل في مجموعة قطع قبطية على الرق في مكتبة جامعة هايدلبرج أمثلة تلوين بالأصفر (Loc. cit.). والأمثلة البيزنطية التي قد تكون أثرت على الإنتاج في بلاد الإسلام كانت معروفة بشكل أفضل (انظر مثلا الطرفة التي قدمها جروهمان A. Grohmann, AP (1, p. 101) .

٧٣. خصّص جوناثان بلوم دراستين لهذا المصحف J. Bloom, «Al-Ma'mun's Blue Koran?» REI 54 (1986) [Mélanges D. Sourdel, L. Kalus éd.], p. 59- 65; «The Blue Koran. An early Fatimid Kufic manuscript from the Maghrib», MMO, T. Stanley, ٩٥- 99 p. وتوجد دراسة ثالثة كتبها «The Qur'an on blue vellum. Africa or Spain



٦. شكل جلد رق

على مُجلدات أكبر حجماً كان من الضروري اختيار مادة مصنوعة من جلد حيوانات أكبر؛ وفي المقابل، فإن الحيوانات صغيرة الحجم مثل الغزال لا تسمح إلا بإنتاج كُتب متواضعة الحجم. ونشير، علاوة على الأحجام الدنيا التي قلما تمثل أهمية^{٧٧}، على سبيل المثال، إلى مخطوط وثيقة تمثلان الحدود القُصوى لحجم الرُقوق. فتشتمل أجزاء مُصحف باريس رقم BnF ar. 324 على أوراق متآكلة الأطراف بشدة قياسها ٣٠×٦٢ سم^{٧٨}. ويبلغ قياس وثيقة/ محفوظة في لندن برقم Bl Or. 4684/III

Koran Khedivskoj Biblioteki v Kaire», *Zapisok Vostochnago Otdvlenia Imperatorskogo russkago arkeologicheskago* Gotha, و *obshestva* 14 (1902), p. 120-125 Forschungsgsbibliothek Ms. Orient. A 462 (انظر J.H. Möller, *Paläographische Beiträge aus den herzoglichen Sammlungen in Gotha*, 1. Heft, Erfurt, 1844, pl. XIV; H.C. von Bothmer, *GOtha* 1997, p. 105-107). وتوجد مخطوطات أخرى في أحجام قريبة وبأسلوب متشابه؛ حسب مصدر غير علمي: F. Neema, «Restaurado».

٧٧. A. Grohmann, *API*, p. 101.

٧٨. E. Tisserant, *Specimina codicum orientaliū*, Bonn, 1914, p. XXXII, pl. 42; R. Blachère, *Introduction au Coran*, 2e éd., Paris, 1959, p. 96, 99, 100; G. Bergsträsser et O. Pretzl, *Die Geschichte des Korantexts*, Th. Nöldeke, *Geschichte des Qorans*, 2^e éd., III, Leipzig, 1938, p. 254; F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 75-77. وتظهر أوراق أخرى في مجموعات أخرى، دار الكتب بالقاهرة، B. Moritz, *Ar. Pal.*, Le Caire, 1905, pl. 1-12; A.N. Shebunin, «Kuficheskij

٨٥×٢٨ سم^{٧٩}. ويتخذ الرق في ختام عملية الصنع تقريباً هيئة المستطيل (شكل ٦)؛ وفي العموم فإن المجلدات المكتوبة على الرق هي كُتِب على شكل مستطيل، ونادراً ما تكون على شكل مُرَبَّع، ولكننا نعرف بعض حالات من اللِّفائف التي تتعاضد فيها سُطُور الكتابة على الصُّلَع الأكبر للدرج *rotuli*^{٨٠}.

خصائص الرق

بعيداً عن مشكلات الحَجْم، هناك عَوَامِلُ أُخرى تَتَحَكَّم في نَوْعية الرق، وتَتَدَخَّلُ في السَّعر النَّهائي الذي يدفعه مُشْتَرِي المَخْطُوط أو مُسْتَكْتَبه، سُنْشِير إليها بإيجاز. إنَّ حيوانَيْن من الصُّنْف نَفْسِه والشَّلَالَة نَفْسِه لا يُعْطِيَان بالضَّرُورَة رُقُوقاً بِالْجُودَة نَفْسِه، بما أنَّ حَالَة الحَيَوَان - وعلى الأَخْص حَالَة جِلْدِه - كما لَاحَظْنَا ذلِكَ من قَبْل - تَتَعَكَّسُ على المُنْتَج النَّهائي. فَأَيُّ مُجْزُوعٍ أو شَكَايَةٍ أو خَبْطَاتٍ يَتَعَرَّضُ لَهَا الجِلْدُ قَبْلَ عَمَلِيَةِ الذَّبْح تَتْرُكُ أَثَارَهَا على الجِلْد، وَرُبَّمَا تَكُون كذلِكَ قَدْ أَثْلَفَتْ مَوَاضِعُ مِنْهُ فِي أَثْنَاءِ إِعْدَادِهِ؛ وَتَتْرُكُ هَذِهِ الشَّخْجَاتِ المَخْتَلِفَة أَثَارَهَا على الرق، سواء في شَكْل ثُقُوبٍ دَائِرِيَّةٍ أو يَخْضَاوِيَّةٍ «عُيُون» (شكل ٧). وَيُشِيرُ هَذَا المَصْطَلَحُ إِلَى المَنَاطِقِ شَبَه الشَّفَافَةِ الَّتِي تُظْهِرُهَا عَمَلِيَةُ الشَّدِّ الَّتِي تَعَرَّضُ لَهَا الجِلْدُ فِي أَثْنَاءِ التَّجْفِيفِ، مِثْلَمَا هِيَ حَالَة الورقة ٤٧ من مَخْطُوط بَارِيَس رَقْم BnF ar. 6090^{٨١}. وَقَدْ يَحْدُثُ أحياناً أَنْ يُحَرَّزَ الجِلْدُ فِي أَثْنَاءِ إِعْدَادِهِ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى ظُهُور ثُقُوبٍ دَائِرِيَّةٍ أو يَخْضَاوِيَّةٍ. وَقَدْ حَاوَلَ البعضُ مُعَالِجَةَ ذلِكَ - أو أَيِّ تَمْزِيقٍ مُفَاجِئٍ قَدْ يَحْدُثُ فِيهِمَا بَعْدَ - بِخِيَاطَةِ طَرَفِي الثُّقْبِ (شكل ٨). / فَتَجِدُ على سَبِيلِ المِثَالِ فِي الأَوْرَاقِ ٣ و ٥ و ٢٨ من مَخْطُوط بَارِيَس رَقْم BnF ar. 6095

٨٦

44

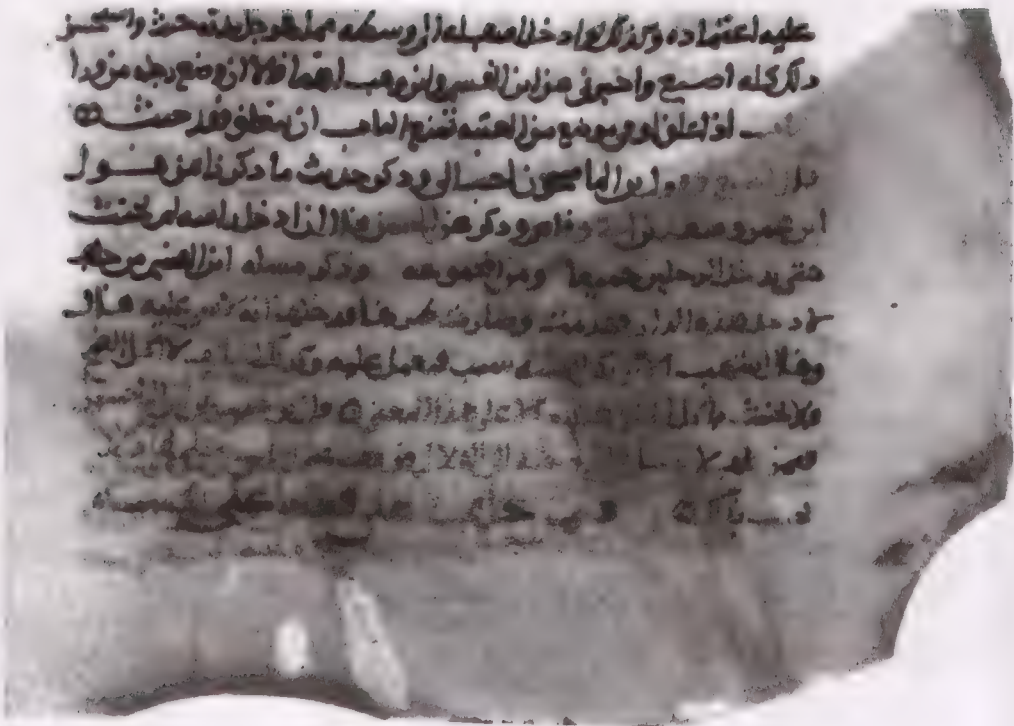
٧٩. A. Grohmann, *API*, p. 101.

٨٠. S. Ory, «Un nouveau type de mushaf, Inventaire des corans en rouleaux de provenance damascaine conservés à Istanbul», *REI* 33 (1965), p. 87-149.

٨١. E. Blochet, *Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924)*,

.Paris, 1925, p. 184; *FIMMOD* 68

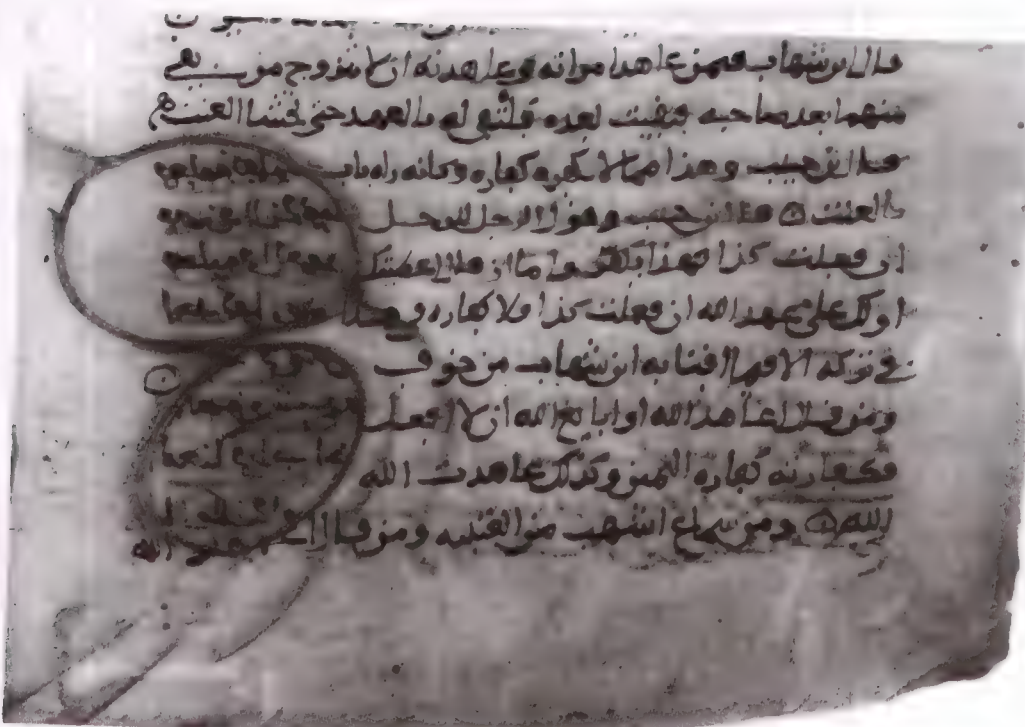
el Coran mas antiguo», *Excelsior*, Mexico, D.F., ملحق الأحد ١٩٩/٠٧/٢٥). فقياس المصحف الموجود في مسجد سيدنا الحسين بالقاهرة ٧٠×٦٠ سم (راجع صلاح الدين المنجد: دراسات في الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، بيروت ١٩٧١م، ٥٣ - ٥٤). وتطابق هذه القياسات حسب ريذر رقاً معداً من جلد الماعز (*op. cit.*, p. 130).



٧. شَيْتْ فِي رَقٍّ (عَيْن) ، وَأَثَارُ شَعْرِ ، وَظُرْفٌ طَبِيعِي . ٤٧٢هـ / ١٠٧٩م
باريس BnF arabe 6095 ، ورقة ٢٥ ظ ، تفصيل



٨. إِضْلَاحٌ بِخِيَاطَةِ تَمْزِيقٍ لِرَقٍّ . إِسْتَانْبُولُ SE 85 ، ورقة ٦ ، تفصيل



٩. إصلاح غيب في رُق وأثار لكشط . ٤٧٢ هـ / ١٠٧٩ م

باريس BnF arabe 6095 ، ورقة ٣ ، تفصيل

شَرِيحَةٌ رَقِيقَةٌ من الرُّق (أو لَوْزَة) أُلصِقَتْ على الثُّقُوب المَطْلُوب إخْفَاؤها (شكل ٩) ^{٨٢}.

وبعيداً عن هذه العَوَارِض ، فعملية الصَّنَاعَة نفسها هي عاملٌ آخر يجب أخذه في الاعتبار عند تَقْيِيم نَوْعِيَّة المُنْتَج النهائي : فقد يَعْمَل الصَّانِعُ ، في الواقع ، بِدَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ من المَهَارَة والعناية والصَّرَامَة . وَيَتَمَيَّزُ الرُّق باختلاف مَلاحَظ بين وَجْهَيْهِ ، فالوَجْه المقابل للشَّعْر أُطْلِقَ عليه «الجَانِب الوَبْرِي (نَاجِيَة الشَّعْر)» أو «الجَانِب المَزْهَر» (شكل ١٠) ، وأُطْلِقَ على الوَجْه الآخر «الجَانِب اللَّحْمِي (نَاجِيَة اللَّحْم)» (شكل ١٠ مكرر) . وَبِجَرَدِ الانْتِهَاء من عملية الإِعْدَاد ، يحتفظ الرُّق عُمُومًا بعلاماتِ هذا الاختلاف ،

^{٨٢} . FIMMOD 16 ، وكذلك مخطوط باريس رقم FIMMOD 65 ، BnF arabe 6499 ؛ وانظر كذلك goldbeaters' parchment p. بالإضافة إلى ما قيل عن Reed, op. cit., pp. 143-45 الوسيط الرق الشفاف (131) . فصل «كراسات المخطوطات» . ولقد عرف العصر

32 17

أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب

٨٩

١٠. جانب شغري لوزقة من الرق، خط من الثمط III، مؤرخ من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي
باريس BnF arabe 6140، ورقة ١٧

أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب
أنا حبيبك ربا لك يا حبيب

١٠ مكرر. جانب لحمي لوزقة من الرق، خط من الثمط BII، مؤرخ من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي
باريس BnF arabe 6140، ورقة ١٦ ط

كما يستمر في الميل للالتفاف الطبيعي حول المحور الذي تشكله فقرات الحيوان ، الذي يُحدّد اتجاهه ما نُسَمِّيه اتجاه الجلد .

- 46 / قد يحدث أن لا تتمّ عمليّة الثّف من الجانب الّوَبري (ناحية الشّعر) كما ينبغي ، فهناك مواضع حوّل محيط الثّقوب التي أتينا على ذكرها أو بالقرب من الحواف الطّبيعية للجلد يَضْعُب فيها إتمام هذه العملية ، وقد يحدث أيضًا أن يبقى الشّعر في أجزاء من السّهل مُعالجتها لأنّ الرّقاق لم يتمّ عمله كما ينبغي . ونجد جذر الشّعر ظاهرًا على السّطح الغلوي للرّق في العديد من المخطوطات المغربية مثل مخطوطي باريس رقمي 6090^٣ و 5935^٤ BnF ar . ولا يترك الشّعر أيّ أثر بالطّبع في الجانب اللّحمي ، ولكن قد يحدث أن تُحرّز الأداة المُستخدمة في كشط هذا الجانب الجلد . وتوضّح هذه العوامل المختلفة التّنوع الكبير الذي نلاحظه بين المخطوطات المنسوخة على هذه المادّة .
- 47 وبعض الرّقوقي من نوعيّة رديئة ، ولكن توجد أيضًا رقوق أخرى متميّزة على نحو/ لافٍ للنظر : مثل مخطوط مكتبة نور عثمانية بإستانبول رقم 27^٥ ، فجانبا الرّق أعداً بعناية تامّة إلى درجة أننا نجد صعوبة في التّمييز بينهما . وكقاعدة عامّة ، لا يبدو أنّ الصّناع قد بدّلوا كلّ طاقتهم لاستبعاد اختلاف المظهر بين الجانب الشّعري والجانب اللّحمي . ولا نستطيع أن نشّبع أنّ هناك عمليات أخرى قد استُخدمت للتّخفيف من هذا التّناقض : ورّبما نجد الطّباشير مُنتشرة على الرّق لهذا الغرض ، كما أثبتت ذلك الفحوصات المجهريّة التي أجريت على أوراق المصاحف ذات الخطّ الحجازي (وبالتالي فيرجع تأريخها إلى نهاية القرن الأوّل الهجري/ السّابع الميلادي أو بداية القرن الثّاني الهجري/ الثّامن الميلادي) ، وعلى مصاحف أخرى كُتبت في المغرب في القرنين السّابع الهجري/ الثّالث عشر الميلادي والثّامن الهجري/ الرّابع عشر الميلادي^٦ .

جزءا من السفر الأوّل أو كله محفوظ بـيرنستون ، انظر : P.K. Hitti, N.A. Faris , B. 'Abd al-Malik, *Descriptive catalogue of the Garrett collection of Arabic manuscripts in the Princeton University Library*, Princeton, 1938, p. 359, n° 1056 = 35 G)
٨٦. U. Dreiholz, *op. cit.*, p. 301. ؛ وحدد =

٨٣. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 34- 35, n° 302
ولوحة XIV a.

٨٤. انظر هـ^٦ .

٨٥. M. Lings, *The Qur'anic art of calligraphy and illumination*, London, 1976, pl. 3 et 4; M. Ulker, *op. cit.*, p. 105, 107; F. Déroche, *Abbasid Tradition*, p. 90- 91, n° 41 ؛ ويبدو أنّ

/الطُّرُوس

يبقى أن نتحدث عن مظهر خاص متّصل ببقاء هذا الحامل ، وكذلك بالخاصية التي يُمثلها والتي تجعله يتخلّص تقريباً على الوجه الأكمل من آثار الاستخدامات السابقة ؛ كما أن سِعْرَهُ يُشجّع دون شك كذلك على إعادة استخدامه . لقد سبق لنا أن أشرنا إلى رسالة الحِشْبَةِ التي نَشَرَهَا إ. ليفي بروفنسال E. Levi-Provençal، والتي تُشير إلى أنه «يجب أن لا يُعْمَل رَقٌّ إِلَّا مَبْشُورًا»^{٨٧}، وعَلَّقَ النَّاشِرُ على نصيحة ابن عبدون بقوله : «يبدو أن الرِّقَّ المَغْنِي هنا هو الرِّقَّ الجديد الذي يُنَشَرُ قَبْلَ بَيْعِهِ ، والرِّقُّ المكتوب بالفعل والذي يُكْتَحَت حتى يمكن إعادة استعماله (الطُّرُوس)»^{٨٨}. ومن غير المؤكّد أن المَقْصُودَ في هذه الحالة هو الطُّرُوس ، لأنّه يبدو من غير الصُّرُوري التَّصَحُّحُ بِكُتَحَتِ الكِتَابَةِ لاسْتِخْدَامِ رَقٍّ مُسْتَعْمَلٍ . فقد كان العَسْلُ والكَحْثُ طريقتين معروفتين جيّداً لإعادة استخدام أوراقٍ عليها نُصُوصٌ مكتوبة من قَبْلَ ، ولا تُغَوِّزُنا المَصَادِرُ من جِهَةٍ أُخرى في الإشارة إلى هذه المُمَارَسَةِ . ولحذف أقسام أكثر تحديداً من النِّصِّ حَفِظَتْ لنا رِسَالَةُ ابن باديس وَصُفَاتٌ مُخَصَّصَةٌ لذلك^{٨٩}.

وإلى جانب إشارات المَصَادِر ، وَصَلَتْ إلينا العديدُ من الطُّرُوس العربية التي تُؤكّد حقيقة هذه المُمَارَسَات . ولعلَّ أَحَدَ أَقْدَمِ الأمثلة على ذلك هو قِطْعَةٌ من مُصْحَفٍ عَرَضَ مُؤَخَّرًا لِلْبَيْعِ في لندن (شكل ١١) ؛^{٩٠} وإذا كان من حَقِّنا التَّشَكُّكُ في التَّأْرِيخِ المُبَكَّرِ الذي قُدِّمَتْ به القِطْعَةُ ، فَإِنَّهُ يبدو مع ذلك مُحْتَمَلًا أن هذه الوَرَقَةَ قد اسْتُخْدِمَتْ في

explicatives sur le texte d'al-Makkari, Leyde 1871, pp. 78-81). ويذكر ابن النديم أن سكان بغداد أعادوا استخدام رق السجلات المهبوبة من الإدارات خلال إحدى الثورات بعدما محوا المداد . (الفهرست ، تحقيق فلوجل ، ٢١ ؛ تحقيق رضا تجدد ، ٢٣ ؛ ترجمة دودج ، ٤٠) . وفيما يخص الطُّرُوس العربي انظر Gacek, *AMT*, p. 91.

٨٩. M. Levey, *op. cit.*, pp. 36-37.

٩٠. مزاد سوسبي جلسة بيع يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٩٢ ،

حصة رقم ٦ .

= جينو كذلك وجود طبقة خفيفة معدنية بيضاء على المخطوطات (الطباشير أو الجبس) على المخطوطات التي درسها (انظر فصل «أدوات وتحضيرات الصناعات»).

٨٧. ليفي بروفنسال Lévi-Provençal، ص ٥٩ (النص العربي) ، ص ١٣٣ هامش ٢١٩ (الترجمة) .

٨٨. ليفي بروفنسال Lévi-Provençal، المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، هامش a ، حيث أحال على دوزي الذي شرح طويلاً عبارة رق مَبْشُور ، التي يقارنها بالطرُس المكشوط ، بمعنى الطرس (*Lettre à M. Fleischer concernant des remarques critiques et*

القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي . ويمكن أن تكون أوراق أخرى كُثِفَتْ في اليمن وأشَارَ إليها الفريقُ الألمانيُّ المُكَلَّفُ بِتَرْميمِ مَصَاحِفِ صَنْعَاءَ هي من أوراقِ هذا المُصْحَفِ نَفْسِهِ ^{٩١}. وفي هذه الحالة ، مثل حالات أخرى ، تَنْصَوِي إعادةَ اسْتِعْمَالِ الرِّقِّ في إطارِ التَّقْلِيدِ المَخْطُوطَاتِي نَفْسِهِ وَلَا يَتَعَلَّقُ إِذَا ، والحالة هذه ، إِلَّا بِنُصُوصٍ عَرَبِيَّةٍ إسلاميةٍ ترجع إلى عَصُورٍ مختلفةٍ ؛ ولكن تُوجَدُ كذلك طُرُوسٌ تُغَطِّي فيها الكتابةُ العربيةُ نُصُوصًا مكتوبةً بِلُغَاتٍ أُخْرَى ^{٩٢}. ويُوجَدُ كذلك الوَضْعُ العكسي : ففي طُرُوسِ لويس مِنجَنا Lewis-Mingana نجد نُصُوصًا مسيحيةً بالعربية ترجع إلى القرن العاشر الميلادي ، وحتى القرن التاسع الميلادي ، تُخْفِي صَفْحَةً من التَّوْرَةِ السَّبْعينية بالإغريقية ، ومُقْتَطَعَاتٍ سُريانية وثلاث فُقَرَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ بِالخَطِّ الحجازي ^{٩٣}. وقد لا يكون الفَارِقُ الرَّمْنِي/ الْمُتَضَرِّمُ بين كتابة نَصِّين مُتتالين بالضَّرُورَةِ طَوِيلًا جَدًّا : فَالتَّاسِخُ يستطيع اسْتِخْدَامَ هذه العملية لإِضْلَاحِ نَصٍّ بعد أن يكون قد تَنَبَّهَ إلى أَنَّهُ أَخْطَأَ فِيهِ ^{٩٤}.

حالاتٌ أُخْرَى من إعادةِ اسْتِخْدَامِ الرِّقِّ

إِنَّ إعادةَ اسْتِخْدَامِ الرِّقِّ الذي وَصَفْنَاهُ لِلتَّوْهِ هي الحالة الأكثرُ مَعْرِفَةً ، ولكنها ليست الحالة الوحيدة التي يمكن أن نُصَادِفَهَا . فِإِدرَاسَةُ التَّجَالِيدِ القَدِيمَةِ تُظْهِرُ أَنَّ الصَّنَاعَ أعَادُوا اسْتِخْدَامَ رُقُوقٍ قَدِيمَةٍ طَوَاعِيَّةٍ . وفي حالة التَّجْلِيدِ بِاللُّوَحِ خَشْبِيَّةٍ ، يبدو أَنَّهُ كَانَ مُعْتَادًا لَدَيْهِمْ أَنْ يُيَطَّنُوا الوَجْهَ الدَّاخِلِي للُّوَحِ بِورَقَةٍ من مَخْطُوطٍ قَدِيمٍ ^{٩٥} ، ولم يكن نَادِرًا

^{٩١} Nationalbibliothek (Papyrus Erzherzog Rainer), Neue Serie, XIV. F., Textbd.], Wien, 1982, p. 24- 25 (n° 1 = A Perg. 2) وربما تتطابق قطعة المُصْحَفِ المذكورة سابقًا مع مسعى مشابه .

^{٩٢} G. Marçais , L. Poinssot, *Objets kairouanais, IX^e au XIII^e siècle, Reliures, verrieres, cuivres et bronzes, bijoux*, fasc. 1 [Direction des antiquités et arts, Notes et documents, 9], Tunis, 1948, p. 16, 65-67, etc.; F. Déroche, «Quelques reliures médiévales de

^{٩١} .G. R. Puin, KUWAIT 1985, p. 14, n° 6 .

^{٩٢} .أشار جروهمان إلى مثالين (API, p. 109 et n. 6) .

^{٩٣} A. Mingana , A. Lewis, *Leaves from three ancient Qurāns possibly pre-Othmānic, with a list of their variants*, Cambridge, 1914, p. V- VI .

^{٩٤} H. Loebenstein, *Koranfragmente auf Pergament aus der Papyrussammlung der Österreichischen Nationalbibliothek* [Mitteilungen aus der Papyrussammlung der Österreichischen

كذلك أن يُقَطَّعُوا الأُورَاقُ إلى شَرَايِحَ لَتَقْوِيَةِ كُتُوبِ مَجْمُوعِ الكُرَاسَاتِ^{٩٦} وكذلك لاستخدامها كخَرَائِطٍ (أَقْرِبَةً) لِلصَّنَادِيقِ الَّتِي كَانَتْ تُمَيِّزُ تَجَالِيدَ المَصَاحِفِ القَدِيمَةِ^{٩٧}. ويمكن أن تُحوَّلَ وَرَقَةٌ مِنَ الرِّقِّ كذلك إلى غِلَافٍ إِذَا سَمَحَتْ بِذلك أَبْعَاذُهَا^{٩٨}. وسيكون مع ذلك من الخطأ أن نُصَوِّرَ المجلدين في دَوْرٍ من يُنْقَبُ عن الرُّفُوقِ المُسْتَحْدَمَةِ: وَأَشَارَ بَكْرُ الإِشْبِيلِيِّ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ عَنِ التَّجْلِيدِ «كِتَابُ التَّيْسِيرِ فِي صِنَاعَةِ التَّسْفِيرِ» إِلَى هَذِهِ المَادَّةِ وَ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّدْهَا، فِيمَكُنَّا الْاِفْتِرَاضَ بِأَنَّهُ يَقْصِدُ كَذَلِكَ الرِّقَّ الجَدِيدَ^{٩٩}، وَيُشِيرُ إِلَى اسْتِخْدَامَاتٍ تَمَكَّنَّا مِنْ مُشَاهَدَتِهَا عَلَى تَجْلِيدَاتٍ قَدِيمَةٍ، مِثْلَ البِطَانَةِ^{١٠٠}، أَوْ أَيْضًا اسْتِخْدَامِ شَرَايِحِ مِنَ الرِّقِّ عِنْدَ اتِّصَالِ اللُّوْحِ الخَشَبِيِّ بِمَجْمُوعِ الكَرَارِيسِ^{١٠١}. وَتَلَاخِظُ وَجُودَ نَوْعٍ مِنَ الأَغْشِيَةِ، / يُسَمَّى «الشَّدَقُ ج. أَشْدَقُ»، يَتَأَلَّفُ مِنْ قِطْعَةٍ مِنَ الجِلْدِ «قَدْ المُصْحَفُ تُلْصَقُ عَلَيْهَا وَرَقَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ مِنَ الكَاعِدِ وَتُحْمَلُ عَلَيْهَا وَرَقَةٌ مِنَ الرِّقِّ ثُمَّ تُطَوَّى عَلَيْهَا طُرَّةٌ مِنَ الجِلْدِ» فَتَخْصُلُ بِذلك عَلَى مَا يُشَبِّهُ الوَزَقَ المَقْوَى أَوْ الكَرْتُونَ^{١٠٢}. وَيُوصِي المَوْلُفُ أَخِيرًا بِاسْتِخْدَامِ نَوْعٍ خَاصٍّ مِنَ الْغِرَاءِ لِلرِّقِّ [يُعْرَفُ بِالذَّرْمَكِ]^{١٠٣}.

٩٩. بكر بن إبراهيم الإشبيلي: كتاب التيسير في صناعة التسفير، تحقيق عبد الله كنون، نشر في: صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمطرد، ٧-٨ (١٩٥٩-٦٠)، النص العربي ١ - ٤٢. وملخص بالأسبانية: ١٩٧ - A. Gacek, «Arabic bookmaking and terminology as portrayed by Bakr al-Ishbili in his *Kitab al-taysir fi ʿĪnaʾat al-tasfir*», *MME* 5 (1990-1991), p. 106-103.

١٠٠. المرجع السابق، ص ٢٧، A. Gacek, *op. cit.*, p. 107.

١٠١. المرجع السابق، ص ١٧، A. Gacek, *op. cit.*, p. 109.

١٠٢. A. Gacek, *op. cit.* p. 27. ويمكننا تقريب هذه التقنية من التقنية التي استخدمت كثيرًا للتقليب، (انظر أعلاه)، وتقوم على ثغرة الرق والجِلْد.

١٠٣. المرجع السابق، ص ١٣، A. Gacek, *op. cit.*, p. 102.

provenance damascaine», *REI* 54 (1986) [Mélanges D. Sourdel, L. Kalus éd.], p. 89.

٩٦. ينبغي أن نميز بحذر بين هذا الشكل لإعادة الاستخدام والوقايات التي ستذكر في فصل «كراسات المخطوطات». G. Marçais et L. Poinssot, *op. cit.*, p. 19 et 72; F. Déroche, *op. cit.*, (1986), p. 89.

٩٨. وتعطينا مجموعة مخطوطات الجامع الكبير بدمشق والمخطوطة بإستانبول مثالاً على ذلك. وهناك مثال آخر، ينحدر من المجموعة نفسها يمثل مخطوط باريس رقم BnF Suppl. turc 986، يتعلق الأمر بمجموع من المصنفات الصغيرة بالعربية، يشكل كل واحد منها كراسة، تحميها قطعة من الرق معدة على حسب القياس في أوراق مهحلة غاصة بالكتابات العربية والأرمينية واليونانية واللاتينية، راجع: G. Vajda, «Trois manuscrits de la bibliothèque du savant damascain Yusuf ibn 'Abd al-Hadi», *JA* 270 (1982), p. 229-256.

الفَحْصُ المَادِي لِلرَّقَّ

من الممكن أن نُعَيِّنَ نَظَرِيًّا الحَيَوَانَ الذي اسْتُخْدِمَ جِلْدُهُ لَعَمَلِ رَقَّ من خِلَالِ مَنَابِتِ الشَّعْرِ المُشَاهِدَةِ عَلَى المُنتَجِ النَّهَائِيِّ ، وَلَكِنْ غَالِيًا مَا تَزُولُ هَذِهِ الْآثَارُ إِذَا كَانَتِ الْمُعَالَجَةُ صَارِمَةً . وَرُبَّمَا يَسْمَحُ اسْتِخْدَامُ الْمِجْهَرِ بِمِلَاحَظَةِ الْجُرَيْيَاتِ ، أَيْ «الْعُضْوِ الْمُتَشَأْ فِي الْأَذْمَةِ» الَّذِي يُفَرِّزُ الشَّعْرَ ، وَالَّذِي يَخْتَلِفُ وَضْعُهُ مِنْ صِنْفٍ إِلَى صِنْفٍ ^{١٠٤} . وَمَنْعًا لِلتَّعْيِينِ غَيْرِ الدَّقِيقِ ، فَإِنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ «الرَّقَّ» ، أَمَّا مُصْطَلَحُ «قَضِيم» vélin فيَجِبُ أَنْ يُخَصَّصَ لِلرَّقَّ الْمَصْنُوعِ مِنْ جِلْدِ الْبَقَرِ الصَّغِيرِ أَوْ مِنْ بَقَرٍ وُلِدَ مَيِّتًا .

وَنُحَدِّدُ كَذَلِكَ جَانِبِي الشَّعْرِ وَاللَّحْمَ لِلرَّقَّ (شكـل ١٠، ١١ مكرر) . فَلَأَخِيرُ أَكْثَرُ بَيَاضًا مِنَ الْأَوَّلِ وَيَتَمَيَّزُ بِمَلَمَسٍ مَحْمَلِي وَيُنْبَتُّ عَلَيْهِ الْحَبْرُ (المداد) بِسَهُولَةٍ أَكْثَرُ : وَلَنَلْخُظْ ذَلِكَ بِوُضُوحٍ عَلَى الْأَخْصَصِ فِي نَمَازِجٍ مِنَ الْمَصَاحِفِ الْمَكْتُوبَةِ بِأَحَدِ خُطُوطِ الْمَصَاحِفِ الْعَبَّاسِيَةِ الْقَدِيمَةِ ذَاتِ الْحَجْمِ الْكَبِيرِ ^{١٠٥} . وَإِذَا تَرَكْنَا الْمَخْطُوطَ مَقْتُوحًا بِطَرِيقَةٍ تَجْعَلُ هَوَامِشَ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَوْرَاقِ الْمُتَعَاقِبَةِ تَظْهَرُ فِي آيٍ وَاحِدٍ ، فَإِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهَا يَبْدُو بِسُهُولَةٍ . وَحَتَّى تَتِمَّ هَذِهِ الْمِلَاحَظَةُ بِطَرِيقَةٍ جَيِّدَةٍ ، فَيَجِبُ كَذَلِكَ أَنْ نُبَيِّنَ الْعُيُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا فِيمَا تَقَدَّمَ . فَالْجَانِبُ الشَّعْرِيُّ يَحْتَفِظُ أحيانًا بِمُؤَسَّرَاتِ ذَاتِ مَعْرَى : فَيَبْقَى الشَّعْرُ بِسَهُولَةٍ عَلَى مُحِيطِ الثُّقُوبِ أَوْ أَيْضًا بِالْقُرْبِ مِنَ الْحَافَةِ ، كَمَا يُوضِّحُهُ مَخْطُوطُ بَارِيسِ رَقْمِ BnFar. 6095 فِي الْوَرَقَةِ ٣٩ ظ ^{١٠٦} . وَعِنْدَمَا لَا تَتِمَّ عَمَلِيَةُ النِّتْفِ كَمَا يَجِبُ فَقَدْ يَبْقَى بَعْضُ الشَّعْرِ مُنْتَشِرًا عَلَى السَّطْحِ . وَفِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْمَغْرِبِيَةِ ، مِثْلَ مَخْطُوطِي بَارِيسِ رَقْمِي 5935 ^{١٠٧} ، BnF 6090 ، ^{١٠٨} ، / فَإِنَّ جِذْرَ الشَّعْرِ مَا زَالَ ظَاهِرًا

F. Déroche, *Abbasid Tradition*, p. 62- : عند : ١٥ n° 63.

١٠٦ . انظر هـ ^{٨٢} .

F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 34- 35, n° 302 et ١٠٧ . pl. XIV a

١٠٨ . انظر هـ ^{٨١} .

C. Federici, A. Di Majo et M. Palma, ١٠٤ «The determination of animal species used in Medieval parchment making: non-destructive identification techniques», *The Compleat Binder* [Mélanges R. Powell], Leyde, 1998, p. 146-153

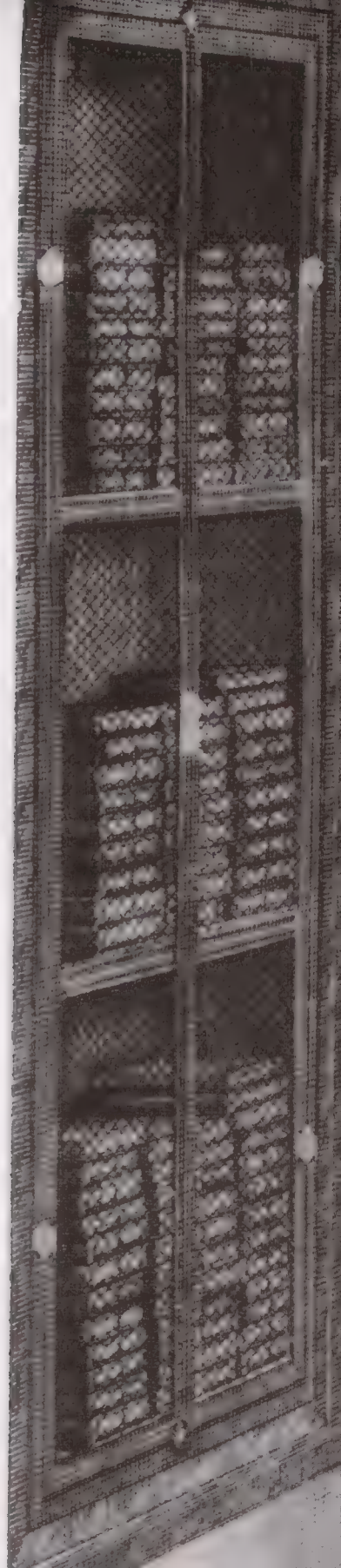
F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 20; U. ١٠٥ . و نغذ أنموذجا دالاً ؛ Dreihholz, *op. cit.*, p. 301

وَيُعْطَى سَطْحُ الرَّقِّ عَلَى شَكْلِ نِقَاطِ سَوْدَاءٍ صَغِيرَةٍ . وَقَدْ تَتَرَكُّ الأَدَاةُ المُسْتَخْدَمَةُ لِكَشْطِ
الجَانِبِ اللَّحْمِيِّ رَوَاسِبَ ، مِثْلَ حَالَةِ الْوَرَقَةِ ١٧ مِنْ مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 6095^{١٠٩} (شَكْل ٧) .

وَفِي نِهَآيَةِ هَذَا الْاِخْتِيَارِ نَجِدُ أَنَّ تَعَاقُبَ جَانِبِي الرَّقِّ وَكَذَلِكَ خَصَائِصَهُ الْمُخْتَلِفَةَ قَدْ
أَمَكْنَ تَسْجِيلَهَا بِطَرِيقَةٍ دَقِيقَةٍ . وَسَتَكُونُ هَذِهِ الْمُعْطِيَاتُ ثَمِينَةً لِفَحْصِ تَكْوِينِ
الْكُرَاسَاتِ . وَسَيَسْمَحُ اسْتِخْدَامُ الْمِجْهَرِ بِمُلَاحَظَاتٍ إِضَافِيَةٍ سَتُثْرِي مَعْرِفَةَ اسْتِخْدَامِ
هَذَا الْحَامِلِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ : فَنَسْتَطِيعُ مِثْلًا أَنْ نُبَيِّنَ عَلَى وُجُودِ الطَّبَاشِيرِ
وَنُحَدِّدَ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُمْكِنًا بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى ، الصَّنْفَ أَوِ الْأَصْنَافَ الْمُسْتَخْدَمَةَ
فِي صِنَاعَةِ الرَّقِّ .



الحواميل: الورق



كان الورق، الذي تنتمي تقنية صناعته إلى صناعة اللبد، معزوقاً بالفعل في الصين قبل الإسلام بخمسة قرون. وانتشر استعماله بكثرة كحامل للكتابة في حضارة كان الشكل المعتاد له «كتاب» فيها هو الدرج. وكانت عجينة الورق تُجهز في العموم من دق ألياف شجرة التوت في الهاون. وكان يتم الحصول على الأوراق عن طريق قوالب متحركة تتألف من إطار خشبي وخطوط ممددة (أشلاك نحاسية) من أصل نباتي (ألياف الخيزران)؛ ويمكن تمييز هذه الخطوط (الأشلاك) بسهولة على المنتج النهائي، بينما تكون الخطوط التي تربط بينها أقل تمييزاً. وتتم التفرقة بين الأرز. وفضلاً عن ذلك، وعلى غرار لفائف الحرير، فإنه كانت تتم أحياناً صباغة أفوخ الورق باللون الأزرق والأصفر والأحمر... إلخ، منذ القرن السابع للميلاد، للحصول على نسخ فاخرة^٢. ونُسخت النصوص البوذية المكتوبة على ورق وورعت بوفرة خلال العالم البوذي. يُضاف إلى ذلك، أن الساسانيين ربما بدأوا في استعمال الورق إلى جانب حوامل أخرى، بالرغم من أنه لم يصل إلينا أي كتاب أو وثيقة مكتوبة على الورق ترجع إلى هذا العصر. حقيقة أنهم كانوا يعرفونه بحكم علاقاتهم الدبلوماسية والاقتصادية المنتظمة مع آسيا الوسطى والصين، حيث كان الورق مُعتاداً استخداً. ومع ذلك فإنه لا يمكن أن يكون إلا مُنتجاً مستوردًا مكلفًا، ومُخصَّصًا في الغالب للاستخدام الرسمي.

ويجب كذلك أن نذكر بأنه إذا كان مصطلح papier يُسمَّى في العربية «قِطاسًا»^٣ أو «ورقًا»^٤، فإن الاسم الفارسي للورق هو «كاغد» (بالعربية «كاغد» أو «كاغد») وهو

١. كَتَبَ هذا الفصل فرنسيس ريشارد Francis Richard.
وقطعة Pelliot رقم 4642 التي يرجع تأريخها إلى النصف الأول من القرن السابع والمكتوبة على ورق أزرق شاحب.

٢. Gacek, AMT, p. 114.

٣. Ibid., p. 149.

٤. مثال حالة لفيفة Pelliot الصينية بمكتبة فرنسا الوطنية رقم 3561 والمنسوخة سنة ٦٧٦ على ورق أنغر داك،

مأخوذ من اللغة الصُغدية^٥ . فقد كان الصُغْدُ ، الذين كانوا على صِلَة بآسيا الوُسْطَى الصِّينية ، من بين مُرَوِّجِي تَقْنِيَّات صِنَاعَةِ الْوَرَق . وَرُبَّمَا أُنجِزَتْ فِي بِلَادِ الصُغْدِ كَذَلِكَ التَّسْخُحُ الْأَوَّلَى لِلْكَتَابَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ عَلَى الْوَرَق .

ويبدو أنَّ الْوَرَقَ اسْتُخْدِمَ فِي الْعُمُومِ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا الَّتِي اسْتُخْدِمَ بِهَا الرِّقُّ . فَالْكُرَّاسَاتُ الَّتِي كَانَتْ تُجَمَّعُ لِتَكْوِينَ مُجَلِّدٍ كَانَتْ تَتَكَوَّنُ مِنَ الْعَدِيدِ مِنَ الْأُورَاقِ الْمُرْدَوِّجَةِ الْمُعَدَّةِ مُسَبِّقًا ؛ وَكَانَتْ الْأُورَاقُ تُعَدُّ وَتُقَطَّعُ فِي الْعُمُومِ مِنْ وَرَقَةٍ وَاحِدَةٍ ، / وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ تُوجَدَ كُرَّاسَاتٌ مُكَوَّنَةٌ مِنْ أُورَاقٍ مُرْدَوِّجَةٍ ذَاتِ أَصْلٍ مُرَكَّبٍ ، أَوْ مِنْ أُورَاقٍ مُرْدَوِّجَةٍ مُكَوَّنَةٍ مِنْ وَرَقَتَيْنِ ضُمَّتْ مِنْ وَسَطِهَا قَرَبَ مَكَانِ الطَّيِّ [أَيِ مِنْ كُرَّاسَاتِ ذَاتِ أَرْبَعِ صَفَحَاتِ] . وَالْغَالِبُ أَنَّ تَكْوِينَ جَمِيعِ أُورَاقِ كُرَّاسَاتِ مَخْطُوطٍ مُمَدَّدَةٍ فِي الْإِتِّجَاهِ نَفْسِهِ (أَوْ مُتَوَازِيَةً أَوْ مُتَعَامِدَةً عَلَى الْحَيَاطَةِ) . وَبِالطَّبْعِ تُوجَدُ اسْتِثْنَاءَاتٌ لِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ . وَيُوصَى إِذَا بُمُبَاشَرَةِ اخْتِيَارٍ مَنَهْجِي يَسْمَحُ بِتَبْيِينَ الْحَالَاتِ الشَّاذَّةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نَحَاوِلَ تَفْسِيرَهَا ، بِالرَّغْمِ مِنْ سَامَةِ هَذَا الْعَمَلِ . إِنَّهَا فُرْصَةٌ لَتَسْجِيلِ تَغْيِيرَاتِ الْوَرَقِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَعْكِسَ إِصْلَاحًا أَوْ تَزْمِيمًا ... إلخ .

إِنَّ الْفَتْرَةَ الْمُنْقَضِيَّةَ بَيْنَ صِنَاعَةِ الْوَرَقِ وَاسْتِخْدَامِهِ قَصِيرَةٌ نِسْبِيًّا بِسَبَبِ ارْتِفَاعِ ثَمَنِهِ ، الْأَمْرُ الَّذِي يُثْنِي عَنْ تَكْوِينِ مَخْزُونٍ مِنْهُ . وَالسُّؤَالُ ذُو أَهْمِيَّةٍ بِمَا أَنَّهُ ، فِي حَالَةِ الْوَرَقِ ذِي الْعَلَامَةِ الْمَائِيَّةِ ، يَسْمَحُ الْوَرَقُ بِتَقْدِيمِ تَأْرِيخٍ مَعْقُولٍ لِلنُّسْخَةِ ، وَهِيَ قَرِينَةٌ قَدْ تَدْعُمُهَا أَوْ لَا تَدْعُمُهَا عَنَاصِرُ أُخْرَى . وَتَبَعًا لِلْمُتَخَصِّصِينَ فِي الْوَرَقِ ذِي الْعَلَامَةِ الْمَائِيَّةِ - وَمِنْهُمْ بَرِيكِيه Briquet - فَإِنَّا يَجِبُ أَنْ نَحْسِبَ مَا بَيْنَ عَشْرَةٍ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ بَيْنَ تَأْرِيخِ الصَّنْعِ وَالِاسْتِخْدَامِ الْمُمْكِنِ لِلْوَرَقِ . وَرُبَّمَا يَجِبُ أَنْ نَحْسِبَ فِتْرَةً أَطْوَلَ بِالنُّسْبَةِ لِلأُورَاقِ الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي الشَّرْقِ الْأَذْنَى الْبَعِيدِ .

٥ . انتقل من الفارسية ، إلى الأغورية ، ثم إلى التركية (كاغت) .

الورق غير ذي العلامة المائية الوسيط^٦

انتشار الورق في العالم الإسلامي

يُسَجَّلُ انتصارُ المسلمين [على حاكم كوشا الصيني، كاوسيان - شيش] في ذي الحجة سنة ١٣٣هـ/ يولية سنة ٧٥١م على ضفاف نهر طراز (طلس) في آسيا الوسطى (جنوب كزاجستان الحالية)، التأريخ الحقيقي لبداية التوسع الضخم لصناعة المسلمين واستخدامهم للورق؛ لقد كان لهذا النصر على كل الأحوال أهمية حاسمة. فقد كُلف الصينيون الماهرون في صناعة الورق، الذين وقَّعوا في الأُسُر، بإقامة مطابخ للورق في سمرقند، المدينة المشهورة بقنواتها العديدة. ويُذكر كذلك ورقٌ صُنِعَ في دَيْرِ مانوي بسمرقند. ويبدو أن استخدام اللب النباتي وكذلك الحرق لصناعة عجينة الورق، قد تمَّ لأول مرة في سمرقند.

١٠٢

وكانت القوالب المستخدمة قوالبًا مُتَحَرِّكة. وقد أُدْخِلَتْ تحسينات على طريقة دق ألياف العجينة: فيذكر البيروني، في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أنه كان يُوجد في سمرقند مطرقة هاون مائية، مثل تلك التي تُستخدَم في ضرب الأرز^٧. ولا نعرف للأسف نصًّا بالخط العربي نُسَخَ / على ورق في هذه الفترة في هذه المناطق؛ ولكن إدخال الورق إلى بغداد، عاصمة العباسيين، تلا ذلك بقليل: يُؤكِّد ذلك وجود مطبخ للورق في بغداد منذ عام ١٧٨هـ/ ٧٩٤م^٨. وصاحب ازدهار الورق التراجُع السريع للبردي والرق، فقد حلَّ الورق محلَّهما، لاسيما لأسباب اقتصادية.

٦. Bloom, J., *Paper before Print*, الإسلامي لدى، New Haven 2001.

٧. P. Mohebbi, *Techniques et ressources en Iran du 7^e au 19^e siècle*, Téhéran, 1996 [Bibliothèque iranienne, 46], p. 182-188.

٨. J. von Karabacek, *Arab paper, 1887*, trad. de D. Baker et S. Dittmar, Londres, [1991], p. 33 (= «Das arabische Papier», *Mitteilungen aus der Sammlung der Papyrus Erzherzog Rainer* 2/3, Vienne, 1887).

٦. نشرت عنها ماري تيريز بيلوغرافيا في غاية الثراء، انظر: Marie-Thérèse Le Léanne-Bavavéas, *Les Papiers non filigranés médiévaux de la Perse à l'Espagne. Bibliographie, 1950-1995*, Paris, C.N.R.S.-Editions, 1998, 144p. (Documents, études et répertoires publiés par l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes؛ ويمكن للقارئ أن يراجعها للحصول على معلومات إضافية حول هذه النقطة الدقيقة أو تلك، ويمكن التعرف على تفاصيل أكثر حول تاريخ الورق في العصر

وَأَسْتُخْدِمَتْ مِصْرُ الْوَرَقِ مِنْذُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ / الثَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ (وَسَيُوجَدُ فِيْمَا بَعْدَ مَطْبُخٍ لِلْوَرَقِ فِي الْفُسْطَاطِ) . وَكَانَتْ أَحْتِيَاجَاتُ الْإِدَارَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنَ الْوَرَقِ كَبِيرَةً جَدًّا ، وَمِنْ الصَّعْبِ أَنْ نَقُولَ : إِذَا كَانَ اسْتِخْدَامُ الْوَرَقِ لِصِنَاعَةِ الْكُتُبِ قَدْ سَبَقَهُ اسْتِخْدَامُ الْإِدَارَةِ لِلْوَرَقِ (فَقَدْ فَرَضَ الْخَلِيفَةُ اسْتِخْدَامُ الْوَرَقِ مِنْذُ سَنَةِ ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م) ، أَمْ أَنَّ تَطَوُّرَ هَذَيْنِ الْاسْتِخْدَامَيْنِ كَانَ مُتَرَامِنًا . وَشُرْعَانِ مَا حَقَّقَتْ تِجَارَةُ الْوَرَقِ ازْدِهَارًا مَرْمُوقًا جَدًّا : وَعِنْدئِذٍ مُيَحَّتْ لِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِ الْوَرَقِ أَسْمَاءُ الْمُدُنِ الَّتِي نَشَأَتْ مَطَابِخُ الْوَرَقِ بِالْقُرْبِ مِنْهَا (الْبَغْدَادِي وَالسَّعْرَقَنْدِي ... إلخ) وَلَمْ تَكُنْ نَوْعِيَّةُ الْمَاءِ ، مِنْ جِهَةِ أُخْرَى ، بِغَيْرِ تَأْثِيرٍ عَلَى الْوَرَقِ النَّاتِجِ . وَاسْتُشْهِرَ الْوَرَقُ الْبَغْدَادِي ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ ، حَتَّى الْقَرْنَ الثَّاسِعَ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسَ عَشَرَ الْمِيلَادِي لِجَوْدَتِهِ ، وَتَدُلُّ صِفَةُ «الْبَغْدَادِي» كَذَلِكَ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْوَرَقِ ذِي حَجْمٍ كَبِيرٍ . وَعَرَفَتْ دِمَشْقُ صِنَاعَةَ الْوِرَاقَةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ / الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِي ، وَاسْتُشْهِرَ وَرَقُهَا أَكْثَرَ مِنَ الْوَرَقِ الْمِصْرِيِّ وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّهَا تَرَاجَعَتْ فِيْمَا بَعْدَ . وَمَارَسَتْ الْقَيْرَوَانُ هَذَا الشَّطَا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ / الْعَاشِرِ الْمِيلَادِي .

إِنَّا سَنَصْطَلِمُ دَفْعَةً وَاجِدَةً بِمُسْكَلَةِ الْمُصْطَلَحِ عِنْدَمَا نَتَصَدَّى لَوْصِفِ الْوَرَقِ : فَالْأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِمَجَالٍ لَا تَسْمَحُ فِيهِ دَائِمًا طَبِيعَةُ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ التَّسْمِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ - الَّتِي تَنَوَّعَتْ تَبَعًا لِلْعُصُورِ وَالْأَمَاكِنِ - وَتَسْمِيَّاتِ الْمُتَخَصِّصِينَ الْحَالِيِّينَ ، بِإِفْتِلَاقِ رُؤْيَا وَاضِحَةٍ لِلْأَشْيَاءِ الْمَوْصُوفَةِ . فَتَرْجَمَةُ دَقِيقَةٍ لِلنُّصُوصِ الْقَدِيمَةِ عَنِ الْوَرَقِ لَا غِنَى عَنْهَا ، رَغْمَ مَشَقَّتِهَا أَحْيَانًا .

لَقَدْ تَمَّ انْتِشَارُ الْوَرَقِ «الْعَرَبِيِّ» فِي كُلِّ حَوْضِ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ ، كَمَا رَأَيْنَا ، بِطَرِيقَةٍ سَرِيعَةٍ . فَقَدْ أُنتِجَتْ أَرْمِينِيَّةٌ مَخْطُوطَاتُهَا الْأُولَى عَلَى الْوَرَقِ سَنَةِ ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م (حَيْثُ نَجَدَ أَوْرَاقًا تَتَكَوَّنُ أَلْيَافُهَا فَقَطْ مِنَ الْقُطْنِ) ، وَعَرَفَتْ كَذَلِكَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةُ الْبِيزَنْطِيَّةُ الْوَرَقَ مِنْذُ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِي وَاسْتُخْدِمَهُ دِيوَانُ الْإِنْتِشَاءِ الْإِمْبِرَاطُورِيِّ سَنَةِ ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م . وَاسْتُخْدِمَ كَذَلِكَ فِي صِقْلِيَّةٍ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ / الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِي ، عَنْ طَرِيقِ جَلْبِ هَذِهِ الْمَادَّةِ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَوْ عَنْ طَرِيقِ صِنَاعَاتٍ مُحَلِيَّةٍ اسْتُخْدِمَتْ التَّقْنِيَّاتِ نَفْسَهَا . أَمَّا أَسْبَانِيَا ، فَقَدْ امْتَلَكَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِي الْعَدِيدَ مِنْ مَطَابِخِ الْوَرَقِ فِي أَقَالِيمِهَا الْإِسْلَامِيَّةِ : فَقَدْ وُجِدَ مَطْبُخٌ فِي شَاطِئَةِ سَنَةِ ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م ، وَآخَرُ فِي طَلَيْطَلَةَ سَنَةِ ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م .

وعند الفتح العثماني، كان هناك مطبخ للورق يعمل منذ سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م في كاغيتان، قُوب إستانبول، وآخر في بُورصة نحو سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م. وظهر في أسبانيا والمغرب بين سنتي ٥٦٣هـ/١١٦٦م و٧٦٣هـ/١٣٦٠م نوع خاص جدًا من الورق سُمي «التعرج zigzag»، وهو ورق مُمدّد ذي خطوط مُتسلسلة موضوعة على مسافات مُنتظمة وبأبعاد أكبر من أبعاد الورق «الشرقي». وتحمل الورقة نحو وسطها علامة متعرجة لم تُعرف بعد وظيفتها بيقين: هل هي طريقة رسم مُتصلة/ بالسفر؟ هل هي علامة المصدر؟ أم هل هي أثر عملية لم نعرف بعد الغرض منها؟ ويوجد هذا التعرج (zigzag) كذلك على أوراق ذات علامات مائية صُنعت في إيطاليا^٩.

١٠٤

خصائص الورق غير ذي العلامة المائية

تحديد الألياف

ما زالت الأبحاث المتعلقة بتكوين عجينة الورق (الألياف والحيز) قليلة جدًا حتى الآن، ولا تستطيع أن تُقدم لنا أية معلومات يمكن الاستفادة منها؛ فهذا الحقل البحثي مازال في حاجة إلى اكتشاف. ما هو نصيب القنب؟ والكثان (المعاد استخداؤه أحيانًا، كما هو الحال مع لفائف المومياءات في مصر) والألياف النباتية الأخرى (مثل القطن)^{١٠}، هل نستطيع أن نستخرج منها عناصر للتأريخ أو تحديد المكان؟ وأخيرًا، فهناك بعض الأوراق التي صُنعت من عجينة من نسيج الحرير (الورق الحريري). وهناك ظاهرة نلاحظها أحيانًا في المخطوطات هي «تفريج» بعض الأوراق: ومع ذلك فلا يتعلّق الأمر بفضل ورقتين ملتصقتين الواحدة عن الأخرى، وإنما بظاهرة أكثر تعقيدًا تتعلّق بفضل الألياف، دون شك بسبب وجود أكثر من طبقة من العجين.

٩. راجع مخطوط باريس رقم BnF arabe 2291، «paper. A thirteenth - century recipe»، حيث توجد علامة مائية على شكل رأس تيس. REMMM 99-100 (2002), pp. 79-93.

١٠. انظر Gacek, A., «On the making of local

معالجة السطح

إنَّ الطَّرِيقَةَ التَّقْلِيدِيَّةَ لِتَجْهِيزِ الْوَرَقِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ تَجْعَلُ مِنَ الْعَسِيرِ التَّعَرُّفِ عَلَيْهَا عَنْ طَرِيقِ فَحْصِ سَطْحِهِ فَقَطْ . فَقَدْ كَانَ فَرْخُ الْوَرَقِ بَعْدَ تَعْرِيبِهِ (بِنِشَا الْقَمْحِ أَوْ الْأَرْزِ أَوْ الذَّرَّةِ) يُوضَعُ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَجْلِ بَشْرِهِ وَصَقْلِهِ بِوَاسِطَةِ آلَةٍ (زُجَاجٍ ، عَقِيقٍ) بَعَرَضَ إِزَالَةَ خُشُونَتِهِ ، الْأَمْرُ الَّذِي يُفَسِّرُ وُجُودَ خُطُوطٍ مُتَوَازِيَةٍ ، مَائِلَةٍ فِي الْعُمُومِ - عَلَى سَطْحِ الْوَرَقَةِ ، ثُمَّ تَتَعَرَّضُ الْوَرَقَةُ غَالِبًا لِمُعَالِجَةٍ بِمِزْقَاشٍ ؛ وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْوَرَقَةُ شَبَهَ شَفَافَةٍ - لَا شَفَافَةٍ تَمَامًا - وَبِالطَّبْعِ قَادِرَةٌ عَلَى تَحْمُلِ الْكِتَابَةِ دُونَ أَنْ تَتَشَرَّبَ الْحَبِيرُ . وَالْوَرَقُ الْمَصْنَعُ فِي الْهِنْدِ ، حَتَّى أَثَامَنَا هَذِهِ ، تَبَعًا لِلطَّرِيقَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ ^١ ، جَدِيدٌ بِالمُلاحَظَةِ فِي هَذَا الصَّدَدِ : فَهُوَ يُصَفَّى عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْقَمَاشِ يُمْكِنُ أَنْ يَتْرُكَ أَلْيَاقًا عَلَى الْعَجِينَةِ ثُمَّ يُتْرَكُ لِيَجِفَّ وَيُبَيِّضَ عَلَى حَوَائِطٍ مِنَ الْأَجَرِ ، الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَتْرُكَ عَلَيْهِ آثَارًا هِيَ الْأُخْرَى ، وَيُؤَافِقُ حَجْمَ شَكْلِ الْوَرَقَةِ فِي الْأَعْمَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَهُ صَانِعٌ وَاحِدٌ بِسَهُولَةٍ .

وَبِالمُقَارَنَةِ بِالْعَرَبِ الْإِسْلَامِيِّ يَبْدُو أَنَّ الْحِرَفِيِّينَ فِي فَارِسٍ وَالدَّوْلَةَ الْعُثْمَانِيَّةَ قَدْ أَوْلَوْا اِهْتِمَامًا اسْتِثْنَائِيًّا لِتَجْهِيزِ الْوَرَقِ وَمَظْهَرِهِ الْخَارِجِيِّ . فَالْوَرَقَةُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ شَبَهَ شَفَافَةٍ وَمَصْقُولَةٍ بِعَنَاءٍ وَمُغَطَّاةٍ غَالِبًا بِمَادَّةٍ صَقْلٍ (بَيَاضٌ بَيِّضٌ ، صَمْغُ الْكُثْبَاءِ) ، أَوْ طَلَاءٍ بِوَاسِطَةِ مِزْقَاشٍ ، / غَالِبًا مَا يَكُونُ أَكْثَرُ وَفَرَةٍ فِي الْأَطْرَافِ . وَنَلَاحِظُ كَذَلِكَ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْعُثْمَانِيَّةِ الْفَاحِشَةِ وَالتِّي تَرْجِعُ إِلَى فِتْرَةِ حُكْمِ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ (٨٤٨ - ٨٥٠ هـ / ١٤٤٤ - ١٤٤٦ م وَ ٨٥٥ - ٨٨٦ هـ / ١٤٥١ - ١٤٨١ م) وَبَايَزِيدِ الثَّانِي (٨٨٦ - ٩١٨ هـ / ١٤٨١ - ١٥١٢ م) الْوُجُودَ الْمُتَكَرِّرَ لَوَرَقٍ سُكْرِي اللَّوْنِ مَصْقُولٍ جَدًّا ، يَبْدُو أَنَّهُ خَصَّصَ لِمُعَالِجَةٍ وَفِيرَةٍ . وَفِي حَالَاتٍ أُخْرَى ، يَبْدُو أَنَّهُ اغْتْنِي فَقَطْ بِصَقْلِ الْوَرَقِ دُونَ مُعَالِجَةٍ ، مِمَّا يُوجِدُ صُعُوبَةً فِي مَحْوِهِ أَوْ إِعَادَةِ الْكِتَابَةِ عَلَيْهِ .

الأشكال والأحجام

إنَّ الْأَحْجَامَ الْأَصْلِيَّةَ لِلْوَرَقَةِ نَادِرًا مَا تُسْتَحْدَمُ كَمَا هِيَ إِلَّا فِي مَجْلَدَاتٍ اسْتِثْنَائِيَّةٍ (مِثْلَ مَخْطُوطِ بَارِيَسِ رَقْمِ BnF ar. 2324 الَّذِي يَرْجِعُ تَارِيخُهُ إِلَى الْقَرْنِ الثَّامِنِ

الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، وهو مخطوط من القطع الكامل in plano قياس أوراقه المزدوجة ٧٦×٣٥سم) تتعلّق على الأرجح في أكثر الأحيان بإمكانية معالجة الصانع الشّكل بمفرده ؛ ولا يتعدّى فيها حجم الورقة الكاملة على أي حال ٥٥×٣٥سم (تبعاً لما سجّلناه عن بلاد فارس في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي).

ونجد المخطوط الممدّدة (الأسلاك الثّحاسية) في فَرْخ بقطع النصف in folio متعامدة على الخياطة ، وهو ما نجده كذلك في أغلب الأحيان في قطع الثّمن in octavo ، بينما تكون المخطوط الممدّدة (الأسلاك الثّحاسية) في قطع الربع in quarto موازية للخياطة . وفيما يتعلّق باستخدام الأوراق المزدوجة المعدّدة مسبقاً يمكننا أن نجد ورقة أو أخرى تكون مخطوطها ممدّدة (أسلاكها الثّحاسية) في اتجاه منحرف ظاهرياً .

وفي حالة المجلّدات الفريدة مثل «مصحف بايسونجور» تظّل التقنيّة المستخدمة في صناعتها غير مغروقة ؛ وربما استُخدم فيها قالب ثابت^{١٢} . وتتطلّب المصاحف المملوكية ، التي يتلّع بعضها أحياناً أحجاماً ضخمة - ارتفاعاً يقارب المتر ، بل حتى أكثر - أن تُفحص أيضاً من هذا المنظور .

ونلاحظ كذلك ، في العالم الإيراني خاصّة ، وجود مجلّدات ذات شكل متطاول على القوّة الإيطالية («سفينة» بالفارسية) يُذكر استخدامها بشكل اللّفاقة . تُستخدّم فيها الورقة بلا اكتراث في اتجاه أو آخر وتتجاوَب كُراساتها مع الصّينغ نفسها . وبصورة عامّة يبدو أن تقطيع الورق له أهميّة نسبية بحيث يمكن إعادة تشغيل دشت الورق ، مثلما هو الحال في فارس في عمَل الوصفات الصّيدلانية أو كِتابة مختلف الوثائق (حسابات ... إلخ) ، ويكون تقطيع الورق بواسطة سَفرة حادّة .

world [The N.D. Khalili coll. of Islamic art
J. Irigoin, 27], Londres-Oxford, 1995, p. 112, n. 19
يخص تقنية استخدام شكل ثابت ، انظر ،
«Les papiers non filigranés, Etat présent des
recherches et perspectives d'avenir», *Ancient
and Medieval book materials and techniques*
I, M. Maniaci et P. Munafò éd. [Studi e Testi
357], p. 265-312

١٢ . انظر حول هذا المخطوط ،
Calligraphie islamique, Genève, 1988, p. 104-
105; D. James, *After Timur* [The N.D. Khalili
coll. of Islamic art 3], Londres-Oxford, 1992,
p. 104-105; A Soudavar, *Art of the Persian
courts: Selections from the Art and History
Trust collection*, New York, 1992, p. 59-62;
S.S. Blair, *A compendium of chronicles,
Rashid al-Din's illustrated history of the*

وَصْفُ الْوَرَقِ غَيْرِ ذِي الْعَلَامَةِ الْمَائِيَةِ

الْخُطُوطُ الْمُدَدَةُ (الْأَسْلَاكُ الثَّحَاسِيَّة)

لَوْصِفَ وَرَقَةً فَإِنَّا نَحْسِبُ عَدَدَ الْمِيَمَتَرَاتِ الَّتِي يَشْغُلُهَا عَشْرُونَ خَطًّا مُدَدًّا. وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ ، فِي مَخْطُوطِ بَارِيَسِ رَقْمِ 69 BnF suppl. persan ، الْمُنْشُوخُ فِي أُنْدَكَانَ (قُرْبَ فَرْغَانَةِ) سَنَةِ ٧١١هـ/ ١٣١١م^{١٣} ، حَيْثُ الْخُطُوطُ الْمُدَدَةُ لِلْوَرَقِ ذِي اللَّوْنِ الْأَسْمَرِ الْفَاتِحِ مُتَعَامِدَةٌ عَلَى الْخِيَاطَةِ وَالْخُطُوطُ الْمُسْلَسَلَةُ يَتَعَدَّرُ تَمْيِيزُهَا ، يَشْغُلُ الْعِشْرُونَ خَطًّا الْمُدَدَةُ ٤٠ مِلْلِيْمَتْرًا تَقْرِيْبًا. فَتَكُونُ الْأَحْجَامُ الْكَامِلَةُ لِلْوَرَقَةِ عَلَى كُلِّ الْأَحْوَالِ ٤٨٠×٣٩٠ م. وَأَخِيرًا فَإِنَّ الْمَجْلَدَ يَتَكَوَّنُ مِنْ كُرَّاسَاتٍ ذَاتِ ثَمَانِيَةِ أَوْرَاقٍ - أَوْ رُبَاعِيَةِ - وَهُوَ شَكْلٌ سَيَسُوْدُ ، كَمَا سَنَرَى فِيمَا بَعْدَ ، فِي الْعَالَمِ الْإِيْرَانِيِّ وَيَتَوَّاجِدُ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ فِي الْهِنْدِ فِي الْقَرْنَيْنِ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ لِلْهَجْرَةِ/ السَّابِعِ عَشَرَ وَالثَّامِنِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ ، وَزَاحِمُ الِ quinion أَوْ الْخُمَاسِيَّاتِ (كُرَّاسَاتِ ذَاتِ عَشْرَةِ أَوْرَاقٍ) فِي الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ حَتَّى نِهَآيَةِ الْقَرْنِ الْعَآشِرِ الْهَجْرِيِّ/ السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِي . وَنَجِدُ فِي الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسَ (أَسْبَانِيَا) الِ Sénions أَوْ (الشُّدَاسِيَّاتِ) أَوْ كُرَّاسَاتِ ذَاتِ اثْنَتَيْ عَشْرَةِ وَرَقَةً .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَمْدُنَا وَصْفُ فَوَاصِلِ الْخُطُوطِ الْمُدَدَةِ بِمَعْلُومَاتٍ . فَإِذَا كَانَتْ مُوَصَّلَةً بِدَآبٍ فَرْجًا نَتَوَصَّلُ إِلَى تَعْيِينِ الطَّرَازِ الْمَخْتَلِفَةِ لِلْأَسْلِ وَالْخَيْرِزْرَانِ أَوْ سَيَقَانِ النَّجِيلَاتِ [النَّبَاتَاتِ الْوَحِيدَةِ الْفَلَقَةِ] الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي صِنَاعَةِ الْقَوَالِبِ . وَالْوَرَقُ الْجَيِّدُ هُوَ غَالِيًا الْوَرَقُ الَّذِي تَكُونُ شَبْكَةُ خُطُوطِهِ الْمُدَدَةِ (أَسْلَاكُهُ الثَّحَاسِيَّة) هِيَ الْأَكْثَرُ تَقَارُبًا^{١٤} ، وَكَذَلِكَ الَّذِي تَكُونُ عَجِيْنَتُهُ مُنْتَظِمَةً وَلَا تُرَى أَلْيَافُهُ بِوُضُوحٍ .

١٠٧

١٣. FiMMOD 158 ؛ وَبَذَكْرُنَا وَرَقَ هَذَا الْمَخْطُوطِ بَعْضُ الشَّيْءِ بِبَعْضِ أَوْرَاقِ مَخْطُوطَاتٍ صِينِيَّةٍ سَابِقَةٍ عَلَى الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ ، وَجَدْتَ دُونَ هَؤُلَاءِ ، أَوْ فِي الْحَقِيقَةِ أَبْعَدَ مِنْهَا بِقَلِيلٍ .

١٤. مَاذَا يُرَادُ بِ «وَرَقٍ سَمْرَقَنْدِيٍّ» ؟ أَصْبَحَ هَذَا الْمَصْطَلَحُ يَشِيرُ فِي وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْوَرَقِ ، فِي حِينِ أَنَّهُ كَانَ يَعْنِي فِي الْأَصْلِ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ وَرَقًا صَنَعَ فِي سَمْرَقَنْدٍ ،

وَيُضَدَّرُ لَشُمُعَتِهِ الْكَبِيرَةِ . وَنَجِدُ فِي مَخْطُوطِ بَارِيَسِ الْخَزَائِنِيِّ رَقْمِ 5036 BnF arabe ، وَالَّذِي أُنْجَزَ نَحْوَ سَنَةِ ٨٤٣هـ/ ١٤٤٠م بِسَمْرَقَنْدٍ ، وَرَقًا عَاجِيًّا حَيْثُ يَشْغُلُ كُلَّ ٢٠ سَلْكًا نَحَاسِيًّا ٢٢ إِلَى ٢٤ م أَصْلَهَا مِنْ وَرَقَةٍ قِيَاسُهَا عَلَى الْأَقْلِ ٨×٣٦ سَم. فَهَلْ نَحْنُ هُنَا أَمَامَ «وَرَقٍ مِنْ سَمْرَقَنْدٍ» ؟

الخطوط المُسَلَّسَة (أشلاك السِّلْسِلَة)

يَصْعُبُ عادةً تَمْيِيزُ الخطوط المُسَلَّسَة (أشلاك السِّلْسِلَة [التي تَرْبُطُ الأشلاك الثَّحاسِيَة فيما بينها])، وَنَسْتَطِيعُ فَقَطُ أَنْ نَحْزِرَ اِحْتِمَالَ وُجُودِ خَطٍّ مُتَعَامِدٍ عَلَى الخطوط المُدَدَّة (شكـل ١٢). وَتَبْدُو هَذِهِ الخطوطُ مَعَ ذَلِكَ، فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ - الْمُخْتَصَّةِ بِبَعْضِ طُرُوزِ الرَّقِّ - وَاضِحَةً بِمَا فِيهِ الْكِفَايَة بِحَيْثُ تَكُونُ مُؤْضِعًا لِلْمُلَاحَظَةِ. وَهَكَذَا فَقَدْ أَعَدَّتْ جِنِيفِيْثُ أَمْبِيرُ Geneviève Humbert دَرَاْسَةً تَصْنِيفِيَّةً^{١٥} لِلأُورَاقِ «العَرَبِيَّةِ» الَّتِي لَا يُوجَدُ بِهَا عِلَامَاتٌ مَائِيَّةٌ، وَالَّتِي تُدْرِكُ فِيهَا خُطُوطُهَا المُدَدَّةُ، لِلْفَتْرَةِ الْمُتَدَّةِ مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ/ الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ إِلَى الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ/ الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ^{١٦}. وَتَرْتَكِزُ هَذِهِ الدَّرَاْسَةُ عَلَى مُلَاحَظَةِ آثَارِ الخطوط المُدَدَّةِ وَالخطوط المُسَلَّسَة عِنْدَ تَغْرِيزِ أَنْمُودَجٍ لِلرَّقِّ لِلضُّوءِ. فَالخطوطُ المُسَلَّسَة رُصِّتْ عَلَى مَسَافَاتٍ مُنْتَظِمَةٍ نِسْبِيًّا، وَلَكِنْ أحيانًا عَلَى مَسَافَاتٍ كَبِيرَةٍ جَدًّا (حَتَّى ٨٠ مم)، أَوْ تُوجَدُ مُجْتَمَعَةً فِي خَطِّينِ أَوْ ثَلَاثَةٍ. وَقَدْ وَضَعَتْ جِنِيفِيْثُ أَمْبِيرُ تَصْنِيفًا تَصْنُنُ سِتَّ مَجْمُوعَاتٍ. فِي الْمَجْمُوعِ الْأَوَّلِ، الْخَاصَّ بِالْأُورَاقِ ذَاتِ الخطوط المُسَلَّسَة الْبَسِيطَةِ، غَيْرِ الْمُجْتَمَعَةِ / (مِثْلُ حَالَةِ مَخْطُوطِ بَارِيْسِ رَقْمِ BnF ar. 6840، الْمُنْشُوخِ فِي أَصْبَهَانَ سَنَةِ ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، وَقِسْمِ مِنَ الْمَخْطُوطِ رَقْمِ ar. 3423 الْمُنْشُوخِ سَنَةِ ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨ - ١٤٤٩م) فَإِنَّ الْفَارَقَ بَيْنَ الخطوطِ يَتَرَاوَحُ مِنْ ١٢ إِلَى ٢٥ سم. وَبِالنِّسْبَةِ لِبَعْضِ الْمَخْطُوطَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي الْهِنْدِ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ/ السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ فَإِنَّا نَجِدُ فُرُوقًا تَتَرَاوَحُ مِنْ ٣٠ إِلَى ٥٥ مم: وَهَذِهِ أَيْضًا حَالَةُ الْأُورَاقِ ذَاتِ الْجُودَةِ الْعَالِيَةِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى الْهِنْدِ الْمُغَلِّيَّةِ فِي الْقَرْنَيْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ/ السَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ وَالثَّانِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ/ الثَّامِنِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ^{١٧}. وَتَزِيدُ الْفُرُوقُ دَائِمًا فِي الْأُورَاقِ الْمَغْرِبِيَّةِ عَلَى

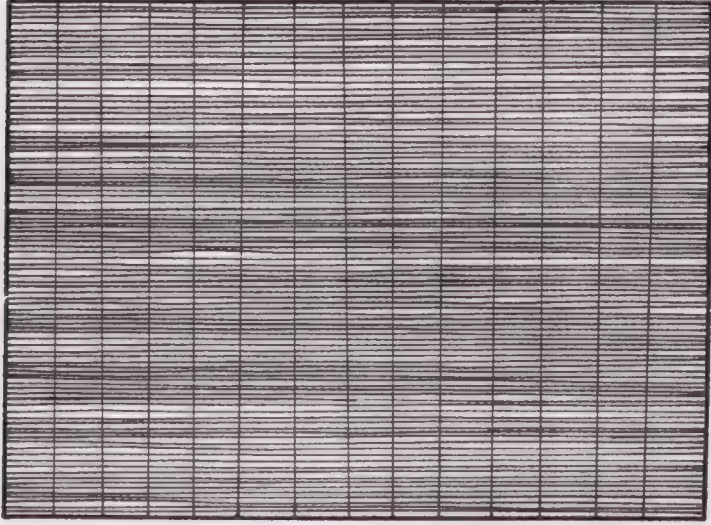
١٠٨

62

manuscripts persans du XV^e siècle de la Bibliothèque nationale de France», *Le papier au Moyen-Âge: histoire et techniques*, M. Zerdoun Bat-Yehouda éd. [Bibliologia 19], Turnhout, 2000, p. 31-40
١٧. مِنَ الصَّعُوبَةِ أَنْ نَتَأَكَّدَ عَنْ مَا هُوَ مِنْ بَيْنِهَا وَرَقٌّ =

١٥. Geneviève Humbert, «Papiers non filigranés utilisés au Proche-Orient jusqu'en 1450. Essai de typologie», *Journal Asiatique*, 286(1), 1998, p. 1-54
١٦. رَاجِعِ بِالنِّسْبَةِ لِلرَّقِّ الْفَارْسِيِّ مِنَ الْقَرْنِ ١٥م، F. Richard, «Le papier utilisé dans les

٣٠م ويمكن أن تصل إلى ٨٠م : وَلِكِنَّهَا تَنْخَصِرُ فِي الْأَغْلَبِ بَيْنَ ٤٠ وَ ٥٠م .
وَتُظْهِرُ سِلْسِلَةً مِنْ أَوْزَاقِ فَارَسٍ تَزْجَعُ إِلَى الْقَرْنَيْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ / الثَّانِي عَشَرَ
الْمِيلَادِيِّ وَالسَّابِعِ الْهَجْرِيِّ / الثَّالِثَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ حُطُوطًا مُسَلْسَلَةً بَسِيطَةً وَمُزْدَوِجَةً (أَوْ
ثَلَاثِيَّةً) تَتَعَاقَبُ بِطَرِيقَةٍ شَبِهُ مُنْتَظِمَةً .



١٢. قَالِبُ وَرَقٍ شَرْقِيٍّ غَيْرِ ذِي عَلَامَةٍ مَائِيَّةٍ مَعَ حُطُوطٍ مُسَلْسَلَةٍ عَلَى مَسَافَاتٍ مُنْتَظِمَةٍ

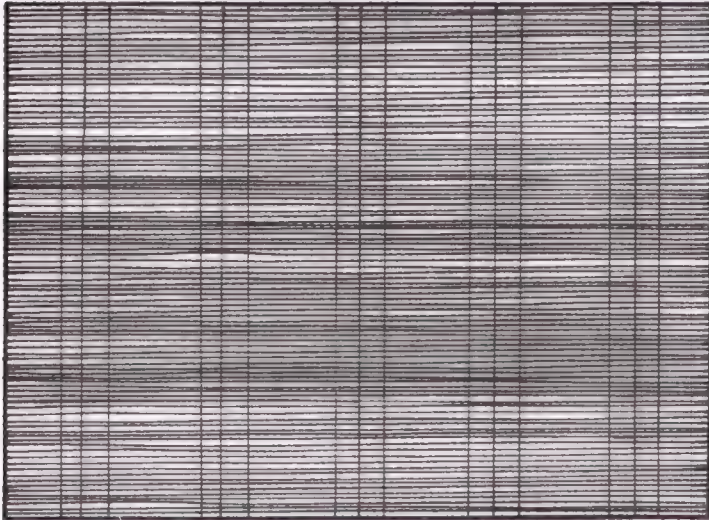
وَتَتَكَوَّنُ الْمَجْمُوعَةُ الثَّانِيَّةُ عِنْدَ جَنْثِيفٍ أُمْبِيرٍ مِنْ أَوْزَاقِ ذَاتِ حُطُوطٍ مُسَلْسَلَةٍ تَتَشَكَّلُ
مِنْ مَجْمُوعَاتٍ مِنْ خَطَّيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ حُطُوطٍ بِشَكْلِ مُسْتَمَرٍّ عَلَى كُلِّ الْوَرَقَةِ
(شَكْل ١٣) . وَتَرْجِعُ الْمَجْمُوعَاتُ ذَاتِ الْخَطِّينِ - عَلَى أَيْ حَالٍ - إِلَى الْفَتْرَةِ مِنَ الْقَرْنِ
السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ / الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ إِلَى الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسَ عَشَرَ
الْمِيلَادِيِّ وَعَلَى الْأَخَصِّ فِي مِصْرَ . وَتُوجَدُ نَمَازِجُ لِلْحُطُوطِ الْمُسَلْسَلَةِ ذَاتِ الْمَجْمُوعَاتِ
الثَّلَاثِيَّةِ مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ / الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ إِلَى الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ /
الْخَامِسَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ فِي فَارَسٍ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَآسِيَا الصَّغْرَى وَحَتَّى فِي مَكَّةَ . وَنَحْنُ
نُجْهَلُ مَكَانَ صُنْعِ هَذَا الطَّرَازِ مِنَ الْوَرَقِ ، وَلَكِنَّا نَحْقُقُنَا مِنْ أَنَّ اسْتِخْدَامَهُ قَدْ تَزَايَدَ بِكَثْرَةِ

= عادلشاهي الدكن على سبيل المثال . وَنَقَلْنَا لِاخْتِلَافِ
ورق مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan 140c
النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي .
١٨. عرفت بلاد المغرب في وقت متأخر ظهور أوراق ذات
المنسوخ في فيروز آباد ، والذي هو أنموذج دال ، بخيوطه

في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وبخاصة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي . واستُخدمت بعض أوراق خُطوطها المُسلسلة ذات مجموعات خماسية ، في بغداد وجنوب فارس بين سنتي ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م و ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م . / أمّا الورق الذي تتعاقب فيه بانتظام الخُطوط المُسلسلة ذات الخطّين أو الثلاثة خُطوط فنادرٌ جدًّا ، ونجده في الشّام ومصر في القرن السّابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وفي المخطوطات اليونانية بقُصص . وتُقابل الورق الذي تتعاقب فيه هذه المجموعات بطريقة منتظمة منذ بداية القرن السّابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، ويوجد بكثرة في الشّرق الأدنى وفي مصر وفي الشّام ولكنه نادرٌ في فارس .

١١٠

وفيما ورّاء هذه التّحقيقات ، يبدو أنّه سيكون من قبيل الزّهو أن نزعّم الآن أنّ بإمكاننا تسمية المكان أو مطبخ الورق أو تاريخ مُعيّن مُرتبط بطرازٍ من الورق مُحدّد سلفًا . ونعرف من جهةٍ أخرى أنّ الشّام ومصر استخدمتا نفس نمط الأشكال من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي .



الورق ذو العلامة المائية

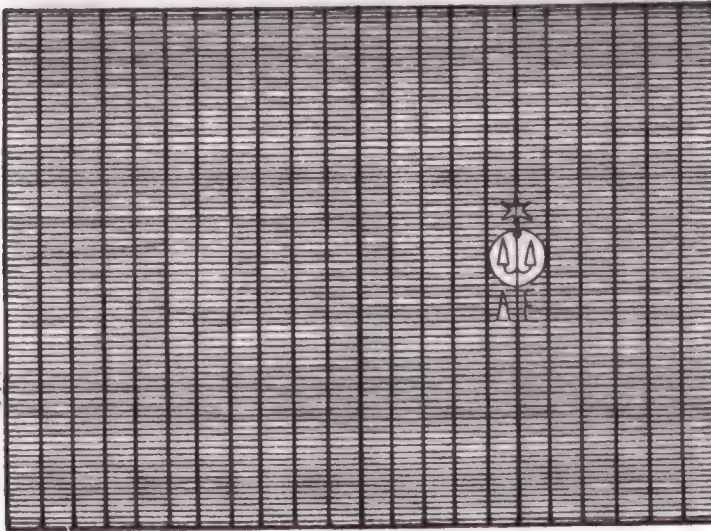
تَطَوُّر الصَّنَاعَةِ فِي الْمَغْرِبِ

أدَّت التَّقْنِيَةُ التي اسْتُخْدِمَتْ فِي فابريانو Fabriano بإيطاليا ابتداءً من سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٤م إلى ثَوْرَةٍ مُتَنَامِيَةٍ فِي صِنَاعَةِ الْوَرَقَةِ . وَأَصْبَحَتْ إِيطَالِيَا مُصَدِّرَةً لِلْوَرقِ . وَأُنْشِئَتْ مَطَابِخُ لِلْوَرقِ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ الْأَمْوَدِجِ الْإِيطَالِي فِي مَخْتَلَفِ بِلَادِ أَوْرُوبَا وَانْتَشَرَ إِنتَاجُهَا بِسَرْعَةٍ لِأَنَّ هَذَا الْوَرقَ كَانَ مُنْخَفِضَ السُّعْرِ . وَمِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا أَصْبَحَ مَا يُمَيِّزُ هَذَا الْوَرقَ هُوَ وَجُودُ عِلَامَةٍ مَعْدِنِيَةٍ تَسْمَحُ بِتَحْدِيدِ مَكَانِ الصَّنْعِ : «الْعِلَامَةُ الْمَائِيَّةُ» le «filigrane» (شكل ١٤) . وَاسْتَمَدَّتْ هَذِهِ الْعِلَامَةُ - الَّتِي تُشَاهِدُ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ - شَكْلَهَا غَالِبًا مِنَ الرُّثُوكِ ؛ وَتَكُونُ مَصْحُوبَةً أحيانًا بِبَعْضِ الْحُرُوفِ . وَفِي أَسْبَانِيَا - الَّتِي حَلَّتْ فِيهَا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْمُتَنَجِّاتُ الْوَرَقِيَّةُ الْقَادِمَةُ مِنْ إِيطَالِيَا مَحَلُّ مَطَابِخِ الْوَرقِ - يَبْدُو أَنَّ الْوَرقَ ظَلَّ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ رَخِيصَ الثَّمَنِ ، بِحَيْثُ أَمْكِنَ إِنتَاجُ بَعْضِ مَخْطُوطَاتِ تَتَاعُقَبَ فِيهَا أَوْراقُ مُزْدَوِجَةٌ / مِنَ الْوَرقِ وَالرَّقِّ ، تُوجَدُ فِيهَا أَوْراقُ الرَّقِّ فِي أَوَّلِ الْكُرَّاسِ وَمُتَنَصِّفِهِ بِطَرِيقَةٍ مُنْتَظِمَةٍ ، وَإِنْ كَانَتْ تُوجَدُ أحيانًا فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى . وَاسْتُخْدِمَتْ الْأَوْراقُ الْأَوْرُوبِيَّةُ ذَاتُ الْعِلَامَاتِ الْمَائِيَّةِ فِي الْمَغْرِبِ فِي مَخْطُوطَاتٍ مِنْذُ مُتَنَصِّفِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ / الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَخْطُوطُ الْخِزَانَةِ الْعَامَّةِ بِالرِّبَاطِ رَقْمِ D 529 الْمُوَرَّخِ سَنَةَ ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م . وَتَجَدُ أَوْراقًا جَنُوبِيَّةً فِي مَخْطُوطِ بَارِيْسِ رَقْمِ BnF Suppl. persan 113 الْمَنَسُوخِ فِي السَّرَايِ الْجَدِيدِ بِالْقَزَمِ سَنَةَ ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م . وَنُصَادِفُ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ بِكَثْرَةٍ أَوْراقًا ذَاتَ عِلَامَاتٍ مَائِيَّةٍ - إِلَى جَانِبِ أَنْمَاطٍ أُخْرَى مِنَ الْأَوْراقِ الشَّرْقِيَّةِ غَيْرِ ذَاتِ الْعِلَامَةِ الْمَائِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مَا تَرَالُ سَائِدَةً بِوَفْرَةٍ - فِي الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ^{١٨} ، وَالَّتِي صُنِعَ مِنْهَا نَتِيجَةً لِنَجَاحِهَا نُسَخُ مُقَلَّدَةٍ . وَتَعَاقَبَ الْوَرقُ الْأَوْرُوبِيُّ وَالْوَرقُ غَيْرُ ذِي الْعِلَامَةِ الْمَائِيَّةِ بِالتَّسَاوِيِ تَقْرِيبًا فِي الدَّوْلَةِ

manuscripts in the possession of E.J. Brill, Leyde, 1978, p. 37, n° 56 A)

علامة مائية منتجة محليًا. راجع: P.S. van Koningsveld et Q. al-Samarrai, *Localities and dates in Arabic manuscripts, Descriptive catalogue of a collection of Arabic*

العُثمانية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، تمامًا مثلما تعاقبت الأشكالُ المنافِسةُ الرَّباعية والخُماسية، ولكن لا يُوجد تطابقٌ بين استِخدام الأشكال الرَّباعية والوَرَق ذي العَلامَةِ المائِية أو الخُماسية والوَرَق غير ذي العَلامَةِ المائِية. وابتداءً من سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م لا نُصادِفُ أبداً وَرَقاً غير ذي عَلامَةِ مائِية ذا حُطُوطٍ مُسَلَّسَةٍ مُجَمَّعَةٍ في حَطين أو ثَلَاثَةِ حُطُوط. ويبدو أَنَّهُ استَسَلَّمَ أَمَامَ مُنافِسةِ الوَرَق ذي العَلامَةِ المائِية وخاصَّةَ الوَرَق البُنْدُقي ذي عَلامَةِ الهَلَب^{١٩}.



١٤. قالب ورق غربي ذي علامة مائية على شكل هَلَب

وكتبت الغالبية العظمى للمخطوطات في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة / السابع عشر والثامن عشر للميلاد في تركيا ومصر والشَّام مثل المغرب - على أوراق ذات علامات مائية؛ وكان الوَرَق البُنْدُقي ذو عَلامَةِ الهَلَب هو الأكثرُ تداوُلًا في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وحتى نحو سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م؛ وفي النِّصف الثَّاني للقرن الثَّاني عشر الهجري/ الثَّامن عشر الميلادي نافسته أنواعٌ أخرى من الوَرَق الفرنسي أو الإمبراطوري ذي الأَهْلَةِ الثَلَاثَةِ.

/ولا نجد أوراقًا أوروبية كثيرة في فارس والهند قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وحتى قبل سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٥م (فقد أُخْضِرَ إلى فارس وَرَقٌ رُوسِي وإنجليزي أو نمساوي - مجري، مع مِثْلٍ قوي إلى الورق المُلَوَّن بالزُّرْقَة). ونستطيع أن نُشِيرَ في الأكثر إلى وُجُودِ صَحَائِفَ من وَرَقِ أُسْبَانِي في مخطوط باريس رقم BnF Smith - Lesouëf 216 المنسوخ في كابول نحو سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م للإمبراطور هُمَايُون. ويبدو أنَّ الورقَ ذي الجُودَة العالية المُنتَج في الدِّكِن، ورُبَّمَا في مَوْضِعٍ آخَر، قد سَادَ بِكَثْرَةٍ في أسواقِ الهند المُغَلِيَة (إلى جانب مُنتَج أكثر حِرْفِيَّة لَوْرَقِي ذي مَظْهَرٍ مُتَوَبِّرٍ، رُبَّمَا أُنتِجَ بَعْضُهُ بِقَوَالِبَ عَائِمَة)، ولا يَظْهَرُ الْوَرَقُ الفرنسي ثم الإنجليزي إِلَّا مُصَادَفَةً في نهاية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

وإذا كان المَعْرُبُ الإسلامي قد اعْتَمَدَ مُبَكَّرًا جِدًّا الْوَرَقَ الْمُشْتَوَرَدَ من أوروبا (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، فقد اسْتَمَرَّ إِنْتَاجُ الْوَرَقِ غير ذي العلامَة المائِيَة في الشَّرْقِ حتَّى مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي. ويكفي أن نَذْكُرَ صِنَاعَةَ الْوِرَاقَةِ الْمُزْدَهَرَةِ في آسِيَا الْوُسْطَى (بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ وَفَرُغَانَةَ) حتَّى الثَّوْرَةِ الْبُلْشَفِيَّةِ. وفي مَنَاطِقَةٍ كَانَتْ مَا تَزَالُ تُنْسَخُ فِيهَا الْمَخْطُوطَاتُ اسْتُخْدِمَ كَذَلِكَ وَرَقٌ من أَلْيَافِ وَرَقِ الثَّوْتِ (في فَرُغَانَةَ) وَوَرَقٌ من الْحَرِيقِ (في خَانَةِ بُخَارَى). وحَافَظَتِ الْهِنْدُ من جَانِبِهَا عَلى صِنَاعَةِ تَقْلِيدِيَّةٍ لِلْوَرَقِ سَاعَدَ عَلى اسْتِمْرَارِهَا تَكْلِيفُهُ إِنْتَاجَهَا الْمُخَفِضَةُ، حَافِظَةً بِذَلِكَ الْعَدِيدَ من المَمارَسَاتِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي لَا تُقَدَّرُ بِشَيْءٍ.

فَخْصُ الْوَرَقِ ذِي الْعَلَامَةِ الْمَائِيَّةِ

تُمَكِّنُنَا الْعَلَامَةُ الْمَائِيَّةُ من تَعْيِينِ مَكَانِ إِنْتَاجِ الْوَرَقِ الْحَامِلِ لَهَا وَالْمُسْتَخْدَمِ فِي الْمَخْطُوطَاتِ وَتَأْرِيخِهِ^{٢٠}؛ ومن أَجْلِ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَقِفَ عَلى عِلَاقَةِ مَائِيَّةٍ مُشَابِهَةٍ

٢٠. وصف إيرجوان هذه الطريقة في التحليل ووسائلها في J. Irigoien, «La datation par les filigranes : مقاله الذي خصصه أ. بروكيت لمصحفين من السودان A. Brockett, «Aspects of the physical

٢٠. وصف إيرجوان هذه الطريقة في التحليل ووسائلها في J. Irigoien, «La datation par les filigranes : مقاله الذي خصصه أ. بروكيت لمصحفين من السودان A. Brockett, «Aspects of the physical

للائمُودَج يُمكن الإحالة عليها بِفَضْلِ مَجْمُوعِ مُعْتَمِدِ لِلْعَلَامَاتِ المائِية^{٢١}. وإذا كانت الإحالة التي نُرَاجِعُهَا مُرْتَبِطَةً بِالشَّكْلِ مَوْضُوعِ البَحْثِ، فَإِنَّ المَقَارَنَةَ المَبَاشِرَةَ مَعَ الأَصْلِ يَمُكِنُ أَنْ تَتِمَّ بِنَجَاحٍ. وَقَدْ يَحْدُثُ أَنْ نَضْطَرَّ لِلْجُوءِ إِلَى بَيَانٍ لِلْأَنْمُودَجِ، وَفِي هَذِهِ الحَالَةِ تُوجَدُ العَدِيدُ مِنَ التَّفَنِيَّاتِ المَتَاحَةِ. وَلَكِنَّ المَخْطَطَ المُرْسُومَ بِاليدِ، حَتَّى إِذَا تَمَّ مِنْ خِلَالِ وَرَقٍ مَلِيمَتَرِيٍّ، لَا يَكُونُ أَمِينًا، وَالْأَفْضَلُ هُوَ شَفُّ العَلَامَةِ المَائِيةِ: وَبَعْدَ التَّأَكُّدِ مِنْ إِنْجَازِ هَذِهِ العَمَلِيَةِ نَضْعُ مَصْدَرًا ضَوْئِيًّا خَلْفَ الْوَرَقَةِ، ثُمَّ نَضْعُ فَوْقَهَا صَفِيحَةً مِنْ رُجَاجٍ مُخَشَّنٍ (بَعَرَضٍ عَدَمِ إِتْلَافٍ/ الْوَرَقَةِ) تُثَبِّتُ عَلَيْهَا وَرَقَةً شَفَّافَةً، وَنَتَتَّبِعُ إِذَا مُحِيطَ العَلَامَةِ المَائِيةِ بِسَنٍ قَلَمٍ رَصَاصٍ. وَيَتَطَلَّبُ التَّصْوِيرُ المَبَاشِرُ أَوْ بِالْمِيكْرُوفِلْمِ أَجْهَزَةً أَكْثَرُ تَغْقِيدًا لَا تَتَوَفَّرُ دَائِمًا، كَمَا أَنَّ المِيكْرُوفِلْمَ يَحْتَمِلُ فَوْقَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَحْتَفِظَ بِأَبْعَادِ الأَصْلِ. وَيَسْمَحُ التَّصْوِيرُ بِأَشِعَّةٍ بِيَّتَا (bêtaradiographie)، الْقَائِمُ عَلَى وَضْعِ الْوَرَقَةِ بَيْنَ مَصْدَرٍ مُشْعٍ (كَرْبُونِ ١٤) وَفِلْمٍ حَسَّاسٍ، بِالْحُصُولِ عَلَى صُورٍ عَالِيَةِ الجُودَةِ وَأَمِينَةٍ عَلَى الأَصْلِ^{٢٢}، وَهُوَ لِلْأَسَفِ غَيْرُ مُتَوَفَّرٍ فِي كُلِّ المَكْتَبَاتِ. وَابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ حَمَلَتْ قَوَالِبُ الْوَرَقَةِ فِي النُّصْفِ الْمُوجِهِ لِلنُّصْفِ الَّذِي تَظْهَرُ فِيهِ العَلَامَةُ المَائِيةِ عِلَامَةً مُقَابِلَةً (الحَرْفُ الأوَّلُ مِنْ اسْمِ، رَسْمٌ صَغِيرٌ...) تُعَبِّرُ بِطَرِيقَةٍ دَقِيقَةٍ عَنِ الصَّانِعِ: يَجِبُ كَذَلِكَ البَحْثُ عَنْهَا.

وَلِلدِّرَاسَةِ العَلَامَاتِ المَائِيةِ لِمَخْطُوطٍ مَا، يَجِبُ الْبَدْءُ بِإِعْدَادِ أَنْمُودَجٍ مَقْرُوءٍ جَيِّدًا وَأَنْ نَرْفَعَهُ بِطَرِيقَةٍ دَقِيقَةٍ (الشَّكْلُ وَالْأَبْعَادُ). وَنُقَاسُ كَذَلِكَ الْمَسَافَاتِ بَيْنَ مِسْطَرَةٍ الْخُطُوطِ (الْأَسْلَافِ)، وَكَذَلِكَ الْمَسَافَةِ الَّتِي يَشْغَلُهَا عَشْرُونَ خَطًّا مُتَمَدِّدًا (سِلْكًا نُحَاسِيًّا). وَيَسْمَحُ هَذَا الرِّفْعُ بِعَقْدِ مُقَارَنَةٍ مَعَ المَرَاكِجِ المَطْبُوعَةِ^{٢٣}: وَيَجِبُ أَنْ نُشِيرَ بِخُصُوصٍ هَذِهِ النُّقْطَةَ إِلَى أَنَّهُ نَادِرًا مَا نَجِدُ عِلَامَةً مَائِيَةً مُتَطَابِقَةً تَمَامًا مَعَ عِلَامَةِ مُشَاهَدَةِ

très belle image», *Gazette du livre médiéval* 34 (printemps 1999), p. 13-24.

٢٢. Th. Gerardy, «Die Techniken der Wasserzeichenuntersuchung», *Les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits*, Paris, 1974 [Colloques internationaux du CNRS, n° 548], p. 143-156.

transmission of the Qur'an in 19th-century Sudan. Script, decoration, binding and paper », *MME* 2 (1987), p. 48-51 et pl. 18-24.

٢١. تمت الإشارة إلى أفيد مذونات العلامات المائية في البليوغرافيا، ويمكن للقارئ الرجوع إليها.

٢٢. A. de La Chapelle, «La bêtaradiographie et l'étude des papiers: beaucoup plus qu'une

في مَحْطُوط . وليس من شَكٍّ في أَنَّ التَّقَدُّمَ في المعلومات التِّقْنِيَّة سَيَسْمَحُ في المُسْتَقْبَلِ بِإِمْتِلَاقِ أَدَوَاتٍ جَدِيدَةٍ أَكْثَرُ فَعَالِيَّة^{٢٤} في مَجَالِ تَعْيِينِ العَلَامَاتِ المَائِيَّةِ .

الْوَرَقُ الْخَاصُّ

نَجِدُ من بَيْنِ أَقْدَمِ الأَوْرَاقِ المَحْفُوظَةِ ما هُوَ مَضْبُوعٌ بِلَوْنٍ أَشْمَرٍ أَوْ بِلَوْنٍ سَكْرِيٍّ ، كما لو كانت هناك رَغْبَةٌ في تَقْرِيبِ مَظْهَرِ الورق من مَظْهَرِ الرِّقِّ . وَتُقَدِّمُ لَنَا التَّصَوُّصُ طُرُقًا وَوُصُفَاتٍ مُتَعَدِّدَةً مُخَصَّصَةً لِتَبْيِيضِ العَجِينَةِ لِلْحُصُولِ عَلَى اللَّوْنِ الأَكْثَرِ بَيَاضًا والأَكْثَرِ نَجَاسَةً . ولكن ، إِذَا كَانَ الأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِمُحَاكَاةِ الرِّقِّ الغَرِيبِ الفَاخِرِ المَضْبُوعِ أَوْ الورقِ الصِّينِيِّ المُلَوَّنِ ، فَإِنَّ الورقَ المُلَوَّنَ لم يَكُنْ مَجْهُولًا في العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ . ومع ذلك ، فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ لَهُ أَمْثِلَةً في العُصُورِ القَدِيمَةِ وَيُثِيرُ تَارِيخُ هَذِهِ المُمَارَسَةِ أَيْضًا العَدِيدَ من التَّسْأُولَاتِ ، بِالرَّغْمِ من أَنَّنا نَعْلَمُ بِوُجُودِهِ بِالفِعْلِ في القَرْنِ الخَامِسِ الهِجْرِيِّ/ الحَادِي عَشَرَ المِيلَادِيِّ .

/ الورق المَضْبُوعُ

يَتَّصِلُ اسْتِخْدَامُ الورقِ المُلَوَّنِ بِطَرِيقَةِ اسْتِغْمَالِ الورقِ المَزْدُوجِ المُعَدِّ لِتَكْوِينِ الكُرَّاسِ . ومن المُؤَكَّدِ أَنَّهُ تَوُجَدُ مَحْطُوطَاتٌ كُتِبَ قِسْمٌ مِنْهَا عَلَى أَوْرَاقٍ مُلَوَّنَةٍ : هَكَذَا نَجِدُ الأَوْرَاقَ من ٢٣١ إلى ٣٢١ في مَحْطُوطِ بَارِيَسِ رَقْمِ BnF ar. 147 (مِصْر) وَرَدِيَّةِ اللَّوْنِ . غَيْرَ أَنَّنَا قَدْ نَجِدُ دَاخِلَ كُرَّاسِ وَرَقَةٍ مُزْدَوِجَةٍ أَوْ وَرَقَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً مُلَوَّنَةً عَنْ قَصْدٍ لِتَرْيِيزِ النُّسَخَةِ أَكْثَرَ مِنْ إِتْجَازِ كُرَّاسَاتٍ كَامِلَةٍ بِهَذَا اللَّوْنِ أَوْ ذَاكَ (شَكْل ٣٩) . وَنَعْرِفُ أَمْثِلَةً لِمَحْطُوطَاتٍ مَمْلُوءَةٍ بِأَوْرَاقٍ مُلَوَّنَةٍ مُبَعَثَرَةٍ غَالِبًا بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُنْتَظِمَةٍ مِنْ أَسْبَانِيَا فِي القَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ/ الرَّابِعِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ إِلَى فَارَسِ فِي عَهْدِ الْجَلَاثَرِيِّينَ : فَتُشَخَّصُ «جَامِعُ الأَنَاجِيلِ» المَحْفُوظَةُ فِي بَارِيَسِ بِرَقْمِ BnF persan 3 وَالمُنَسَّخَةُ فِي سُوُلْجَاتِ سَنَةِ

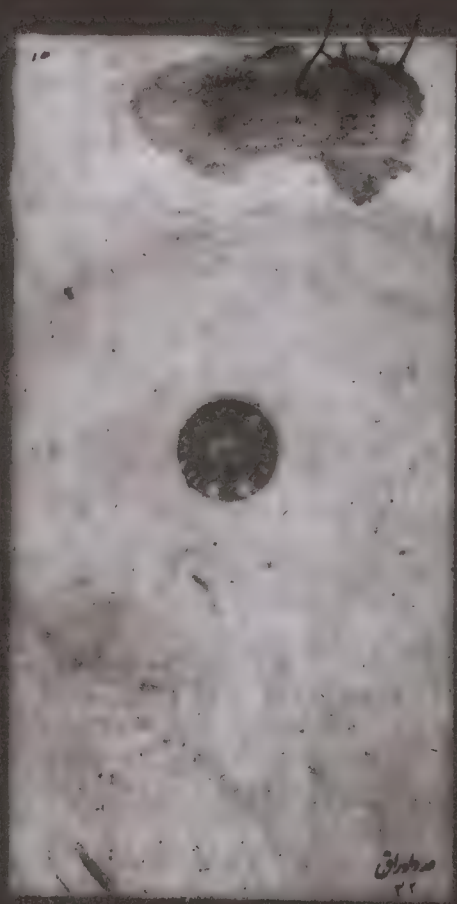
٢٤. «Système d'archivage et de recherche de filigranes», *Gazette du livre médiéval* 31 (automne 1997), p. 31-40.

٢٤. عَرَضَ كُلُّ مِنْ رُوبِرْ وَتَشُودَانِ وَيُونِ نِظَامًا لِرَقْمَةِ الوثائق (DOCSCAN) وَقَاعِدَةً مَعْلُومَاتٍ لِلْعَلَامَاتِ المَائِيَّةِ KRYPTIC، فِي C. Rauber, P. Tschudin et T. Pun C. Rauber, P. Tschudin et T. Pun ,

٧٧٦هـ/١٣٧٤م، بالأسلوب الجلائري، تحمّل أوراقاً محشورةً بينها مضبوغة بالأصفر والبزئقالي الزردى (Saumon) والأفعر (Ocre) (شكل ٣٥)؛ كما يُظهر مخطوط باريس رقم BnF ar. 3365، المكتوب بلغتين في بغداد سنة ٧٩٥هـ/١٣٩١م^{٢٥}، عددًا من الصفحات الملونة باللون الزردى؛ وتوجد في مخطوط آخر BnF suppl. persan 1531، كُتب ببغداد سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م، العديد من الصفحات باللون الأصفر.

وكان القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي العصر الذهبي للورق الملون والمزّين في فارس، حيث بلغت بعض التقنيات أوجها. وقد التُمست خلال هذا القرن، الذي قامت فيه الدولتان التيمورية والثركمانية، المخطوطات ذات الصفحات المختلفة الألوان، وهي في الأغلب مختارات أدبية أو مجموعات شعرية. وكانت الأوراق مضبوغة في العموم من وجهيها، وبالتالي فمن المحتمل أن تكون قد غُمِرت في حوض قبل تجهيزها بثبوت ألوانها بواسطة حامض ثم شطفها وتجفيفها. ونستطيع حتى أن نجد أوراقاً ملونة عليها بقع من لون آخر موضوعة قصداً على الورقة (والأمثلة على ذلك في مخطوط باريس رقم BnF supplément persan 1473، والذي يمكن تحديد تأريخه بما بين سنتي ٨٧٥ - ٨٨٥هـ/١٤٧٠ - ١٤٨٠م: فتوجد بقع وردية^{٢٥} على الأوراق ٨٢، ١٤١، ١٤٦، ١٥٧، ١٦٠ يمكن مشاهدتها سواءً على وجه الورقة أو ظهرها، وتبدو الورقة مضبوغة بالتشبع). ونلاحظ كذلك، نادراً جداً، أوراقاً مضبوغة من جانب واحد، فتكون بذلك قد أُعدت قبل وضعها على سطح الحوض. واعتمدت دراسة وصفات الحصول على الألوان المتنوعة التي نصادفها في المخطوطات - على الأخص في القرنين التاسع والعاشر للهجرة / الخامس عشر والسادس عشر للميلاد، وإن عرّفت الهند المغلية في مطلع القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي كذلك رواجاً لورق ملون ومزخرف - على مصادر وصلت إلينا يتطلّب تفسيرها أحياناً بعض الدقة^{٢٦}. وقد أُشير إلى عدد كبير من هذه الوصفات، التي

٢٥. يوجد نموذج آخر من القرن السادس عشر هو Yves Porter, *Peinture et* - انظر: إيف بورتى: *Arts du Livre. Essai sur la littérature technique indo-persane*, Paris-Téhéran, ١٩٨٣ - ١٥٧٠ - ١٥٧٥م).
٢٦. مخطوط باريس رقم BnF supplément persan 800 (قرنين، سنة ٩٧٨ - ٩٨٣هـ/ ١٥٧٠ - ١٥٧٥م).



يعكس بعضها رُجماً لممارسات محلية، كما لا يمكن دائماً تعيين اسم هذه المنتجات بسهولة^{٢٧}، ولكن تحليلات ومقارنات مع/ مكونات التسيج لن تخلو من فوائد بالتأكيد. ولا تثبت كل الأصباغ على أي حال بالطريقة نفسها ويتطلب بعضها استخدام مثبتات كيميائية خاصة، بينما بعضها الآخر (مثل بعض الملونات الداكنة) له على المدى الطويل تفاعل ضار بالورق. ويبدو أن استخدام الورق الملون كان شائعاً في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي في غروب فارس وفي الدولة العثمانية؛ ومن الممكن أن تكون تبريز عاصمة آق قويونلو مركزاً نشيطاً لإنتاج الورق الملون. وسيكون دائماً من المفيد، عند دراسة المخطوطات التي تشتمل على ورق مختلف الألوان، أن نلاحظ إذا كان الورق المستخدم لإنجاز الأوراق الملونة من نوعية واحدة أم لا، وهل يرجع جميعه إلى المصدر نفسه: لم تكن الحالة كذلك في العموم، فقد تخصصت بعض الورش دون شك في إنجاز الأصباغ التي يصعب الحصول عليها.

الورق المظلل والورق المرقش والورق المجزّع (الإبرو)

كانت هناك تقنيات أخرى يجب القيام بها لخرقة أفوخ الورق: فقد تم إنجاز الورق المظلل (Silhouettés) بطريقتين مختلفتين مورستان في فارس في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي أو في العالم العثماني (شكل ٤٥، ٤٩) في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وكذلك في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. وظهر الورق المرقش أو المرمّل بالذهب (شكل ٤٨) في فارس نحو سنة ١٤٦٠هـ/ ١٤٦٠م. وارتبط الورق المجزّع (الإبرو) بالجهد الذي تحقّق في فارس وفي العالم العثماني لإنتاج ورق مختلف الظواهر يستجيب لاستخدامات معينة (شكل ٥٠). وستتم مناقشة ذلك مطوّلاً في الفصل المخصّص لتزويق الكتاب المخطوط.

مشهد، آستاني قدس ١٣٧٢هـ/ ١٩٩٣م.

٢٧. انظر مثلاً مقال فرنسيس ريشارد F. Richard،

«Une recette en persan pour colorer le papier»،

REMMM 99-100 (2002)، pp. 95-100.

Institut français de recherche en Iran, 1992،

على الأخصّ pp. 41-60؛ ويمكن أن نفيده أيضاً من

مجموعة النصوص الفارسية المتعلقة بفنون الكتاب، والتي

نشرها نجيب مايل هروي: كتاب آرائي دار تمدن إسلامي،

وَعَرَفَتْ صِبْغَةً أُخْرَى نَجَاحًا كَبِيرًا : وَضِلَ وَرَقَةٌ بِوَرَقَةٍ أُخْرَى غَالِبًا أَكْثَرَ سُمْكًا وَبَلَوْنِ مُخَالَفٍ عَنْ طَرِيقِ اللَّصْقِ ، وَهِيَ التَّقْنِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ بِـ *vassali* [كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مِنْ أَضْلٍ عَرَبِيٍّ تُنْطَقُ وَضَالٌ (فَضَالٌ) عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ وَالْيَاءُ زَائِدَةٌ لِلنَّسْبَةِ] (شَكْل ١٥) حَيْثُ يُعْطَى التَّاطِيرُ مَكَانَ التَّقَاءِ وَضِلَ الْوَرَقَتَيْنِ . وَظَهَرَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ ، فِيمَا يَبْدُو ، فِي هَرَاةٍ فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ؛ وَلَقِيَتْ رَوَاجًا كَبِيرًا فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ / السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ فِي فَارَسٍ وَتُرْكِيَا وَفِي الْهِنْدِ وَسَمَّحَتْ بِاسْتِخْدَامِ تَشْكِيلَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْأَلْوَانِ لِلْهَوَامِشِ مُهَيَّأَةً بِذَلِكَ سَهُولَةً قِرَاءَةً النَّصِّ الْمَكْتُوبِ عَلَى الْوَرَقَةِ الْبَيْضَاءِ الْمُضَافَةِ ، إِلَّا أَنَّ مَكَانَ الْوَضَلِ يَظَلُّ هَشًّا جِدًّا .

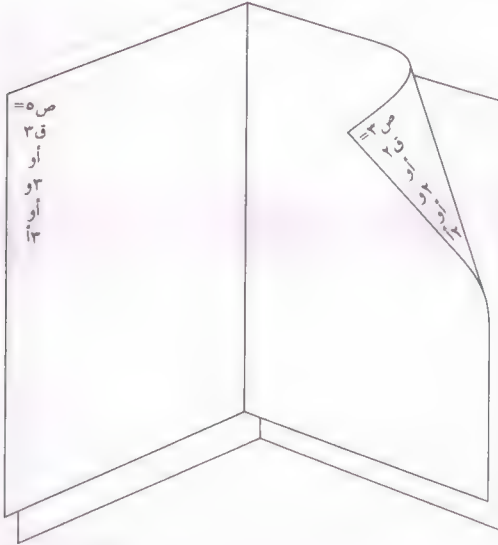
لَقَدْ كَانَتْ الْعِنَايَةُ الْمَوْجَّهَةُ لِلْوَرَقِ وَلَمَظْهَرِهِ وَكَذَلِكَ لَزُخْرَفَتِهِ مَلْمُوسَةً جِدًّا فِي الْحَضَارَتَيْنِ الْفَارْسِيَّةِ وَالْعُثْمَانِيَّةِ . وَلَا يَجِبُ التَّقْلِيلُ دُونَ شَكٍّ مِنْ تَأْثِيرِ الْأَنْمُودَجِ الصِّينِيِّ فِي هَذَا الْمَجَالِ .



کُرَّاسَاتُ الْمَخْطُوطَاتِ



يَرْتَبِطُ الكوديكس codex كشكل خاص للكتاب المخطوط ارتباطًا وثيقًا بالكُرَّاس . والكُرَّاس هو «مجموع من الأوراق المزدوجة المتداخلة بعضها في بعض ويجمعها مَرُورٌ خَيْطٌ واحدٌ للتَّجْلِيد»^١ . ويجب أن نُوَضِّحَ بجلاء بعض المصطلحات : فـ «الْوَرَقَةُ المزدوجة» (أو الدُّبْلوم) هي قطعة مُشْتَطِلَةٌ من المادَّة المُسْتَخْدَمَةِ مطوية نصفين من وَسْطِهَا بحيث تُشكِّل «ورقتين» (تُكْتَبُ اختصارًا : ق) وتحمل كُلُّ واحدةٍ منها وَجْهَيْنِ نُطْلَقُ عليها صَفْحَةٌ (تُكْتَبُ اختصارًا : ص) (شكل ١٦) . وللتَّمْيِيزِ بين وَجْهِي الْوَرَقَةِ يُطْلَقُ على الوجه الذي يُقَابِلُنَا أَوَّلًا خلال القراءة اسم «وَجْه recto» (يُرمَزُ له بالحرف r أو a باللاتينية ، وبالعربية و أو أ) ، ويُطْلَقُ على الثاني «ظَهْر verso» (يُرمَزُ له بالحرف v أو b باللاتينية ، وبالعربية ظ أو ب) ، وغالبًا ما تكون الإشارةُ إلى «الوجه» مُضْمَرَةً ، ولا يُشَارُ إِلَّا إلى «الظَّهْر» فقط ، وقد اتَّبَعْنَا هذه الطَّرِيقَةَ في هذا الكتاب . وعندما يُقَدِّمُ لنا المخطوطُ المَفْتُوحُ ظَهْرَ وَرَقَةٍ وَوَجْهَ الْوَرَقَةِ التالية مُتْقَابِلَيْنِ فَإِنَّا نَتَخَدَّثُ عن «صَفْحَتَيْنِ مُتْقَابِلَتَيْنِ» . وتكون الصَّفْحَةُ اليُسْرَى في المخطوطات المكتوبة بالحَرْفِ الْعَرَبِيِّ أو بالحروفِ السَّامِيَةِ هي وَجْهُ الْوَرَقَةِ .



١٦ . وَرَقَةُ مُزْدَوِجَةٌ ، وَوَرَقَةُ وَصْفَحَةٌ

يَتَكَوَّنُ الْكُرَّاسُ ، كما سَبَقَ أن رأينا ، من أَوْرَاقٍ مُزْدَوَّجَةٍ ، أي «قَطْعٍ مُسْتَطِيلَةٍ من الرِّقِّ أو الْوَرَقِ مَطْوِيَةٍ من وَسْطِهَا لِشَكْلِ وَرَقَتَيْنِ»^٢ [أي كُرَّاسٌ ذي أربع صفحات] . وعملية الطِّي هذه مَرْحَلَةٌ حَاسِمَةٌ في صِنَاعَةِ الْأَوْرَاقِ الْمَزْدَوَّجَةِ ، ويمكن تَطْبِيقُ ذَلِكَ على قِطْعَةٍ مُتَفَرِّدَةٍ من المادَّةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ أو على مَجْمُوعٍ من الْقِطْعِ الْمَجْزَأَةِ تَبَعًا لِلْمَقاييسِ نَفْسِهَا والمَوْضُوعَةِ الْوَاحِدَةِ فَوْقِ الْآخَرَى . وفي الْعَرَبِ الْوَسِيطُ تَطَوَّرَتْ هَذِهِ التَّقْنِيَّةُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ ، وَكَانَتْ تُعَدُّ وَسِيلَةً سَهْلَةً التَّدَاوُلِ (وإن لم تكن الْوَاحِدَةُ) لِلْحُصُولِ على كُرَّاسَاتٍ من فَوْخٍ من الرِّقِّ أو الْوَرَقِ^٣ : وَتَبَعًا لِلْحَجْمِ الْمَطْلُوبِ ، كان هَذَا الْفَرْخُ يُطَوَّى مَرَّةً وَاحِدَةً لِلْحُصُولِ على كُرَّاسَةٍ تَتَكَوَّنُ من وَرَقَتَيْنِ (in-folio) ، أو مَرَّتَيْنِ لِلْحُصُولِ على كُرَّاسَةٍ تَتَكَوَّنُ من أَرْبَعِ وَرَقَاتٍ (in-quarto) ، أو ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِلْحُصُولِ على كُرَّاسَةٍ تَتَكَوَّنُ من ثَمَانِي وَرَقَاتٍ (in-octavo) .. إلخ . فَتَحْصُلُ إِذَا مُبَاشَرَةً على كُرَّاسَاتٍ يَخْتَلِفُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ، في الْوَقْتُ نَفْسِهِ ، في الشَّكْلِ وفي عَدَدِ الْأَوْرَاقِ الْمَشْتَمَلَةِ عَلَيْهِ : وَتَتَكَوَّنُ الْكُرَّاسَةُ في الْحَالَةِ الْأُولَى من وَرَقَتَيْنِ (فَهِیْ أَحَادِيَّةٍ) ، وفي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ من أَرْبَعِ وَرَقَاتٍ (فَهِیْ ثُنَائِيَّةٍ) ، وفي الْحَالَةِ الثَّالِثَةِ من ثَمَانِ وَرَقَاتٍ (فَهِیْ رُبَاعِيَّةٍ) ... إلخ . وَتَتَكَوَّنُ جَمِيعُهَا من أَوْرَاقٍ مُزْدَوَّجَةٍ - بما أَنَّهَا تَنْجَبُ عَنْ طَيِّ وَرَقَةٍ وَاحِدَةٍ - بَعْدَ رُؤُوجِي . وَلَا يَبْقَى إِلَّا قَطْعُ الرِّقِّ من الْأَمَاكِنِ ، غَيْرِ الَّتِي تَمَّ فِيهَا الطِّي ، وَالَّتِي تُبْقَى الْأَوْرَاقُ مُتَلَاحِمَةً مَعَ بَعْضِهَا فِي شَكْلِ ثُنَائِيَّاتٍ .

la mise en page des manuscrits médiévaux, (Gand, 1977) ، لم يكن مُطَبَّعًا بِطَرِيقَةٍ مُنْتَظِمَةٍ على المَخْطُوطَاتِ الْبِيزَنْطِيَّةِ «L'art de ne pas couper les peaux en quatre: les techniques de découpage des bifeuillet dans les manuscrits byzantins», *Gazette du livre* (médiéval 34 printemps 1999, p. 1-12

٢. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 9. وعُرِفَتْ الْوَرَقَةُ بِأَنَّهَا «كُلٌّ مِنْ نِصْفِي الْوَرَقَةِ الْمَزْدَوَّجَةِ» (Ibid.) ؛ وَسَيَتِمُ التَّمْيِيزُ جَيِّدًا بَيْنَ الْوَرَقَةِ وَالصَّفْحَةِ الَّتِي هِيَ «كُلٌّ مِنْ وَجْهِي الْوَرَقَةِ» (Ibid.) .

٣. ذَكَرَ Maniaci بِأَنَّ الْأَمْوُذَجَ الَّذِي اقْتَرَحَهُ جِيلِسَانُ L. Gilissen في *Prolégomènes à la codicologie* ، *Recherches sur la construction des cahiers et*

أنواع الكراسات

من الممكن جدًا أن نحصل على كراسات ذات ورقتين أو أربع ورقات أو ثمان ورقات وفي مختلف الأشكال دون أن نطوي فزخا من الرق أو الورق ، كذلك فإنه وجدت أنواع أخرى من الكراسات تشتمل على عدد فودي من الأوراق المزدوجة . ولتسهيل الأمر فقد جمعنا في الجدول التالي الصيغ المختلفة ، حيث ضمناه للتذكير التسميات التقليدية لأنواع الطي مع الإلحاح على أن الكراسات المتماثلة يمكن الحصول عليها عن طريق التجميع .

١٢٤

عدد الأوراق المزدوجة	نمط الطي	اسم الكراس	عدد الأوراق
١	بقطع النصف	أحادي	٢
٢	بقطع الربع	ثنائي	٤
٣		ثلاثي	٦
٤	بقطع الثمن	رباعي	٨
٥		خماسي	١٠
٦	بقطع الاثنى عشر	سداسي	١٢
٧		سباعي	١٤
٨	بقطع الست عشر	ثمانى	١٦

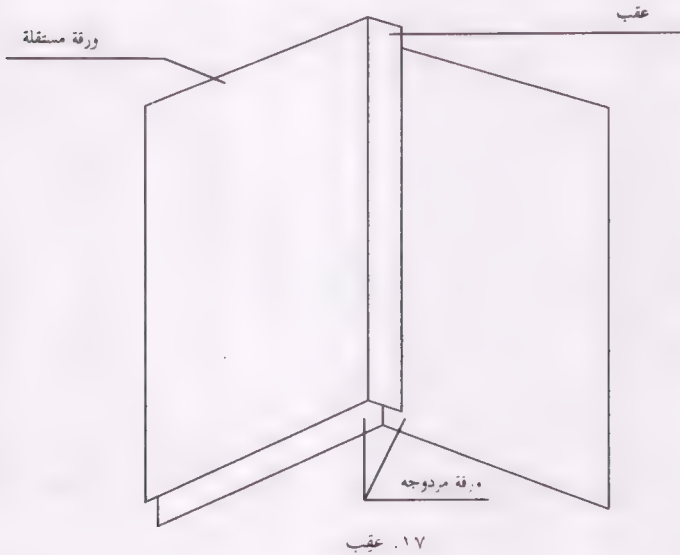
وبعد الكراسات ذات الثمانية أوراق نتحدث فقط عن الكراسات ذات التسع والعشر ورقات ... إلخ . وبعض الصيغ المذكورة في الجدول السابق لا يمكن أن نتحقق عن طريق طي بسيط : وسنعود إلى هذه النقطة فيما بعد . وعلى العكس فإن كل هذه الكراسات يمكن أن نطلق عليها أنها «مُنْتَظِمَة» لأنها تتكوّن من أوراق مُزْدَوِجَة كاملة .

حَالَاتٌ شَادَّةٌ

قد يَحْدُثُ أَنْ نُضِيفَ أَوْ نَقْطِيعَ وَرَقَةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ كُورَاسٍ ، بِحَيْثُ إِنَّ هَذَا الكُورَاسَ يَتَضَمَّنُ أَوْ رَاقًا لَا يُوجَدُ لَهَا مُقَابِلٌ فَتَكُونُ «غَيْرَ مُتَجَانِسَةً» أَوْ «مُسْتَقِلَّةً»^٤ . ولإضافة وَرَقَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ إِلَى كُورَاسٍ ، فَهناكَ طَرِيقَتَانِ أَمَامَ النَّاسِخِ : تَقُومُ الْأُولَى عَلَى أَخْذِ وَرَقَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ يُفُوقُ عَرْضُهَا قَلِيلًا سَائِرَ أَوْرَاقِ الكُورَاسِ ، يَطْوِيهَا النَّاسِخُ بِحَجْمِ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ ، بِحَيْثُ يَظْهَرُ مِنْهَا شَرِيطٌ ضَيِّقٌ فِيمَا يَلِي عِلَامَةَ الطَّيِّ : «العَقِب» (شكـل ١٧) . وبذلك تُذَمَّجُ الْوَرَقَةُ فِي الكُورَاسِ وَيَدْخُلُ الْعَقِبُ فِي النُّصْفِ الْمُوَاجِهَ لَهَا وَيَسْمَحُ بِخِيَاطَةِ الْمَجْمُوعِ تَبَعًا لِلتَّقْنِيَةِ الْمَأْلُوفَةِ وَيَجْعَلُ الْوَرَقَةَ الْمُسْتَقِلَّةَ بِذَلِكَ مُتَضَامِيَةً مَعَ بَقِيَّةِ الكُورَاسِ . وفي هذه الحالة ، فَإِنَّ الْمُلَاحَظَةَ تَسْمَحُ بِإِيجَادِ هَذَا الْجُزْءِ الْمُتَبَقِّي الَّذِي لَيْسَ أَثَرًا لَوَرَقَةٍ مُنْتَزَعَةٍ وَلَكِنَّهُ «العَقِب» : ففِي الكُورَاسَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ نُسخَةِ «جَامِعِ الْفُصُولَيْنِ» (بَارِيسَ رَقْمَ BnF ar. 6905) ، نَجِدُ الْوَرَقَةَ ١٥ قَدْ أُلْصِقَتْ عَنْ طَرِيقِ «عَقِب» عَلَى الْوَرَقَةِ الْمُرْدُوجَةِ الْأَوْرَاقِ ١٤-١٦ °.

١٢٥

75



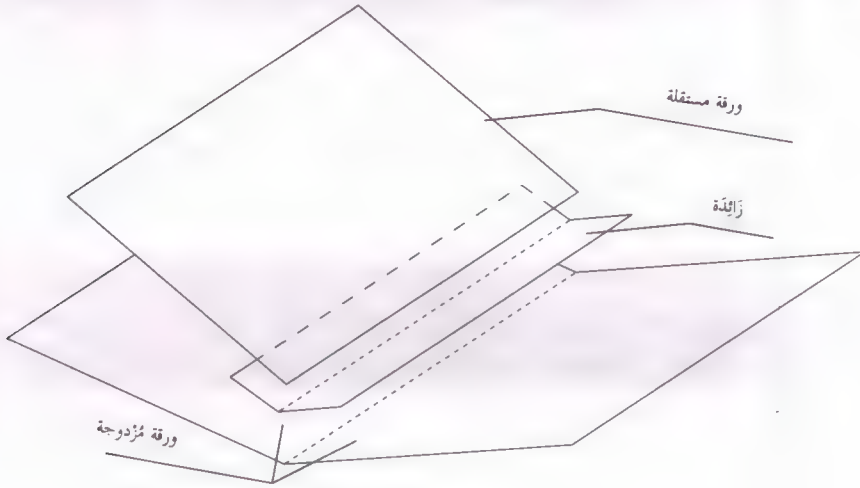
٤. وهي «ورقة مستقلة دون رديف ... في النصف الآخر

من الورقة المزدوجة التي تنتمي إليها الورقة المعنية» (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 92). ولا توجد في الفرضية التي قدمناها ضياع لنصف الورقة المزدوجة،

٥. *FiMMOD* 274 ، وانظر فصل «حوامل الكتابة: الورق».

فالورقة منفردة منذ البداية .

وإذا اقتضى الأمر إضافة العديد من الأوراق إلى الكُرّاس فسيظهر عدد متجاور من الأعقاب. ونُضيف إلى ذلك أنَّ وَرَقَةً أو عَدَدًا من الأوراق غير المتجانسة يمكن أن يُشكّل كُرّاسًا^٦. وصاحب استخدام الرِّقّ استعملَ شبيه بنسَقِ هذه العملية، سنتناوله بتفصيل أكثر فيما بعد.



١٨. زائدة

١٢٦

/ والطريقة الأخرى لإذراج وَرَقَةٍ إضافية تعتمد على استخدام «زائدة» (شكل ١٨): ويعني هذا المصطلح شريط رقيق من الورق أو الرِّقّ مطوي إلى اثنين ينزلق داخل كُرّاس، ويلصق على أحد طرفي الشريط (أو طرفيه) بادي ذي بدء وَرَقَةً نجدها مُدمجة هكذا في الكُرّاس. وتُستخدم «الزائدة» أيضًا في ترميم المخطوطات، عندما يكون مؤخر الكُرّاس مثلًا بطريقة خطيرة: فيتم إعادة لصق الأوراق على «الزائدة» بحيث تُعيد تكوين الكُرّاس.

وفي حالة قطع وَرَقَةٍ (دون نزعها)، فإنَّ الإبقاء على بَقِيَّتها داخل الكُرّاس يكون في وضع خطير. لذلك فإننا نهى عَقِبًا بقطع هامشه الداخلي بجوار مكان الطي. ونرى أنه، في كُلِّ الحالات، عندما نلاحظ عَقِبًا، فمن الضروري التأكيد إذا كان النص

٦. انظر فيما يلي.

مُتَّصِلًا : فإذا ظَهَرَ أَنَّ هناك خَرْمًا (سَقَطًا) في مَوْضِعِ الْعَقَبِ ، فيجب أن نَسْتَنْتِجَ أَنَّ هذا الْعَقَبَ هو أَثَرُ وَرَقَةٍ فَقَدَتْ الآن .

كُرَّاسَاتُ المَخْطُوطَات

يَخْتَلِفُ عَدَدُ الكُرَّاسَاتِ دَاخِلِ مَخْطُوطٍ وَاحِدٍ بِطَرِيقَةٍ ظَاهِرَةٍ . وفي بعض الحالات قد لا يحوي المَخْطُوطُ إِلَّا كُرَّاسًا وَاحِدًا^٧؛ ويكون حَجْمُهُ حَيْثُ غَالِبًا أَكْبَرَ قَلِيلًا من الكُرَّاسَاتِ الْمُعْتَادَةِ ، ويمكن أن نُطْلِقَ على هذه التَّوَعِيَةِ من المَخْطُوطَاتِ مُصْطَلَحَ «أَحَادِي الكُرَّاسِ»^٨. ومع ذلك ، فَإِنَّهُ نَادِرًا جَدًّا أَنْ نَجِدَ ، في المَجَالِ الذي يَغْنِينَا ، كُرَّاسَاتٍ وَحِيدَةٍ يَتَجَاوَزُ عَدَدُ أَورَاقِهَا الْعَدَدَ الْمُعْتَادَ بِصُورَةٍ كَبِيرَةٍ . فَيُوجَدُ مَخْطُوطٌ في برلين (SB Sprenger 517) ، كُتِبَ قَبْلَ سَنَةِ ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ - ١٠٦٧ (بقليل)^٩ تَتَأَلَّفُ الكُرَّاسَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تُكَوِّنُهُ من عَدَدٍ لَا يَقِلُّ عَن أَرْبَعِينَ وَرَقَةٍ ، وَرُبَّمَا كَانَ مُصَدَّرُهُ من الْهِنْدِ ، الْأَمْرُ الَّذِي يَسْمَحُ لَنَا بِالْحَدِيثِ ، من بَابِ الْفُضُولِ ، عَن الكُرَّاسَاتِ الْأَحَادِيَةِ الَّتِي أُنتِجَتْ في شَمَالِ غَرْبِ الْهِنْدِ وَقَدْ اخْتَكَاكَه بِالْإِسْلَامِ ، على غِرَارِ مَخْطُوطِ مِيُونِخِ رَقْمَ 6 BSB cod. hind. المؤرَّخِ سَنَةَ ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م ، وَالْمَكُونُ من كُرَّاسٍ وَحِيدٍ ذِي ثَمَانِينَ وَمِائَتِي وَرَقَةٍ مُزْدَوِجَةٍ^{١٠}.

٧. يُعَدُّ مَخْطُوطُ بَارِيسِ رَقْمَ 986 BnF Suppl. turc ، أَنُمُوذِمًا مِمَّا تَنَازَرُ : يَتَعَلَّقُ بِجَمَاعٍ لِمَجْمُوعَةٍ من الْأَجْزَاءِ يَتَأَلَّفُ كُلُّ مِنْهَا من كِرَاسَةٍ وَحِيدَةٍ ؛ وَهِيَ في الْعُمُومِ أَكْبَرُ من تِلْكَ الَّتِي نَصَادِفُهَا عَادَةً في الْمَخْطُوطَاتِ الْمُؤَلَّفَةِ من الْعَدِيدِ من الْكِرَاسَاتِ (حَتَّى ٢٢ وَرَقَةً بِالنِّسْبَةِ لِلثَّانِيَةِ ، من وَرَقَةٍ ١٩ -

٨. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 60 .

٩. W. Ahlwardt, *Verzeichnis der arabischen Handschriften*, II [Die Handschriften der königlichen Bibliothek zu Berlin, VIII], Berlin, 1889, p. 249-250, n° 1557 .

١٠. MUNICH 1982, p. 234 . وَشَكْلٌ ٤٨ .

١١. دُونَ أَنَّ نَعُدَّ الْوَرَقَةَ الْمَزْدَوِجَةَ الرُّقِيَّةَ الَّتِي هِيَ فِي الْوَاقِعِ غِلَافًا) . انظر G. Vajda, «Trois manuscrits de la bibliothèque du savant damascain Yusuf ibn 'Abd al-Hadi», *JA* 270 (1982), p. 229-256 (repris dans *La transmission du savoir en Islam*, 1983) . وانظر أيضًا : P.S. Van Koningsveld, *The Latin-Arabic glossary of*

/ومكان طي الورقة موضع حساس في بناء الكرّاس، وقد دَفَع الاهتمام بحمايته ضدّ التفريق أحياناً صنّاع الكتاب إلى تدعيمه بإدماج شريط - من الورق أو الرقّ - في ثنية الكرّاس في وسطه - أو أيضاً في كعبه - وتُخاط معه: يُطلق عليه «الواقي»^{١١} أو «كعب الكرّاس»^{١٢}. ومن بين التّماذج النّادرة التي نعرفها لهذه الطّريقة في العالم الإسلامي يتّبدو مخطوط برلين الذي سَبَقَ أن ذكرناه SB Sprenger 517: فيمكن أن تُفسّر سِمَاكَةُ الكرّاسة الوحيدة بالسّعي ورَاءَ هذه الحماية. وقد دلّنا مراد الرّمّاح على مخطوط فقهي يرجع تاريخه إلى جمادى الثاني سنة ٤٠٤هـ/ ديسمبر سنة ١٠١٣م (متحف الفن الإسلامي بقرّاده، رُطبي ٢٤٧) تُمثّل أحد كرّاساته التّركيب نفسه.

فَخَصَّ الكُرَّاسَات

عَرَفَ عُلَمَاءُ العُصُورِ الوُسطَى أهمية المراجعة الدّقيقة لحالة كرّاسات المخطوط^{١٣}. فعند فَخَصِ أَحَدِ المخطوطات يُلاحظُ عالمُ المخطوطات بعناية طريقة تركيبه: فقد يكون أي شذوذ مؤشّراً على ضياع قسم من النّصّ أو انتقالٍ أو إضافة ورقة^{١٤}. ويجب أن نذكر أنّ هذه العملية يجب أن تتمّ دائماً مع الاهتمام بعدم إثلاف الكتاب - على الأخصّ إذا كان تجليده مضغوطاً ولا يسمَح بملاحظة كعب الكرّاسات.

ويَتطلّب إثبات وجود عدم الانتظام، على سبيل المثال وجود كرّاس ذي أربع ورقات في مخطوط كلّ كرّاساته خماسية، أو أيضاً كرّاس مُكوّن من رقم فردي من الأوراق، مراجعة إذا كان النّصّ مُتّصلاً أم لا. وأي خروج عن القياس يمكن كذلك أن يتطابق مع اختيار للناسخ: فقد يشعُر النّاسخ أنّه قارب الانتهاء من عمله، وأنّ عدّد أوراق الكرّاس التي أعدها لا تكفي لكتابة ما تبقّى من النّصّ الذي قد لا يحتاج إلى

١٣. F. Rosenthal, *The technique and approach of muslim scholarship* [Analecta orientalia 24], Rome, 1947, p. 12.

١٤. سنقدم لاحقاً توضيحاً يتعلق بالمخطوطات المكتوبة على الرق.

١١. J. Lemaire, *Introduction*, p. 43؛ وانظر فيما يلي (الكراسات المختلطة). وانظر كذلك مدخل guard عند Michelle Brown, *Understanding illuminated manuscripts: a guide to technical terms*, Malibu, CA/London 1994.

١٢. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 98.

كُرَاسٍ جديد ، فيقوم بإدماج وَرَقَةٍ أو ورقتين في الكُرَاس الذي بدأ استِخدامه بالفعل بحيث يُبَيِّح المكانَ اللازم لهذا النَّصِّ . فأَيُّ عَدَمِ انْتِظامٍ نُصادِفُه في نهاية المَخْطُوط يكون ناتجاً غالباً عن أَوْضاع من هذا النَّوع .

ويعتمد تَقْيِينُ نَمَطِ كُرَاسَاتِ مَخْطُوطٍ ما على التَّرْقِيمِ في حالة وُجُوده : فهذه الإِشارَةُ التي نقابلُها أحياناً على وَجْهِ الوَرَقَةِ الأولى لِكُلِّ كُرَاسٍ يمكن الاستِفادة منها لتحديد ما إذا كنَّا بإزاء كُرَاسَةٍ رُباعية أو خُماسية ... إلخ . وعندما لا تَتَوَفَّر/ هذه المِساعدَةُ ، فيجب أن نَبْدَأ بتعيين مَوْضِع خُيُوطِ الخِياطَةِ : فهذه الخُيُوطُ تَمُرُّ عَمَلِيّاً في طَيَّةِ الوَرَقَةِ المُرْدَوِجَةِ الوُسْطَى لِكُلِّ كُرَاسٍ . فَنَبْحَثُ إِذَا عَن نَقْطَةِ مُرُورِ أَحَدِ هذه الخُيُوطِ ، ثم اعتباراً من ذلك نَمُدُّ البَحْثَ إلى الكُرَاسَاتِ المجاورة للَبَحْثِ عَن مَوَاضِعِ الخِياطَةِ . ونستطيع أن نُحَدِّدَ بسهولة عَدَدَ أَوَاقٍ كُلِّ كُرَاسَةٍ بِإِحصاءِ عَدَدِ الأَوَاقِ بَيْنَ كُلِّ خِياطَتَيْنِ متجاورتين إذا كان هذا الرِّقْمُ ثابتاً ومُتساوياً مع تَعاقُبِ العديد من المسافات من هذا النَّوعِ . فنلاحظُ مثلاً وُجُودَ خِياطَةِ بَيْنَ الأَوَاقِ ٣٦-٣٧ و ٤٦-٤٧ و ٥٦-٥٧ و ٦٦-٦٧ ، ٧٦-٧٧ : وَيُتَّجَعُ عَن ذَلِكَ وُجُودَ عَشْرَةِ أَوَاقٍ بَيْنَ كُلِّ خِياطَتَيْنِ - خمسة أَوَاقٍ فِي النُّصْفِ الثَّانِي مِنَ الكُرَاسِ الأوَّلِ ثم خمسة من الثَّالِيَةِ . وفي كُلِّ الحَالَاتِ ، إِذَا سَمَحَ التَّجْلِيدُ بِذَلِكَ ، فَإِنَّ مُرَاجَعَةَ تَقْرِضُ نَفْسَهَا : فيجب أن نلاحظَ بِعناية أكبر كُغُوبَ الكُرَاسَاتِ لِنُحَدِّدَ عَدَدَ أَوَاقٍ كُلِّ كُرَاسٍ . وهذه المُرَاجَعَةُ لا غِنَى عَنْهَا لَتَقْصِي أثرَ المَخْطُوطَاتِ ، والمُؤَكَّدُ أَنَّهَا قَلِيلَةُ العَدَدِ ، وَتَتَعاقَبُ فِيهَا بِأَطْرَادِ كُرَاسَاتٍ ذاتِ أنماطٍ مُختلفة . وَتُعَدُّ عَلاماتُ تَحْدِيدِ وَسَطِ الكُرَاسِ كذلك مُرْشِداً يَعتَمَدُ اسْتِخدامُهُ عَلى الأَسَاسِ نَفْسَهُ الَّذِي تَعتمدُ عَلَيْهِ الخِياطَةُ . وَحَدَّثَ أَن لَاحِظْنَا فِي المَخْطُوطَاتِ المُرْتَمَّةِ فِي العَرَبِ وُجُودَ خِياطَتَيْنِ فِي قَلْبِ الكُرَاسِ نَفْسَهُ ، عَلى سَبِيلِ المِثَالِ فِي مَخْطُوطِ بَاريسِ رَقْمِ BnF ar. 1544 بَيْنَ الورقتين ٧ و ٨ ثم الورقتين ٨ و ٩ أو أَيْضاً بَيْنَ الورقتين ١٦ و ١٧ مِنْ نَاحِيَةِ ١٨ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى ١٥ ؛ وَإِلَى الآنَ ، لَمْ نَجِدْ نَمَازِجَ عَن أَتْبَاعِ المَجْلُودِينَ المِشارِقَةِ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي العَصْرِ القَدِيمِ . وَبِالنِّسْبَةِ لِلْمَخْطُوطَاتِ الرِّقْعِيَّةِ ، هُنَاكَ مَلاحِظَاتٌ إِضافِيَّةٌ ضَرُورِيَّةٌ سَتَتناولُهَا بِالتَّفْصِيلِ فيما بَعْدَ .

وَصَفُ الكُرَاسَات

تُوجَدُ تَعَايِيرُ بَسِيطَةٌ تَشْمَحُ بِوَصْفِ الكُرَاسَاتِ وَتَلَفَتْ الْإِثْبَاتُ إِلَى نِقَاطٍ مُخْتَلَفَةٍ مُهِمَّةٍ . فَنَمَّةٌ طَرِيقَةٌ أَوَّلِيَّةٌ يُمْكِنُ تَطْبِيقُهَا بِشَكْلِ عام ١٦ . وَيُقَدَّمُ الْوَصْفُ عَلَى شَكْلِ مُتَتَالِيَةٍ مِنَ الْأَرْقَامِ : إِشَارَةٌ أَوَّلِيَّةٌ بِالْأَرْقَامِ الْعَرَبِيَّةِ تَتَعَلَّقُ بِعَدَدِ الكُرَاسَاتِ تَبْقِي ثَابِتَةً ، وَيُحَدِّدُ بِدَاخِلِهَا عَدَدَ الْأَوْرَاقِ الْمُزْدَوِجَةِ بِرَقْمِ رُومَانِي يُوَضَّعُ مَبَاشَرَةً بَعْدَهَا : وَيَتَّبَعُ هَازَانِ الْمُعْطِيَانِ بِرَقْمِ آخِرِ وَرَقَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمُتَتَالِيَةِ الْمُتَجَانِسَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ قَوْسَيْنِ . فَمَجْلَدٌ مِنْ مِائَةِ وَرَقَةٍ عِبَارَةٌ عَنْ خُمَاسِيَّاتٍ فَقَطْ يُوصَفُ بِالطَّرِيقَةِ التَّالِيَةِ : $10V(100)$. وَمَجْلَدٌ آخَرٌ مَكُونٌ مِنْ سِتِّ خُمَاسِيَّاتٍ مُتَبَوِّعَةٍ بِرُبَاعِيَّةٍ نِهَائِيَّةٍ يَظْهَرُ كَالتَّالِيِ : $6V(60), IV(68)$ ؛ وَإِذَا قُفِدَتْ وَرَقَةٌ مِنْ الكُرَاسَةِ الْآخِرَةِ / نَكْتُبُ : $6V(60), IV-1(67)$. وَبِالْمُقَابِلِ ، إِذَا حَدَّثَتْ إِضَافَةٌ لِهَذِهِ الرُّبَاعِيَّةِ الْآخِرَةِ . فَتَسْظَهَرُ بِالطَّرِيقَةِ التَّالِيَةِ : $6V(60), IV + 1(69)$. وَكَمَا نَرَى ، فَلَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نَسْبِقَ الْإِشَارَةَ إِلَى كُرَاسَةٍ وَحِيدَةٍ بـ : 1 . وَبِالنَّسْبَةِ إِلَى كُرَاسَاتِ الرَّقِّ ، فَإِنَّ نَوْعِيَّاتِ الْمَادَّةِ تَتَطَلَّبُ أحيانًا وَضْفًا أَكْثَرَ غُمْقًا سَنَعْرِضُ لَهُ بِمِثَالٍ فِيمَا بَعْدَ .

١٣٠

79

كُرَاسَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ الرَّقِّيَّةِ

مَلاخِظَةُ كُرَاسَاتِ الرَّقِّ

إِضَافَةً إِلَى الْاِخْتِبَارَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِيمَا تَقَدَّمَ ، فَمِنَ الْمُهِمِّ أَنْ نُلَاحِظَ تَوَالِي جَانِبِي الشَّعْرِ وَاللَّحْمِ لِلجِلْدِ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى الرَّقِّ (شَكْل ١٠ ، ١٠ مكرر) . وَنُطْلِقُ عَلَى الْجَانِبِ الَّذِي يُمَثِّلُ وَجْهَ الْوَرَقَةِ الْأَوَّلَى لِلْكُرَاسَةِ «الْجَانِبَ الْعُلُويَّ» وَعَلَى ظَهْرِ هَذِهِ الْوَرَقَةِ نَفْسَهَا «الْجَانِبَ السُّفْلِيَّ» . فَإِذَا كَانَ وَجْهُ الْوَرَقَةِ الْأَوَّلَى مِنْ مَخْطُوطٍ عَلَى الرَّقِّ هُوَ الْجَانِبُ الشَّعْرِي - وَأَنَّهَا بِالْفِعْلِ الْوَرَقَةُ الْأَوَّلَى الْأَصْلِيَّةُ - فَتُوصَفُ الْكُرَاسَةُ إِذَا بَانَ جَانِبُهَا الْعُلُويُّ هُوَ الْجَانِبُ الشَّعْرِي .

وَقَبْلَ أَنْ نَذْرُسَ بِتَفْصِيلِ أَكْثَرِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي كَوَّنَ بِهَا النُّسَاحُ الْمُسْلِمُونَ كُرَاسَاتِ

الرَّقَّ، يبدو لنا من المفيد أن نَذْكُرَ بإيجازٍ مَرَّةً أُخْرَى ما سَبَقَ قوله عن التَّقْنِيَةِ التي اسْتَحْدَمَهَا بَكْشَرَةُ نُسَاخُ الغَرْبِ الوَسِيطِ لصِنَاعَةِ كُرَاسَاتِهِمْ : فقد كانوا، للحُصُولِ على كُرَاسَاتٍ مُكَوَّنَةٍ من وَرَقَتَيْنِ (in-folio) أو أَرْبَعِ (in-quarto) أو ثَمَانِ (in-octavio) أو اثْنِي عَشْرَةَ وَرَقَةً، يَطْوُون الجِلْدَ في العُمُومِ مَرَّةً أو مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثَ أو أَرْبَعَ مَرَّاتٍ إِلَى طَيِّين^{١٧}. وَكَانَ يَنْتُجُ عن هَذَا التَّمَطِّ مِنَ الطَّيِّ ما يُعْرِفُ بِقَاعِدَةِ جَرِيْجُورِي Gregory، نَسَبَةً إِلَى العَالِمِ الأَلْمَانِيِّ الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَاحَظَ أَنَّ الجَانِبَيْنِ الْمُتَقَابِلَيْنِ لَوَرَقَةٍ كُرَاسِيَّةٍ رَقِّيَّةٍ يَكُونَانِ دَائِمًا مِنْ طَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ : الشَّعْرُ أَوِ اللَّحْمُ^{١٨}. وَهَكَذَا، إِذَا كَانَتِ الْوَرَقَةُ X ظَهِرُ الْجَانِبِ الشَّعْرِيِّ لِلرَّقِّ، فَإِنَّ الْوَجْهَ الْمُقَابِلَ لَهَا (X + ١) سَيَكُونُ كَذَلِكَ الْجَانِبِ الشَّعْرِيِّ. وَيُمْكِنُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى هَذَا الْفَرْقِ بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ بِطَرِيقَةٍ مُبَسَّطَةٍ ضَمَّنَ نِظَامِ وَصْفِ الْكُرَاسَاتِ الَّذِي سَنَقْدُمُ لَهُ هُنَا خُلَاصَةً مُوجِزَةً.

يَكُونُ تَرْقِيمُ الْكُرَاسَاتِ بِالْأَرْقَامِ الرُّومَانِيَةِ (chiffres romains) وَتَرْقِيمُ الْأُورَاقِ بِالْأَرْقَامِ الْعَرَبِيَةِ وَيَلْحَقُ بِهَا حَرْفٌ صَغِيرٌ «ش» (شَعْر) وَ«ل» (لَحْم) - أَوِ الْعَكْسُ - لِتَعْيِينِ طَبِيعَةِ الْوَجْهِ وَالظَّهْرِ. وَيُشَارُ إِلَى مُتَنَصِّفِ الْكُرَاسَةِ بِالْعَلَامَةِ «/»، وَإِلَى وُجُودِ عَقِبٍ / بِالرَّمْزِ «ع». وَيُمْكِنُ اسْتِخْدَامُ حُرُوفٍ أُخْرَى لِاسْتِكْمَالِ مَعْلُومَاتٍ إِضَافِيَّةٍ، مِثْلُ «ض» لِلإِشَارَةِ إِلَى ضَيَاعِ وَرَقَةٍ أَوْ فَقْدِهَا. فَيَكُونُ وَصْفُ الْكُرَاسِ الْخَامِسِ مِنْ مَحْطُوطٍ، تَبَعًا لَذَلِكَ، بِالطَّرِيقَةِ التَّالِيَةِ.

٧ : ل ٣٩ ش ٤٠ ش ٤١ ش ٤٢ ش ع ٤٣ ش / ٤٤ ش ٤٥ ش ع ٤٦ ش ٤٧ ش ٤٨ ش
وَإِذَا كَانَ الْمَحْطُوطُ مُرَقَّمًا بِالصَّفَحَاتِ بَدَلَ الْأُورَاقِ، فَإِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الْوَصْفِيَّةَ تَتَطَلَّبُ أَنْ تُكَيِّفَ فَحَسَبَ بِاسْتِخْدَامِ عِلَامَةٍ وَضَلْ (-) لِرَبْطِ الصَّفَحَاتِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى وَجْهِ الْوَرَقَةِ وَظَهَرِهَا، كَالتَّالِيِ :

٧ : ل ٣٧-٣٨ ش ٣٩-٤٠ ش ٤١-٤٢ ش ٤٣-٤٤ ش ع ٤٥-٤٦ ش / ٤٧-٤٨ ش ٤٩-٥٠ ش ع
ش ٩١-٩٢ ل ش ٩٣-٩٤ ل ش ٩٥-٩٦ ل

p. 27-40
G.R. Gregory, «Les cahiers des ١٨ manuscrits grecs», *Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres*, 1885, p. 261-268

L. Gilissen, *op. cit.*, p. 26-35; J. Lemaire, ١٧
Introduction, p. 69-94 وانظر كذلك ملاحظات
مانياشي : M. Maniaci, *op. cit.* وتستعيد الملاحظات
التالية جزئيًا ما سبق أن نشرناه في مقالنا «L'emploi du parchemin dans les manuscrits islamiques: Quelques remarques liminaires», *Codicology*,

المصاحف المبكرة

نسخ القرنين الأول والثاني للهجرة/ السابع والثامن للميلاد

إنَّ أقدمَ المخطوطات التي وصلت إلينا هي المصاحف ، ويمكن تأريخها بالنصف الثاني للقرن الهجري الأول/ السابع الميلادي ، وهي في أغلبها قطع من مصاحف كُتبت بـ «الخط الحجازي» الذي كان الأساس الذي اعتمد عليه في تأريخها . ويخيل القليل من هذه النسخ تعاقبًا مستمرًا للأوراق يسمح بفهم كيفية استخدام الرق في هذه الفترة المبكرة لصنع الكؤاسات . فقطعة مصحف باريس رقم BnF ar. 328 a والمرجع كتابتها في نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي^{١٩} ؛ تحمل العديد من مجموعات أوراقها نصًا متصلًا : من ٤-٢٢ و ٢٣-٤٠ و ٤١-٤٨ ، التي يمكن أن تُصنف إليها كذلك الأوراق من ٥٧-٦٤ من قطعة مصحف باريس رقم ar. 328 b - التي تتميز من وجهة نظر قدم خطها ، والتي لا نستبعد أن تكون قسما من المصحف نفسه^{٢٠} . ونظرًا لعدم إمكان القيام بتحليل كوديكولوجي أبعد من ذلك للمخطوط ، بسبب الوضعية الحالية للمصحف ؛ فإننا نقترح ، مع التحفظات اللازمة ، التحليل التالي : تشتمل القطعة على أربع مجموعات رباعية : الأوراق من ٧-١٤ و ٢٤-٣١ و ٣٢-٣٩ و ٥٧-٦٤ ، والتي يمكن أن تُصنف إليها الكؤاس المشتمل على الأوراق من ٤٢-٤٨ (أي سبع ورقات) حيث فُقدت منه الورقة الأخيرة . وعلى العكس من ذلك فإن ترتيب الأوراق من ١٥-٢١ غير مُنتظم ، كما أنَّ تتابع جانبي الرق ، على سبيل المثال ، يسترعي الانتباه في الأوراق من ٧-١٤ .

١٣٢

development, p. 24; A. Grohmann, «The problem of dating early Qur'ans», *Der Islam* 33 (1958), p. 216, 222, 226 et n. 48; id., *API*, p. 42, n. 1; F. Deroche, *Cat. I/1*, p. 59-60, n° 2; F. Deroche , S. Noja Nosedá, *Le manuscrit Arabe 328 (a) de la Bibliothèque nationale de France*.

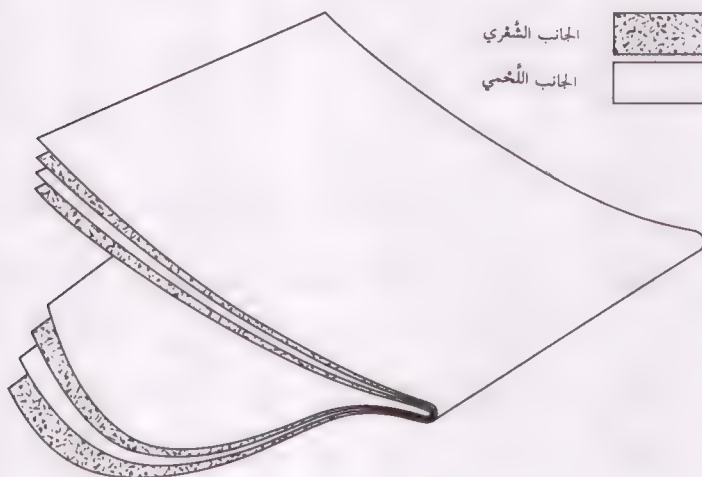
.F. Deroche, *Cat. I/1*, p. 60, n° 3 .٢٠

M. Amari, «Bibliographie primitive du ١٩ Centenario في Coran» (éd. H. Dénobour), *della nascita di M. Amari, t. I*, Palermo, 1910, p. 18- 19; E. Tisserant, *Specimina codicum orientalium*, Bonn, 1914, p. XXXII et pl. 41a; G. Bergsträsser , O. Pretzl, *Die Geschichte des Korantexts* [Th. Nöldeke, *GdQ*²], Leipzig, N. Abbott, *The rise of* ١٩ وشكل 1938, p. 255 *the North Arabic script and its kur'anic*

ش ٧ ل ٨ ش ٨ ل ٩ ش ١٠ ل ١١ ش ١٢ ل ١٣ ل ١٤ ش (شكل ١٩)

وبما أنه يمكننا ملاحظة هذا النمط في مواضع أخرى، فيمكن أن نذهب إلى أن هذا المخطوط يُعدُّ نموذجاً للحصول على الكُرَاسات عن طريق الطّي. ولكن مثاليّن من المجموعات الرباعية تدعونا إلى استبعاد هذه الفرضيّة: فالأوراق المزدوجة للأوراق من ٤٣-٤٨ و ٤٤-٤٧، وكذلك من ٥٩-٦٢ و ٦٠-٦١ يتواجه فيها الجانب اللّحمي مع الجانب الشّعري، أي أنها بُزّهان قوي ضد طريقة الطّي. على كلّ حال، استُخدِم الجانب اللّحمي بانتظام ليكون الجانب الأعلى للكُرَاسات المختلفة.

81



١٩. كُرَاس رَقِي رُبَاعِي كَمَا وُجِدَ فِي الْمَصَاحِفِ الْمُبَكَّرَةِ

ومع ذلك لا يجب أن نخلص من ذلك إلى أن المجموعات الرباعية من النمط الذي أتينا على وصفه هو الأتمودج الوحيد المعروف في هذا العصر، فتوجد قطعة أخرى من مُصْحَف بـ «الخط الحجازي» محفوظة في باريس برقم BnF ar. 328 c مكوّنة من مجموعة خماسية بتركيب مُعْتَادٍ (أي أن الوجه الشعري يُشكّل وجه جميع الأوراق في نصفها الأول). ويجب علينا أن نتّظر التّعريف الجيّد على المصاحف «الحجازية» لتمييز مجموع هذه التّوجهات. ونستطيع أن نتأكّد الآن فحسب من التّنوع النّسبي في استخدام الرّق في هذا العصر - نهاية القرن الأوّل الهجري/ السّابع الميلادي وبداية

القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي . وهو لا يُقدّم لنا سِمَاتٍ استثنائيةً فيما يُخَصُّ عَدَدَ أوراق الكُرَّاس ، وعلى العكس فإنَّ وَضَعَ الجانب اللّخمي فيها كجانبٍ أعلى للكُرَّاس يبدو لنا غير اعتيادي إزاء الممارسات التي تبدو هي المعتادة في المجموعات المعروفة . ومع ذلك فمن الملاحظ في المخطوطات اليونانية أنَّ جانب الكُرَّاس اللّخمي هو كذلك جانبها الأعلى^{٢١}.

وتوجدُ قِطْعَةٌ من مُصْحَفٍ، يعود إلى مَطْلَع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ، ويُمَثِّلُ أسلوبَ خَطِّها تَطَوُّراً بالنسبة إلى الخطّ الحجازي ، وتتميّزُ بِكُرَّاسَاتِها المكوّنة من عشر ورقات مُزدَوِجَة ، فإذا كان إعادة البناء الذي اقترَضناه صحيحاً ، فإنَّ توالي جانبي الرِّق فيها يظهر بالطريقة التالية :

ل ش ٢ ل ش ٣ ل ش ٤ ش ٥ ش ٦ ش ٧ ش ٨ ش ٩ ش ١٠ ش / ١١ ش ١٢ ش ١٣ ش
١٤ ش ١٥ ش ١٦ ش ١٧ ش ١٨ ش ١٩ ش ٢٠ ش

١٣٤

مَصَاحِفُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ/ التاسع الميلادي

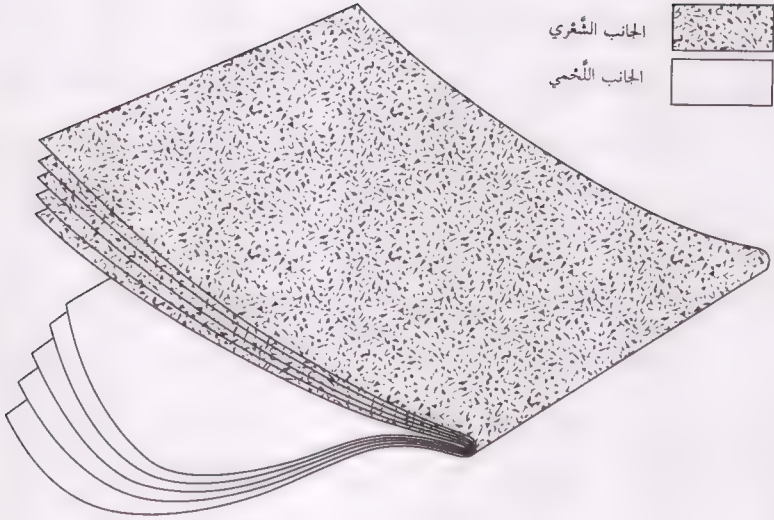
أصبحت المخطوطات التي وَصَلَتْ إلينا من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي أكثرَ عَدَدًا . وَرَغْمَ أَنَّ أَغْلَبَها غير تامّ ، فإنَّ العديده منها تَصْمَنُ نُصُوصًا متواليةً على عَدَدٍ كافٍ من الأوراق يَسْمَحُ لنا باستِخْلَاصِ نتائج مُفيدَة عن طريقة تكوين الكُرَّاسَة . ويُعدُّ مَخْطُوطُ باريس رقم 193 BnF Smith - Lesouëf عَيِّنَةً أنموذجية في تكوينها^{٢٢} . فرَغْمَ فَقْدِ عَدَدٍ من أوراقه ، هُنا وهُناكَ ، (انظر على سبيل المثال الكُرَّاسَة الثانية) ، فإنَّ اخْتِبَارَه يُظْهِرُ أَنَّ كُرَّاسَاتَه تَكُونَتْ من عشر أوراق مُجَمَّعة بالتسلسل الآتي :

II: ل ١١ ش ١٢ ش ١٣ ش ١٤ ش ١٥ ش / ١٦ ش ١٧ ش ١٨ ش ١٩ ش ٢٠ ش (شكل ٢٠)

بنف عربية رقم القطعة نفسها في الحالة نفسها في القطة رقم 358b ، والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل سنة ٣٠٠هـ /

P. Ladner, *Lexicon des Mittelalters*, VI, ٢١ .s.v. Pergament, col. 1886

٢٢. F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 96, n°110 .٩١٣ - ٩١٤م (انظر FiMOD 19).



٢٠. كُرَاس رَقِّي خُمَاسِي مِنَ التَّمَطِ الثَّقَلِيدِي

وَيُؤَكِّدُ هَذِهِ الْمُلَاحَظَةُ دِرَاسَةً مَجْمُوعَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ مِنَ المَصَاحِفِ المَكْتُوبَةِ عَلَى الرِّقِّ ، نُسِخَتْ فِيمَا بَيْنَ نِهَايَةِ القَرْنِ الهِجْرِيِّ الْأَوَّلِ / السَّابِعِ المِيلَادِيِّ وَأَثْنَاءَ القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجْرِيِّ/ العَاشِرِ المِيلَادِيِّ : هُمَا مَجْمُوعَتَا مَكْتَبَةِ فَرَنَسَا الوَطْنِيَّةِ وَمُتَحَفِ الفُنُونِ التُّرْكِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ بِإِسْتَانْبُولِ . فَتَلَاخِظُ أَنَّ الْأَغْلَبِيَّةَ السَّاحِقَةَ لِهَذِهِ المَخْطُوطَاتِ تَتَأَلَّفُ مِنْ كُرَاسَاتٍ ذَاتِ عَشْرِ أَوْرَاقٍ - أَيْ مَجْمُوعَاتِ خُمَاسِيَّةٍ ؛ وَالتَّيْبِجَةُ المَبَاشِرَةُ لِهَذِهِ الْمُلَاحَظَةُ هِيَ أَنَّ هَذَا التَّمَطَ مِنَ الكُرَاسَاتِ لَا يُمْكِنُ الحُضُورُ عَلَيْهِ بِطَبْعٍ بَسِيطٍ ، وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُهُ بَقِيَّةُ التَّحْلِيلِ . وَتُظْهِرُ الطَّرِيقَةُ الَّتِي اسْتُخْدِمَ فِيهَا الرِّقُّ لِتَكْوِينِ كُلِّ كُرَاسٍ التَّرَايُطَ الْمُنَطْقِي نَفْسِهِ فِي عَادَاتِ صُنَاعِ الكِتَابِ : فَوُجْهُ/ الوَرَقَةُ الْأُولَى (أَوِ الجَانِبِ الغُلُويِّ) هُوَ دَائِمًا الجَانِبِ الشَّعْرِيِّ لِلرِّقِّ ٢٣ ، وَوُجُوهُ الأَوْرَاقِ التَّالِيَةِ وَهِيَ الأَوْرَاقُ ٢ وَ ٣ وَ ٤ وَ ٥

83

٢٣. والشعر من القشط (Bible scrolls in Eastern and Western Jewish communities from Qumran to the High Middle Ages», Hebrew Union (College Annual, LVI, 1985, p. 48

وبالمقابل تستخدم «برديات» الرق أولاً من الجانب اللحمي . (راجع . A. Grohmann, API, p. 111 ؛ M. Haran ، فقد تَصَرَّفَ النَسَاحُ العَرَبُ بالطريقة نفسها في حالة الرق الناتج عن نَشْرِ المجلد في اتجاه ثخانتِه ، في حين كانوا يفضلون أن يستخدموا أولاً جانب

للكراس، هي كذلك الجانب الشعري. وعند فتح المخطوط تظهر المفارقة بين كل الصفحتين المتقابلتين^{٢٤}، فيما عدا نقطة اللقاء كراسين، حيث نجد جانبي الشعر في مواجهة بعضهما الآخر. وفي منتصف كل كراس - حيث من المنطق أن نجد جانبيين لحميمين. ويحدث مصادفة أن يخالف هذا النظام داخل كراس في مخطوط، حيث يُعْتَنَى فيه بدقة بالتالي الذي وصفناه سابقاً. ويدفعنا ذلك إلى افتراض أن التساخ - أو الوراقين - في العالم الإسلامي لم يكونوا يطوون أوراق الرق. ولكن كانوا يُقَطَّعُونَهَا مُسَبِّقاً إلى شرائح تبعاً للأحجام التي يَوعَّيُونَ أن يكون عليها المخطوط، ونتيجة لذلك فإنه يمكن عند الاقتضاء استخدام جلد واحد في كراسات مختلفة، وحتى في مخطوطات مختلفة^{٢٥}. وبعد ذلك تُجْمَعُ الشرائح ذات القطع الواحد، في الأغلب خمس شرائح، وتُرض على الوضع نفسه ثم تُطوى من وسطها بحيث تُكوّن كراساً^{٢٦}.

توالي جانبي الرق: افتراضية

تختلف هذه الطريقة عن الطريقة التي كانت تُستخدَم عادةً في الغرب والموصوفة في قاعدة جريجوري Gregory: ففي هذه الطريقة، كما رأينا، يتواجه جانبا اللحم للكراس من الرق، وكذلك جانبا الشعر. فهل جدّد الصنّاع المسلمون أم أن ممارستهم تدرج تحت تقليد آخر؟ يمكن أن تكون صناعة كراس البزدي أحد عناصر الإجابة. فقد لاحظنا في الواقع أنه لصناعة كراس من البزدي كانت لفافة البزدي تُقطع إلى شرائح من الحجم نفسه يُضاف بعضها إلى بعض، بحيث تكون أليافها الأفقية إلى أعلى، ويُجمع بهذه الطريقة العدد المطلوب من الشرائح، ثم تُطوى هذه الكمية نصفين من وسطها فنحصل بذلك على كراس تكون فيه بطريقة منتظمة صفحة ذات

٢٤. يطلق على الكراسة الناتجة من هذه الطريقة كراسة مركبة (تتكون من العديد من الأوراق المطوية بطريقة منفصلة أو معاً) D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 92
٢٥. انظر فيما يلي حالة مخطوط باريس رقم BnF 5935. *arabe*
٢٦. أوراقها المزودة عن طريق طي الفرخ الوحيد نفسه.

٢٤. «مجموع صفحتين متقابلتين، وتشكل إحداهما من ظهر ورقة والأخرى من وجه الورقة التالية» (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 92).
٢٥. انظر فيما يلي حالة مخطوط باريس رقم BnF 5935. *arabe*

أَلْيَافٍ رَاسِيَةٍ فِي مُوَاجِهَةٍ صَفْحَةٍ ذَاتِ أَلْيَافٍ أُفْقِيَّةٍ ، فِيمَا عَدَا ، بِالطَّعْنِ ، الصَّفْحَتَانِ الْمُتَقَابِلَتَانِ الْوَاقِعَتَانِ فِي مَتْنِ الكُرَاسِ^{٢٧} . وَعِنْدَ هَذَا الْحَدِّ قَدْ يُغْرِي الْأَمْرُ بِتَغْلِيلِ تَتَالِي / جَوَانِبِ الشَّعْرِ دَاخِلِ كُرَاسَاتِ المَحْطُوطَاتِ الَّتِي قُنْنَا بَوْصَفِهَا بِالْإِحَالَةِ إِلَى تَجْمِيعِ أَوْرَاقِ الْبَزْدِيِّ الْمُرْدَوْجَةِ فِي أَثْنَاءِ تَقْطِيعِ لُفَافَةِ الْبَزْدِيِّ^{٢٨} ؛ أَمَّا شَكْلُ الْمَجْمُوعَاتِ الْخُمَاسِيَةِ الَّتِي تُقَابِلُهَا أَحْيَانًا فِي كُرَاسَاتِ الْبَزْدِيِّ فَيُمْكِنُ شَرْحُهُ بِالشُّهُولَةِ الَّتِي يُظْهِرُهَا مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَدَدِيَّةِ^{٢٩} . وَنُلَاحِظُ فِي النَّهَايَةِ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي إِعْدَادِ الكُرَاسَاتِ يَبْدُو أَنَّهَا كَانَتْ مَعْرُوفَةً فِي أَقْدَمِ المَحْطُوطَاتِ السُّرْيَانِيَةِ^{٣٠} .

١٣٧

الأوراق المُرْدَوْجَةُ والأوراقُ المُسْتَقَلَّةُ

إِنْ تَتَالَى جَانِبِي الرِّقِّ فِي الْكُرَاسِ الْخُمَاسِيَةِ لَا يُعَدُّ الْأَصَالَةَ الْوَحِيدَةَ لِمَصَاحِفِ هَاتَيْنِ الْمَجْمُوعَتَيْنِ . فَاسْتِخْدَامُ الْجُلُودِ فِيهِمَا أَيْضًا هُوَ كَذَلِكَ خَاصٌّ جِدًّا : فَبِفَحْصِ الكُرَاسَاتِ نَلَحَظُ وَجُودَ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَعْقَابِ وَذَلِكَ مِنْذُ تَأْرِيخٍ مُبَكِّرٍ بِمَا أَنَّ قِطْعَةَ الْمُصْحَفِ الْمَكْتُوبَةِ بِالْخَطِّ «الْحِجَازِيِّ» وَالْمَحْفُوظَةِ فِي بَارِيسِ بِرَقْمِ BnF ar. 328a تَشْتَمِلُ

الانجاء عن أصل الخماسيات طالما أن تقطيع لفافة يتم في معزل عن «الفاصل» (باليونانية *kollesis*) ما بين الأوراق (باليونانية ، *kollema*) .

٣٠ . مثلاً مخطوط باريس رقم BnF syriaque 27 والذي نسخ قبل سنة ٧٢٠هـ ، ووجدت قبل سنة ٦٤٠هـ كراسات من ثمان ورقات أو من عشرة أوراق معاً ، بل وجدت أيضاً بعد هذا التاريخ (راجع : W.H.P. Hatch, *An album of dated Syriac manuscripts*, Boston, 1946, p. 23; M. Mundell Mango, «The production of Syriac manuscripts, 400-700 AD», *Scrittura, libri e testi nelle aree provinciali di Bisanzio*, G. Cavallo, G. de Gregorio et M. Maniaci éd., I [Biblioteca del «Centro per il collegamento degli studi medievali e umanistici nell'Università di Perugia», 5], Spoleto, 1991, p. 163

٢٧ . انظر على سبيل المثال : J. Robinson, «Codicological analysis of Nag Hammadi Codices V and VI and Papyrus Berolinensis 8502», *Nag Hammadi Studies* X, Leyde, 1979, p. 14-15; A. Wouters, «From papyrus roll to papyrus codex, Some technical aspects of the ancient book fabrication», *MME* 5 (1990-1991), p. 12.

٢٨ . توجد مع ذلك كراسات من البردي كانت مطابقة ، فيما يخص الألياف ، لقاعدة جريجوري . انظر : V. Martin, *Papyrus Bodmer 2, Evangile de Jean ch. I-XIV* [Bibliotheca Bodmeriana 5], Cologny-Genève, 1956).

٢٩ . ليس من المؤكد أنه كان هناك إجماع حول تركيب لفائف البردي : فأحياناً ما يذكر عدد العشرين ورقة الملصقة طرفاً لطرف تبغا لبليوس الأرشد ، ولكن ذلك لا يشكل قاعدة ؛ ولا يبدو لنا ضرورياً أن نبحث في هذا

على وَرَقَةٍ (ورقة ١٧) تنتهي بعقب . وبالبحث تبين لنا أن وجود هذه الأغقاب ليس دليلاً منتظماً على ضياع جزء من النص ، ولكن على تقليد ذائع إلى أبعد حد قائم على إدماج أوراق مُزدوجة مُستقلة في الكُرَاسات كـ «بَدَائِل» لأوراق مُزدوجة أصلية بتمائل مع الخياطة . ويتراوح عدد هذه الأغقاب داخل الكُرَاسات الخماسية من عقين إلى ثمانية وحتى عشرة أعقاب ! وسَمَحَت دِرَاسَةُ مُعَمِّقَةٍ لِسِلْسِلَةِ من المخطوطات التي تُشكِّل مجموعة مُتجانِسة من حيث الخط وطريقة التصنيع (كوديولوجيًا) أن يُبْرهن على أن رُبْع عدد الكُرَاسات الخماسية كان يتكوّن من خمس أوراق مُزدوجة^{٣١} ؛ وفي الحالات الأخرى ، كانت الأوراق المُستقلة تُوزَّع بطريقة مُتمائلة داخل الكُرَاسات كبدايل للأوراق التي كانت موجودة في هذا الموضع . بالإجمال ، فإن أربعين بالمائة من الكُرَاسات الخماسية الملاحظة تُشتمل على إدخال مُتمائل لورقتين مُستقلتين في أوضاع مُتغيّرة بين الأوراق المُزدوجة ، والصيغة الأكثر شيوعاً هي إدخال ورقتين مُستقلتين مَوْضِع الورقتين ٣ و ٨ في الكُرَاس . وهي حالة خمس وعشرين / بالمائة تقريباً من الحالات . وإذا تناولنا مرةً أخرى الكُرَاسة الثانية من مخطوط بريس رقم BnF 193 Smith - Lesouëf فسوف نلاحظ أيضاً هذه الظاهرة ، بالرغم من أن ترميماً تم في العصر العثماني قد حوّل جزئياً التصرف الأصلي (شكل ٢١) .

II : ١١ش ع ١٢ش ل ١٣ش ع ١٤ش ل ١٥ش / ١٦ش ع ١٧ش ل ١٨ش ع ١٩ش ل ٢٠ش ل

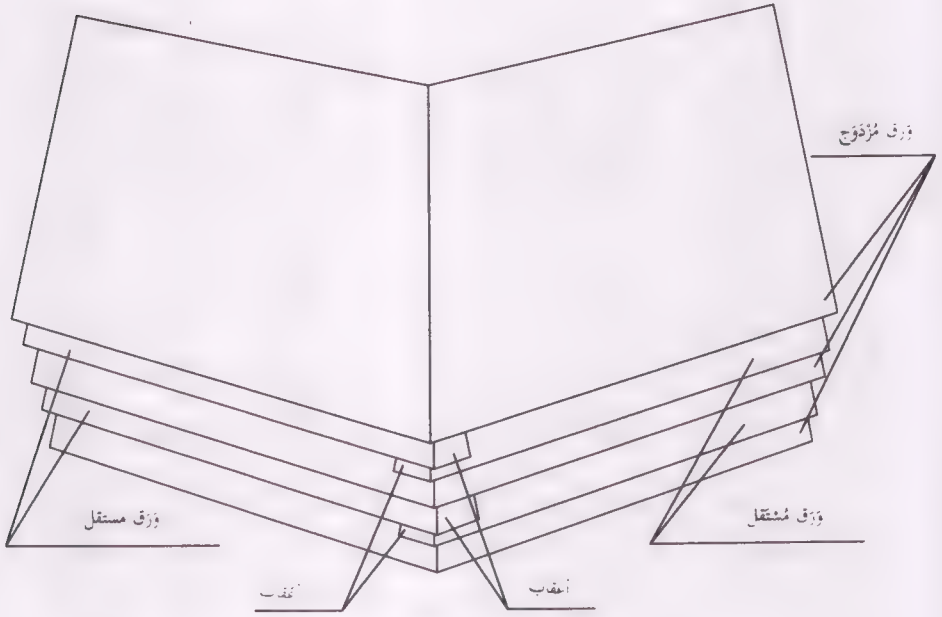
ونجد بكثرة كذلك (حوالي عشرة بالمائة من الحالات) سِتْ أوراق مُستقلة (أي ثلاث مجموعات من ورقتين) موضوعة بين ورقتين مُزدوجتين . ويبدو أنه ، في نطاق الممكن ، كان صناع الكتاب يحرضون على أن لا يُعرضوا صلاية الكُرَاس ، وبالتالي المخطوط ، للخطر^{٣٢} . ويجب أن نُضيف أنه توجد استثناءات لهذه الطريقة ، حيث يكون مجموع أوراق كُرَاس أقل أو أكثر من عشر ورقات (تسع أو أحد عشر على سبيل المثال) بدون أي سَقَط (خزم) في النص . وكثيراً ما يحدث أن لا يكون وضع

مرتفع نسبياً من الأوراق المستقلة ذا تأثير على ثمن المخطوط ؛ وكما نعلم فإن هذا الموضوع غامض وسيظل كذلك طالما غابت عنا المعطيات الدقيقة .

٣١. F. Déroche, «A propos d'une série de manuscrits coraniques anciens», *Mss du MO*, p. 107- 108.

٣٢. يجب أن نتمكن من تحديد إذا ما كان وجود عدد

الأوراقِ المُسْتَقْلِلَةُ مُتَنَاطِرًا: فتكون مَثَلًا في مَوْضِعِ الْوَرَقَتَيْنِ ٣ و ٧ من الكُرَّاسِ بَدَلًا من ٣ و ٨، ولكن دون الإخلال بتوزيع نِصْفِي الكُرَّاسِ واختِرامِ التَّسْلُسِلِ المألُوفِ للجانبِي الرِّقِّ .



٢١. كُوَاس (خُصَاسِي) من الرِّقِّ يتألَّف من ثلاث أُوُرَاق مُزدَوِجَةٍ وأربع أُوُرَاق مُستَقْلِلَةٍ مُرتَبَةٍ بِطَرِيقَةٍ مُتَمَازِلَةٍ

/ وَتَظْهَرُ مُضَادَّةٌ صَيِّغٌ أُخْرَى لِتَكْوِينِ كُرَّاسَاتِ الرِّقِّ . فنَجِدُ أحيانًا المجموعاتِ الرُّباعِيَّةَ في مَخْطُوطَاتٍ مُستطِيلَةِ الشَّكْلِ من القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِي/ الثَّاسِعِ المِيلَادِي وفي مَصَاحِفَ ذاتِ شَكْلِ رَاسِي من القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجْرِي/ العَاشِرِ المِيلَادِي : ومن العَجِيبِ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُؤَثِّرُ عَلَى تَوَالِي جَانِبِي الرِّقِّ الَّذِي يَظَلُّ مُطَابِقًا لِمَا سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَاهُ ، من أَنَّ الجَانِبَ الشَّعْرِيَّ هُوَ الجَانِبَ الْعُلُويَّ لِلْمَخْطُوطِ . وَهناك بَعْضُ الحَالَاتِ المُخَيَّرَةِ ، مِثْلَ حَالَةِ مَخْطُوطِي مِتْحَفِ الْفُنُونِ التُّرْكِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ بِإِسْتَنْبُولِ رَقْمِي 552 TIEM 553 (من القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِي/ الثَّاسِعِ المِيلَادِي) المَكُونَتَيْنِ من مَجْمُوعَاتِ رُّباعِيَّةٍ بِدَاخِلِهَا وَجُوهُ الأُوُرَاقِ ١ و ٢ و ٤ هِيَ الجَانِبَ الشَّعْرِيَّ ، يَنْبَغِي جَاءَتِ الْوَرَقَةُ ٣ مَعكُوسَةً وَوَجْهُهَا هُوَ الجَانِبَ اللَّحْمِيَّ . وَتَبْدُو قِطْعَةً من مَخْطُوطٍ آخَرَ من هَذِهِ المَجْمُوعَةِ ، SE 148 ، وَكَانَها مُكَوَّنَةً من مَجْمُوعَاتِ خُصَاسِيَّةٍ ، رَاعَتْ قَاعِدَةَ

جريجوري Gregory، ولكن جانبها العلوي كان أحياناً شغرياً وأحياناً لحمياً؛ وفضلاً عن ذلك نجد أن «عارضاً» قد أثر بطريقة متواترة على الأوراق المزدوجة ٢ و / أو ٤.

حالة المغرب

ظَلَّ الرَّقُّ فِي الْقِسْمِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مُسْتَعْدَمًا زَمَنًا طَوِيلًا، وَعَلَى الْأَخْصَ لِنَسْخِ الْمَصَاحِفِ. فَقَدْ ظَلَّ الرَّقُّ مُحَافَظًا عَلَيْهِ فِي الْوَاقِعِ إِلَى جَانِبِ الْوَرَقِ حَتَّى الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ/الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، وَرُبَّمَا حَتَّى الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ/الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ. وَلَا يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَنَا هَذَا التَّعْبِيرُ عَنِ الْمَحَافَظَةِ نَظْرًا أَنْ تَصْنِيعَ الرَّقِّ قَدْ خَصَّصَ لِلْمُحَافَظَاتِ الَّتِي جِئْنَا عَلَى وَصْفِهَا، فَعَلَى الْعَكْسِ نُلَاحِظُ فِي الْمَجْمُوعِ أَنَّ تَتَالِي جَانِبِي الرَّقِّ يَتَّبِعُ قَاعِدَةَ جريجوري Gregory، وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ خَضْرَاءٌ تَفْضِيلَاتٌ مُلَاحَظَةً لَصِغَةٍ مِنْ صِيغِ تَجْمِيعِ الْكُرَاسَاتِ. فَلَمْ تَكُنْ الْمَجْمُوعَاتُ الْخَمَاسِيَّةُ مَجْهُولَةً، حَيْثُ نَجِدُهَا فِي مَخْطُوطِينَ مِنْ مَجْمُوعَةِ مَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوَطْنِيَّةِ Bnf رَقْمِي 6090 ar.^{٣٣} وَ 6499 ar.^{٣٤}، وَلَوْ أَنَّهَا لَيْسَتْ الصِّغَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تُقَابَلُهَا فِيهَا. وَعِنْدَ الْاِقْتِضَاءِ، فَإِنَّ كُرَاسَاتِ الرَّقِّ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ أَكْثَرَ أَهَمِّيَّةً: فَتَبْلُغُ أَوْرَاقُ الْمَخْطُوطِ رَقْمَ 6095 ar حَتَّى أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَرَقَةٍ^{٣٥}. وَاسْتَعْدَمَ النَّسَاجُ كَذَلِكَ الْمَجْمُوعَاتِ الرَّبَاعِيَّةَ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ فِي الْمَخْطُوطَاتِ أَزْوَاجَ بَارِيْسِ 385 ar BnF^{٣٦} أَوْ الْفَاتِيكَانِ 881 BAV Ar.^{٣٧} وَكَمَا

١٤٠

de paléographie arabe, Paris, 1958, pl. 46; PARIS 1972, p. 64, n° 172; M. Lings, *The quranic art of calligraphy and illumination*, London, 1976, p. 205, pl. 104- 105; M. Lings, Y.H. Safadi, LONDON 1976, p. 40, n° 48, pl. F. VI والشكل؛ PARIS 1977, p. 118, n° 212. Déroche, *Cat. I/2*, p. 31- 32, pl. XIV b. P. Orsatti, «Le manuscrit islamique: caractéristiques matérielles et typologie», *Ancient and medieval book materials and techniques II*, M. Maniaci and P.F. Munafò ed., t. II, p. 297.

٣٣. E. Blochet, *Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions* (1884-1924), Paris, 1925, p. 184; *FiMMOD* 68.

٣٤. *FiMMOD* 65؛ وانظر أيضاً فيما يلي «الكراسات المختلطة».

٣٥. *FiMMOD* 16؛ يتكون كل جزء من كراستين: تضم الكراسة الأولى دائماً ١٤ ورقة، في حين أن الكراسة الثانية تضم من ٨ إلى ١٢ ورقة.

٣٦. E. Blochet, *Les enluminures des manuscrits orientaux de la Bibliothèque Nationale*, Paris, 1926, p. 62 -64; PARIS 1938, p. 172- 173, n° 109; G. Vajda, *Album*

لاحظَ باولو/ أورساتي Paola Orsatti^{٣٨} فإنَّه يبدو أنَّ المجموعات الثلاثية كانت خاصيةً مغربيةً مُتَّصِلَةً بِاسْتِخْدَامِ الرَّقِّ ؛ الأمرُ الذي يُمَثِّلُ تَبَاعُدًا بَارِزًا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْعَادَاتِ الَّتِي أُمَكِّنُ أَنْ نَسْتَخْلَصَهَا عَنْ مَصَاحِفِ الْفَتْرَةِ الْمُبَكِّرَةِ . وَتَكْثُرُ الْمَجْمُوعَاتُ الثَّلَاثِيَّةُ فِي نُسَخِ الْمَصَاحِفِ الرَّقِّيَّةِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْمَغْرِبِ الْإِسْلَامِيِّ : وَهَكَذَا ، فَإِنَّ ثَمَانِيَةَ مَصَاحِفٍ مَحْفُوظَةٍ فِي مَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوَطْنِيَّةِ تَتَأَلَّفُ حَضْرًا - أَوْ بِنَسْبَةٍ كَبِيرَةٍ - مِنْ مَجْمُوعَاتٍ ثَلَاثِيَّةٍ^{٣٩} . وَيتكوَّنُ مَخْطُوطَانِ غَيْرِ قَرَأَيْنِ فِي مَكْتَبَةِ الْفَاتِيكَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى الرَّقِّ مِنْ كُؤَاسَاتٍ مِنْ هَذَا النَّمَطِ ، تَمَامًا مِثْلَ سِتَّةِ مَصَاحِفٍ مِنْ الْمَصَاحِفِ السَّبْعَةِ فِي الْمَجْمُوعَةِ^{٤٠} . وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ ، سِوَاءِ الَّتِي فِي مَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوَطْنِيَّةِ أَوِ الَّتِي فِي مَكْتَبَةِ الْفَاتِيكَانِ ، زُوِجَتِ قَاعِدَةُ جَرِيْجُورِي Gregory كما نُشَاهِدُ ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ ، فِي الْمَجْمُوعَاتِ الثَّلَاثِيَّةِ لِلْمُصْحَفِ رَقْمَ 395 ar. (الْمُخْتَلِطَةُ بِأُخْرَى ثُنَائِيَّةٍ) وَكُلٌّ مِنْهَا جَانِبُهُ الْعُلُوي هُوَ الْجَانِبُ الشَّعْرِيُّ^{٤١} (شَكْل ٢٢) .

١٤١

والتَّالِي الْمَعْتَاد فِي هَذَا الْمُصْحَفِ هُوَ التَّالِي :

IV : ل١٩ ش ل٢٠ ش ٢١ ل / ل٢٢ ش ٢٣ ش ٢٤ ل

/ وَهَذَا الْخُرُوجُ عَلَى الْقِيَاسِ يَجِدُ تَفْسِيرَهُ سَرِيعًا : فَالْأَوْرَاقُ الْمُرْدَوِجَةُ مِنْ ٢٠-٢٣ وَ ٢١-٢٢ قُلِّيَّتٌ عِنْدَ تَجْلِيدِ النُّسَخَةِ . وَيُظْهِرُ فَحْصُ الْمَجْمُوعَاتِ الثَّنَائِيَّةِ لِهَذَا الْمَخْطُوطِ نَفْسَهُ أَنَّ الْكُرَّاسَةَ الْعَاشِرَةَ (X) مُنْتَظِمَةٌ وَكَامِلَةٌ ؛ وَبِالْمُقَابِلِ فَإِنَّ الْكُرَّاسَةَ الثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ (XIII) كَانَتْ ثَلَاثِيَّةً فِي الْأَصْلِ فَقَدَّتْ مِنْهَا الْوَرَقَةُ الْمُرْدَوِجَةُ الثَّنَائِيَّةُ ، كَمَا يُبَيِّنُهُ عَلَى الْفَوْرِ فَحْصُ تَتَالِي الرَّقِّ .

88

XII : ل٦٩ ش ل٧٠ ش / ش٧١ ل ش٧٢ (الآيَات ٢٣ - ٤٨ ، ٦٥ - ٧٧ / ٧٧ - ٨٩ ، ١٠٢ - ١١٦

من سورة إبراهيم على التوالي) .

٣٩. مخطوطات باريس أرقام BnF arabe 386, 388, 395, 423, 5935; Smith- Lesouëf 194 , 202

٤٠. مخطوط الفاتيكان رقم BAV Vat. arab. 310 و

Vat. arab. 210, وكذلك المصاحف , Barb. or. 46

211, 212, 213, 215 , Borg. arab. 51 (انظر P.

(Orsatti, op. cit., p. 297-298

٤١. F. Déroche, Cat. I/2, p. 32- 33, n° 298

٣٨. Ibid., p. 298 . وتوجد ملاحظة مماثلة عند (F.

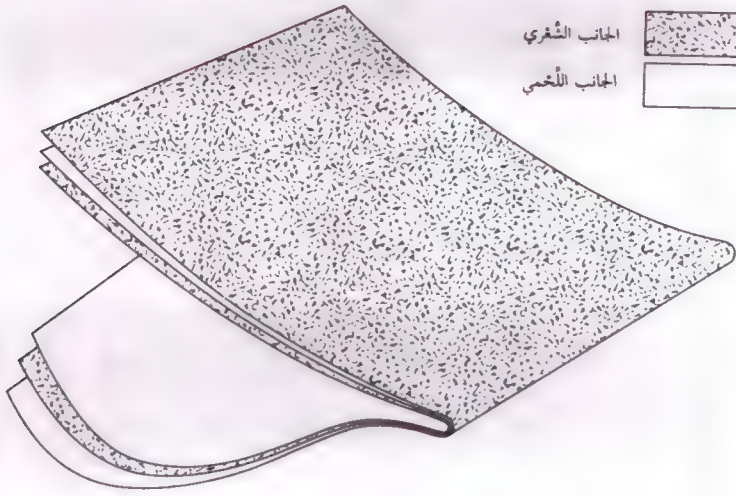
(Déroche, Cat. I/2, p. 14 . ويوجد تقاربٌ حول هذه

النقطة مع المخطوطات العبرية الإسبانية : فنيقًا ل. م. بيت

آريه M. Beit-Arié تتكون ثمانية مخطوطات نُسخَت ما

بين سنتي ١١٩٧ و ١٣٠٠م أساسًا في طُلَيْطَلَة ، من

ثلاثيات (Hebrew codicology, Paris, 1976, p.)



١٤٢

٢٢. أمودنج لكؤاس رقي ثلاثي مُستخدَم في القُرب الإسلامي

ويُصوّر هذا الأنموذج كيف يُمكن أن يُعيّن الفحص المتأني للتكوين المادي للكؤاسات على العثور على خُزوم (أسقاط) في النص. ويُقدّم مخطوط باريس رقم BnF ar. 5935، وهو أكثر انتظامًا من المخطوط السابق، المُميّزات نفسها^{٤٢}، ويكمن شدوذه الوحيد في الكؤاسة الأخيرة، خماسية التكوين، حيث يتطابق فيها توالي جانبي الرق مع قاعدة جريجوري Gregory. ويبدو أنّ هذه الخصوصية ليست نتيجة لتجديد متأخر، كما يوضحه مخطوط الفاتيكان رقم BAV Vat. arabe 310 الذي يرجع إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي^{٤٣}. وراعت المجموعات الخماسية لمخطوطين آخرين من مجموعة مكتبة فرنسا الوطنية BnF رقم ar. 6090^{٤٤} و ar. 6499^{٤٥}، وكلاهما نُسخ في الأندلس، في العُوم هذه القاعدة وتُظهر في أغلبها صفحات مُتقابلة يتقابل فيها جانبان من الطيّعة نفسها.

[Studi e testi 67], Città del Vaticano, 1935, p. 26; P. Orsatti, *op. cit.*, p. 297

٤٢. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 34- 35, n° 302 et pl. XIVa

٤٤. انظر هـ^{٤٤}.

٤٣. G. Levi della Vida, *Elenco dei manoscritti arabi islamici della Biblioteca Vaticana, Vaticani- Barberiani- Borgiani- Rossiani*

٤٥. انظر هـ^{٤٥} وفيما يلي.

ومع ذلك فإن هذا لا يعني أن الكرايس ناتجة عن الطّي مثل كُرَاسَات المَخْطُوطَات الغربية التي أثبتنا على ذكرها في البداية. فعلى سبيل المثال، فإن «عُيُوب» أوّل ورقتين مُزدوّجتين من الكُرَاسَة الأولى (I) في المخطوط رقم ar. 6090، أو أيضًا في أوّل الكُرَاسَة الثالثة عشرة (XIII) (ورقة ١٣٠-١٣٢) للمَخْطُوط رقم ar. 6499، نجعلنا نعتقد أنها ليست نتيجة الطّي. ويبدو لنا ذلك مُؤكّدًا بالغرابة البادية في الأوراق المُزدوّجة المتداخلة في تكوين الكُرَاسَة نفسها. لقد أشرنا سالفًا إلى وجود بقايا لجذور الشّعر في عدديّ من أوراق مخطوطي باريس رقم ar. 5935 و ar. 6090، وتُعزّز طريقة التّوزيع العشوائي لأوراق هذين المَخْطُوطين، وضُعوّة أن نجد ورقتين مُزدوّجتين مُصدّرهما جلد واحد - أن الرّق كان قد قُطِع مُسبقًا، وأنّ الشّرائح النّاتجة جُمِعت لتكوين الكُرَاسَات دون أي اعتبار لمصدّرهما^{٤٦}.

١٤٣

/ الكُرَاسَاتُ المَخْطُوطَة

89

المرّج بين الرّق والورق

ثمة عناصر عديدة تُعصّد أن فكرة قوّة تحمّل الرّق كان يُنظر إليها بتقدير كبير. ففي الفترة التي تواجّد فيها الرّق مع البودي مرّج صنّاع الكتاب بالمناسبة المادّتين معًا لأجل زيادة مقاومة البودي: وتزجّع إلى هذه الفترة النّماذج الأولى لكُرَاسَات المَخْطُوطَة التي تكون فيها الورقة المُزدوّجة الخارجية، وأحيانًا أيضًا الورقة المُزدوّجة الوسطى، من الرّق لحماية الأوراق المُزدوّجة للبودي^{٤٧}. وعندما بدأ الورق في المنافسة القويّة للمادّتين التقليديتين لصناعة الكتاب، ظهر موقفان لدى النّسّاخ - أو المُستكتبين - الذين تمكّنوا ضمان دوام المَخْطُوطَات. تمثّل الأوّل في اختيار النّصوص التي تُكتب على الرّق، هذه المادّة المُكلّفة دون شك: وغالبًا ما كان يقع الاختيار على كتابة المصاحف. وتمثّل الحلّ

٤٦. B. Bischoff, *La paléographie de l'Antiquité romaine et du Moyen Age occidental*, Paris, 1985, p. 15

٤٦. من المؤسف أن المخطوطات الرّقّية في القيروان - وعلى الأخص ذات الطابع الفقهي - لم تكن موضوعا لدراسة كوديكولوجية؛ فمثل هذه الدّراسة قد تُظهر إلى النور بعض الخصائص الإقليمية.

الثاني في مزج الورق مع الرق مثلما كان الحال مع البردي . وبذلك فإنهم يحافظون على مقارمة الرق في الأماكن الأكثر نفعا مع الاستفادة من ميزة رخص الورق باستخدامه في المواضع غير الظاهرة . وهكذا ظهرت الكراسات المختلطة المكوّنة من الورق والرق .

وقبل أن ندرس مخطوطتين استُخدِمَ فيهما الورق والرق معا ، نذكر تقنية - أشرفنا إليها فيما سلف - تقوم على إدخال «واق» بين سلك الحياطة والورقة المزودة الوسطى - تهديف إلى تدارك التمزق^{٤٨} . ويَقِفُ مخطوط برلين رقم 517 SB Sprenger شاهداً على هذه الممارسة في العالم الإسلامي^{٤٩} .

١٤٤

أتمودجان

تسمح الكراسات المختلطة بإطالة فترة بقاء المخطوطات مع خفض ثمنها بفضل استخدام الورق^{٥٠} : ويُعدُّ مخطوط باريس رقم BnF ar. 6499 الذي نسخَه في الأندلس - رُبما في إشبيلية - / سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م ، علي بن محمد بن خروف النحوي أتمودجاً مُتميّزاً لهذه الطريقة^{٥١} . إنّه أخذ أقدم شواهد الجمع بين الورق

90

٥١. انظر FIMMOD 65; G. Humbert, «Remarques sur les éditions du *Kitāb de K. Sibawayhi et leur base manuscrite*», Versteegh et M.G. Carter ed., *Studies in the History of Arabic Grammar*, II [Studies in the history of the language sciences, 56], Amsterdam - Philadelphia, 1990, p. 185 وترجع أقدم الشواهد على هذا النوع من الكراسات بالنسبة للمخطوطات العبرية إلى سنة ١٢١٢؛ فقد وجدت هذه الطريقة أساساً في الجزيرة الأيبيرية، وفي إيطاليا وفي الإمبراطورية البيزنطية (M. Beit-Arié, *op. cit.*, p. 37-). وبالنسبة لإسبانيا، فإن أمثلة معجم مصطلحات ليدن (*Glossaire de Leyde*) مخطوط ليدن رقم BRU 231 (Or.)، ومعجم مصطلحات سيلوس (*Glossaire de Silos*) مخطوط باريس رقم BnF NAL 1296، من =

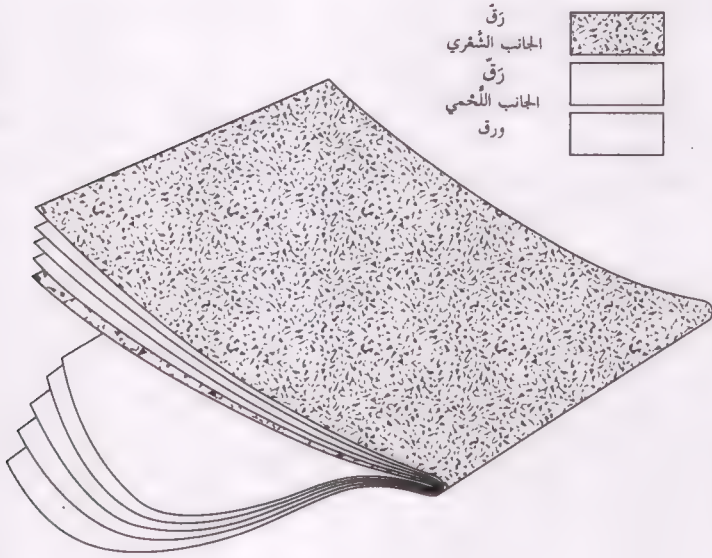
٤٨. - أشار ريد سريعاً إلى هذا الاستعمال (*Ancient skins, parchments and leathers*, p. 5). ونجد له مثلاً عند V. Scheil, *Deux traités de Philon* : [Mémoires publiés par les membres de la mission archéologique française au Caire, IX/2], Paris, 1893, p. 7.

٤٩. انظر أعلاه، وهـ^١، ومخطوط متحف الفن الإسلامي برقادة رقم Rutbi 247، المؤرخ سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م أتمودج مُبكر على ذلك.

٥٠. كما سبقَت الإشارة إلى ذلك، فإننا للأسف لا نتوفر على عناصر لتحديد ثمن صناعة المخطوطات؛ ونود أن نعرف على الأحصّ تأثير استعمال الورق على ثمنه وما إذا كان دالاً أو هامشياً. وقد كان هناك جمع مشابه ما بين البردي والرق، في فترة قديمة.

والرَّق، التي شُيْعِي فيها لالتماس الصَّلابة في اتِّجَاهَيْن: فَالْكُرَاسَاتُ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى لِلْمَخْطُوط (ورقة ١-٢٥)، وكذلك الكُرَاسَاتُ الثَّلَاثَةُ الْآخِرَةُ (ورقة ١٣٠-١٦٥) مُكَوَّنَةٌ بِأَكْمَلِهَا مِنَ الرَّق، لِأَنَّهَا أَكْثَرُ أَجْزَاءِ الْكِتَابِ تَعَرُّضًا لِلْعَوَامِلِ الْمُخْتَلِفَةِ. وَتَكُونُتْ بِقِيَّةِ الْكُرَاسَاتِ مِنْ وَرَقَةٍ خَارِجِيَّةٍ مُزْدَوِجَةٍ مِنَ الرَّق يَأْتِي بَعْدَهَا ثَلَاثُ أَوْ أَرْبَعُ أَوْ رَاقٍ مُزْدَوِجَةٍ مِنَ الْوَرَقِ تُعْطِي وَرَقَةً مُزْدَوِجَةً آخِرَةً مِنَ الرَّقِ تَحْتَلُّ وَسْطَ الْكُرَاسِ. وَهَكَذَا، فَإِنَّ الْكُرَاسَاتِ الْوَاقِعَةَ بَيْنَ الْأُورَاقِ ٢٦ و ١٢٩ تَمْتَنِعُ بِحِمَايَةِ مُزْدَوِجَةٍ، تِلْكَ الَّتِي تَمْتَنِعُ لَهَا مِنْ جِهَةِ كُرَاسَاتِ الرَّقِ لِلْأُورَاقِ مِنْ ١ إِلَى ٢٥ وَمِنْ ١٣٠ إِلَى ١٦٥، وَمِنْ جِهَةِ أُخْرَى تِلْكَ الَّتِي تَضْمَنُهَا لَهَا الْوَرَقَتَانِ الْمُزْدَوِجَتَانِ اللَّتَانِ تَحْتَضِنَانِ رِزْمَةَ الصَّحَائِفِ الْوَرَقِيَّةِ^{٥٢} (شكـل ٢٣).

١٤٥



٢٣. كُرَاسٌ مُخْتَلَطٌ (وَرَقٌ وَبَرْدِي)

٥٢. يوجد عدم انتظام قرب النهاية: فالكراس الحادي عشر (ص ١٠٦ - ١١٥) كلُّهُ مِنَ الرَّق؛ والكراس الثاني عشر يضم في وَسْطِهِ وَرَقَتَيْنِ مِنَ الرَّق (ص ١٢١ - ١٢٤). ولاحظْ مراد الرِّمَاحِ استخدام الكُرَاسَاتِ الْمُخْتَلَطَةِ مِنْذُ بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِي/ الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِي فِي الْقَبْرَوَانِ (مخطوط متحف الفن الإسلامي بِرَقَادَة 247 Rutbi، الذي يرجع إلى سنة ١٠١٣/٤٤٠ هـ).

= القرن التاسع الميلادي) أمثلة دالة كلية على استخدامات ذلك العصر: (انظر P.S. Van Koningsveld, op. cit., p. 22-25). ودلنا فيزان Vezin أيضًا على مخطوطات Silos، (في أسبانيا) رقم (E) 6 كتاب صَلَوَاتٍ (انظر I. Fernandez de la Cuesta, El «Breviarium gothicum» de Silos», Hispania sacra 17 الذي (1964)، p. 393-494).

/ ويوجد مخطوط آخر يجمع كذلك بين الرق والورق ، هو مخطوط باريس رقم BnF ar. 2547 ، وهو عبارة عن مجموعة رسائل في الفلك نُسِخَ أغلبها في دمشق ، سنة ٩٨٠هـ / ١٥٧٢-١٥٧٣م^{٥٣} ، وُجِلِدَ المخطوط ، في القرن التاسع عشر الميلادي ، بِجِلْدَةٍ غربية الطراز عليها علامة لويس فيليب . ومُعْظَمُ كراريس هذا المخطوط خماسية ، تشتمل خمسة منها على أوراق من الرق مختلطة بصحائف ورقية مصبوغة أحياناً . وأوّل هذه الكرّاسات (الكرّاس الثاني عشر XII ، ورقة ٩٢-٩٩) غير مُنْتَظِمٍ وناقص وبه ورقتان مُزْدَوِجَتان مُستَقِلَتان من الرق (ورقة ٩٧ و ٩٩) موضوعتان في النصف الثاني للكرّاس في وَضْعٍ مُتَمَاثِلٍ ، يكون فيها الجانب الشّعري هو الوجه . ويشمل الكرّاس الثاني (الكرّاس الثالث عشر XIII ، ورقة ١٠٠-١٠٥) على أربع أوراق من الرق (ورقة ١٠٤ و ١٠٦ و ١٠٩ و ١١١) ، عبارة عن ورقتين مُزْدَوِجَتين وُضِعَتَا بطريقتي مختلفة (وجه الورقة ١٠٤ هو الجانب الشّعري بينما وجه الورقة ١٠٦ هو الجانب اللّحمي) . أمّا الكرّاس الثالث (الكرّاس الخامس عشر XV ، من ورقة ١٢٨ إلى ١٣٤) فمُشَوّه ، فهو يحتوي على ثلاث أوراق من الرق أولها غير مُتجانسة (ورقة ١٢٨ ، وجهها الجانب الشّعري) ، وتُكوّن الورقتان الأخريان الورقة المُزْدَوِجَة «المتصّفة» للكرّاس (الورقة ١٣٣-١٣٤) ووجهها الأوّل هو الجانب اللّحمي . بينما الكرّاس الرابع (الكرّاس الحادي والعشرين XXI ، ورقة ١٨٧-١٩٦) مُنْتَظِمٌ : ورّقه المُزْدَوِجَة الخارجية من الرق ووجهها العلوي هو الجانب الشّعري . وآخر هذه الكرّاسات (الكرّاس الثالث والعشرين XXIII ، ورقة ٢٠٧ - ٢١٦) مُكوّن جميعه من الرق ، وتوالي وُجُوه أوراقه كالتالي :

XXII : ل ٢٠٧ ش ل ٢٠٨ ش ل ٢٠٩ ش ل ٢١٠ ش ل ٢١١ ش / ش ٢١٢ ل ٢١٣ ش ل ٢١٤ ش ش ٢١٥ ل

ش ٢١٦ ل

رقم 312) استعمل الرق متأخراً ، وقد تمت الإشارة إليه : يتعلق الأمر بمؤلف في التبرك (الأسماء الحسنی) في شكل دائري ، أنجز في وسط عثماني ، رُجِمَا في القرن السابع عشر ، ويبدو أنه لم يكن على شكل codex بمعنى الكلمة (J.M. Rogers, GENEVE 1995, p. 252, n° 178) .

٥٣ W. de Slane, *Catalogue des manuscrits arabes*, Paris, 1883-1895, p. 457-458 وبعض الرسائل أقدم من ذلك قليلاً : محرم سنة ٩٧٧هـ / يونيو - يوليو سنة ١٥٦٩ (ورقة ١٨٣) ؛ شوال ٩٧٩هـ / فبراير - مارس سنة ١٥٧٢ (ورقة ١٢) . وهناك مخطوط آخر بلندن (هو مخطوط مجموعة ناصر خليلي للفن الإسلامي

وكما رأينا، فإنَّ استِخدامَ الرَّقِّ يَنْقُصُهُ التَّرَابُطُ: بِاسْتِثْنَاءِ الْكُرَّاسِ الْحَادِي والعشرين XXI ورُبَّمَا الْكُرَّاسِ الْخَامِسِ عَشَرَ XV (في حالته الأُصْلِيَّةِ)، فَالرَّقُّ لَا يُسْتَعْمَدُ لِلْحِمَايَةِ الْخَارِجِيَّةِ، كَمَا أَنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي وُضِعَ بِهَا تَبْدُو اتِّفَاقِيَّةً، بِالرَّغْمِ مِمَّا يَبْدُو مِنْ تَفْضِيلِ نِسْبِي لَجَعْلِ وَجْهِ الْوَرَقِ هُوَ الْجَانِبُ الشَّعْرِي. وَنَوْعِيَّةُ الرَّقِّ نَفْسَهُ تَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنِ الرَّقِّ الْقَدِيمِ الَّذِي كَانَ أَكْثَرَ سَمَاكَةً: فَهَلْ أُعِيدَ تَصْنِيعُهُ؟ أَوْ هُوَ إِعَادَةُ اسْتِخدامِ؟ أَسِيلَةٌ عَدِيدَةٌ تَظَلُّ بِلَا إِجَابَةٍ. عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَهَذِهِ لَيْسَتْ كَرَارِيسَ مُخْتَلِطَةً عَلَى نَسَقِ كُرَّاسَاتِ مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 6499، وَلَكِنَّهَا خَلِيطٌ. فَمَوْضُوعُ الْمَخْطُوطِ يَمِيلُ بِالْأُخْرَى إِلَى مَجَالِ «الْعَرَائِبِ» *Curiosa*: وَقَدْ اسْتَعْدَمَ النَّاسِخُ الرَّقِّ لِنُدْرَتِهِ، مِثْلَمَا مَالَ إِلَى اسْتِخدامِ الْوَرَقِ الْمَصْبُوغِ، وَلَكِنْ لَيْسَ بَعَرَضِ الْإِفَادَةِ مِنَ الْمَقَاوِمَةِ الْجَيِّدَةِ لِلرَّقِّ. وَحَتَّى تَتَوَفَّرَ إِيضَاحَاتٌ جَدِيدَةٌ، يَكُونُ مَخْطُوطُ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 2547 أَخَذَتْ مَخْطُوطَ إِسْلَامِيٍّ مُؤَرَّخَ اسْتِخدامِ فِيهِ الرَّقِّ.

١٤٧

كُرَّاسَاتُ الْمَخْطُوطَاتِ الْوَرَقِيَّةِ*

92

لَمْ يُغَيَّرِ اسْتِخدامُ الْمُتَزَايِدِ لِلْوَرَقِ فِي صِنَاعَةِ الْمَخْطُوطَاتِ جِذْرِيًّا الطَّرِيقَةَ الَّتِي اتَّبَعَهَا النَّسَاحُ. فَبَعْضُ الْخُصُوصِيَّاتِ الَّتِي ذُكِرَتْ بِشَأْنِ كُرَّاسَاتِ الرَّقِّ وَجِدَتْ فِي كُرَّاسَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ الْوَرَقِيَّةِ الْمَكْتُوبَةِ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ، وَيُمْكِنُ بِذَلِكَ أَنْ نُنَظِّقَ عَلَيْهَا بِسَهُولَةٍ الْوَصْفَ الَّذِي عَرَضْنَاهُ آنِفًا.

quelques manuscrits du Proche-Orient», *Recherches de codicologie comparée, La composition du codex au Moyen Age en Orient et en Occident*, Ph. Hoffmann éd., Paris, 1998, p. 192-197

٥٤. جَمَعَ فَرَنْسِيْسُ رِيْشَارْدُ الْمَعْطِيَّاتِ الْمُرْتَبِطَةَ بِالْمَخْطُوطَاتِ الْفَارْسِيَّةِ فِي مَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوُطْنِيَّةِ، وَالَّتِي سَتَرْدُ لَاحِقًا؛ وَهِيَ تَوَلَّفَ مَادَّةَ الْمُلَاحَظَاتِ عَنْ كُرَّاسَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ الْوَرَقِيَّةِ، انْظُرْ F. Déroche et F. Richard, «Du parchemin au papier: Remarques sur

ملاحظات عامة

تَظَلُّ الصِّبْغَةُ الأكثرُ اعتيادًا التي تُقابِلنا في كُرَّاساتِ المَخْطُوطاتِ الورقية هي الصِّبْغَةُ الحُماسية، ولكن تَوَاجَدُ الاحتمالات الأخرى وارِدٌ كذلك. وتَتَطَلَّبُ المَخْطُوطاتُ فَحْصًا متأنياً للكُرَّاساتِ التي تُكُونُها: وفي بعض الحالات، استُخْدِمَ النَّمَطُ نفسه بطريقة مُنْسَجِمَةٍ من أوَّلِ المجلِّدِ إلى آخره، الأمرُ الذي يجعلنا نُفَرِّحُ عند الاقتضاء أَنَّهُ استُخْدِمَ خاصًّا بمنطقة مُحدَّدة. وسُلاخِطُ في مَوْضِعٍ آخرَ عَدَمِ انتظام، يمكن تِكْرارُه، دون أن يعني ذلك وُجُودَ أَشْقاطٍ أو خُرُوم، أو على العَكْسِ انتظام، سواء أكان أثرُ عَارِضٍ أم استِجابَةٌ لضرُورةٍ مُعيَّنة: وهذه الحالات التي ذكرناها الآن هي التي سنبدأ بِمناقشتِها. فغالبًا ما تُثَمِّلُ كُرَّاساتُ بِدايةِ المَخْطُوطِ أو نهايته صِغَةً «نادرة» (ثلاثية أو ثنائية أو وَرَقَةٌ مُزدَوِجة واحدة) أو غير مُنتَظِمة (عَدَدُ فُرْدِي من الأوراق)، كما أَنَّهُ ليس أمرًا نادرًا أن تُضَافَ وَرَقَةٌ إلى كُرَّاسٍ، وحتى تكوين وَرَقَةٍ مُزدَوِجةٍ بواسطة ورقتين مُنفصلتين، كما كان ذلك مُعتادًا مع الرُّق. وفي حالة عَدَمِ وُجُودِ سَقَطٍ، فهذا يعني غالبًا أَنَّهُ اختِيارٌ للنَّاسِخِ الذي بَحْثُ عن حُلٍّ يُوافِقُ احتياجاتَ عَمَلِهِ أو اقْتِصادًا في الورق.

وحتى في النَّسِخِ التي يَبْدُو أَنَّهُا اتَّبَعَتْ صِغَةً ما بِشَكْلِ دَقِيقٍ، قد يَحْدُثُ أن تُقابِلَ كُرَّاسًا «ضالًّا»، على سبيل المثال كُرَّاسًا حُماسيًا في وَسْطِ كراريس رُباعية. وأحيانًا أَمَاطًا مختلفة من الكُرَّاساتِ الضَّالَّةِ في مَخْطُوطٍ واحد: وهذه الطَّرِيقَةُ في الصُّنْعِ نادرةٌ نسبيًا ونَرَاها في كتاب «كَشَفُ الْأَشْراسِ في شَرْحِ أُصُولِ الْبَرْدَوِيِّ» نُسخة مكتبة طَشَقَنْدُ رقم IOB 3106 المُنْشُوخة سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م^{٥٥}، حيث تَتَعاقَبُ فيها كُرَّاساتُ رُباعية وخُماسية، وفي قِسمٍ من مَخْطُوطِ Liège بيلجيكا رقم BU 5086، المُنْشُوخ سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م^{٥٦}، والذي يَتَعاقَبُ فيه كُرَّاساتُ ثنائية وثلاثية. / وبالرَّغم من أنَّ الشَّاسِحَ يَنْزِعُونَ، على العُموْمِ، إلى الاحتِفاظِ بِنَمَطٍ وحيدٍ للكُرَّاسِ،

٥٥. FiMMOD 253. وفي مخطوط باريس رقم (F. Richard, Cat. I, p. 39-40).

٥٦. FiMMOD 69.

٥٥. FiMMOD 253. وفي مخطوط باريس رقم (F. Richard, Cat. I, p. 39-40).
٥٦. FiMMOD 69. تتابو الرباعيات والخماسيات أيضًا BnF persan 12

فيما عَدَا التَّحَوُّلات التي تَفَرِّضُهَا عَلَيْهِم أحيانًا الظُّرُوف ، فهناك مَخْطُوطَات يَبْدُو أَنَّ كُرَّاسَاتِهَا لَمْ تُعَرَّ ذلك انْتِبَاهًا : نَذْكُرُ من بينها حالة مَخْطُوط بولونيا رقم BU 3147 ، المَنْسُوخ سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م^{٥٧} ؛ ومَخْطُوط جَنيف رقم B. Bodmer ms. 522 ، الذي رُبَّمَا كُتِبَ في شيراز سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م^{٥٨} ؛ ومَخْطُوط لاله لي بالشليمانية بِإِسْتَانْبُول رقم ٨٠٣ ، والمُؤَرَّخ سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م^{٥٩} ؛ ومَخْطُوطَات مَكْتَبَةِ فرنسا الوطنِيَّة بِباريس رقم BnF ar. 2947 ، المُؤَرَّخ سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م^{٦٠} ، ورقم ar. 3481 الذي تَمَّ كِتَابَتُهُ في المُؤَصِّل سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م^{٦١} ، ورقم ar. 5923 المُؤَرَّخ سنة ٥٧٥هـ/١١٨٠م^{٦٢} ، ورقم supplément persan 113 المَنْسُوخ بِالْقِرْم سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م^{٦٣} .

طَرِيقَةُ صِنَاعَةِ الكُرَّاسَاتِ الوَرَقِيَّةِ

تَكْشِفُ طَرِيقَةُ صِنَاعَةِ الكُرَّاسَاتِ عن كَيْفِيَّةِ اسْتِخْدَامِ الوَرَقَةِ : فَكَانَتِ الأَوْرَاقُ المَزْدَوِجَةُ تُقَطَّعُ مُسَبِّقًا بِالحِجْمِ المَطْلُوبِ ، ثُمَّ تُجْمَعُ بَعْدَ ذلك ، غَالِبًا كُلُّ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ وَرَقَاتٍ مَعًا ، وَتَطْوَى نِصْفَيْنِ . وَوُجِدَتِ أَوْرَاقٌ مَصْبُوعَةٌ فِي المَخْطُوطَاتِ مِنْذُ القَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ / الثَّالِثِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ : هَكَذَا تُقَابِلُ وَرَقَةً مَزْدَوِجَةً مَصْبُوعَةً بِاللَّوْنِ الوَرْدِيِّ دَاخِلَ كُرَّاسٍ خُمَاسِيٍّ ، وَتُقَابِلُ فِي القَرْنَيْنِ الثَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ لِلهِجْرَةِ / الخَامِسِ عَشَرَ وَالسَّادِسِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ أَوْرَاقًا بَيْضَاءَ وَمَصْبُوعَةً وَمُجَزَّعَةً وَمُزَيَّنَةً تَتَنَاقَبُ فِيهَا بَيْنَهَا ، وَيَسْتَلْزَمُ ذلكَ بِالطَّبْعِ تَقْطِيعًا مُسَبِّقًا لِلأَوْرَاقِ وَتَجْمِيعًا لَهَا حَسَبَ رَغْبَةِ نَاسِخِ الأَوْرَاقِ المَزْدَوِجَةِ المُعَدَّةِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ . وَأحيانًا تُؤَكِّدُ مَلاحِظَةُ اتِّجَاهِ الحُطُوطِ المُتَدَدَةِ (الْأَسْلَاقِ الثَّحَاسِيَّةِ) كَذلكَ هَذِهِ المَلاحِظَاتُ . أَمَّا دَشْتُ الوَرَقِ النَّاتِجِ عَنِ عَمَلِيَّةِ التَّقْطِيعِ ، فَكَانَ يُشَكِّلُ شَرَائِحَ صَغِيرَةً كَانَتْ تُسْتَحْدَمُ عَادَةً لَتَسْجِيلِ الحِسابَاتِ أَوْ الوُصُفَاتِ الصَّيْدَلَانِيَّةِ ... إلخ .

٦١ . FiMMOD 147 .

٥٧ . FiMMOD 221 .

٦٢ . FiMMOD 29 .

٥٨ . FiMMOD 177 .

٦٣ . FiMMOD 116 .

٥٩ . FiMMOD 137 .

٦٠ . FiMMOD 24 .

أنماط الكُرَاسات واستِخداماتها: لَمَحَظَةٌ تاريخية

تُعَدُّ صِيغُ الكُرَاسات الخماسية، على البُعْد، هي الصِّيغُ الأكثرُ شُيوعًا في المَخْطُوطات العربية الإسلامية: فنحو ٧٠٪ من المَخْطُوطات المنشورة حتى سنة ٢٠٠١ في *FiMMOD* (قائمة مَخْطُوطات الشَّرْق الأوسط المُوَرَّخة) يتكوَّن أغلبها من كُرَاسات ذات عشرة أوراق^{٦٤}. ووُجِدَت أنماطٌ أخرى مختلفة ولكنها ذات أَهَمِّيَّة مُتفاوتة. وعَدَّدَ الكُرَاسات السُّداسية مُرتَفَعُ نِسْبِيًّا، فَعَدَّدَها الإجمالي بين القرن الرَّابِع الهجري/ العاشر الميلادي (تاريخ كتابة مخطوط باريس رقم BnF ar. 2457 ورقة ١-١٩١، المكتوب في شيراز سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م)^{٦٥} ونهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي (تاريخ كتابة مخطوط البودليانا بأكسفورد رقم ms. Pococke 270، المكتوب بدمشق سنة ٨٨٦هـ/١٤٨٢م)^{٦٦} ثلاثة عشر مَخْطُوطًا. ومَصْدَرُ هذه المَخْطُوطات، إذا كان معروفًا أو / إن أمكن تحديده، مُتَنَوِّعٌ للغاية: سَمَرَقَنْدُ^{٦٧}، وشيراز^{٦٨}، ودمشق^{٦٩}، وربما إيران^{٧٠}، ومَكَّةُ^{٧١}، واليمن^{٧٢}. ويرجعُ تأريخُ تسعة من هذه المَخْطُوطات إلى القرنين السَّادس والسَّابع للهجرة / الثاني عشر والثالث عشر للميلاد^{٧٣}.

١٥٠

٧٠. مخطوط الفاتيكان رقم BAV Vat.arab.1023 والنسخ في سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م (*FiMMOD* 87) ويجب أن نضيف إليه مخطوطين فارسيين، باريس رقم BnF persan 139 ورقم suppl.persan 1793، واللذين ستحدث عنهما لاحقًا.

٧١. مخطوط شهيد علي بالسليمانية بإستانبول رقم 1878 والنسخ في سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م (*FiMMOD* 138).
٧٢. مخطوط الفاتيكان رقم BAV 1071 Vat.arab. والنسخ في سنة ٦١١هـ/١٢١٤م، ومخطوط BAV Vat.arab. 1026 والنسخ في سنة ٦٢٥هـ/١٢٨٨م (*FiMMOD* 88, 83, 81).

٧٣. ويجب أن نضيف إلى ذلك أربعة مخطوطات لا يعرف مكان نسخها، يعود أحدها إلى القرن الخامس =

٦٤. يبدو أنَّ الكُرَاسات الخماسية كانت هي القاعدة في المخطوطات الشَّريانية والصُّعديَّة لآسيا الوسطى في فترة الفتح الإسلامي.

٦٥. *FiMMOD* 12.

٦٦. *FiMMOD* 228.

٦٧. مخطوط طشقند رقم IOT 3907/I والنسخ في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م؛ ورقم 3102، والنسخ في سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م (*FiMMOD* 249 و *FiMMOD* 247).

٦٨. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1499 (*FiMMOD* 12).

٦٩. مخطوط البودليانا بأكسفورد رقم Bodleian Lib.ms.Pococke 270 (*FiMMOD* 228).

وَتَظْهَرُ بِالمُصَادَفَةِ كَذَلِكَ كُرَاسَاتُ تَشْتَمِلُ عَلَى عَدَدٍ أَكْبَرَ مِنَ الأَوْرَاقِ . أربع عشرة ورقة - في مَخْطُوطِي جَنيفِ رَقْمِي B. Bodmer 527 و^{٧٥} 523 - وَسِتُّ عَشْرَةَ وَرَقَةً - كَمَا يَبْدُو فِي مَخْطُوطَيْنِ مِنَ القَرْنِ السَّادِسِ الهَجْرِيِّ / الثَّانِي عَشَرَ المِيلَادِيِّ^{٧٦} وَفِي مَخْطُوطٍ ثَالِثٍ مُتَأَخِّرٍ جِدًّا^{٧٧} . وَنُشِيرُ أُخِيرًا لِنَحْنُمَ هَذَا الحَدِيثَ إِلَى مَخْطُوطَيْنِ أُخَرَيْنِ بَلَغَ عَدَدُ أَوْرَاقِ كُرَاسَتَيْهِمَا عَشْرِينَ وَرَقَةً ، أَحَدُهُمَا أَقْدَمُ مَخْطُوطٍ مَكْتُوبٍ عَلَى الوَرَقِ ، مَخْطُوطٌ لَيْدِنِ رَقْمُ BRU Or. 298 ، وَتَأْرِيخُهُ سَنَةُ ٢٥٢هـ / ٨٦٦م ، وَالثَّانِي مَخْطُوطٌ بَارِيْسِ رَقْمُ BnF ar. 5044 ، وَالمَكْتُوبُ فِي حَرَّانِ سَنَةُ ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م^{٧٨} .

أَمَّا الكُرَاسَاتُ الرُّبَاعِيَّةُ فَكثيرةٌ نِشْبِيًّا ، وَتَكْفِي عَلَى كُلِّ حَالٍ لِنَسْتَخْلِصَ مِنْهَا بَعْضَ الِاتِّجَاهَاتِ : فَنَجِدُ أَنَّ إِيرَانَ وَدَائِرَةَ نَقُودِهَا يُفَضِّلَانِ هَذِهِ الصَّبِغَةَ . وَتَظْهَرُ دِرَاسَةُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ المَخْطُوطَاتِ الفَارْسِيَّةِ^{٧٩} ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهَا مَا نُسِخَ فِي آسِيَا الصُّغْرَى وَالهِنْدِ وَآسِيَا الوُسْطَى ، بِالنِّسْبَةِ لِلْفَتْرَةِ المُمْتَدَّةِ مِنَ القَرْنِ السَّابِعِ الهَجْرِيِّ / الثَّالِثِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ إِلَى القَرْنِ العَشْرِ الهَجْرِيِّ / السَّادِسِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ بَعْضَ التَّوَجُّهَاتِ الَّتِي تَشْتَجِقُ التَّسْجِيلَ . فَخِلَالِ الفَتْرَةِ السَّابِقَةِ عَلَى ذَلِكَ كَانَتِ الكُرَاسَاتُ ذَاتِ الثَّمَانِيَةِ أَوْرَاقٍ مُسْتَحْدَمَةً ، كَمَا تُوضِّحُهُ العَدِيدُ مِنَ النُّسَخِ الَّتِي تَوَجَّعُ إِلَى القَرْنَيْنِ الخَامِسِ وَالسَّادِسِ

(FiMMOD 178) .

٧٦. مَخْطُوطُ طَشْقَنْدِ رَقْمُ IOT 3156 وَالمُنْسُوخُ فِي سَنَةِ ١١٤١هـ / ١١٤١م ، وَمَخْطُوطُ الْفَاتِيكَانِ رَقْمُ BAV Vat. 1165 ، المُنْسُوخُ فِي الْيَمَنِ فِي سَنَةِ ١٠٦٤هـ / ١١٦٨م (FiMMOD 248 وَ FiMMOD 90) .

٧٧. مَخْطُوطُ بَارِيْسِ رَقْمُ BnF Arabe 646 ، بِلَادِ المَغْرِبِ ، جَبَلِ أَشْبِطَنَ ، سَنَةُ ٨٧٧هـ / ١٤٧٣م (FiMMOD 197 وَ FiMMOD 198) .

٧٨. FiMMOD 217 وَ FiMMOD 15 .

٧٩. يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بِ ٣٨٩ مَخْطُوطًا مِنَ الرُّصِيدِ القَدِيمِ لِمَجْمُوعَةِ المَخْطُوطَاتِ الفَارْسِيَّةِ بِمَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الوُطْنِيَّةِ : انْظُرْ F. Richard, Cat. I F. Déroche , F. انْظُرْ Richard, op. cit. .

= الهَجْرِيِّ / الحَادِي عَشَرَ المِيلَادِيِّ . لَيْدِنِ رَقْمُ BRU Or. 704 ، وَالمُنْسُوخُ فِي سَنَةِ ٤٠٤هـ / ١٠١٤م وَبَارِيْسِ رَقْمُ BnF arabe 3959 ، يَمُودُ إِلَى سَنَةِ ٥٣٣هـ / ١١٣٨م ؛ وَبِرْلِينِ رَقْمُ SB Sprenger 432 ، وَالمُنْسُوخُ فِي سَنَةِ ٥٣٦هـ / ١١٣٨م وَالرَّابِعُ بُولُونِيَا رَقْمُ BU Ms 3014 ، المَوْخُوفُ فِي سَنَةِ ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م (FiMMOD 213, 22, 190 et 220) . وَبِالمَقَابِلِ فَرَانَا لَا نَأْخُذُ فِي الِاعْتِبَارِ الحَالَةَ الخَاصَّةَ الَّتِي يَشْكُلُهَا الجُزْءُ الأَحَادِي الكُرَاسِ مِنْ مَجْمُوعِ بَارِيْسِ رَقْمُ BnF suppl.turc 986 (انْظُرْ أَعْلَاهُ ، وَبِخُصُوصِ مَسْأَلَةِ التَّأْرِيخِ ، Vajda, op. cit. ، ذَلِكَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فَا نِ كُونِيْنْسْفِلْدُ P. S. Van Koningsveld . (انْظُرْ أَعْلَاهُ ، هـ) .

٧٤. نَسَخُ فِي سَنَةِ ٦٦١هـ / ١٢٦٢م ، رُبَّمَا فِي قُونِيَّةِ (FiMMOD 174) .

٧٥. رُبَّمَا نَسَخُ فِي شِيرَازِ فِي سَنَةِ ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م

للهجرة/ الحادي عشر والثاني عشر للميلاد^{٨٠}، والتي/ يمكن أن يكون مَصْدَرُ بعضها هو إيران، على سبيل المثال مخطوطي لندن رقم BL Add. 7214^{٨١} وبرلين رقم SB or. oct. 3538^{٨٢}.

ونجد الكُرَاسات الخماسية والرُّباعية كذلك في وَسْطِ مجموعة من ستة عشر مخطوطاً مؤرَّخة أو يمكن تأريخها بالنِّصْف الثاني للقرن السابع الهجري/ الثالث عشر للميلاد، دون أن يكون اختيارُ أحد هاتين الصِّغتين راجِعاً لشكل هذه المخطوطات. وتَشْتَبِل عشرة من بين هذه المخطوطات على كُرَاساتٍ رُّباعية^{٨٣}، وخمسة على كُرَاساتٍ خُماسية^{٨٤} ومخطوط واحد على كُرَاسٍ ثُلَاثي^{٨٥}؛ وبالإضافة إلى ذلك، تُوجد نُسخَتان أقدم من ذلك: واحدة من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي^{٨٦}، والأخرى ترجع إلى بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي^{٨٧} - مُكوَّنة كذلك من كُرَاساتٍ رُّباعية. وتُوجد كُرَاساتٌ من هذا النَّمَط في العديد من المخطوطات العربية الصَّادِرة عن الأناضول أو إيران أو آسيا الوُسْطى^{٨٨}.

٨٠. بالنسبة للقرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وقفنا على المخطوط (FiMMOD 189) رقم ١٤٤ (طوبقبوسراي بإستانبول رقم TKS HS 89، المنسوخ في سنة ١٢١٢هـ/١٠٢١م) و FiMMOD 189 (مخطوط برلين رقم S.B. Or.oct. 2676 نسخ سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٧م). وبالنسبة للقرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي يتعلق الأمر بالمخطوط رقم (FiMMOD 186) (مخطوط برلين S.B. Sprenger 1184، نسخ سنة ١١٠٨هـ/١٠٠٨م)، و (باريس BnF arabe 709 ورقة ١ - ٢٧١، نسخ في سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م)، (برلين S.B. Glaser 101، وربما نسخ في اليمن في سنة ٥٤٤هـ/١١٥٠م)، ٥٢ (مخطوط باريس رقم BnF ar. 6019، نسخ في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م)، ١٠٣ (مخطوط باريس رقم BnF arabe 6019، نسخ في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م) و ٥٦ (مخطوط باريس رقم BnF arabe 5883، ورقة ٣ - ١١٧ و ١٢٨ - ١٥٧، نسخ في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م).
٨١. نسخ في سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م (FiMMOD 163).
٨٢. يتعلق الأمر بالأوراق ١ - ٧١، المنسوخة في سنة ٨٣. مخطوطات باريس رقم 75, 82, 87, 121, 133, 136, 380, 384-iv (F. Richard, Cat. I, Suppl. persan passim)؛ إضافة إلى مخطوطات 415, 1108, 1771. وتتناوب الرباعيات والخماسيات في مخطوط باريس رقم 12 (BnF Persan F.) (Richard, Cat. I, p. 39-40).
٨٤. مخطوطات باريس أرقام 51, 148, 163, 375, 376; F. Richard, Cat. I, p. 84, 168, 179-180, 377-380.
٨٥. مخطوط باريس رقم 174 BnF Persan المنسوخ في آسيا الصغرى (أقستزاي وقيستزاي) (F. Richard, Cat. I, p. 191-195).
٨٦. مخطوط باريس رقم BnF Suppl. persan 1740، الذي لا يعرف مكان نسخه ويعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي.
٨٧. مخطوط باريس رقم BnF Suppl. persan 1610، المنسوخ في أذربيجان.
٨٨. يوجد من بين أحد عشر مخطوطاً عربياً من الفترة =

ونَجَدُ من القرن الثَّامن الهجري/ الرَّابِع عشر الميلادي اثنين وعشرين مَخْطُوطًا من مَجْمُوع ثلاثين مَخْطُوطٍ فارسي في رصيد مكتبة فرنسا الوطنية نفسه مُكَوَّنَةٌ من كُورَاسَاتٍ رُبَاعِيَّةٍ^{٨٩}، ولكن مَصَادِرَهَا مُتَنَوِّعَةٌ تَمَامًا: شيراز^{٩٠} وأُنْذَكَان قُزُب فَرُغَانَةِ^{٩١}، وَسَمَرْقَنْد^{٩٢}، وَقَوْنِيَّة^{٩٣}، وَالْقَزَم^{٩٤}، وَالْهِنْد^{٩٥}. وَيَنْطَلِقُ الشَّيْءُ نَفْسَهُ عَلَى الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي تَتَأَلَّفُ كُلُّيًّا أَوْ جُزْئِيًّا مِنْ كُورَاسَاتٍ خُمَاسِيَّةٍ: وَهَذِهِ النُّسخ مَصْدَرُهَا هَمْدَان^{٩٦}، وَدِمَشْقُ^{٩٧}، وَكِرْمَان، وَكَمَاخ^{٩٨}. وَيَبْدُو أَنَّ هَذَيْنِ التَّمَطُّيْنِ مِنَ الْكُورَاسَاتِ، الرُّبَاعِيَّةِ وَالْخُمَاسِيَّةِ قَدْ تَوَاجَدَا مَعًا فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ النَّاطِقِ بِالْفَارْسِيَّةِ. وَبِالْمَقَابِلِ، فَإِنَّ الْكُورَاسَاتِ ذَاتِ الثَّمَانِي الْأَوْرَاقِ بَيْنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى الْفَتْرَةِ نَفْسِهَا نَادِرَةٌ نِسْبِيًّا فِي عَيِّنَةٍ قَائِمَةٍ مَخْطُوطَاتِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ الْمُؤَرَّخَةِ *FiMMOD*: فَمِنْ بَيْنِ خَمْسِ حَالَاتٍ تَوْجَدُ حَالَةً وَاحِدَةً مِنْ بُخَارَى (طَشَقَنْدُ IOT 3109/I)^{٩٩}.

٩٤. مخطوط باريس رقم Ms Paris, BnF persan 3 (F. Richard, *Cat. I*, p. 29-30; *FiMMOD* 169).

٩٥. مخطوط باريس رقم Ms Paris, BnF persan 36 (F. Richard, *Cat. I*, p. 62).

٩٦. مخطوط باريس رقم Ms Paris, BnF persan (F. Richard, *Cat. I*, p. 190-191).

٩٧. مخطوط باريس رقم F.) BnF persan 286 (Richard, *Cat. I*, p. 299-300).

٩٨. مخطوط باريس رقم F.) BnF persan 147 (Richard, *Cat. I*, p. 167).

٩٩. *FiMMOD* 255 والمخطوطات الأخرى الموصوفة

في *FiMMOD* هي الأرقام ١٦١ (باريس BnF 6796 arabe المنسوخ في اليمن في سنة ٧٢٦هـ/

١٣٢٦م)، و١٦٠ (باريس BnF arabe 6791، الذي يعود إلى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، و١٠٨ (بغدادلي وهي

Süleymaniye Bagdatli Vehbi 1383 المنسوخ في سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، و٢٣ (البودليانا

بأكسفورد رقم Bodleian Lib. ms Arab. d. 19 المنسوخ في دمشق سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م).

= التي تهتم بها *FiMMOD*، أربعة مخطوطات يعرف مكان نسخها، منها اثنان بشكل مؤكد (باريس، BnF 1696 arabe من كرشهر، وطشقند IOT 3105 المنسوخ في بخارى؛ 250 et 45 *FiMMOD*)، والآخران بالاستنتاج (باريس BnF Arabe 3280، ربما نسخ في الأناضول، والفاثكان BAV Sbath 266، المنسوخ في إيران (79 et 142 *FiMMOD*).

٨٩. ٢٦ مخطوطا من المجموعة القديمة (F. Richard, *Cat. I, passim* Suppl. ومخطوطات الملحق الفارسي persan 69 (*FiMMOD* 158), 120, 1120, 1433, 1564 et 1794.

٩٠. مخطوط باريس رقم Paris, BnF persan 377 (F. Richard, *Cat. I*, p. 380-382).

٩١. مخطوط باريس رقم Paris, BnF Suppl. persan 69 (*FiMMOD* 158).

٩٢. مخطوط باريس رقم Ms Paris, BnF persan (F. Richard, *Cat. I*, p. 141-142).

٩٣. مخطوط باريس رقم BnF Suppl. persan 1794.

أثًا في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ففي عَيَّة من ثمانين مخطوط^{١٠٠} كانت الكُرَّاساتُ الرباعية هي المهيمنة: فقد بَلَغَ عَدَدُ هذه المخطوطات ستة وأربعين مخطوطًا أمكَّنَ تحديد مَصْدَر بعضها (هَرَاة^{١٠١} وشيراز^{١٠٢} وإصْبَهان^{١٠٣} وتَبْرِيز^{١٠٤} ودرَبَنْد^{١٠٥} وحَلَب^{١٠٦} وإِسْتَانْبُول^{١٠٧} وآسيا الصُغرى أو الدَّوْلَةُ العُثمانيَّة^{١٠٨}). وظَهَرَت الكُرَّاساتُ الخماسية في واحدٍ وعشرين حالة، والنسخ التي أمكن تحديد مَصْدَرها جاءت من بُورْصَة^{١٠٩} وأتْرَقُوْه^{١١٠} وقُونيَّة^{١١١} وآسيا الصُغرى^{١١٢}. وفي بعض المخطوطات تتعاقب الكُرَّاساتُ الرباعية والخماسية^{١١٣}. وأخيرًا فقد وُجِدَت بعض الصُّيغ النَّادِرة: الكُرَّاساتُ الثلاثية (أربعة نماذج منها واحد من هَرَاة^{١١٤} وآخر من شيراز^{١١٥}) والكُرَّاساتُ السِّداسية (حالتان)^{١١٦}. وفيما يَخُصُّ المخطوطات العربية فإنَّ العَيَّة التي تُقَدِّمها قائِمةٌ مخطوطات الشَّرْق الأوسط المؤرَّخة *FiMMOD* تُثْرِك

١٠٩. مخطوطات باريس رقم 266, BnF Persan (F.)
Suppl. Persan 335؛ و (Richard, Cat. I, p. 277).
١١٠. مخطوط باريس رقم 71 BnF Persan (F.)
(Richard, Cat. I, p. 99-100).
١١١. مخطوط باريس رقم 138 BnF Persan (F.)
(Richard, Cat. I, p. 160).
١١٢. مخطوطات باريس أرقام 47, 86, BnF Persan
156, 191, 260; (F. Richard, Cat. I, p. 81-82,
111-112, 174, 207-208, 271-272).
١١٣. مخطوطات باريس , 13, 256 BnF Persan
349; (F. Richard, Cat. I, p. 40-41, 267-268 ,
349-351) وكذلك Persan 145؛ المنسوخ بشماخة.
١١٤. مخطوط باريس رقم BnF Suppl. persan
1776.
١١٥. مخطوط باريس رقم BnF Persan 271؛ F.
BnF Persan 281-282؛ وكذلك رقمي BnF
F. Richard, Cat. I, p. 270-), Persan 259 , 162
(271, 178-179).
١١٦. مخطوط باريس رقم BnF Persan 139؛ (F.)
Richard, Cat. I, p. 160-161; Suppl. Persan
(1793).

١٠٠. ثمانية وخمسون مخطوط من الرُّصِيد القديم لمكتبة
فرنسا الوطنية، وكذلك F. Richard, Cat. I, *passim*؛ و
Suppl. persan 68, 124, 335, 519, 582, 663, 727, 742, 1102, 1115, 1380, 1393,
1394, 1395, 1407, 1448, 1470, 1776, 1793,
1811, 1825, 1833.
١٠١. مخطوط باريس رقم 357 BnF Persan Paris,
(F. Richard, Cat. I, p. 360-361).
١٠٢. مخطوط باريس رقم Ms Paris, BnF Suppl.
persan 1833.
١٠٣. مخطوط باريس رقم Suppl. Persan 519.
١٠٤. مخطوطات باريس رقم BnF Persan 310 (F.)
(Richard, Cat. I, p. 315) و Suppl. persan 68.
١٠٥. مخطوط باريس رقم BnF Persan 41 (F.)
(Richard, Cat. I, p. 75).
١٠٦. مخطوط باريس رقم BnF Persan 280 (F.)
(Richard, Cat. I, p. 290-291).
١٠٧. مخطوط باريس رقم BnF Suppl. persan
1380.
١٠٨. مخطوطات باريس رقم Persan 50 et 220-I,
(F. Richard, Cat. I, p. 83-84 , 228-229)
و Suppl. persan 1394.

الانطباع نفسه حول نُذرة الكُرّاسات الرباعية: ويمكن أن نذكر فقط مَحْطُوطَيْن: واحد نُسِخَ في صُوفي آباد^{١١٧}، والآخر رُبَّمَا نُسِخَ في مَكَّة^{١١٨}.

ويتجاوزُ عددُ مخطوطات القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي المائة : ففي إيران بمعنى الكلمة ، كان تَمَطُّ الكُرَّاسات المُسْتَحْدَمُ عُمُومًا هو الكُرَّاسات الرُّباعية وأحيانًا الثلاثية في عددٍ قليلٍ من المخطوطات المزيَّنة بالصُّور^{١١٩} . وبالمقابل ، فقد تواجَدَت الكُرَّاساتُ الرُّباعية والخماسية معًا في الدَّولة العُثمانية ، وفُضِّلَت الكُرَّاساتُ الرُّباعية في المخطوطات التي استلهمَت النماذج الإيرانية . وقد تَوَسَّعت هذه الاتجاهات في القرن التالي : فقد سادت الكُرَّاساتُ الرُّباعية دون مُنافسٍ في النسخ الصَّادرة عن العالم الإيراني ومن الهند حيث لا نجد إلا استثناءات نادرة جدًا . وفَرَضَت الكُرَّاساتُ الخماسية نفسها في الدَّولة العُثمانية ، فيما عدا بعض المناطق الشرقيَّة للدَّولة التي تَخَلَّصَت من هذه القاعِدة .

١٢٠ / مَخْطُوطَاتُ أُفْرِيقَا الْغَرْبِيَّةِ

تَظْهَرُ عَادَةً المَحْطُوطَاتُ الصَّادِرَةُ مِنْ غَرْبِ أَفْرِيقِيَا، وَالتِّي اسْتَمَرَّ إِنْتَاجُهَا حَتَّى مَطْلَعِ القَرْنِ العِشْرِينَ، فِي شَكْلِ أَوْرَاقٍ مُنْعَرِجَةٍ. فَعِنْدَمَا نَجِدُ مِنْهَا كُرَّاسَاتٍ أَوْ أَوْرَاقَ مُزْدَوِجَةٍ فَإِنَّهَا لَا تَحْمِلُ أَيَّ أَثَرٍ لِلخِيَاطَةِ^{١١١}. وَفِي حَالَةٍ مَا تَسْمَحُ وَرَقَةً ذَاتَ عِلَامَةٍ مَائِيَةِ يَاعَادَةِ تَكْوِينِ الأَوْرَاقِ المُزْدَوِجَةِ المُتَفَصِّلَةِ مِنْ خِلَالِ البَيْلَى الذِّي طَرَأَ عَلَى مَوْضِعِ الطِّيِّ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَلْحَظَ أَنَّ الكُرَّاسَاتِ كَانَتْ ذَاتَ تَرْكِيبٍ مُخْتَلَفٍ جِدًّا، تَتَرَاوَحُ مِنْ وَرَقَتَيْنِ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةِ وَرَقَةً مَعَ تَوَاجُدِ كَبِيرٍ نَسْبِيًّا لِلرُّبْعِ وَالثَّمَانِي وَرَقَاتٍ^{١٢٢}. وَتَتَكَوَّنُ بَعْضُ

١١٧. مخطوط باريس رقم BnF Arabe 6967، ١٢٠. جمعت ماري جنيف جيدون M.G. Guesdon (FiMMOD 167). ملاحظات الفقرة التالية.

١١٨. مخطوط شهيد علي بإستانبول رقم
(*FiMMOD* , Süleymaniye Şehid Ali 1876
138).

١١٩. على سبيل المثال مخطوطي باريس رقم Suppl. 1513 persan أو 1328.

المخطوطات من أوراق مزدوجة ناتجة عن طَيَّ وَرَقَة إلى أربع^{١٢٣}. ويحتوي مخطوط باريس رقم BnF ar. 7219 على أوراق مُزدَوِجَة وكُرَاسات ذات أُرْبَع ورقات ناتجة عن هذا الطَي^{١٢٤}.

ومع ذلك، فلا يجب أن نستبعد استخدام الشَّخاخ لأوراق منفردة: فيشتمل مخطوط باريس رقم BnF ar. 7141 على كُرَاسات ذات سبع ورقات (ثلاث أوراق مُزدَوِجَة وورقة مُنفَرَدَة في الوَسْط)^{١٢٥} ويتكوّن المخطوط رقم BnF ar. 7149 من كُرَاسَة خُماسية تَمَّت كتابة إحدى كُرَاساتها الوُسْطى بعد أن تَمَّ قَطْعُها، فتتجه رؤوس الأَهْلَة الثلاثة للعلامة المائية إلى أعلى في الورقة^{١٢٦}، وإلى أسفل في الورقة^{١٢٧}. ولا يوجد في الكتابة ما يُشعر أن ذلك ناتج عن تَزْمِيم. فيبدو إذاً أنَّ صِناعَة المخطوطات في السودان العَرَبِي كانت لها خُصُوصِيَّات ذات شَأْن بالمقارنة بمثيلاتها في العالم الإسلامي المَرَكْزِي.

١٥٦

أنظمة تعليم ترتيب الأوراق^{١٢٨}

تُقَدِّم المخطوطات العربية غالباً تَرتِيباً للأوراق، أي رَقَمًا لكلِّ وَرَقَة من أوراقها يُنْبَت على وَجْه الِوَرَقَة. ومع ذلك، فيبدو أنَّ هذا التَّرتِيب قد أَصِيفَ في أكثر الأحيان خلال تاريخ المخطوط. / ولم يَظْهَر نِظامُ التَّرتِيب، الذي يبدو الآن الوَسِيلَة الأسهل

98

الورقة نفسها. وبقيت الأوراق ١٧، ١٨، ١٩ من هذا المخطوط متضامنة، مشكلة عند بسطها ورقة ينقصها الربع العلوي الأيمن. إنَّ هذا التضامن الذي يشير إلى أنَّ هذا المخطوط نُسخَ في ورقة غير مقطعة زال اليوم بسبب هشاشته.

١٢٥. في الجزء الموجود بين ورقتي ٣٤١ - ٣٦٠، المؤرخ سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م. ويضم المخطوط نفسه في جزئه المؤرخ كراسات من ثمان أوراق توجد اليوم منفردة. إلا أنَّ هناك ورقتين منفردتين في كراستين مختلفتين (مثلاً الكراسه ص ١٢٥-١٣٢) تظهر آثار أسلاك أقمية، بخلاف مجموع المخطوط ولا تتيح إعادة تكوين ورقة مزدوجة.

١٢٦. جمعت ماري چنيف جيدون Marie-Geneviève Guesdon الملاحظات التالية.

= (١٨٠٠م)، ١٠، ١٢، ٨، ٤، ٢، ٢، ١٢، ٨، ٨...؛ ورقم 7137 arabe (النسخ بعد سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م): أغلب الكراسات من ٤ أوراق؛ ورقم 7219 arabe (بعد سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٥م): أوراق مزدوجة و ٤ أوراق.

١٢٣. انظر A. Brockett, «Aspects of the physical transmission of the Qur'an in 19th century Sudan: script, decoration, binding and paper», MME 4 (1989), p. 48, بمخطوط ليدز رقم Leeds, Arabic Ms 301.

١٢٤. يُشير مكان الطي غير المتوازي لحواف الورقتين المزدوجتين المتواليين في مخطوط باريس رقم BnF 7219 arabe (ورقة ١٣ - ١٦)، إلى أنَّ ذلك ناتج عن طَيَّ

لإعادة ترتيب الأوراق ، إلا متأخراً . فقد كان الكتاب يُعد في بادئ الأمر لا كتعاقيب لأوراق ولكن كمجموعة كراريس مكوّنة من أوراق مُجمّعة ومطوية . وتشير العلامات الأولى لترتيب الأوراق إلى ترتيب الكُرَاسات وداخل الكُرَاسات إلى ترتيب الأوراق .

ولهذه العلامات أكثر من نمط أو نوع : ترتيب الكُرَاسات المصحوب عند الاقتضاء بترقيم للأوراق داخل الكُرَاس ؛ وترقيم الأوراق ؛ والتعقيبة ، أو الكلمة المكوّنة ، وهي بديل للترقيم ؛ وعلامة تشير إلى وسط الكُرَاس . وقد لاحظنا تمارسات مختلفة بين الغُرب والشرق الأدنى و ، في داخل الشرق الأدنى ، بين الأوساط الإسلامية وبعض الأوساط المسيحية .

وتمت دراسة هذه العلامات انطلاقاً من عيّنة محدودة للمخطوطات المؤرخة ، ولكن نادراً ما نعرف مصدرها ، وتوجد على الأخص في مكتبة فرنسا الوطنية BnF ، حيث تعرف تنوعاً كبيراً لمصادر جلب هذه المخطوطات ^{١٢٧} . وقامت دراسات أخرى على مجموعة متجانسة ، ولكنها تتعلق حتى الآن بمخطوطات مسيحية من مصر ، هي مخطوطات سيناء ^{١٢٨} ودير القديس مقار ^{١٢٩} . ويمكن أن نذكر بالنسبة للمخطوطات المغربية الدراسة الكوديكلوجية التي قامت بها باولا أورساتي Poala Orsatti على مخطوطات مكتبة الفاتيكان ^{١٣٠} . وتطرح دراسة هذه العلامات مشكلة صعبة : فعندما يكون رقم الكُرَاس مكتوباً بحروف كاملة ، فإنه من الممكن أن نُحدّد - مع نسبة ضئيلة من الخطأ - إذا ما كانت الكتابة هي بخطّ الناسخ أو بخطّ أحد الذين علّقوا على المخطوط أو أيضاً لشخص ثالث ، ولكن إذا لم يكن لدينا سوى رقم أو حرف ، فمن

.Supérieure, 1998, p. 199-204

U. Zanetti, «Les manuscrits de Saint-^{١٢٩} Macaire : observations codicologiques» dans *Recherches de codicologie comparée : la composition du codex au Moyen-Age, en Orient et en Occident*. Paris, Presses de l'Ecole Normale Supérieure, 1998, p. 171-182

.P. Orsatti, *op. cit.* .^{١٣٠}

M. G. Guesdon, «Les réclames dans les^{١٢٧} manuscrits arabes datés antérieurs à 1450», *Scribes*, p. 66-75

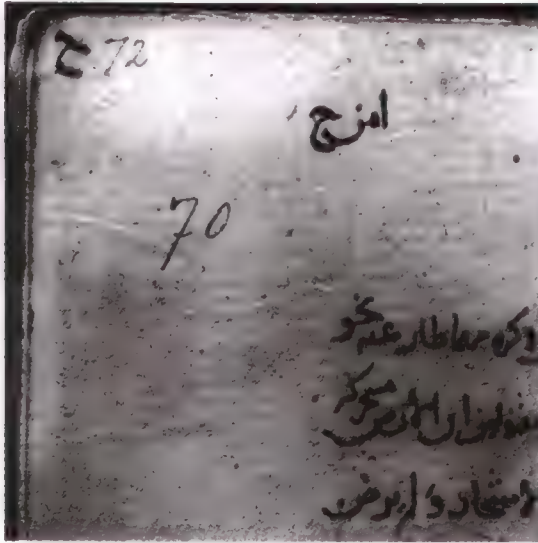
J. Grand'Henry, «Les signatures dans^{١٢٨} les manuscrits arabes chrétiens du Sinaï : un premier sondage» dans *Recherches de codicologie comparée : la composition du codex au Moyen-Age, en Orient et en Occident*. Paris, Presses de l'Ecole Normale

الصَّعْب حينئذٍ الجَزْم . ويُقدِّم لَوْنُ الحِيزِ وسَمَاكَةُ الخَطِّ وطَبِيعَةُ الحُرُوفِ المستعملة ، كذلك ، بعضُ المؤشَّرات .

تَرْقِيمُ الكُرَّاسَاتِ

تُسَمَّى أَرْقَامُ الكُرَّاسَاتِ أحيانًا «عَلَامَةُ الكُرَّاسِ» . ونحن نُفَضِّلُ اتِّبَاعًا لِحَاك لومير Jacques Lemaire عَدَمَ اسْتِخْدَامِ هَذَا الْمُصْطَلَحِ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَلْتَبِسُ مَعَ التَّأْشِيرَاتِ أَوْ التَّدْوِينَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي يَتْرَكُهَا الشَّائِخُ فِي المَخْطُوطَاتِ اللَّاتِينِيَّةِ^{١٣١} .

١٥٨



٢٤ . رقم كُرَّاسٍ بطريقة أُنْجِدَ فِي أَعْلَى الصَّفْحَةِ مَعَ تَرْقِيمِ لَوْزَةِ مَزْدُوجَةٍ دَاخِلِ الكُرَّاسِ ، كَذَلِكَ بِطَرِيقَةِ أُنْجِدَ . نُشْخَةُ لَنْصَلْ تَمَّ كِتَابَةُ سَنَةِ ١١٥٩/٥٥٤ م .
بَارِيسَ رَقْمُ BnF arabe 6080 ، وَرَقَّةُ ٧٠ ، تَفْصِيلُ

99

/ وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُوضِّحَ بَعْضَ القَوَاعِدِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِتَرْقِيمِ الكُرَّاسَاتِ . فَتَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ المَصَاحِفَ الرَّقِيَّةَ المُنْسُوخَةَ بِالخَطِّ القَدِيمَةِ لَا تَحْمِلُ إِطْلَاقًا أَيَّ تَرْقِيمٍ لِلْكُرَّاسَاتِ^{١٣٢} . وَيُوجَدُ رَقْمُ الكُرَّاسِ فِي المَخْطُوطَاتِ غَيْرِ المَسِيحِيَّةِ دَائِمًا فِي الهَامِشِ الأَعْلَى لَوَجْهِ الوَرَقَةِ الأَوَّلَى لِلْكُرَّاسِ (شَكْلُ ٢٤) . وَمَعَ ذَلِكَ ، وَكَمَا هُوَ شَأْنُ كُلِّ قَاعِدَةٍ ،

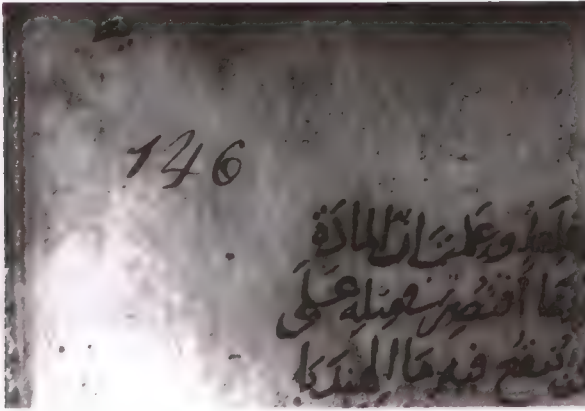
الباريسية (Cat. I/1).

١٣١ . Lemaire, J., *Introduction*, p. 61 .

١٣٢ . لم يقف فرنسوا ديروش على أي مثال في المجموعة

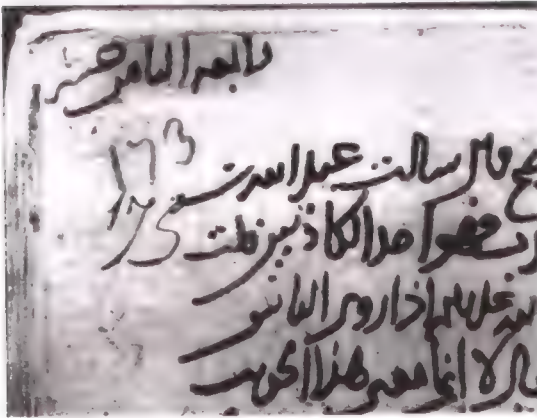
تُوجَدُ اسْتِثْنَاءَاتٌ : فَعَلَامَةُ الكُرَاسِ فِي مَخْطُوطِ بَرَلِين رَقْم 3162 SB or. oct. المُشَوَّخ
سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م^{١٣٣}، تُوجَدُ فِي وَسْطِ الكُرَاسِ . وَتُوجَدُ العَلَامَةُ فِي مَخْطُوطٍ غَيْرِ
مُؤَرَّخٍ فِي الزَّوَايَةِ العُلْيَا الخَارِجِيَّةِ ، وَفِي نِهَآيَةِ الكُرَاسِ فِي الزَّوَايَةِ السُّفْلَى الخَارِجِيَّةِ^{١٣٤} .
وَيَبْدُو أَنَّ الزَّوَايَةَ العُلْيَا الدَّاخِلِيَّةِ مِنْ جَانِبِ الحِيَاطَةِ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسْتَخْدَمُ فِي بَادِئِ
الأَمْرِ : وَهُوَ مَا لَاحِظْنَاهُ فِي بَعْضِ المَخْطُوطَاتِ الْمُؤَرَّخَةِ مِنْ سَنَةِ ٣٢٤هـ/٩٣٦م إِلَى
سَنَةِ ٥٨٢هـ/١١٨٦م^{١٣٥} . وَفِي مَخْطُوطَاتٍ أُخْرَى مُؤَرَّخَةٍ مِنْ سَنَةِ ٥٢٨هـ/١١٣٤م
إِلَى سَنَةِ ٦٩٥هـ/١٢٩٥م يَشْغُلُ فِيهَا رَقْمُ الكُرَاسِ أَوْضَاعًا مُتَعَيِّرَةً فِي الهَامِشِ
العُلُوي^{١٣٦} . وَقَدْ قَابَلْنَا كَذَلِكَ حَالَةً يُوجَدُ فِيهَا الرَّقْمُ فِي الوَسْطِ (مَخْطُوطُ بَارِيسِ رَقْم
BnF ar. 2458 ، الْمُؤَرَّخُ سَنَةِ ٥٣٩هـ/١١٤٤م) . وَابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ/
الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ نَجِدُ كُرَاسَاتٍ مُرَقَّمَةً فِي الزَّوَايَةِ الخَارِجِيَّةِ لِلْهَامِشِ الْعُلُوي ،
وَسَيَعَمَّ اسْتِخْدَامُ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْذُ النِّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ / السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ / الثَّانِي عَشَرَ
الْمِيلَادِيِّ لِیُصْبِحَ عَمَلِيًّا هُوَ الْوَحِيدُ الْمُسْتَخْدَمُ ابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ / الثَّلَاثِ
عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، بِالرَّغْمِ مِنْ بَعْضِ الْاسْتِثْنَاءَاتِ . وَكَانَتْ الْأَرْقَامُ الْأُولَى لِلْكُرَاسَاتِ
مُدَوَّنَةً بِطَرِيقَةٍ «أَبْجَدٍ» ، وَنَجِدُ هَذَا التَّمَطُّ مِنَ الْأَرْقَامِ حَتَّى نِهَآيَةِ الْقَرْنِ السَّادِسِ
الْهَجْرِيِّ / الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ^{١٣٧} (شَكْل ٢٥) ؛ غَيْرَ أَنَّهُ مِنْذُ النِّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ الْخَامِسِ
الْهَجْرِيِّ / الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ بَدَأَتْ تَظْهَرُ الْأَرْقَامُ الْمَكْتُوبَةُ بِالْحُرُوفِ الْكَامِلَةِ وَسُرْعَانِ
مَا أَصْبَحَتْ الطَّرِيقَةُ الْأَكْثَرُ اسْتِخْدَامًا (شَكْل ٢٦) . وَتَظْهَرُ الْأَرْقَامُ فِي شَكْلِ تَرْتِيبِي :
«الأَوَّلُ» ، «الثَّانِي» ... الَّذِي يُمْكِنُ أَحْيَانًا أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِكَلِمَةِ «الْكُرَاسُ»^{١٣٨} . وَقَدْ
بَحَثَ التُّسَاخُ ، عَلَى الْأَخْصَصِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ / الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، عَنْ

١٣٣. FiMMOD 188 .
١٣٤. جُلْسَةُ الْبَيْعِ بِدْرِو Drouot يَوْم ٧ يُونِيُو ١٩٩٩ ،
الْحَصَةُ lot H .
١٣٥. انْظُرْ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ مَخْطُوطَ بَارِيسِ رَقْم BnF
5902, arabe والنُسُوحُ فِي سَنَةِ ٣٢٥هـ/٩٣٧م ، وَرَقْم
Arabe 2882 الْمُنْسُوحُ فِي سَنَةِ ٥٨٢هـ/١١٨٦م
(FiMMOD 9, 61) .
١٣٦. مَخْطُوطَاتُ بَارِيسِ رَقْم 4247 Arabe مِنْ ٥ (٢)
١١٣٤/٨ (FiMMOD 20) ، وَ 6880 ، وَرَقَّة ١٠١ -
١٣٧. انْظُرْ مَخْطُوطَ بَارِيسِ رَقْم BnF 5976
(FiMMOD 172) .
١٣٨. اسْتَعْمَلْتُ كَلِمَةَ جُزْءٍ فِي الْمَخْطُوطِ الْمَشَارِإِلَيْهِ سَابِقًا
(جُلْسَةُ الْبَيْعِ بِدْرِو Drouot يَوْم ٧ يُونِيُو ١٩٩٩ ،
الْحَصَةُ H) ، إِضَافَةً إِلَى مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْم BnF
3481 arabe (انْظُرْ FiMMOD 147) وَفِي مَخْطُوطِ
بَارِيسِ رَقْم BnF arabe 1648 ، غَيْرِ الْمُؤَرَّخِ ، وَ الَّذِي
يَعُودُ إِلَى الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ ، نَقْرَأُ الْقَرْصَ .



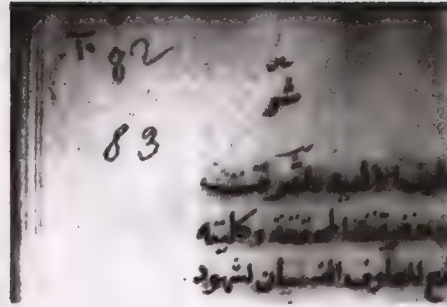
٢٥. رقم كراس بطريقة أبجد. نُسخة تمت كتابة سنة ١١٢٨/٥٥٢٢ م
باريس رقم BnF arabe 1903 ، ورقة ١٤٦ ، تفصيل

١٦٠



٢٦. رقم كراس بحروف كاملة. نُسخة تمت كتابة سنة ١١٥٣/٥٥٤٧ م
باريس رقم BnF arabe 709 ، ورقة ١٧٥ ، تفصيل

الأصالة والتنوع/ في القرض عن طريق الإبراز واستخدام الحبر الأحمر، والحروف الصغيرة الحجم. ويبدو أن الأرقام استُخدمت على نحو دقيق جدًا في القرنين الخامس والسادس للهجرة/ الحادي عشر والثاني عشر للميلاد؛ ثم قلَّ استُخدامها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ومع ذلك فكانت تظهر بانتظام (شكل ٢٧). وكما هو شأن حُرُوف «أبجد»، كانت الأرقام تظهر ويمكن أن تُكتب كذلك بالمداد الأحمر. ونستطيع أن نلاحظ أن الترقيم بحروف «أبجد» وبالأرقام كان أكثر شيوعًا في المخطوطات المحتوية على نصوص علمية أكثر من مخطوطات العلوم الدينية.



٢٧. رقم كراس بالأرقام . نُسخة تمت كتابة سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م
باريس رقم BnF arabe 1903، ورقة ٨٣، تفصيل

١٦١

وغالبًا ما يُذكر رَقَمُ الْكُرَّاسِ مُتَفَرِّدًا . ومع ذلك ، ففي العديد من المَخْطُوطَاتِ
المنسوخة بين سنتي ٥٤٤هـ/١١٤٩م و ٦٩١هـ/١٢٩٢م نجد رَقَمَ الْكُرَّاسِ مَضْحُوبًا
لَوَجْهِ الْوَرَقَةِ الْمُزْدَوَّجَةِ داخل الْكُرَّاسِ ، والذي يُذكر أيضًا في الرُّكْنِ الْخَارِجِيِّ الْأَعْلَى
لَوَجْهِ الْوَرَقَةِ (شكل ٢٤) ؛ ويُضافُ إليه أحيانًا رقم المجلد أو أيضًا غُضْرٌ لِلتعريف بالكتاب
المؤلف : العُنوان أو اسم المؤلف ^{١٣٩} . وتُدَوَّنُ أَرْقَامُ الْكُرَّاسَاتِ بِالْحُرُوفِ الْكَامِلَةِ فِي
خَطِّ أَفْقِي (شكل ٢٦) ، أو مُنْحَرِفَةٍ فِي الْإِتْجَاهِ الْهَابِطِ ، وَأَقْلَّ نُدْرَةً ، فِي الْإِتْجَاهِ الصَّاعِدِ
(شكل ٢٨) مُتَّبِعَةً أحيانًا خَطًّا مُتَوَهِّمًا يَصِلُ رُكْنَ الْمِسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ بِرُكْنِ الْوَرَقَةِ ، فَتَصْبِحُ
هذه الْإِشَارَةُ بِذَلِكَ غُضْرًا مِنْ عُنَاوِيرِ جَمَالِيَّاتِ الصَّفْحَةِ . وفي حالة واحدة على الْأَقْلَّ
(مخطوط باريس رقم BnF ar. 820 ، المؤرَّخ سنة ٦١٧هـ/١٢٢١م) ^{١٤٠} ، دُوِّنَ رَقَمُ
الْكُرَّاسِ بِطَرِيقَةٍ رَاسِيَةٍ .

ويبدو أَنَّ تَرْقِيمَ الْكُرَّاسَاتِ كَانَ أَكْثَرَ نُدْرَةً فِي الْمَغْرِبِ عَنْ أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ . فلم
تستطع باؤلا أورشاتي Paolo Orsatti ، التي تَوَقَّرت على دراسة سبعة وثلاثين
مَخْطُوطًا غَيْرَ قُرْآنِيٍّ بِالْخَطِّ الْمَغْرِبِيِّ مَحْفُوطَةً فِي مَكْتَبَةِ الْفَاتِيكَانِ ، أَنْ تُسَجِّلَ أَرْقَامَ
كُرَّاسَاتٍ إِلَّا فِي مَخْطُوطٍ وَاحِدٍ غَيْرِ مُؤرَّخٍ ، نُسِخَ فِي الْقَرْنِ الْتَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ

١٣٩ . يظهر العنوان في مخطوطات الفاتيكان رقم BAV (FiMMOD 54) أو المجلد 6883 arabe

(FiMMOD 260) بعد رقم الكراسة .

١٤٠ . G. Vajda et Y. Sauvan, Cat. II, p. 159; .

.FiMMOD 97

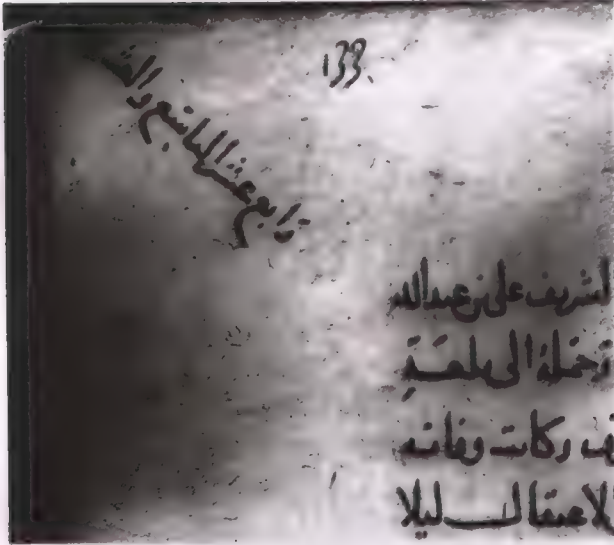
١٣٩ . يظهر العنوان في مخطوطات الفاتيكان رقم BAV (FiMMOD 43 et 226) ومن ناحية أخرى فيشار

١٣٩ . يظهر العنوان في مخطوطات الفاتيكان رقم BAV (FiMMOD 43 et 226) ومن ناحية أخرى فيشار

١٣٩ . يظهر العنوان في مخطوطات الفاتيكان رقم BAV (FiMMOD 43 et 226) ومن ناحية أخرى فيشار

١٣٩ . يظهر العنوان في مخطوطات الفاتيكان رقم BAV (FiMMOD 43 et 226) ومن ناحية أخرى فيشار

عشر الميلادي '١٤'، وهذه الأرقام مكتوبة بطريقة «أبجد».



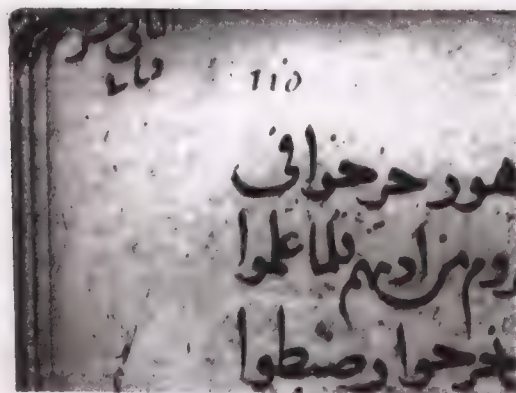
٢٨. رقم كراس في خط صاعد. نُسخة تحت كتابة سنة ١٣٢٦/١٧٢٦ م
باريس رقم 1579 arabe، ورقة ١٣٣، تفصيل

/ وتُقدّم أحيانًا المخطوطات المُنتجة في الأوساط المسيحية، أيًا كان مُحتواها، ظواهرَ خاصّة من وجهة النظر التي تغنينا هنا. فيوجدُ في الرّصيد العربي لمكتبة فرنسا الوطنية العَديدُ من المخطوطات المسيحية التي تُقدّم تَزييمًا للكرّاسات بالحروف العربية الكاملة مَصحوبًا بتَزييم بالأرقام القبطية، وتُوجدُ الإشارتان في الزّاوية العُلّيا الخارجيّة لوجه أوّل وَرَقَة في الكُرّاس. ونجد كذلك أحيانًا، ولكن أكثر نُدرةً، تَزييمًا للأوراق بالأرقام القبطية فقط، وأيضًا تَزييمًا للأوراق وتَزييمًا للكرّاسات، كلاهما بالأرقام القبطية.

وقد دُرِسَ تَزييمُ الكُرّاسات في مجموعتين من المخطوطات المُنتجة في مصر بطريقةٍ منهجيّة: مخطوطات سيناء ومخطوطات دَير القديس مَقَار. فقد عَكَفَ جاك جراند هنري Jacques Grand' Henry على دراسة هذا الموضوع من خلال مخطوطات سيناء المَنسوخة في الفَترَة الممتدّة من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي إلى القرن

الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي . وَوَجَدَ أَنَّ مُعْظَمَ أَرْقَامِ الكُرَاسَاتِ دُونَتْ بِالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَرْقَامِ الْقِبْطِيَّةِ ، الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ نَجِدَهَا فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْأَقْدَمِ بِالْأَرْقَامِ الْقِبْطِيَّةِ فَقَط (شكل ٢٩) . وَفِي الْمَخْطُوطَاتِ الْأَخْدَثِ بِالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ فَقَط . وَتُوجَدُ الْأَرْقَامُ فِي بَدَايَةِ الكُرَاسَاتِ فَقَط ، وَإِنْ كَانَتْ تُوجَدُ أَيْضًا فِي نَهَايَتِهَا : فَفِي الْحَالَةِ الْأُولَى كَانَتْ الْأَرْقَامُ تُوجَدُ أَعْلَى الصَّفْحَةِ عَلَى يَسَارِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ ، وَفِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ كَانَتْ تُوجَدُ فِي النَّهَايَةِ أَشْفَلَ الصَّفْحَةِ عَلَى يَسَارِ ظَهْرِ آخِرِ وَرَقَةٍ .

أَمَّا دِرَاسَةُ أُوجُو زَانِيَّتِي Ugo Zanetti فَقَدْ تَنَاوَلَتْ مَجْمُوعَ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ، الْقِبْطِيَّةِ وَالْقِبْطِيَّةِ - الْعَرَبِيَّةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي دَيْرِ الْقِدِّيسِ مَقَارٍ فِي مِصْرَ . وَقَدْ حَمَلَتْ الْمَخْطُوطَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْأَحَادِيَةَ اللَّغَةَ تَرْقِيمًا لِلْكُرَاسَاتِ بِالْعَرَبِيَّةِ بِكَامِلِ الْحُرُوفِ فِي الرُّكْنِ الْأَعْلَى الْأَيْمَنِ لِلْوَجْهِ الْأَوَّلِ ، وَحَيْثُ نَجِدُ كَذَلِكَ تَرْقِيمًا لِلْأَوْرَاقِ بِالْأَرْقَامِ الْقِبْطِيَّةِ .



٢٩. رقم كراس بحروف كاملة وترقيم بأرقام قبطية
نسخة تمت كتابة في مصر سنة ١٠٥٧ للشهداء/١٣٤١م

ويشتمل هذا المجموع/ كذلك على بعض الحالات الخاصة ، ولكن في المجموع فإنَّ لِمَخْطُوطَاتِ الْقِدِّيسِ مَقَارٍ سِمَاتٍ نَجِدَهَا فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ ذَاتِ الْأَرْقَامِ الْقِبْطِيَّةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي مَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوَطْنِيَّةِ .

وَيَجِبُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَنَّ النَّظَامَ الَّذِي يَسْتَعْدِمُ الْأَرْقَامَ الْقِبْطِيَّةَ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ يَخْتَلِفُ عَنِ النَّظَامِ الْمُسْتَعْدَمِ عُمُومًا فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ بِاللُّغَةِ الْقِبْطِيَّةِ . وَتَحْمِلُ الْمَخْطُوطَاتُ الْمُرَدَّوْجَةُ اللَّغَةَ : الْقِبْطِيَّةُ - الْعَرَبِيَّةُ ، مِثْلُهَا مِثْلُ الْمَخْطُوطَاتِ الْقِبْطِيَّةِ الْأَحَادِيَةَ اللَّغَةَ ، تَرْقِيمَ الكُرَاسَاتِ فِي أَوَّلِ وَآخِرِ صَفْحَةٍ لِلْكُرَاسِ ، فِي الْهَامِشِ الْأَشْفَلِ .

ونجد كذلك في المخطوطات العربية المسيحية ترتيبًا للكُرَاسات بالحروف والأرقام السريانية يظهر على النحو نفسه الذي يظهر به في المخطوطات السريانية، في مركز الهامش الأسفل للورقة الأولى والأخيرة لكل كُرَاس، ويصحبه أحيانًا زخرفة. ولكن هذه الأرقام لا تظهر في هذه المخطوطات في المركز وإنما في الزاوية الداخلية للهامش الأسفل لأول وآخر ورقة في الكُرَاس.

ورُقمت الكُرَاسات في مخطوط مسيحي خاص، بالأرقام اليونانية، في الزاوية العليا الخارجية للورقة الأولى للكُرَاسات: نعني بذلك مخطوط باريس رقم BnF ar. 269، وهو نسخة من «تاريخ برلعم ويوسافات» *Histoire de Barlasam et Josaphat*، نُسخَت سنة ٦٧٢٩ من خَلَقِ آدَمَ (١٢٢١)، غاليًا في الشَّام^{١٤٣}. وينطبق الشيء نفسه على مخطوط ستراسبورج رقم BNU 4226، المنسوخ سنة ٢٧٢٢هـ/٨٨٦م^{١٤٤}. وتجدر الإشارة إلى أنَّ نهاية الكُرَاسات في المخطوطات المسيحية يُشارُ فيها غاليًا إلى علامة المُقابَلَة («قُوبَل») (شكل ١٤٧).

ويشتمل مُجلَّد من كتاب «القانون» لابن سينا (باريس BnF ar. 2906)^{١٤٥} على ترقيم للكُرَاسات وترقيم للأوراق بالحروف العبرية. وهذه النسخة كُتِبَت سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م. وهي تُقدِّم نَسَقَيْنَ لترتيب الأوراق بحروف عبرية ذات قيمة عددية: فتظهر/ أرقام الكُرَاسات أسفل الصفحات في أول خمس ورقات للكُرَاس، وتُظهر أرقام الأوراق في أعلى الصفحات على اليسار. وهذه الطريقة لا تتشابه عمومًا مع طريقة ترقيم الكُرَاسات المستعملة في المخطوطات العبرية^{١٤٥}.

garantissent l'ordre des cahiers, des bifeuillets et des feuillets dans les codices hébreux», *Recherches de codicologie comparée : la composition du codex au Moyen-Age, en Orient et en Occident*. Paris, Presses de l'Ecole Normale Supérieure, 1998, p. 137-151

G. Troupeau, *Catalogue des manuscrits arabes. 1^{ère} partie : manuscrits chrétiens I*. Paris, Bibliothèque nationale 1972, p. 237-238

.FiMMOD 278. ١٤٣

.FiMMOD 211. ١٤٤

M. Beit Arié, «Les procédés qui ١٤٥

تَرْقِيمُ الأَوْرَاقِ^{١٤٦}

لا يَظْهَرُ تَرْقِيمُ الأَوْرَاقِ إِلَّا نَادِرًا جَدًّا فِي المَخْطُوطَاتِ المُبَكَّرَةِ . ومع ذلك فنجد تَرْقِيمًا بطريقة «أَبْجَد» فِي مَخْطُوطٍ يَرْجِعُ إِلَى سَنَةِ ٣٥٨هـ/٩٦٩م يَشْتَمِلُ عَلَى رِسَالَتِ رِیَاضِیَةِ (بَارِيس BnFar.2457)^{١٤٧} . وَوُضِعَتْ فِيهِ أَرْقَامُ التَّوْرِيقِ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا الَّتِي وَضِعَتْ بِهَا أَرْقَامُ الكُرَاسِ ، أَيْ فِي الرُّكْنِ الأَعْلَى الأَيْسَرِ لَوُجُوهِ الأَوْرَاقِ . وَیُمْكِنُ أَنْ تُشِيرَ إِلَى حَالَةٍ ، تَرْجِعُ إِلَى القَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِي/ الرَّابِعِ عَشَرَ المِیْلَادِي ، دُوْنَتْ فِيهَا الأَرْقَامُ الشَّرْقِیَّةُ لِتَرْقِيمِ الأَوْرَاقِ فِي الاتِّجَاهِ الصَّاعِدِ فِي خَطٍّ یَصِلُ الرُّكْنَ الأَعْلَى الأَيْسَرِ لِلْمِسَاحَةِ المَكْتُوبَةِ بِرُكْنِ الصَّفْحَةِ ، كَمَا هُوَ الحَالُ أحيانًا مع أَرْقَامِ الكُرَاسَاتِ المَكْتُوبَةِ بِالْحُرُوفِ الكَامِلَةِ^{١٤٨} .

الْقِیمَةُ العَدَدِیَّةُ لِلْحُرُوفِ العَرَبِیَةِ (أَبْجَد)

المغرب	المشرق		المغرب	المشرق	
٩٠	٨٠٠	ض	١	١	ا
٩	٩٠٠	ط	٢	٢	ب
٨٠٠	٧٠	ظ	٤٠٠	٤٠٠	ت
٧٠	١٠٠٠	ع	٥٠٠	٥٠٠	ث
٩٠٠	٨٠	غ	٣	٣	ج
٨٠	١٠٠	ف	٨	٨	ح
١٠٠	٢٠	ق	٦٠٠	٦٠٠	خ
٢٠	٣٠	ك	٤	٤	د
٣٠	٤٠	ل	٧٠٠	٧٠٠	ذ
٤٠	٥٠	م	٢٠٠	٢٠٠	ر
٥٠	٥	ن	٧	٧	ز
٥	٦	هـ	٦٠	٣٠٠	س
٦	١٠	و	٣٠٠	١٠٠٠	ش
١٠		ي	٩٠	٦٠	ص

بين الورقة والصفحة ، انظر فيما سبق .

١٤٧ . FIMMOD 13 .

١٤٨ . مخطوط باريس رقم BnF arabe 1970 .

١٤٦ . تَرْقِيمُ الأَوْرَاقِ Foliotation هُوَ «تَرْقِيمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ

مِنْ أَوْرَاقِ المَجْلَدِ» ، وَتَتَمَيَّزُ عَنْ «تَرْقِيمِ الصَّفْحَاتِ

pagination أَيْ «تَرْقِيمِ صَفْحَاتِ المَجْلَدِ» (D.

Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 99) ، وَعَنْ الاختلاف

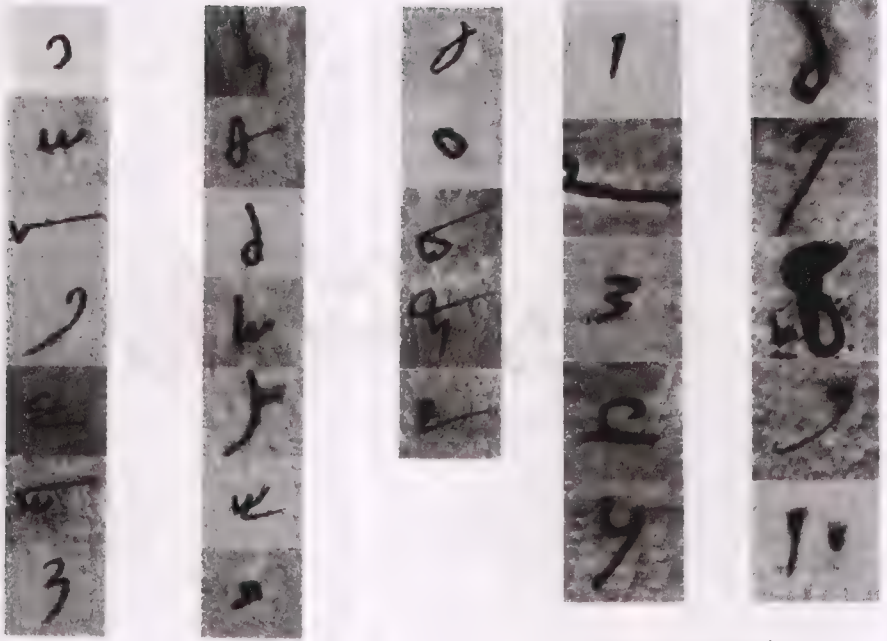
/ كان رقم الكُرَّاس هو الوسيلة الأكثر انتشارًا ، في منتصف القرن التاسع الهجري /
الخامس عشر الميلادي ، للإشارة إلى ترتيب الأوراق ، أمَّا تَرْقِيمُ الأوراق فكان نادرًا
جدًّا في مَخْطُوطَات الشَّرْق الأذنى الإسلامية . ويبدو أنه كان يَتَعَيَّنُ انْتِظَارُ القرن
العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي حتى نراه قد شاع استِخْدَامُهُ ، ولكن لا تُوجَد
أي دراسة منهجية تناوَلَت هذا المَوْضُوع .

وكان تَرْقِيمُ الأوراق بالأَرْقَام القَبْطِيَّة الموجودة في الزَّاوِيَّة العُلْيَا الخارجيَّة للأوراق
والمصحوب عادةً يَتَعَدَّادُ للكُرَّاسَات بالحروف الكاملة هو الأَقْدَم والأكثر شُيُوعًا في
المَخْطُوطَات المسيحية . وقد نجد من آين لآخر تَرْقِيمًا يَتَعَلَّقُ فقط بالأوراق المَزْدَوِجَة .
وأشار أوجوزانييتي Ugo Zanetti إلى العديد من حالات التَرْقِيم في ثلاثة مَخْطُوطَات
من القرن السَّابِع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، محفوظة في دَيْر القُدَيْس مَقَار ،
ويُعَدُّ مخطوط باريس رقم BnF ar. 68 ، المؤرَّخ سنة ١٣٣٩هـ / ١٧٤٠ م ، أَمُودَجَا آخر
لهذه الطَّرِيقَة^{١٤٩} .

ولم تَعْرِفِ المَخْطُوطَات المغربيَّة التَرْقِيم إلَّا مُتَأَخَّرًا ، حَتَّى وإن سُجِّلَت بعضُ
الحالات في القرن الثَّامِن الهجري / الرَّابِع عشر الميلادي . وقد اسْتِخْدِمَت لذلك
سِلْسِلَتَانِ مِنَ الأَرْقَام : أَرْقَام «العُبَار» (شكل ٣٠) والأَرْقَام الرُّومِيَّة (شكل ٣١) . وقد جَمَعَت
أنا لابارتا Ana Labarta وكازمين برشيلو Carmen Barcelo انْطِلَاقًا مِنَ الوثائق
الشَّرْعِيَّة والوثائق الخاصَّة ، لا من خلال المَخْطُوطَات ، تَوْثِيقًا يَمَكِّن مُراجَعَتَهُ
بفائِدَة^{١٥٠} .

المستخدمة في العالم العربي ، انظر : Arabic
numerals. *Dictionary of the Middle Ages* 1
(1982), p. 382-398

١٤٩ . G. Troupeau, *op. cit.*, p. 45-48 .
١٥٠ . A. Labarta , C. Barcelo, *Numéros y
cifras en los documentos arabigohispanos*
ونشر ر. لوماي R. Lemay عرضًا عامًا حول الأرقام



١٦٧

٣١. أرقام رومية . صورة لنص
تم كتابة سنة ١١٢٨/٨٥٢٢ م.
باريس رقم BnF arabe 2903 ، تفصيل

٣٠. أرقام الفبار . صورة لنص
تم كتابة في بوشلونة سنة ١١٦٦/٨٥٦٢ م.
باريس رقم BnF arabe 2960 ، تفصيل

/ التّعقيبات والكلمات المكررة

106

تُعَرَّفُ التَّعْقِيبَةُ بِأَنَّهَا مَجْمُوعُ الكَلِمَاتِ الْأُولَى فِي وَجْهِ وَرَقَةٍ وَالمُتَبَتَّةُ فِي أَشْفَلِ ظَهْرِ الْوَرَقَةِ السَّابِقَةِ عَلَيْهَا . وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا عُمُومًا فِي الْعَرَبِيَّةِ «التَّعْقِيبَةُ»^{١٠١} ، وَإِنْ كَانَتْ هُنَاكَ أَسْمَاءٌ أُخْرَى قَدْ تُسْتَعْتَمَدُ أحيانًا مِثْلَ : «كَعْب»^{١٠٢} ، وَ«وَضَلَّة»^{١٠٣} وَأَيْضًا «رَقَاص»^{١٠٤} . وَفِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ تُفَصَّلُ «التَّعْقِيبَةُ» عَنِ السَّطْرِ الْأَخِيرِ مِنَ الْكِتَابَةِ وَتُدَوَّنُ فِي خَطِّ مَائِلٍ دَائِمًا فِي اتِّجَاهِ هَابِطٍ . وَلَكِنَّا نَجِدُ التَّعْقِيبَةَ فِي بَعْضِ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُوَرَّخَةِ مِنْ نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ/ الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، مُدَوَّنَةً فِي الْإِتِّجَاهِ الصَّاعِدِ (شَكْل ٣٢) . وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ التَّعْقِيبَةُ أحيانًا أَقْمِيَّةً وَقَرِيبَةً جِدًّا مِنْ آخِرِ سَطْرِ الْكِتَابَةِ ، الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُصْعَدَ بِهِ إِلَى أَعْلَى لِتُزَكَّ لِلتَّعْقِيبَةِ فَرَاغًا يُنْذَرُجُ حَيْثُ يُنْذَرُجُ فِي مَسْتَطِيلِ الْمِسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ . وَيَبْدُو أَنَّ

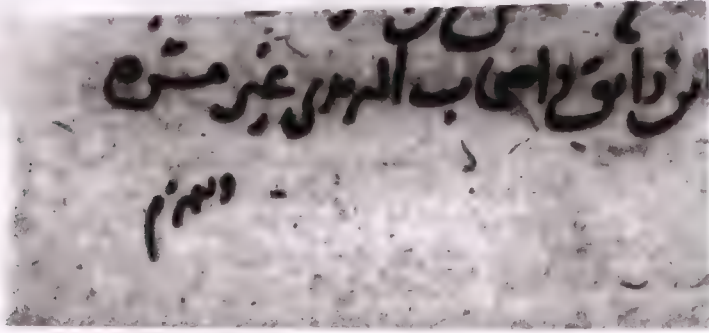
^{١٠٣} Ibid., p. 151 .

^{١٠١} Gacek, AMT, p. 100 .

^{١٠٢} Ibid., p. 126 . ولكنه لم يغرر معنى التعقيب لهذا

المصطلح .

التفقيبات الأفقية والقرية من سطر الكتابة قد حظيت باستحسان النساخ المغاربة على الأقل حتى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي .
وفي العموم ، لم تكن «التفقيبات» موضوعاً للزخرفة أو لتناول خطي خاص في



١٦٨

٣٢. تفقيية . من نقل تم كتابة في الشام سنة ٨٧٥٦/١٣٥٥م.
باريس رقم BnF arabe 1584 ، ورقة ١٢٨ ط ، تفصيل

المخطوطات العربية ، إلا إذا استثنينا بعض الحالات النادرة ، حيث يوضع سطر فوق التفقيية أو تصحبها فاصلة مقلوبة ممدودة بالمدايد الأحمر .
وهناك مخطوطات لا توجد فيها التفقيية ، ولكن نجد آخر كلمة في ظهر الورقة يتكرر في وجه الورقة التالية ، ويطلق عليها في هذه الحالة «التفقيية العكسية» (أو المضادة) وأيضاً «الكلمة المكررة» ، وقد لوحظت هذه الطريقة على الأخص في المخطوطات المغربية من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي^{١٥٥} .

ويبدو أن الهدف الأول للتفقيية كان ضمان الترتيب الصحيح للكراسات : لذلك كانت توجد في الورقة الأخيرة لكل كراسة وأكثر نذرة في الورقة الأولى والأخيرة للكراسة ، أو أيضاً في الورقة المزودة المتصفة للكراس والورقة الأخيرة . وظاهر هذا النمط من توزيع التفقيبات في المخطوطات المغربية ابتداءً من النصف الثاني للقرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي . ويمكن للتفقيية كذلك أن تشير ، ليس فقط إلى ترتيب الكراسات ولكن أيضاً إلى ترتيب الأوراق داخل الكراسات . إذا فالتفقيبات تُعين النصف الأول للكراسة والورقة الأخيرة منها : فبالنسبة لكراسة خماسية

التَّكُونِ، على سبيل المثال، تَظْهَرُ التَّعْقِيَّاتُ فِي الأَوْرَاقِ مِنْ ١ إِلَى ٥ وَالْوَرَقَةُ رَقْم ١٠، أَوْ أَيْضًا فِي الأَوْرَاقِ مِنْ ١ إِلَى ٤ وَالْوَرَقَةُ رَقْم ١٠، وَهَذِهِ الْحَالَةُ الأَخِيرَةُ رُبَّمَا اعْتَبِرَ فِيهَا التَّنَاسُخُ أَنَّ الوَرَقَةَ المَزْدَوِجَةَ المُنْصَفَةَ للكُرَاسِ لَيْسَتْ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَعْقِيَّةٍ بِمَا أَنَّهُ لَنْ يَتِمَّ إِدْخَالُ شَيْءٍ بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْوَجْهِ الَّذِي يَلِيهِ، أَوْ أَنَّ هَذَا الْغِيَابَ لِلإِشَارَةِ تَحْدِيدًا كَافٍ لَهَا. وَقَدْ يَحْدُثُ أَيْضًا، فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ المَتَفَرِّدَةِ، أَنْ تُوجَدَ التَّعْقِيَّةُ فَقَطْ فِي الأَوْرَاقِ مِنْ ١ إِلَى ٤ أَوْ أَيْضًا مِنْ ٥ إِلَى ١٠. وَلَكِنَّ النِّظَامَ الأَكْثَرَ شُيُوعًا وَالَّذِي فَرَضَ نَفْسَهُ مَعَ الزَّمَنِ هُوَ النِّظَامُ الَّذِي تُوجَدُ فِيهِ التَّعْقِيَّةُ فِي كُلِّ وَرَقَةٍ.

/ وَفِي المَخْطُوطَاتِ المَسِيحِيَّةِ، حَيْثُ بَدَأَتْ التَّعْقِيَّاتُ تَظْهَرُ نَادِرًا مِنْذُ النُّصْفِ الأوَّلِ لِلْقَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ/ الثَّلَاثِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ، فَإِنَّا لَا نَجِدُ هَذِهِ الأَنْظِمَةَ فِي التَّرْتِيبِ فِي الكُرَاسِ إِلَّا اسْتِثْنَائِيًّا. أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِمَخْطُوطَاتِ سِينَاءَ فَإِنَّا نَجِدُ التَّعْقِيَّاتِ ابْتِدَاءً مِنْ نِهَآيَةِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ/ الرَّابِعِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ، وَنَجِدُهَا مُسَجَّلَةً فِي أَحَدِ مَخْطُوطَاتِ هَذَا الرُّصِيدِ، المُوَرَّخَةِ سَنَةِ ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م، فِي نِهَآيَةِ الكُرَاسَاتِ^{١٥٦}.

وَتَظْهَرُ المَخْطُوطَاتُ المَغْرِبِيَّةُ التَّعْقِيَّاتِ فِي النُّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ/ الرَّابِعِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ، مَعَ تَفْضِيلٍ لِلتَّعْقِيَّاتِ الأَفْقِيَّةِ، وَلَكِنْ التَّعْقِيَّاتِ المَائِلَةُ المَوْجُودَةُ عَلَى كُلِّ الأَوْرَاقِ أَخَذَتْ تَعُمُّ فِي الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الهِجْرِيِّ/ الْخَامِسِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ.

وظَلَّتْ مَخْطُوطَاتُ الشَّرْقِ الأَدْنَى غَيْرِ المَسِيحِيَّةِ المَزْدَوَةِ بِتَّعْقِيَّاتٍ نَادِرَةً حَتَّى النُّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ/ الثَّلَاثِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ. وَحَتَّى سَنَةِ ١٩٩٧ لَمْ يُسَجَّلْ أَيُّ مِثَالٍ سَابِقٍ لِبِدَايَةِ الْقَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، أُمْكِنَ تَسْجِيلُ شَاهِدَيْنِ عَلَى ذَلِكَ نُسَخًا فِي النُّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ السَّادِسِ الهِجْرِيِّ/ الثَّانِي عَشَرَ المِيلَادِيِّ^{١٥٧}، يُمْكِنُ أَنْ تُضِيفَ إِلَيْهَا، إِذَا كَانَتِ التَّعْقِيَّاتُ بِالْفِعْلِ بِحَظِّ الثَّاسِعِ، مَخْطُوطًا كُتِبَ سَنَةِ ٥٣٦هـ/ ١١٤٢م^{١٥٨} وَمَخْطُوطًا آخَرَ أَقْدَمَ كُتِبَ سَنَةِ ٤٠٤هـ/ ١٠١٤م^{١٥٩}. وَفِي النُّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ/ الثَّلَاثِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ أَضَحَّتِ التَّعْقِيَّاتُ شَائِعَةً نَسْبِيًّا، وَأَصْبَحَتْ مَوْجُودَةً فِي أَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ المَخْطُوطَاتِ

١٥٨. مخطوط برلين رقم 432 SB Sprenger

١٥٦. J. Grand'Henry, *op. cit.*, p. 201

(FiMMOD 190).

١٥٧. مخطوط باريس رقم 6042, Arabe, و 6440

١٥٩. مخطوط ليدن رقم Ms Leyde, BRU Or

(FiMMOD 57, 171).

(FiMMOD 213), 704.

المُعَايَنَةُ اعتُبارًا من الرَّبْعِ الأوَّل للقرن الثَّامِن الهجري/ الرَّابِع عشر الميلادي . وفي القرن الثَّاسِع الهجري/ الخامس عشر الميلادي أَصْبَحَ وَجُودُ التَّعْقِيبَةِ في كُلِّ ورقة هو النِّظام الأكثر دُبُوعًا ، بينما أَصْبَحَ النِّظامُ المُتَعَلِّقُ بِقِسْمِ مِنَ الكُرَّاسِ يَنْدُرُ أَكْثَرَ فَأَكْثَر .
ويبدو أَنَّ تَطَوُّرَ التَّعْقِيبَاتِ في المَخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّةِ تَمَّ بِالتَّوَازِي مع ما لاحتَظناه في المَخْطُوطَاتِ الفارسيَّةِ ، الذي بدأ في الظُّهُور في القرن الثَّامِن الهجري/ الرَّابِع عشر الميلادي ثم عَمَّ في القرن العاشر الهجري/ السَّادس عشر الميلادي^{١٦٠}.

/ غَلَامَاتُ وَسَطِ الكُرَّاسِ

المَكَانُ والاسْتِخْدَامُ

قد يَخْدُثُ عند فَتْحِنَا لِلوَرَقَةِ المُزْدَوَّجَةِ الوُسْطَى لِبَعْضِ المَخْطُوطَاتِ ، أَنَّ نُشَاهِدَ غَلَامَاتٍ مَوْجُودَةً في الرُّكْنِ الأَعْلَى الخَارِجِي لِلوَرَقَةِ اليُمْنَى ، وكذلك في الرُّكْنِ الأَسْفَلِ الخَارِجِي لِلوَرَقَةِ اليُسْرَى (شكل ٣٣) . ويُوجَدُ هَذَا الوَضْعُ المُتَخَرِّفُ كذلك في الأَتَجَاهِ المُعَاكِسِ . ويمكن كذلك أَنَّ لَا تُصَادِفُ سِوَى غَلَامَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الغَلَامَاتِ . وعلى كُلِّ الأَحْوَالِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الغَلَامَاتِ لَا تُوجَدُ حَضْرًا إِلَّا في مُنْتَصَفِ الكُرَّاسِ ، وَرَبَّمَا تَكُونُ هَذِهِ الإِشَارَةُ مُوجَّهَةً لِعَنَايَةِ المَجْلَدِينَ . ويبدو أَنَّهَا لَمْ تُسْتَحْدَمْ إِلَّا عِتْبَارًا مِنْ نَهَايَةِ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وَحَتَّى القرن الثَّامِن



٣٣. غَلَامَةٌ وَسَطِ كُرَّاسٍ (داخل الدَّائِرَةِ) . صورة لتَقْرِئْ ثُمَّ كِتَابَةٌ في القُدْسِ سَنَةِ ٦١٣هـ/ ١٢١٧م.

باريس رقم BnF arabe 1664 ، ورقة ٥٥٥ ط-٥٦

الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، وبعد فترة تَوَقَّفَ فيها اسْتِخْدَامُ التَّعْقِيَةِ بِدَأِ المَجْلَدُونَ بعد ذلك بكثير يُعِيدُونَ اسْتِخْدَامَهَا ، بما أَنَّنَا نَجدها في مَخْطُوطَاتٍ من القرن الثامن عشر ، مَدَوْنَةٌ أَغْلِبُ الظَّنِّ بِخَطِّ مُخَالِفٍ لِحَطِّ النَّاسِخِ ، وفي أَكْثَرِ الأَحْيَانِ بِمِدَادِ رَمَادِي شَاحِبٍ .

الأشكال

يمكن لعلامات وَسَطِ الكُرَاسِ أَنْ تَتَّخِذَ أَشْكَالًا مُتَنَوِّعَةً .

«الرَّقْمُ خَمْسَةُ المَعْرُوفِ بِـ «الرُّومِي» .

هذا هو الشَّكْلُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي أَقْدَمِ النَّمَاذِجِ المُوَرَّخَةِ المُسْتَحْدَمَةِ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، مثل مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 6095 المُوَرَّخِ سَنَةَ ٤٧٢هـ/١٠٧٩ - ١٠٨٠م^{١١١} ، (رَغْمُ أَنَّ هَذِهِ العَلَامَاتِ لَيْسَتْ بِخَطِّ النَّاسِخِ) ، وَمَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 4007 وهو نُسخَةٌ مَغْرِبِيَّةٌ مُوَرَّخَةٌ بِسَنَةِ ٥٠٢هـ/١١٠٩م^{١١٢} ، وَالْعَلَامَةُ فِيهِ بِخَطِّ النَّاسِخِ . وَتَقَعُ هَذِهِ العَلَامَةُ فِي أَغْلِبِ الأَحْيَانِ فِي الرُّكْنِ الأَعْلَى الخَارِجِيِّ لِلنُّصْفِ الأَيْمَنِ لِلوَرَقَةِ المُرْدَوَّجَةِ الوُسْطَى المَفْتُوحَةِ ، وَكَذَلِكَ فِي الرُّكْنِ الأَسْفَلِ الخَارِجِيِّ لِلنُّصْفِ الأَيْسَرِ لِلوَرَقَةِ المُرْدَوَّجَةِ نَفْسِهَا ، وَقَدْ يَخْذُثُ أحيانًا أَنْ لَا نَجِدَ سِوَى عِلَامَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ العَلَامَاتِ . وَقَدْ أَوْصَى المَجْلُدُ المَغْرِبِيُّ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّفَّيَانِي زُمْلَاءَهُ المَجْلِدِينَ ، فِي سَنَةِ ١٠٣٠هـ/١٦١٩م ، / بِأَنْ يَكْتُبُوا فِي وَسْطِ الكُرَاسَاتِ رَقْمَ خَمْسَةٍ بِالْخَطِّ «العُبَارِيِّ»^{١١٣} . وَظَهَرَ هَذَا الشَّكْلُ بِطَرِيقَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ فِي المَخْطُوطَاتِ المَغْرِبِيَّةِ المَحْفُوظَةِ بِرَصِيدِ مَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الوُطْنِيَّةِ اعْتِبَارًا مِنْ بَدَايَةِ القَرْنِ السَّادِسِ الهَجْرِيِّ/الثَّانِي عَشَرَ المِيلَادِي ، حَيْثُ يُوجَدُ فِي مَخْطُوطِي بَارِيسِ رَقْمِ 689 ar.^{١١٤} وَرَقْمِ 1525 ar.^{١١٥}

109

chemistry and pharmacology [Transactions of the American philosophical society 52/4], Philadelphia, 1962, p. 52

.G. Vajda, Y. Sauvan, *Cat. II*, p. 69-70 .١١٤

Y. Sauvan, M.-G. Balty-Guesdon, *Cat.* .١١٥
.V, p. 73

.FiMMOD 16 .١١١

.FiMMOD 18 .١١٢

Abou al-'Abbas Ahmed ben .١١٣
Mohammed Es-Sofiani, *Art de la reliure et de la dorure*, P. Ricard éd., Paris, 1925, p. 9
M. Levey, *Medieval*: ولم يفهم ليثي معنى هذه الفقرة:
Arabic bookmaking and its relation to early

النسوخين في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي أو الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي . وبالمقابل فإنها اختفت من مخطوطات الشرق الأدنى ابتداءً من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي .

• المخطوط الصغيرة

استُخدم هذا الشكل على سبيل المثال في مخطوط باريس رقم BnF 1498 المؤرخ سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٦٨م^{١٦٦}.

• القوارض

١٧٢

استُخدم مخطوط باريس رقم BnF ar. 1595 (كراسة ١٥٥-١٦٤ظ)، المؤرخ سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م^{١٦٧}، ومخطوط باريس رقم ar. 881 المؤرخ سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م هذا الشكل لتحديد وسط الكراس، وهذه القوارض أو المخطوط الطويلة، استُخدمت بكثرة في فترة متأخرة، على سبيل المثال في المخطوطات التي كُتبت أو أُعيد تجليدها في الهند منذ نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي وإلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي .

• النقاط

هذه الإشارات الرقيقة جدًا لا يمكن كشفها إلا من خلال وجودها على مسافات منتظمة .

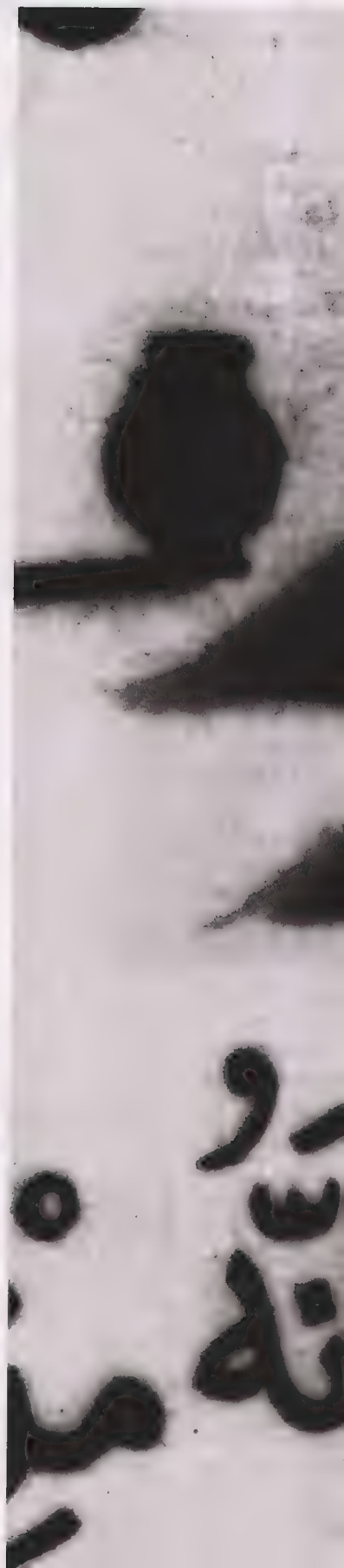
• علامات متفرقة

وتظهر كذلك علامات أخرى من قبيل الرّقم اثنين الشرقي ممدودًا نحو الأسفل وممدودًا بالحرف الأحمر، أو حرف «ميم»، ونجد كذلك نقاطًا مجمعة في هيئة ثلاث نقاط في وسط الهامش الخارجي أو أيضًا دوائر صغيرة .

ويبدو أنَّ كُلَّ هذه العلامات كانت تَهْدِفُ إلى جِفْظِ تَرْتِيبِ الْأُورَاقِ ، فيما عدا
 عَلامَاتِ وَسْطِ الْكُرَاسِ ، التي كانت فيما يبدو خَاصَّةً بِاسْتِخْدَامِ الْمُجَلَّدِينَ ، إن لم
 يكونوا هم أَنفُسَهُم الَّذِينَ دَوَّنُوها . ولا يمكن أن تكون هناك وَظِيفَةٌ لِلتَّعْقِيبَاتِ في أَثناءِ
 الْمُطَالَعَةِ إذا لم تكن ظَاهِرَةً إِلَّا في قِسمٍ أو في نِهَايَةِ الْكُرَاسَاتِ ، ولكن الِهْدَفَ مِنْهَا كانَ
 الْحَافِظَةُ عَلَى السَّلسِلِ السَّليْمِ لِلأُورَاقِ ، سواء أكان الْمَخْطُوطُ سَيُجَلَّدُ أم لا .
 وَأَصْبَحَتْ هذه الإِشَارَاتُ التَّقْنِيَّةُ تَدْرِيجِيًّا جِزْءًا لا يَتَجَزَّأُ مِنْ جَمَالِيَّاتِ الصَّفْحَةِ ، ومن
 الْمُمْكِنِ أن تكون عُمُمتٌ لِلْغَرَضِ نَفْسَهُ بَعْضُ الطُّرُقِ ككِتَابَةِ الرِّقَمِ بِكُلِّ الْحُرُوفِ أو
 كِتَابَةِ التَّعْقِيبَةِ في كُلِّ الْأُورَاقِ .

و. الحسن بن الخطاف

أَوْرَاقُ آلَاتٍ وَتَحْضِيْرَاتُ صُنَاعِ الْكِتَابَاتِ



وَأَمَّا
فِي
مِنْ

تَقْدُمُ الْمَصَادِيرُ الشَّرْقِيَّةُ لِعَالِمِ الْمَخْطُوطَاتِ مَعْلُومَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ لِلْغَايَةِ عَنِ الْأَدَوَاتِ (الآلات) التي كان يستخدمها صُنَاعُ الْكِتَابِ . وقد أُولِيَ النَّشَاطُ وَالْخَطَّاطُونَ أَهْتِمَامًا خَاصًّا لِلْقَلَمِ وَالْأَخْبَارِ الَّذِينَ وَصَلَ إِلَيْنَا عَنْهُمَا عَدَدٌ لَا بَأْسَ بِهِ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ . ولكن الوَصْفَاتِ الدَّقِيقَةِ جِدًّا الَّتِي تَسْمَحُ بِإِعْدَادِ هَذَا الْمُشْتَحْضَرِ أَوْ ذَاكَ تَحْوُمُ حَوْلَ أَشْكَالٍ يَكُونُ الطَّابِعُ الْأَدَبِيُّ ظَاهِرًا فِيهَا . وبالمُقَابِلِ ، فَإِنَّ مَعْلُومَاتِنَا عَنِ الْمَسَائِلِ الْآخَرَى قَلِيلَةٌ جِدًّا بَلْ حَتَّى مُتَعَدِّمَةٌ .

أَدَوَاتُ النَّشَاطِ وَالرَّسَامِينَ وَالْمَرْوُوقِينَ

الْقَلَمُ

لَا يُوجَدُ شَيْءٌ يَتَّصِلُ بِصِنَاعَةِ الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ يَحْتَلُ مَكَانَةً يُحْسَدُ عَلَيْهَا فِي ثِقَافَةِ النَّشَاطِ وَالْكِتَابِ وَالْخَطَّاطِينَ مِثْلَ «الْقَلَمِ» . وقد أُخِذَ اسْمُ الْقَلَمِ^١ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ *Kalamos* ، وَيُظْهِرُ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ وَعَلَى الْأَخْصَصِ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ (السُّورَةُ رَقْمُ ٦٨) الَّتِي تَبْدَأُ بِالْكَلِمَاتِ ﴿ن وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^٢ . وقد نَمَتْ حَوْلَ الْقَلَمِ نَظَرَاتٌ ذَاتُ طَابِعٍ عَقَائِدِي وَقَلَسْفِي تَخْرُجُ عَنْ إِطَارِ عِلْمِ الْمَخْطُوطَاتِ (الْكُودِيكُولُوجِيَا) ، وَلَكِنَّهَا قِيَمَةٌ مِنْ أَجْلِ الْإِحَاطَةِ بِثِقَافَةِ نَشَاطِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَخَطَّاطِيهِ^٣ .

(circa A.H. 1015/A.D. 1606), trad. V.

.Gacek, AMT, p. 118 . ١

.Minorsky, Washington, 1959, p. 48-52)

٢. الْآيَاتَانِ ١ ، ٢ سُورَةُ الْقَلَمِ ، وَتَوْجَدُ إِشَارَاتٌ أُخْرَى

واقترحت آن ماري شيمل A. Schimmel تعليقات

للقلم في الآية ٢٧ سورة لقمان ، والآية ٤ سورة العلق .

موضحة في Calligraphy and Islamic culture

٣. تَوْجَدُ تَحْلِيلَاتٌ خَاصَّةٌ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي كِتَابِ

New York/Londres, 1984, خاصة في ص ٧٧ -

Qadi Ahmad, Calligraphers and painters, A

٨٠. وفيما يخص تقديم الأدوات ، تعمدنا ألا نذكر =

treatise by Qadi Ahmad, son of Mir-Munshi

/ وَيُجَهِّزُ الْقَلَمُ مِنْ بُوصٍ كَانَ اخْتِيَارُهُ مَوْضُوعَ تَوْصِيَّاتٍ دَقِيقَةٍ جِدًّا مِنْ جَانِبِ الْمُؤَلِّفِينَ. فَنَفِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ يَجِبُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ نَوَعِيَّاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ (ذَكَرَ مِنْهَا أَدُولْفُ جَرْوَهْمَانُ *Juncus arabicus maritimus, phragmites*, Adolf Grohmann *communis, calamus Roteng, saccharum biflorum*)، وَأَيْضًا انْتِمَاءَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ°. وَحَدَّدَ مَصْدَرٌ مُتَأَخِّرٌ أَنَّ امْتِلَاءَ الْقَلَمِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ وَسَطًا بَيْنَ غِلَظِ السَّجَّابَةِ إِلَى الْخِنْصَرِ، أَيْ الْمَفْرُوضِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَدِلًا بَيْنَ الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ وَالْغِلَظِ وَالرَّقَّةِ. وَتَبَعًا لِبَعْضِ الْمُؤَلِّفِينَ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ اسْتِخْدَامُ الْبُوصِ الْحَامِ مُبَاشَرَةً، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَخْضَعَ لَتَجْهِيزَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ صَالِحًا لِلْاسْتِعْمَالِ؛ وَيُوصَى بِأَنْ يُبَلَّ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ لَا يَبْقَى الْمَظْهَرُ. وَبِمَجَرَّدِ الْوُضُوءِ إِلَى هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ يَبْدَأُ بَزْوِي الْقَلَمِ، وَتَرْتَبِطُ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ فِي أَوْسَاطِ الْخَطَّاطِينَ بِطُقُوسٍ حَقِيقِيَّةٍ، إِلَى حَدِّ أَنْ بَعْضَ الْكُتَّابِ أَوْ التُّشَاخِ اخْتَفَظُوا بِسِرِّيَّةِ طَرِيقَتِهِمْ فِي بَزْوِي الْقَلَمِ، فَكَانَ الضُّحَّاكُ يَتَوَارَى لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ [لِتَلَا يُرَاهُ أَحَدٌ، وَيَقُولُ: «الْخَطُّ كُلُّهُ لِلْقَلَمِ»]، بَيْنَمَا كَانَ مِنْ يَدْعَى الْأَنْصَارِي يَقُومُ بِكَثْرَةِ سِنُونِ [رُؤُوسٍ] أَقْلَامِهِ بَعْدَ اسْتِخْدَامِهَا^٧. وَيَبْدَأُ التَّاسِخُ بِقَطْعِ قِطْعَةٍ مُنَاسِبَةٍ مِنْ طُولِ الْقَلَمِ بِوَاسِطَةِ سِكِّينٍ حَادٍّ وَيَعْمَلُ عَلَى بَزْوِي الطَّرْفِ الَّذِي سَيُسْتَعْدَمُ فِي الْكِتَابَةِ^٨، وَيَتَرَى

(= إلا المراجع؛ وفي الواقع وبسبب استعمال الخطَّاطين لهذه الأدوات، فقد أُوْرِدَت العديد من المؤلفات المختصة لفن الخط مكانًا مُهمًّا لهذه المسائل التقنية. وفيما يخص بري القلم والتَّسْب ما بين طرفي السن، أو زاوية البري، توجد أيضًا وفرة في النصوص: ونحيل على سبيل المثال إلى ابن باديس: عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق الحلوجي وزكي، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٧ (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ٧١؛ نقله إلى الإنجليزية M. Levey, *Medieval Arabic bookmaking and its relation to early chemistry and pharmacology* [Transactions of the American philosophical society 52/4], Philadelphia, 1962, p. 13-15.

٧. الزبيدي، حكمة الإشراف إلى كتاب الآفاق، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ٧٨ وترجمة: N. Abouricha, *Recherches sur l'opuscule Hikmat al-israq ila kuttab al-afaq de Murtadā al-Zabidī, XIIe/XVIIIe s.*, thèse رسالة غير منشورة. تَمَّت الإشارة إلى وجود طائفة «مُثَرِّي الأَقْلَامِ» فِي إِسْتَنْبُولِ (F. Hitzel, «Manuscripts, livres et culture livresque à Istanbul», REMMM 87-88 (1999), p. 21)؛ وَتَرْتَكِزُ هَذِهِ الْإِشَارَةُ عَلَى فَهْمِ سَبَبِ الْكَلِمَةِ الَّتِي تُشِيرُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى صُنَاعِ السَّكَاكِينِ الْخَصَصَةِ لِبَرِي الْأَقْلَامِ.

٨. M.B. Yazır, *Medeniyet âleminde yazı ve islâm medeniyetinde kalem güzeli*, 2^e éd., Ankara, 1981, p. 141-144, pl. 125, 126

٤. A. Grohmann, *API*, p. 119.

٥. انظر. A. Grohmann, *op. cit.*

٦. وحسب U. Derman: «Hat» في Sabancı

جانبي القلم [حواشيه] من أسفله حتى يبرز السن [الرأس]. وفي الأخير يضع القلم فوق قوس من الخشب الصلب («المقط» وبالعثمانية «مكطع» ، انظر فيما يلي) يسمح له بالإبقاء على اشتواء القلم فيقطع بجلاء الأطراف على زاوية لها أهميتها الخاصة عند الخطاطين. وتوجد بزية وسنك ليسن القلم لكل أشلوب في الخط. وأخيراً تُشق جلفة القلم شقاً متوسطاً إلى نصفين باتجاه الألياف.

واستخدم الثشاح في المغرب قلماً ذا شكل مختلف جداً، فتبعاً لأوكتاف هوداس Octave Houdas كان يُجهز من البوص المعروف بـ *arundo donax* الذي تُقطع أليافه إلى شرائح^٩، يُمثل مقطعها العرضي شكل قوس دائرية، سطحها الخارجي طبيعي بينما الآخر مُحشوشين في قسمه الأوسط وطرفاه مشطوفان حتى يمكن مسكهما باليد؛ وكان الطرف المحصص للكتابة يُرى بحيث يُنشئ سناً يُمثل جانباه زاوية بين ٢٥ و ٣٠° تُقطع قمته بالقرب من النقطة النهائية، بينما وجهه الأسفل / مجوف بشقوق عريضة يصل طولها إلى حوالي ٤ سم يرسم مُحيطها شكل المعين (شكل ٣٤). وعندما يصبح قلم البوص جاهزاً يقوم مُستخدمه بشق طرفه بعض مليمترات.

ولاحظ هوداس Houdas أن «حواف الخط المغربي شبهة مُوهة، بدلاً من أن تكون ذات حدود جليّة وواضحة مثل «التشخي» [...]، وفصلاً عن ذلك فإنّ عرض الخط المغربي، دون أن يكون مُوحّداً تماماً، لا يُظهر هذا التالي للتحوّل الممتلئ الذي يُعطيه الطابع الفُحولي للخط التشخي»^{١٠}. ويرى هوداس Houdas أنّ سبب هذا الاختلاف هو هذا التّوغل الخاص من الأقلام المُستخدم في هذا الجانب من العالم الإسلامي: ففي حقيقة الأمر احتفظ المغرب الإسلامي بالطريقة القديمة في بزي الأقلام، بينما صاحب حركة إصلاح الكتابة التي قادها ابن مقلّة في الشرق دُيُوع القلم «ذي الرأس المُسطح المبّري بميل حادٍ من الجانبين»^{١١}. ويجب أن نفحص بعناية أكثر الطريقة التي عمِل بها سنّ القلم المغربي، فالأشكال «المُوهة» التي يتحدّث عنها هوداس Houdas يُفسّرها أنّ هذا القلم يميل إلى أن يُشبه المُرسم.

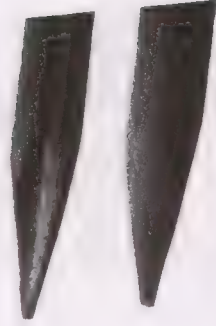
٩. Ibid., p. 105. O. Houdas, «Essai sur l'écriture

maghrébine», *Nouveaux mélanges orientaux*,

.Paris, 1886, p. 98

١١. Ibid., p. 96

سنون أقلام مغربية (الشطّح الأعلى
والشطّح الأسفل مبرية)

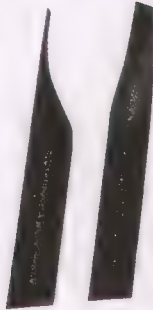


أقلام شرقية (قلمان
وقسم من قَصَبِ سليم)



أقلام مغربية (منظر أعلى
لاثنين منها وللشطّح السفلي لاثنين آخرين)

سنون أقلام
شرقية (تفصيل)



واستُخْدِمَت الأقلام في كتابة النصوص على الرق وعلى الورق . وبالمقابل فقد كانت هناك أدوات أخرى يمكن استخدامها للكتابة على البردي كما سنرى فيما بعد . ولكن كيف أنجزَ النساخُ كتابة المصاحف المبكرة (من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)؟ إنَّ حُطُوطَ بغض هذه المصاحف ، مثل القطعة المحفوظة في باريس برقم BnF ar. 324 c، سميكة للغاية ، إلى الحد الذي يجعلنا نتساءل عما إذا ما كانت قد استُخْدِمَت لذلك أداة (آلة) خاصة^{١٢} . وللأسف ، فإنه من المستحيل أن نُجيب على هذه التساؤلات في غيبة الدراسات المتخصصة أو وجود إشارة إلى ذلك في المصادر القديمة . غير أننا نعرف أنه في فترة أحدث كان تحت تصرف الناسخ كذلك أقلام تسمح له بإنجاز كتابات أكثر سماكة . وتُظهِر المؤلفات المعاصرة المتخصصة لعلم الخط نماذج لأقلام منحوتة من الخيزران أو حتى من الخشب ؛ وفي هذه الحالة الأخيرة قد يحدث أن تكون الأداة قد قُذت من قطعة واحدة ، أو أن يكون طرفها المخصص للكتابة مشدوداً إلى مقبض^{١٣} ؛ ولكن الأمر لا يعني إطلاقاً أقلاماً حقيقية ، بل على الأحرى أدوات أُعدت لتلبية احتياجات كتابة الخط الحديث . وأشار المؤلفون الأثراك إلى استخدام نباتات مجلوبة من جافة لكتابة الحروف الطويلة نسبياً^{١٤} ؛ ويبدو أنَّ صورتها تُظهِر مقياساً مماثلاً لمقياس القلم التقليدي .

وستنطرق فيما يلي للحديث عن الكتابة بالذهب : فقد كان التذهيب في المخطوطات بالخط العربي يُوضَع على الحامل (المادة المكتوب عليها) ثم يُشعَّر بالمِداد الأسود : ولا يمكننا استبعاد إمكانية أن تكون الأداة المستخدمة لذلك تختلف عن قلم الناسخ ، ربما لأنَّ الأمر يتعلَّق على التدقيق بأداة للتزيين .

١٢ . يقول هوداس (Ibid., p. 96) : «ونعلم أن الخط

U. Derman, Ibid. ١٣

١٤ . Ibid. لوحة ١٢٤، h، i

الكوفي يكتب بقلم ذي حد ، بينما لا يمكن كتابة الخط النسخي إلا بقصبة في طرفها شق مستقيم بُرِئت حافاه بيل وذي حد حاد .

لقد عُرِفَتْ كذلك أدوات معدنية استُخدمت في الكتابة، رغم أنه لم يصل إلينا منها شيء فيما يبدو. ولقد ظنَّ أدولف جروهمان Adolf Grohmann أنه وَجَدَ إشارةً إلى قَلَمٍ معدني [بقَلَمٍ حديد] في أحد نُسَخِ كتاب ابن باديس^{١٥}، وَتَحْفَظُ «ألف لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ» إشارةً تَحْمِلُ هذا المعنى، وَيَتَعَلَّقُ الأَمْرُ عندئذٍ بـ «الصُّفْر» [الذي يُعْمَلُ منه الأواني، أي الثحاس]^{١٦}. وَيَبْدُو أَنَّ طَرِيقَةَ عَمَلِهِ تُمَائِلُ طَرِيقَةَ عَمَلِ قَلَمِ البُوص، مع أنه من الممكن أن نَظُنَّ أَنَّ سِرَّ القَلَمِ يَظْهَرُ بطريقة مختلفة. وهناك أداة معدنية أخرى لا نَعْرِفُهَا إِلَّا من خلال نصٍّ مشهورٍ للقاضي الثُّعْمَانِ [بن حَيْثُون] تختلف جَذَرِيًّا عن الأَتُمُودَجِيْنِ السَّابِقِينَ: فقد أَرَادَ الإمامُ المُعِزُّ لدين الله الفاطمي «أن يُعْمَلَ قَلَمٌ يُكْتَبُ به بلا اسْتِغْدَادٍ من دَوَاةٍ، يكون مِدَادُهُ من داخله: فَمَتَى شَاءَ الإنسانُ كَتَبَ به فَأَمَدَهُ وَكَتَبَ بذلك ما شَاءَ، ومَتَى شَاءَ تَرَكَه فَارْتَفَعَ المِدادُ وَكانَ القَلَمُ نَاشِئًا مِنْهُ، يجعله الكَاتِبُ في كُفِّهِ أو حَيْثُ شَاءَ فلا يُؤَثِّرُ فِيهِ ولا يَزُشِحُ شَيْءٌ من المِدادِ عَنْهُ، ولا يكون ذلك إِلَّا عِنْدَمَا يَتَغَيَّرُ مِنْهُ وَيُرَادُ الْكِتَابَةُ بِهِ»، فَأَمَرَ به فَعَمِلَهُ صَانِعٌ مِنَ الذَّهَبِ^{١٧}.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِلتَّصَوُّصِ المكتوبة على البردي، فقد اسْتُخْدِمَ البُوص، غير أَنَّ هذه الأداة قد تكون عند الحاجة أَقْرَبُ إلى المِزْسَامِ أو الفُرْشَاةِ أَكْثَرَ من القَلَمِ كما وَضَعْنَاهُ فيما تَقَدَّمَ. فَالْخُطُوطُ السَّميكة التي تَظْهَرُ أحيانًا (مثلما هو الحال في البروتوكول) من المُحْتَمَلِ أن تكون نَفَّذَتْ بهذا الشَّكْلِ^{١٨}. ومن الممكن كذلك أن يكون شكله على شكل القَلَمِ المغربي - الأَمْرُ الذي يَذْهَبُ في اتِّجَاهِ مُلاحَظَةِ أو كِتَابَةِ هوداس Octave Houdas المذكورة فيما تَقَدَّمَ: ويمكن أن نَظَرِّحَ، على ضَوْءِ الدَّرَاسَاتِ الحَدِيثَةِ، مسألة

Nächte, t. I, 1934, p. 642.

١٥. API, p. 122، مشيرًا إلى مخطوط برلين رقم SB

١٧. كتاب المجالس والمسايرات، تحقيق الفقي وشبوح

Landsberg 637، ورقة ١٩.

واليعلاوي، بيروت ١٩٩٧، ٢٨٩ - ٢٩٠.

١٦. مذكورة في API, p. 122 نَقْلًا عن الليلة الثامنة

G. Khan, «Arabic papyri», Codicology, ١٨

والخمسين في ترجمة E. Littmann, Die

p. 15

Erzählungen aus den tausend und Ein

استخدام أداة محدّدة لكل مجموعة كبيرة من المِداد، فقد استُخدم المِرْقَاش في مصر البطلمية، للكتابة بالحبر الكربوني، بينما ارتبطَ القَلَمُ بالكتابة بالمِداد المصنوع من المغين والعفص^{١٩}.

ونشير، على هامش مجال الكتاب المخطوط بمعناه الضيّق، إلى أنّ الخطّاطين كانوا يَنشِدُون التَّفَرُّدَ بكتابة نُصوصٍ قصيرةٍ نسبياً بطريقة بارزة بدون مِداد. ومع أنّ هذا الشّكل يُطلَق عليه في العُوم «الكتابة الطُّفْرية» (بالفارسية خَطِّي ناخونخ) فإنّ إحكام بعض النماذج المعروفة منها وأناقته تجعلها تبدو كما لو أنّ الكتابة قد استُخدم فيها قَلَمٌ أو مِرْقَمٌ من نوعٍ ما^{٢٠}.

١٨٢

/ أدوات الناسخ الأخرى

إنّا نَسْتَمِدُّ معلومتنا عن الأدوات التي استُخدمتها النّاسخ في الأساس من المؤلفين المُرتبطين بأوساط كُتّاب الدّواوين أو الخطّاطين^{٢١}؛ ومن هنا، فإنّ بعض الأدوات التي استُعملت خلال عملية نسخ المخطوطات لا يُشار إليها، في الوقت الذي يُشار فيه إلى أدوات أخرى مثل المسبّك المُخصّص لتثبيت «ملزّمة» الورق^{٢٢} لاختصاصها بأعمال كُتّاب الدّواوين. وبالإضافة إلى ذلك، لا تُوجد أيّة إشارة إلى الأثاث الخاص الذي كان يَستَخدمه النّاسخ. ومع ذلك، فإنّ إحدى وثائق جَنِيزة القاهرة - التي يُحتمل تأريخها بالقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي - تمدّنا ببعض المُؤشّرات

٢١. - ورد رَسْمُ عند J. Pedersen, *The Arabic book* ill. 6 («Typical book and writing utensils (sic) on nineteenth-century Egypt», E. W. Lane, *The Manners and Customs of the Modern Egyptians*, London 1908) يعطي لمحة عن أدوات النساخ: ونلاحظ علاوة على القلم، السكين، والمسنن، والمسطرة، ولوحة توضع عليها الأوراق للكتابة والمقلمة ومعها الحبرة، والمقص؛ والقاموس موضوع في طرف المكتب.

٢٢. A. Grohmann, *API*, p. 126.

١٩. E. Delange, M. Grange, B. Kusko et E. Menei, «Apparition de l'encre métallogallique en Egypte à partir de la collection de papyrus du Louvre», *Revue d'égyptologie* 41 (1990), p. 215.

٢٠. D. Haldane, *Bookbindings*, p. 185, n° 172. (مخطوط متحف فيكتوريا وألبرت بلندن V&AM I.D. بدون رقم، النسخ في تموز سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م - ٤٩) وص ١٨٧ رقم ١٧٣ (مخطوط المكتبة نفسها رقم 4625 النسخ بكشمير سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م - ٦٧).

المفيدة حول هذا الموضوع، حتى وإن تعلّقت بـسُخاخ يهود^{٢٣}.

وكان يجب أن يكون لد «سكين» («السكينة»)^{٢٤} المخصّص لبزّي مادة صلبة مثل البوص، شفرة من الصلب الجيد وحادة للغاية، بحيث يُحتمل أن تُمثل خطورة^{٢٥}. وحتى تتجنّب إضعاف حدّ السكين فقد كان يتمّ بزّي القلم على «مقطّ» أو «مقطّة»^{٢٦} («مكتّع» بالعثمانية) من الخشب^{٢٧}، أو العاج، أو الصّدْف، أو العظم؛ ويبدو أنّ المعدين الذي كان يُفضّل استِخدامه والذي ورّد ذكره في القائمة السابق الإشارة إليها هو «المقطّ الثّخاس»^{٢٨}. وغالبًا ما تكون هذه المادة لَوْحًا بسيطًا صغير الحجم^{٢٩}، وإن وُجِدَت كذلك أنواع أخرى أحسن إعدادًا. وكان «المقطّ» الأكثر استِخدامًا في العالم العثماني منخوّنًا من العاج أو الصّدْف أو العظم، ويتألّف سطحه من ثنويّ كان طرفه الأعلى، المخصّص لتثبيت البوصة خلال البزّي، مُقعرًا^{٣٠}.

/ أمّا «الحبيرة»^{٣١} [«الدّواة»] فكانت مُزوّدة بـ «ليقة» من [الحريّر أو الصّوف أو القطن [سمّتها العرب كُزُشفا] تَسْمَح بالتّحكّم في كَميَّة المداد التي يستمدّها

118

moderne, suivis. d'un essai de calligraphie

M.B. وكذلك orientale, Paris, 1807, pl. 6, 27

M. B. Yazir, op. cit., pp. 147-148; U. Yazir-Derman, op. cit., p. 19

M. B. ٢٧ و J. Pedersen, op. cit. شكل ٦

A. Grohmann, AP ١٣٠ شكل Yazir, op. cit.

I, pl. XXII/1; U. Derman, op. cit., p. 19; J. M.

Rogers, GENEVE 1995, p. 102-103, n° 56-58,

231, n° 159, 247, n° 172; VERSAILLES 1999,

123 n° 109 p. وفي تركيا، أُطليق على الثّوء المخصّص

لوضّع القلم «قلم يوفازي Kalam Yuvasi» (عشّ

القلم).

٣١. Gacek, AMT, p. 28. وهذا النوع من الدّواة

يمكن أن يوضع على مكان مسطح، بينما يُحتمل النوع

الآخر، وكلاهما مذكور في لائحة الجنيزة، الأمر الذي

يمنع افتراض أنّ الحبيرة كانت جكرًا على نُشاخ المخطوطات

أكثر من الدّواة.

J. Sadan, «Nouveaux documents sur

scribes et copistes», REI 45 (1977), p. 41-56

يتكون المقطع 'Makta' العثماني من دكة معدنية وجزء

من العاج الذي يوضع عليه طرف القلم لبريه.

٢٤. Gacek, AMT, p. 70. السكين فقط.

M. B. Yazir, op. cit., p. 145-147 et pl. 127. ٢٥

(kalemtras)، ويحيل ابن باديس: المرجع السابق ١٤-

١٥، إلى سكينين.

٢٦. Gacek, AMT pp. 116-117.

٢٧. يوصي العلمي، في كتابه: «المعيد في أدب المفيد

والمستفيد» باستعمال الآبنوس (ترجمة روزنتال في (F.

Rosenthal, The technique and approach of

Muslim scholarship, p. 13. ويوصي ابن باديس

بخشب صلب (المرجع السابق، ١٥)، وانظر أيضًا

القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ٢: ٤٦٨.

٢٨. J. Sadan, op. cit., p. 54.

٢٩. راجع على سبيل المثال الشكل الوارد عند: A.F.J.

Herbin, Développemens de la langue arabe

القلم^{٣٢}! وللتحكّم في تجانس الخليط ولتجنّب رُسوب المِداد في قَعْرِ الوِعاء، كان النَّاسِخُ يَسْتَعِدُّ قَضِيًّا لِتَحْرِيكِهِ يُعْرِفُ بِـ«المِلْوَق». ويوصي الزَّيْدِي في رسالته «حِكْمَةُ الإِشْرَاقِ إِلَى كُتَابِ الْآفَاقِ» بِالآتِي: «ولا يكون [حُقُّ المِدادِ] مُرَبَّعًا عَلَى حَالٍ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُرَبَّعًا يَتَكَاثَفُ المِدادُ فِي زَوَاياه فَيَفْسُدُ المِدادُ، فَإِذَا كَانَ مُسْتَدِيرًا كَانَ أَتَقَى لِلْمِدادِ وَأَسْعَدَ فِي الاسْتِمْدَادِ. وَيَجْتَهِدُ فِي تَحْسِينِهَا وَتَجْوِيدِهَا وَتَضْوِينِهَا»^{٣٣}.

وَتَظْهَرُ مِنْ بَيْنِ لَوَازِمِ النُّشَاخِ «المِصْقَلَةُ»، الَّتِي تُوجَدُ لَهَا عِدَّةُ أَشْكَالٍ تَسْتَجِيبُ لاسْتِخْدَامَيْنِ رَئِيسَيْنِ. يَرْتَبِطُ أَوَّلُهُمَا، وَهُوَ الْأَكْثَرُ دُيُوعًا، بِتَخْضِيرِ الْوَرَقِ بِدَهْنِهِ بِمَادَّةٍ عَلَى قَاعِدَةٍ نَشَوِيَّةٍ يَتَّبِعُهَا صَقْلٌ ذَقِيقٌ؛ وَلِلْوُصُولِ إِلَى نَتِيجَةِ مُرْضِيَةٍ تُسْتَعْدَمُ أَدَوَاتٌ ذَاتُ حَجْمٍ كَبِيرٍ نَشِيبًا يُفَضَّلُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الرُّجَاجِ أَوْ الْحَجَرِ الْأَمْلَسِ أَوْ الصَّدْفِ^{٣٤}. وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِصَقْلِ عُنَاصِرِ التَّذْهِيبِ (فِي الْكِتَابَةِ أَوْ التَّذْهِيبِ)، تُسْتَعْدَمُ أَدَوَاتٌ صَغِيرَةٌ الْحَجْمِ تَتَشَكَّلُ غَالِبًا مِنْ حَجَرٍ جافٍّ مَشْدُودٍ إِلَى مِقْبَضٍ يَسْمَحُ بِإِنْجَازِ هَذِهِ الْمِهْمَةِ بِطَرِيقَةٍ فَعَّالَةٍ^{٣٥}.

وَكَمَا سَبَقَ أَنْ لَاحَظَ يَوْسُفُ سَدَان Joseph Sadan فَإِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى الْمِشْطَرَةِ أَوْ لَوْحَةِ التَّنْطِيرِ كَلِمَتِي «مِشْطَر» وَ«مِشْطَرَةٌ»^{٣٦}. وَالْأَدَاتَانِ لَازِمَتَانِ لِنُّشَاخِ الْمَخْطُوطَاتِ. حَقِيقَةٌ أَنَّ «المِشْطَرَةَ» ظَهَرَتْ مُتَأَخِّرَةً بِمَا أَنَّهُ يَبْدُو أَنَّ اسْتِخْدَامَهَا مُرْتَبِطٌ بِبِدَايَةِ اسْتِخْدَامِ الْوَرَقِ كَمَا أَنَّهَا كَانَتْ أَقَلَّ اسْتِخْدَامًا فِي مَنَاطِقٍ مِثْلَ الْمَغْرِبِ، وَنَسْعُودُ إِلَى ذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ^{٣٧}. وَتُشِيرُ قَوَائِمُ الْأَدَوَاتِ (الْآلَاتِ) الَّتِي اسْتَعْدَمَهَا الْخَطَّاطُونَ إِشَارَةً خَاصَّةً إِلَى «الْبِرْكَارِ» الَّذِي يُسْتَعْدَمُ فِي بِنَاءِ الْمَسَاحَةِ الْمُشْتَغَلَةِ فِي الْكِتَابَةِ. وَتُشِيرُ ابْنُ الصَّائِغِ إِلَى الْبِرْكَارِ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ مِنْ بَيْنِ الْأَدَوَاتِ الَّتِي يَسْتَعْدَمُهَا

٣٢. M. B. Yazir, *op. cit.*, p. 169-170, pl. 156; J. ٣٥

M. Rogers, GENEVE 1995, p. 243 n° 169;

VERSAILLES 1999, p. 170, n° 124. وانظر كذلك

فيما يلي.

٣٦. Gacek AMT p. 68، المِشْطَرَةُ فقط.

٣٧. انظر فصل «التنطير وإخراج الصفحات».

٣٢. M. B. Yazir, *op. cit.*, p. 150-51، ولوحة

٣٦. U. Derman, *op. cit.*, p. 23

٣٣. الزبيدي: حكمة الإشراف ٧٣، وترجمة N.

Abouricha, *op. cit.*, p. 73

٣٤. M. B. Yazir, *op. cit.*, p. 168-169, pl. 153-

155; U. Derman, *op. cit.*, p. 20.

الوراقون^{٣٨}، والتي يمكن لسجلات المحاكم الشرعية القاهرية التي تُسجّل تركّات المتوفّين أن تحفّظ لنا بعض آثارها^{٣٩}.

وثبّت لنا المتنّمات استخدام النساخ لـ «قَمَطَر» أو «المِقْرَأ»، وتُشير قوائم وثائق جَنِيزَة القاهرة Cairo Geniza Documents إلى أداتين يمكن أن تكونا قد استُخدِمتا كحاملين للكتّاب (وقت النسخ [الصواب: أثناء القراءة]: «الكُرسي» و «المِرْفَعَة»^{٤٠}، وهي/ تظهر كقطعة أثاث يمكن طيها وعند فتحها تأخذ هيئة حرف X، حيث يوضع الكتاب على فتحها العليا. وعادة ما يظهر الناسخ في المتنّمات مُتَّخِذاً وضع القُرُفُصاء عند الكتابة والورق مُستَقَرّاً على فخذه. وتُظهر لنا المتنّمات العثمانية أثنائاً مُنْخَفِضاً يَضَعُ عليه الناسخ الكتاب مَفْتُوحاً حتى يمكن أن يُمارَس عمله^{٤١}؛ وقد وَصَلَ إلينا منها عدَدٌ من النماذج، صُنِعَ بعضها من خَشَبٍ ناعم مُطْعَمٍ براء. وتأكّد هذه الملاحظة، التي من الممكن أن تكون قد امتدّت إلى الهند^{٤٢}، بِفَضْل بعض قطع الأثاث من هذا النوع التي وَصَلَتْ إلينا^{٤٣}.

119

١٨٥

ورقة ٥١ ظ، من نهاية القرن السادس عشر؛
COPENHAGUE 1996, p. 137, fig. 46 (مخطوط)
متحف طوبقوسراي بإستانبول رقم TKS H 1609،
ورقة ٧٤، نحو سنة ١٥٩٦/١٠٠٥ م. يدور المُشْهَد
في وَسْطٍ للخَطّاطين؛ ولا شيء يدلنا على أن هذا الأمر
يمكن أن يُعْتَمَد.

٤٢. انظر الشكل الهامشي المشهور في ألبوم جهانكير
Album de Jahangir (Washington, Freer
Gallery 54.116; vers 1010-1020/1600-1610)

٤٣. VERSAILLES 1999, p. 167, n° 117 (Paris, Louvre, section isl. MAO 871) et
COPENHAGUE 1996, p. 152-153, n° 115, The
David Coll., 19/1985

٣٨. ابن الصائغ، تحفة أولي الألباب إلى صناعة الخط
والكتاب، تحقيق هلال ناجي، تونس، ١٩٦٧، ١٠٥.
ويوجد البركار أيضاً إلى جانب المسطرة، ضمن أدوات
المجلدين كما ذكر ابن باديس (المرجع السابق ١٥٣
وترجمة ليثي (Levey, op. cit., p. 41).

٣٩. J. Sadan, op. cit., p. 49, n. 49. وتطلب وصفة
لإخراج الصفحة مذكورة في فصل «إخراج الصفحات»
استخدام البركار.

٤٠. Gacek, AMT, pp. 124, 57. وأيضاً رُحِلَ
(Ibid., p. 54) ومِلْزَمَة (Ibid., p. 128).

٤١. VERSAILLES 1999, p. 165, n° 115 (مخطوط)
متحف طوبقوسراي بإستانبول رقم TKS H 2169،

أدوات المصوّرين والمزّيين^{٤٥}

لقد أشرنا فيما سلف إلى عددٍ من الأدوات (الآلات) المشتركة بين الكتاب والفنانين الذين يقومون بعمل الرُخْرِفة. ومع ذلك يجب أن نعود إلى «المصقّلة» التي تُستخدَم عند عمل التذهيب، وهي عبارة عن قطعة حجر صلب مصقول على شكل سنٍ مُمتدّة موضوعة على مقبض. وكان لكل قسمٍ من الأدوات عملٌ مُنَاطٌ به، فالرأس يمكن أن تدفع ورقة الذهب في الزوايا وصقلها في هذا المكان، ويستخدم القسم الداخلي عموماً في الصقل، ويُبيح المرفق القيام بحركات رأسية متناوبة، بينما يُستخدم الجانب للصقل الرقيق. وتتطلب العملية الانتباه والبداءة بالصُّغَط الخفيف قبل الاستمرار في الصُّغَط القوي.

١٨٦

أمّا ريشة الرّسام التي قد تُسمّى عند الحاجة قلم لأشباب إيديولوجية^{٤٦}، فهي الآلة المُفضّلة للمصوّرين والمزّيين، وهي تُعمل من شعر الحيوان، وإن كان من الممكن أن يُستخدم البوص بنفس طريقة الفرشاة^{٤٧}.

ويجب كذلك أن نذكر المراسيم (م. مِرْسَام) التي لا يستخدمها فقط المزّيون وإنما أيضاً المتحنّمون والمجلّدون لإنتاج الوحدات الرُخْرِفية التي يحتفظون بها. وهذه الوحدات كانت تُرسم بالحبر على مادّة رقيقة^{٤٨} وتُثَقَّب فيها خُرُومٌ صغيرة على مسافات منتظمة على تمرّ الخطوط [التَّبْخِيش]. وعندما تُمرّر على المِرْسَام مُنتَجاً مثل الكرويون فإنّ الفنّان ينقل الوحدة الرُخْرِفية إلى الورق، ولا يبقى له سوى أن يُضيف الرُخْرِفة. / ويحتفظ متحف فيكتوريا وألبرت بلندن بعددٍ من هذه النماذج مصدّرها

120

٤٧. «يليق بنا أن نجمع [...] الرسوم [...] وأن نلصقها بغراء العجين على هذا الجلد الرقيق للغزال الذي نجده في كمية كبيرة في حوانيت صائغي الذهب والفضة» (Cl. Huart, *Les calligraphes et les miniaturistes de l'Orient musulman*, Paris, 1908 إعادة نشر (Osnabrück, 1972, p. 18).

٤٤. كتب هذه الفقرة محمد عيسى ولي M. 'I. Waley. وفيما يخص أدوات المجلّدين، توجد إشارات عند D. Haldane, *Bookbindings* في CHICAGO 1981 وكذلك في مقالات A. Gacek (انظر فصل «التجليد»، هـ).

٤٥. Qāḍī Ahmad، المرجع السابق، ٢٣ - ٢٤ و ٥٠.

٤٦. راجع ما تقدّم.

تركيا العُثمانية^{٤٨}. وكقاعدة عامة، يستحيل الكشف عن آثار هذه العملية في التّرايين بعد الانتهاء منها. وبالمقابل، فقد ذاع استخدام المراسيم في الدولة العُثمانية وفيما وراء النهر، حيث كانت تُسمح بتنفيذ الرّخارف ابتداءً من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي بلونٍ واحدٍ أو أكثر من لون، لتزيين إطارات اللّوحات الكاملة أو الهوامش، علماً بأنّ استخدامها في الأساس أمرٌ بديهي.

الأمدة السّوداء

تمتعت الأمدة (الأخبار)، إلى جانب القلم، بمكانة خاصة في الثقافة التّقليدية لـ «أرباب القلم». والمصادر التي حفظت لنا وصفات إعداد المِداد عديدة، وتكون أحياناً مفردة مثل «القصيصة» الرّائية التي نظّمها الخطّاط الكبير ابن البوّاب^{٤٩}، وأحياناً تُجمَع لتشكّل رسالةً مُتخصّصةً كما انتوى فعل ذلك المراكشي^{٥٠}. إنّ تزيينات صناعة الأمدة مُتنوّعة جدّاً إذا اقتصرَت الدّراسة فقط على عناصر التّركيب، ولكن الأسس التي تعتمد عليها التّجهيزات تُسمح بالتّعريف على ثلاث مجموعات كبرى: وفي حدود معرفتنا فإنّ التّصوُّص لا تتحدّث إطلاقاً على الحَبَّار Sépia، فاستخدام هذه المادّة في الحقيقة أمرٌ مشكوك فيه^{٥١}.

الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، لندن ١٩٩٧، ٣٤-١٥.

٥١. يفترض جروهمان أن الحَبَّار كان يستعمل لكتابة نصّ البروتوكولات A. Grohmann CPR III, I/1, p. 65. وفيما يخصّ المِداد يتحدّث دومينيك سورديل: D. Sourdel, «Le Livre des secrétaires de 'Abdallah al-Baghdadi», BEO 14 (1952-54), p. 130, n. 9. عن الحبار، إلا أنّه لا شيء يدلنا على أنّ التّبادلي أراد الحديث عن شيء آخر بخلاف أحد عائلتي الأمدة المشهورة.

٤٨. CHICAGO 1981, p. 73, fig. 14. و D. Haldane, Bookbindings, p. 10-12.

٤٩. D. James, «The commentaries of Ibn al-Basis and Ibn al-Wahid on Ibn al-Bawwab's 'Ode on the art of calligraphy' (ra'yyah fi l-khatt)», in K. J. Cathcart and J. F. Healey (eds.), Back to the sources, Dublin, 1989, p. 164-191.

٥٠. إبراهيم شيوخ: «مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المِداد»، دراسة المخطوطات

الشأخ والمداد

يَحْتَلُّ الْمِدَادُ مَكَانَةً مُهِمَّةً فِي الثَّقَافَةِ الْخَطِّيةِ لِلإِسْلَامِ الْوَسِيطِ . ففي حين أَنَّ الْخَطَّاطِينَ يُسَجِّلُونَ أَهْمِيَّةً مَحْدُودَةً لِلْمَسَائِلِ التَّقْنِيَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَتَرَدَّدُونَ فِي تَعْظِيمِ مَزَايَا الْقَلَمِ الَّتِي تَمَنِّحُهَا وَصْفَاتُ الْحَبِيرِ . وَيَذْهَبُ قَوْلُ مَأْثُورٍ وَرَدَ عِنْدَ [أبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز] البغدادي (في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) إِلَى أَنَّ الْمِدَادَ يُمَثَّلُ ثُلُثُ أَزْكَانِ الْكِتَابَةِ الْحَدِيثَةِ بِهَذَا الْأَسْمِ [«لِلدَّوَاةِ ثُلُثُ الْخَطِّ وَلِلْقَلَمِ ثُلُثُ الْخَطِّ وَلِلْيَدِ ثُلُثُ الْخَطِّ»]^{٥٢} . وَبَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ كَتَبَ أَبُو حَيَّانِ التَّوْحِيدِي / مُوضَّحًا «الْخَطُّ بِالْحَبِيرِ فِي الْجُمْلَةِ مَفْسَدَةٌ»^{٥٣} ، وَأَنْزَلَ الشَّاعِرُ الْمَاوَزِدِي هَذَا الْإِعْدَادَ مَنْزِلَةً رَفِيعَةً مُؤَكَّدًا أَنَّ «الْمِدَادَ عِطْرُ الرِّجَالِ»^{٥٤} . وَإِلَى جَانِبِ هَذِهِ التَّأَكِيدَاتِ الَّتِي تَنْتَمِي أَكْثَرُ إِلَى الْأَدَبِ ، تَظْهَرُ وَصْفَاتٌ تَقْلَمُهَا إِلَيْنَا مُؤَلِّفُونَ مِنْ عُصُورٍ مُخْتَلِفَةٍ : فَهِيَ تَمَدُّنًا بِمَعْلُومَاتٍ عَنْ عَنَاصِرِ تَرْكِيبِ أَنْوَاعِ الْأَمْدَةِ الْمُخْتَلِفَةِ ، كَمَا تَظْهَرُ كَذَلِكَ مُفْرَدَةً فِي صِيَاجَاتٍ مَنظُومَةٍ وَكَذَلِكَ فِي مَجَامِيعِ ذَاتِ طَائِعٍ يَقْنِي^{٥٥} . وَقَدْ يُحِيلُ الْأَسْمُ أحيانًا إِلَى اسْمِ الْمَكَانِ (الْمَقْتَرَضُ) أَنَّهَا أُنتِجَتْ فِيهِ^{٥٦} ، وَيُشِيرُ كَذَلِكَ أحيانًا إِلَى شَخْصِيَّاتٍ مَزْمُومَةٍ اسْتُخْدِمَتْهُ^{٥٧} .

وَعَرَفَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِي مَجْمُوعَتَيْنِ مُتَمَيِّزَتَيْنِ مِنَ الْأَمْدَةِ السُّودَاءِ : الْأَنْوَاعُ الْقَائِمَةُ عَلَى أُسَاسٍ كَرْثُونِيٍّ مِنْ جِهَةٍ ، وَالْأَنْوَاعُ الْمَرْكَبَةُ مِنْ عُضْصِرٍ عَقْصِيٍّ وَمِنْ مِلْجٍ مَعْدِنِيٍّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ؛ وَتُوجَدُ مَجْمُوعَةٌ ثَالِثَةٌ تَجْمَعُ بَيْنَ التَّرْكِيبَيْنِ السَّابِقَيْنِ . وَيُطْلَقُ عَلَى الْأَنْوَاعِ

٥٢. D. Sourdel, *op.cit.*, p. 130 . وقد تمت إعادة هذه الصيغة وتطويرها - ويتعلق الأمر في بعض الأحيان برُبْعِ أَرْكَانِ الْكِتَابَةِ (يراجع الفلقسندي : المصدر نفسه ، ٢ : ٤٧٣) .

٥٣. F. Rosenthal, « Abu Haiyan al-Tawhidi on penmanship », *Ars islamica* 13-14 (1948), p. 7 ؛ وَيُؤَكِّدُ الْعِلْمِيُّ بِالْمُقَابِلِ عَلَى أَنَّ مِدَادَ الْعَقْصِ يُغْضَلُ لِكِتَابَةِ الْمَخْطُوطَاتِ عَنِ الْمِدَادِ الْمَأْخُوذِ مِنَ الشَّخَامِ (F.) (Rosenthal, *op. cit.*, p. 13) .

٥٤. F. Rosenthal, « Significant uses of Arabic writing », *Ars Orientalia* 4 (1961), p. 18 .

٥٥. ذَكَرْتُ وَصْفَةَ لِلْمِدَادِ فِي قَصِيدَةِ ابْنِ الْبَوَابِ (ذَكَرَهَا ابْنُ خَلْدُونِ ، الْمَقْدَمَةُ ، نَشْرَةُ كَاتَرْمِيرِ 2/I/ E. Quatremère) ، ص ٣٤٧ ، بَارِيسَ ، ١٨٥٨) ؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ ، شَرَعَ الْمَرَاكِشِيُّ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ / الثَّالِثِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، فِي تَأْلِيفِ كِتَابِ خَاصٍ بِوَصْفَاتِ الْمِدَادِ (رَاجِعْ لِإِبْرَاهِيمِ شُبُوحَ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ١٨ - ٢٤) .

٥٦. فِي كِتَابِ ابْنِ بَادِيسَ : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٥ - ١٧ ، حَيْثُ تَظْهَرُ بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ الصِّينَ وَفَاسَ وَالْهِنْدَ وَالْكُوفَةَ وَفَارَسَ وَالْعِرَاقَ ... إلخ .

٥٧. إِبْرَاهِيمُ شُبُوحَ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ٢١ - ٢٢ .

التي تستخدم الكُروْبُون اسم «المِدَاد»، ويُطْلَقُ على الأُخرى «الحِجْر». ولكن الأشياء ليست بمثل هذه الدقّة حال الممارسة حتى في حالة استخدام مُؤلّف واحد، وأصبحت في غاية الاضطراب في فترة حديّة وفي المناطق التي لا تتحدّث العربية^{٥٩}. وتُفْتَرِحُ رسالة ألف في الأندلس، في القرن السّابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، طريقة أخرى للنظر في استخدام الأُمِدّة وفي تكوينها، فيجْمَعُ النّصّ في الواقع بعض الوصفات التي تُوافِقُ الكتابة على الورق أو الرّق أو كلاهما معاً^{٦٠}؛ ويبقى أن نتأكّد إذا كان استخدام حامِل للكتابة أو آخر، في الممارسة المحلية لهذه الفترة، يستدعي استخدام أحد أنواع المِدَاد المذكورة.

وكما كان الحال بالنسبة لموادّ الكتاب الأُخرى التي ذاعَت في عَصْرٍ ما قَبْلَ الإسلام، فقد استمرّ الشّاح المسلمون في البحث عن طُرق الصّناعة التي اختبَرها بالفعل سابقوهم (التّنع، والاستخلاص بالغلّيان، والتّجفيف، والسّحق ... إلخ). ومع ذلك فقد قادَت القوابعُ الخاصّة بالإسلام دون شك إلى استبعاد هذا العنصر التّركيبي أو ذاك الذي كان استخدامه مُحَرَّمًا من وجهة نظر الشّرع. فتذكّر مونيك زردون Monique Zerdoun بين قائمة المُنتجات المُستخدَمة في صناعة المِدَاد على سبيل المثال، التّبِيد الذي يُتِيح استخدامه بعض المزايا: «فهو يَسْمَحُ باستخلاص أجود للمنتجات الفعّالة، عندما يُضاف في وَقْتِ الغلّيان أو التّنع [...]، ويُقلّل الرّزْمَ اللازم لتجفيف الكتابة [...]»، ويَزِيدُ خِصائص الدّوّبان ويَسْمَحُ [للمِدَاد] بالثّبات بِشَكْلِ أَفْضَلٍ على المادّة المكتوب عليها^{٦١}. وكما هو مُتَوَقَّع فإنّ التّبِيد لا يظهر إطلاقاً بين العناصر التّركيبية للوصفات التي حَفِظَها لنا المُؤلّفون المسلمون؛ ومع ذلك فلا يجب أن نَسْتَبْعِدَ إمكانيّة أن يكون هؤلاء المُؤلّفون قد تَرَدَّدوا في نَقْلِ تَركيباتٍ يدخل ضمنها

للنّبادل M. Özgen, *Yazma kitap sanatları* sözlügü, İstanbul, 1985, I. Ü. Fen Folkütesi Prof. Dr Nâzim Terzioğlu Basım Atölyesi,

مواد: (hibr, midad, mürekkebe).

٦٠. إبراهيم شيوخ: المرجع السابق ٢٨.

٦١. M. Zerdoun, *Les encres noires au Moyen-Âge*, Paris, 1983, p. 174-175.

٥٨. G. Endress, «Handschriftenkunde», *GAP I*, p. 276; J.J. Witkam, *El² art. Midâd*, p. 1024.

٥٩. طرح إبراهيم شيوخ (المصدر السابق ٢٣ - ٢٤) للمناقشة تعارضاً يقوم على الخلط اللغوي لمعاني دقيقة الدلالة بسطها القُدّما. وبالنسبة للمجال التركي، فقد أوضح معجم حديث أن اختلاف المصطلحات أصبح قابلاً

مُنتَج مُحرَّم . ويمكن أن تُشير رواية أوردتها الصَّفدي إلى أن هذا النوع من التناول لم يكن مجهولاً من نشاخنا ، فقد اتهم الخطاط المملوكي ابن الوحيد في دينه ؛ « قيل إنه وَضَعَ الحَمَر في الدَّواة وَكَتَبَ بِهَا المَصْحَفَ الكريم »^{٦٢} ، وتُرَكِّزُ الرواية على فسق ابن الوحيد ، وإن كان ذلك لا يمكن أن يكون سوى تغليق مُتَشَدِّد . وبالمقابل ، فقد أشار ابن باديس وابن البواب إلى الحل^{٦٣} . ونجدُ فقرة في أحد فصول رسالة القلّوسي « تُحَفِ الخَوَاصَّ في طُرف الخَوَاصَّ » ، تتناول أساليب قلع المِداد من الدفاتر وقلع الحبر من الكُتُب وقلع الصِّباغ من الثياب - تتعلّق بالأئمة^{٦٤} .

١٩٠

أَمِدَّةُ الكَرْبُون

عُرِفَت الأَمِدَّةُ الكربونية منذ تاريخ بعيد ، ومن المؤكّد أن النُشَاخَ المسلمين اقتبسوا تَجْهِيزات كانت في غاية الذُّرُوع . وبالاختكام إلى الأسماء التي مَنَحَهَا ابنُ باديس للعديد من الوُصفَات التي نَقَلَهَا ، فقد قامَ الشُّرُوقُ بِدَوْرٍ مُهِمٍّ في وَضْع هذه المُسْتَحْضَرَات^{٦٥} . وأيّاً كان أَصْلُ هذا النوع الخاصّ أو ذاك ، فتَبَقَّى نُقْطَةُ الانْطِلَاقِ واحدة ، هي المادّة الكربونية التي تَظَلُّ أساسَ هذه الأَمِدَّة . وبالمقابل ، تَخْتَلِفُ المَوادُّ المُسْتَحْدَمَةُ وطُورُ التَّفْجِيمِ اختلافاً كبيراً .

وغالباً ما كان يُسْتَحْدَمُ مُنتَجٌ من أَصْلٍ ثباتي . فتذكر المَصَادِرُ بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلِطَةٍ دَقِيقَ القَمَحِ ، وَخَشَبَ شَجَرِ الصَّنَوْبِرِ ، والقُرْع ، والعَفْص ، والزَّيْت - المُجَهَّز من نباتاتٍ مختلفة . ويُمَزَّجُ مِدادٌ هِنْدِي ، وَصَفَهُ ابنُ باديس ، الدُّهُونُ النَّبَاتِيَّةُ والحَيَوَانِيَّةُ^{٦٦} . ومن النَّادِرِ أن نجدَ مَعْدِناً مُسْتَحْدَمَةً في إَعْدَادِ الأَمِدَّة . ويذكر أدولف جروهمان Adolf Grohmann^{٦٧} وإبراهيم شُبُوح^{٦٨} مَصَادِرَ توصي بِاسْتِخْدَامِ النَّقْطِ لِلْحُصُولِ عَلَى المِدادِ

٦٢. James, D., *op. cit.*, p. 181 n. 7؛ الصَّفدي : ٦٦. ابن باديس ، المرجع السابق ، ص ٨٠ ، M. Levey ،

الوفاي بالوفيات ٣ : ١٥٠ . *op. cit.*, pp. 15-16 (خليط من السمن والزيت -

الطبيعي).

٦٣. *Ibid.*, p. 173 .

٦٤. AP I, p. 127-128 .

٦٥. إبراهيم شُبُوح : المرجع السابق ٢٦ .

٦٨. إبراهيم شُبُوح : المرجع السابق ٢٢ .

٦٥. انظر أعلاه هـ ٦٦ .

الأسود. وأخيرًا فتتطلب العديد من الوصفات استخدام مُنتجاتٍ من أصلٍ حيواني كماءة أولية: فإضافةً إلى الدهن، الذي سبق ذكره، استُخدمت أيضًا القُرُون والصُوف^{٦٩}.

/وتتحوّل المادّة العضوية أو المعدنية إلى الكربون (أو الفحم) نتيجةً لعملياتٍ مُتّقة. ويتعلّق الأمرُ أحيانًا بعملية تَفحُم بسيطة يُجمَع ناتجُها ويُشَقّ بحركة ميكانيكية^{٧٠}؛ فتحدّد أحد الوصفات، على سبيل المثال، حرق صُوف صدر كَبشٍ في قِدْرِ مَعْدِنِي، ثم سَحَق الرّماد الناتج^{٧١}. وغالبًا ما تُنخَل المادّة المُتَفحَمة للحصول على مادّة أولية دَقِيقَة جدًّا^{٧٢}. ويُعطى التَّبَخُّر من وجهة النّظر هذه نتائج مُرضية جدًّا: فإذا وَضَعْنَا كُوبًا صغيرًا، على سبيل المثال، فَوْق مَوْقِدٍ فَإِنَّهُ يَجْمَع سُخَامَ الدُّخَانِ أو هبابه الذي يُخلّفه حرقُ جِسْمٍ غَنِي بالفَحْم^{٧٣}. وَيَطِيبُ لِلنَّاسِ فِي جَامِعِ الشَّيْمانية بِإِسْتانْبُول أَن يَزُورُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ التَّرْسِبَاتِ التي تَجْمَعُ على قَنَادِيلِ الجَامِعِ لِصِنَاعَةِ المِداد.

وكان الصَّمغُ العَرَبِي هو المكوّن الأكثر استِخدامًا للرّبط بين هذه المواد، إلّا أنّ ابن باديس يُشيرُ في وَصْفَةِ عِراقية الأصل إلى استِخدام بَيَاضِ البَيْض^{٧٤}. وتَبَعًا لما أوردَه مارتن ليفي Martin Levey فإنّ إِضافةَ الخَلِّ أو اللَّبَنِ الرَّائبِ إلى بعض التّجهيزات يَعمَدُ إلى إِبْطَاءِ تَكَوّنِ التَّرْسِبَاتِ^{٧٥}.

٦٩. *op. cit.*, p. 17، القلقشندي، المرجع السابق، ٢:

٤٤٦٤. A. Grohmann, *API*, p. 128.

٧٤. ابن باديس: المرجع السابق، ٨٣، *op.* M. Levey،

cit., p. 17 - والغريب أنّ استعمال غراء للجلد، الذي

كان شائعًا فيما يبدو في الشرق الأقصى، كان مجهولًا في

المنطقة.

٧٥. *M. Levey, op. cit.*, p. 7.

٦٩. N. Abouricha, «L'encre au Maghreb»,

NMMO III/1 (1993), p. 3-4.

٧٠. انظر على سبيل المثال ابن باديس: المرجع السابق،

١٨ ترجمة *op. cit.*, p. 16. Levey،

٧١. N. Abouricha, *op. cit.*.

٧٢. ابن باديس: المرجع السابق، ص ٨١ و ٨٣،

١٧ ترجمة *op. cit.*, p. 17. M. Levey،

٧٣. ابن باديس: المرجع السابق، ص ٨٠، M. Levey،

الأمدة المعدنية - العفصية

تَعْتَمِدُ هذه التَّحْضِيرَاتُ ، المعروفة منذ الزَّمنِ القَدِيمِ^{٧٦} ، على تَفَاعُلِ كيميائي يَبين عُنْصَرِي التَّكْوِينِ^{٧٧} . فالْمَادَّةُ العَفْصِيَّةُ تُؤْخَذُ مِنَ العَفْصِ^{٧٨} النَّاتِجِ عَنْ مُؤْمُو غَيْرِ طَبِيعِي لَوَزَقٍ بَعْضُ الْأَشْجَارِ - عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ البَلُّوط - نَتِيجَةُ وَخِذِ حَشَرَةٍ تَضَعُ فِيهِ بَيْضَهَا ، فَتُشَكِّلُ الْوَزَقَةُ عِنْدَئِذٍ حَشِيَّةً مَطَّاطِيَّةً تَكُونُ تَبَعًا لِلْمُؤَلِّفِينَ غَنِيَّةً بِالْحَامِضِ العَفْصِيِّ الَّذِي لَمْ تَحْرُقِ الزَّرَقَةُ غُلَافَهُ لِلخُرُوجِ ؛ وَيَرى مَارْتِنُ لِيْفِي أَنَّ كِتَابَ ابْنِ بَادِيسٍ يُوصِي بِاسْتِخْدَامِ عَفْصِ البَطْمِ أَوْ الْأَثَلِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَسْتَعْمِدُ غَالِيًا سِوَى الْمُصْطَلَحِ النَّوعِيِّ^{٧٩} . وَتَذْكُرُ الْمَصَادِرُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ نَبَاتَاتٍ أُخْرَى مَشْهُورَةٌ / بِاخْتَوَاتِهَا عَلَى قَدَرٍ مَرْتَفِعٍ مِنَ الْمَادَّةِ العَفْصِيَّةِ : مِثْلُ الْهَلِيلِجِ^{٨٠} (اسْمُ فَاكِهَةٍ جَائِفَةٍ مِنْ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْأَشْجَارِ الدَّخِيلَةِ) ، وَقِشْرِ الرُّمَّانِ^{٨١} ، وَالْأَسِّ الطَّارِجِ الْمُسْتَخْلَصِ بِالْعَلْيَانِ^{٨٢} .

وَعَالِيًا مَا يَكُونُ الْمِلْحُ الْمَقْدِنِي الْمُسْتَعْدَمُ هُوَ الزَّجَاجُ ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ كَبْرِيتِ الْحَدِيدِ (وَلَوْثُهُ أَخْضَرٌ) أَوْ كَبْرِيتِ الثُّحَاسِ (وَلَوْثُهُ أَزْرَقٌ)^{٨٣} . وَتُعْطَى بَعْضُ وَصْفَاتِ

١٩٢

التي أنجزها برنارد جينو (B. Guineau) .

٧٩. القفص .

٨٠. Levey, M., *op. cit.*, p. 7 .

٨١. ابن باديس : المرجع السابق ، ٩٤ ، M. Levey ،

المرجع السابق ، ص ١٩ .

٨٢. ابن باديس : المرجع السابق ، ٨١ ، ٩٩ ، M. Levey ،

المرجع السابق ، ص ١٦ ؛ إبراهيم شيوخ : المرجع

السابق ٢٢ .

٨٣. ابن باديس : المرجع السابق ، ٨٠ ، ٩٦ ، ١٠١ ،

M. Levey ، *op. cit.* ، pp. 16, 20, 21 ، إبراهيم شيوخ :

المرجع السابق .

٨٣. Levey, M., *op. cit.*, p. 16 .

٧٦. استنتاج كل من دولنج E. Delange وجرانج ، M. Grange

و كيسكو B. Kusko وميني E. Menei ، أن

أساس الصناعة كان معروفًا منذ القرن الثالث قبل الميلاد .

(*op. cit.*, p. 213) .

٧٧. استخدم هذه الوصفة في الأصل صناع الجلود ؛

وعندما بدئ في استخدام الرق ، أدت الحاجة إلى مداد

يبقى على هذا الحامل - الأمر الذي لم تكن توفره الأمدة

الكربونية - إلى استعارة هذا التركيب . وعرفه العالم

الإسلامي في فترة مبكرة : إذ يحتوي مداد مخطوطين ،

يعود أحدهما إلى نهاية القرن الأول الهجري / السابع

الميلادي باريس (BnF Arabe 330 c) ، ويعود الآخر إلى

أواسط القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي (باريس رقم

BnF Arabe 324 c) على الحديد ، الشيء الذي يعني أن

هذا المداد معدني - عفصية (انظر فيما يلي نتائج التحليلات

الأمدة التي رُبما تعكس تمارسات فارسية الشَّب (مثل حامض كبريت البوتاسيوم أو الألومنيوم المزدوج) كزاج^{٨٤}.

والحالات التي تُستخدَم فيها فقط العناصر التَّركيبية الأساسية نادرة الزُّرود في المَصَادِر، فعموماً ما يُضاف إليها الصَّمغ العربي، إلا أن إبراهيم شُبوح لاحظ أن المَرَاكشي، في رسالته المؤلفة سنة ٦٤٩هـ/١٢٤١م، سجّل ثلاث وصفات منسوبة إلى مُسلم بن الوليد والجاحظ والبخاري على التوالي لا يظهر فيها سوى الصَّمغ العربي والزَّاج فقط^{٨٥}.

١٩٣

ولأن الأمدة المعدنية العفصية غير ثابتة وتتبدّل مع الزَّمن. ومن جهة أخرى، فإنّ المنتجات الضرورية لتحضيره يمكن أن تُضرّ المادة المكتوب عليها. فقد أكل المداد بالفعل الورق في العديد من قطع المصاحف المنسوخة على الرِّق والتي يمكن أن تُورّخ بعضاً منها بالنِّصف الثاني للقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي^{٨٦}، وفي الحالات الأكثر حرجاً نجد أن المواضع المغطاة بالمداد قد تآكلت تماماً. وكان هذا التطوُّر مألوفاً عند المؤلفين القدماء مثل المَرَاكشي الذي قال عند حديثه عن الحبر الذي يكثر فيه الزَّاج: «إنه يحرق الكاغد لكثرة زاجه، ويأكل مواضع الكتابة»^{٨٧}.

الأمدة المختلطة

تحتفظ المَصَادِرُ العربية الإسلامية بالعديد من الوصفات المختلطة، بمعنى أنها تشتمل على العناصر التَّركيبية الضرورية لصناعة أحد الأمدة من المجموعتين اللتين تحدّثنا عنهما للتو، إلا أنها تدمج فضلاً عن ذلك عُضْراً أو أكثر يتعلّق بالمجموعة الأخرى. هكذا، يُضاف سُخَام الدُّخَان إلى الأمدة المعدنية العفصية بغرض المحافظة الدائمة على تجلّي سواد نوعيّة من المداد تميل إلى الاشتحالة مع الزَّمن. وكما ورّد في مُصَدِّر فارسي،

٨٦. مثلاً مخطوط باريس رقم 324 c BnF (F.).
٨٧. Déroche, Cat. I/1, p. 75-77, n° 45؛ ومن أجل
بيولوجيا مفصلة حول هذا المصحف، انظر «المدخل»،
هـ (١).

٨٧. إبراهيم شُبوح: المرجع السابق ٢٣.

٨٤. Y. Porter, *Peinture et arts du livre*, Paris-
Téhéran, 1992, p. 67؛ والذي أخذت معطياته من
كتبه في الهند عبد الله كوزديهي، دون شك في
النصف الثاني من القرن السادس عشر.

٨٥. إبراهيم شُبوح: المرجع السابق ٢٢.

يُرجع إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، فإن إدخال هذا التركيب ارتبط باسم الخطاط الكبير ابن مقلّة^{٨٨}.

/ وأهميّة العناصر التركيبية الأخرى مثل العُطُور (العنبر الزمادي أو المشك أو الكافور)^{٨٩} أقلّ وضوحاً ؛ ويمكن أن تُسهم في إعلاء قيمة التّجهيز ، ورُبّما كذلك في تّحية الحشرات الطّفيلية^{٩٠}.

الأميّة الملوّنة

١٩٤

استُخدِم المِدادُ الأحمر منذ ما قبل ظُهور الإسلام في المخطوطات لإبراز بعض عناصر النّص ، على سبيل المثال العناوين . واستمرّت هذه العادة الموروثة عن العالم القديم في العالم العربي الإسلامي . وتقدّم أمثلة على ذلك نُسخ مُتنوّعة أُنجِزَت خلال القرون الإسلامية الأولى ، بالرّغم من أنّ أقدم هذه الأمثلة - وهي المصاحف المكتوبة بالخطّ الحِجَازي - لا تُقدّم لنا حالات قاطعة في ذلك ، فالعناوين المُبوّبة التي تَظهر في رأس السّور يمكن أن تكون قد أُضيفت فيما بعد^{٩١} . وسوّعان ما كانت هناك استخدامات أخرى للون الأحمر لتلبية الاحتياجات الخاصّة بنقل روايات المخطوطات الإسلامية . هكذا ، نجد بعض عناصر النّص القرآني نفسه ، في النّسخ التي يمكن تأريخها تَبَعاً لمُؤسّرات الخطّ ، بنهاية القرن الأوّل الهجري/ السّابع الميلادي ، قد كُتِبَت بالمداد الأحمر لتَجميل بدايات السّور^{٩٢} ؛ وفيما بعد ، كانت علامات التّشكيل الأولى تُدَوّن باللّون الأحمر ، ثم جُودَت باستخدام علامات خضراء وصُفراء^{٩٣}.

٩١. انظر مخطوط لندن رقم Or. 2165 W. Wright, (1986), p. 49-53.

٩٢. ورد مثال من هذا النوع في (قطعة من مخطوط Le Monde TIEM غير منشور) مُصوّرة في : *de la Bible*, n° 115 (octobre-décembre 1998), p. 35, n° 5.

٩٣. انظر فصل «الخطوط» . واستمرت هذه الممارسة طويلاً ببلاد المغرب ، بما أنّ علامات الإعجام الحديثة في =

٨٨. Abd Allah Kuzdehi, (عبد الله كردهي) في Y. Porter, *op.cit.*, p. 66.

٨٩. كان ابن باديس يجهل هذه الخلطات التي يبدو أنها ترتبط بثقافة الخطاطين : وتضم وصفات إيرانية مركبات مثل المشك وماء الورد ، والعنبر ، والمزجان (انظر : Qadi Ahmad, المرجع السابق ، ٢٠٠ : Y. Porter, *op. cit.*, p. 70).

٩٠. ذكر آدم جيشيك طريقة أخرى للوقاية مما قد تسببه الحشرات من أضرار : «The use of 'kabikaj' in Arabic manuscripts», MME 1

استخدام الأمدّة الملونة^{٩٤}

يَتَّفَقُ السَّغِي وراء الأمدّة الملونة (أو التّذهيب) أساسًا مع الرّغبة في إبراز عُضْرٍ ما من النَّصِّ (شكل ٣٧)، سواء تَعَلَّقَ الأمرُ بكلمةٍ مُهِمَّةٍ أو أكثر أو أيضًا لتَوْضِيحٍ لَفْظٍ^{٩٥}. وَيَتَنَوَّعُ اسْتِخْدَامُ هذه الألوان، فقد يُسْتَخْدَمُ اللَّوْنُ أحيانًا لِلنَّصِّ نفسه (كلمة أو مجموعة كلمات)، وأحيانًا لِلرُّمُوزِ المُضَافَةِ، على سبيل المثال / علامة تَرْقِيمٍ أو تَسْطِيرٍ يَلْفُتُ الانْتِباهَ إلى عُضْرٍ نَصِّي يُرَادُ إِبْرَازُهُ. لذلك فليس من المُسْتَعْرَبِ أَنْ يَكُونَ النَّسْخُ وَالتَّخْمِيرُ^{٩٦} عمليتين مُتَمَيِّزَتَيْنِ كما يَظْهَرُ في مَخْطُوطِ مونتريال رقم McGill ISL 7 حيث يَفْصِلُ شَهْرُ بَيْنِ كُلِّ مِنَ العمليتين^{٩٧}.

ومع ذلك، فقد تُسْتَخْدَمُ الأمدّة الملونة كذلك لأغراضٍ مُخْتَلِفَةٍ تمامًا، تتَعَلَّقُ فقط بأغراضٍ إخراج الصّفحة. فقد لجأ نَاسِخُ قِطْعَةِ المُصْحَفِ المحفوظة في إستانبول برقم TIEM SE 362 (نهاية القرن الأوّل الهجري/ السّابع الميلادي) إلى تَبَادُلِ ثلاثة ألوان مختلفة - الأَسْمَرُ والأَحْمَرُ والأَخْضَرُ - ليَكُونُ على بعض الصّفحاتِ وَحَدَاتِ هَنْدَسِيَّةٍ تعتمد على التَّبَايُنِ بين الأمدّة^{٩٨}. واعْتَمَدَتِ بروتوكولاتُ البَرْدِيّ، في مجالٍ مُخَالِفٍ لِمَجَالِ الكِتَابِ المَخْطُوطِ، في العَصْرِ نفسه أو بعده بقليل، كذلك على تَغْيِيرَاتِ الألوان (اسْتِخْدَامُ الألوانِ الأَحْمَرِ والأَخْضَرِ والأَصْفَرِ) ولكن بطريقةٍ أَقَلِّ تَضَمُّيمًا، بما أَنَّ هذه التَغْيِيرَاتِ تتطابق مع الشُّطُور. وفي القرن العاشر الهجري / السّادس عشر الميلادي، اسْتِخْدَمَ نَسَاحُ بعض المَصَاحِفِ الفارسيّة أو المُسْتَوْحَاة من الأَتمَاطِ الفارسيّة

٩٤. A. Gacek, *Arabic manuscripts in the libraries of McGill University, Union catalogue* [Fontanus monograph series I], Montréal, 1991, p. 152, n° 164.

٩٥. F. Déroche, « Coran, couleur et calligraphie », *I primi sessanta anni di scuola, Studi dedicati dagli amici a S. Noja Nosedà nello 65° compleanno*, 7 luglio 1997, Lesa, 2004, pp. 131-154.

= المصاحف وضعت في بادئ الأمر بالألوان، حسب قواعد النظام القديم نفسه.

٩٤. X. Delamare, B. : انظر حول المواد المستخدمة : Guineau, *Les matériaux de la couleur*, Paris, 1999.

٩٥. يقدم العلمي عددًا من النصائح لاستعمال المواد الأحمر (راجع : F. Rosenthal, *op. cit.*, [1947] p. (18).

٩٦. Gacek, *AMT*, p. 36.

لونيْن أو ثلاثة لكتابة النص نفسه : ويتفق هذا الاستخدام ، الذي لا يقصد إبراز أجزاء ذات مغزى ، إلى نوع خاص من إخراج الصفحات أقل جرأة في الحقيقة من ذلك الموجود في القطعة القديمة المشار إليها فيما سبق^{٩٩}. وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة / الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد ، دون نساخ المصاحف العثمانية أو المتأثرة بالأنموذج العثماني بعض الكلمات ذات الوضع المتماثل في الصفحتين المتقابلتين بالميدان الأحمر^{١٠٠} (شكل ٤٠)، وما تزال الأسباب الاحتمالية لهذا النوع من التصرف غامضة إلى الآن . وفي العصر نفسه عرّف المغرب ترايد عدد الخصوص المكتوبة بأمدّة ملونة والتي من المحتمل أن تكون مجلوبة^{١٠١} ، ولم يقتصر دورها فقط على الزخرفة ، كما يظهر مخطوط المكتبة الوطنية بتونس رقم 12320 ، حيث استخدم اللونان الأحمر والأخضر لإبراز بعض عناصر النص .

تركيب الأمدّة الملونة

عرّفت المواد المستخدمة لصناعة الأمدّة الملونة في العالم العربي الإسلامي بطريقتين . تعتمد الطريقة الأولى على دراسة / خصوص الوصفات التي نقلت إلينا ، وقد أتاحت لنا بناء قوائم للعناصر التركيبية المعروفة حتى الآن^{١٠٢} ، ولكنها تضطدّم أحياناً بصعوبات ملازمة لهذا النوع من المصادر - على الأخص مشاكل نقل النص والمشاكل اللغوية . أمّا الطريقة الثانية فتستدعي طرق التحليل الفيزيائي - الكيميائي التي طبقت بنجاح متزايد منذ بداية القرن العشرين على الأصباغ المستخدمة في المخطوطات^{١٠٣} وما تزال النتائج

٩٩. J.J. Witkam, *op. cit.* ١٠١

١٠٢. إضافة إلى المكونات المذكورة في النصوص العربية التي سبق ذكرها لابن باديس والمراكشي والقلوسي والقلقشندي (انظر أعلاه)، توجد وصفات منفردة لمداد ملون، ويوجد أدب مماثل كذلك بالفارسية (انظر Porter, Y. *op. cit.*, pp. 78-95).

١٠٣. يبدو أن المحاولات الأولى ترجع إلى بداية القرن العشرين، إلى جانب أعمال إيلنر Eilner. وقد =

٩٩. إن نماذج هذا الوضع متعددة ووردت أشكالها في M. Lings , Y.H. Safadi, LONDON 1976, p. 80-81, n° 138 et 140; D. James, *Q. and B.*, p. 79-80, n° 60 et 61; F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 127, n° 533 et pl. XXVI B.

١٠٠. F. Déroche, «The Ottoman roots of a Tunisian calligrapher's 'tour de force'», Z. Yasa-Yaman (ed.), *Sanatta etkilesim/ Interactions in art* (Ankara 2000), pp. 106-109.

المتحصّل عليها، بالنسبة للمخطوطات المكتوبة بالحرف العربي، محدودة وترتبط في غالبيتها بمجال التصوير^{١٠٤}. وقد أعطى تحليل متماييك للمخطوطات المغربية ولشاهد مكوّن من بعض النماذج الشروقية، نتائج تنشرها فيما يلي تفتح آفاقاً مهمة للبحث^{١٠٥}؛ ويجب أن تستمر، على الأخص، للمقابلة بين المعطيات الناتجة والمصادر القديمة. وقد قسم ابن باديس في رسالته وصفات المداد الملون التي جمّعها إلى ثلاث عائلات وهي: الأحمر والأصفر والأخضر^{١٠٦}، وفي الحقيقة فإنّ هذه الوصفات تتعلّق بالأخرى بأمدّة أو أصباغ لا بالتصاوير بمعناها الضيق.

manuscripts», *op. cit.*, p. 7-27; P. Canart, «Recherches sur la composition des encres utilisées dans les manuscrits grecs et latins de l'Italie méridionale au XIe siècle», *op. cit.*, p. 29-56; M. Bernasconi, «Analyse des couleurs dans un groupe de manuscrits enluminés du XII^e au XV^e siècle avec l'emploi de la technique PIXE», *op. cit.*, p. 57-101; R. Cambria, «A PIXE analysis of manuscripts illuminated by Francesco di Antonio del Chierico», *op. cit.*, p. 103-119.

١٠٤. نذكر من بين الأعمال الحديثة، النتائج المجموعة في Th.F. Mathews et R.S. Wieck, *Treasures in heaven, Armenian illuminated manuscripts*, New York, 1994, p. 140-142, Tables 4-6 (معطيات تتعلّق بمخطوطات مجموعة فيشر E. Isacco et J. Darrah، أو مكتبة نيويورك العامة) أو «The ultraviolet-infrared method of analysis, A scientific approach to the study of Indian miniatures», *Artibus Asiae* LIII, 3/4 (1993), p. 470-491.

١٠٥. انظر فيما يلي الفقرة التالية.

١٠٦. ابن باديس: المرجع السابق، ١٠١، M. Levey, *op. cit.*, p. 21.

= تطورت التقنيات المستخدمة بشكل كبير من ناحية دقتها، بل أيضاً من ناحية غدّم ضررها بالمخطوطات؛ فهي لا تستوجب في أغلب الأحيان أخذ عينات، وحينما يبدو ضرورياً أخذ جزء من أجل التحليل، فالأمر يتعلق بجزء صغير جداً، غير مرئي بالعين المجردة. وأخذت النتائج التي سنصفها فيما يلي بواسطة التحليل المستضو الطيفي (وقد وصف هذا التحليل كل من جينو B. Guineau، وديلان L. Dulin، وفيزان J. Vezin، وجوسيه M.Th. Gousset في: «Analyse, à l'aide de méthodes spectrophotométriques, des couleurs de deux manuscrits du XV^e siècle enluminés par Francesco Antonio del Chierico», *Ancient and Medieval book materials and techniques*, M. Maniaci et P.F. Munafo éd., II [Studi e testi 357-358], Cité du Vatican, 1993, p. 121-155) التحليل قابلة للحمل، وتستعمل كذلك في مكان الحفظ نفسه؛ وتطلبت طريقة أخرى في التحليل الأشعة السينية X؛ وتعرض إسهامات كثيرة في المجموع المذكور للنتائج التي تم الحصول عليها بواسطة P. Del Carmine, M. Grange, F. Lucarelli, P.A. Mando, «Particle-induced X ray emission with an external beam: A non-destructive technique for material analysis in the study of ancient

/ مُتَخَصَّرَاتٌ مِنَ الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ

بالرَّغْمِ من اسْتِخْدَامِ الْمِدَادِ الْأَحْمَرِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي الْكِتَابَةِ مِنْذُ الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ ، فَقَدْ طُرِحَ أحيانًا اسْتِخْدَامُ هَذِهِ الْمَوَادِّ الثَّمِينَةِ لِلْمُنَاقَشَةِ لِأَسْبَابٍ فِقْهِيَّةٍ خَاصَّةً بِالَّذِينَ الْإِسْلَامِي^{١٠٧} . إِلَّا أَنَّا نُلَاحِظُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْذُ وَقْتٍ مُبَكَّرٍ ، وَبِطَرِيقَةٍ مُتَغَيِّرَةٍ حَقِيقَةً ، لَجَأَ النَّسَاحُ وَالْمُزَيَّنُونَ إِلَى اسْتِخْدَامِهَا . وَكَانَ يَتِمُّ أحيانًا إِبْرَازُ بَعْضِ الْعَنَاصِرِ مِثْلَ الْعَنَاقِينِ أَوْ أَيْضًا حِسَابِ عَدَدِ الْآيَاتِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، وَأحيانًا أُخْرَى كَانَتْ الْمَخْطُوطَاتُ الْفَاحِشَةُ تُكْتَبُ بِجَمِيعِهَا بِالذَّهَبِ^{١٠٨} (شكـل ٣٨) ، وَنَادرًا بِالْفِضَّةِ^{١٠٩} (شكـل ٣٩) .

وَكَمَا هُوَ الْحَالُ بِالنَّسَبَةِ لِلْأَمِدَّةِ الْمُلوَّنةِ فَقَدْ حَفِظَتْ لَنَا الْمَصَادِرُ الْمَكْتُوبَةُ وَصَفَاتُ ذَلِكَ^{١١٠} ، وَيَبْقَى أَنْ نَلْجَأَ إِلَى تَحْلِيلِ مَخْطُوطَاتٍ مِنْ عُصُورِ أَقَالِيمٍ مُخْتَلِفَةٍ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ أَنَّ التَّطْبِيقَ يَتطَابَقُ تَمَامًا مَعَ النَّظَرِيَّةِ^{١١١} .

وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ قِطْعَةُ الْمُصْحَفِ الْمَحْفُوظَةِ فِي بَارِيسِ بِرَقْمِ BnF ar. 330 c ، وَالتِّي نَظُنُّ أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى بَدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِي/ الثَّامِنِ الْمِيلَادِي ، أَحَدَ أَقْدَمِ الشُّوَاهِدِ عَلَى اسْتِخْدَامِ الْمِدَادِ الذَّهَبِيِّ فِي مَخْطُوطٍ عَرَبِيٍّ^{١١٢} . وَرُقِّمَتْ فِي هَذَا الْمُصْحَفِ كُلُّ عَشْرَةِ آيَاتٍ بِطَرِيقَةِ «أَبْجَد» بِحُرُوفٍ ذَاتِ قِيَمَةٍ عَدَدِيَّةٍ يُشَبِّهُ الْحَطَّ الَّذِي كَتَبَتْ بِهِ خَطُّ

١٠٧ من مُصْحَفٍ مَكْتُوبٍ عَلَى وَرَقٍ «أَرْجَوَانِي» ، أُخْرِجَتْ فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَا حِوَالِي بَدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِي/ الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِي (انظر فيما يلي) .

١١٠ ابن باديس : المرجع السابق ١٣٠ وما بعدها ؛ M. Levey, *op. cit.*, p. 32 .

١١١ سيجد القارئ فيما يلي ، نتائج التحليلات المتعلقة بالغرب الإسلامي ، وعينات صغيرة من مخطوطات «شرقية» .

١١٢ F. Déroche, Cat. I/1, p. 144-145, n° 268 .

وفي قِطْعَةٍ مِنْ مَصْحَفٍ مُعَاوِرٍ ، اسْتَعْمَلَتِ الْعَدِيدُ مِنَ التَّرَايِينِ التَّزْهِيْبِ (Colonnes, vases) et rinceaux : sur quelques enluminures . (d'époque omeyyade), CRAI 2004 .

M. Fierro, «The treatises against innovations (kutub al-bida')», *Der Islam* 69 (1992), p. 215 ؛ وانظر كذلك ، حول هذا الخلاف :

F. Déroche, «La fonction et l'histoire des corans: Quelques observations», *Revue de l'histoire des religions* 218 (2001), pp. 55-56 .

١٠٨ على سبيل المثال ، مخطوط نور عثمانية بإستانبول رقم 27 (أيضًا ورقة ٥ ضمن مجموعة ناصر خليلي بلندن برقم KfQ 52 ؛ Abbasid ؛ F. Déroche, *tradition*, p. 90-91) .

١٠٩ أُشيرَ إِلَى اسْتِخْدَامِ الْفِضَّةِ فِي التَّزْيِينِ فِي تَارِيخٍ قَدِيمٍ نَسَبِيًّا فِي «المصحف الأزرق» (انظر : هـ ١١٤) . واسْتَعْمَالُهُ كَمِدَادٍ كَانَ نَادِرًا : حَيْثُ يَظْهَرُ عَلَى نَسْخَةٍ

النّص . وتقرّح المصادر التي بين أيدينا أن تكون كتابة المصاحف بالذهب قد بدأت في تاريخ مبكر ، حيث يذكر ابن التّديم أنّ خالد بن أبي الهيثاج استخّدها تلبيةً لطلب الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز^{١١٣} (حكّم بين سنتي ٩٩هـ/٧١٧م - ١٠١هـ/٧٢٠م) . وفي فترة لاحقة أنجز «المصحف الأزرق» ، وهو مصحفٌ كُتِبَ بحروف ذهبيّة على رقّ أزرق مصبوغ بالنبيلة^{١١٤} . وبالرغم من رفض بعض الفقهاء المسلمين ، فقد استمرّت عادة تذهيب نسخ المصحف ولا نعوذنا للتّذليل على ذلك التّسحُّ المتأخّرة .

وقد أظهرت الدّراسات التي قام بها برنارد جينو Bernard Guineau ، والتي نعرّض نتائجها فيما يلي ، أنّ صنّاع الكتاب استخدّموا سواء المِداد المذهب (شكل ٣٨) ، أو «مسحوق الذهب المنثور بطريقة منّظمة / على مادّة كتابيّة تمّت تغيّرها مسبقاً»^{١١٥} . وفور أن يتّشر الذهب على المادّة ، تتمّح عملية صقل مدقّقة مظهرًا متجانسًا للتّذهيب . ولا يوجد ، في العيّنة المحلّلة ، أثر لاستخدام أيّة طبّقة أوليّة تعمل على منح التّذهيب مظهرًا محدّدًا . ويُفسّر هذا الغياب سبب سهولة تلف الطبّقة المذهّبة . وفي أعقاب عملية الصّقل يتمّ تشعير حدود الحروف غالبًا بالمداد . وفي مخطوط باريس رقم BnF 217 Smith - Lesouëf نجد المِداد قد عطي في مواضع حواف التّذهيب ، الأمر الذي يؤكّد أنّه تمّت إضافته في فترة لاحقة^{١١٦} .

وقد أعانت هذه التّحليلات في تحديد تركيب المِداد المُستخدّم في مصحف باريس رقم BnF ar. 389-392^{١١٧} : فالفضّة المخلوطة بآثار الذهب (الذي يمكن أن يُشير إلى

١١٥ . انظر فيما يلي .

١١٦ . ربما تطابق هذه الطريقة في العمل العملية التي يصفها الفيل زمك في المجلد الأخير من مصحف بيبس الجاشنكير (مخطوط لندن رقم BL Add. 22413) ؛ ومع ذلك فقد استبعد ديفيد جيمس D. James هذا التفسير : D. James, *Qur'ans of the Mamlûks*, London, 1988, p. 66-67 .

١١٧ . F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 36-37, n°305-308 et pl. III B . ولون الورق أرجواني .

١١٣ . ابن النديم ، كتاب الفهرست ، تحقيق رضا تجمّد ، طهران ، ١٣٥٠هـ/١٩٧١م ، ٩٩ ؛ وترجمة دودج B. Dodge, *The Fihrist of al-Nadûn, A tenth century survey of Islamic culture I*, New York/Londres, 1970, p. 11 .

١١٤ . وجد لونغافيا شاة حول هذا المخطوط عن : T. Stanley, *The Qur'an and calligraphy, A selection of fine manuscript material* [Bernard Quaritch catalogue 1213], London, s.d., p. 7-15 .

أصل خاص) سُحِقَتْ بِدَقَّةٍ وَخُلِطَتْ بِمَادَّةٍ تُسَاعِدُ عَلَى التَّمَاسُكِ وَالِاتِّحَامِ . ومع ذلك فقد كان مِدادُ الْفِصَّةِ نَادِرَ الْاِسْتِخْدَامِ (شكل ٢٩) ، فهو يَظْهَرُ ، إلى جانب الأنموذج المغربي المشار إليه ، على وَرَقٍ مَصْبُوغٍ بِاللُّوْنِ الْأَخْضَرِ فِي مُصْحَفٍ مُتَأَخِّرٍ (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م) جَاءَ مِنْ شَمَالِ الْهِنْدِ أَوْ مِنْ أَفْغَانِسْتَانِ^{١١٨} .

المَوَادُّ الْمُلَوَّنةُ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْمَغْرِبِيَّةِ (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي إلى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) : أَسُسُ التَّحْدِيدِ وَالْمُقَابَلَةِ^{١١٩}

المدونة المدروسة

وَضْعُ الْأَنْبَاحِ حَوْلَ مَوَادِّ التَّلْوِينِ

لقد وَجَّهَتْ دِرَاسَةُ التَّفْنِيَّاتِ الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي صِنَاعَةِ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْذَ زَمَنِ طَوِيلٍ بَعْضَ الْبَاحِثِينَ إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِالْأَصْبَاغِ الَّتِي اسْتَحْدَمَهَا الْمُتَفَنِّمُونَ وَالْمَزِينُونَ وَالتَّشَاخُ . وهناك مُقَارَبَتَانِ اخْتُفِظَ بِهِمَا وَطُورَتَا بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُتَكَافِئَةٍ مِنْذَ بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ . تَرْتَكِزُ الْمُقَارَبَةُ الْأُولَى عَلَى اسْتِغْلَالِ الْمُعْطِيَّاتِ الَّتِي نَقَلَتْهَا لَنَا الْمَصَادِرُ الشَّرْقِيَّةُ - وَهِيَ فِي الْعُمُومِ مَصَادِرُ قَدِيمَةٍ - وَكَذَلِكَ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي جُمِعَتْ حَدِيثًا مِنَ الْحَرْفِيِّينَ التَّقْلِيدِيِّينَ . وَيُعَدُّ كَلِمَتُ هِيوَارْت Clément Huart^{١٢٠} ، عَلَى حَدِّ عِلْمِنَا ، رَائِدَ هَذَا الْمَجَالِ بِالْدِّرَاسَةِ الَّتِي كَتَبَهَا اعْتِمَادًا عَلَى الْعَدِيدِ مِنَ النُّصُوصِ الْفَارِسِيَّةِ وَالتَّرْكِيَّةِ الْمُخَصَّصَةِ لِقَرْنِ الْخَطِّ وَالتَّزِينَةِ . أَمَّا الْمُقَارَبَةُ / الثَّانِيَةُ فَقَدْ اسْتَعَانَتْ بِإِمْكَانَاتِ التَّحْلِيلِ الْفِيزِيَاءِيِّ - الْكِيمِيَاءِيِّ لِلْمُلَوَّنَاتِ ، وَيَبْدُو أَنَّهَا بَدَأَتْ تُسْتَكْشَفُ حَوْلَ سَنَةِ ١٩١٠م بِأَعْمَالِ إِيلْنَرِ Eilner الَّتِي اسْتَحْدَمَهَا ب. و. شُولْز P.W. Schulz^{١٢١} ، غَيْرَ أَنَّ تَطَوُّرَهَا الْحَقِيقِيَّ يَعُودُ إِلَى النُّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ . وَحَتَّى الْآنَ ، طُبِّقَتْ هَذِهِ

٢٠٠

146

١٢٠. Cl. Huart, *Les calligraphes et les miniaturistes de l'Orient musulman*, Paris, 1908 (réimpr. Osnabrück, 1972).

١٢١. P.W. Schulz, *Persisch-islamische Miniaturalerei*, Leipzig, 1914, p. 16-18.

١١٨. مزاد سوسبي، فهرس مبيعات يوم ١٦ أكتوبر ١٩٩٦، الحصة رقم ١٣.

١١٩. هذه الفقرة من إعداد برنارد جينو B. Guineau بالتعاون مع فرنسوا ديروش François Déroche وماري جنيف جيدون M.-G. Guedon، وآني فيرني - نوري A. Vernay-Noury.

الطريقة في دراسة الأصباغ في الأساس على المتنمات ، سواء أكانت تُصوّر مخطوطًا أم كانت قطعًا مُستقلة . وقد استفادت هذه التحليلات ، التي تتطلّب أساسًا فحص قطع مرفوعة من الرسوم نفسها ، من التّقدم التقني وأصبحت لا تتطلّب من الآن فصاعدًا ، فيما عدا حالات استثنائية ، إلّا فحص جزءٍ مجهرى لا يرى البتّة بالعين المجردة .

وواجهت كلا المقاربتين مشاكل مختلفة ، وأثارت التّصوُّص العديد من قضايا التأويل - فالمُصطلحات المُستخدمة ليست واضحة دائمًا - ولا تسمَح إلّا في النّادر بضبط طبيعة المعرفة التي يمتلكها المؤلّف حول الموضوعات المتناوِلة . كما أنّ الأخطاء التي بيّنها الشّراخ المُحدثون تجمّعنا نذهب إلى أنّ هذه المؤلّفات ليست مصدّر معلومات مباشر يمكن الإفادة منه . أمّا فيما يتعلّق بالتحليلات ، فإنّها ظلّت حتى الآن موجهة إلى مجال المتنمات ، والنتائج التي حصلنا عليها قيّمة ، إلّا أنّ استخدّامها في إطار دراسة تاريخ للكتاب في العالم الإسلامي تطلّ محلّ إشكالية : فالمخطوطات المغنية لا تمثّل إلّا نسبة ضئيلة من مجموع المخطوطات المحفوظة وتأتي فقط من مناطق محدودة ولا تعود إلى كلّ العصور .

المخطوطات المزيّنة في الغرب الإسلامي

لقد ظلّت المخطوطات المزيّنة ، رغم كثرة عدديها ، بعيدة حتى الآن عن هذه الأبحاث . حقيقة أنّ تكوين عيّنة متجانسة منها عملية مرهقة : فتحديد مكان نسخ المخطوط لا يظهر إلّا نادرًا في جُزود المتن ، بحيث إنّ من الصّعوبة بمكان أنّ تُصنّف على أساس جغرافي مخطوطات ترجع إلى العصر نفسه . ومع ذلك ، فإنّ المخطوطات المكتوبة بالخطّ المغربي تُشكّل مجموعًا إقليميًا سهل التّعين ، فشكّلت خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي شكلاً خطّيًا مُختصًا بها امتدّ محيط انتشاره إلى شمال أفريقيا والأندلس^{١٢٢} . ولا تُدين بعض الحالات الاستثنائية (مثل النسخ التي كتّبتها في

الشَّرْقِ حُجَّاجٌ أَوْ عُلَمَاءُ مَغَارِبَةٍ) جَوْهَرِيًّا اعْتِبَارَ الْخَطِّ الْمَغْرِبِيِّ مُؤَشِّرًا مُؤَكَّدًا يَتِمُّ عَلَى أَسَاسِهِ تَجْمِيعُ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي أُنْجِزَتْ فِي الْعَرَبِ الْإِسْلَامِيِّ. وَسَيُوكَّدُ تَحْلِيلُ مَوَادِّ الْكِتَابِ وَاسْتِخْدَامَاتِهَا، كَمَا سَنَرَى، هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ. إِنَّ الْاهْتِمَامَ بِهَذِهِ النَّسْخِ سَيَسْمَحُ فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ بِسَدِّ الْخَلَلِ الْكَائِنِ فِي الْمَقَارِبَةِ الَّتِي مَيَّزَتِ الْمُتَمَنِّنَاتِ: / فَبِالْوَاقِعِ، لَمْ يَكُنِ الْمَغْرِبُ فِي هَذَا الْمَجَالِ شَاهِدًا عَلَى نُمُوِّ تَقْلِيدٍ جَدِيرٍ بِهَذَا الْأَسْمِ. بِالْاِخْتِصَارِ، يَدُوُّ أَنَّهُ مِنَ الْمَلَائِمِ أَنْ نُحَاوِلَ أَنْ نَبْحَثَ إِذَا مَا كَانَتْ شَخْصِيَّةُ الْمَغْرِبِ الْوَاضِحَةِ جِدًّا قِيَاسًا إِلَى الشَّرْقِ الْإِسْلَامِيِّ فِيمَا يَخُصُّ الْخَطَّ وَتَقْنِيَاتِ صِنَاعَةِ الْكِتَابِ، تَتَأَكَّدُ كَذَلِكَ فِي اسْتِخْدَامِ مُخْتَصَّرٍ بِهِ لِلْأَضْبَاعِ. وَأَخِيرًا، فَإِنَّ التَّعَايُشَ الطَّوِيلَ فِي الْمَنْطَقَةِ لثَلَاثَةِ تَقَالِيدٍ مُخْتَلِفَةٍ - إِسْلَامِيَّةٍ وَمَسِيحِيَّةٍ وَيَهُودِيَّةٍ - تَدْعُونَا إِلَى التَّسَاوُلِ عَنْ التَّبَادُلَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَنْشَأَ بَيْنَ الصَّنَاعِ وَعَنِ الْأَثَارِ الَّتِي يُمْكِنُ اقْتِفَاؤُهَا فِي الْمَخْطُوطَاتِ. لَقَدْ لَقَّتْ بِالْفِعْلِ عُلَمَاءُ مِثْلِ مَلَاخِي بَيْتْ أَرِيَا Malachi Beit-Arié^{١٢٣} الْإِنْتِبَاهَ إِلَى وُجُودِ تَقَارُبٍ فِي شَكْلِ الْخَطِّ بَيْنَ مَخْطُوطَاتٍ عِبْرِيَّةٍ مَنَسُوخَةٍ فِي شِمَالِ أُفْرِيْقِيَا وَالْأَنْدَلُسِ وَمَخْطُوطَاتٍ إِسْلَامِيَّةٍ أُخْرَى أُنْجِزَتْ فِي الْمَنْطَقَةِ نَفْسِهَا وَالْعَصْرِ نَفْسِهِ. وَرَبَّمَا تُقَدِّمُ الْوُصْفَاتُ الَّتِي اسْتَحْدَمَهَا الْمَرْبُوتُونَ لِتَحْضِيرِ أَلْوَانِهِمْ تَشَابُهَا يَسْمَحُ بِالْإِفَاضَةِ فِي عَمَلِ مُقَارَنَاتٍ مُجْمَلَةٍ. وَعِنْدَمَا نُبَاشِرُ تَحْلِيلَ أَلْوَانِ التَّرَاوِينِ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ مَخْطُوطَاتِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ فَإِنَّا نَكُونُ فِي سَبِيلِنَا لِلشَّرُوعِ فِي إِنْجَازِ هَذِهِ الْمَقَارَنَةِ. وَثَمَّةُ عَامِلٍ آخِرٍ سَائِدٍ كَذَلِكَ هَذَا الْاِخْتِيَارُ هُوَ امْتِكَانِيَّةُ قِرَاءَةِ هَذِهِ النَّتَائِجِ فِي ضَوْءِ الْمَصَادِرِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي أَعْمَالِ ابْنِ بَادِيْسٍ (مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ/ الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ)^{١٢٤} وَالْقَلُوسِيِّ (مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ/ الثَّلَاثِ

وزكي، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٧ (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ٤٤ - ١٧٢. ويعتمد هذا التحقيق على خمسة مخطوطات: الأولى بمكتبة رضا رامبولار، وترجع إلى سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٥م، والأربعة الأخرى في القاهرة (دار الكتب، ٣٤٥ الزكية، منسوخ قبل سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م؛ ٣٨ تيمور؛ ١٨٥ مجاميع و ١٠٩ علوم صناعية). ولم يعتمد المحققان أربعة نسخ ناقصة أو مأخوذة من النسخ المذكورة سابقا. ونسخ دار الكتب ليست مؤكدة، ويبدو أنها متأخرة نسبيا على التأريخ =

livre, spécificités des arts figurés. Actes du VII^e colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord, Paris, 1999, p. 239-241.

M. Beit-Arié, *Hebrew manuscripts of East and West, Towards a comparative codicology* [The Panizzi Lectures, 1992], Londres, 1992, p. 37-52.

١٢٤. عمدة الكتاب وعدة ذوي الأبواب، تحقيق الحلوجي

عشر الميلادي)^{١٢٥} اللذين حفظنا لنا وصفات عمل الأُمدة الملوّنة.

المخطوطات المختارة

في محاولة للوصول إلى إجابات على هذه الأسئلة المختلفة تمّ تكوين مجموعتين من المخطوطات اعتمادًا على رصيد مكتبة فرنسا الوطنية BnF. تضم المجموعة الأولى في الأساس نسخًا للمصنف^{١٢٦}، وكذلك نسخة من «الموطأ»^{١٢٧} وأخرى من «كتاب ابن تومر»^{١٢٨} و«جغرافية» / الإدرسي^{١٢٩}؛ كُتبت جميعها بين نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وبداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي في الغزب الإسلامي دون أن نتمكن من تحديد أكثر لمكان النسخ. وثلاثة من هذه المصاحف مؤرخ أو يمكن تأريخه بقدر كبير من الدقة: المصنف رقم BnF ar. 385^{١٣٠}

148

٢٠٣

- = المفترض لتأليف الكتاب، إذا احتكنا لصورها المنشورة. وبالنسبة للترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب التي قام بها مارتن ليفي M. Levey, *Mediaeval arabic bookmaking and its relation to early chemistry and pharmacology*, [Trans. of the Am. Phil. Soc., New Series, Vol. 52, Part 4], Philadelphia, 1962)، اعتمد ليفي M. Levey بالأساس على مخطوط محفوظ بالمعهد الشرقي بشيكاغو Oriental Institute، المخطوط رقم A 12060، المنسوخ سنة ١٩٠٨، من نسخة مجموعة تيمور الموجودة حاليا بدار الكتب المصرية. وعلاوة على ذلك، قام بمراجعة أربع نسخ محفوظة بمكتبة غوطا (١٣٥٤ - ١٣٥٧) ومخطوط آخر في شيكاغو برقم A 29809 يعود إلى سنة ١٦٧١ م. وحسب علمنا، لا توجد أية دراسة خصصت لتأريخ النص (المؤلف، والتحريرات المحتملة... إلخ). يُمكن جعل من الصعب تقويم القيمة الصحيحة لهذا المصدر، من منظور تاريخي.
١٢٥. تحف الخواص في طُرف الخواص، مخطوط باريس رقم BnF Arabe 6844، ومخطوط الرباط، المكتبة الملكية، انظر، إبراهيم شوبح: «مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المادّة»، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادّة والبشر، لندن
- ١٩٩٧، ٢٤-٣١.
١٢٦. مخطوطات باريس أرقام: BnF arabe 385, 388, 389, 390, 395, 423, 5935, 6529, Smith F. Déroche, *Cat. I/*، (انظر: Lesouëf 194, 217, 2, *passim*).
١٢٧. مخطوط باريس رقم BnF arabe 675 المؤرخ سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٣٢٦ م، انظر: G. Vajda et Y. Sauvan, *Bibliothèque nationale, Catalogue des manuscrits arabes, Manuscrits musulmans* II, Paris, 1978, p. 65.
١٢٨. مخطوطا باريس رقما BnF arabe 1451 و 1183، راجع: G. Vajda et Y. Sauvan, *Bibliothèque nationale, Catalogue des manuscrits arabes, Manuscrits musulmans* III, Paris, 1985, p. 314-317.
١٢٩. مخطوط باريس رقم BnF arabe 2221، من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (انظر: W. de Slane, *Catalogue des manuscrits arabes*, (Paris, 1883-1895, p. 391).
١٣٠. يضم هذا المخطوط النص القرآني كاملا (F.). (Déroche, *Cat. I/2*, p. 31-32, n° 296).

الذي فُرِغَ من كتابته سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م، ورقم ar. 423^{١٣١} الذي كُتِبَ على الأرجح بين سنتي ٧٤٩هـ/١٣٤٨م و ٧٥٩هـ/١٣٥٨م، ورقم ar. 389-390^{١٣٢} الذي كُتِبَ في السنوات السَّابِقَةَ على سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م (شكل ٣٩). أمَّا المَخْطُوطَاتُ الأُخْرَى فَنَعُودُ إِلَى الْقَرْنَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ/الثَّالِثِ عَشَرَ وَالرَّابِعِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ^{١٣٣}. وَهَذِهِ الْفَتْرَةُ كَانَتْ تَحْكُمُ فِيهَا الْعَرَبُ الْإِسْلَامِي أَوَّلًا الدَّوْلَةُ الْمُوَحَّدِيَّةُ الَّتِي اِمْتَدَّتْ نُفُوذُهَا مِنْ مَرَاكُشَ إِلَى كُلِّ الْمَغْرِبِ (اسْتَوَلَتْ عَلَى تُونِسَ سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م) وَإِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَفِي مِتْنَصِفِ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهِجْرِيِّ/الثَّالِثِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ تَقَاسَمَ حُكْمُ الْمَغْرِبِ دَوْلٌ ثَلَاثٌ: الدَّوْلَةُ الْحَفْصِيَّةُ فِي إِفْرِيقِيَّةٍ وَعَاصِمَتُهَا تُونِسَ (سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، وَدَوْلَةُ بَنِي عَبْدِ الْوَادِ مِنْ تِلْغِمَسَانَ إِلَى بَجَايَةَ، وَإِلَى الْعَرَبِ كَانَتْ الدَّوْلَةُ الْمَرْيَنِيَّةُ الَّتِي فَتَحَتْ فَاسَ، الَّتِي سَقَطَتْ عَاصِمَتُهُمْ فِي سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م. وَتَعُدُّ هَذِهِ الْفَتْرَةُ أَحَدَ أَطْوَارِ التَّرَاجُعِ التَّدْرِيجِيِّ لِلسِّيَاطَرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى شِبْهِ جَزِيرَةِ أُيُورِيَا، فَلَمْ تَعُدِ الدَّوْلَةُ النَّصْرِيَّةُ، الَّتِي اسْتَقَرَّتْ فِي غَرْنَاطَةِ مِنْ سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م إِلَى سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٢م، تَحْكُمُ إِلَّا الطَّرْفَ الْجَنُوبِيَّ لِأَسْبَانِيَا. فَبَعْدَ التَّوَحُّدِ الَّتِي عُرِفَ فِي عَصْرِ الْمُوَحِّدِينَ، تَعَدَّدَتِ الْمَرَكَزُ السِّيَاسِيَّةُ وَالثَّقَافِيَّةُ، إِلَّا أَنَّ سِيرَةَ ابْنِ خَلْدُونِ، الَّتِي تَرَدَّدَتْ عَلَى كُلِّ الْبَلَاطِ الْمَغْرِبِيِّ، تُعَدُّ شَاهِدًا عَلَى حُرِّيَّةِ تَحَرُّكِ الْأَدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ دَاخِلَ هَذَا الْمَجْمُوعِ.

وَتَجْمَعُ الْجُمُوعَةُ الثَّانِيَّةُ أَرْبَعَةَ مَصَاحِفَ أَوْ قِطْعٍ مِنْ مَصَاحِفَ؛ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا كُتِبَتْ خَارِجَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ الْفَتْرَةِ الَّتِي أُجِزَتْ فِيهَا مَخْطُوطَاتُ الْجُمُوعَةِ الْأُولَى، وَيَعْتَمِدُ تَارِيخُهَا عَلَى مَعَايِيرَ تَتَعَلَّقُ بِالْخَطِّ: أَمَّا قِطْعَةُ الْمُصْحَفِ الْمَحْفُوظَةِ بِرَقْمِ BnF ar. 330 c (الورقة ١١ إلى ١٩) فَتَرْجِعُ إِلَى الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ^{١٣٤} (بَدَايَةُ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهِجْرِيِّ/الثَّامِنِ الْمِيلَادِيِّ)، وَتَعُودُ الْقِطْعَةُ الْمَحْفُوظَةُ بِرَقْمِ BnF ar. 324 c عَلَى الْأَرْجَحِ إِلَى مِتْنَصِفِ

١٣١. المجلد السابع من مصحف يتكون من ثمانية

١٣٢. BnF Arabe 194, 217, ١٣٣. مخطوطات باريس: ١٣٣٩, 395, 5935, 6529 (انظر F.)

(Déroche, Cat. I/2, passim)

١٣٤. F. Déroche, Cat. I/1, p. 144-145, n° 268

F. Déroche, Cat. I/2, p. 32, (انظر

(n° 297)

١٣٢. يتعلق الأمر بالمجلد الأول والثاني من مصحف

يتكون من ثمانية مجلدات (انظر F. Déroche, Cat. I/

القرن الثّاني الهجري/ الثّامن الميلادي^{١٣٥}، بينما يرجع تأريخُ القِطعة رقم BnF ar. 350a إلى القرن الثّالث الهجري/ الثّاسع الميلادي^{١٣٦}. ومن السّابق لأوانه أن نَقترح لها نِسبة جُغرافية أكثر دقّة: ومن المحتمل جدّا أن تكون كُلّ هذه القِطع التي اقتناها من مصر جون لويس أشلان دي شرفيل Jean-Louis Asselin de Cherville قد نُسيخت في مصر أو في أحد المناطق المجاورة بالشّرق الأوسط. أمّا المصحفُ الرّابع فمُعاصِر لأحد مخطوطات المجموعة الأولى^{١٣٧}، فهذا المجلّد السّابع عشر من ربّعة ذات ثلاثين جزءًا تمّت كتابته بالتأكيد في مصر قبل سنة ٨٠٣هـ/ ١٣٩٩م. وهو مكتوب على ورقي شرقي، بينما كُتبت القِطعُ الثّلاث الأخرى أرقام 350a و 330c و BnF ar. 324c على الرّق. وتبقّى حالة أكثر حساسيّة، وهي حالة مخطوط باريس رقم BnF ar. 378^{١٣٨}: فخطّه وأسلوبُ تزينه يُفصّلان عن إنتاج هذا العصر ويمكن أن يكونا شاهدين / على فنّ الكتاب المغربي في العصر المبكّر (القرن الثّالث الهجري / الثّاسع الميلاد، وبداية القرن الرّابع الهجري/ العاشر الميلادي). ونلاحظ أنّه على خلاف العيّنات الثّلاثة الأخرى من هذا المجموع، لم يَستخدِم المزيّن اللون الأزرق.

تصنيف استخدام الألوان

لنعد الآن إلى مجموع المخطوطات المغربية، فلا يفتّصر استخدامُ الألوان في المصاحف على التّزيين فقط، مُتبعّة في ذلك استخدام الفترة المبكّرة، فقد استُخدم اللون الأزرق أو الأصفر أو الأخضر في الواقع لوضع علامات الشّكل والإعجام^{١٣٩}. فهل كان الشّخص نفسه مُكلّفًا في آن واحد بالتّقيط والزّخارف؟ إنّنا لا نَوقُر على أيّ عُنصر للجزم في ذلك، بالرّغم من أنّ حَرَدَ مَنْ أحد المصاحف القيروانية الذي يرجع تأريخه إلى سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م [مصحف الحاضنة] يُظهر أنّ ناسخًا يمكن أن يكون كذلك مَسئولًا عن علامات الشّكل

.Cat. I/2, p. 53-54, n° 345)

.F. Déroche, Cat. I/1, p. 75-77, n° 45 .١٣٥

.F. Déroche, Cat. I/1, p. 99, n° 118 .١٣٨

.F. Déroche, Cat. I/1, p. 88-89, n° 76 .١٣٦

.١٣٩ انظر فصل: «الخطوط» .

Paris, BnF Arabe 5844 (cf. F. Déroche, .١٣٧

والتَّزْيِين والتَّجْلِيد^{١١٠} . وَتَتَوَرَّعُ الرَّحَارِفُ ، الَّتِي تَتَخَصَّرُ وَظِيفَتُهَا الرَّئِيسَةُ فِي تَحْدِيدِ الْأَقْسَامِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلنَّصِّ الْقُرْآنِيِّ ، إِلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ كَبِيرَةٍ : فَيُوجَدُ بَعْضُهَا دَاخِلَ الْإِطَارِ الْاِفْتِرَاضِيِّ لِلْمَسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ مِنَ الصَّفْحَةِ ، وَيُوجَدُ بَعْضُهَا الْآخَرُ فِي الْهَامِشِ ، وَيَحْتُلُّ أَكْثَرُهَا أَهْمِيَّةً صَفْحَةً كَامِلَةً مُزْدَوِجَةً فِي الْغَالِبِ . وَتَجْمَعُ مَجْمُوعَةُ الرَّحَارِفِ الْأُولَى فَوَاصِلَ الْآيَاتِ وَأَسْمَاءَ الشُّوَرِ - سِوَاهُ وَجَدَتْ هَذِهِ الْعَنَاوِينَ أَمْ لَمْ تُوجَدْ دَاخِلَ إِطَارِ مُرْخَرْفٍ ؛ وَيُمْكِنُ أَنْ نُلْجِقَ بِهَا الْإِطَارَاتِ الْحَيْطَةَ بِالنَّصِّ . وَنَجِدُ فِي الْهَامِشِ الْإِشَارَةَ إِلَى مَجْمُوعَاتِ الْآيَاتِ (خَمْسُ أَوْ عَشْرَ) وَالْإِشَارَةَ إِلَى الْأَحْزَابِ وَالْأَجْزَاءِ ... إلخ . وَإِلَى السَّجْدَاتِ وَكَذَلِكَ إِلَى الرُّشُومِ الْمُؤَطَّرَةِ الْمُصَاحِبَةِ لِأَسْمَاءِ الشُّوَرِ . وَتُظْهِرُ الرَّحَارِفُ الْأَكْثَرُ تَطَوُّرًا فِي أَوَّلِ الْمَجْلَدِ أَوْ آخِرِهِ . وَأَصْبَحَتْ مَجَامِيعُ الْحَدِيثِ (الْمَسَانِيدِ) أَخْيَانًا نُسَخًا فَاجِرَةً فِي الْمَغْرِبِ بِاسْتِخْدَامِ الرَّقِّ وَالزَّخْرَفَةِ السَّخِيَّةِ . فَزَخْرَفَةُ نُسَخَةِ الْمُوطَّأِ (بَارِيسِ رَقْمُ BnF ar. 675) ، وَهُوَ جَامِعٌ لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي رَوَاهَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ (٩٧ - ١٨٠ هـ / ٧١٠ - ٧٩٦ م) وَيُعَدُّ أَخَذَ النُّصُوصَ الْأَسَاسِيَةَ لِلْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ الْمُهَيْمِنِ عَلَى الْمَغْرِبِ ، يَنْتَدِجُ جُزْئِيًّا فِي هَذَا التَّصْنِيفِ مَعَ زَخْرَفَةٍ أَصْلِيَةٍ تَمَلَأُ الصَّفْحَةَ وَإِطَارَ يَضُمُّ الْعُنْوَانَ فِي الْبِدَايَةِ وَإِشَارَاتٍ إِلَى تَقْسِيمِ النَّصِّ دَاخِلَ الْمَسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَإِطَارَ يَضُمُّ كَذَلِكَ خُرُودَ الْمَتْنِ . أَمَّا « كِتَابُ » ابْنِ ثَوْمَرْتِ (نَحْوُ سَنَةِ ٤٧٣ - ٥٢٦ هـ / ١٠٨٠ - ١١٣٠ م) ، وَهُوَ جَامِعٌ لِكِتَابَاتِ ابْنِ ثَوْمَرْتِ مُؤَسَّسِ حَرَكَةِ الْمُتَوَحِّدِينَ [مَهْدِي الْمُتَوَحِّدِينَ] فَأَقَلُّ زَخْرَفَةٍ وَيَحْمِلُ فَقَطْ إِطَارًا يَضُمُّ الْعُنْوَانَ .

أَمَّا مَخْطُوطُ بَارِيسِ رَقْمُ BnF ar. 2221 فَيَجِبُ أَنْ يُصَنَّفَ عَلَى جِدَّةٍ (شَكْلُ ٣٦) . فَقَدْ كُتِبَ عَلَى الْوَرَقِ بِخَطِّ مَغْرِبِي ، وَلَا يَحْمِلُ أَيَّةَ إِشَارَةٍ مُحَدَّدَةٍ لِتَأْرِيخٍ أَوْ مَكَانٍ نَسَخِهِ ، وَأَرْجَحُنَا تَأْرِيخَهُ إِلَى الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ / الثَّالِثِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ اعْتِمَادًا عَلَى مَعَايِيرِ الْبُيُوجَرَفِيَّةِ فَقَطْ . وَأَلَّفَ هَذَا الْكِتَابَ ، الَّذِي يُمَثِّلُ مَجْمُوعَ الْمَعَارِفِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ / الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، سَنَةِ ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م ، الْجُغْرَافِي الْإِذْرِيسِي / لِرُوجَرِ الثَّانِي Roger II ملك صِقِلِّيَّةِ ، وَالتَّشْخِصُ مُزْدَانَّةٌ بِشِمَانِ

وستين خريطة، رُسمت ولُوِّت في المساحات الخالية التي تَرَكها النَّاسِخ. وَخَصَّعَ
اختيارُ الألوان جزئياً إلى رَمْزِيَّةٍ دَقِيقَةٍ: فاللُّونُ الأزرقُ خُصِّصَ للبحارِ المالِجَةِ، واللُّونُ
الأخضرُ للمياه الدَّاخِلِيَّةِ، واللُّونُ الوردِي المَذْهَبُ للمُدُن. واستُخْدِمَت لِلجِبَالِ فقط
تَشْكِيلَةٌ وَاسِعَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ مِنَ الألوان ذاتِ دَرَجَاتٍ تَذْهَبُ مِنْ لَوْنِ الصِّلْصَالِ إِلَى اللُّونِ
الأَحْمَرِ الأَرْجَوَانِيِّ مُورَراً باللُّونِ البَنَفْسِجِيِّ؛ وَمِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَكُونَ قَدْ أُمِلَّتْ هَذَا
الاختيارُ مُقْتَضِيَاتٍ جَمَالِيَّةٍ. وَسُجِّلَتِ أَسْمَاءُ الْمَوَاضِعِ بِالْمِدَادِ الْأَسْمَرِ، بِاسْتِثْنَاءِ أَسْمَاءِ
الْبِلَادِ الَّتِي سُجِّلَتِ بِالْمِدَادِ الْأَحْمَرِ.

ملاحظاتُ كُودِيكُولُوجِيَّةٍ

إِنَّ التَّحْلِيلَ الكُودِيكُولُوجِي يُؤَكِّدُ الْخَاصِيَّةَ الْمُتَمَيِّزَةَ لِلْمَخْطُوطَاتِ الْمَغْرِبِيَّةِ.
فَعَالِيَّةُ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ كُتِبَ عَلَى الرَّقِّ، وَهِيَ خَاصِيَّةٌ مَغْرِبِيَّةٌ فِي وَقْتٍ كَانَ فِيهِ
الْوَرَقُ وَاسِعَ الْإِنْتِشَارِ خِلَالَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ، بَيْنَمَا لَمْ يُعْرَفْ فِي الْمَغْرِبِ
الْإِسْلَامِيِّ وَتَنَتَشَرَّ صِنَاعَتُهُ فِيهِ إِلَّا ابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ/ الثَّانِي عَشَرَ
الْمِيلَادِيِّ عَلَى أَقَلِّ تَقْدِيرٍ. وَلَمْ تُكْتَبْ عَلَى الْوَرَقِ إِلَّا مَخْطُوطَاتُ بَارِيْسِ أَرْقَامِ
BnF ar. 389-390, 1451, 2221. وَخَصَّعَ اسْتِخْدَامُ الرَّقِّ لِقَوَاعِدَ تَحْتَلِفُ عَنْ تِلْكَ
الَّتِي غَلَبَتْ فِي الشَّرْقِ الْإِسْلَامِيِّ: مِثْلُ الْكُرَاسَاتِ ذَاتِ السِّتِّ أَوْ الثَّمَانِ وَرَقَاتٍ، أَوْ
التَّوَالِي الْمُوجِهَةِ لَجَوَانِبِ مِنَ الطَّبِيعَةِ نَفْسِهَا^{١٤١}. كَمَا يُشِيرُ شَكْلُ الْعَدِيدِ مِنَ الْمَصَاحِفِ،
شِبْهَ الْمُرَبَّعَةِ، (بَارِيْسِ أَرْقَامِ Smith - Lesouëf و BnF ar. 385, 388, 395, 423, 5935
194) إِلَى هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ الْمَغْرِبِيَّةِ.

25 september 1992, Studi e Testi, 358], Cité du Vatican, 1993, p. 297-299; F. Déroche, «L'emploi du parchemin dans les manuscrits islamiques: Quelques remarques préliminaires», *Codicology*, p. 35-37

P. Orsatti, «Le manuscrit islamique: ١٤١ Caractéristiques matérielles et typologie», M. Maniaci et P. Munafo éd., *Ancient and Medieval Book Materials and Techniques* [Actes du Colloque International d'Erice, 18-

الألوان : عناصر تحديد المواد المستخدمة

ملاحظات تمهيدية

تَرَبُّطُ الألوان في غالبية المخطوطات الخاضعة للدراسة ارتباطاً وثيقاً بالخط . ويتعلّق الأمر في الأغلب بعلامات مُلوّنة (علامات للشكل أو الإجمام) تَصَحِّبُ أثر كتابة مكتوبة بالمِداد الأسود (أو الأَسْمَر المُضْفَر ، عندما يَشْحَب هذا اللون) . وعَدَدُ الألوان المُستخدَمة في هذا النوع من الزخرفة أربعة ألوان أساسية : الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر ؛ وهذه الألوان كثيفة ومُشَبَّعة . فاللون الأحمر في الغالب أحمر بُرْتُقَالِي ، ويمكن ملاحظته على الأخص في علامات الشكل ؛ واللون الأزرق والأخضر أقل نِصَاعَةً ، بل باهتان أحياناً ، وكثيراً ما تكون قد تعرّضت للتلف بحيث لا نستطيع تمييز بعض الألوان المخضرة أو حتى الخضراء عن اللون الأخضر الحقيقي ، وهو اللون المُعَيَّر للعديد من «الوصلات» . أمّا اللون الأصفر الذي يُلَوِّن عادةً «الهزات» ففي غاية النِصَاعَةِ والتشّبع ، ويتدرّج لونه من الأصفر النَّاصِع إلى الأصفر البُرْتُقَالِي .

٢٠٨

/ وتزداد تشكيلة الألوان مع العلامات التي تفصيل الآيات أو مجموعة من الآيات مثل «الهاء» المذهّبة ، أو مؤشرات كل عشرة آيات المُشَكَّلة من دوائر مُشْتَرَكَة المركز ، أو أيضاً الزخارف المُحدّدة «للأحزاب» أو مواضع «السجّادات» والتي تكون على شكل ثلاثي القُصُوص^{١٤٢} . ويُضاف الذهب والسّواد إلى الألوان الأحمر والأزرق والأصفر والأخضر ، كما يظهر كذلك استخدام لون أحمر جديد ، هو الأحمر القرمزي الذي يكون في الغالب نصف شفاف ومتألئ . وبالمقابل ، فقد ظلّ هذا التسلسل للألوان لا يتغيّر تقريباً فيما يخصّ التّرازين المهمّة مثل «العناوين» أو «أشباه العناوين» والسّرلُوخة والإهداءات وكُرَيِّمة السّور أو كُرَيِّمة الإهداءات وحزب المتن . ونادراً ما كانت تُستعمل ألوان البتّفسج أو الوردي أو الأَسْمَر المُضْفَر أو الأبيض . وأمكنا أن نلاحظ فقط اللون الوردي - البتّفسجي على المخطوطتين رقمي (BnF ar. 330 b et 2221) ، وبعض

151



۳۵. کُوش و زَقَی به اُزراقِ مَلُؤَنَة . القَوم سنة ۷۷۶هـ / ۱۳۷۴م .
باريس رقم 3 BnF persan ، ورقة ۴۴ ظ - ۴۵ .



۳۶ . جُغرافیة الإذريسي ، الجزء السابع من الإقليم الرابع . باريس رقم 2221 BnF arabe ، ورقة ۲۳۶ ظ - ۲۳۷ و .

قال أغفقه بنوا قارن بنو كعبه منتهانم بكم عواذ أنتم علقون في الزمان حيث غافك (بفتح) لهم ولا يشاق
الأقارب من أديهم وجمعهم مع عدلهم في مواضعهم المخطوطة ومعه

باب في وجوب عمل القنم وتغريم الافواه بهن والنسبه بهن وتسميتهن بآدابهن

وحيث بهن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحال في الأكل في وجوبه وأمر به في حاله في كسبه قال أغفقه بنوا قارن بنو كعبه منتهانم بكم عواذ أنتم علقون في الزمان حيث غافك (بفتح) لهم ولا يشاق
الأقارب من أديهم وجمعهم مع عدلهم في مواضعهم المخطوطة ومعه

باب في وجوب بغضه ومعاداته على كاهله وصلته

فوق ما هو عليه والنعيم الآخر قوله في قوله الله وآتوا له ما آتاهتم من الإله وطال وطول في قوله
البري أنتم والاعراف أجود وغنم قوله الإله وعمر في قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحق في الله والنفس في الله من غلات العبر في الأكل

باب في غنم كاهله واتباعه ختم الله طابعه المحسنين والمؤثريين

والمؤثريين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الله وآتوا له ما آتاهتم من الإله وطال وطول في قوله
البري أنتم والاعراف أجود وغنم قوله الإله وعمر في قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحق في الله والنفس في الله من غلات العبر في الأكل



٤٠. مصحف بخط الشيخ تظهر فيها الكلمات أو مجموع الكلمات المكتوبة بالمداد الأحمر «بشكل مِرَاقَة». تركيا، ١٢٧٠هـ/١٨٥٢-١٨٥٣ م. إستانبول رقم TIEM 469، ورقة ١٨٨ ظ-١٨٩.



٤١. كتابة غيباسية مُبَكَّرَة من الشُّعْط D1 على رَق. عنوان الشُّوْرَة مُذْهَب، تُؤرِّخ بالقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي باريس BnF arabe 365، ورقة ٩٩.

6

كَمُكَلِّمًا لِلَّهِ وَلَا حَزَنَ
عَلَيْهِمْ وَلَا تَكْفُرُ صُلُوبُهُمْ
يَفْكُ وَزَكَرَ اللَّهُ مَعَ الْكَافِرِ
أَنَّهُمْ وَالْكَافِرُ هُمْ فَحَسْبُكَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَوَاتِ
الْعَالِيَا وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ
مِثْلِكَ لَا يُشْبِهُكَ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
عَالِمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَهُ
وَمَا عَلَيْهَا أَلَمْ يَخْلُقْهُمْ
فِي الْأَرْضِ وَأَمَرَهُمْ بِاتِّقَانٍ

٢١٤



٤٤. سرلوة عثمانية، نحو سنة ١٠٠٠هـ/١٦٠٠م
باريس رقم BnF arabe 433، ورقة ١ ط.



٤٥. زرقة مخرقة بوسام أو قوشاه. إيران نحو سنة
١٤٨٦هـ/١٤٨٠م. باريس BnF suppl. persan 1425، ورقة ٢٧ ط.



٤٦. زُخْرَفَةٌ بِمَلَأِ الصُّفْحَةِ. نُشْخَةُ كِتَابٍ سَنَةِ ١٠٦٧ لِلشَّهْدَاءِ/١٣٥٣ م.
 بَارِيسَ رَقْمَ 12 BnF arabe، وَرَقَّة ٢.

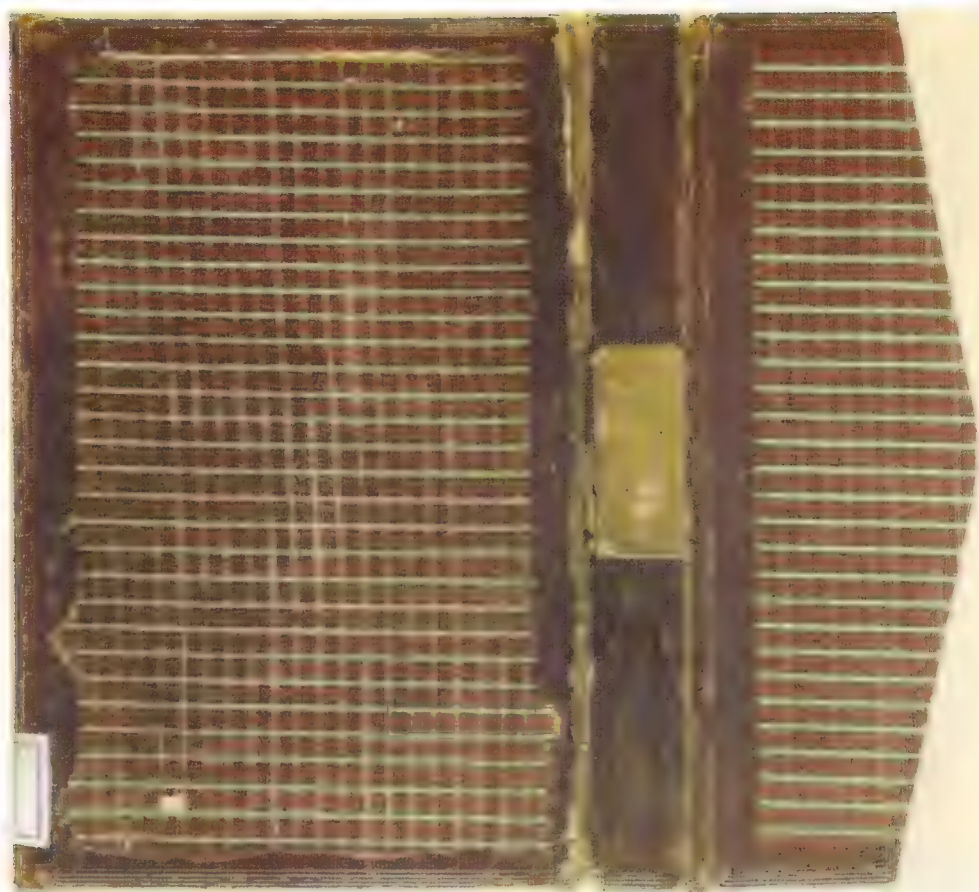




آنجا که منم که تو با دیر	در پایفت و ده خاکاری
آباد تو سر پر خرابست	پوسته کلون تو در آبت
بس که تو بدل عباد دارم	نه روز و نه شب قرار دارم
با پیک دلی و تیره راب	در معش من تو چون آبی
اینها برین چو آسمان گفت	لرزد برین و در زمان گفت
در سر زین فلک را	
از کوب اگر من نیست تو	یا کل محشر کلشنی تو
من نیز بدور لاله و کل	دارم ز تو پیشتر تحمل
در تو شب تیره بینمای	ز امین ماه روشنمای



٥١. تَجْلِيدٌ مَائِيك . نُسخةُ أُنْجَزَتْ فِي الْأَعْلَبِ فِي هَرَاةٍ نَحْوَ سَنَةِ ٩٠٠هـ/١٥٠٠م.
باريس برقم BnF persan 357، الدُّفَّةُ السُّفْلَى.



٥٢. غشَاء من النسيج . باريس BnF arabe 6080 ، الدقة السفلى واللسان (المزج)



٥٤



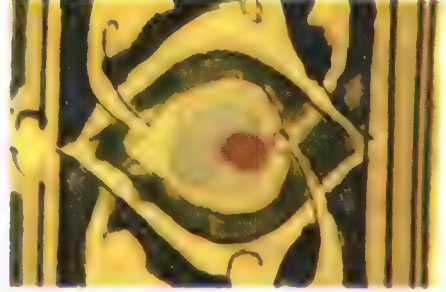
٥٣

٥٣. نموذج لاستخدام زُماد الرصاص لتجلية الألوان . يتألف الأزرق الفاتح المصاحب حلقة الجذع البيضاء من خليط من أزرق اللازورد وزُماد الرصاص . ويتكون الأخضر [من أسفل] من خليط من أزرق النيلة وأصفر الزرنيخ وزُماد الرصاص . أما البرتقالي فهو أكسيد الرصاص الأحمر Pb_3O_4 . ويتكوّن الأحمر البرتقالي الذي يُغطّي البرتقالي من أحمر الزنجفر HgS . باريس BnF arabe 2221 ، ورقة ٣٣٠ ، تفصيل

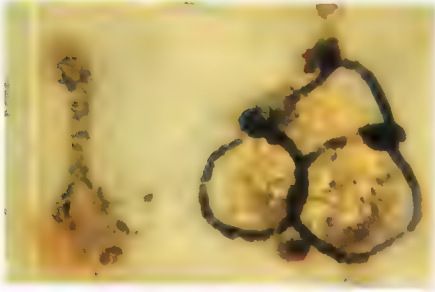
٥٤. نموذج لتغيّر أكسيد الرصاص الأحمر Pb_3O_4 . فقد قدّ اللون البرتقالي الفاتح الأصلي لمعانه ؛ حيث تحوّل أكسيد الرصاص ، في مظهره الخارجي ، جزئياً إلى كبريت الرصاص المذاكن PbS مكدّوا بذلك البرتقالي الأشفل . والأزرق هو أزرق الأزوريت الذي تغيّر جزئياً إلى أخضر كربونات الشحاس المهذرت . ونلاحظ ، في الواقع ، في الأطراف تواجد العديد من الحبيبات الخضراء . أما اللون الأحمر فهو أحمر قزمزي . باريس BnF arabe 423 ، ورقة ٩ ، تفصيل



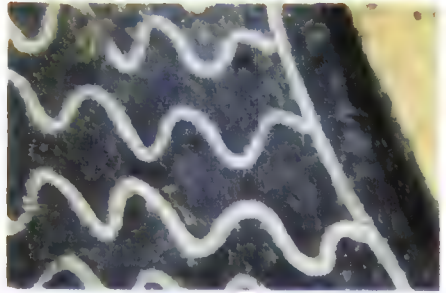
٥٨



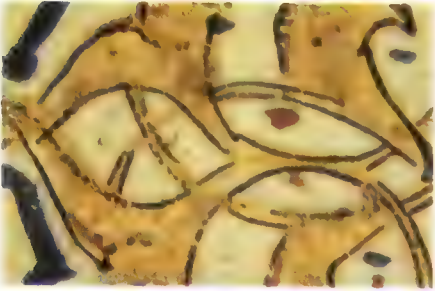
٥٥



٥٩



٥٦



٦٠



٥٧

٥٥. نموذج للحلقات السوداء المحيطة بالألوان الموحدة المضافة بعد رسم هذه الألوان. وكثير هذا اللون الأسود المتداخل في الأزرق لونه جزئياً. فاللون الأزرق تكون إذا من خليط من أزرق اللازورد والأسود. وتكون الأحمر البرتقالي في الوسط من كبريتات الزئبق الأحمر HgS. أما اللون الأخضر فهو على قاعدة خلات الشحاس. باريس BnF arabe 5844، ورقة ١٥، تفصيل

٥٦. نموذج لاستخدام لون أزرق مكون من خليط من أزرق الثيلة ومن أزرق اللازورد ومن زمامد الرصاص ولون أسود. باريس BnF arabe 2221، ورقة ٢٣٦، تفصيل

٥٧. نموذج لاستخدام زمامد الرصاص لجعل الألوان أكثر كثافة. فاللون الأخضر مكون من خليط من أزرق الثيلة وأصفر الزرنيخ وزمامد الرصاص. ولم يتم تحليل اللون الزردي؛ وهو مركب في الأغلب، كما هو الحال في أوراق أخرى، من خليط من لك أحمر قزمري وزمامد الرصاص. باريس BnF arabe 2221، ورقة ٣٣٠، تفصيل

٥٨. نموذج لعلامة صفراء ناصعة على شكل نقطة. فالطبقة المرسومة سميكة، وتتألف من خليط من أصفر الزرنيخ ومن مالط (غير محدد). ونلاحظ على السطح تشققات (ترجع في الأغلب إلى المالط). ويتكون الأزرق من اللازورد، أما الأحمر الضارب إلى البنفسجي فهو أحمر قزمري. باريس BnF Smith-Lesouéf 194، ورقة ٧٣، تفصيل

٥٩. نموذج لتغييرات. حيث سمح اللون الذهبي المخفي جزئياً من خلال الفراغات بمشاهدة أثر الغراء الأصفر الداكن المستخدم في تثبيت التذهيب على الرق. والدهان الأصفر للعلامة على شكل نقطة أظهر هو الآخر فراغات بعد تشققه. وقد حل لون أصفر داكن محل الأصفر الأصلي الفاقع مؤلف من الزرنيخ. واللون الأزرق، هو أزرق لازوردي، أما الأحمر فهو أحمر قزمري. باريس BnF Smith-Lesouéf 194، ورقة ٧٣، تفصيل

٦٠. نموذج لتحديدات السوداء المرسومة بعد وضع الذهب وضمقه. نلاحظ تحزيرات رفيعة على سطح التذهيب تشهد على عملية الشقل. وتداخلت حبيبات ذهبية في السطح شاهدة على استخدام ذهب مسحوق بعناية (حبر ذهبي). أما الأزرق فيتألف من اللازورد.

باريس BnF Smith-Lesouéf 194، ورقة ٧٣، تفصيل

الألوان البيضاء النادرة على المخطوطات المتأخرة، وتكون هذا اللون الأبيض في الأغلب من الحامل الفارغ أو غير المستخدم (mis en réserve) (رَقَّ أو وَرَق). وبالإضافة إلى ذلك، فإنَّ الأصباغ والألوان المستخدمة في مخطوط ما في علامات التزقيم أو الشكل تكون غالباً الألوان نفسها المستخدمة في الزخارف المهمة، وسدَّ مخطوطان فقط من بين المخطوطات المدروسة عن هذه القاعدة.

ومع ذلك، فيصعب القول، بالنسبة لغالبية هذه الألوان، إذا كان الأمر متعلقاً بأصباغ حقيقية أو مجرد مخطوط نُفِذَتْ بأخبار ملوَّنة. وتقدِّم لنا رسالة ابن باديس^{١٤٣} وصفات لأخبار ملوَّنة ولأصباغ بالرغم من أنه لا يمكن أن نصفه بأنه مؤلف تقني للألوان. ونرى هنا بالفعل فزوقاً واضحة بين مؤلف من هذا النوع، وبين بعض الرسائل التقنية النادرة المعاصرة في الغرب المسيحي التي تناوَلت التزيين^{١٤٤}.

لقد كان الغرض الأساسي للمخطوطات التي تحقَّقت هو تحديد طبيعة الأصباغ أو الألوان المستخدمة، وأن نلاحظ من خلال النتائج بعض التغيرات الدالة التي يمكن ربطها بالتاريخ أو الأصل المحتمل للمخطوطات. وقد استخدَمنا لهذا الاحتمال بالتعاقب طريقتين للتحليل: الأولى التحليل بالمنظار الطيفي للإشعاع X (السيني) الذي يسمح بالتعرُّف في بيئته على العناصر الموجودة كالكالسيوم والنيحاس والحديد والزنك والرصاص والزرنيخ والفضة أو الذهب^{١٤٥}. والطريقة الثانية التحليل بالمنظار الطيفي للاقتصاص (يستخدم بالانعكاس المتناثر) الذي يسمَح بتحديد بعض التشكيلات الوظيفية، وبالتالي طبيعة الكروموفور chromophore المسئول عن اللون، ويُعطي في الوقت نفسه قياساً «مغيارياً» لكلِّ لون، أي مجموعة من معطيات قياس الألوان تُستخدم في الدراسات المقارنة. وقد حصَرنا أنفسنا إذاً عن عمْد في طُرُق تحليل غير مُتَلَفَةٍ على الإطلاق، أي أننا تجنَّبنا اللجوء إلى الطُّرُق التي تتطلب أخذ عيَّات، حتى

١٤٣. انظر هـ^٢. Vienne 2527 (القرنان ١١ و ١٢)، ومخطوط

Landesbibl. Wolfenbüttel 4373 (القرن ١٢).

١٤٥. تُمَّت هذه القياسات، التي أجريت بالتعاون مع ر. أكريش R. Akrich، مهندس بمركز إرنست بايلون Ernest-Babelon، بفضل حصول المختبر على كاشف جديد للأشعة السينية بالغ الجلاء.

١٤٤. على سبيل المثال، مصنف *Mappæclavicula*،

مخطوط B.M. Sélestat 360 (القرن الرابع)، ومخطوط

Phillipps 3715, New York, Libr. of the Corning

Museum. of Glass Center (القرن ١٢)، أو ذلك

المعنون *Schedula diversarum artium*، مخطوط

وإن كانت مجهرية ، من الرُشوم . لأجل ذلك فإننا نَعْرِفُنا في العُشوم فقط على الأصباغ والألوان الرئيسية ، باستثناء المواد المطاطية (الأصماغ أو الغراء البروتيني) أو ما يُحتمل وجوده ينسب ضئيلة من مقومات عضوية أو معدنية .

الألوان الزرقاء

لقد مكنت القياسات من التعرف على استخدام الأزرق اللازوردي (معدن يتكوّن من سليكات الألومنيوم ومن الصوديوم والكبريت $3\text{Na}_2\text{O} \cdot 3\text{Al}_2\text{O}_3 \cdot 6\text{SiO}_2$ في الألوان المستخدمة في مخطوطات مكتبة فرنسا الوطنية BnF أرقام 330 b و 324a و ar. 1451 و 2221، Smith - Lesouëf 194 و 5935 و 395 و 388 و 5844 و 389-390^{١٤٦} . ولا يبدو للوهلة الأولى أن تحديدًا من هذا النوع يختص بعصر أو بأصل خاص ، حيث إنه يعتمد على مخطوطات ذات أصولٍ مصرية يُعتقد أنها ترجع إلى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي بالإضافة إلى مخطوطات أندلسية أو مغربية ترجع إلى القرون السادس والسابع والثامن للهجرة/ الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر . ونشير إلى أن المخطوط رقم ar. 324a (القسم الأحدث من مخطوط باريس رقم BnF ar. 324) به زخرفة زرقاء .

وبالمقابل فإننا نحدد استخدام الأزرق الأزوريت (معدن مُكوّن من كربونات على قاعدة نحاسية $2\text{CuCO}_3 \cdot \text{Cu}(\text{OH})_2$) فقط ابتداءً من القرنين السابع والثامن للهجرة / الثالث عشر والرابع عشر للميلاد : مخطوطات Smith - Lesouëf 217 (شكل ٣٨) وباريس أرقام 5935 و 6529 و 385 و 423 و 675 و 5844 و 389-390 . وأكثر ندرة أيضًا نجد في الفترة نفسها استخدام أزرق النيلة (أزرق من أصل نباتي) : مخطوطات باريس رقم BnF ar. 350a و 2221 و 388 .

والملاحظ أن هذه الألوان الزرقاء تعرّضت غالبًا للتلف (شكل ٥٥) . فقد لحق التلف تغييرًا مهمًا في اللون الأزرق الأزوريت حيث أصبح واضح الخضار (على سبيل المثال مخطوطا Smith - Lesouëf 197 وباريس رقم 5935 ar) . أما اللون الأزرق النيلي

فيشكو من نوع آخر من التآلف: فتظهر فيه العديد من الثغرات يبدو أنها تعود إلى استعمال اليد في قلب الأوراق، وعموماً ما يكون اللون الأزرق للأوراق الأولى هو الأكثر تضرراً. ونلاحظ أن استخدام هذين النوعين من اللون الأزرق، وعلى الأخص الأزرق النيلي قد جاء متأخراً، في حين أن استخدامهما قد عُرف في العديد من المخطوطات اللاتينية للغرب المسيحي منذ عصور قديمة^{١٤٧}. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الألوان الزرقاء لم تستخدم دائماً بشكل مفرد، فغالبا ما كانت تُخلط، سواء بلون أزرق آخر (شكل ٥٦) - في هذه الحالة الأزرق اللازوردي (وهي حالة المخطوطات المتأخرة مثل مخطوطي باريس رقمي 5844 و390-389) - أو لون أسود (مخطوطات باريس أرقام 350 a / 5935 و385 وSmith - Lesouëf 197) ، أو أخيراً، ولكن نادراً، الزرنيج الأصفر بغرض الحصول على لون أخضر مَرَكَب (مخطوطا باريس رقما ar. 2221 و 675 ar، وربما تعلق الأمر بالنسبة لهذا المخطوط الأخير بإعادة صبغ: ورقة ٧٦). ويبدو أن هذه الألوان الزرقاء المركبة تتفق تماماً مع ما يمكن أن نلاحظه في العصر نفسه في الغرب المسيحي، وعلى الأخص إضافة الأزرق اللازوردي إلى الأزرق الأزوريت في المخطوطات المتأخرة^{١٤٨}.

ويجب أن ننظر إلى حالة مخطوطي باريس رقمي 388 و5935 على حدة، بما أنها الوحيدة التي أمكن التعرف فيها على استخدام منفصل للونين أزرقين مختلفين: الأزرق اللازوردي والأزرق النيلي في الأول، والأزرق اللازوردي والأزرق الأزوريت في الثاني. أمّا في حالة مخطوط باريس رقم ar. 388 فإن الأكثر شيوعاً فيه استخدام

paleografia latina, Madrid-Toledo], Madrid, 1990, p. 83-94.

B. Guineau, «Analyse, à l'aide de méthodes spectrophotométriques, des couleurs de deux manuscrits du XV^e siècle enluminés par Francesco Antonio del Chierico», M. Maniati et P. Munafo éd., *Ancient and Medieval Book Materials and Techniques* [Actes du Colloque International d'Erice, 18-25 September 1992, Studi e Testi, 358], Cité du Vatican, 1993, p. 121-155.

١٤٧. على سبيل المثال كما في زخرفة المخطوط اللاتيني الذي يعود إلى القرن التاسع الميلادي والذي جاء من دير سيلوس Silos في أسبانيا. انظر بهذا الخصوص B. Guineau et J. Vezin, «Nouvelles méthodes d'analyse des pigments et des colorants employés à la décoration des livres manuscrits; l'exemple des pigments bleus utilisés entre le IX^e siècle et la fin du XII^e siècle, notamment à Corbie» *Estudios y ensayos joyas bibliográficas* [Actas del VIII Coloquio del Comité Internacional de

الأزرق اللازوردي، بينما لم يظهر الأزرق النيلي إلا في بعض خطوط التأطير. ويبدو أن حالة مخطوط باريس رقم ar. 5935 مماثلة لها. وفي الواقع، فإننا قد تحققنا من الاستخدام المنتظم للأزرق اللازوردي فقط في زخرفة الكُرمات الموجودة في هامش العديد من الصفحات. وهكذا، فإننا ربما نُميّز بين يدين مختلفتين، تولّت واحدة وضع علامات الشكل والضبط، وتولّت الأخرى على الأخص وضع الزخارف الأكثر أهمية (الكُرمات أو الإطارات)^{١٤٩}.

الألوان الخضراء

٢٢٨

بإستثناء اللون الأخضر المركّب، فإن كلّ الألوان الخضراء التي أمكن تقيسها هي ألوان ذات قاعدة نحاسية. ويتعلّق الأمر في الأساس باللك الأخضر وهو في الأصل على قاعدة جلات النحاس كما تشهد بذلك التلَفِثَات المختلفة التي يمكن ملاحظتها. وفي الواقع، فقد تحوّل هذا اللون الأخضر الذي كان في الأصل مُتَوَقِّدًا وشفافًا، كما يمكن أن نعاينه في مخطوط Smith-Lesouëf 194 (ورقة ٨١)، إلى لونٍ قاتم ومُعْتَمٍ. وبالإضافة إلى ذلك، فإنّه يختفي من مساحات كبيرة، كما أنّ الرق نفسه يكون مُضَارًا بشدّة (مخطوطا باريس رقم ar. 324c و ar. 423). واحتفظ الرق في مواضع هذه الثغرات بآثر للون الأخضر شاحب ناتج عن تسحب أيونات (ذرات) النحاس Cu^{2+} عبر الحامل. ونجد هذا اللون الأخضر النحاسي تقريبًا في جميع المخطوطات (باستثناء مخطوطات باريس أرقام 1451 و 2221 و 395 و 390-389 و Smith-Lesouëf 217)، أي أيّا كان تأريخها أو مصدرها المُفترض. ونشير فيما يخصّ الأخضر النحاسي الموجود

154

١٤٩. تم الحصول على مختلف هذه التحديدات بالمنظار الطيفي لامتصاص؛ فالمنحنيات التي تطابق أزرق اللازورد تُظهر امتصاصاً أقصى حول ٦٠٠ ن (مُعْتَبَرًا عن تحوّل لأيون الكبريت S^3)، امتصاص يتميز بسهولة عن امتصاص أزرق الأزوريت الذي يبلغ أقصاه نحو ٦٤٥ ن (مُعْتَبَرًا عن تحوّل لأيون النحاس Cu^{2+}) أو امتصاص اللون الأزرق النيلي (أقصاه نحو ٦٦٥ ن). فالقياسات التي

أُتِجَتْ بعد ذلك عن طريق المنظار الطيفي للاستشعاع السيني قد مكنت من تأكيد هذه النتائج؛ ولم يوجد إلا النحاس فقط في أزرق الأزوريت، في حين لم يوجد عنصر آخر (غير العناصر ذات الرقم الذري الضئيل)، بأزرق اللازورد (المكون من العناصر Si, Al, Na, S et O) أو للأزرق النيلي (مركب عضوي مكون من العناصر التالية وحدها C, H, O, N).

في مَسْخُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ ar. 330 b إلى أَنَّ التَّحْلِيلَ العُنْصُرِيَّ أَمَكُنَّا مِنْ أَنْ نُحَدِّدَ وُجُودَ الرِّضَاصِ وَالْقَصْدِيرِ إِضَافَةً إِلَى النُّحَاسِ . وَلِلْحُصُولِ عَلَى هَذَا اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ لَمْ تَكُنْ صَفَائِيحُ النُّحَاسِ هِيَ الَّتِي تُوضَعُ فِي تَأْثِيرِ أَبْخَرَةِ الحَلِّ ، كَمَا تُوصِي بِذَلِكَ الوُصُفَاتُ ، وَلَكِنْ فِي الْأَغْلَبِ قِطْعَ أَوْ مُخْلَقَاتِ البرونز .

وَفِي الْمَقَابِلِ ، لَمْ نَتِمَكَّنْ مِنْ تَحْدِيدِ اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ الْمُرَكَّبِ إِلَّا فِي مَسْخُوطَيْنِ (شَكْل ٥٦) . وَيتكوَّنُ هَذَا اللَّوْنُ الْأَخْضَرُ مِنْ خَلِيطٍ مِنْ أَرْزَقِ النِّيلَةِ وَالزَّرْنِيخِ الْأَصْفَرِ الَّذِي يُمَيِّزُ مَسْخُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 2221 (جُغْرَافِيَّةُ الإِذْرِيسِيِّ) ، وَهُوَ مَسْخُوطٌ ، يَجِبُ أَنْ نَضَعَهُ فِي الْحَقِيقَةِ جَانِبًا بِمَا أَنَّهُ مُزَيَّنٌ بِالْعَدِيدِ مِنَ الصُّوَرِ عَلَى صَفْحَاتٍ كَامِلَةٍ . وَأَمَكُنْ كَذَلِكَ أَنْ نَعَيِّنَ هَذَا اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ نَفْسَهُ فِي أَحَدِ حُطُوطِ إِطَارٍ مُوجُودٍ فِي صَفْحَةِ ٧٦ مِنْ مَسْخُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 675 . وَرُبَّمَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ هُنَا بِتَجْدِيدٍ مُحْتَمَلٍ لِلَّوْنِ ، بِمَا أَنَّ أَعْلَى الصَّفْحَةِ مُضَارَّرٌ بِوُضُوحٍ^{١٥٠} .

الْأَلْوَانُ الصَّفْرَاءُ

تَكُونُ الْأَلْوَانُ الصَّفْرَاءُ فِي الْمَجْمُوعِ مُشَبَّعَةً وَفِي غَايَةِ الْجَلَاءِ ، وَنَادِرًا مَا تَكُونُ أَصْبَاغُهَا ضَارِبَةً إِلَى الْخُضْرَةِ (الصَّفْحَاتُ الْأُولَى مِنْ مَسْخُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 385) ، وَيَمِيلُ لَوْنُهَا فِي الْغَالِبِ إِلَى الْأَصْفَرِ الْبُورْتُقَالِيِّ وَأَحْيَانًا الْأَصْفَرِ الدَّاكِنِ . وَتَتَكَوَّنُ كُلُّ هَذِهِ الْأَلْوَانِ الصَّفْرَاءِ مِنَ الزَّرْنِيخِ الْأَصْفَرِ (شَكْل ٥٨) ، وَهُوَ مَعْدِنٌ يَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثِي كَبْرَيْتَاتِ الزَّرْنِيخِ As_2S_3 . وَأَمَكُنْ تَحْدِيدُ هَذَا الْمَعْدِنِ فِي الْمَسْخُوطَاتِ أَرْقَامِ BnF ar 324 c و 378 و 1221 ، 385 و 675 و 5844 و 217 و Smith - Lesouëf 194 . وَنَلَاحِظُ كَذَلِكَ أَنَّ اسْتِخْدَامَ أَصْفَرِ الزَّرْنِيخِ لَا يَبْدُو أَنَّهُ يَخْتَصُّ بِأَصْلٍ مُعَيَّنٍ أَوْ فِتْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ . وَفِيمَا يَخُصُّ الْأَصْبَاغَ الْبُورْتُقَالِيَةَ لِأَغْلَبِ هَذِهِ الْأَلْوَانِ الصَّفْرَاءِ ، فَإِنَّ أَصْلَهَا فِي أَغْلَبِ الْحَالَاتِ نَاتِجٌ عَنْ وُجُودِ أَثَرٍ لِلزَّرْنِيخِ الْأَحْمَرِ ، مَعْدِنٌ يَتَكَوَّنُ مِنْ ثَانِي كَبْرَيْتَاتِ الزَّرْنِيخِ الْأَحْمَرِ As_2S_2 ، الَّذِي غَالِبًا مَا يُشَارِكُ مَعَ الزَّرْنِيخِ الْأَصْفَرِ .

١٥٠. حَصَلْنَا عَلَى هَذِهِ التَّمَاثِلَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ عَنْ طَرِيقِ اسْتِخْدَامِ الْمَنْظَارِ الطِّيفِيِّ لِلِاسْتِشْعَاعِ السِّينِيِّ .
الْمَنْظَارُ الطِّيفِيُّ لِلِاسْتِصَاصِ ، وَلِلتَّحَقُّقِ مِنْ وَجُودِ النُّحَاسِ

وسنَجَرِبُ أن نجد في هذه الآثار أضلاً طبعياً للصبغة الصفراء المستخدمة بهذا الشكل .
وهناك استثناء لا فائدة للنظر هو استخدام اللون الأُمَر (ocre) المُصَفَّر (زَمَلٌ طِينِي مُلَوَّنٌ
بالأصفر عن طريق اشتماله على هيدروكسيد الحديد $(\text{FeO}(\text{OH}))$ أمكن التعرف عليه
في تصوير في مخطوط باريس رقم 2221 (ورقة ١٠ ظ) الذي سبق أن تحدثنا عنه .
ونستطيع أن نَعُدُّ كذلك ، بين الألوان الصفراء ، التذهيبات الكثيرة التي تُرَى كلاً
من هذه المخطوطات . ومع ذلك ، فإنَّ اللّمعان بالنسبة لهذه الألوان ، له أهميّة أكبر
من الصبغة ، إلى حدٍّ أنه أمكن اعتبار الذهب كلونٍ أبيض مُطلق ، مثل اللون الكامل .
وستتناول حالته فيما بعد ١٥١ .

/ الألوان الحمراء

تُقدِّمُ الألوان الحمراء تنوعات كبيرة لمزج الأصباغ وللتشبع والإشراق . ونُعيِّرُ في
الواقع ألواناً حمراء بؤثقالية في غاية التشبع والجلاء ، وألواناً حيّة نصف شفافة أو
مُغَيِّمَة ، وألواناً قزيمزيّة شاحبة قليلاً وبعض الألوان الحمراء الداكنة . وكلٌّ من هذه
الألوان الحمراء ذو تركيبة مختلفة . فالنسبة للألوان الحمراء البؤثقالية أتاحت القياسات
تحديد استخدام أحمر الرصاص أو أكسيد الرصاص الأحمر . ويتكوّن هذا اللون
الأحمر من خليط من أكسجين PbO و Pb_3O_4 . وعلى عكس كُلِّ التوقعات فلم
يُتعرَّف على هذا اللون في المخطوطات القديمة ، ولأما فقط ابتداءً من القرن السابع
الهجري/ الثالث عشر الميلادي في زخرفة مخطوطات باريس أرقام 2221 و 5935 و
6529 و 675 و 423 و 5844 .

ويوجد لون أحمر بؤثقالى آخر يتكوّن من الزرنيخ ، وهو في الأغلب لون أحمر
مُرْكَب . وعندما نُحدِّد فقط الزرنيخ كما هو الحال بالنسبة لمخطوط - Smith
194 Lesouëf (على سبيل المثال على علامات الشكل : ورقة ٨٣) ، فإنَّ اللون يكون
خليطاً من الزرنيخ الأحمر (ثاني كبريتات الزرنيخ الأحمر As_2S_2) والزرنيخ الأصفر

١٥١. تم التعرف على الزرنيخ والحديد عن طريق المنظار التعرف عليه بواسطة المنظار الطيفي للامتصاص .
الطيفي للاشتعاع السيني ، وأما الأمفر الأصفر فقد تم

(ثلاثي كبريتات الزرنيخ As_2S_3). ونلحظ كذلك في مخطوط باريس رقم BnF ar. 675 وجود الرُّبُيق (شكل ٥٥)، فيكون اللون الأحمر البرتقالي مكوّنًا إذا من معدن الزُّنْفَر (كبريتات الرُّبُيق الأحمر HgS) والزرنيخ الأصفر^{١٥٢}.

وقد وُجِدَ هذا اللون الأحمر الزُّنْفَرِي الرُّبُيقي، ذو الأصباغ شبه البرتقالية دائمًا، في المخطوطات القديمة: باريس أرقام 330b و 324a et c و 378 و 350a التي يمكن أن نحدّد وجود الرُّبُيق فيها فقط. وبالمقابل فإننا نعيّن وجود الزرنيخ إضافة إلى الرُّبُيق في اللون الأحمر في مخطوطين منها 324a et c و 378، فيكون أحمر الزُّنْفَر ممزُوجًا بأصفر الزرنيخ الذي يزيّد وجوده في إظهار اللون البرتقالي. ونادرًا ما نقابل في الغرب المسيحي خليطًا من هذا النوع في تزيين من فترة معاصرة. ويظهر لون أحمر زُّنْفَرِي كذلك في مخطوطين أحدث هما مخطوطا باريس رقم 5844 و 389-390. وهذا الأحمر في المخطوط الأول باهت بالأخضر، وليس برتقاليًا ألبتة، وسطحه مغطى بدهانٍ ملّمع أحمر تخين (على الأرجح لك غُضوي أحمر).

واستُخدِمَ لون أحمر آخر، الأحمر الحيّ نصف الشّفاف، في زخرفة أغلب المخطوطات تقريبًا، باستثناء المخطوطات المبكرة. وقد أمكن تحديد هذا اللون الأحمر الفاتح شديد الجلاء بأنّه لك غُضوي أحمر قِزْمِي (شكل ٥٤). ولا تسمَح لنا القياسات، للأسف، أن نتميّر إذا ما كان الأمر يتعلّق بالأحمر القِزْمِي (المستخلص من الزُّنْفَر القِزْمِي *Kermes vermilio*) أو بالأحمر القِزْمِي الأزْمِنِي (المستخلص من *Porphyrophora hameli*) أو أيضًا بالأحمر القِزْمِي اللّكي (المستخلص من *Kerria lacca*). ومع ذلك، فيبدو أنّ اللون الأحمر الزُّنْفَرِي القِزْمِي هو أفضل هذه المواد: فإننا نجد في الواقع حشرة القِزْمِيّة في الأندلس والمغرب. وفي العصور الوسطى اشتهرت قِزْمِيّة الأندلس باستخدامها في الصّباغة: حيث تسمَح بالحصول على ألوان قِزْمِيّة على الصّوف، وكانت موضوع / تجارة مهمّة. واستُخدِمَ هذا اللون الأحمر كذلك في الرّسم، بترسيبه على شكل لك قِزْمِي: وهو لون يتّمي إلى تشكيلة

١٥٢. تم إنجاز القياسات بالمنظار الطيفي للامتصاص في المختبر على الزُّنْفَر كنموذج، وكذلك على خليطهما اثنين لاثنين في مختلف النسب. واستعملت الأطياف الناتجة بعد ذلك كمنحنيات للتعرف على الأحمر البرتقالي المركب.

الألوان التي يستخدمها المزيّنون . وهو يُستخدَم هنا دائماً في مساحات صغيرة ، ويبدو أنه كان يُضَفُّ على الأرجح بالفرشاة لا بالمِرْقَاش . ويمكن أن نذهب إلى أن الأمر يتعلّق حَقِيقَةً بِمِدَادٍ أَحْمَرٍ ، مِدَادٍ يَبْدُو أَنَّ ابن باديس لم يذكُرهُ في رسالته ١٥٣ . ونُضِيفُ إلى ذلك ، أنه كما كان بالنسبة إلى تَرايين الغُرب المسيحي ، ولكن في فَتْرَةٍ تبدو سابقة قليلاً على ذلك ، كان هذا اللَّوْنُ الأحمر شَبهُ الشَّقَاف يُعْطِي العديد من المجموعات المذهّبة شَاهِداً بذلك على رَغْبَةٍ خَاصَّةٍ في «إظهار» التَّذهيب .

وأخيراً ، فإنه أحياناً ما نلاحظ ألواناً حُمْراءَ باهتةً ، ولكن بطريقة مُتَفَرِّدة . هكذا نَعْنِي في زُخْرَفَةِ مَخْطُوط بَارِيس رقم BnF ar. 423 أحمر حَجَرِ الدَّم (مُكَوَّن من أكسيد الحديد الممزوج بأكسيد الرُّصاص الأحمر Fe_2O_3) ، وفي مَخْطُوط بَارِيس رقم BnF ar. 675 أحمر حَجَرِ الدَّم وكذلك أحمر فاتح مُكَوَّن من لَكٍّ عُضْوِيٍّ أحمر آخر . وهذه الأنواع من اللَّوْنِ الأحمر تجعل هذا المخطوط حالة مُتَفَرِّدة . وفي المقابل ، فلم يمكننا تَعْيِينَ أيِّ لَوْنٍ أَحْمَرٍ من خَشَبِ البَقَم ، هذا اللَّوْنُ الأحمر المُسْتَخْرَج من خَشَبٍ يُسْتَقَدَم من سيلان ويسمح بالحُصُول على ألوانٍ وردية حَيَّة وشَبهُ شَقَافَةٍ أو بَنَفْسَاجِيَّة ومُعَيَّنة (عندما تُرْسَب المادَّةُ الملوّنة على رَمَادِ الرُّصاص (الإسفيداج)) ١٥٤ ، والذي كان معروفاً جَدّاً في القرنين الثَّامن والتَّاسع للهجرة / الرَّابِع عشر والخامس عشر للميلاد ، وعلى الأخصّ في زُخْرَفَةِ المَخْطُوطات اللَّاتِينِيَّة الغُربيَّة . وفيما يَحْصُصُ المَخْطُوطات العربيَّة المدروسة من الفَتْرَةِ نفسها ، نستطيع أن نُحدِّد فقط بالنسبة للألوان

معدني ، أكثر منه ملون أحمر خاص ، يمكن أن يستخلص سواء من القرميزات البنغالية أو البرمانية أو قرميزات أرمينيا أو قرميزات إسبانيا أو قرميزات بلاد المغرب .

١٥٤ . على سبيل المثال ، في بداية القرن الخامس عشر ؛ انظر كذلك : B. Guineau, «Painting techniques in the Boucicaut Hours and in Jacques Cœne's recipes as found in Jean Lebègue's Libri Colorum», in I.I.C. ed., I.I.C. 17th International Congress, Dublin, 7-11 September 1998, London, 1998, p. 51-54.

١٥٣ . لم يذكُر في الواقع بالنسبة للألوان الحمراء العضوية التي هي من أصل حيواني إلا أحمر اللك . وهذا المصطلح ، يطابق اللك بالفارسية حسب ليفي (Levey, op. cit.) ، ويعطى مؤلفون آخرون لأصل الكلمة السنسكريتية «لَكْشَة» التي أعطت كلمة «لاخ» ، المصطلح الذي يعبر عن مئات الآلاف (من القرميزات) التي هي وراء أحمر اللك ، والذي يستخلص من عود اللك ، وهي أجزاء من شجرة يلتصق بها جماعات من القرميزات *Coccus lacca* . وتبين أن مصطلح اللك الأحمر قد استخدم كثيراً في الإشارة بالأولى إلى طريقة (لإثبات اللون العضوي بغية جعله غير محلول عن طريق تعقيده بواسطة أكاسيد معدنية أو بتكثيف جزيئاته على أساس

الوزدية أو الحفراء البنفسجية، لَوْنًا مُعْتَمًا على قَاعِدَةٍ من الأحمر القرمزي (مخطوط باريس رقم BnF ar. 6529) أو من خَلِيطٍ من الأحمر القرمزي والشَّب (مخطوط باريس رقم BnF ar. 2221) ١٥٥.

الْأَلْوَانُ الْبَيْضَاءُ

كما رأينا، فَإِنَّ اللَّوْنَ الْبَيْضَ كَانَ نَادِرَ الْإِسْتِخْدَامِ. وفي الْعُمُومِ كَانَ الْحَامِلُ (الرَّقَّ أو الْوَرَق) الْفَارِغَ أو غَيْرِ الْمُسْتَحْدَمِ (mis en réserve) هُوَ الَّذِي يَقُومُ بِدَوْرِ السَّطْحِ الْبَيْضِ. ومع ذلك، فَإِنَّا نَسْجُلُ اسْتِخْدَامَ رَمَادِ الرِّصَاصِ (الإسفيداج) فِي مَخْطُوطَيْنِ / مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْمَتَأَخَّرَةِ: مَخْطُوطِي بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 5844 وَرَقْمِ BnF ar. 389/390. وَنَجِدُهُ كَذَلِكَ فِي مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 324a حَيْثُ اسْتُخْدِمَ فَقَطْ فِي مِسَاحَاتٍ صَغِيرَةٍ جَدًّا، وَعَلَى الْأَخْصِ فِي مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 2221. حَيْثُ جَمِيعُ الْأَلْوَانِ تَقْرِيبًا قَدْ تَشَكَّلَتْ بِإِضَافَةِ رَمَادِ الرِّصَاصِ (الإسفيداج) (شكـ ٥٥). وَنَلَاخِظُ أَنَّ هَذِهِ التَّقْنِيَةَ فِي التَّشْكِيلِ اسْتُخْدِمَهَا مِنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ مُزَيَّنُو الْعَرَبِ الْمَسِيحِيِّ، وَأَنَّ رَسَائِلَ تَقْنِيَةِ مَشْهُورَةٍ مِثْلَ *Mappæ clavicula* أو *Traité des divers arts* (الْفُنُونِ الْمُتَوَنِّعَةِ) لِلرَّاهِبِ تِيُوفِيلِ Théophile^{١٥٦}، تُوضِّحُ كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْمُصَوِّرِ أَنْ يُجَلِّيَ أَلْوَانَهُ (matizare) بِإِضَافَةِ بَيْضِ الْإِسْفِيدَاجِ. وَلَمْ يَسْتَخْدَمْ الْمُصَوِّرُونَ فِي أَقْدَمِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَةِ الَّتِي دَرَسْنَاهَا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ، وَيَدُو عَلَى الْأَرْجَحِ أَنَّهُمْ فَضَّلُوا إِشْرَاقَ الْأَلْوَانِ عَلَى أَعْمَالِ التَّجْسِيمِ أو الْحَجَمِ.

وَبَقِيَ هُنَاكَ حَالَةٌ مُتَنَازَعٌ فِيهَا، أَعْنِي السَّرْلُوحَةُ (frontispice) الْمُضَارَّةُ جَدًّا الْمَوْجُودَةُ فِي أَوَّلِ مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 675، الَّتِي أُمْكِنَ تَحْدِيدُ الْوُجُودِ الْوَفِيرِ لِلرِّصَاصِ فِي اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ الظَّاهِرِ بِهَا الْآنَ (ورقة ١) بِوَاسِطَةِ الْمِنْظَارِ الطَّيْفِيِّ لِلإِسْعَاعِ

١٥٥. S.C. Smith et J.G. Hawthorne, *Mappæ clavicula. A little key to the world of medieval techniques* [Trans. of the Am. Phil. Soc., New Series, Vol. 64, Part IV], Philadelphia, 1974

١٥٥. تم التعرف على الرصاص، والزئبق، والزرنيخ والحديد بواسطة المنظار الطيفي للاستشعاع السيني، وتم كشف أحمر القرمزيات بواسطة المنظار الطيفي للامتصاص عن طريق امتصاصين مميزين لهذا اللون، قياس أحدهما ٥٢٥ ثم والآخر ٥٦٥ م.

X (السيني). ويجعلنا هذا التحديد نفترض وجود تلف في كبريت الرصاص الأسود، سواء من الإسفيداج (رماد الرصاص) أو من أكسيد الرصاص الأحمر، ولكن يجب أن نستبعد الفرضية الثانية بالنظر إلى منحنيات الامتصاص المتحصل عليها، فهي لا تظهر في الواقع أي تغيير في الميل نحو ٦٦٥ nm المميز للحد الأدنى حتى وإن أُلِفَ تلفاً شديداً. وهناك لون أبيض مميز آخر هو المداذ الأبيض المستخدم في كتابة مخطوط باريس رقم BnF ar. 389/390. وهذا المداذ على قاعدة رقيقة من الفضة المسحوقة المنثورة على مادة مطاطية مائعة جداً. وعندما يثلف المغين على السطح يسود لونه ويتحول في مكانه إلى كبريت الفضة الأسود Ag_2S . وتكشف القياسات التي تمت عن طريق التحليل بالمنظار الطيفي للإشعاع X (السيني) وجود آثار قليلة للذهب مع الفضة. ويمكن أن تكون هذه الفضة الممزوجة بآثار الذهب ذات أصل معين. وأخيراً، كان سطح الرقوق والزرق يطلى تقريباً بمادة معدنية بيضاء ذات قوام تتلصق الخطوط السوداء والملونة على السواء. ولا يمكن التعرف على هذا الطلاء الرقيق إلا بصعوبة حتى وإن أثبت التحليل بالمنظار الطيفي للإشعاع X (السيني) وجود الكالسيوم مما يفترض وجود الطباشير أو الجبس على السطح. ومع ذلك، فقد استُكشِف وجوده بوضوح في مخطوطي باريس رقم ar. 5844 ورقم ar. 5935، لأن هذه الطبقة رخيصة نسبياً ويمكن ملاحظتها عن طريق التفریق الموجود، مستفيدين من وجود تلفيات موضعية مثل تمریق السطح و/ أو آثار كشوط قديمة.

/ الذهب

توجد زخرفة ذهبية تزيّن دون استثناء جميع المخطوطات؛ ومع ذلك فإننا نلاحظ، تبعاً للنماذج، بعض الاختلافات. فقد كشف تحليل العناصر في بعض أنواع الذهب عن وجود القليل من الفضة. ويوجد هنا التلوين الفضي في زخارف مخطوطات باريس رقم 194 Smith-Lesouëf و ar. 423 ورقم ar. 5844 و ar. 389/390، أي على الأرجح في المخطوطات المتأخرة (القرنين الثامن والتاسع للهجرة / الرابع عشر والخامس

عشر الميلادي). وَتَتَّفِقُ هَذِهِ النَّتِيجَةُ مَعَ مَا نُلَاحِظُهُ فِي فِتْرَةٍ مُثَابِلَةٍ فِي الْغَرْبِ الْمَسِيحِيِّ فِي ذَهَبِ الْمَخْطُوطَاتِ اللَّاتِينِيَّةِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُؤْتَبَطًا بِتَغْيِيرٍ فِي أَصْلِ الذَّهَبِ الْمُسْتَعْمَلِ.

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ الْعَدِيدَ مِنَ التَّذْهِيبَاتِ لَهَا مَظْهَرٌ مُجَبَّبٌ (ذِي حُبُوبٍ) عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، رَجْمًا بِاسْتِثْنَاءِ تَذْهِيبِ مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 389/390. وَيَبْدُو أَنَّ وَرَقَ الذَّهَبِ لَمْ يَكُنْ يُسْتَعْمَلُ بِكَثْرَةٍ، فَالْمِسَاحَاتُ الضَّخْمَةُ الْمُذْهِبَةُ فِي الْحَقِيقَةِ نَادِرَةٌ جِدًّا. فَلَا مُرُ يُتَّصَلُ إِذَا فِي الْأَغْلَبِ، إِمَّا بِمِدَادٍ مُذْهِبٍ يُسْتَعْمَلُ لِعَمَلِ الْخُطُوطِ الدَّقِيقَةِ، وَإِمَّا بِذَهَبٍ مَسْحُوقٍ يُنْتَرِ بِانْتِظَامٍ عَلَى حَامِلٍ تَمَّتْ تَغْرِيبُهُ مُسَبِّقًا لِلْخُصُوصِ عَلَى أَلْوَانٍ مُوَحَّدَةٍ^{١٥٨}. وَيُمْكِنُ مُلَاحَظَةُ هَذَا الطَّلَاءِ التَّمْهِيدِيِّ، الَّذِي عَلَى شَكْلِ طَبَقَةٍ سُفْلِيَّةٍ رَقِيقَةٍ ذَاتِ لَوْنٍ أَضْفَرٍ - أَسْمَرٍ نَاصِعٍ، بِسَهُولَةٍ مِنْ خِلَالِ الثَّغَرَاتِ^{١٥٩} (شَكْل ٥٩). وَكَانَ الذَّهَبُ يُصْقَلُ بِعَنَاقِيَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا تَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ الْعَدِيدُ مِنَ التَّخْزِيزَاتِ الْمُتَوَازِيَةِ الَّتِي يُمْكِنُ مُشَاهَدَتُهَا عَنْ طَرِيقِ تَكْبِيرَاتٍ كَبِيرَةٍ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ فِي ذَهَبِ مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 350 a. وَنُلَاحِظُ كَذَلِكَ أَنَّ الذَّهَبَ غَالِيًا مَا كَانَ مُحَاطًا بِالسَّوَادِ (عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ الْوَرَقَةُ الْأُولَى ظَهَرَ مِنْ مَخْطُوطِي بَارِيسِ رَقْمِي ar. 1451, ar. 330 b وَمَخْطُوطِ SMITH-LESOUËF 217)؛ وَخُطَّتْ هَذِهِ التَّخْدِيدَاتُ الَّتِي تُعْطِي خَوَافَ التَّذْهِيبِ بَعْدَ أَنْ تَمَّ صَقْلُ الذَّهَبِ.

وَلَا تَسْتَعْمَلُ تَغْنِيَاتُ التَّذْهِيبِ هَذِهِ إِذَا «تَشَكَّلَتْ» مُلَوَّنَةً بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ، أَيْ طَبَقَةً تَمْهِيدِيَّةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ مُكَوَّنَةٌ مِنْ خَلِيطٍ مِنْ غِرَاءِ الْجِلْدِ وَمِنَ الطِّينِ الصَّلْصَالِيِّ (فِي الْأَعْمِ ثَرَابٌ صَلْصَالِيٍّ أَضْفَرٍ) كَمَا هِيَ حَالَةٌ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ تَذْهِيبَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ اللَّاتِينِيَّةِ. إِنَّ وُجُودَ مِثْلِ هَذَا الصَّلْصَالِ تَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ فِي الْوَاقِعِ مِنَ الْمَظْهَرِ شَبْهِ الْحُدْبِ لِلتَّذْهِيبَاتِ الَّذِي يَمْنَحُهَا لَمَعَانًا قَوِيًّا. وَفِي الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي دَرَسْنَاهَا، لَا يُظْهِرُ الذَّهَبُ أَيَّ بُرُوزٍ يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ. نَذْكُرُ فَقَطْ وُجُودَ طِلَآءٍ أَضْفَرٍ - أَسْمَرٍ نَخِينٍ نِسْبِيًّا عَلَى شَكْلِ طَبَقَةٍ رَقِيقَةٍ أَشْفَلِ الذَّهَبِ فِي مَخْطُوطِي بَارِيسِ رَقْمِي ar. 324 a وَ ar. 5935. وَنُلَاحِظُ كَذَلِكَ بِاسْتِخْدَامِ آلَةٍ وَوُجُودَ بَعْضِ الْإِنْتِفَاحَاتِ أَوْ الطَّلَاقَاتِ الْجَهْرِيَّةِ فِي سَطْحِ ذَهَبِ

١٥٩. هَذَا الطَّلَاءُ حَسَبِ ابْنِ بَادِيسٍ مَلُونٌ بِالزَّرْعَفَرَانِ.

١٥٨. لَمْ يَتِمَّ التَّعَرُّفُ عَلَى طَبِيعَةِ الْغِرَاءِ.

العديد من المخطوطات، رُبما كان ناتجا عن سدّ بعض الثغرات المحتملة و / أو عن عملية الصقل.

وهذا النوع من التذهيب عن طريق الذهب المشقوق وبدون تشكيلة ألوان حقيقية، هو على الأرجح قليل المقاومة للتقليب اليدوي، حيث نجد تلفيات متكررة على غديد من المخطوطات. ونلاحظ / ثغرات جسيمة، على الأخص، على ذهب مخطوطات باريس أرقام ar. 1451 و ar. 385 و ar. 423 و Smith-Lesouëf 217 وبشكل أكبر أيضا في زخرفة تجليد مخطوط باريس رقم ar. 5844، حيث فقدت منه تقريرا - كليا - بعض الحيوط الذهبية.

٢٣٦

ملاحظات على التقنيات المستخدمة

بعض الملاحظات

إن التخطيط الأولي وكذلك التشطير، يتم تنفيذهما، إما بسنّ جاف وإما بالحبر الأسود (أو الأصفر - الأحمر عندما يكون الحيز شاجبا). ونلاحظ غالبا كذلك العلامة التي تركها البركار في مركز الدوائر المتحدة المركز التي تشكل العلامات التي تشير إلى كل عشرة آيات.

ودائما ما كان الذهب يوضع أولا، وتشعر حوافه باللون الأسود وهو الشيء نفسه بالنسبة للعديد من الوحدات الزخرفية الملونة (شكل ٥٥ و ٦٠). ولا يتعلّق الأمر إطلاقا بالمخطوط التمهيدية المخصصة لتحديد المساحات المراد رسمها أو تذهيبها، وإنما يتعلّق الأمر بإطارات ينحصر دورها في تحديد الوحدة المراد رسمها أو تذهيبها. ومن أجل ذلك، فإنّ الدوائر السوداء لا يمكنها أن تقوم بدور حاجز الانتشار الذي يمكن أن تقوم به، حيث نجد حاليا بعض الألوان التي تسربت أسفل التذهيب، الذي قد يجعلنا نظنّ، في بعض الحالات، بإمكانية استخدام تشكيلة من الألوان لوضع الذهب. وإضافة إلى ذلك، توجد العديد من التذهيبات المحاطة بخيوط أو المعطاة بوحدات هندسية مذهونة بألوان متعدّدة أغلبها معتم، وهي الحالة التي تمثلها مخطوطات باريس أرقام Smith-Lesouëf 194, ar. 5844, 2221, 423, 395، وبعضها الآخر متدرج الألوان

على سَطْحٍ أَحْمَرَ شَفَافٍ . وهذا اللَّوْنُ الْأَحْمَرُ الْحَيَّ (لَكَ قِيَمِي) تَمَّ وَضَعُهُ بِأَسْلُوبِ الدَّهَانِ الْمَلْمُوعِ .

وَتُظْهِرُ الْأَلْوَانُ فِي الْعُمُومِ بَعْضَ السَّمَاكَةِ ، الْأَمْرُ الَّذِي يَمِيلُ بِالْآخَرَى لِصَالِحِ جَبْرِ مَلُونٍ تَكُونُ مَادَّتُهُ الْمَطَّاطِيَّةُ نَوْعًا مِنَ الصَّنْعِ الْعَرَبِيِّ . وعلى سَبِيلِ الْمَثَالِ ، فَقَدْ اسْتُخْدِمَتِ هَذِهِ الْمَادَّةُ فِي مَخْطُوطِ بَارِيَسِ رَقْمِ BnF ar. 385 الَّذِي تَتَمَتَّعُ أَلْوَانُهُ بِمُظْهِرٍ مُتَالَّقٍ . وَنَجِدُ مَعَ ذَلِكَ بَعْضَ طَبَقَاتِ الرَّسْمِ التَّصْوِيرِيِّ الرَّزْقَاءِ ثَخِينَةً نَسْبِيًّا ، وَتَبْدُو الْأَلْوَانُ الصَّفْرَاءُ مُتَعَجِّجَةً جِدًّا . وَفِي هَذَا الصَّدَدِ ، يُدَلِّلُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ الْأَلْوَانِ الصَّفْرَاءِ فِي الْوَرَقَةِ ٢ وَ ٢ ظ بِمَخْطُوطِ بَارِيَسِ رَقْمِ Smith-Lesouëf 217؛ فَلهذه الْأَلْوَانِ الصَّفْرَاءِ ، الْمَكُونَةُ مِنْ كَبَرِيَّاتِ الرَّزْنِيخِ الْأَصْفَرِ الْمَمْزُوجِ بِالْقَلِيلِ مِنَ التَّرَابِ الصَّلْصَالِيِّ الْأَصْفَرِ (ocre) ، سُمْكٌ لَا يُمْكِنُ تَجَاهُلُهُ . وَإِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهَا مُشَقَّقَةُ السَّطْحِ . وَالْمَادَّةُ الْمَطَّاطِيَّةُ الْمُسْتَحْدَمَةُ (فِي الْأَغْلَبِ ذَاتِ طَبِيعَةٍ هَيُولِينِيَّةٍ) هِيَ الْمَسْثُولَةُ عَنْ هَذَا التَّشَقُّقِ . وَلَمْ يُمْكِنَ تَحْدِيدُ هَذِهِ الْمَادَّةِ ، غَيْرَ أَنَّ عَدَمَ لَمْعَانِ السَّطْحِ يَجْعَلُنَا نَذْهَبُ إِلَى أَنَّهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ صَمْعًا عَرَبِيًّا . وَنَجِدُ ، مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، بَعْضَ طَبَقَاتِ الرَّسْمِ التَّصْوِيرِيِّ الرَّزْقَاءِ سَمِيكَةً جِدًّا فِي بَعْضِ زَخَارِفِ مَخْطُوطِ بَارِيَسِ رَقْمِ BnF ar. 1451 ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ فِي صَفْحَةِ ٤٢ . وَهَذِهِ الْأَلْوَانُ الرَّزْقَاءِ ، الْمَكُونَةُ مِنَ اللَّازُورُودِ ، تُظْهِرُ سَطْحًا مُحَدَّبًا ، وَنُلَاحِظُ فِي الطَّبَقَةِ الْمَرْسُومَةِ (عَنْ طَرِيقِ التَّكْبِيرِ) حُبِّيَّاتِ زَرْقَاءَ وَسُودَاءَ صَغِيرَةٍ جِدًّا ، وَكَذَلِكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْحُفَرِ الَّتِي تَشْهَدُ عَلَى إِمْكَانِيَّةِ اسْتِخْدَامِ مَادَّةٍ مَطَّاطِيَّةٍ مُسْتَحْلَبَةٍ ، هِيَ دُونَ شَكِّ بَيَاضُ الْبَيْضِ الْمَضْرُوبِ وَالْمُبْتَدُّ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْمَاءِ . وَهَذَا النَّوعُ / مِنَ الْمَوَادِّ الْمَطَّاطِيَّةِ هُوَ الَّذِي تُوصِي بِاسْتِخْدَامِهِ الْوُضُفَاتُ الْوَسِيطَةُ الَّتِي نَقَابِلُهَا فِي الْمَوْلُفَاتِ اللَّاتِينِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ لَعَمَلِ الْأَزْرَقِ اللَّازُورُودِيِّ .

وَأَخِيرًا ، فَإِنَّا نَجِدُ فِي مَخْطُوطِي بَارِيَسِ رَقْمِي ar. 2221 ، ar. 330 أَشْطَحًا مَرْسُومَةً وَلاَمِعَةً بَوَاجِهِ خَاصَّ . وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَضْلُ هَذَا الْمَظْهَرِ اللَّامِعِ نَاجِمًا عَنْ اسْتِخْدَامِ وَزْنِيَشٍ لِلْحِمَايَةِ عَلَى قَاعِدَةٍ مِنَ الصَّنْعِ الْعَرَبِيِّ أَوْ صَنْعِ الْكُثِيرَاءِ .

لَقَدْ اسْتَبْعَدْنَا عَنْ قَصْدٍ مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ النَّتَائِجَ الَّتِي حَصَلْنَا عَلَيْهَا عَنْ الْأَمِدَّةِ السُّودَاءِ . فَهَذِهِ الْأَمِدَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ جَزْئِيَّةٌ جِدًّا لِتَسْمَحَ لَنَا بِبِدَايَةِ التَّفْسِيرِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، فَقَدْ مَكَّنَتْهُ الْقِيَاسَاتُ الْمُتَحَقِّقَةُ بِالْمِنْظَارِ الطِّيفِيِّ لِلَاِمْتِصَاصِ أَنْ نُفَارِقَ فِيمَا

بين الأصباغ شبه السّوداء أو شبه الصّفراء المسمرة أو الحفراء المسمرة لهذه الأيمدة. هكذا يُظهر المِدادُ المُستخدَم في كتابة أسماء المَوَاضِعِ داخل خَرَائِطِ مَخْطُوطِ باريس رقم ar. 2221 أَطْيَافًا لِلإِمْتِصَاصِ مِمَّا تَلْتَمِزُ لِأَطْيَافِ المِدادِ المُستخدَمِ في كتابة نُصوصِ الصّفحاتِ المجاورة مُباشرةً. وبما أَنَّ هذه الكتاباتِ نفسها تتشابه جِدًّا، من جانبٍ آخر، فليس هناك ما يَسْتَبْعِدُ افْتِرَاضَ أَنَّ هَـذَيْنِ الخَطِّينِ قَدْ دَوَّنَتْهُمَا يَدٌ وَاحِدَةٌ. وَنُشِيرُ فَقَطْ إِلَى أَنَّ وُجُودَ الحَدِيدِ كان نَادرًا لِلْمَلاحَظَةِ، باستثناء أَحَدِ الأيمدة المُستخدَمةِ في الورقتين ١٤ و ٣٦ ظ من مَخْطُوطِ باريس رقم BnF ar. 324c، وهو مِدادٌ أسودٌ لامع. وَيَتَمَيَّزُ هَـذَا المَصْحَفُ ذُو الأَبْعَادِ الكَبِيرَةِ حَقِيقَةً عَنِ المَخْطُوطَاتِ الأُخْرَى، فمُحَرِّفُهُ الكَبِيرَةُ الحَجْمُ تَمَّتْ كِتَابَتُهَا عَلَى فِترَتَيْنِ. ففِي البِدَايَةِ خَطٌّ النَّاسِخُ خُطُّوهُ بِاسْتِخْدَامِ قَلَمٍ ذِي حَافَةٍ عَرِيضَةٍ وَمِدادٍ أَسْمَرَ أَحْمَرَ دَاكِنٍ، ثُمَّ سَعَّرَهَا بِمِدادٍ أَكْثَرَ سَوَادًا، يُعْطِي هَـذَا المِدادُ الثَّانِي المِدادَ الأَسْمَرَ الأَحْمَرَ. وَاسْتِخْدَامُ التَّشْعِيرِ بِالسَّوَادِ تَقْنِيَةٌ غَالِيًا مَا نَلَا حِظَّهَا، حَيْثُ شَاهَدْنَاهَا فِي التَّذْهِيبِ. وَحَالَةُ المَخْطُوطِ رقم ar. 385 حَالَةٌ أَنْموذجِيَّةٌ حَيْثُ شُعِرَتْ أَلْوَانُهُ بِالسَّوَادِ بِطَرِيقَةٍ مُنْتَظِمَةٍ جِدًّا، وَهِيَ مُمارَسَةٌ رُبَّمَا تَجْعَلُنَا نَصْلَعُ هَـذَا المَخْطُوطَ جَانِبًا.

وَكَانَتْ زَخْرَفَةٌ بَعْضِ التَّجْلِيدَاتِ القَدِيمَةِ كَذَلِكَ مَوْضُوعًا لِلإِخْتِبَارِ. فَتِلْكَ حَالَةٌ مِثْلًا فِي جِلْدَةِ لِسَانِ مَخْطُوطِ باريس رقم BnF ar. 5844 زَخْرَفَةٌ مُذَهَّبَةٌ مَظْهَرُهَا مُحَبَّبٌ بَعْضُ الشَّيْءِ، وَكَذَلِكَ آثَارًا طَفِيفَةً لِأَصْبَاغٍ مِنَ الْأَزْرَقِ إِلَى الْأَزْرَقِ المُخَضَّرِ تُوشِي بِبَعْضِ تَفْرِيعَاتِ الرِّشْمِ، وَاسْتِخْدَامِ هَـذَا الْأَزْرَقِ المُخَضَّرِ فِي زَخْرَفَةِ حُيُوطِ الإِطَارِ. وَيَتَكَوَّنُ هَـذَا اللَّوْنُ مِنْ خَلِيطٍ مِنَ الْأَزْرَقِ اللَّازُورْدِيِّ وَأَزْرَقِ الْأَزُورِيِّ مِثْلَ اللَّوْنِ الَّذِي حَقَّقْنَا هَوِيَّتَهُ دَاخِلَ المَخْطُوطِ فِي زَخْرَفَةِ الْأَوْرَاقِ ١ ظ و ١٧ ظ و ٢٦. وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، تَكْشِفُ التَّحْلِيلَاتُ الَّتِي أُجْرِيتْ عَلَى تَذْهِيبِ هَذِهِ الجِلْدَةِ وَجُودَ الزُّبَيْقِ وَبَعْضِ الثُّحَاسِ إِلَى جَانِبِ الذَّهَبِ. إِنَّ وَجُودَ الزُّبَيْقِ غَيْرِ مُتَوَقَّعٍ، فَلَا يُوجَدُ أَيُّ لَوْنٍ أَحْمَرَ زُجْجَرِيٍّ عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْهُ. فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ إِذَا إِلَّا زَبَيْقٌ تَمَزَّجًا بِالذَّهَبِ. وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ عَمَلِيَةَ التَّذْهِيبِ بِمَزِيجِ الزُّبَيْقِ وَالدَّهَبِ، إِذَا كَانَتْ مَعْرُوفَةً وَمِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَعَادِنِ، فَيَبْدُو أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بَعْدَ قَدْ اسْتُخْدِمَتْ فِي تَذْهِيبِ الجُلُودِ، وَعَلَى الْأَخْصِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالتَّجَالِيدِ القَدِيمَةِ. وَبِالْمُقَابِلِ، فَإِنَّا نَجِدُ / فِي كِتَابِ «أَسْرَارِ أَلْكَسْبِسِ البِيْمُونِيِّ»

Secrets, d'Alexis le Piémontais وَصَفَهُ لِد «ذَهَبُ الْمَسْحُوق»^{١٦٠} الْمُخْتَصَّ بِنَوْعٍ خَاصٍّ بِالرَّسْمِ وَالكِتَابَةِ^{١٦١}. وَيُخْلَطُ الذَّهَبُ الْمَسْحُوقُ النَّاتِجُ عَنِ الْمَزْجِ بِالزُّبَيْقِ بِالْكَبْرِيتِ الْحَيِّ ثُمَّ يُسَخَّنُ «...» ثُمَّ عِنْدَمَا تُرِيدُ اسْتِخْدَامَهُ، انْقَعِهِ فِي مَاءِ الْوَرْدِ، أَوْ غَيْرِهِ، الَّذِي تَكُونُ قَدْ حَلَّلْتَ فِيهِ صَمْغًا عَرِيضًا نَاصِعًا، وَبَعْدَ ذَلِكَ هَيِّجْهُ لِلْكِتَابَةِ أَوْ الرَّسْمِ، عِنْدَهَا سَتَحْضُلُ عَلَى شَيْءٍ جَمِيلٍ. وَعِنْدَمَا تَكُونُ قَدْ كَتَبْتَ أَوْ رَسَمْتَ وَأَصْبَحَ جَافًا، فَيُمْكِنُكَ صَقْلُهُ بِاسْتِخْدَامِ [مِصْقَلَةٍ عَلَى شَكْلِ] سِنِّ كَلْبٍ وَهُوَ مَا لَمْ يُمْكِنَ عَمَلُهُ مَعَ الذَّهَبِ الْمَسْحُوقِ الْآخَرِ الَّذِي يَسْتُخْدَمُهُ الْكُتَّابُ وَالرَّسَّامُونَ فِي وَقْتِنَا الْحَالِي. وَقَدْ مَارَسَ الْقَدَمَاءُ هَذَا السِّرَّ كَمَا نُشَاهِدُهُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِمْ. وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ نَسْتَعْمَلَ الْآنَ التَّجْرِبَ لِصَقْلِهِ وَاضْعِينَ وَرَقَةً بَيْضَاءَ فَوْقَ الذَّهَبِ وَنَحْكُ أَوَّلًا الْوَرَقَةَ الْبَيْضَاءَ بِسِنِّ الْكَلْبِ. وَإِذَا بَدَأَ لَكَ أَنَّهُ لَمْ يُصَقَّلْ بَعْدَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَصَقْلَهُ مَرَّةً أُخْرَى بِالسِّنِّ فَوْقَ الذَّهَبِ بِدُونِ الْوَرَقَةِ الْعَازِلَةِ بَيْنَهُمَا.

٢٣٩

خُصُوصِيَّةُ الْأَلْوَانِ وَالتَّقْنِيَّاتِ

يَبْدُو أَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَلاحِظَاتِ الْمُتَحَقِّقَةِ تَبْدُو مُمَيَّزَةً، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِعَيْنَاتٍ مَحْدُودَةٍ وَمُتَفَرِّقَةٍ فِي آيٍ (فِيمَا يَخُصُّ مَصْدَرِ الْمَخْطُوطَاتِ). وَسَنَذْكُرُ فِيمَا يَلِي أَهْمَهَا. كَانَ الذَّهَبُ دَائِمًا مَا يُوضَعُ أَوَّلًا، وَتَكُونُ لَهُ دَائِمًا هَيْئَةٌ مُحِبَّبَةٌ عِنْدَمَا نَلَاظُهُ بِوَاسِطَةِ أَدَاةٍ. وَقَدْ اسْتُخْدِمَ، سِوَاءَ بِالنُّسْبَةِ لِلْمَسَاحَاتِ الْكَبِيرَةِ أَوْ لِلْخُطُوطِ الرُّفِيقَةِ، ذَهَبٌ مَسْحُوقٌ بِدِقَّةٍ، ثُمَّ تُصَقَّلُ التَّذْهِيبَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَنَاقِيَةِ بَعْضِ الْحُصُولِ عَلَى مِسَاحَاتٍ مُتَّحِذَةٍ تَمَامًا وَلَا مِيعَةً. وَالْمِسَاحَاتُ الْمَذْهَبَةُ مُسَطَّحَةٌ وَلَا تَعْتَمِدُ إِلَّا نَادِرًا عَلَى تَشْكِيلَةِ أَلْوَانٍ سَمِيكَةٍ. وَلِلْأَسَفِ، فَغَالِيًا مَا يَتَعَرَّضُ هَذَا الذَّهَبُ لِلتَّلَفِ وَتَظْهَرُ فِيهِ فَجَوَاتٌ كَبِيرَةٌ. وَأَغْلَبُ هَذِهِ التَّذْهِيبَاتِ مُشْعَرَةٌ بِالسَّوَادِ، وَاسْتُخْدِمَ كَذَلِكَ هَذَا التَّشْعِيرُ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْأَلْوَانِ الْآخَرَى.

١٦٠. في ترجمة فرنسية لهذا المجموع: *Les Secrets de Reverend Seigneur Alexis Piemontais*, 2^e éd., Paris, 1573.

١٦٠. ذهب مسحوق ناتج عن مزيج للزُبَيْقِ، ويتم تنقية معجون مزيج الزُبَيْقِ بعصر قسم كبير من الزُبَيْقِ الذي يكونه من خلال جلد شموه.

والألوان الصفراء أو اللون الأصفر البُرْتُقالي، على قاعدة من أصفر الزرنيخ، هي الأكثر استخدامًا، وتظهر فيما يبدو في العديد من المخطوطات اللاتينية المعاصرة، فيما عدا رُبما تلك القادمة من جنوب غرب فرنسا أو من أسبانيا. ويمكن أن نستدل من ذلك على سهولة التزوّد بهذا المعدن المعروف، في الغرب المسيحي، كمُشج مُستورد^{١٦٢}. ومخطوط باريس رقم BnF ar. 675 استثناءً يستحق الذكر، فلا يوجد به لون أصفر، بالرغم من أن هناك يَدَيْن مختلفتين تناوبتا على زخرفة الأوراق ١ ظ و ٧٦ ظ و ٧٨ و ٧٩ ظ.

٢٤٠

أما الألوان الحمراء القرمزية فكثيرة الاستخدام، ويمكن إعدادها من الحشرات الجافة، أو الحصول عليها بسهولة من / «الليق»، وهو نوع من الوبَر (المشافة) القرمزي، المادة الملوّنة مخزّنة فيه^{١٦٣}. وأخيرًا، فرُبما تتطابق هذه الألوان الحمراء مع مُصطلح «للك» الذي استُخدمه ابن باديس: حيث يجب أن نفهم كلمة «للك» كما لو كانت تُعَيّن لونًا أحمر قريبًا من ذلك الذي يمكن أن نستخلص منه أحمر اللك وليس أحمر اللك نفسه^{١٦٤}؛ وبالطريقة نفسها، فإنّ مُصطلح «زَعْفَران» الذي كثيراً ما يقابلنا في الوصفات الوسيطة يجب أن يُترجم بعبارة «لون الزَعْفَران» (أو، بالنسبة لبعض النصوص ذات الأصول العربية، بـ «لون الصفّر») لا كاسم للمادة الملوّنة

l'enluminure médiévale. Identification de *folium* dans des peintures du IX^e s., X^e s. et XI^e s.», *Revue d'archéologie médiévale* 26 (1996), p. 23-44. B. Guineau, «Le *folium* des enlumineurs, une couleur aujourd'hui disparue. Ce que nous rapportent les textes sur l'origine de cette couleur, son procédé d'emmagasinage sur un morceau d'étoffe et son emploi dans l'enluminure médiévale. Identification de *folium* dans des peintures du IX^e s., X^e s. et XI^e s.», *Revue d'archéologie médiévale* 26 (1996), p. 23-44.

١٦٤. اشتهرت قرمزيات أسبانيا أيضًا باستعمال التلوين في الحُمام الثاني للصبغة، مثلاً بعد حُمام أوّل بأحمر اللك.

١٦٢. نعرف أن رهبان كوربي Corbie في فرنسا كانوا يذهبون في القرن التاسع الميلادي، على سبيل المثال، إلى فوس Fos، بالقرب من مرسيليا، بحثاً عن التوابل الضرورية للدير، وكان يوجد من بين هذه التوابل الزرنيخ الأصفر. راجع بهذا الخصوص: L. Levillain, *Examen critique des chartes mérovingiennes et carolingiennes de l'Abbaye de Corbie*.

١٦٣. وفقاً لتقنية تشبه تقريباً تقنية الألوان المسماة «بالزوخة»؛ انظر بهذا الخصوص: B. Guineau, «Le *folium* des enlumineurs, une couleur aujourd'hui disparue. Ce que nous rapportent les textes sur l'origine de cette couleur, son procédé d'emmagasinage sur un morceau d'étoffe et son emploi dans

المستخرجة من الرُّعْفَران ، والتي لا تَسْمَحُ إِلَّا بِالْحُصُولِ عَلَى أَلْوَانٍ صَفْرَاءٍ فِي غَايَةِ الشُّحُوبِ وَالبَهْتَانِ .

ونُشِيرُ أخيرًا إِلَى أَنَّ التَّجْلِيدَاتِ النَّادِرَةَ الْقَدِيمَةَ الَّتِي أَمَكُنْ دِرَاسَتُهَا تُقَدِّمُ آثَارَ زَخَارِفِ مَرْسُومَةٍ أَوْ مُذَهَّبَةٍ أَظْهَرَ فَحْصُهَا أَنَّهَا اسْتُخْدِمَتْ تَقْنِيَّاتٌ تَبْدُو مُتَمَيِّزَةً .

الْخُلَاصَاتُ

هناك ملاحظة تُفْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الْقَوْرِ : فَالْعَيْنَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ فِي غَايَةِ التَّجَانُّسِ وَتَخْتَلِفُ بِوَضُوحٍ عَنِ مَجْمُوعَةِ الشُّوَاهِدِ «الشَّرْقِيَّةِ» . ففِي الْمَجْمُوعَةِ الشَّرْقِيَّةِ يَتَوَافَقُ اللَّوْنُ الْأَحْمَرُ مَعَ اسْتِخْدَامِ الرُّنْجُفَرِ ، بَيْنَمَا يَسْتُخْدَمُ الْمَغْرِبُ الْقِرْمِزُ ؛ وَيَقْتَصِرُ اسْتِخْدَامُ الْأَزْوَارِيتِ كَذَلِكَ عَلَى مَخْطُوطَاتِ الْمَنْطَقَةِ الَّتِي تَعْرِفُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ اللَّازُورْدَ . وَقَدْ أَضِيفَ اللَّوْنُ الْأَسْوَدُ إِلَى الْعَدِيدِ مِنَ الْأَلْوَانِ الرَّزْقَاءِ . وَأَكَّدَتْ هَذِهِ التَّحْلِيلَاتُ الْخُصُوصِيَّةُ الْمَغْرِبِيَّةُ الَّتِي أَبْرَزَهَا عِلْمُ تَطَوُّرِ الْخَطِّ (البَالْيُوجَرَفِيَا) وَعِلْمُ الْمَخْطُوطَاتِ (الْكُودِيكُولُوجِيَا) . كَذَلِكَ ، فَإِنَّ صُنَاعَ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ الْعَرَبِيِّ لَمْ يَسْتُخْدَمُوا تَشْكِيلَةَ الْمَوَادِّ نَفْسَهَا لِإِعْدَادِ الْأَلْوَانِ الَّتِي اسْتُخْدِمُوهَا ، وَالْأَلْوَانِ الصَّفْرَاءِ عَلَى الْأَخْصِ هِيَ الَّتِي مَيَّزَتْ هَذَا الْاِخْتِلَافَ .

وَأُظْهِرَتْ مُقَابَلَةً هَذِهِ النَّتَائِجُ مَعَ نَصِّ كِتَابِ ابْنِ بَادِيسِ الْمُؤَلَّفِ فِي الْقَيْرَوَانِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ / الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ تَوَافُقًا حَقِيقِيًّا : فـ «الرُّنْجُفَرُ» وَ «الرُّنْجَارُ» وَ «الرُّزْنِيخُ الْأَضْفَرُ» وَ «السَّيْلِقُونُ» وَ «الرُّزْنِيخُ الْأَحْمَرُ» وَ «اللَّازُورْدُ» هِيَ مُقَوِّمَاتُ كَثِيرٍ مِنَ الْوَصْفَاتِ ؛ وَتَقُومُ الْمَعَادِنُ الْخَمْسُ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ الْقَائِمَةِ مَعَ رَمَادِ الرِّصَاصِ وَشَحَامِ الدُّخَانِ بِدَوْرِ رَئِيسٍ فِي إِعْدَادِ أَيْدَةِ الْأَلْوَانِ . وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ بَادِيسٍ إِلَى مُنْتَجَبَاتٍ أُخْرَى ذَاتِ أَصْلٍ مَعْدِنِيٍّ ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ كَبَرِيَّتَاتِ الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ وَأَيْضًا الْمَرْقَشِيَا ، وَلَكِنَّا لَمْ نَعُثِرْ عَلَيْهَا إِبَانِ التَّحْلِيلَاتِ . حَقِيقَةً أَنَّ اسْتِخْدَامَهَا يَتَعَلَّقُ بِالْأُخْرَى بِإِعْدَادِ الْأَيْدَةِ السُّودَاءِ وَأَنَّ / مُكَوَّنَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ تَتَحَوَّلُ مِنْ بَقْدَ ، بِحَيْثُ إِنَّ الْكَبْرِيتَ وَالْحَدِيدَ فَقَطْ هُمَا فِي الْعُمُومِ اللَّذَانِ يَمَكُنُ كَشْفُهُمَا . أَمَّا فِيمَا يُخْصُ الْمَقُومَاتِ ذَاتِ الْأَصْلِ النَّبَاتِيِّ ، فَإِنَّ وُجُودَ الثَّيْلَةِ فَقَطْ هُوَ الَّذِي يُعَزِّزُ نَصِّ كِتَابِ «الْعُمْدَةِ» ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يُشِيرُ إِلَى مُقَوِّمَاتٍ أُخْرَى مِثْلَ الْقُرْطُمِ وَالرُّعْفَرَانِ وَالْحَبَقِّ أَوْ الشَّمَّاقِ . وَبِالْمُقَابِلِ

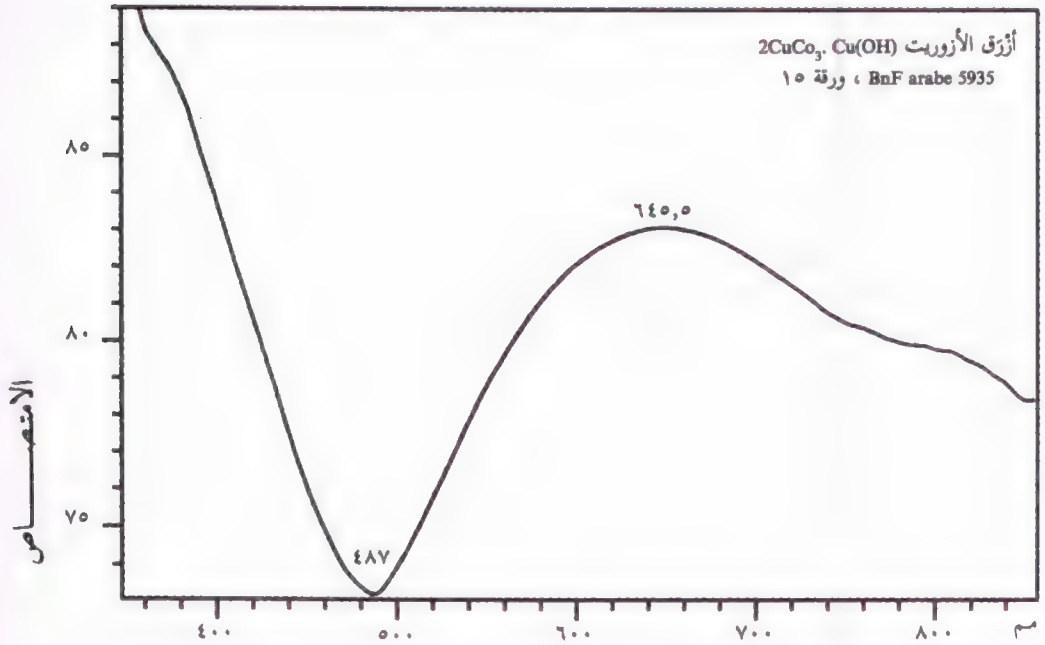
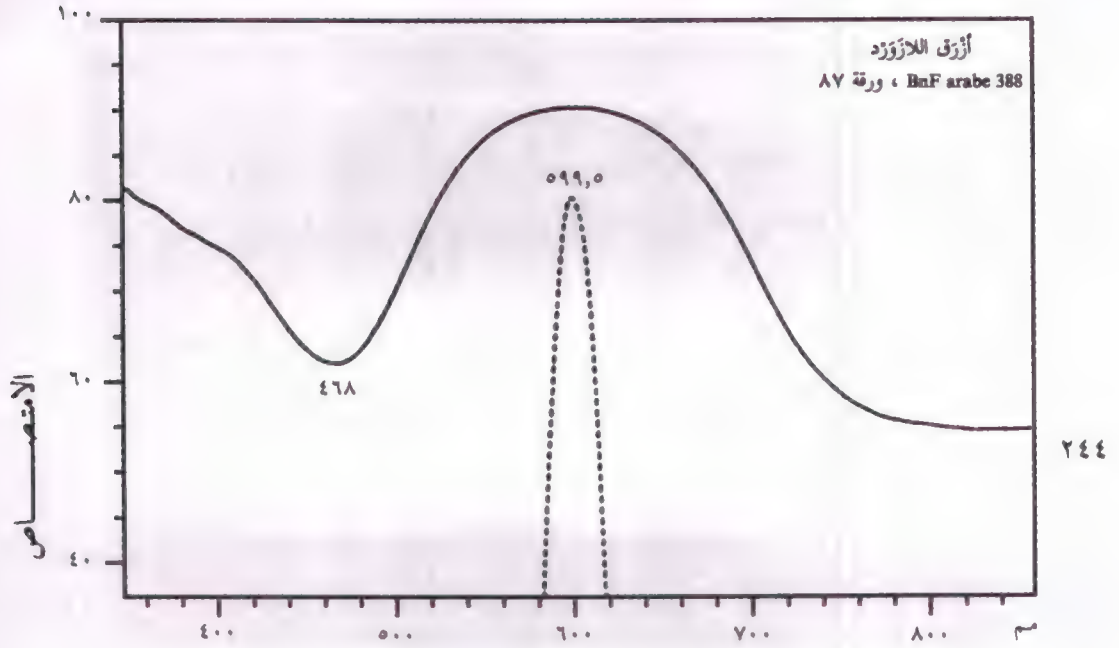
فهناك مواد أخرى لم يعرفها ابن باديس : فهو لا يذكر الأزوريت ولا حجر الدم ولا القرمز أو القرمز الأسباني . ولكن يمكننا أن نطابق ، كما شاهدنا ، بين القرمزية ، وهي منتج ذو أصلي حيواني ، و«اللك» الذي تشير إليه الرسالة ، وكذلك كان القرمز الأسباني الواسع الصيت في العصور الوسطى لأغراض الصباغة ، غالبًا ما يُستخدَم مخلوطًا بأحمر اللك .

ويتشمل مؤلف آخر ، ألفه القلوسي الأندلسي (٦٠٧-٧٠٧هـ/١٢١٠-١٣٠٧م) على بعض وصفات أمدة الألوان ؛ فيذكر أخذ مخطوطيه المعروفين ، وهو مخطوط باريس رقم BnF ar. 6844 ، في الورقة ١١٥ ظ - ١١٦ ظ ، الزنجفر واللأزورد والزنجار والزرنخ الأصفر والزرنخ الأحمر والنيلة والجير ، وكلها مواد كُشِفَ عنها في التحليلات . وبالمقابل فإن الصفر أو الزعفران ، اللذين ذكرا كذلك في النص ، لم يُكشَفَ عنهما ؛ وربما يجب أن نقرأ هنا أيضًا : أزرق «بلون الصفر» أو أصفر «بلون الزعفران» .

وتحمل هذه التحليلات كذلك إلى عالم المخطوطات عناصر جديدة لفهم تنظيم عمل صنّاع الكتاب في العزب الإسلامي . ويمكن استخدام المواد نفسها في عناصر نصية (مختلف مراتب علامات ضبط الألفاظ الملونة في المصاحف) أو في الزخارف وزنا أكبر للملاحظات التي أمكننا استخلاصها من خرد المتن المؤرخ بسنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م الذي سبق ذكره [مصحف الحاضنة] ؛ وعلى العكس فإن الاستخدامات المختلفة للونين الأزرقين في مخطوطي باريس رقمي ar. 388 و ar. 5935 تدعونا إلى أن نأخذ في الاعتبار تدخّلين مغايرين . وهناك مظهر تقني آخر يجذب الانتباه ، هو الصقل الذي عرّفنا أهميته في عصور متأخرة والذي استُخدِمَ بكثرة في التذهيب منذ العصور المبكرة ؛ ويوجد كذلك حول هذه النقطة تشابه مذهش بين المجموعتين اللتين قمنا بتحليلهما .

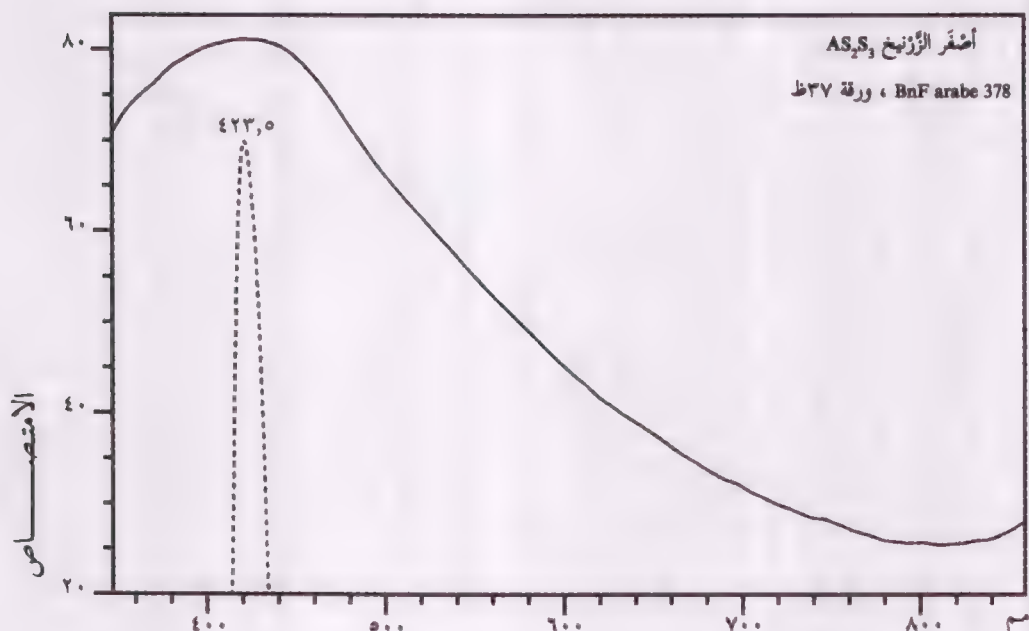
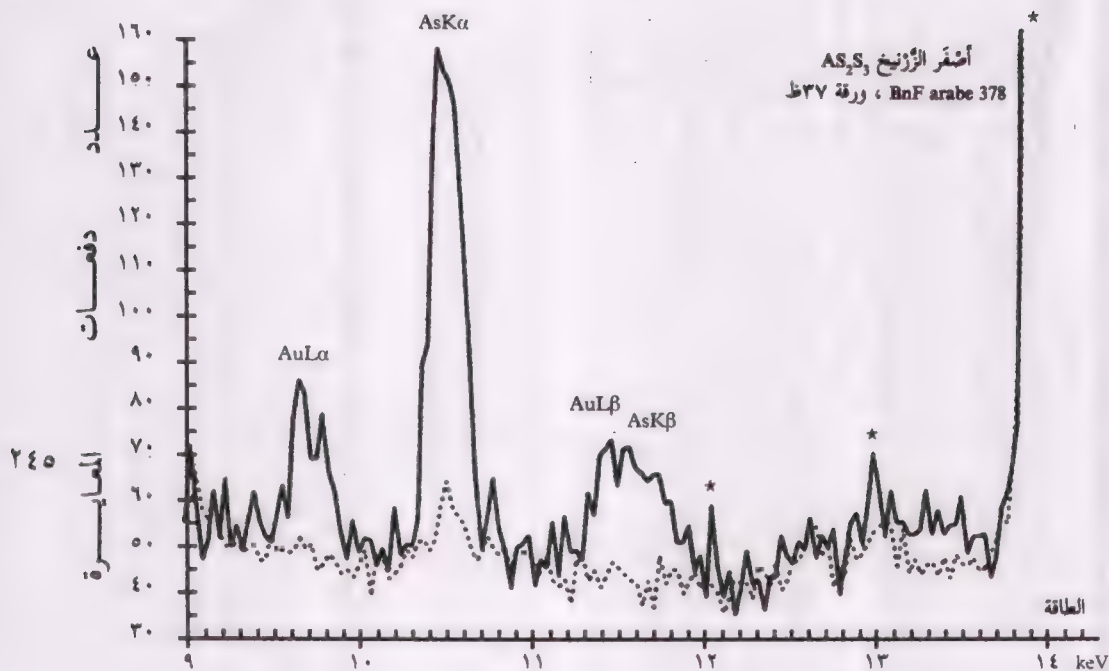
وتبقى حالة «جغرافية» الإدريسي كحالة منفردة تمامًا عن المجموعتين اللتين تمت دراستهما . فهناك في الواقع عددٌ من الخصوصيات التي يمكن أن نستخلصها : فبعض الألوان مثل الوردية - البنفسجي أو الأصفر الأغر (ocre) أو الأخضر المُرْكَب ، لا تظهر إلا في هذا المخطوط . واستُخدِمَ فيه رماد الرصاص لتلميع الألوان . ويبدو مع

ذلك أنّه من السابق لأوانه أن نستخلص نتائج من هذه الاختلافات . ولا يوجد في الواقع ، في مَدَوْنَةِ المخطوطات المُتَخَبَةِ سوى «جغرافية» الإذريسي التي تُقدّم صُورًا يملء الصّفحة . سيكون إذا من المُهمّ أن نتمكن من تحليل مخطوطاتٍ عربية ذات رُسُومٍ من العَصْرِ نفسه ، أُنتِجت في الغُرب الإسلامي وفي الشُّرق على السَّواء ، والمُقارَنة بينها ، بل وأيضًا مع مُنتجاتٍ من الغُرب المسيحي الوسيط ومن الطوائف اليهودية في شَمال أفريقيا وأسبانيا .



٦١. أطراف امتصاص مقارنة للونين أزرقين مختلفين . ويُحدّد المنحنى المنقطع الذي حصلنا عليه بتمديد الخط البياني الرأسى ، الوضع الأقصى .

أدوات (آلات) وتجهيزات صنّاع الكتاب



٦٢. مقاييس ناتجة عن علامة ترقيم صفراء برتقالية

في أعلى طيف الاستشعار السيني يُعَيَّن وجود الزرنيخ وكذلك آثار دُغَب . والدُّغَب هنا ناتج عن تَدْهِيْب مجاور (والخطوط المسجلة بعلامات نجمية ناتجة عن جهاز تجرِيس) . وفي أَشَقْل ، أَطْيَاف اِمتِصاص تُعَيَّن أَصْفَر الزرنيخ .

المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي

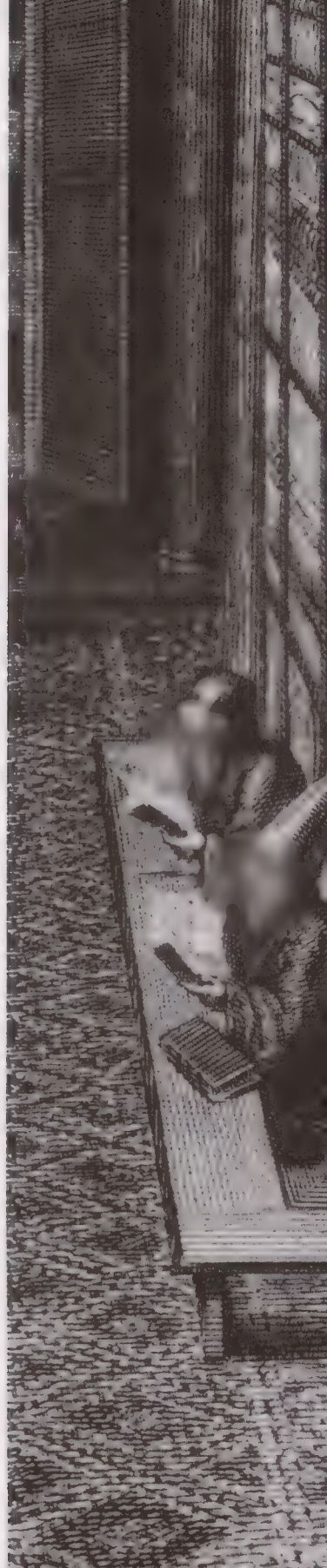
الألوان المختارة		الألوان الزرقاء			المخطوطات			
التيمة	أخضر النحاس	التيمة	أزوريت	لازورد	التاريخ	الأصل	العنوان	رقمه في BnF
	✓			✓	نهاية ق ٧ - مداية ق ٨	مصر أو الشرق الأوسط	مصحف	Arabe ٣٢٠b, الأوراق ١٠ ط ١٢ ط ١٦ ط ١٨ ط
	+رماد الرصاص			✓	القرنان الثامن والثاني عشر	مصر أو الشرق الأوسط	مصحف	c:Arabe ٣٢٢a الأوراق ٨ ط ١٤ ط ١٨ ط ٣٢ ط ٣٦ ط ٣٩
	✓				القرن التاسع	المغرب أو مصر	مصحف	Arabe ٣٧٨
	✓	+ الأسود			القرن التاسع	مصر أو الشرق الأوسط	مصحف	Arabe ٣٥٠ A
				✓	١١٨٣	المغرب	مؤلف ابن تومرت	Arabe ١١٥١
✓		+ رماد الرصاص		+التيلي + الأسود	القرن الثالث عشر	المغرب	مؤلف الإدريسي	Arabe ١٢٢١
	✓			✓	القرنان ١٣ و ١٤	المغرب	مصحف	S.L. ١٩٤
			+ الأسود		القرنان ١٣ و ١٤	المغرب	مصحف	S.L. ٢١٧
	✓		+ الأسود	✓	القرنان ١٣ و ١٤	المغرب	مصحف	Arabe ٥٩٣٥
				✓	القرنان ١٣ و ١٤	الأندلس	مصحف	Arabe ٣٩٥
	✓		✓		القرنان ١٣ و ١٤	الأندلس	مصحف	Arabe ٥٥٢٩
	✓		+ الأسود		١٣٠٤	الأندلس ^٥	مصحف	Arabe ٣٨٥
(أعيد مسيحه)	✓	(نص)	✓		١٣٢٦	الأندلس	مؤلف فقهي	Arabe ١٧٥
	✓		✓		١٣٤٨ - ١٣٥٨	المغرب	مصحف	Arabe ١٢٣
	✓	✓		✓	القرن ١٤	بلاد المغرب	مصحف	Arabe ٣٨٨
	✓		+لازورد	+ الأسود	١٣٨٢ - ١٣٩٩	مصر	مصحف	Arabe ٥٨٤٤
			+لازورد	+ الأزوريت	١٤٠٥	المغرب	مصحف	Arabe ٣٨٥ و ٣٩٠

أدوات (آلات) وتحضيرات صنّاع الكتاب

الألوان الصفراء		الألوان البرتقالية		الألوان الحمراء			الألوان البيضاء		التذهيب
الزرنخ	أصفر الأمير	السلقون	الزرنخ + أحمر	الزنجفر	الزرنخ	خمر الدم (هيماتيت)	اللؤلؤ الأحمر	أبيض الرصاص	ذهب
				✓		+			✓
✓				✓		الزنجفر		✓	✓
✓				✓	+				✓
				✓					✓
									✓
							أحمر قرمزي		✓
+	أبيض الرصاص	✓		✓			قرمزي + أبيض الرصاص	✓	✓
✓			زرنخ + أحمر		+		أحمر قرمزي		+
✓			زرنخ + أحمر				أحمر قرمزي		فضة
		✓					أحمر قرمزي		✓
							أحمر قرمزي		✓
		✓					أحمر قرمزي		✓
		✓					أحمر قرمزي		+
✓							أحمر قرمزي	✓	فضة؟
✓		✓	+	✓		✓	على أبيض الرصاص؟		✓
		✓				+	أحمر قرمزي		+
✓						السلقون	أحمر قرمزي		فضة
✓		✓					أحمر قرمزي	✓	✓
✓		✓					على أبيض الطاشير؟		+
✓				✓			على أبيض الرصاص؟	✓	+



التَّطْيِيرُ وَإِخْرَاجُ الصَّفْحَةِ



يستجيب نسخ النصوص لتطلبات شتى : فالطالب الذي ينسخ كتابا يحتاج إليه في عمله والناسخ الذي كلّفه أحد الأمراء بنسخ دواوين شعرية لا يؤدّيان مهمتهما في الظُّروف نفسها . ويحتفظ المظهر النهائي للمخطوط غالبا بأثر ذلك ، وعلى الأخص العناية المبذولة لأنسجام الخطّ واتساقه . وتكمن هذه الاختلافات التي تفصل نسخةً عن أخرى بها عن كُرَاسَةِ التَّقْيِيد ، في الواقع ، في عمليّة الإعداد وعلى الأخص التّسطير . وجميع المخطوطات غير مُسَطَّرَة ، وعندما تسمَح الملاحظة الدّقيقة لمخطوط من التّحقّق من غيابِ إعداد لتوجيه الكتابة ، فيجب أن تُسجّل إذا ما كان النّاسخ قد توفّر على تبديل (على سبيل المثال الخطوط الممدّدة أو الأشلاك الثّحاسية للورق) ليؤجّه سُطُورَه ، أو إذا كان على العكس قد مارسَ عملَه دون أن يُعيّر انتظام سُطُورَه أيّ اهتمام . قد يحدث أن لا تُستخدَم المِسطَرَة ، ففي قطعة المصحف المحفوظة في باريس برقم BnF ar. 383a تمّ تَسطير الرّقّ بسنّ جاف (منحت) ، وإن ظلّ هذا التّسطير دون استِخدام ، ثم قام ناسخ آخر بإعادة قطع الرّقّ ثم كتَبَ عليه المصحف بغض النظر عن علامات اتّوجيه الكتابة^١ .

وإضافة إلى فائدة التّسطير لإنجاز سُطُورٍ مُستقيمة ، فإنّه ربّما يُعدّ وسيلة لتقييم حجم النّصوص . ففي أحد مقالات كتاب «الفهرست» المُخصّصة للشُعراء ، اقترح ابن النّديم على قارئه لمعرفة مقدار حجم شعر كلّ شاعرٍ منهم «إذا قلنا إنّ شِعْرَ فلان عشر ورقات فإننا إنّما عَنَيْنَا بالورقة أن تكون سُلَيْمَانِيَّة ، ومقدار ما فيها عشرون سَطْرًا ، أعني في صَفْحَةِ الْوَرَقَةِ»^٢ . ومن الممكن أن تكون هناك دَرَجَةٌ نسبية من المِقيارية في بيان

١. أو «سُطُورٌ مُوجّهة» : «كل من السطُور الأفقية التي

تستعمل في توجيه الكتابة» . (D. Muzerelle,)

٢. ابن النديم ، الفهرست ، مخ . فلوجل ، لبيج ، ١٨٧١ ،

١٥٩ : نشرة رضا تجدد ، طهران ، ١٣٥٠ هـ / ١٩٧١ م ،

(Vocabulaire, p. 107) .

١٨١ : الترجمة في : B. Dodge, The Fihrist of al

التشطير (انظر فيما يلي) قد عُرفت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي .

إنَّ قَرَارَ تَحْطِيطِ التَّشْطِيرِ يَكْشِفُ لِلوَهْلَةِ الْأُولَى رَغْبَةَ النَّاسِخِ فِي إِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ . وقد تَحَقَّقَتْ هَذِهِ الرَّغْبَةُ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ مُبَكَّرًا جِدًّا فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، بِمَا أَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَصَاحِفِ بِالْخَطِّ الْحِجَازِيِّ الَّتِي يَرْجِعُ تَارِيخُهَا إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ/ السَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ أَوْ بِدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ/ الثَّامِنِ الْمِيلَادِيِّ ، اخْتَفَظَتْ بِالْعَلَامَاتِ / الَّتِي خَلَفَهَا السُّنُّ الْجَافُ (الْمِنْخَت) فِي أَثْنَاءِ إِمْتَامِ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ ٢ : وَكَانَتْ عَمَلِيَّةُ إِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ حِينئِذٍ بِدَائِيَّةً نِسْبِيًّا ، لِأَنَّ عَدَدَ الشُّطُورِ كَانَ يَتَفَاوَتُ بِشَكْلِ ظَاهِرٍ مِنْ صَفْحَةٍ إِلَى أُخْرَى . غَيْرَ أَنَّ التَّقْنِيَّاتِ الْأَكْثَرَ تَعْقِيدًا لِلتَّشْطِيرِ وَالَّتِي عَرَفَهَا جَيِّدًا نُسَاخُ الثَّقَالِيدِ الْمَخْطُوطَاتِيَّةِ الشَّرْقِ أَوْسَطِيَّةِ الْأُخْرَى ، قَدْ تَبَنَّاها الْمُسْلِمُونَ سَرِيعًا ، رُبَّمَا مِنْذُ بَدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ/ الثَّامِنِ الْمِيلَادِيِّ ، وَقَامُوا عَلَى الْقَوْرِ بِعَمَلِ إِخْرَاجِ أَكْثَرِ تَكَلُّفًا لِلصَّفَحَاتِ . وَقد قَامَ نَاسِخُ قِطْعَةِ الْمُصْحَفِ الْحَفُوظِ فِي دَارِ الْمَخْطُوطَاتِ بِصَنْعَاءِ بِرَقْمِ 17-15.3 Inv. Nr. بِتَجْمِيلِ الْكِتَابَةِ بِحَيْثُ رَسَمَ بِهَا وَحْدَاتٍ هَنْدَسِيَّةٍ عَلَى مَجْمُوعِ الصَّفْحَةِ ٤ . وَفِي مِثَالٍ آخَرَ ، هُوَ قِطْعَةُ الْمُصْحَفِ الْحَفُوظِ فِي إِسْتَنْبُولِ بِرَقْمِ 362 TIEM SE بِدَايَةِ النَّاسِخِ بِوَضْعِ خُطُوطِ التَّشْطِيرِ بَعْنَايَةِ (انظر فيما يلي) ، ثُمَّ قَامَ بِتَشْكِيلِ وَحْدَاتٍ مُرَبَّعَةٍ - أَوْ مُعَيَّنَةٍ - بِتَغْيِيرِ لَوْنِ الْحَبِيرِ تَبَعًا لِحِطَّةٍ مَبْنِيَّةٍ بِدِقَّةٍ تَتَفَصَّلُ أَلْوَانُهَا بِالتَّبَادُلِ عَنِ الْأَرْضِيَّةِ ٥ .

171

٢٥١

H. C. von Bothmer, "Ein seltenes Beispiel . ٤ für die ornamentale Verwendung der Schrift in frühen Koranhandschriften: die Fragmentgruppe Inv. Nr. 17 - 15. 3 im Ars in «Haus der Handschriften in Sanaa», et Ecclesia, Festschrift für Franz J. Ronig zum 60. Geburtstag, Trier 1989, p. 45 - 67.

F. Déroche, "Coran, couleur et . ٥ calligraphie", I Primi sessanta anni di scuola : Studi dedicati dagli amici a S. Noja Nosedo nello 65° compleanno, 7 luglio 1997, Lesa 2004, pp. 131-54.

- Nadim. A tenth century survey of Muslim . (culture, New York/Londres, 1970, p. 351

٣. انظر مثلا قطعني باريس رقمي 328 a BNF arabe و 328e E. Tisserant, Specimina codicum orientalium [Bonn 1914], pl. 41 b; G. Bergsträsser et O. Pretzl, Die Geschichte des Korantexts [GdQ, 3], fig. 8; N. Abbott, The Rise of the North Arabic script and its Kur'anic development [Chicago 1937], p. 24; F. Déroche, Cat. I/1, p. 61, n°7; Déroche, S. Noja Nosedo (eds.), Le manuscrit arabe 328 (a) de la Bibliothèque nationale de France . ([Les 1998]. p. 24

ويمكن أن نستدل على الرغبة في إخراج الصفحة إذا من خلال المؤشرات التي يُقدمها التشطير أو أيضًا من خلال الأوضاع غير المعتادة للكتابة . وفي المقابل ، فإنه من الصعوبة أن نتبين الأساس الذي وجه الناسخ إلى اختيار هذا الوضع أو ذاك . ويمكن للوصفات ، التي ألفها رجال الفن لعناية النساخ الآخرين ، أن تُفيدنا في الاستدلال على الأبعاد التي كانت مفضلة فيما سبق : وكما سنرى فيما يلي ، فإننا لم نتعرف حتى الآن سوى على نص واحد من هذا النوع ، مازال يُحيطه الغموض . وتوجد مقارنة أخرى ممكنة تقوم على ملاحظة المخطوطات ومحاولة استنتاج القواعد التي كانت مُطبقة .

التشطير

المفاهيم الأساسية

إن الأثر الأكثر إذراكًا على التصميم على تنظيم فراغ الصفحة ، بالنسبة لكل دارس للمخطوطات ، هو دون أدنى شك التشطير . ونريد بهذا المصطلح أثر الشطور المستندة على المادة بحيث تسمح للناسخ أن يكتب بطريقة منتظمة ومستمرة قدر الإمكان . / ولا يقتصر التشطير على إعداد النسخة ، إذ يستخدمه المزيّنون كذلك في المخطوطات للاستيزاد به في عمل الزخارف ، وغالبًا ما يُسطر المجلدون سطورًا على جلد الغشاء قبل أن يبدأوا في رسم تزيين الدفوف .

ضبط الأسطر وقياس أبعادها

بالرغم من أن التشطير يرتبط بمفهوم «طول السطر في الصفحة» ، أي «حدود المساحة المكتوبة من الصفحة»^٦ فإن عدد النسخ التي لم تُسطر تفرض علينا أن نُميز جيدًا بين تشطير الشطور والكثلة الحقيقية للنص . فضلًا عن ذلك ، فإن طول السطر في

٦. P. Robert, *Dictionnaire* الطباعة بعدد الحروف) *alphabétique de la langue française*, éd. (1981).

٦. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 105. كلمة «المساحة المكتوبة» لها في الواقع عدة معان : فهي تشير في الطباعة إلى «عملية ضبط السطور» ويُحدّد طول سطر

الصفحة، في المخطوطات بالحرف العربي، لا يختلط تمامًا مع «إطار التشطير» الذي يُشير إلى «مجموع الخطوط الأربع التي تحُد المساحة المكتوبة على جوانب الصفحة الأربعة مُكوِّنة شكلًا رباعي الأضلاع يمكن تقسيمه إلى عواميد»^٧. ولا تُوجد صُغوبة إطلاقًا لأخذ قياس على المستوى الأفقي، لأنَّ تعديلات الهامش محدودة، فالنسخ دائمًا في «سُطورٍ طولية»، باستثناء التُصوص الشُعْرية وبعض المخطوطات العربية المسيحية^٨. وبالمقابل، فعلى المستوى الرأسي تَعَوَّد النَّسَّاح الكتابة على السطر الأعلى للتشطير (أو سطر الرأس) عند وجوده^٩؛ فتكون المساحة المكتوبة في الواقع أعلى من التشطير، وكذلك على السطر الأسفل للتشطير (أو سطر الذيل)، فتُخرج كذلك الحروف العربية التي تتجاوز أطرافها هذا السطر إلى أسفل إطار التشطير، حتى وإن كانت الظاهرة أقلَّ أهميَّة من السطر الأول. لذلك فإنَّنا نَقترح لقياس المساحة المكتوبة أن نُشير إلى المسافة التي تفصل السطور الرئيسة عن أول سطور الصفحة وأخيرها، وأن يسبق هذا الرقم رَقم العَرَض. وفي حالة مخطوط يكون ارتفاع المساحة المكتوبة فيه أكبر من العَرَض تُسجَّل أبعاده كالتالي، على سبيل المثال، ١٣,٥×٢٥ سم، بينما تعني الإشارة: ٢٥×١٣,٥ سم أنَّ الأمر يتعلق بمخطوط عَرَض المساحة المكتوبة فيه أكبر من ارتفاعها. إنَّ هذا القياس لا ارتفاع مساحة الكتابة يُقدِّم لنا مِيزَةً أن نُعطي قيمةً نسبيةً / مُؤكِّدة لارتفاع السطر: ونَحْصُل على هذه القيمة بقِسْمة الارتفاع (وهو في مثالنا الأول: ٢٥ سم) على عَدَدِ الأسطر ناقص واحد. هب على سبيل المثال أنَّ

٧٩n؛ وترجع النسخة إلى سنوات ٨٨٥ - ٨٩٦هـ / ١٤٨٠ - ١٤٩٠م). وفي نسخة إيرانية (ترجع إلى القرن السادس أو السابع الهجري / الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي) من «تفسير» طاهر بن محمد الإشعرايني وجدت أربعة خطوط سطرت لتوجيه الكتابة ذات أنموذج كبير مخصصة لنص القرآن: سطران في أعلى خطِّ التوجيه يشير أحدهما (الأعلى) إلى ارتفاع الحرف والآخر إلى ساق الحرف؛ ويشير سطر سفلي إلى أقصى تمدد للعناصر التي تمرَّ أسفل خطِّ التوجيه (*The Qur'an, scholarship and the Islamic arts of the book. A further selection of fine manuscript material* [cat. B. (Quaritch sans n°), Londres, 1999, p. 20

٧. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 106؛ وكذلك M. Brown, *Understanding illuminated manuscripts: a guide to technical terms*, Malibu, CA/London 1994.

٨. مثلاً مخطوط باريس رقم 181 BnF arabe (FIMMOD 31).

٩. توجد لذلك استثناءات: فالسطر الأعلى (أو سطر الرأس) لا يستعمل ويستخدم «كأشكُف». ففي مصحف مجموعة ناصر خليلي للفن الإسلامي بلندن رقم 4 QUR يضم التشطير منهجياً ثلاثة سطور يُحدِّد أعلاها الطرف الأعلى للخطِّ الصاعد ويقوم إذن بدور الأشكُف (D. James, *After Timur*, Londres, 1992, p. 42,

مخطوطًا تُسخَّ على أساس ١١ سطرًا في الصفحة باارتفاع ٢٥ سم، سيكون الناتج إذاً $25 / (11 - 1) = 2,5$ سم لكل سطر. وتُطابق هذه النتيجة «وحدة التشطير». وسمح لنا حساب هذه القيمة من توضيح خصوصية أبعاد كل من مجموعتين خطيتين مترابطين من المصاحف القديمة B2 و D1^{١٠}. وتبدي بعض المخطوطات للعيان خاصية أن تكون قد كُتبت (ولو أن ناسخها عادةً واحد) بطريقتين أو أكثر تُظهر اختلافًا في الحجم يمكن إدراكه، ومن بين أشهر نماذجها مخطوطات المصاحف، وعلى الأخص تلك التي تضمّنت شرحًا أو ترجمةً، ونُسخ «بُزدة» البوصيري. وفي هذه الحالات يجب تسجيل وحدة تشطير كل حجم منها.

نماذج التشطير

تختلف نماذج التشطير، وبعبارة أخرى «الرُشوم التي تُشكلها أسطر التشطير»^{١١} على نحو ظاهر داخل العالم الإسلامي، وعلى الأخص في العصر الذي ساد فيه استخدام الرُق. وفيما بعد، كما سنرى، أدى إدخال أداة سمحت بعمل تشطير المخطوطات الورقية بطريقة عملية، إلى التوحيد النسبي للنماذج. فالشطور الأفقية التي توجّه الكتابة هي «موجّهات النص»، وكان على الشاّخ أن يجعلوا الكتابة إما أن تتركب فوق هذه الشطور وإما أن تستريح عليها. ومع ذلك فإن «موجّهات النص» هذه لم تكن مرسومة دائمًا؛ ففي المغرب كان الخطّان الراسيان اللذان يُحدّدان المساحة المكتوبة من الصفحة هما غالبًا الإشارات الوحيدة التي يُقرّها الناسخ.

ويجب أن تكون نتيجة عمليّة التشطير غير ظاهرة ما أمكن ذلك، وفي الحدود التي تمكّن الناسخ من استخدامها: وقد عُرفت أساليب تترك آثارًا مرئية على الحامل (رصاص القلم والمِداد على سبيل المثال)، غير أن التشطير البارز، الذي لا يُدرك بسهولة، كان الأكثر تفضيلًا (شكل ٦٣). وهذه الطريقة كانت تُتيح تسطير جانبي الحامل دفعة واحدة؛ ويُطلَق على الأثر الغائر الذي تُخلّفه الأداة «القلم»، بينما تحمل العلامة البارزة اسم «الجذر». ويتطلّب التشطير بالمِداد أو القلم الرصاص بالمقابل، أن

B2، مختلف تسميات الخطوط العباسية المبكرة، مثلا

F. Déroche, *Cat. I/1 ou Abbasid*: في D1،..

.tradition

D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 105. ١١

F. Déroche, «A propos d'une série de ١٠

manuscripts coraniques anciens», *Mss du MO*,

p. 102 - 103; «The Qur'ân of Amâjûr», *MME*

5; 1990 - 1991, p. 61 - 62, Chart I



يتم ذلك في كل جانب على حدة ، وهو مأخذٌ على هذه الطريقة يُعوّضه إمكانية تغيير خط الترسيم بين الوجه والظهر عند الاقتضاء .

وتتطلب دراسة مخطوط ما إذا أن نلاحظ بعناية الآثار التي تحملها الأوراق : ففي الواقع يمكن للاختكاكات والضغوط الناتجة عن استعمال المخطوط أن تُشبه في تخفيف بُروز التسطير ، على الأخص على الورق . إن ملاحظة « الثلمات » و « الجدور » المتخلّفة تتطلب أحياناً توضيحاً خاصاً . وكما أشرنا إلى ذلك فيما سبق ، فمن حقنا أن نفترض أن التسطير تمّ تنفيذه بناءً على أسس يكشف عنها إخراج الصفحة : فاختيار عدد الأسطر وارتفاع كل منها (أو « وحدة التسطير ») أو أيضاً / العلاقة بين عرض المساحة المكتوبة من الصفحة وارتفاعها لم تُترك بالطبع للارتجال . إذا فمن المهم أن نُسجل وبدقة كل هذه العناصر التي يمكن أن تُتيح الفهم الأمثل للاهتمامات الجمالية للتساخ . ومع ذلك ، فقد ينشج عن قص أطراف المخطوطات خلال عملية التجليد تحويراً لأبعاد الأوراق ممّا يقلل من إمكانية إيجاد علاقة بين الشكل وحجم المساحة المكتوبة .

تسطير المخطوطات العربية الإسلامية

لقد استخدّم التساخ المسلمون التسطير منذ القرن الأول للهجرة / السابع للميلاد ، كما سبق أن ذكرنا . وسيكون إذا من الغرابة أن نلاحظ الآن الغياب المفرد لآثار التسطير من أغلب المصاحف الرقّية المكتوبة بالخط العباسي القديم^{١٢} : ومع ذلك فإنّ انتظام الكتابة يجعلنا نفترض أنّ التساخ استخدّموا أسلوباً لتوجيه السطور ، ولكن لم يتبق منه أي أثر^{١٣} . فهل مُحي هذا النظام ؟ ويحتفظ كتاب في الغزب بوصفة لحير

manuscripts and their milieux, Part I», *Ars Orientalis* 20 (1990), p. 115
التسطير للزخارف إضافة كذلك إلى عدم الانتظام الطفيف لقاعدة الحروف هو البرهان على عدم وجود تسطير إطلاقاً للنص ، وأما أكل الناسخ على نظره الشخصية . ولا تبدو لنا هذه الحجة قاطعة : فالتسطير لا يعني استخدام المسطرة ، والسطر المخطوط على الرق (أو الورق) ليس إلا مُوجّهاً لا يمنع تحريك اليد قليلاً أو كثيراً عنه . ويبدو لنا =

١٢ . هناك ظاهرتان تعارضان مع هذا الوضع الشائع يجب أن نشير إليهما هنا : (١) المخطوطات المنسوخة على الرق المصبوغ (وبخاصة حالة المصحف الأزرق) تظهر آثار نظام كامل للتسطير ؛ (٢) إبقاء المزوقين في أغلب الأحيان على التسطير المُهَيَّئ للزخارف على المخطوطات التي تفتقد من جهة أخرى إلى التسطير .

١٣ . تبعاً لما ذكره ويلين E. Whelan, «Writing the Word of God: Some early Qur'anic

خاصّ للتشطير يمكن مَحْوُهُ بِلُبَابِ الحُبْرِ بعد اسْتِخْدَامِهِ^{١٤}. وفي مجال المخطوطات بالحرف العربي، كان الِوَرَقُ هو المادّة الأكثر انْتِشَارًا منذ تَأْرِخٍ قديم، الأمر الذي يمكن أن يَشْرَحَ نَجَاحَ الأساليب التي تَتَرَكُ علامةً بارِزةً، وعلى الأخصّ للـ «مِسْطَرَّة».

التشطير البارز

اسْتُخْدِمَ كُلُّ من السَّنِّ الجاف (الْمِنْحَت) ^{١٥} أو الظَّفَر ^{١٦} - مع المِسْطَرَّة أو بدونها - مع حَوَامِلٍ مختلفة من الِوَرَقِ والِرَّقِ. وفي إطار معارفنا الحالية، لا نمتلك مُؤَشِّرًا على أَنَّ / التُّشَاخَ المسلمين اسْتَعَلُّوا المِيزَةَ التي يَتَقَدَّمُها السَّنُّ الجاف (الْمِنْحَت) لتشطير عَدَدٍ من الأوراق المتطابقة دَفْعَةً وَاحِدَةً، بحيث تَحْصُلُ الِوَرَقَةُ الأولى على ثَلَمَاتٍ عميقة، في حين لا يَكَادُ يُرَى أثرها على الِوَرَقَةِ الأخيرة؛ وكان ذلك مُمارَسَةً شَائِعَةً في أوروبا. ومن ناحيةٍ أخرى، فإنَّ الأدوات (الآلات) المُسْتَخْدَمَةَ للتشطير البارز تُتِيحُ عَمَلًا تَنَوُّعَ كبيرٍ للخُطُوط، كما تَظْهَرُ أَشْكَالٌ دائرية للزُّخَارِفِ. ومن هنا، فإنَّ التُّشَاخَ يَتِمَتَّعُونَ بِخُرَيْفَةٍ كبيرة، كما أَنَّ تَصْنِيفَ التَّرْسِيماتِ يمكن أن يُقَدِّمَ دون شك نتائج مُهِمَّةً؛ غير أنَّ الأبحاث في هذا المجال ما تَزَالُ في بداياتها فيما يَخْصُصُ المخطوطات بالحرف العربي. ونُشِيرُ في مَعْرُضٍ كلامنا إلى طَرِيقَةٍ أخرى بدائية، تَتَرَكُ أَثَرًا بارِزًا: تعتمد على طي الِوَرَقَةِ تَبَعًا لِمُزُور الجانب الرأسي المقابل لهايش الطُّرَّة (الهائش الخارجي) (التشطير بالطّي). وعادةً ما يُخَلَّفُ تَشْطِيرُ الرِّقِ بَينَ جاف (مِنْحَت) «شَكَات» أو ثَقُوبًا اسْتُخْدِمَتْ في عَمَلِ التَّشْطِيرِ^{١٧}.

طريقة في التشطير أشار إليها العلمي ونصح عند تنفيذها بالاحتراس من تمزيق الورقة، يقول: «إذا ظفر فلا يمس ظفرك به حيث يهشم الورقة، ولو مآلاً» (F. Rosenthal, *The technique and approach of Muslim scholarship*, p. 11).

١٧. تظهر وخزات في المخطوطات المكتوبة على الورق في مصنفين، متحف الفن الإسلامي ببرلين: Inv. Nr. I. 42/68 (Museum für islamische Kunst Berlin, Katalog 1979, 2 éd., Berlin - Dahlem, 1979, p. BnF arabe 418 (F. وباريس. 9 - 11, n°1, et pl. 1

= فضلًا عن ذلك أن مقارنة بين تقنيات التذهيب والتشخ ليست وثيقة الصلة بالموضوع حتى ثبت في المسألة.

١٤. M. Dukan, *La réglure des manuscrits hébreux au Moyen Age*, Paris, 1988, p. 15 - 16؛ المصدر هو A. Piémontois, *De secretis libri septem*, l. V, Lyon, 1558, p. 316.

١٥. استعملت العديد من المعادن: بعضها مرن (مثل الرصاص، والفضة... إلخ)، يمكن أن يترك على الحامل آثارًا قد تفسد بالهواء.

١٦. لم نستطع التعرف على التشطير المرسوم بالظفر: وهو

ونظراً لأنَّ وُضِعَ هذه الشُّكَّات يكون على حافة هامش الطَّرة ، فإنَّه عادةً ما يختفي عند القيام بعملية القَصِّ .

المِسْطَرَّة

وهناك أداة أخرى تُحْلَفُ آثاراً بارزة استُخْدِمَت بكثرة في المخطوطات الورقية ، هي «المِسْطَرَّة»^{١٨} ، وهي عبارة عن قالب من الورق المقوَّى - وقد يكون أحياناً من الخشب - تُنَبَّتُ عليه أشلاك ذات ثُخاناتٍ مُتَعَيِّرَةٍ تُوافِقُ حُدُود المِساحة المكتوبة من الصَّفحة ومُوجَّهات النَّصِّ . يَضَعُ النَّاسِخُ «المِسْطَرَّة» على الورقة التي سَيَسْتَخْدِمُها ويَضَعُط طول الأشلاك بإنهايمه - الذي يكون قد غلَّفه مُسَبِّقاً عند الاقتضاء بخرقة حتى لا تَنَسَخِ الورقة - وبهذه الطَّريقة يُظْهَرُ على الصَّفحة بُرُوزاً خفيفاً (شكل ٦٣) . ويَضَعُ بعضُ النَّاسِخِ بطريقةً مُنْتَظِمة المِسْطَرَّة في ظَهر أوراق الكُرَّاس ، في حين كان نُسَّاخُ آخرون ، دون شك ، يُسْطَرُّون على التَّوالي كلَّ ورقة مُزْدَوِجَةً : ويمكننا ملاحظة هذا التَّفَاوُت بتسجيل الوَضْع الخاصِّ للثَّلَم والجُدُور في مختلف الكُرَّاسات . واستُخْدِمَ «المِسْطَرَّة» أَمْرٌ سَلِسٌ للغاية ، فيستطيعُ مُسْتَخْدِمُها أن يُعَدَّ نُظْماً لِلتَّسْطِيرِ في غاية التَّعْقِيدِ ويُطَبِّقُها بسهولة وبسرعة على العَشْرَات من الكُرَّاسات ؛ ويستطيعُ النَّاسِخُ ، عند الاقتضاء ، أن يُضَيِّفَ بواسطة سِرٍّ جاف (مِنْحَت) على سبيل المثال سُطُوراً إضافية (تَنَحَّدُثُ عن التَّسْطِيرِ الْمُخْتَلَطِ) . إنَّ التَّسْطِيرَ الأساسي لِنُسخة «تَحْمِيس بُزْدَةِ البُوصِيرِي» المحفوظة في باريس برقم BnF ar. 6072 أُنجِزَ بـ «مِسْطَرَّة» ، ثم عَمَدَ النَّاسِخُ إلى عَمَلِ خَطَّينِ رَاسِيَيْنِ بَسْرٍ جاف (مِنْحَت) لِيُحَدِّدَ المَكَانَ المُخَصَّصَ لِلشَّرْحِ^{١٩} ؛ واستُخْدِمَت طَريقةٌ مِثْلُةٌ في مَخطُوط بروكسل رقم BR 1991 الذي حُدِّدَت فيه مَوَاضِعُ العَنَاصِرِ / الرُّخْفِيَّةِ بِسِرٍّ جاف (مِنْحَت)^{٢٠} . وتَشْتَمِلُ بعضُ المَخطُوطات الشَّعرية الفارسية التي دَرَسَتْها باولا

٢٥٨

1) Islamic art, acc. no. 1973. «Déroche, Cat. I/2, p. 128 - 129, n°535 et pl. I) ويبدو أنها مرتبطة بإعداد الزخارف .

عثماني عند : U. Derman, «Hat», dans Sabanci

koleksiyonu, Istanbul, 1995, p. 23, A.

FiMOD 3. .١٩

FiMOD 195. .٢٠

١٨ توجد مِسْطَرَّة قديمة (من القرن السابع عشر أو الثامن

عشر) مَصْوَرة في : NEW YORK 1994, p. 127, fig.)

88 (New York, Metropolitan Museum of Art,

أورستِّي Paola Orsatti على عمودين ، وحتى أربعة أو ستة عواميد مُخَصَّصة لكتابة الشعر ويحيط بها عمودان أصغر أو أيضًا سطور هاشية في وَضْع مائل ^{٢١}. هكذا تُظهِر نُسخة «خَمْسَة» نِظامي ، المؤرَّخة سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م ، والمحفوظة في جنيف في مكتبة Bibliotheca Bodmeriana 523 ، ثلاثة عواميد ^{٢٢}. وفي المؤلفات التي تَمزُج بين النثر والشعر مثل «نِجَارِستانِي مُعِينِي» مَحْطُوط 62 Accademia dei Lincei, Caetani بروما ، تَشتمَل تَرْسِيمَةُ التشطير المعمولة بـ «المِسطَرَة» على عَمُودَيْن وهامِشَيْن ، غير أنَّ النَّاسِخَ لم يَلْتَزِم بها إلَّا عند كِتَابَةِ المقاطع الشَّعرية ^{٢٣}.

٢٥٩

تَفْصِيْلَاتُ أُخْرَى لِلتَّشْطِيرِ

لم تكن الطُّرُق التي وَصَفْنَاهَا لِلتَّوْهي طُرُقُ التَّشْطِيرِ الوحيدة التي عَرَفَهَا النَّسَاحُ ، فقد اسْتَحْدَمُوا ، كما رأينا ، كذلك المِداد أو رِصَاص القَلَم . وهكذا تَحْتَفِظُ قِطْعَةُ المَصْحَفِ الموجودة في باريس برقم BnF ar. 328 c (من نهاية القرن الأول الهجري/ السَّابع الميلادي) بِتَشْطِيرِ المِداد في وَجْهِه وظَهَر الأوراق التي خُطَّت فيها مَوَاجِهَات النَّصِّ والخطَّ الرأسي لهامِش الطُّرَّة ^{٢٤}. ولم تَحْتَصَّ هذه الطَّرِيقَةُ فَقَط بالعَصْرِ القَدِيم ، فقد لجأ إليها نَاسِخُ المَصْحَفِ السُّودَانِي (BnF ar. 5388) في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ^{٢٥}. وأحيانًا ما كانت الخُطُوطُ المُمَدَّدة (الأسلاكُ الثَّحَاسِيَّة) ظَاهِرَةً جَدًّا في الوَرَقِ المُتَنَجِّجِ في العَالَمِ الشَّرْقِي مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى الكِتَابَةِ الأَفْقِيَّة ، وهذا لَا يَعْني أَنَّ تكون هذه طَرِيقَةُ التَّشْطِيرِ بِمعنى الكلمة ، وإنَّما قد تكون مَحْضُورَةً في النَّسِخِ المُخَصَّصَةِ لِلدَّرْسِ .

٢١. P. Orsatti, *op. cit.*, p. 73.

٢٢. F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 60 - 61, n°4.

٢٣. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 51, fig. 341.

٢٤. P. Orsatti, «Epigraphes poétiques de

manuscripts persans», dans *Mss du MO*, p. 73

- 75.

وَصْفُ التَّسْطِيرِ : بعض الملاحظات

لم يكن رَسْمُ التَّسْطِيرِ مُتَمَاثِلًا . فبالإضافة إلى الاختلافات التي يَفْرِضُهَا اخْتِيارُ تَقْنِيَةٍ أو أُخْرَى ، تَتَفَاوَتُ الطَّرِيقَةُ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا تَنَاوُلُ الْأَوْرَاقِ لِإِكْمَالِ عَمَلِيَةِ التَّسْطِيرِ : فنجد في بعض المخطوطات أَنَّ كُلَّ وَرْقَةٍ كَانَتْ تُسَطَّرُ بِالتَّابَعِ ، فِي حِينِ تَجِدُ فِي بَعْضِهَا الْآخَرُ أَنَّ كُلَّ وَرْقَةٍ مُزْدَوِجَةٌ مَبْسُوطَةٌ قَدْ تَمَّ تَسْطِيرُهَا . وَكَانَ الْغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الْعَمَلِيَةِ ، فِي الْحَالَةِ الْأُولَى ، تَرْكُ أَثَرِ بَارِزٍ أو غَائِبٍ عَلَى كُلِّ الْأَوْرَاقِ مُتَشَابِهٍ فِي وَضْعِهِ ، سِوَا فِي وَجْهِ الْوَرْقَةِ أو ظَهْرِهَا : وَمَخْطُوطُ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 5976 ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ ، هُوَ أَنْشُودٌ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ^{٢٦} . وَفِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ ، سَجَّلَ الشَّخْصُ الْمَنُوطُ بِهِ الْعَمَلُ الْخُطُوطَ مِنَ الْجَانِبِ نَفْسِهِ عَلَى نِصْفِي الْوَرْقَةِ الْمُزْدَوِجَةِ ، وَعِنْدَ اسْتِخْدَامِ سِنِّ جَافٍ (مِنْخَتٍ) فَإِنَّهُ يُتَبَحُّ إِمْكَانِيَّةَ خَطِّ مُوْجَّهَاتِ النَّصِّ دُونَ وَضْعِ خَلٍّ لِلِاسْتِثْمَارِ مِنْ جَانِبٍ إِلَى آخَرٍ مِنَ الْوَرْقَةِ الْمُزْدَوِجَةِ ، مِثْلَمَا هِيَ حَالَةُ قِطْعَةٍ مُصَحَّفٍ إِسْتَانْبُولِ رَقْمِ TIEM SE 362 (عَلَى الرَّقِّ) أو فِي مُصَحَّفٍ مَجْمُوعَةٍ نَاصِرِ خَلِيلِي لِلْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِلَنْدَنِ رَقْمِ QUR 89 و 89A (عَلَى الْوَرَقِ)^{٢٧} . وَيَبْدُو ، فِي الْمَقَابِلِ ، أَنَّ اسْتِخْدَامَ «الْمِشْطَرَةِ» فَرَضَ إِعْدَادَ كُلِّ مَنْ نِصْفِي الْوَرْقَةِ عَلَى حِدَةٍ ، وَبُجَرَدَ اكْتِمَالُ الْكُرَّاسِ وَطَائِهِ فَإِنَّ خُطُوطَ التَّسْطِيرِ الْمَوْجُودَةَ عَلَى الْوَرْقَةِ الْمُزْدَوِجَةِ الْمَبْسُوطَةِ تَصْبِحُ مَعْكُوسَةً تَبَعًا لَوْضْعِهَا فِي النُّصْفِ الْأَوَّلِ أو الثَّانِي مِنَ الْكُرَّاسِ : هَذَا مَا حَدَّثَ فِي مَخْطُوطِ سْتِرَاسْبُورْجِ رَقْمِ BNU 4252 حَيْثُ تَظْهَرُ «الثَّلَمُ» فِي ظَهْرِ الْأَوْرَاقِ مِنْ ١ إِلَى ٥ مِنَ الْكُرَّاسَاتِ ، ثُمَّ فِي ظَهْرِ الْأَوْرَاقِ مِنْ ٦ إِلَى ١٠^{٢٨} .

وَلَوْصِفَ نُظْمُ التَّسْطِيرِ الْبَارِزِ^{٢٩} فَإِنَّ تَأْشِيرًا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَافَقَ مَعَ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ بِأَخْذٍ فِي الْإِعْتِبَارِ اتِّجَاهِ الْقِرَاءَةِ الْخَاصَّ بِهَا . وَهَكَذَا فَالْعَلَامَةُ > تُشِيرُ إِلَى وُجُودِ الثَّلَمِ فِي وَجْهِ الْوَرْقَةِ الْمَعْنِيَةِ ، وَالْعَلَامَةُ < تَعْنِي وُجُودَهَا فِي الظَّهْرِ . وَتَكُونُ النَّتِيجَةُ أَنَّ

٢٦. FiMMOD 172. على ترسيمة التسطير في كل أوراق الكراسية، ويمكن

أن ينجز التسطير في كل ورقة أو في كل ورقة

مزدوجة (D. Muzerelle, Vocabulaire, p.)

(104).

٢٧. F. Déroche, Abbasid tradition, p. 160.

٢٨. FiMMOD 196.

٢٩. أو «طريقة التسطير»، وهو «المسار المتبع للحصول

التَّزْيِيبُ الطَّبْعِيُّ لِلْأَوْرَاقِ سَيَتَعَدَّلُ وَسَنَقْرَأُ التَّرْسِيمَةَ مِنَ الْيَسَارِ إِلَى الْيَمِينِ : فِيهِ التَّوَالِي
الْقَائِلِي < < < < / > > > > تُوجَدُ الثِّلْمُ فِي الظُّهْرِ مِنْ أَوَّلِ الْكُرَّاسِ إِلَى آخِرِهِ .
وَلَوْصِفُ كُرَّاسٍ خُمَاسِيٍّ تُوَجَّدُ فِيهِ الثِّلْمُ فِي الْوَجْهِ فِي نَصْفِهِ الْأَوَّلِ ، بَيْنَمَا تُوَجَّدُ فِي
الظُّهْرِ فِي نَصْفِهِ الثَّانِي يُسَجَّلُ : < < < < / > > > > (تُوَجَّدُ الْأَوْرَاقُ ١-٥ عَلَى
يَمِينِ إِشَارَةِ مُنْتَصَفِ الْكُرَّاسِ ، وَالْأَوْرَاقُ ٦-١٠ عَلَى الْيَسَارِ) .

إِخْرَاجُ الصَّفْحَةِ

المفاهيم المختلفة لإخراج الصفحة

نَعْنِي بهذا الاسم تَوْزِيع التَّرَكِيبَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى الصَّفْحَةِ : إِذَا فَالْكِتَابَةُ
مَعْنِيَةٌ وَكَذَلِكَ الْهَوَامِشُ وَالرَّحَارِفُ وَأَيْضًا الْعِلَاقَاتُ بَيْنَ مُخْتَلَفِ هَذِهِ الْعَنَاصِرِ . وَتُعِينُنَا
دِرَاسَةُ التَّسْطِيرِ عَلَى الْإِحَاطَةِ بِمَشْرُوعِ النَّاسِخِ (أَوِ الْمُرْسِنِ) ، وَلَكِنْ مِنْ الْمَهَمِّ أَنْ نَوْسِّعَ
مَجَالَ الْبَحْثِ لِيَشْمَلَ مَجْمُوعَ الصَّفْحَةِ وَأَيْضًا الصَّفْحَتَانِ الْمُتَقَابِلَتَانِ اللَّتَانِ تَظْهَرَانِ عِنْدَ
فَتْحِ الْمَخْطُوطِ ، إِذْ يَبْدُو أَنَّهَا أُحْدِثَتْ بَعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ مِنْ جَانِبِ صُنَاعِ الْكِتَابِ ، وَمِنْ
نَاحِيَةِ أُخْرَى ، فَإِنَّ اخْتِمَالَ حَدُوثِ تَعْدِيلٍ فِي تَوَازُنِ الْمَجْمُوعِ فِي أَغْقَابِ قِصِّ الْهَوَامِشِ
لَا يَجِبُ أَنْ يُقَلَّلَ مِنْ شَأْنِهِ : مِنْ هُنَا يَبْدُو التَّعْقِيدُ الْغَرِيبُ لَتَحْلِيلِ إِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ .
وَنَجِدُ مُشْكِلَةً حَجْمَ الْمَخْطُوطَاتِ ، الَّتِي خُصِّصَتْ لَهَا بَعْضُ الْبُحُوثِ الْقَلِيلَةِ ،
مَطْرُوحَةً كَذَلِكَ . وَقَدْ تَمَكَّنَّا أَنْ نَحْصُلَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ النَّتَاجِ ذَاتِ الْمَعْرِى عَنْ
الْعُصُورِ الْحَدِيثَةِ الْأَفْضَلِ تَوْثِيقًا . هَكَذَا يُظْهِرُ تَحْلِيلُ الْمَجْلَدَاتِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْ وَرْشَةِ
طُوبَقْبُوسَرَايِ بِإِسْتَانْبُولَ بَيْنَ سَنَتَيْ ٩٢٨هـ / ١٥٢٠م وَ ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م وَجُودَ
ثَلَاثَةِ أَحْجَامٍ ٣٠ (١٦ × ٢٥ سم ، ٢٥ × ٣٥ سم ، ٣١ × ٤٤ سم) . وَتَوْحِي الْفَقْرَةُ
الَّتِي أَوْرَدَهَا ابْنُ النَّدِيمِ ، وَالَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي بَدَايَةِ هَذَا الْفَصْلِ ، بِأَنَّ مَفْهُومَ الْحَجْمِ كَانَ
قَدْ اكْتَمَلَ بِالْفِعْلِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ / الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ .

/ ملاحظات عامة

المصادر النصية

يؤد عالم المخطوطات لو يقابل إشارات عن هذه القضية الدقيقة في المصادر العربية الإسلامية. وفي الوقت الحاضر، بالرغم من وفرة الأدب المتعلق بالخط وفي نطاق أقل بالتصوير، يوجد نص واحد يُقدّم لنا عناصر الإجابة. نغني بذلك وصفه إخراج الصفحة التي نقلها لنا القلّوسي، وهو أديب أندلسي عاش في النصف الثاني للقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وأشارت إلى هذا النص وترجمته إيفيت سوفون Yvette Sauvan^{٣١}: «الطّرة السفلى في الطول تخرج على طي الكاغد، فهو الإمام. وصورة إخراجها أن تفتح الضابط في طرفي الصفحة مُقتديًا بالخط من الطي وتَنقُط نُقطتين وتصلهما بالمشطرة، فإذا أخرجت السفلى أخرجت عليها العليا وليس يخفى عليك صورة ذلك، واجعل الطّرة العليا من العرض في خط الطّرة السفلى من الطول نقطة ودع السفلى إلى آخر، وإن شئت قوّزتها في الخط الأسفل، وأخرجها كالعليا بنقطة وقسمت ما بين النقطتين بقسمين متساوين وجعلت الحدّ نقطة تُخرج عليها خطًا مُستقيمًا إلى الطّرة العليا، ولا يُخرج ذلك إلا بـ «الشّيحة» وهي نوعان: تامة ومختصرة؛ فـ «التامة» أن تزيد على النقطة التي جعلت بين القسمين نصف دائرة على خط الطّرة السفلى ثم تجعل مركز الضابط ابتداء دائرة يكون حيث يلتقي نصف الدائرة مركزها وتديرها على اليمين وعلى الشمال بحيث يلتقي الخطان مع النصف الذي وضعت أولًا [كذا] انقط فيه نقطة وأدر فوقها نصف دائرة ثم أدره من الجانب الآخر بحيث يتداخل القوسان، انقط نقطة - وتلك النقطة موازية للنقطة التي في وسط نصف الدائرة الأولى - فيصل بينهما يخرج لك خط مُستقيم على هذه الصورة؛ فهذه صورة «الشّيحة» التامة. وأما «المختصرة» فهي أن تدير نصف دائرة ثم تفتح الضابط عليه حتى تكون الفتحة قدره، ثم اجعل طرفه مركزًا وأدر بتلك الفتحة دائرة ثم افعل

تركيب المداد، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، لندن - مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٩٩٧، ١٥-٣٤. [يقدم المترجم بالشكر الجزيل إلى السيدة M.-G. Guesdon على تفصيلها بتزويده بصورة ضوئية للنص التام لكلام القلّوسي حول عمل المشطرة].

٣١. مخطوط باريس رقم BnF arabe 6844، ورقة ١٢٠، انظر: Y. Sauvan, «Un traité à l'usage des scribes à l'époque nasride», dans *Mss du MO*, p. 49 - 50. وانظر كذلك إبراهيم شبوح: «مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون

كذلك من الطرف الآخر بحيث يلتقي القوسان وأنقُط فيه نُقْطَة وصلها بنُقْطَة وَسَطِ النِّصْفِ الأوَّلِ يخرج خَطٌّ مُسْتَقِيمٌ على هذه الصُّورَة ، فإذا أخرجْتَ الطُّرُزَ بما ذكرت حَصَرْتَ وَقَسَمْتَ بالضَّابِطِ حتى يَصْدُرَ لك العَدْدُ الذي تُريدُ ؛ وإن شِئْتَ أن تُخرجَ الشُّفْلَى كما تَقَدَّمُ ثم تُثَقِّبُ بالإِزْرَةِ في نُقْطَة الطُّرَّةِ العُلْيَا من العَرْضِ على خَطِّ الطُّرَّةِ الشُّفْلَى من الطُّولِ وتَنْقُطُ الطَّاقَتَيْنِ ثم تَفْتَحُ الزَّوْجَ وتصل النُّقْطَة الشُّفْلَى على النُّقْطَة العُلْيَا خَطًّا يَنْتَهِي به حَدُّ الطُّرَّةِ العُلْيَا من الطُّولِ ، وتخرج العُلْيَا في الطُّولِ كما تَقَدَّمُ من الشُّفْلَى نَظِيرَتَهَا وتقسِمُ من الثُّقْبِ إلى حيث يَنْتَهِي من ذلك الخَطُّ ، واجعل الباقي من الصَّفْحَةِ الطُّرَّةِ الشُّفْلَى . وإن شِئْتَ عملها بَفَتْحَةٍ واحدة فأخرج الطُّرُزَ الأَرْبَعَ كما تَقَدَّمُ وخُذْ نِصْفَ الفَضَاءِ في مَوْضِعٍ آخَرَ وَعِدِّ فيه نِصْفَ الأَسْطَارِ بَفَتْحَةٍ ما بالضَّابِطِ وأَسْقِطْ واحداً أبداً لأنَّ المُعْتَبَرُ هو الأَصْوَاءُ ، فحيث انْتَهَيْتِ بالعَدَدِ أَدِرْ دَائِرَةً واجْعَلِ المِشْطَرَةَ على ظهرها إلى نُقْطَة الطُّرَّةِ العُلْيَا من العَرْضِ وخُطَّ خَطًّا مُسْتَقِيمًا فحيث تَلْتَقِي مع الخَطِّ الحَاجِزِ ، ذلك هو ضَوْءُ القُطْرِ الذي تُريدُ . فمثال ذلك أَنَّا نريك أن تقسمِ مِشْطَرَةً من أحدِ عَشْرِينَ سَطْرًا ، فلتأخُذْ نِصْفَ الضَّوْءِ الذي تُريدُ أن تكون فيه ثم تَفْتَحِ الضَّابِطِ بَفَتْحَةٍ أَقَلِّ من ضَوْءِ السَّطْرِ في التَّقْدِيرِ وتعد عشرة أسطار وتُدِيرُ الدَّائِرَةَ كما تَقَدَّمُ على هذه الصُّورَة ، وإن شِئْتَ جعلت خَطِّي نِصْفِ الفَضَاءِ دائِمًا طرفيه خَطَّيْنِ على الخِلَافِ وَتَبَيَّنَتْهُ كل خَطٌّ منها بأي فَتْحَةٍ شِئْتَ بالعَدَدِ الذي تُريدُ أوَّلًا وآخِرًا ، فَإِنَّ الخَطَّ الذي هو نِصْفُ الفَضَاءِ يَنْقَسِمُ بالعَدَدِ الذي تُريدُ فُخْذُ منه الضَّوْءِ الذي هو تَطَلُّبُ وقسم المِشْطَرَةَ وَصُورَةَ ذلك ؛ وليست الأعمال فيها تقف عند غاية فليَكْتَفِ منها بما تَقَدَّمُ ذكره .

ويبدو أنَّ نَقْلَ النَّصِّ لم يكن تامًّا ، وأنَّ قِسْمًا من وَصْفِ العملية قد أَهْمِلَ دون شكٍّ أو حُورٍ . ورَغْمَ نَقْصِ هذه الوُصْفَةِ ، فإنَّها تُعَدُّ مع ذلك الدَّلِيلَ على أَنَّهُ كانت تُتَدَاوَلُ في أَوْسَاطِ الشُّشَاخِ [في المَغْرِبِ والأَنْدَلُسِ] إِشَادَاتٌ مُعَيَّنَةٌ عن بِنَاءِ المِيسَاخَةِ المكتوبة من الصَّفْحَةِ بِوَاسِطَةِ آلاتِ (أدوات) شَائِعَةِ الِاسْتِعْمَالِ . ونأمل أن نجد نُصُوصًا أُخْرَى تُكْمِلُ هذه المعلومة .

ملاحظة المخطوطات

تُبيِّنُ لنا ملاحظة المخطوطات تَوْضِيحَ الطَّرِيقَةِ التي يَشْغَلُ بها تَرْزِيسُ مَحْطُوطٍ مُعْتَنَى به وكتابه فَرَاغًا بَيِّنَتْ نِسْبَهُ العامَّةُ وتَقْسِيمَاتُهُ الفَرْعِيَّةُ انْطِلَاقًا من مِقْيَاسِ تَنَاسُبٍ مُحَدَّدٍ بِدِقَّةٍ .

وقد طُبِّقَتْ هذه المحاولة ، السَّهْلَةُ التَّنْفِيزُ ، على مَخْطُوطِ باريس رقم BnF Suppl. per. 226 الذي حَقَّقَ فيه شَهْرِيَارُ أَذْلُ Chahrayar Adle هُويَّةُ هذا المِقياسِ الرَّئيسِ الذي ما هو إِلَّا نِقَاطٌ مُتَكَرِّرَةٌ هِيَ ، كما نَعْرِفُ ، أَساسُ البِنَاءِ الكَالِيجِرَافِيِّ لِلْمَخْطُوطِ . وفيما يَخُصُّ صَفَحَاتِ / النَّصِّ أَظْهَرَ أَذْلُ Adle كَيْفَ أَنَّ أَشْلُوبَ المِقياسِ الذي حَدَدَهُ يَتَوَافَقُ مع «العَنَاصِرِ المَرْسُومَةِ»^{٣٢} ، في حين يَزْتَكِرُ الخَطُّ على قِيَمَةِ النُّقْطَةِ المَرْسُومَةِ بِسَنِّ القَلَمِ على الوَرَقِ وَاِنتِقَالِهَا الرَّاسِي فِي مَسَافَةٍ تُعَادِلُ عَرْضَها . وهكذا ، يَمَكِنُ لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ التي تُعَرِّفُ شَيْئًا ثَابِتًا أَن تَكُونَ ، بِشَكْلِ ما ، مَخْرَجًا مُشْتَرَكًا بَيْنَ مُخْتَلَفِ عَنَاصِرِ الكِتَابِ .

النَّسَبُ البَارِزَةُ

تُوضِّحُ الأُمَثِلَةُ السَّابِقُ ذَكَرَها أَهَمِّيَّةُ البِنَاءِ الهَنْدَسِيِّ فِي إِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ . وَيُوكِّدُ لَنَا فَخْصُ المَخْطُوطَاتِ نَفْسِها أَنَّ صُنَاعَ الكِتَابِ كَانَتْ بِخُوزَتِهِمُ الأَدَوَاتُ الأَسَاسِيَّةُ لَعَمَلِ الأشْكَالِ : فَتَشْطِيرُ زَخْرَفَةِ الوَرَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ قِطْعَةِ المُصْحَفِ المَحْفُوظَةِ فِي إِسْتَانْبُولِ بِرَقَمِ TIEM SE 7 (مِنْ القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيِّ / الثَّاسِعِ المِيلَادِيِّ) نُفِّذَ قِسْمٌ مِنْهُ بِالْبِرْكَارِ . وَأَمَّا المِشْطَرَةُ ، وَهِيَ مِنْ بَيْنِ الأَدَوَاتِ الصَّرُورِيَّةِ لِلْخَطِّ ، فَإِنَّها لَا تُسْتَعْدَمُ فَقَطْ فِي تَخْطِيطِ مُوجَّهَاتِ النَّصِّ ، وَأَمَّا أَيْضًا فِي تَحْقِيقِ الوَصْلَاتِ بَيْنَ «حَاءٍ» وَ«مِيمٍ» كَلِمَةِ «الرَّحْمَنُ» فِي «البِسْمَلَةِ» فِي بَعْضِ المَصَاحِفِ المَغْرِبِيَّةِ والأَنْدَلُسِيَّةِ^{٣٣} .

إِنَّ مَبِيلَ الجُمهُورِ المُتَّقِفِ الوَسِيطِ لِلأَلْعَازِ حَتَّى ، كَمَا اقْتَرَحَ ذَلِكَ قَالِيرِي بُولُوزَانِ Valery Polosin ، الفَنَّانِينَ عَلَى إِعْدَادِ تَرَائِينَ اسْتَعِيدَتْ نِسْبِها مِنْ أَشْكَالٍ لَافِتَةٍ لِلنَّظَرِ^{٣٤} . وَكَانَ التَّسَاخُ أَنْفُسَهُمْ مُزَهِّفِي الحِسِّ لِقَضَايَا التَّوَاظُنِ : فَإِذَا كَانَتْ أَعْبَادُ الأَوْرَاقِ تَرْتَبِطُ جُزْئِيًّا بِعَوَامِلٍ خَارِجِيَةٍ فَإِنَّ إِخْرَاجَ الصَّفْحَةِ يَكْشِفُ أَكْثَرَ عَنْ اخْتِيَارَاتِ

illuminated Arabic manuscripts», *Manuscripta Orientalia*, 1/2, 1995, p. 19;
««All is numbers»? An unknown numerical component in the design of medieval Arabic manuscripts», *Manuscripta Orientalia*, 5/1, 1999, p. 7 - 11.

٣٢. Ch. Adle, «Recherche sur le module et le tracé correcteur dans la miniature orientale I», *Le monde iranien et l'islam*, 3, 1975, p. 96.

٣٣. مثلا مخطوط باريس رقم BnF arabe 386 (F.) (Déroche, *Cat. I/2*, p. 33, n°299).

٣٤. V. Polosin, «To the method of describing

النَّاسِخ . فإذا كان النَّاسِخُ مُحْتَرِفًا أو خَطَّاطًا فَإِنَّهُ قَادِرٌ ، دون شك ، على الاهْتِدَاءِ إلى الأبعاد الصَّحِيحَةِ ، ولكن من المُؤَكَّد أَنَّهُ كان يَتَوَقَّرُ على الوسائل الصُّرورية - المادِّية والنَّظَرِيَّة - لبناء فَرَاغِ المِسَاحَةِ المكتوبة من الصَّفْحَةِ .

ولم تَسْمَحِ الأبحاثُ عن نِسَبِ هذه المِسَاحَةِ في المَخْطوطات العربيَّة الإسلاميَّة بتَقْدِيمِ جَوْهَرِيٍّ إلى الآن . فإِضافةً إلى مُلاحَظَاتِ شهریار أدل Chahrayar Adle التي ذكرناها فيما تَقَدَّمَ ، فإنَّ دِرَاسَةَ مجموعة من المَصَاحِفِ التي تعود إلى القرن الثَّالثِ الهجري/ الثَّاسِعِ الميلادي أَوْضَحَتْ لَنَا تَكَرُّرَ نِسْبَةِ $0,66$ (بعبارة أخرى $3/2$) بين ارتفاع المِسَاحَةِ المكتوبة وارتفاع الصَّفْحَةِ^{٣٥} . وهناك شكلان مُستطيلان يَلْتَمِتان الانْتباه : مُستطيلُ الذَّهَبِ ومُستطيلُ فيثاغورس . يتألَّفُ المُستطيلُ الأوَّلُ من القِطْعَةِ AB فيخَدُّدُ القِطْعَةَ AM على الحَظِّ العمودي Ax ، وعلى ذلك تُساوي القِطْعَةُ AM نصف القِطْعَةِ AB ($AB/2 = AM$) . ونَضَعُ عندئذٍ أحدَ سِنِّي البُرْكارِ على النُّقْطَةِ M والسَّنِ الآخرَ على النُّقْطَةِ B ، ونَشْنِدُ على Ax القِطْعَةَ MC المساوية للقِطْعَةِ MB ($MB = MC$) . ولا يَبْقَى سِوَى أَنْ نَضَعُ D على نِصْفِ الحَظِّ المُستقيم By الموازي لـ Ax ، بحيث يكون BD مساويًا AC ($AC = BD$) . وتكون نِسْبَةُ العَرْضِ إلى الطُّولِ في هذا المُستطيل ABCD هي $0,618$ (في حين تكون نِسْبَةُ الطُّولِ إلى العَرْضِ $1,618$) . وتكون نِسْبَةُ العَرْضِ إلى الطُّولِ في مُستطيل فيثاغورس $3/4$ أي $0,75$ (والنَّسْبَةُ العَكْسِيَّةُ الطُّولِ إلى العَرْضِ تساوي $1,333$) .

وَتُوجَدُ طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِلْحُصُولِ على شَكْلِ لَافِتٍ لِلنَّظَرِ عن طريقِ الحُطُوطِ القُطْرِيَّةِ . يكون الشَّكْلُ الابتدائي فيها مَرَبِّعًا ضِلْعُهُ a : ونُطَوِّرُ المَرَبِّعَ إلى مُستطيلٍ يَساوي طُولُهُ حَظَّ قُطْرِ المَرَبِّعِ . ومع المُحَافَظَةِ على العَرْضِ a نَرَسِمُ مُستطيلاتٍ جَدِيدَةً يُساوي طُولُهَا حَظَّ قُطْرِ المُستطيلِ السَّابِقِ الحُصُولِ عليه . فالضِّلْعُ الكَبِيرُ في الشَّكْلِ الأوَّلِ يُساوي ناتجَ عَرْضِ a مضروبًا في الجَذْرَ التَّوْبَعِي لـ 2 (أي $\sqrt{2} a$) ؛ ويُعَادِلُ الضِّلْعُ الكَبِيرُ في الشَّكْلِ الثَّانِي $3 \div a$ والثَّالِثُ ... إلخ . وسنُلاحِظُ أَنَّ العِلاقَةَ بين a و $2 \div a$ هي العِلاقَةُ بين قُطْعَتَي الوَرَقِ $A3$ و $A4$ اللّذين نستخدمهما الآن : حيث يُساوي طُولُ الورقة حَظَّ قُطْرِ المَرَبِّعِ الذي تُساوي أضلاعُه العَرْضِ .

وفي الممارسة العملية يجب أن يأخذ عالم المخطوطات في اعتباره بعض التّقريب في إنجاز نساخ العُصور الوسطى لإخراج الصّفحة ، وكذلك التّغيرات المتّصلة بالحامل نفسه ، من مثل إنكماش الرّق .

وأوصى المتخصّصون في المخطوطات اللاتينية بالتّسامح في فُرُوق في حُدود ٢٪ بالنسبة إلى التّسب المحسوبة بصرّامة . وهكذا فإنّ الفارق المُعادل لمُسْتطيل الذّهب الذي قيمته الصّحيحة 1,618 يتراوح بين 1,586 و1,650^{٣٦}.

خارج القِسْمة	القيمة القصوى	الأشكال الجديدة بالملاحظة
١	٠,٩٨/١,٠٢	مُرَبَّع
١,٢٣٦	١,٢١١/١,٢٦٠	مُسْتطِيلَا ذَهَب متجاوران بطولهما
١,٣٣٣	١,٣٠٧/١,٣٥٩	مُسْتطِيل فيثاغورس
١,٣٦٨	١,٣٤١/١,٣٩٥	مُسْتطِيل فيثاغورس ومُسْتطِيل الذّهب متجاوران بطولهما
١,٤١٤	١,٣٨٦/١,٤٤٢	مُسْتطِيل على شكل $\sqrt{2}$ axa
١,٥	١,٤٧٠/١,٥٣٠	مُرَبَّع مُسْتطِيل فيثاغورس
١,٦١٨	١,٥٨٦/١,٦٥٠	مُسْتطِيل الذّهب
١,٧٣٢	١,٦٩٨/١,٧٦٦	مُسْتطِيل على شكل $\sqrt{3}$ axa
٢	١,٩٦٠/٢,٠٤٠	مُرَبَّع المُرَبَّع

وَيَتَطَلَّبُ هذا المجال البَحْثِي أن يُسْتَعْلَ باخْتِرَاس : فإِضَافَةً إلى أَنَّهُ كانت هناك صِيَغٌ أُخَرى قابِلةٌ لِلِاسْتِخْدَام ، فالجَدْوَلُ السَّابِقُ يُظْهِرُ وَجُودَ تَدَاخُلٍ يُمْكِنُ أَنْ يُوقَعَ عَالَمُ المَخْطُوطَات في خَيْرَةٍ . ومن النَّاحِيَةِ العَمَلِيَةِ ، فعند اخْتِيار مَخْطُوطٍ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُراجِعَ بِسَهولَةٍ إِذَا ما كانَ يَجِبُ أَنْ نَسْتَمِرَّ بِهذهِ المُقارَبَةِ إلى الأمام بِقِسْمَةٍ / طُولِ الشَّكْلِ المعْنِي على عَرَضِهِ : فنَحْصُلُ حينئِذٍ على خَارجِ قِسْمَةٍ يُمْكِنُ مُقارنته بما يُظْهِرُ في الجَدْوَل ، مع الأخذ في الاعتبار بالتّسامح في نسبة الـ ٢٪ التي أَشَرْنَا إليها سَالِفًا .

٣٦. أشار جاك لومير إلى هذه القِيَمِ ، وكذلك إلى تلك التي تظهر في الجدول التالي ، J. Lemaire, *Introduction*, p. ،

وحدات القياس

عَرَفَ الشَّائِخُ فِي الْعَرَبِ الْوَسِيطَ النَّسَبِ الَّتِي تَحَدَّثْنَا عَنْهَا، وَكَانُوا يَرْسُمُونَ مِسَاحَاتٍ مُسْتَعِينِينَ بِأَدَوَاتٍ مِثْلَ الْبُرْكَارِ وَالْمِسْطَرَةِ. وَقَدْ يَحْدُثُ لَهُمْ أحيانًا كَذَلِكَ أَنْ يُهَيَّيُوا تَرْسِيمَتَهُمْ لِلتَّسْطِيرِ بِإِذْخَالِ وَحْدَاتٍ قِيَاسٍ مُسْتَحْدَمَةٍ فِي الْوَسِيطِ الَّتِي نَشَأُوا فِيهِ. وَيُمْكِنُ لِلْمُلاحِظِ أَنْ يَجِدَ، إمَّا فِي أَحَدِ الشُّطُورِ الْمُحَدَّدَةِ لِمِسَاحَةِ الصَّفْحَةِ أَوْ فِي سَطْرَيْنِ، الْقِيَمَ الْمُتَّفِقَةَ مَعَ أَحَدِ هَذِهِ الْقِيَاسَاتِ الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي عَصْرِهِ وَإِقْلِيمِهِ مُحَدَّدَيْنِ. إِنْ هَذَا التَّوَجُّهُ فِي الْبَحْثِ لَمْ يُسْتَعْلَ حَتَّى الْآنَ أَبَدًا فِي دِرَاسَةِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، بِاسْتِثْنَاءِ مَقَالٍ لِفَالِيرِي بُولُوزَانِ Valery Polosin يتناول، فِي الْحَقِيقَةِ، التَّزْيِينَ^{٣٧}. يَجِبُ إِذَا عَلَى عَالِمِ الْمَخْطُوطَاتِ أَنْ يَكُونَ مُتَنَبِّهًا إِلَى هَذَا الْاِحْتِمَالِ، وَلَكِنْ، وَكَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ جَاك لِمِيرِ Jacques Lemaire، أَنْ يَظَلَّ كَذَلِكَ مُتَنَبِّهًا جَدًّا عِنْدَ تَفْعِيلِ هَذِهِ الْمَقَارَبَةِ.

تَرْتِيبُ الشُّطُورِ

تُظْهِرُ أَقْدَمُ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ، وَهِيَ الْمَصَاحِفُ الْمَكْتُوبَةُ بِالْخَطِّ الْحِجَازِيِّ الَّتِي تُورَثُ بِالنِّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْأَوَّلِ / نِهَاجَةِ الْقَرْنِ السَّابِعِ - بَدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ لِلْمِيلَادِ (شَكْل ٦٤) أَنَّ الشَّائِخَ الْأَوَائِلَ اخْتَارُوا الشُّطُورَ الطَّوِيلَةَ كَمَا يُوضِّحُهُ مَخْطُوطُ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 328 a وَمَخْطُوطُ لَنْدَنِ رَقْمِ BL Or. 2165^{٤١}. وَحُوفِظَ كَذَلِكَ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَخْطُوطَاتِ غَيْرِ الْقُرْآنِيَّةِ كَمَا نُشَاهِدُهُ فِي أَوَّلِ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُؤَرَّخَةِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ / الثَّانِعِ الْمِيلَادِيِّ^{٤٢}. وَفِيمَا بَعْدَ ظَلَّ

Safadi, LONDRES 1976, p. 20.

٤١. نَشْرُ أُنْدَرِيسِ قَوَائِمِ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُؤَرَّخَةِ مِنَ الْقَرْنِ

الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ / الثَّانِعِ الْمِيلَادِيِّ فِي G. Endress,

«Handschriftenkunde», GAP I, p. 281

وَكَذَلِكَ F. Déroche, «Les manuscrits arabes

datés du III-/IX- siècle», REI 55 - 57, 1987 -

1989, p. 343 - 379.

٣٧. V. Polosin, «Frontispieces on scale

canvas in Arabic manuscripts», *Manuscripta*

Orientalia, 2/1, 1996, p. 5 - 19.

J. Lemaire, *op. cit.* ٣٨.

٣٩. انْظُرْ هَامِشَ ٣.

٤٠. W. Wright, *Facsimiles of manuscripts*

and inscriptions, pl. LIX; M. Lings et Y. H.

التقليد الخاص بالمخطوطات بالحرف العربي في الإجمال وفيها لهذا النموذج و، كقاعدة عامة، كانت الأسطر ثابتة في مجموع نسخة واحدة. وأثبتت التجارب التي أجراها بولوزان Polosin حول كثافة النص، في الأمثلة التي درسها، أن عدد الحروف في السطر وفي الصفحة ظل مستقرًا نسبيًا^{٤٢}. وإن كانت توجد اختلافات أو فروق لهذه القاعدة يجب أن يُشار إليها.

وأدخل الشعر استثناءً على ترجيح السطور الطويلة: بسبب طريقة بنائه وعلى الأحص وجود القوافي، فتأقلم لذلك مع وضع يوضح العناصر المتواترة فيه. كذلك فإننا نجد / بكثرة أبياتًا مرتبة على عمودين أو أكثر (شكر ٦٥)؛ حيث أدخل فيما يبدو، في مجال الثقافة الفارسية «جدول» لتعيين توزيع العناصر النصية^{٤٣}. ورُتّب النص كذلك أحيانًا على عواميد في المخطوطات العربية المسيحية، ولكن لأغراض مغايرة تمامًا^{٤٤}.

وكقاعدة عامة، كانت سطور الكتابة متعامدة على هامش مؤخر الصفحة؛ وبعبارة أخرى، كانت أفقية (شكل ٤٠ و ٦٤). وتظهر مع ذلك استثناءات تتعلق بالدرجة الأولى بالمخطوطات الشعرية (الدواوين): فالختارات الفارسية المحفوظة في باريس برقم BnF suppl. per. 1473 تشتمل على ثلاثة أعمدة، تشتمل عمومًا الملائق لهامش الطرة (صدر الكتاب) على سطور مائلة؛ واعتمد التوجه نفسه، ولكن على أحد الأعمدة هذه المرة، ناسخ نسخة «عزليات» كاتبي (باريس، BnF Suppl. per. 1776) مع كتابة سطر عمودي على يسار ضبط المساحة المكتوبة من الصفحة^{٤٥} (شكل ٦٦). وقام النساخ، فيما يتعلق بخصيص أخرى، باختيار السطور المائلة. وإذا كانت «الأحاديث» مع ترجمتها الفارسية المنظومة يمكن أن ترتبط بالتقاليد الشعرية^{٤٦}، فإننا

٤٤. تمثل نسخة من كتاب الحاوي الكبير أنموذجًا لذلك (باريس رقم BnF arabe 181 (FiMMOD 31)).

٤٥. F. Richard, PARIS 1997, p. 99, n°53 et p. 98, n°52.

٤٦. Ibid., p. 175, n°120 (Paris, BnF arabe 6063)؛ وأيضًا مخطوط الرياض، مجموعة فرفور ١٥/٤ (الرياض ١٩٨٦، ١٨٠ - ١٨١، الرقم ١١٤).

٤٢. V. Polosin, «Arabic manuscripts: Text density and its convertibility in copies of the same work», *Manuscripta Orientalia* 3/2 (1997), pp. 3-17.

٤٣. P. Orsatti, *loc. cit.*؛ وأيضًا «Le manuscrit et le texte: éléments pour une interprétation du maxlas dans la poésie lyrique persane», dans *Scribes*, p. 291 وانظر كذلك فصل «ترويق المخطوط» في الكتاب الذي بين أيدينا.

نجد بالمقابل أن نسخة «شرح الحِكم العطائية» للبرنوسي (تونس، المكتبة الأحمدية ١٢٣٢٠/٣٦١٦) تَمَيَّزُ بالكتابة المائلة لمجموع النص^{٤٧}.

وعندما يُخَطَّطُ النَّاسِخُ لِكِتَابَةِ نَصٍّ ثَانٍ أو حتى ثَالِثٍ في الهامش، فإنه يُجَهَّزُ لِأَجْلِ ذلك «مِسْطَرَّةً»، فَيُظْهِرُ تَنْسِيقَ الصَّفْحَةِ تَكْنِيْفًا مع مُتَطَلِّبَاتِ الْفَرَاغِ الرَّهِيدِ بعض الشيء، وتكون السُّطُورُ الْمُتَوَقَّعةُ لهذه التَّصُوصِ مائلة في العُمُوم، وإن لم تكن هذه هي القاعِدةُ دَائِمًا. ومُضْحَفٌ بَارِيس رقم BnF ar. 4955 الذي يَصْخَبُهُ تَفْسِيرٌ كُتِبَ نَصُّهُ على سَطُورٍ مائلة خُطَّتْ بـ «المِسْطَرَّة» تَبَعًا لِتَخْطِيطِ رَاغِي الشُّكْلِ الْكَامِلِ لِلصَّفْحَةِ^{٤٨}.

٢٧٠

التَّغْيِرَات

بَحَثُ التَّنَاسُخِ فِي فَتْرَةٍ مُبَكَّرَةٍ، خِلَالِ النُّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ / التَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ، أو بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، عن وسيلةٍ لِتَقْلِيصِ الْمِسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي الْمَصَاحِفِ الْمُنْشُوخَةِ بِخَطِّ ذِي نِسَبٍ صَغِيرَةٍ يُشَارُ إِلَيْهَا الْآنَ بِالرَّمْزِ EI^{٤٩}: وَيَتَمَيَّزُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَصَاحِفِ الْمَكْتُوبَةِ بِهَذَا الْأَسْلُوبِ بِأَنَّ أَحَدَ سَطُورِ الصَّفْحَةِ، غَالِيًا السَّطْرُ الْأَوْسَطُ، لَا يَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى عَدَدٍ / قَلِيلٍ مِنَ الْحُرُوفِ فَقَطْ، يَنْمِشُ بِشَغْلٍ قِوَامِ الْفَرَاغِ خُطُوطَ تَرْبِطَ بَيْنَهَا مُعَالَى فِي طُولِهَا. وَرُبَّمَا كَانَتْ طَرِيقَةً مِنْ هَذَا النَّوعِ هِيَ الَّتِي قَامَ بِتَنْفِيزِهَا نَحْوَ سَنَةِ ٤٠٠هـ / ١٠١٠م بَعْضُ نُسَاخِ الْمَخْطُوطَاتِ الْفِقْهِيَّةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِالْقَيْرَوَانِ وَالَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا يَوْسُفُ شَاخْتِ Joseph Schacht، فَالْعَدِيدُ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي فَخَّصَهَا هَذَا الْعَالَمُ تُظْهِرُ ضَبْطًا لِلْأَسْطُرِ يَقْطَعُهُ إِلَى قِسْمَيْنِ مُتَسَاوَيْنِ سَطْرًا - أو جزءًا من سطر - تُرِكَ فَاَرَعًا، دُونَ أَنْ يُوجَدَ مَعَ ذَلِكَ أَيُّ سَقَطٍ فِي النَّصِّ^{٥٠}. وَسَمَّحَتْ تَقْنِيَةُ «الْمُنْشَقِّ»، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى خَاصَّةٌ بِإِطَالَةِ السَّطْرِ الْأَسَاسِيِّ الَّتِي يَصِلُ حُرُوفُ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ بَعْضُهَا بَعْضًا (وحتى بعض الحُرُوفِ الْمُتَفَرِّدَةِ) بِهَذَا النَّوعِ

187

٤٧. إبراهيم شيوخ: المخطوط، رقم ٤٧.

٤٨. Cat. I/2, p. 141 - 142, n°558؛ انظر أيضًا

٥٠. J. Schacht, «On some manuscripts in the libraries of Kairouan and Tunis», *Arabica*,

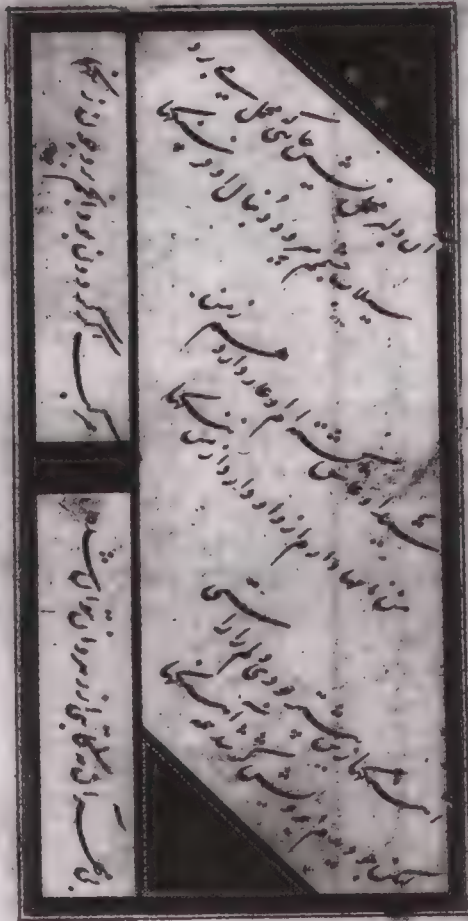
14, (1967), p. 225.

٤٧. إبراهيم شيوخ: المخطوط، رقم ٤٧.

٤٨. Cat. I/2, p. 141 - 142, n°558؛ انظر أيضًا

٥٠. J. Schacht, «On some manuscripts in the libraries of Kairouan and Tunis», *Arabica*,

٤٩. لم تنشر إلى يومنا هذا صورة من هذا النوع من إخراج



٦٦. ترتیب نصّ علی اعمدة فی خطوط مائلة . خطّ نستعلیق .

هراة سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥-١٤٧٦ م . باريس BnF suppl. persan 1776، ورقة ٢ .

من التَّركيب^{٥١}. فنجد أنَّ سَطْرًا أو أكثر (أحيانًا السَّطر الأوسط، وأحيانًا السَّطر الأوَّل والسَّطر الأخير وأحيانًا بالتَّوفيق بينها) يَشْتَمِل على عَدَدٍ صَغيرٍ من الحُرُوف، مُقابل وُجُودٍ مَشْقيٍّ مُهمٍّ وحتى أكثر من مَشْقيٍّ.

واشْتَعَلَ التَّنَاسُخُ كذلك إمكانيَّةَ تَغْيِيرِ نِسْبِ الحِطِّ وحتى أَشْلُوبِهِ من سَطْرِ إلى آخر. ونجد أوَّلَ شَاهدٍ على ذلك في المَصْحَفِ المَحْفُوظِ في مَكْتَبَةِ شَيْسْتَرِيَّتِي بِدَبْلِن بِرَقْمِ CBL 1438 والمُؤَرَّخِ بِسَنَةِ ٥٨٢هـ/١١٨٦م^{٥٢}، الَّذِي بُنِيَ تَرْكِيبُهُ على أَنَّ مَجْمُوعَتَيْنِ مِنَ السُّطُورِ الصَّغِيرَةِ الحَجْمِ تَسْبِقُ وتَلْحَقُ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ بِخَطٍّ ذِي نِسْبٍ كَبِيرَةٍ. وَلَا تَتَطَلَّبُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَيُّ تَدْرِجٍ بَيْنَ مَكُونَاتِهَا المَخْتَلِفَةِ، خِلَافًا لِمَخْطُوطِ المَكْتَبَةِ الوُطْنِيَّةِ بِتُونِسِ رَقْمِ 3357^{٥٣} أو مَخْطُوطِ المَكْتَبَةِ الصَّادِقِيَّةِ بِتُونِسِ رَقْمِ 263/10441^{٥٤}، على سَبِيلِ المِثَالِ؛ وَهِيَ لَا تَخْتَلِطُ إِطْلَاقًا بِالعَنَواوِينَ والتَّزْوِيسَاتِ أو أَيِّ طُرُقٍ أُخْرَى تُنَظِّمُ انْتِسَابَ النَّصِّ وَتَقْوُدُ القَارِئَ.

عَدَدُ السُّطُورِ فِي الصَّفْحَةِ

يَخْتَلِفُ عَدَدُ سَطُورِ الصَّفْحَةِ بَيْنَ مَخْطُوطٍ وَآخَرَ بِشَكْلِ كَبِيرٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ لَا نَجِدَ أَيَّ انْتِظَامٍ فِي مَخْطُوطٍ وَاحِدٍ، حَتَّى وَإِنْ أَعَدَّ النَّاسِخُ تَسْطِيرًا لَهُ. وَأَحَدُ أَقْدَمِ أُمُثَلَةِ المَخْطُوطَاتِ المُسَطَّرَةِ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مُصْحَفٍ بَارِيسِ رَقْمِ BnF ar. 328 a، يَتَرَاوَحُ عَدَدُ سَطُورِهَا بَيْنَ ٢٢ وَ٢٦ سَطْرًا فِي الصَّفْحَةِ. وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُمَيِّزَ تَطَوُّرًا فِي تَقْلِيدِ

٥١. مذهب (مخطوط يعود إلى سنة ١٢٠٥/١٦٠١م).

٥٢. نفسه، ١٦، واللوحه؛ وبخصوص كتابة هذا التفسير المنسوخ في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م، فإنَّ الاستشهاد بالآية ٢٤ سورة النساء، تتمايز بناءً على تغيير أسلوب الخط. ونجد الطريقة نفسها في تفسير نسخته في سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م عثمان بن الحسين الوراق (راجع أمين فؤاد سيد. المخطوط، اللوحة ٧).

٥٣. انظر الصُّور عند D. James, *Qur'ans of the Mamluks*, London 1988, pp. 92-98.

٥٤. وعلى هذا النحو، فإن المشق تقنية لا أشلُوبٌ في الكتابة. ويظهر هذا المعنى في شروحات نقدية في غالب الأحيان واردة في المصادر العربية (مثلاً عند الصولي: أدب الكتاب، تحقيق الأثري، ومراجعة الألويسي، القاهرة، ١٣٤١/١٩٢٢، ٥٥-٥٦)؛ وأشار ابن النديم إلى المشق باعتباره أسلوباً (المرجع السابق، نشرة فلوجل، ٦؛ نشرة نجد، ٩؛ ترجمة Dodge، ١١).

٥٥. D. James, *Q. and B.*, p. 35, n°20.

٥٦. إبراهيم شيوخ، المرجع السابق، ٢٢، واللوحه بالألوان. فالصِّغَ الدينية والأحاديث كُتبت بمخطوط

المخطوطات الإسلامية يُفَضَّلُ أكثر فأكثر الأعداد الفردية. حَقًّا إِنَّ إمكانية امتلاك سَطْرٍ أَوْسَطٍ هُوَ وَرَقَةٌ رَابِعَةٌ لِإِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ : فَنَجِدُ أَنَّ نَاسِخَ قِطْعَةٍ مُصْحَفٍ إِسْتَانْبُولِ رَقْمِ 362 TIEM SE، السَّابِقِ ذَكَرَهُ، وَجَدَ نَفْسَهُ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى تَنْفِيزِ صَفْحَاتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْأَلْوَانِ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ / وَرَقَةٌ ٨ ظ، بِسَبَبِ اخْتِيَارِهِ لِكِتَابَةِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ سَطْرًا فِي الصَّفْحَةِ. وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ السَّطْرَ الْأَوْسَطَ (السَّطْرَ الثَّالِثَ) فِي مُصْحَفِ أُولُجَايَتُو (مَخْطُوط مَكْتَبَةِ الْجَامِعَةِ بِلِيَتْسِجِ رَقْمِ XXXVII Universitätsbibliothek KI) الْمَكْتُوبِ بِالْمِدَادِ الذَّهَبِيِّ مَنَحَ مَحْوَرًا قَوِيًّا لِإِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ بِتَمَامِهَا.

273

الْهَوَامِشُ

لقد جعلنا السُّطُورَ السَّابِقَةَ نَسْتَشِفُّ أَهَمِّيَّةَ الْهَوَامِشِ . وهذا الجزء من الصَّفْحَةِ مُهَدَّدٌ دَائِمًا نَتِيجَةُ التَّلْقِيبِ الْمُكْتَفٍ لِلصَّفَحَاتِ وَالتَّرْمِيمِ السَّيِّئِ الَّذِينَ يُسَبِّبَانِ أَضْرَارًا مُنْتَظِمَةً وَحَتَّى الصِّيَاعِ الْكُلِّيِّ لِلْهَوَامِشِ . وفي هذه الحالة فَإِنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ نُعِيدَ بِنَاءَ إِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ كَمَا يَوْضُحُهُ تَمَامًا مُصَحِّحًا الْمَكْتَبَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ بِلَنْدَن رَقْمَ BL Or. 2165 ومَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوِطْنِيَّةِ رَقْمَ BnF ar. 324 حَيْثُ إِنَّ النَّصَّ الْآنَ مُلَامِشٌ لِحَاقَةِ الْوَرَقَةِ . وَمِنَ الصَّعْبِ الْقَوْلُ إِذَا كَانَ التُّشَاخُّ الْمُسْلِمُونَ ، مِنْذُ الْبَدَايَةِ ، قَدْ بَدَأُوا بِتَرْكِ هَوَامِشٍ مُنَاسِبَةٍ : فَلَا يَتَوَفَّرُ لِأَقْدَمِ قِطْعِ الْمَصَاحِفِ فِي وَضْعِهَا الْحَالِي إِلَّا فَرَاغٌ صَغِيرٌ فِي الْحَيْطِ الْخَارِجِيِّ لِلْمَسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ مِنَ الصَّفْحَةِ ، وَلَكِنْ جِبَابٌ أَنْ نَأْخُذَ فِي الْإِعْتِبَارِ التَّمْزِيقِ الْمُمْكِنِ لِلْأَوْرَاقِ .

ومهما يكن من أمر فقد اكتشف صنّاع الكتاب مُبَكِّرًا جدًّا إمكاناتِ الهوامِش في تلقّي إشاراتٍ إضافية للنصّ^{٥٦}. وأحيانًا ما كانت تُوجد أقدمُ تَرايِن المصاحِف في الهامِش - غالبًا في الهامِش الخارجِي (هامِش الطَّرة) ولكن أحيانًا أيضًا في الهامِش الدَّاخِلِي - حيث تكون أكثر وضوحًا وتَمَلَأ هكذا بِطَريقة مُرضية دَوْر العَلامَة . وفيما

Déroche, S. Noja Nosedá, *Le manuscrit arabe 328 (a) de la Bibliothèque nationale de France.*

٥٦. لا تسمح حالة أقدم المخطوطات العربية، والمصاحف أن نعرف إذا ما كان لها هوامش جدية بهذا الاسم أم لا. (انظر على سبيل المثال W. Wright, *Facsimiles of manuscripts and inscriptions*, pl. LIX; F.

بعد ، استخدم المصوِّرون أحياناً هذا الفَراغ بطريقة مُذهِشَةٍ تماماً . وهي تُقدِّمُ في النُّسخ الخَزَائِنِيَّةِ مَجَالاً للاختيار للمُزَيَّنِينَ والمُزَخْرَفِينَ ، حيث سَمَحَتْ - بوجه خاص - التَّقْنِيَّةُ المعروفة بـ *vassali* [وَصَالِي] باستخدام أُوْرَاقٍ مُزَخْرَفَةٍ في غَايَةِ التَّنَوُّعِ^{٥٧} (شكل ١٥) .

ولم تكن الهَوَامِشُ مع ذلك مَيْدَاناً للمُزَيَّنِينَ والمُصَوِّرِينَ فقط : فقد رَحَّبَتْ دائماً بالتَّقَايِيدِ والحَوَاشِي والتَّغْلِيقاتِ . ويمكن للتَّاسِخِ من البداية أن يَتَوَقَّعَ هذه الإضافات ، ولكنها تَتَوَافَقُ في الأغلب مع قرار أو احتياج القارئ . وبالرَّغْمِ من أنَّ بعضَ المؤلِّفِينَ القُدَمَاءِ ، مثل العَلَمَوِيِّ ، طَالَبُوا بِتَحْدِيدِ عَدَدِ التَّقَايِيدِ الهَامِشِيَّةِ لِتَجَنُّبِ امْتِلَاءِ الصَّفْحَةِ بِالكَتَابَةِ^{٥٨} ، فَإِنَّ بعضَ المَخْطُوطَاتِ تُظْهِرُ غَزْوَاً حَقِيقِيّاً لِكُلِّ المِشَاخَةِ المُتَاحَةِ . وَتَتَمَيَّزُ نُسْخَةُ كِتَابِ «أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارِ التَّأْوِيلِ» (المَحْفُوظَةُ فِي مَرْكَرِ الْمَلِكِ فَيَصِلُ بِالرِّيَاضِ بِرَقْمِ ٤٢٤٩) بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي غَزَتْ فِيهَا الْكَتَابَةُ هَوَامِشَهَا / بَحِثْ لَا يُمْكِنُ تَبَيُّنُ شَكْلِ إِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ . وَتَتَمَيَّزُ نُسْخَةُ مِنْ «لَوَائِحِ» جَامِي (لندن BL Add. 16820) بِإِحْكَامِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي قِيَدَتْ بِهَا تَغْلِيقاتُهَا الهَامِشِيَّةُ بِحِثْ بَدَتْ كَتَجْوِيدِ حَقِيقِيٍّ لِلخَطِّ^{٦٠} .

بَعْضُ نَمَازِجِ إِخْرَاجِ الصَّفَحَاتِ

لِلْأَسْبَابِ الَّتِي طَرَحْنَاهَا فِيمَا سَبَقَ ، لَا يُمْكِنُ الْآنَ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ أَثْمَلَةِ إِخْرَاجِ الصَّفَحَاتِ حَتَّى نَقْطِي لَمَحَّةً عَنِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي أَفَادَ مِنْهَا الشُّاسُخُ مِنَ الْفَرَاغِ الْمُتَاحِ أَمَامِهِمْ . وَتَطْرُحُ الْمَخْطُوطَاتُ الْمُصَوَّرَةُ أَوْ الَّتِي بِهَا عَدَدٌ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَالْأَشْكَالِ مُشْكَلاتٍ خَاصَّةً تَبْعُدُ عَنِ مَا يُمْكِنُ أَنْ نَتَنَاوَلَهُ هُنَا . وَالْأَمْثَلَةُ الَّتِي اخْتَفَظْنَا بِهَا

٥٧. انظر فصل «الحوامل : الورق» . A. Gacek, McGill, p. 92, ١٢٢٦هـ/١٨١١م

٥٨. 100/3 n° (و شكل 29) .

٦٠. M. I. Waley, «Illumination and its

functions in Islamic manuscripts», Scribes,

p. 104 و شكل 8؛ ويبدو أنَّ هذا النوع من إخراج

الصفحات عُرِفَ فيما بعد شعبية نسبية في الطباعات

الحجرية .

٥٧. انظر فصل «الحوامل : الورق» .

٥٨. ذكرها روزنتال F. Rosenthal, op. cit., p. 18.

٥٩. الرياض ، ١٩٨٦ ، ٨٢ - ٨٣ ، ح. ١٨ . وقد أعاد

جاشيك إبراد صفحة من «خلاصة الحساب» للعالمى

ملكوت حواشيه بالهوامش والتصحيحات (مخطوط

مونتريال رقم McGill BWL 230 المنسوخ سنة

مُتَّبَعَةً في الأساس من نُسخ مُعْتَنَى بها (خَزَائِنِي)، ولكنها تشتمل كذلك على بعض التزكيات التي تظهر في النسخ المتواضعة الصنع.

ذكرنا فيما سلف بعض الإخراجات الخاصة للصفحات. وتُظهِر عملية «تجويد الخط» القديمة أن الاهتمام بجمالية الصفحة قد بدأ مُبَكَّرًا جدًا. وتُقدِّم قطعة المصحف المحفوظة في إستانبول برقم TIEM SE 362 الدليل على أن التأسيس لا يأخذ في اعتباره سوى صفحة واحدة في الوقت نفسه^{٦١}؛ ولم تبدأ العناية بالصفحتين المتقابلتين إلا متأخرًا، كما تكشف عنه محاولات بدأت على استيحاء في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي لضبط توازن نهاية المصحف. وتُشْهِدُ قِطْعَةً من مُصْحَفٍ تعود إلى هذه الفترة (إستانبول 2002 TIEM SE، ورقة ٤٥ - ٧) على الجهد الذي بذله التأسيس لجعل عناوين السور في وضع متماثل على أربع صفحات متقابلة، حتى وإن لم يدفع التزيين هذا الفعل إلى نهايته^{٦٢}. وظل التأسيس بتحقيق هذا الغرض على الأخص حتى وجد التعبير عنه بطريقة فريدة في المصاحف العثمانية أو المستوحاة منها. لقد نجح نساخ مخطوطات إستانبول رقم 469 TIEM ومجموعة ناصر خليلي للفن الإسلامي بلندن رقم 33 QUR^{٦٣} والمكتبة الوطنية بتونس رقم 14246، في إظهار الكلمة أو الكلمات نفسها مكتوبة بالمداد الأحمر على الشطر نفسه للصفحة اليمنى والصفحة اليسرى في نفس الوضع النسبي بالنسبة للمحور المار بمؤخر الصفحة (شكل ٤٠)؛ وفي سورة الشعراء (رقم ٢٦) كانت متتاليات كاملة من النص تظهر بطريقة متماثلة^{٦٤}.

/ إن هذا النموذج الأخير يُقِيمُ دَوْرَ إخراج الصفحة في المحاولات التي قام بها النساخ المسلمون لتسوية صناعة المخطوطات. وتتركز المعالجة التي جئنا على وصفها على تقطيع النص القرآني إلى وحدات متساوية الأبعاد: وقد نفَّذَ هذا العمل بنجاح

Islamic art, 4], Londres, Azimuth editions, 1999, p. 121, n°40.

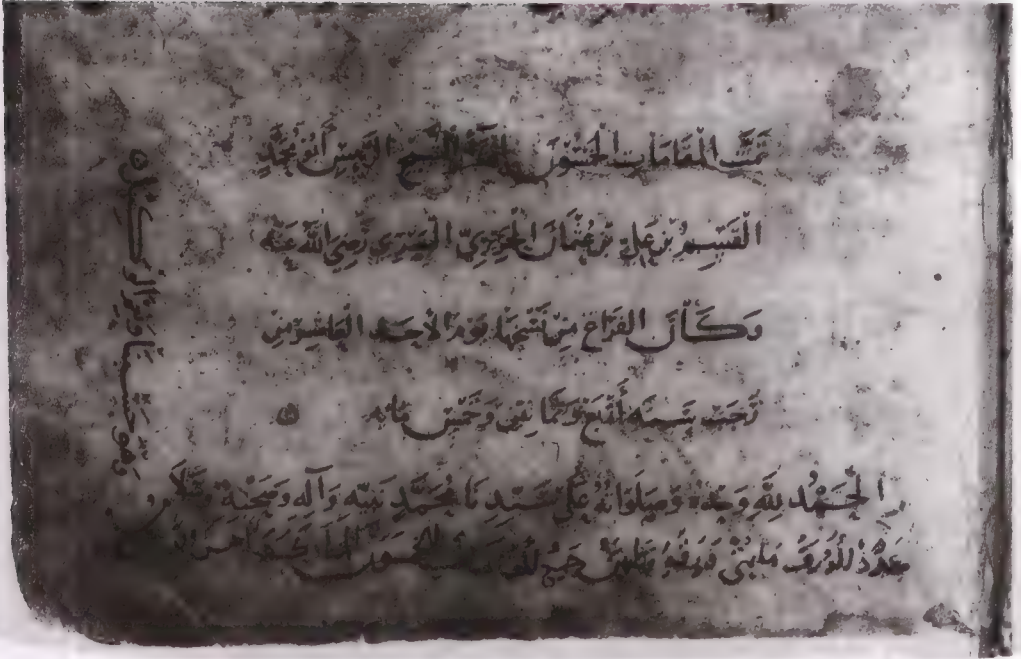
F. Déroche, *op. cit.*, (I primi sessanta anni di scuola...).

F. Déroche, «The Ottoman roots of a Tunisian calligrapher's tour de force», in Z.

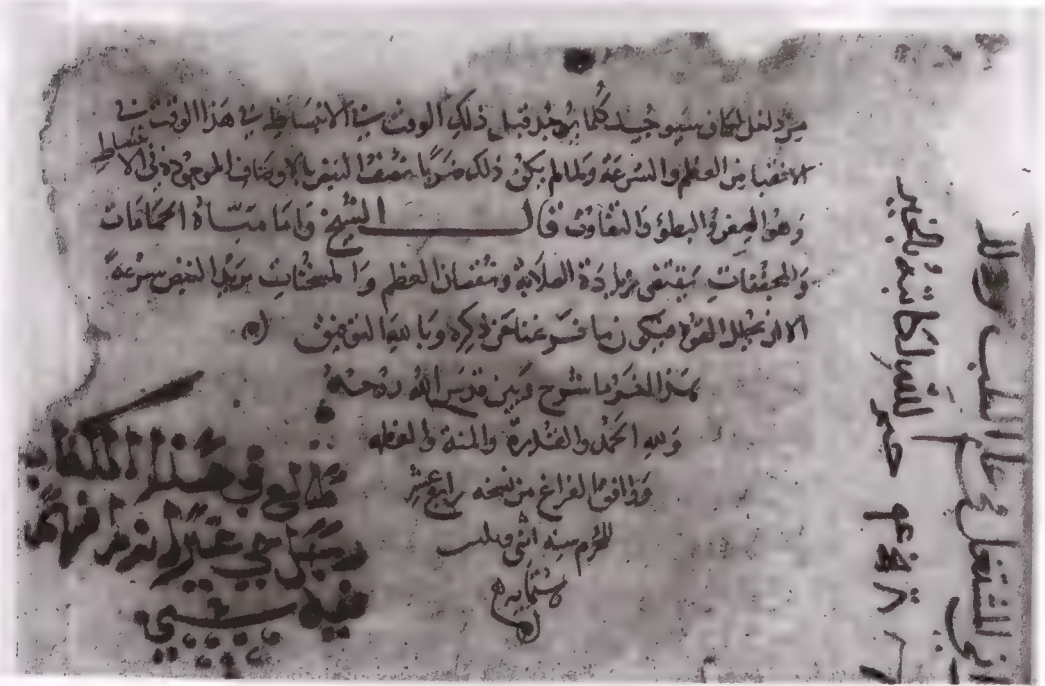
F. Déroche, *op. cit.*, (Mss du MO), p. 110 - 111.

Yasa Yaman (ed.), *Sanatta etkilesim Interactions in art*, Ankara 2000, pp. 106-109.

M. Bayani, A. Contadini et T. Stanley, *٦٣ The decorated word, Qur'ans of the 17th to 19th centuries* [The N. D. Khalili collection of



٦٨. خرد متني شوقي على هيئة مستطيل مؤرخ في سنة ١١٤٨/٥٥٨٤ م



٦٩. خرد متني على شكل مثلث مؤرخ سنة ١٢٣٤/٦٣٢ م

125

٢٧٩



كَلَّمْتَنِي فِي ذَلِكَ الْآيَاتِ
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَقَدْ
صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ
فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قِيَامُ الْمُؤْمِنِينَ

كُتِبَ عَمْرٍو بِمُحَمَّدٍ بِلَدٍ لَبِثَتْ
أَفِي شَهْرٍ بِسَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ

الآن دل اوان للدهو والاهوين واند الايدز امين

* مجرت سماءه القديس ماري قطر *

* سلام من الرب امين الرب الاله شفاعة *

* يغفر خطايا المهمل والقاري والسامعين *

* والناقل للمحاطي الشدين سال دل واقف *

* عليه ان يدر ويدعو انه يغفر الخطايا *

* محطاما والدية قد دعا له بشي الرب يغفره *

* اساله والتسبح لله دليما ابدا امين *

* حملني اليوم للروح القدس من مزمور مزمور *

* سلام الله للهدى للاطهار للرب برقة *

* من صلواتهم ليس ليس لاهت *

* * * * *

النُّسَاحُ العُثمانيون الذين تَوَصَّلُوا انْطِلَاقًا من التَّقْسِيمِ التَّقْلِيدِي للمصحف إلى «أجزاء» و«أخزاب»، إلى تحديد صَفَحَات ذات خَمْسَةَ عَشَرَ سَطْرًا لِحَجْمٍ يُقَارَبُ غَالِبًا ١٨×١٢سم، باستثناء صفحات البداية والنهاية، وكانت الرَّحْفَةُ نفسها مُوَحَّدَةً التَّعْطُ (إطارات، إشارات إلى الأقسام... إلخ). وَخَصَّصَتْ نُصُوصٌ أُخْرَى ذَائِعَةً الانتشار لإعدادِ مُمَاتِلٍ. ومع ذلك، فلا يجب أن نَتَجَاهَلَ، عند فَحْصِ سِلْسِلَةٍ من النُّسخِ المُتْقَارِبَةِ، أن نَأْخُذَ بعين الاعتبار التَّأثير الذي يفرضه الأُمُودَجُ نفسه على النَّاسِخِ. وقد حَلَّلَ رودلف سلهايم R. Sellheim مجموعًا من سِتِّ نُسَخٍ من كتاب «النُّقَايَةِ مُخْتَصَرِ كِتَابِ وِقَايَةِ الرِّوَايَةِ فِي مَسَائِلِ الْهِدَايَةِ» لَصَدْرِ الشَّرِيعَةِ الثَّانِي، كُتِبَتْ خلال القرن التاسع عشر، وتُظْهِرُ تَشَابُهًا كَبِيرًا فيما بينها، وتَوَصَّلَ إلى إِمْكَانِيَةِ أَنْ تَكُونَ قَدْ كَتَبَهَا عَدَدٌ مِنَ النُّسَاحِ فِي أَحَدِ مَدَارِسِ أَوْ خَوَانِقِ آسِيَا الْوُسْطَى^{٦٥} (بُخَارَى أَوْ سَمَرْقَنْد).

وَتُطَابِقُ حُدُودُ صَبْطِ الْمِسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ مِنَ الصَّفْحَةِ شَكْلَ الْمُسْتَطِيلِ ، بِاسْتِثْنَاءِ بَعْضِ الْمَصَاحِفِ الْمُبَكَّرَةِ ^{٦٦} ، أَوْ مَصَاحِفَ أُخْرَى مَصْدَرُهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ^{٦٧} ، حَيْثُ نَجَدُ بِهَا شَكْلًا أَقْرَبَ إِلَى الْمُرَبَّعِ . فَهَلْ لِمَا التَّشَاخُّ إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِتَنَاقُوبِ أَسَالِيبِ الْخَطِّ وَنِسْبِ حُرُوفِهِ لِلتَّهَرُّبِ مِنَ الْإِخْرَاجِ الْمُتَكَرِّرِ بِكثْرَةٍ لَشَكْلِ الصَّفْحَةِ ؟ وَوُجِدَتْ مِنْذُ بَدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ/ الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، وَعَلَى الْأَخَصِّ فِي الدَّائِرَةِ الْفَارْسِيَّةِ ، الْعَدِيدُ مِنَ الْمَصَاحِفِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْطُرٍ بِحَجْمٍ كَبِيرٍ ، غَالِيًا مَا يُوضَعُ كُلُّ سَطْرِ مِنْهَا دَاخِلَ إِطَارٍ يَشْغُلُ أَعْلَى الصَّفْحَةِ وَوَسْطَهَا وَأَسْفَلَهَا ؛ وَيُوجَدُ بَيْنَ الْإِطَارَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ثُمَّ بَيْنَ الْإِطَارَيْنِ الْآخِرَيْنِ مَجْمُوعَتَانِ مِنَ الشُّطُورِ الْمَكْتُوبَةِ بِأَحْرُفٍ صَغِيرَةٍ ، عَادَةً مَا تَكُونُ

F. Déroche, *Cat.* : (راجع : سابقا ، ٢٢×٢٢، ٢٢سم ؛ I/1, p. 68, n°19 و لوحة IV, A).

٦٧. يشيخ الشكل المربع لمصاحف بلاد المغرب المنسوخة على الرق بما فيه الكفاية بشكل يجعل من غير المجدي أن نعود إليه الآن، راجع مثلاً F. Déroche, «Cercles et entrelacs: format et décor des corans maghrébins médiévaux», *Académie des inscriptions et belles-lettres, Comptes rendus des séances de l'année 2001*, pp. 593-620.

؛ R. Sellheim, *Materialen* 1, p. 125 - 127 . ٦٥
والمخطوطات المدروسة محفوظة في مكتبة الدولة ببرلين
(or. oct. 470, 1762, 1770, 1771, 1773 et 3531) ،
وقياسها ما بين ١٣×٢٣ و ١٥×٢٦ سم ، وتضم سبعة
أسطر في الصفحة. (فيما عدى رقم or. oct. 1762 الذي
يضم تسعة أسطر) في حُطُوط ترتبط بتقليد واحد .

٦٦. وهي على الأخص في حالة قطع المصاحف من نوع B1b، مثلاً مصحف باريس رقم BnF arabe 327 الذي تبلغ المساحة المكتوبة فيه، كما سبق أن شرحنا

بالمِداد الأسود، في حين تكون الشُّطُورُ الأخرى غالبًا بالمِدادِ المُلَوَّن - الأزرق أو الذهبي.

وتُعَدُّ المَصاحِفُ الصَّغيرةُ المُثَمَّنةُ الأضلاع استثناءً عن الوَضْعِ المألوف للنَّصِّ. وبسبب شكلها الخاصِّ فإنَّ مِساحَةَ الكتابة داخلها تكون إمَّا دائرية وإمَّا مُثَمَّنة^{٦٨}.

195

/ وتُعَالِجُ حُرُودُ المَتْنِ أحيانًا بِطَرِيقَةٍ مُخْتَصَّةٍ بها (شكل ٦٧-٧١). وغالبًا ما نجدُها مُسَجَّلَةً في حَيَازٍ مُثَلَّثٍ في نِهايَةِ المَخْطُوط (شكل ٦٩). ويُقَدِّمُ مَخْطُوطُ لَنْدَن رَقْم BL Add. 5965، الذي يعودُ تَأْرِيقُهُ إلى سَنَةِ ٦٢٦هـ/١٢٢٩م (ورقة ٨٨ظ)، أُنْموذَجًا قَدِيمًا على ذلك، غيرَ أنَّ حُرُودَ مَتْنِ أَحَدِ نُسخِ كِتابِ «اللَّعْمُ فِي النُّحُو» لابن جُنِّي (برلين رَقْم SB or. oct. 3538، الورقة ٧٠، المؤرَّخ سَنَةِ ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) يُمْكِنُ أَنْ يُقَدِّمَ مَرَحَلَةً سَابِقَةً على هَذَا الشَّكْلِ المَثَلَّثِ، ويبدو أنَّ مَصْدَرَ الاثْنَيْنِ هُوَ إِيْران. وفيما بَعْدُ اتَّخَذَتِ حُرُودُ المَتْنِ أَشْكالًا أَكْثَرَ تَنَوُّعًا: دَائِرَةٌ (مَخْطُوطُ مَجموعَةِ ناصِرِ خَلِيلِي للفَنِ الإِسْلامِي بَلَدَن رَقْم QUR 27 المؤرَّخَةُ سَنَةِ ١٢١٣هـ/١٧٩٨-١٧٩٩م)^{٦٩}، أو هالَةَ مُتَعَدِّدَةِ الفُصُوصِ (مَجموعَةُ تَبْرِيز، رَقْم ٥١، المؤرَّخَةُ سَنَةِ ١٢٢٧هـ/١٨١٢ - ١٣ (١٣) ... إلخ.

٢٨٢

٧٠. M. A. Karim Zadeh Tabrizi, *Ijazat nameh, Icazet nameh*, the most unique and precious document in Ottoman calligraphy, London 1999, pp. 125-126.

٦٨. تظهر هاتان الوضعتان جنبًا إلى جنب في كتالوج مبيعات سوسبي Sotheby (مبيعات يوم ١٦ أكتوبر، الحصة ٢٨ و ٢٦).

٦٩. J. Rogers, GENÈVE 1995, P 70, N 31.



الْحَرَفِيُّونَ وَصِنَاعَةُ الْمَخْطُوطِ



قد يقدو من قبيل التزويد الحديث عن عمل التأسيس في إطار هذا المدخل عن علم المخطوطات العربية الإسلامية . فمن جهة ليس من السهل دائما الإحاطة بهذا الجانب من صناعة الكتاب في شكله النهائي . إذ ما تزال بعض القضايا الأساسية ، مثل هوية من كتبت له النسخة والمكان الذي أنجزت فيه والوقت الذي استغرقته ، غالبا بدون إجابة . ومن جهة أخرى فإن بعض النماذج المستند إليها لتوضيح هذه النقطة أو تلك استمدت من مصادر أدبية أو مصادقة من وثائق أرشيفية وتتطلب مقابلتها على المخطوطات نفسها . وأخيرا ، فإن الفصول السابقة أتاحت لنا تتبع صناعة الكتاب ، ومن هذا المنطلق فقد أعطينا صورة عن عمل النساخ ؛ وفوق هذا فإن حرود المتن - التي تعد مصدرا قاطعا في هذا المجال - تتطلب أن نعرفها على حدة ، وهو ما سنقوم به بعد قليل . ونظن مع ذلك أنه قد آن الأوان لكي نلفت انتباه الباحثين إلى أهمية هذه المسألة من المنظور الأوسع لتاريخ الكتاب في العالم الإسلامي . لذلك فإن هدفنا في هذا الفصل هو الإشارة إلى بعض المجالات المفتوحة أمام البحث .

هوية النساخ

من هم هؤلاء الرجال ، وأحيانا النساء^١ ، الذين تفاعلوا في هذه المهنة الصعبة ، ومهنة نساخ المخطوطات ؟ إن حرود المتن مقتضبة في العموم بحيث إنها حينما لا تكشف عن اسم شخص معروف في مصادر أخرى : مؤلف ، عالم ، طبيب ... إلخ ، يكون

١. «Women's roles in the art of Arabic calligraphy», *The Book in the Islamic World*, p. 141-148.

١. إن النساء المخططات هن اللواتي أقرن الانتباه هنا : راجع ز. م. عباس «نساء خطاطات» ، المورد ، ٤/١٥ S. al-Munajjid ، ١٤١ - ١٤٨ ، (١٩٨٦)

من العسير علينا جدًّا أن نتعرّف على هُويّة ناسِخ النّص . ففي غِيَابِ فهارِس المخطوطات المؤرّخة المؤرّده / بكشّافات مُدقّقة ، وأيضًا بقوائم بأسماء النّساخ ، فإنّ إعادة بناء الأثر أو البحث عن أحد هذه العنّاصِر يظلّ حاليًا هَدَفًا بعيد المآل ^٢.

الحِزْفِيُّونَ

تَدْعُونَا المِكانَةُ السّامية التي يحتلّها فنُّ الخطّ في العالم الإسلامي أن نذكّر بطبيعة الحال الخطّاطين الذين انفصلوا بداءة عن مجموع النّساخ . وغالبًا ما نجد ترجماتهم مذكورة بطريقة موجزة في المؤلفات المتّصلة بفنّ الخطّ ^٣، كما أنّ إنتاجهم يُحاطُ باحترام خاصّ . ونعرف من خلال ما ورد في حرِّدِ متن مُصحّفي مكتبة فرنسا الوطنية رقمي Bnfarabe 6082 و 6716 أنّهما بحطّ ياقوت المُستعصمي المشهور ، ويحمل كلا المُصحّفين تقايد تَكشِفُ التّقدير الذي أحاطَ بهما بالرّغم من أنّ النّسخة رقم 6082 نسخة مُزيّفة .

ومع ذلك ، ودون الدُّخُولِ في الجدَلِ حول مسألة التّزوير التي يطرّحها هذان المخطوطان ، فإنّ عالم المخطوطات يجد نفسه في مُواجهة قضيّة مُحيّرة حقًّا : هل يجب أن نُدرج هذه النّسخ في فئة خاصّة بها ؟ وإذا كان الحال كذلك فكيف نُحدّدُ شخصية الخطّاطين ؟ فبعضُ النّسخ تُغلن بوضوح عن هذه النوعية : فإحدى نُسخ «كَلِيلَة وِدْمَنَة» ، المكتوبة سنة ١٢٦١هـ / ١٢٦٢م ، وقّعها شَخْصٌ يُدعى محمد بن محمد بن عُمر بن الكمال الخطّاط .

٢. نجح «ريشارد» في كثير من الحالات في العثور على أثر ناسخ واحد عبر المخطوطات ، راجع : (PARIS 1997) .
٣. مخطوطتا باريس رقما 6082، 6716 BnF arabe ، وانظر بخصوص ياقوت : (F. Déroche, Cat. I/2, p.) 523 n° 458, et p. 122, n° 92-93 و XXVI A ؛ D. James : *The Master Scribes*, p. 58-59 و N. Cetin, «Yâqût Musta'simî», *Ansiklopedisi*, t. XIII, p. 352-357.
٤. مخطوط جنيف رقم B. Bodmer ms 527 .
٥. *FiMMOD* 174

٢. نجح «ريشارد» في كثير من الحالات في العثور على أثر ناسخ واحد عبر المخطوطات ، راجع : (PARIS 1997) .
٣. من بين العديد من الكتب التي تنتمي إلى هذا النوع الأدبي ، نذكر سليمان مستقيم زاده : تحفة الخطّاطين ، تحقيق م. ك. إينال ، إستانبول ، ١٩٢٨ ؛ Qadi Ahmad, *Calligraphers and Painters. A Treatise by Qadi Ahmad, son of Mir-Munshi* (ca A. H. 1015/A. D. 1606), trad. V. Minorsky, Washington, 1959 ؛ أو أيضًا الزبيدي :

وكما ذكرنا فإن بعض المؤلفات المتخصصة اعتباراً من فترة معينة تقوم بإحصاء هؤلاء الفنانين، وأدخل نظام تدريس الخط المطابق لنظام تدريس العلوم الدينية نظام «الإجازة» في قرن الخط. وتمكننا هذه المصادر من تحديد هوية بعض الخطاطين، ولكنها أبعد من أن تحيط بكل العالم الإسلامي، فالأمر يتعلق بممارسة حديثة نسبياً ولا تغطي بطريقة منتظمة كل المناطق. فكم من المخطوطات القديمة المعروضة في معارض أو في المؤلفات المتخصصة لقرن الخط العربي وتحمل في حوزة منتهى / اسم ناسخ لا تعرفه كتب التراجم التي بحوزتنا؛ فهل سنعتبر أن الأمر لا يتعلق بخطاط؟

يدو إذا أنه من غير المفيد أن نصنع من كل القطع فئة خاصة. ويكون من الأفضل - كما يقترح رودلف سلهايم Rudolf Sellheim^٧ - أن ندمج الخطاطين في المجموعة الواسعة للشاخين المحترفين والذين جمعنا بشأنهم بعض المعلومات لكي نوضح تنوع الحالات. ويخبرنا مؤلف تاريخ لقرطبة، ألف في فترة الأُمويين بالأندلس، أنه كانت توجد في الزبى الشرقى الوحيد للمدينة «مائة وسبعون امرأة ينسجن المصاحف بالخط الكوفي»^٨: ومن الممكن أن نطرح أن الأمر يتعلق هنا بأشخاص يتعيشون من نساخة الكتب. وفي العصر القديم نجد أمامنا وجهاً مألوفاً هو «الوراق»، بالرغم من أنه قد يصعب علينا أحياناً أن ندرج شخصاً متعده الأنشطة في فئة محددة. وقد سجل يوهان بدرسين Johannes Pedersen عدداً من الروايات المرتبطة بالوراقين يبدو فيها «الوراق» في وضع يشبه وضع ناشر الكتب الحديث^٩. فهو يُدير حائوتاً ويبيع كتباً:

٧. وضع سلهايم جنباً إلى جنب في الكشف رقم ٢ من *Materialen*، تحت عنوان «Ductus» فتي «الخطاطين» و«الحرفين»، (P. 411).

٨. ابن الفياض، مذكور في: J. Ribera, «Bibliófilos: A y bibliotecas en la España musulmana», dans *Disertaciones y opúsculos*, t. I, Madrid, 1928, p. 199.

٩. J. Sadan, «The Arabic book», p. 43. «Nouveaux documents sur scribes et copistes», *REI*, 45, 1977, p. 41-56.

١. U. Derman, «Türk yazı san'atında icazetna-meler ve teklid yazılar», VII. *Türk tarih kongresi II* [T. T. K. yay. IX/7 a], Ankara, 1973, p. 716-728; F. Déroche, «Maîtres et disciples: la transmission de la culture calligraphique dans le monde ottoman», *REMM*, 75-76, 1995, p. 85-87; M. A. Karimzadeh Tabrizi, *Ijazat nameh, Icazet name, The most unique and precious source on Ottoman calligraphy*, Londres, 1999.

فهل نَسَخَ هذه الكُتُبُ؟ من الصَّعْبِ أَنْ نقول ذلك^{١٠}. وَيَقْدُو أَنَّ تَعَدُّدَ الكَفَاءَاتِ هو القاعدة في مَهَنِ صِنَاعَةِ الْكِتَابِ^{١١}: فعلى سبيل المثال تُوجَدُ مخطوطاتٌ كَتَبَهَا نُسَاخٌ وَصَفُوا أَنْفُسَهُمْ فِي حُرُودِ الْمَتْنِ بِأَنَّهُمْ «وَرَّاقُونَ» - فَمُصَحَّفُ «الْحَاضِنَةِ»^{١٢} (الْمُنْسُوخُ سَنَةِ ٤١٠هـ/١٠١٩-١٠٢٠م) وَمُصَحَّفُ مَشْهَدِ أَسْتَانِي - قُدُس^{١٣} ٤٣١٦ (الْمُنْسُوخُ سَنَةِ ٤٦٦هـ/١٠٧٣-١٠٧٤) تَنْطَبِقُ عَلَيْهِمَا هَذِهِ الْحَالَةُ^{١٤}. وَيُوضَّحُ النَّصُّ التَّالِي طَبِيعَةَ نَشَاطِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ وَعُثْمَانَ بْنِ حُسَيْنٍ: فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا انْتَسَخَ النَّصَّ وَرَقَّمَهُ وَرَخَّرَفَ الْمَخْطُوطَ وَجَلَّدَهُ فِي النِّهَايَةِ. فَهَلْ كَانَتْ مُهِمَّةُ الْوَرَّاقِ هِيَ السَّيْطَرَةُ عَلَى

١٠. وجد سعدان في وثائق جنيزة القاهرة جزوًا لملكتات ناسخ يهودي، الشيء الذي يُمكننا من أن نُكوِّن فكرة عن الحالة التي كانت عليها أدوات المهني في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

١١. يمكن أن نثير الملاحظة نفسها في ميدان قريب ألا وهو التَّجْلِيد، انظر: Y. Porter, *Peinture et art du livre*, p. 170. وسنصادف فيما بعد صورة مُجلَّد وهو في الوقت نفسه ناسخ. (انظر فيما يلي).

١٢. مصدر هذا المخطوط الجامع الكبير بالقيروان (راجع: B. Roy et P. Poinssot, *Inscriptions arabes de Kairouan*, Paris, 1950, p. 27-32 et fig. 7-8). فخرودُ مَثْنِ الْخَتَامِ لَيْسَ أَثَرًا لِلنَّاسِخِ بِمَفْهُومِهِ الصَّحِيحِ، وَلَكِنَّهُ مِنْ يَدِ امْرَأَةٍ كَاتِبَةٍ اسْمُهَا دُرَّةٌ. وَيَدُو أَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْمُنْشِئِينَ التُّونِسِيِّينَ تَحْفَظُ بِعَنَاصِرٍ مِنْهُ: وَتُوجَدُ أَوْرَاقٌ مِنْهُ فِي مَرْكَزِ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِرَقَادَةِ بَجَانِبِ الْقَيْرَوَانِ (راجع: (PARIS 1983, p. 273, n° 356; PARIS 1995, p. 9). وهو الحال بالنسبة لمُتحَفِ بَارْدُو بِتُونِسِ، (Inv. 277; cf. (PARIS 1983, p. 273, n° 357). وبالنسبة للمكتبة الوطنية (مخطوط 13 Rutbi ينظر M. Lings et Y. H. Safadi, LONDRES 1976, p. 30, n° 26).

١٣. أحمد كلجين معاني: «شاهكار هاي مُتَرَي شِكُفْتِ انكيزي آز قرن بِشُمِمْ هَجْرِي وَسَوَكَزَشْتِ جِيرَتِ أَوْرَانِ»، مُتَرَوِّدُوم ١٧٥، ١٣٤٥/١٩٧٦، ص ٤٥-٦٥. وَأَيْضًا رَهْمَنَاي كَنْجِينِه هَاي قُرْآن؛ مَشْهَد ١٣٤٧/١٩٦٩، ص ٤٩ رقم ٢١. وَقَدْ يَكُونُ النَّاسِخُ نَفْسَهُ قَدْ

أُجْرَ أَيْضًا مَخْطُوطٌ لِإِسْتَانْبُولِ رَقْم 209. TKSE.H. راجع أمين فؤاد سيد: المخطوط، اللوحة (٧). وقيل ذلك بقليل يحمل مخطوط آخر يُنْسَخُ فِي الْمُنْطَقَةِ أَيْضًا هُوَ مَخْطُوطُ Leyde, BRU Or. 437 توقيع وراق هو أبو بكر محمد بن أبي رافع، (انظر: P. de Jong et M. J. de Goeje, *Catalogus codicum orientalium bibliothecae Academiae Lugduno Batavorum*, t. IV, Leyde, 1866, p. 60-61, n° 1735; P. Voorhoeve, *Handlist of Arabic manuscripts in the Library of the University of Leiden and other collections in the Netherlands* [Codices manuscripti, 7], 2 éd., La Haye/Boston/Londres, 1980, p. 162; S. M. Stern, «A manuscript from the library of the R. Ghaznawid Amir 'Abd al-Rashid», Pinder-Wilson éd., *Painting from Islamic lands*, Oxford, 1969, p. 12 et pl. 8. وَوَزِدَ الْإِسْمُ فِي النَّصِّ بِصِيغَةِ نَاقِصَةٍ. وَجَمَعَ حَبِيبُ الزِّيَاتِ عَنَاصِرَ مِنْ أَوَّلِ أَدْبِي فِي مَقَالِهِ «الْوَرَّاقَةُ وَصِنَاعَةُ الْكِتَابِ وَمَعْجَمُ السُّفَنِ»، ص ٧-٤٠.

١٤. وهناك مصحف آخر، وقعه عثمان بن الحسين الوراق، انظر: F. Déroche, «Une reliure du V^e/XI^e siècle», *NMMO* IV/1, 1995, p. 4-5. وَيَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ فِيمَا يَدُو بِحَالَةِ مُجَانَسَةٍ، وَلَكِنَّا لَا نَسْتَعِيدُ أَنَّ يَكُونُ هَذَا التَّوَقُّعُ بِهَدَفِ رَفْعِ قِيَمَةِ النُّسخة.

مجموع عملية صناعة الكتاب المخطوط ؟ إن هذه القُدرة / قد تكون مطلوبة في فترة مُبكرة : فلم يكد يُمضي على المائتين اللذين أتينا على ذكرهما قَوْن من الزَّمن ، حتى وَجَدنا الرَّاَوْندي صَاحِب «رَاحَة الصُّدُور» وهو أيضًا خَطَّاطٌ يُغَلن ، في نهاية القرن السَّادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، «أنَّه تَعَلَّمَ سبعين نَوْعا من الخُطوط العربية ، وبَاشَرَ نَسْخ المَصْحَف وَزَخْرَفَ وَتَجَلَّدَ الكُتُب ، وهي فنونٌ أَجَادَ إتقانها»^{١٥}. إنَّ ناسِخَ مخطوط مونتريال رقم McGill ISL 91 ، المؤرَّخ سنة ٩٦٧هـ / ١٥٦٠م ، والذي لم يكن متعدِّد الكفاءة كسابقه ، كان هو أيضًا مُزَخرفًا^{١٦}. وهل كانت للتَّاسِخ الذي وَقَّعَ في سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م مخطوط المكتبة البريطانية بلندن رقم BL Add. 25026^{١٧} اختصاصاتٌ أَقلَّ مقارنة بالورَّاقين الذين ذكرناهم ؟ وتذكر المَصَادِرُ أَنَّ التَّشَاخِين المحترفين كانوا يَجْلِسُون في الأسواق : وليس من السَّهْل دائما أن نعرف إذا كان الأمرُ يتعلَّق بِنَسَاجٍ أو بِبَاعَةِ كُتُبٍ عندما تَصَفِّهُم المَصَادِرُ بالورَّاقين^{١٨}. وفي مَطْلَع القرن السابع عشر الميلادي كانوا يُمارِشُون نشاطهم في آسيا الوُسطى في السُّوق (bazar)^{١٩}.

وَتَجَمَّلْنَا حُرُودُ المَتْنِ نُقَابِلَ بالمُصَادَفَةِ مُمَثِّلِينَ لِميَنٍ أُخرى للكتاب ، هكذا قَدَّمْنا لنا ناسِخُ مخطوط المكتبة البريطانية بلندن رقم BL Add 7214 نفسه كـ «مُذَهَّب»^{٢٠} ، ووَصَفَ محمود درويش ، ناسِخُ مخطوط بَريس BnF الملحق الفارسي رقم 1411 ورقم 1528 ، نفسه بـ «النَّقَّاش» : فقد يكون قد نَسَخَ التَّصَوِّرَ وقام بِعَمَلِ تصاوِير المجلِّدين^{٢١}.

وقد يُضْطَرُّ بعضُ مُحترِفي الكتابة ، مثل «الكاتب» إلى الخُرُوج عن هذه التَّخَصُّصات الصَّارِمة لكتابة النُّصوص . ففي سنة ٦٥٢هـ / ١١٦٧م كَتَبَ علي ابن

١٨ . راجع ، حبيب الزيات : المرجع السابق ، ص ٣٤ - ٣٥ .

١٩ . M. Szuppe , «Lettres, patrons, libraires. L'apport des recueils biographiques sur le rôle du livre en Asie centrale aux XVI^e et XVII^e siècles», *Cahiers d'Asie centrale*, 7, 1999, p. 109.

٢٠ . FiMMOD 163.

٢١ . F. Richard, *op. cit.*, p. 115, n° 77.

١٥ . D. Meneghini Corraeale, «Il capitolo sulla scrittura nel *Rahat al-sudur* di Muhammad ibn 'Ali ibn Sulayman al-Rawandi», *Annali di Ca'Foscari* 33/3, Série orientale, 25, 1994, p. 231.

١٦ . A. Gacek, *Arabic manuscripts in the libraries of McGill University*, Union catalogue [Fontanus monograph series, 1], Montréal, 1991, p. 227, n° 253/1.

١٧ . FiMMOD 157.

جعفر بن أسد الكاتب نسخة من المصحف وقفها أبو القاسم محمود بن زنكي^{٢٢}. وبعد ذلك بقليل كتب كاتب آخر هو أمير حاج بن آقشقرق القونوي مخطوط باريس BnF الملحق الفارسي رقم 1447^{٢٣}، وهو معاصر تقريباً للخطاط الذي كتب نسخة «كيلة ودمنة» المذكورة آنفاً. وكتب حافظ إبراهيم كاتب طوبجي قلعة كافية في سنة ١١٦٧هـ/١٧٥٤م مخطوط باريس BnF / الملحق الفارسي رقم 2105. ونضيف إلى ذلك اسم سيدي محمد المقيشي، الذي كتب العديد من المخطوطات بأسلوب شديد القرب من أسلوب كتابة ديوان إنشاء آق قويونلو^{٢٤}. ولم يصف هؤلاء بعد كل ذلك سوى أنهم افتقروا أثر الخطاط الشهير ابن مقلة: وقد أتاحت دواوين الإنشاء للمتخصصين في الخط إمكانية ممارسة مهنتهم بجوار الأمير، وإن تخلوا عن ذلك، في حالة الضرورة، ليعملوا في الإدارة أو في المكتبة^{٢٥}. ففي مخطوط باريس رقم BnF ar. 6997 يشير عبد القادر الشكري إلى صفته كمعلم للخط لدى الباب العالي^{٢٦}.

العلماء والهواة

كان ياقوت الحموي يتكسب عيشه بالنسخ بالأجرة^{٢٧}، تماماً كما سبقه إلى ذلك الفيلسوف يحيى بن عدي^{٢٨}. ولجأ العلماء وكذلك الطلبة إلى نسخ الكتب مقابل أجر. وقد يحدث أيضاً أن ينسخوا الكتب في إطار دراستهم، فعلاوة على أن الأمر يتعلق بتوفيرهم للكتب التي يحتاجون إليها، فإن النسخة قد تشكل عنصراً في عملية نقل المعرفة كما توضّحه أحياناً إجازات السماع والقراءة المثبتة عليها^{٢٩}. ويختلف

XXIV A.

٢٧. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،

تحقيق إحسان عباس، بيروت، د.ت، ٦: ١٢٧.

٢٨. قد يكون هذا الفيلسوف العربي المسيحي قد نسخ

تفسير الطبري المصحح مرتين. J. Pedersen, *The*

Arabic book, p. 43.

٢٩. انظر فيما يلي. وانظر أيضاً، J. Pedersen, *op. cit.*

p. 32-33, n. 32.

٢٢. مخطوط كاير ريشموند، Keir Richmond,

Collection n° VII, 3 et 4 (B. Robinson,

Islamic painting and the arts of the book, p.

287-288).

٢٣. FiMMOD 1.

٢٤. F. Richard, «Divani ou ta'liq», *Mss du*

MO, p. 89-93.

٢٥. J. M. Rogers, BERLIN 1988, p. 73-74.

٢٦. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 114, n° 508، ولوحة

المظهر النهائي للمخطوط بشكل كبير حسب الحالات : ففي الواقع هناك فرق كبير بين العمل لحساب شخص يشترط درجة من وضوح الخط ، أو أن يكتب الإنسان لنفسه وهو يعرف أنه قادر على إعادة قراءة ما كتبه . ويمكن لبعض المعايير الخارجية مثل ترتيب الكتابة أو إخراج الصفحة أن تمدنا عند الاقتضاء بمؤشرات بهذا الخصوص تتطلب دراستها باحتراز . وقد يمدنا خزنة المتن أحياناً بإجابة حاسمة عندما يذكر التأسخ أنه كتب ذلك «لنفسه»^{٣٠}، ولكن يجب أن نتجنب أن نعتبر كل مخطوط كتب في هذه الظروف مهملاً في خطه . وأخيراً يمكن أيضاً للـ«هواة» أن يصبحوا عند الحاجة نشأخا، ويظهر هذا الأمر بوجه خاص في المصاحف وكتب التوشل . وكما أكد شادمان فاهيدوف /Shadman Vahidov/ وأفتنديل إركينوف Aftandil Erkinov فإن كثيرًا ممن خدموا لدى صُدري ضياء ، في آسيا الوسطى في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، كانوا من أصدقائه . «فأي قاضٍ أو مفتٍ أو مُدرِّس أو أي شخص آخر يملك خطًا جميلًا ، كان يمكنه نسخ الكتب سواء بناءً على طلب أو لاستخدامه الشخصي»^{٣١} . والمخطوط الذي بخط مؤلفه يُعد أنموذجاً خاصاً يجذب على الأخص اهتمام مُحققِي النصوص .

تقايد شخصية

نادراً ما نجد في خزنة متن المخطوطات العربية الإسلامية إشارات عن شخصية التأسخ أو عن الأحوال التي وجد فيها وهو يتم نسخ الكتاب . وقد تتسرب أحياناً تفصيلاً ذاتية كما في حالة مخطوط برلين رقم SB or. 4794 ، حيث يشير التأسخ إلى أن والده كان خطيب جامع أحمد باشا^{٣٢} . وفي مخطوط باريس رقم BnF arabe 1612 نجد أن التأسخ نفسه هو «إمام وخطيب جامع قتا»^{٣٣} . وكانت الإيضاحات الموجودة على

une image de la vie intellectuelle dans le Mavarannahr (fin XIX^e — début XX^e s.)», Cahiers d'Asie centrale, 7, 1999, p. 147.

R. Quiring-Zoche, *Ar. Hss.*, 3, p. 35. ٣٢

Y. Sauvan , M.-G. Balty-Guesdon, *Cat.* ٣٣
S, p. 159-160.

٣٠. تشير إلى الأرقام التالية في *FiMMOD* : ٣٠ ،

٤٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٩٤ ، ١٧١ ، ١٨٧ ،

١٩٢ ، ٢٢٤ ، وانظر بهذا الخصوص الصيغ التي أثبتها

أمين فؤاد سيد : المخطوط ، ص ٤٥٥ - ٤٥٨ .

٣١. Sh. Vahidov , A. Erkinov, «Le fihrist (catalogue) de la bibliothèque de Sadr-i Ziyā»:

النُّسخة التي يَنْقُلُ منها النَّاسُخُ ذات قيمة كبيرة في عَيْنِ النَّسَاحِ مثلما هو الحال مع مخطوطي مكتبة كوبريلي بإستانبول رقمي 949 و956^{٣٤}؛ وبالرَّغْمِ من نُدرَتِها، فإنَّنا نجدُ أَصْدَاءَ ذاتِ صِبْغَةٍ شَخْصِيَّةٍ تَقَلَّتْ عند الحاجة من القَلَمِ. وقد جَمَعَ ماكس ويسويلر Max Weisweiler بالنسبة للمخطوطات العربية وأنجلو ميشيل بيمونتيز Angelo Michele Piemontese بالنسبة للمخطوطات الفارسية^{٣٥}، أحياناً شعرية يُعَبَّرُ فيها عن أحاسيس مُضْطَّعَّةٍ: وَرَعَ أو استجداء للقارئ لِيَرْحَمَ النَّاسِخَ على ضَعْفِهِ. ومُقَارَنَةً بذلك، نجدُ حُرُودَ مَتْنِ المخطوطات العربية المسيحية أكثر إطناباً. فكما أشار إلى ذلك جيرارد تروبو Gerard Troupeau، نجدُ أَنَّ ذكر المكان الذي تَمَّ فيه النَّسْخُ أكثر تَرَدُّداً في هذه المَدُونَاتِ، وتقابلنا العديدُ من صِبْغِ التَّوَسُّلِ الصَّادِرةِ عن النَّاسِخِ وعبارات الاستِزْحامِ التي يُوجَّهها إلى القارئ، فتَدْخُلُ هذه التَّصَوُّصُ بذلك في ماثُورٍ آخرٍ مخالفٍ لِحُرُودِ مَتْنِ المخطوطات العربية الإسلامية^{٣٦}.

أَمَّا كَيْنُ النَّسْخِ

إنَّنا نَقْتَدِرُ إلى المعلومات اللازمة التي تُمَكِّنُنا من تحديد المواضع التي اسْتَقَرَّ فيها النَّسَاحُ لمزاولة مُهْمَتِهِم بنجاح. وَتَمُدُّنا المَصَادِرُ أحياناً ببعض المعلومات، ولكنها تكون في أغلب الأحيان معلومات غير مكتملة. وقد تمكَّننا المعلومات الواردة في حُرُودِ المَتْنِ كذلك من التَّعَرُّفِ على المحيط الذي عَمِلَ فيه النَّاسِخُ. فنادرًا ما نجدُ ذكرًا لاسم المَدِينَةِ التي نُسِخَ فيها المَحْطُوطُ، وأكثر نُدرَةً أن نجدُ تحديدًا للمكان الذي أُنجِزَ فيه العَمَلُ. وعند ظُهور هذه المعلومة فإنَّها تُمَكِّنُنا من أن نُعيد تَصَوُّرَ الظُّرُوفِ التي بَاشَرَ فيها النَّسَاحُ نَشَاطَهُم.

٣٦. «Devises et vers traditionnels des copistes. ٣٦ entre explicit et colophon des manuscrits *Mss du MO*, p. 77-87. في persans»,

G. Troupeau, «Les colophons des ٣٧. *Scribes*, p. في manuscrits arabes chrétiens», 223-231.

٣٤. انظر مثلاً R., «Esquisse d'une histoire du développement des colophons *Scribes*, في dans les manuscrits musulmans» p. 204 (n° 29). أو p. 203 (n° 26)

٣٥. R. Paret في «Arabische Schreibverse», ٣٥ éd., *Festschrift E. Littmann*, Leyde, 1935, p. 101-120.

ويدعو هذا الفَقْر في المعلومات إلى تَوْحِي الحَذَر ، فالتَّعْمِيْمَات والاستِثْرَاء أيضًا مغريان أكثر من كَوْنهما مَدْعَاةً لِلْمُجَاوِزَةِ . هكذا عَرَفَ مَفْهُوم Scriptorum مُؤَخَّرًا بعض الشُّيُوع لَوْصَفِ نَوْعٍ مِنْ مُنْتَظَمَاتِ صِنَاعَةِ الْكِتَابِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ ، وَعَلَى الْأَخْصَ فِي مَحِيطِ بِلَاطِ الْأُمَرَاءِ . غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْمُصْطَلَحَ اسْتَعْمَلَهُ فِي الْأَصْلِ أَهْلُ الْعُصُورِ الْوُسْطَى لِلتَّذْلِيلِ عَلَى «مَوَاضِعٍ فِي مُنْشَأَةٍ كَنْسِيَةٍ كَانَتْ تُمَارَسُ فِيهَا عَمَلِيَّةُ نَسْخِ الْكُتُبِ»^{٣٨} . وَدُونَ الْحَدِيثِ عَنْ مَا يَحْمِلُهُ هَذَا الْمُصْطَلَحُ مِنْ تَنْوُّعٍ لَدَى الْعَرَبِ فِي الْعُصُورِ الْوُسْطَى ، يَجِبُ الْاِخْتِرَازُ دُونَ شَكٍّ ثَمًّا قَدْ يُدْخِلُهُ مِنْ انْحِرَافٍ فِي دِرَاسَةِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي نُسِخَتْ بِهَا الْمَخْطُوطَاتُ فِي الشَّرْقِ الْإِسْلَامِيِّ .

الوَرَش

لَاشَكَّ أَنَّ وَرَشًا حَقِيقِيَّةً ذَاتَ أَحْجَامٍ مُتَفَاوِتَةٍ قَدْ وَجِدَتْ . فَقَدْ سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا وَاقِعًا عَرَفْتَهُ الْأَنْدَلُسَ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، وَهُوَ أَنَّ الرَّبِضَ الشَّرْقِيَّ الْوَحِيدَ لِقَرْوَبَةِ عَمِلَتْ بِهِ «مِائَةٌ وَسَبْعُونَ امْرَأَةً فِي نَسْخِ الْمَصَاحِفِ بِالْخَطِّ الْكُوفِيِّ» . فَهَلْ كُنَّ يَعْمَلْنَ مُنْعَزَلَاتٍ عَنْ بَعْضِهِنَّ الْبَعْضُ ؟ أَوْ كُنَّ يَجْتَمِعْنَ فِي وَرَشٍ ؟ إِنَّا لِلْأَسَفِ نَجْهَلُ هَذَا الْأَمْرَ . وَلَا يَشْكُ يُوْهَانُ بَدْرَسُونُ Johannes Pedersen فِي أَنَّ الْوَرَّاقِينَ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ الْغِلْمَانَ فِي نَسْخِ الْكُتُبِ^{٣٩} دُونَ تَحْدِيدٍ لِلْمَصْدَرِ ، الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً مُخْتَصِرَةً لِابْنِ التَّدِيمِ / فِي «الْفَهْرِسْتِ» بِأَنَّ الْمَمَالِيكَ وَالْجَوَارِي كَانُوا يَتَمَيَّزُونَ بِمَوْهَبَتِهِمُ الْعَالِيَةِ فِي فَنِّ الْخَطِّ . وَلَا يُسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونُوا قَدْ اسْتَعْمَلُوا فِي نَسْخِ الْكُتُبِ^{٤٠} ، وَلَكِنْ ، وَمَعَ افْتِرَاضِ أَنَّهَمْ عَمَلُوا بِنَسْخِ النُّصُوصِ ، فَإِنَّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ التَّدِيمِ لَا يُشِيرُ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي كَانَ يَتِمُّ بِهَا نَسْخُطُهُمْ . لَقَدْ كَانَ نَاسِخُ مَخْطُوطِ خِزَانَةِ الْقَرْوَيْنِ بِفَاسَ رَقْمَ ٨٧٤ عَبْدًا لِلْخَلِيفَةِ الْأُمَوِيِّ الْحَكَمِ الثَّانِي الَّذِي نَعْرِفُ تَمَامًا مِثْلَهُ لِلْكِتَابِ^{٤١} ، فَهَلْ كَانَ يَعْمَلُ دَاخِلَ أَحَدِ

Fihrist of al-Nadim. A tenth century survey of Muslim culture, New York/Londres, 1970, t. I, p. 12.

E. Lévi-Provençal, «Un manuscrit de la ٤١ bibliothèque du calife al-Hakam II», Hespéris, 18, 1934, p. 198-200.

. D. Muzerelle, Vocabulaire, p. 66 . ٣٨

J. Pedersen, op. cit., p. 46 . ٣٩ ويظهر غلام في
خُزْدِ مَثْنٍ نَشَرَهُ رَمَضَانُ شَشْنُ : R. Sesen, op. cit., p. 200, n° 21

٤٠ ابن التديم : الفهرست ، تحقيق فلوجل ، لبيسج ،
١٨٧١ ، ٧/١ ؛ نَشْرَةُ رَمَضَا تَجْدَدُ ، طَهْرَان ، ١٣٥٠ /
١٩٧١ ، ١٠ ، ترجمة دودج : B. Dodge, The

الوَرَش ؟ ورغم أَنَّ عَدَدًا من المؤلِّفين ذَهَبُوا إلى أَنَّ هذه المكتبة العامرة التي ارتبطت باسم الحَكَمِ الثَّانِي قد اسْتَحْدَمَت نَشَاحًا، فلا شيء يجعلنا نَقْتَرِضُ وُجُودَ بِنَاءٍ يُشْبِهُ الـ *Scriptorium* ^{٤٢}.

وفي هذه الحالة فَإِنَّهُ يَضَعُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ بَوَجهِ خَاصٍّ إِذَا كَانَ الْعَمَلُ تَمَّ خِدْمَةً لِلْخَلِيفَةِ الْأُمَوِيِّ وَحده. وبالمقابل، يَتَضَحُّ من حالاتٍ أُخْرَى أَنَّ الْأَمْرَ يَتَعَلَّقُ بِوَرَشٍ تَسْتَجِيبُ لَطَلَبَاتِ الْأَمْرَاءِ هَوَاةِ الْكُتُبِ. وأحيانًا ما يُبْدَى كُتُبَاءُ هَذَا الْعَالَمِ مَيْلًا مَلْحُوظًا لِاقْتِنَاءِ الْكُتُبِ؛ وَلَا يَكْتَفُونَ فَقَطْ بِجَمْعِ كُلِّ نَادِرٍ وَنَفِيسٍ مِنْهَا، بَلْ إِنَّهُمْ قَدْ يُنْظِمُونَ نَشَاطَ النَّشَاحِ بَعَرَضِ الْحُصُولِ عَلَى مَخْطُوطَاتٍ تُوَافِقُ رَغَبَاتِهِمْ. وَخَيْرٌ مِنْ يُمَثِّلُ هَذَا الْأَمْوِجَ مِنْ رُغَاةِ الْآدَابِ هُوَ دُونَ شِكِّ بَايُشْنَجُورِ بْنِ شَاهِ رُخْ، أَحَدِ الْأَمْرَاءِ التَّيْمُورِيِّينَ الَّذِي جَمَعَ إِلَى جَانِبِهِ فِي هَرَاةٍ أَشْهُرَ فَنَائِي عَصْرِهِ، سِوَا مِنْ الْمُزَيْنِيِّينَ أَوْ الْمُصَوِّرِينَ أَوْ الْخَطَّاطِينَ ^{٤٣}. وَمَعَ أَنَّ أَغْرَاضَ هَذِهِ الْوَرَشَةِ الْأَمِيرِيَّةِ - الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ بِاتِّحَادٍ وَثِيقٍ مَعَ مَكْتَبَةِ (كُتُبْخَانَةِ) - لَمْ يَنْحَصِرْ فَقَطْ فِي مَجَالِ فَنِّ الْكِتَابِ فَقَدْ اعْتَبِرَتْ الْمَخْطُوطَاتُ الَّتِي أَخْرَجَتْهَا مَرْجِعًا لِهَوَاةِ جَمْعِ الْكُتُبِ مِنَ الْآخِثِينَ.

وَقَدْ وَجَدَ صُنَائِعُ الْكِتَابِ الْحَيَاطِينَ بِالْقَصْرِ فِي إِسْتَنْبُولٍ أَيْضًا بَنِيَّةً تَضُمِّنْ لَهُمْ مَعَاشَهُمْ. وَاسْتُثِمِرَتِ الْوَنَائِقُ الْأَرْشِفِيَّةُ كَثِيرًا، دُونَ شِكِّ، لِلتَّعَرُّفِ عَلَى أَنْشِطَةِ الْمُصَوِّرِينَ، وَلَكِنَّهَا تَمُدُّنَا كَذَلِكَ بِمَعْلُومَاتٍ ثَمِينَةٍ حَوْلَ صِنَاعَةِ الْمَخْطُوطَاتِ الْفَائِرَةِ. وَرَبْمَا كَانَ ذَلِكَ انْعِكَاسًا لِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْوَرَشِ الَّذِي يَظْهَرُ فِي عَمَلِ الْمُتَفَنِّمَاتِ، مِثْلَ ذَلِكَ الَّذِي يُصَوِّرُ نُسخَةً مِنْ «أَخْلَاقِي نَاصِرِي» لِنَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِي فِي

F. Déroche, Ch. Genequand, في literature», G. Renda et M. Rogers éd., *Art turc/Turkish art. 10 Congrès international d'art turc*, Z. Tanîndî éd. Genève, 1999, p. 197-206) («Manuscript production in the Ottoman Palace workshop», *MME* 5, 1990-1991, p. (67-98) على سبيل المثال، الإمكانيات التي تتيحها الوثائق العثمانية لتعقب مجرى حياة رسام ماهر، والمشاريع التي شارك فيها.

٤٢. D. Wasserstein, «The library of al-Hakam II al-Mustansir and the culture of Islamic Spain», *MME* 5, 1990-1991, p. 101.

٤٣. E. Sims, «The بالتعاون مع E. J. Grube, B. School of Herat from 1400 to 1450», Gray éd., *The arts of the book in Central Asia*, Paris/Londres, 1979, p. 154-158.

٤٤. F. Çağman, «Nakkas يمكن أن توضح مقالات Osman in 16th century documents and

مجموعة صدر الدين خان^{٤٥} والذي اجتمع فيه عدة فنانين وضائع.

وكانت الورشة في بعض الأحيان في حَجْم مُتَوَاضِع : فنحو منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي يصف أحد الرَّحَّالَة الفُرس الطَّرِيقَة التي كان يُنتِجُ بها الكتابُ بشكلٍ منطقي داخل ورش عائلية كانت تجمع مختلف مراحل العمل : « كانت توجد في شیراز مجموعة من النساخين الحاذقين / لخط الشَّتَعْلِيق كُلُّ منهم يُقَلِّد الآخر، الأمر الذي يصعب معه معرفة عملهم . وكانت نساء شیراز يشتغلن بالنساخته ، وكانت الأميات منهن يكتبن كما لو كنَّ يرسمن . وزار المؤلف شیراز وتبيَّن له أنَّ كُلَّ يَتِيب في المدينة كانت فيه المرأة ناسخة والزَّوْج مُتَعَمِّمًا واليَتُّ مُزَحْرَفَةً والابن مُجَلِّدًا . وعلى هذا النحو كان في الإمكان إنجاز كل مراحل صنع الكتاب داخل أسرة واحدة »^{٤٦} . وإلى يومنا هذا لم نجد في حُرُودِ المَتَنِ إشارات تُؤكِّد هذا النوع من العمل .

في هذا الوصف الذي يتناول مُنظَّمَةً غير مألوفة في صناعة المخطوطات ، أصبح اليَتُّ الخاصُّ إذا ورشة مُدمجة فيه تمامًا . وكان الأمرُ يتعلَّق في الحقيقة بانجاز أعمالٍ فاحِرة ، في حين أنَّ النسخ المعتادة لم تكن تتطلَّب حشدًا لفنانين متخصصين . وكان يقوم بنسخ المخطوطات في غالب الأحيان أفرادًا مُتَفَرِّدون كانوا يعملون في أماكن في غاية الاختلاف بحسب الظروف . وفي هذه الظروف كان السَّكْنُ الشَّخْصِي أو الحائِثُ الصَّغِير يُعَدُّان ، دون شك ، مكان العمل المناسب للنساخ . نحن لا نملك ، للأسف ، سوى إشارات غير مباشرة حول هذا الموضوع ، ومن ذلك لائحة حُرِّزَت في القاهرة ، في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، توقفنا على ما يمكن أن يُشَبِّهه حانوت نساخ . ولم يتطلَّب هذا النشاط مَوْضِعًا مُعَيَّنًا ، فيُخْبِرنا ياقوت الحموي^{٤٨} أنَّ إبراهيم الحزبي « كان له يَتُّ في دِهْلِيز داره فيه كُتُبُه ، كان يجلس فيه

٢٩٦

book in Central Asia, 14th-16th centuries, Paris/Londres, 1979, p. 50.

J. Sadan, *op. cit.*, p. 41-56. ٤٧

٤٨ . ياقوت الحموي : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق مرجليوث ، D. S. Margoliouth [E. J. W. Gibb memorial series, 6], 2 éd., Londres, 1923, t. I, p. 39.

GENÈVE 1985, p. 153, n° 127; NEW YORK 1982, p. 171-5, n° 58.

٤٦ . بوداق قزويني : جواهر الأخبار ، مخطوط سان بطرسبرج Bibl. mat. of Rusia Dorn 288 ، ورقة ١٠٩-١٠٩ ، وأشار إلى هذا المَقْطَع وترجمه O. F. Akimushkin et A. A. Ivanov, «The art of illumination», B. Gray éd.,

للتشخيص والنظر»، ويخبرنا أيضًا^{٤٩} أن إسماعيل بن صبيح الكاتب «أخضر أبا الحسن علي بن المغيرة الأثرم الوراق وجعله في دار من دوره، وأغلق عليه الباب ودفع إليه كُتُب أبي عبيدة - التي حصل عليها - وأمره بنسخها». ومن المحتمل أن أحياء المدن الكبيرة التي كان يجتمع فيها بائعو الكتب كانت تستقبل كذلك النساخ^{٥٠}.

المكتبات

من بين الأمثلة التي أتينا على ذكرها إلى الآن نلّمح مكتبة في العديد من خلفياتها. ولا شك أن المنشآت التعليمية التي تحتل فيها الكتب مكانًا ظاهرًا، كانت أحد الأماكن المفضلة لنسخ المخطوطات. ويبدو أن ذلك كان على الأخص حالة «بيت الحكمة» الذي ارتبط به ناسخ^{٥١} أو حتى جفلة من النساخ^{٥٢}. وكانت خزانة كُتُب الفاطميين بالقاهرة تضع الأدوات اللازمة تحت تصرف من يزغب في نسخ النصوص^{٥٣}. وضمت الخزانة الملكية في المغرب على عهد العلويين، في القرن الثامن عشر الميلادي، قاعة مخصصة للنساخة تطوّع فيها عدد من النساخ لنسخ نفايس المخطوطات^{٥٤}. وكما يذكر بيدرسين Pedersen فقد كان النساخ إلى فترة قريبة يُقدّمون خدماتهم إلى العلماء الذين يزغبون في انساخ نصّ مُعَيّن في المكتبات الكبرى في الشرق الأوسط^{٥٥}. ويجب أن نذكر هنا حرّوّد متن مخطوط باريس رقم BnF ar.

207

نسخها محمود صدقي النساخ في بداية القرن العشرين
A. Gacek, *op. cit.*, p. 6.) انظر :
A. Gacek, *op. cit.*, p. 11, n° 16, (يعلق الأمر دون شك بناسخ
مخطوط شيكاغو Or.Inst. A 12060، الذي استخدم
M. Levey, كمنطلق لترجمة ليقي لكتاب ابن باديس :
*Medieval Arabic bookmaking and its relation
to early chemistry and pharmacology*، وندين له
أيضًا برسالة من مجموع باريس رقم BnF arabe 7068
(خزود متن في ورقة ١٨١) ؛ ونجد في المكان نفسه (خزود
متن ورقة ١٢٤) نصًا لنسخه شخص يُعرّف نفسه بأنه ناسخ
المكتبة الظاهرية قبل أن يشير إلى اسمه .
٥٦. يرجع المخطوط إلى سنة ١١٨٥/٥٥٨١ م، انظر

٤٩. باقوت : إرشاد الأريب ٤٢١:٥ - ٤٢٢ .

٥٠. J. Pedersen, *op. cit.*, p. 51.

٥١. Y. Eche, *Les bibliothèques arabes
publiques et semi-publiques en Mésopotamie,
en Syrie et en Égypte au Moyen Âge*,
p. 23.

٥٢. J. Pedersen, *op. cit.*, p. 44.

٥٣. Y. Eche, *op. cit.*, p. 79 , 85-86.

٥٤. A. Binebine, *Histoire des bibliothèques
au Maroc*, p. 77.

٥٥. J. Pedersen, *op. cit.*, p. 53. وتحفظ خزانة
Olser Library بمونتريال بعشرات المخطوطات التي

6690 الذي يُشير إلى أن النص قد تمت كتابته في خزانة كُتُب المَدْرَسَة الأتابكية في زَنْجان^{٥٦}؛ ولكن هذه الإشارة تبقى حالةً منفردة^{٥٧}.

وكانت المكتبة الأميرية (الكتبخانة) في الشرق الإسلامي ترتبط طواعيةً بـ «وَرَشَة» تُصنع فيها مخطوطات ذات قيمة كبيرة. ومن الصَّعْبِ تَتَّبِعِ السَّبِيلَ الذي قَادَ إِلَى بُرُوعِ هذه الصَّبِغِ الهَشَّةِ والمُتَقَلِّبَةِ مثل حالة مُنْشَأَةِ بَايْسُنْجُور^{٥٨}، التي تَحَدَّثْنَا عَنْهَا مِنْذُ قَلِيلٍ، والتي نَجَحَ فِي إِقَامَتِهَا بِالْقُرْبِ مِنْهُ فِي هَرَاةٍ فِي إِيْرَانِ التَّيْمُورِيَّةِ. عَلَى كُلِّ الْأَحْوَالِ، فَقَدْ تَنَافَسَ بَلَاطُ الْأَمْرَاءِ فِيمَا بَيْنَهُ لِإِقَامَةِ وَرَشٍ مِنْ هَذَا النَّوعِ، وَقَدْ اسْتَنْبَطَ هَذَا الْأَمُودَجُ بِنَجَاحٍ فِي الْهِنْدِ الْمُغْلِيَّةِ^{٥٩}.

٢٩٨

مُنْشَأَتُ التَّغْلِيمِ

وبالمقابل، دُكِرَتِ الْمُنْشَأَاتُ الَّتِي تَهْدَفُ إِلَى تَقْلِ الْمَعْرِفَةِ بِوَضُوحٍ فِي حُرُودِ الْمَنْ، فَقَدْ زَاوَلَ الْعَدِيدُ مِنَ النَّشَاطِ نَشَاطَهُمْ، كَمَا هُوَ مُتَوَقَّعٌ، دَاخِلَ الْمَدَارِسِ، وَالْأَمَثِلَةُ عَلَى ذَلِكَ وَفِيْرَةٌ وَتُعْطِي الْعَالَمَ الْإِسْلَامِي عَلَى افْتِدَائِهِ. / وسنكتفي بذكر بعض الحالات التي تَوْضُحُ هذه الاستمرارية الجغرافية والتاريخية. فنجد آسيا الوسطى تُمثِّلُهَا (الْمَدْرَسَةُ السُّلْطَانِيَّةُ بِسَمَرْقَنْدِ)^{٦٠} وَتُمَثِّلُ إِيْرَانِ (الْمَدْرَسَةُ الرُّشِيدِيَّةُ)^{٦١} وَمَدْرَسَةُ مِيرْزَا تَقِي وَمَدْرَسَةُ شَهَارْبِجِ أَوْ إِلْشِي فِي أَصْبَهَانَ^{٦٢}. وَتُظْهِرُ فِي الْأَنْصُوفِ وَالْمَنَاطِقِ الْمَتَاخِمَةِ لَهَا كَذَلِكَ (الْمَدْرَسَةُ الشَّفَاعِيَّةُ)^{٦٣} وَالْمَدْرَسَةُ الصَّاحِبِيَّةُ

٦١. مخطوط شروم رقم 2450 Çorum، والنسخ في

سنة ١٣٧٨/١٣٧٨ م (انظر R. Sesen, *op. cit.*, p. 207, n° 34).

٦٢. مخطوط باريس رقم 2073 BnF suppl. persan، والنسخ في سنة ١٠٦٠ - ١٠٦١/١٠٦٠ - ١٦٥٠ م. ١٦٥١ م ورقم 1638 suppl. persan، النسخ في سنة ١٢٣١/١٢٣١ م ورقم 1327 suppl. persan، النسخ في سنة ١٢٣٤/١٢٣٤ م.

٦٣. مخطوط برلين برقم 4437 SB Or، والنسخ في سنة ١٢٩٥/١٢٩٥ م (R. Quiring-Zoche, *Ar.*) 124, p. 3, (Hss.).

(FiMMOD 55).

٥٧. يشير خُودُ مَثْنِ مَخْطُوطِ كُوبِرْلِي بِإِسْتَانْبُولِ رَقْمِ 1078، الْمُوْرَخُ سَنَةِ ١٣١٣/١٣١٣ م، إِلَى مَكْتَبَةِ كَهْمَرِ لِلْمَخْطُوطِ، وَلَكِنْ هَذَا لَا يَعْْنِي أَنَّهُ نَسْخٌ فِيهَا؛ انْظُرْ: (cf. R. Sesen, *op. cit.*, p. 206, n° 31).

٥٨. Th. W. Lentz, G. D. Lowry, WASHINGTON 1989, p. 159-169.

٥٩. M. Brand, G. D. Lowry, NEW YORK 1985, p. 57-85.

٦٠. مخطوط كُوبِرْلِي بِإِسْتَانْبُولِ رَقْمِ 927/460. (انظر R. Sesen, *op. cit.*, p. 208, n° 36).

الشَّمْسِيَّة^{٦٤} في سيواس ومَدْرَسَة سَعْد الدِّين كُوبَك في قُوْنِيَّة^{٦٥}، والمَدْرَسَة السُّلْطَانِيَّة بِأَنْقَرَةَ^{٦٦}، والمَدْرَسَة الصَّاحِبِيَّة بَنَحْشَوَان^{٦٧}. وفي العراق (المَدْرَسَة الصَّارِمِيَّة^{٦٨} في المَوْصِل) وفي سوريا (المَدْرَسَة الكُروسيَّة^{٦٩} في دِمَشْق)، ونَخْتُم هذه القائمة - بطريقَة تَعَسُفِيَّة - بِمَدْرَسَة الظَّاهِر أَبِي سَعِيد بَرْقُوق بِالْقَاهِرَةِ^{٧٠}.

المَسَاجِدُ وَالتَّشَاتِ الْحَبْرِيَّة

يَتَرَدَّدُ اسْمُ الْمَسْجِدِ كَثِيرًا كَمَا كَانَ لِلنَّسَاجَةِ، وَقَدْ أَبَاحَ الْفُقَهَاءُ مِنْذُ وَقْتِ مُبَكَّرٍ نَسْخَ الْمُصْحَفِ فِي هَذَا الْحَرَمِ^{٧١}. وَتُظْهِرُ لَنَا قِرَاءَةُ حُرُودِ الْمَتْنِ أَنَّ اخْتِيَارَ التَّصْوِصِ كَانَ أَوْسَعَ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ^{٧٢}؛ فَقَدْ فُرِغَ مِنْ نَقْلِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ نُسخَةٍ مِنْ «مَوْطَأ» مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ سَنَةَ ٥٤٢هـ/١١٤٧-١١٤٨م فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِغَرْنَاطَةِ^{٧٣}. وَسَجَّلَ نُسَاجُ الْمَخْطُوطَاتِ الْفَارَسِيَّةِ كَذَلِكَ، فِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ، أَنَّهُمْ أَتَمُّوا عَمَلَهُمْ دَاخِلَ جَامِعٍ، مِثْلَ جَامِعِ كَرْبَلَاءَ^{٧٤}، وَجَامِعِ أَصْبَهَانَ^{٧٥} وَجَامِعِ سَوْرْتِ^{٧٦} وَأَيْضًا الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ بِالْقَاهِرَةِ (بِالزَّعَمِ مِنْ أَنَّ النَّصَّ الْمُنْسُوخَ وَهُوَ «حِكَايَاتُ وَإِعْظُ كَاشَفِي» بَعِيدٌ بَعْضُ

٦٤. مخطوط كوبريلي بإستانبول رقم 956، المنسوخ في سنة ١٣٤٥هـ/١٧٤٦م، انظر (FiMMOD 140).

٧٠. مخطوط بروكسل رقم BR 1991، والمنسوخ في سنة ١٣٨٧هـ/١٧٨٩م، انظر (FiMMOD 195).

٧١. M. Fierro, «The treatises against innovations (kutub al-bida')», *Der Islam*, 69, 1992, p. 221.

٧٢. انظر: FiMMOD 76, 90, 196, 236 et 242.

٧٣. مزاد كريستي: كتالوج بيع أكتوبر ١٩٩٧، حصة ٦٩، *The Qur'an, scholarship and the Islamic arts of the book*, Londres, 1999, p. 33-36, n° 17.

٧٤. مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan 1864، والمنسوخ في سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م.

٧٥. مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan 669، والمنسوخ في سنة ١٢٩٢هـ/١٥٨١م.

٧٦. مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan 758، والمنسوخ في سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م.

٦٤. مخطوط كوبريلي بإستانبول رقم 956، المنسوخ في سنة ١٢٨٤هـ/١٦٨٣م. (انظر R. Sesen, *op. cit.*, p. 208, n° 36).

٦٥. مخطوط شيستريني بديلن رقم CBL 1466، المنسوخ في ربيع الثاني سنة ١٢٧٧هـ/سبتمبر ١٢٧٨م.

٦٦. مخطوط جار الله بإستانبول رقم 410 bis، والمنسوخ في سنة ١٢٧٢هـ/١٢٧٤م (انظر R. Sesen, *op. cit.*, p. 204, n° 28).

٦٧. مخطوط برلين رقم SB or. oct. 2291، ورقة ٢-٤٥، والمنسوخ في سنة ١٢٩٠هـ/١٦٨٩م (انظر G. Schoeler, *Ar. Hss.*, 2, p. 312).

٦٨. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1694، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٦٩. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧٠. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧١. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧٢. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧٣. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧٤. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧٥. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧٦. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧٧. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧٨. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

٧٩. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1296، والمنسوخ في سنة ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م، انظر (FiMMOD 44).

الشيء عن نوعية النصوص التي تُنسخ في هذا المكان^{٧٧}. ونُسخت المخطوطات كذلك في أماكن أخرى مخصصة للعبادة،/ نذكر منها، دون ترتيب، «الزوايا»^{٧٨}، و«المزارات»^{٧٩}، و«تكايا الصوفية»^{٨٠} و«الخوانق»^{٨١}، أو أيضًا «حجرة» مجهولة^{٨٢}.

ومن بين الأهداف التي غيّتها رشيّد الدين للمنشأة التي أنشأها في تبريز نسخ مؤلفاته^{٨٣}، ولم يُحدّد النص في أي مكان كان يجب أن يعمل الشّاخ: نعرف فقط أنّه كانت هناك مكتبة تحفظ الأصول بينما كانت النسخ تُقرض في الجامع.

أماكن أخرى للنسخ

نوجد أماكن أخرى للنسخ، أقلّ اتفاقًا، تظهر في حُرود المتن. فقد يعمل النّايب أحيانًا في مواضع تبدو غير ملائمة لنشاطه، مثل القلاع التي تكرر ذكرها - في

٧٧. مخطوط باريس رقم 916 BnF suppl. persan، والمنسوخ في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م.
٧٨. زاوية الشافعي (1652 BnF arabe)، المنسوخ سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م؛ FIMMOD 126, Y. Sauvan et (M.-G. Balty-Guesdon, Cat. 5, p. 212-213)، وزاوية إسكندر باشا خارج جُلطة (مخطوط باريس رقم 22 BnF persan، F. Richard, Cat. I, p. 49-50).

٨١. على سبيل المثال خانقاه سعيد السعداء في القاهرة: راجع مخطوط برلين رقم 3707 SB or. oct. G.) (Schoeler, Ar. Hss., 2, p. 85).

٨٢. مخطوط باريس رقم 395 BnF suppl. persan، المنسوخ في سنة ٩٧٩هـ/١٥٦٨م؛ ومخطوط طشقند رقم 1 IOT 3907/1، المنسوخ في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م (FIMMOD 249).

٨٣. لبرج أفشار وم. منوفي: وقف نامه ربيعي رشدي، طهران ١٣٥٦/١٩٧٨ (ترجمة ل. W. Thackston, S. S. Blair, A compendium of Rashid al-Din's illustrated history of the world [The N. D. Khalili collection of Islamic art, 27], Londres, 1995, p. 114-115).

٧٧. مخطوط باريس رقم 916 BnF suppl. persan، والمنسوخ في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م.
٧٨. زاوية الشافعي (1652 BnF arabe)، المنسوخ سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م؛ FIMMOD 126, Y. Sauvan et (M.-G. Balty-Guesdon, Cat. 5, p. 212-213)، وزاوية إسكندر باشا خارج جُلطة (مخطوط باريس رقم 22 BnF persan، F. Richard, Cat. I, p. 49-50).

٧٩. مثلًا مزار شيخ بُخاري في بُورصة في مخطوط باريس رقم 266 BnF suppl. persan، F. Richard, Cat. I, p. 277.
٨٠. مخطوط باريس رقم 820 BnF suppl. persan، المنسوخ سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م في بيجابور، ورقم 1439 BnF suppl. persan، المنسوخ سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م في أوسكودار؛ وفي شيراز، أستاذي أحمدية (مخطوط باريس رقم 1785 BnF suppl. persan، المؤرخ سنة

نُومُوذَان^{٨٤}، ومُوَهَّبُور^{٨٥} أو أَحْمَدَآبَاد^{٨٦}، وَسَمَرْقَنْد^{٨٧}، وفِيدِين فِي بُلْغَازِيَا^{٨٨}.

مُعَدِّلُ النُّسخ وَتَقْنِيَاتُهُ

إِنَّ نَقْصَ المَعْلُومَاتِ يَتَعَارَضُ بِعَرَابَةٍ مَعَ مَا نَطْمَحُ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ. وَالْمَصَادِرُ الْأَدْيِيَّةُ بِالتَّأَكِيدِ لَيْسَتْ شَحِيحَةً بِالمَعْلُومَاتِ حَوْلَ إِنْتَاجِ نَائِيخٍ مُعَيَّنٍ^{٨٩} - بَلْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ حَوْلَ إِنْتَاجِ مُؤَلَّفٍ / مُعَيَّنٍ^{٩٠}. وَيَجِبُ أَنْ نَكُونَ فَطِنِينَ عِنْدَمَا يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِمُؤَلِّفَيْنِ يَنْسَخُونَ أَيْضًا التَّصَوِّصَ سِوَاءَ لِكَنْسَبِ عَيْشِهِمْ أَوْ لَتَزْوِيدِ مَكْتَبَاتِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ. وَكَمَا صَرَّحَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَقَدْ كَانَ يَنْسَخُ بِخَطِّهِ يَوْمِيًّا أَرْبَعَ كُرَاسَاتٍ^{٩١}، وَأَوْصَى بِاسْتِخْدَامِ بُرَاقِيَةِ أَقْلَامِهِ - الَّتِي كَتَبَ بِهَا حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي تَسْخِينِ مَاءٍ غُسْلِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ^{٩٢}. وَبِمَا أَنَّ الْأَمْرَ هُنَا يَتَعَلَّقُ بِمُؤَلَّفٍ، فَإِنَّهُ مِنَ الصَّغْبِ التَّمْيِيزِ فِي هَذَا الْإِنْتَاجِ الصَّحْحُ بَيْنَ مَا هُوَ نَسْخٌ أَوْ مَا هُوَ تَأْلِيفٌ.

سُرْعَةُ النُّسخ

اسْتَرْعَتْ سُرْعَةُ مَبَاشَرَةِ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ انْتِبَاهَ الْمُسْتَخْدِمِينَ لَهَا مِنْذُ وَقْتٍ مُبَكَّرٍ. وَقَالَ الْكِتْدِي، كَمَا وَرَدَ فِي «الْفَهْرَسْت»: «لَا أَعْلَمُ كِتَابَةً تَحْتَمِلُ مِنْ تَجْلِيلِ حُرُوفِهَا وَتَدْفِيقِهَا مَا تَحْتَمِلُ الْكِتَابَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَلَكِنْ فِيهَا مِنَ السَّرْعَةِ مَا لَا يُمْكِنُ فِي غَيْرِهَا مِنْ

٨٤. مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan 168. (Cat. I, p. 205-206).

والمُنسُوخُ فِي سَنَةِ ١٠٢٢ - ١١٦٤م.

٨٩. فِيمَا يَخْصُ نَسْخَ الْمَصْحَفِ، تَمَدَّنَا كَتَبَ الْخَطَّ بِإِشَارَاتِ بِالْأَرْقَامِ. وَيَدْقُقُ النِّسَاجُ فِي حُرُودِ الْمَثْنِ أَيْضًا، فِي قِطْعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ، فِي ذِكْرِ تَرْتِيبِ الْمَخْطُوطِ فِي إِطَارِ إِنتَاجِهِمْ، رَاجِعْ: J. M. Rogers, GENÈVE 1995, p. 70, n° 31, p. 73, n° 33.

٨٥. مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan 455. والمُنسُوخُ فِي سَنَةِ ١٧٧٢.

٨٦. مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan 935. والمُنسُوخُ فِي سَنَةِ ١١٤١هـ/١٧٢٨م.

٩٠. انْظُرْ بِهَذَا الْخُصُوصِ J. Pedersen, *op. cit.*, p. 37. sq.

٨٧. مخطوط باريس رقم BnF persan 126، والمُنسُوخُ فِي سَنَةِ ١٣٣٧هـ/١٣٣٧م (F. Richard. Cat. I, p. 142).

٩١. يَذْكُرُ ابْنُ خُلْكَانَ: وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣: ١٤١، عَدَدُ تِسْعِ كُرَارِيسٍ فِي الْيَوْمِ.

٨٨. مخطوط باريس رقم BnF persan 189، والمُنسُوخُ فِي سَنَةِ ٩٥٣هـ/١٥٤٦ - ١٥٤٧م (F. Richard).

٩٢. ابْنُ خُلْكَانَ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

الكتابات»^{٩٣}. ويبدو أن هذا المِغيار قد وَجَدَ بعض المصادقية في عيون المؤلفين الإسلاميين مثل ابن باديس الذي شَرَحَ اسم بعض الأقلام بالإحالة إلى الشُرْعَة التي تُنَجِّزُ بها الكتابة، يقول: «إِنَّ الزَّمانَ الذي يكتب فيه صَاحِبُ الطُّومار رسالةً محدودة، يكتبها صَاحِبُ قَلَمِ الثُّلثين في ثُلثيه، ويكتبها صَاحِبُ النِّصْف في نصفه، ويكتبها صَاحِبُ الثُّلث في ثُلثه»^{٩٤}. وما زلنا لا نَمْلِكُ بعد دراسات حَوْلَ سُرعَة عملية النسخ، ولعلَّ دراسةً مُنظَّمةً للمخطوطات التي تَحْمِلُ حُرُودَ مَتْنٍ بسيطة تُسَمِّحُ بتقييم أكثر دِقَّةً لإيقاع الإنتاج. وتستحق بعض الأرقام المسجلة حَوْلَ نُشَاخٍ من آسيا الوُسطى في نهاية القرن التاسع عشر ومَطْلَعِ القرن العشرين، أن تُذكَر، فيذكر صَدْرِي ضياء دائماً في فهرس مكتبته عَدَدَ المجلدات التي نَسَخَهَا النُشَاخ. وتبعاً لما ذكر دائماً ميرزا عبد الرحمن أعلام مَلاً فقد نَسَخَ ما ينيف على ألف مؤلفٍ مختلفة، ونَسَخَ صِدِّيق خان خمس مائة، ودائماً رحيم خان مائتين، ونَسَخَ عنايةُ الله ما ينيف على مائة وخمسين وشقيقه ميرزا حكمت الله محمود أكثر من ثلاث مائة وسبعين مؤلفاً. وللأسف فإنه لا توجد أيُّ إشارة إلى قَطْعِ هذه الكُتُبِ تُسَمِّحُ لنا بالتعرُّفِ الفعلي على حَجْمِ العَمَلِ المُنجز.

وفي بعض الأحيان يُحدِّدُ النَّاسِخُ الزَّمانَ الذي استغرقه في نَسَخِ نَصٍّ، سواء بتحديد التاريخ الذي بدأ فيه النسخ، أو بتسجيل الزَّمانَ الذي تَطَلَّبه عَمَلُهُ. هكذا يُصَرِّحُ درويش درمند علي / بن محمد في حَزْدِ مَتْنٍ مخطوط باريس رقم BnF persan 266،²¹¹ أنه أَمَضَى خمسة عشر يوماً لنسخ المائتين والثلاث والسبعين ورقة من «مُتَنَوِي» جلال الدين الرُّومي^{٩٥}. واقتَرَنَتِ الرواياتُ بالأعمال الباهرة، فقد أنجز ناسِخٌ يُدعى فاظِل ديوانا (المجنون)، في مطلع القرن التاسع عشر، نُسخةً من أعمال بيدل في أربعين يوماً بناءً على طَلَبِ أمير بُخارَى، في الوقت الذي كان يَنسَخُ فيه لنفسه في أثناء اللَّيْلِ رِوَايَةً مختصرةً من الكتاب نفسه. ونَسَخَ عنايةُ الله، وهو ناسِخٌ

٩٣. ابن النديم، الفهرست، تحقيق فلوجل، لبيتسج،
١٨٧١، ١/١٠، ٤١٠م نشرة رضا مجد، ١٣، وترجمة
دودج B. Dodge, op. cit., p. 19.
٩٤. ولكنها لا تظهر في النص العربي المنشور لابن باديس: «عمدة
الكتاب وعدة ذوي الألباب»، تحقيق الحلوجي وزكي، مجلة
معهد المخطوطات العربية، ١٧، ١٣٩١/١٩٧١م.

F. Richard, Cat. I, p. 277. ٩٥.

٩٤. تبدو هذه الفقرة عند M. Levey., op. cit., p. 41.

ومفتي ومدرس، في ليلة واحدة «مختصر الوقاية»^{٩٦}.

وتُعطينا التوجيهات التي تركها رشيد الدين فكرة عن مُعدّل العمل الذي يمكن أن يتطلّبه أخذ رُعاة الآداب الأثرياء، فقد كان يجب أن تُنسخ نُسختان بعناية من كلّ من مؤلّفات الوزير الإيلخاني السُنّة سنويًا، وبعض هذه المؤلّفات كان يتألّف من عدّة أجزاء^{٩٧}. والمخطوطات التي وصلت إلينا مُزخرفة ومُصوّرة بيّذُ تُعطينا فكرة عن المهمة المتأطّلة بصنّاع الكتاب^{٩٨}.

عمل فردّي أم جماعي

يُظهرُ التعاملُ مع المخطوطات أنّ النسخة، في الغالبية العظمى من الحالات، عملُ فردّي: حيث يقوم شخصٌ واحدٌ بنسخ النصّ من أوّله إلى آخره، ومع ذلك فقد تظهر نماذج لعملٍ جماعي، وتغيّر ذلك ليس ميسورًا دائمًا عندما لا يُقدّم لنا حُرُوفُ المتن أيّ تحديدٍ لذلك؛ وأي اختلاف في الكتابة، وخاصّة قُرب نهاية المخطوط، لا يعني بالضرورة تغييرًا للنسخ. وبالمقابل، بما أن تعليم الخطّ اعتمد كثيرًا على التقليد، ومع وجود العديد من النصوص التي تُشير إلى براعة البعض في تقليد خطوط سابقهم ومُعاصريهم^{٩٩}، فمن الممكن أن نجدَ عملاً جماعيًا يَضُعبُ جدًّا كَشْفُهُ. ويَحْرُصُ الخطّاطون نخوةً منهم على عَدَمِ إظهار الخصوصيّات الشخصيّة في خطّهم باستثناء بعض الجزئيات الطفيفة. وتوجد طرائفُ تُوضّح لنا من جهةٍ أخرى تجاوزات نتجت عن هذا التطوّر، فعلى سبيل المثال كان الخطّاطُ المصري ابن الوّحيد، في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، يقوم بتشغيل تلاميذه مقابل أجرٍ زهيد، ثم يُوقّع المخطوط ويحصل من المُستكّتب على مبالغ هائلة^{١٠٠}. / وأيضًا تلميذ الشيخ حمّد الله

.BnF arabe 2324

٩٩. انظر مثلاً D. S. Rice, *The Unique Ibn al-Bawwab Manuscript in the Chester Beatty Library*, Dublin, 1955, p. 7-8.

١٠٠. D. James, «Some observations on the calligrapher and illuminators of the Koran of Rukn al-Din Baybars al-Jashnagir», *Muqarnas*, 2, (1984), p. 148.

٩٦. Sh. Vahidov, A. Erkinov, *op. cit.*, p. 147.

ويشير المؤلفان كذلك إلى أن دامولا ميرزا عبد الرحمن أعلام، الوزير الإنتاج، كان قد نسخ «جهاز كتاب» في أمسية واحدة بمعاونة تلاميذه (ص ١٧٢، ح ١٩).

٩٧. انظر هـ^{٨٢}.

٩٨. مخطوط أدبيرة رقم Edinburgh, University + Libr. Arabic Ms 20 مخطوط مجموعة ناصر خليلي للفن الإسلامي بلندن رقم ١٧٢٧؛ ومخطوط باريس رقم

[الأماسي] الذي خلط أعماله بين أعمال شيخه وجعله يُوقَع عليها، ثم أطلعه بعد ذلك على ما تم من غش^{١٠١}.

ومنذ بدايات الإسلام نجد حالات من المخطوطات التي كتبها أكثر من ناسخ. فالقطع الموجودة من أقدم مُصحِّفين كتبها في النصف الثاني للقرن الأول الهجري/ السابع الميلادي باريس رقم BnF arabe 328 a ودار المخطوطات بطنجة رقم DaM Inv. 01-25-1^{١٠٢}، كتبت المصحف الأول ثلاثة نساخ بينما كتب الثاني ناسخان. ولم يكن النسخ، فيما يبدو، يهتمون باستخدام خط متجانس بقدر اهتمامهم بأسلوبهم الشخصي في الخط، وقد تم فيما بعد إنجاز المخطوطات العادية بهذا الشكل، فمخطوط سرايفو رقم HBB 142 و 155-159، وهو نسخة من كتاب «الوقاية» لمحبوب بن صدر الشريعة، أنموذج لافت للانتباه بخصوص النسخ الجماعي^{١٠٣}؛ فقد تضافرت جهود خمسة وعشرين ناسخا، في سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٧م، في فوشا لإنجاز هذه المهمة بناء على طلب جماعة من رعاة الآداب الذين شارك بعضهم في نسخ أجزاء منه. وفي سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩-٧٠م عمل ثلاثة عشر ناسخا معا لإنجاز مخطوط الزاوية العباسية في المغرب رقم ٥٠٥^{١٠٤}. وتُشير فهرس المخطوطات أحيانا إلى أن هذا المجلد أو ذاك قد كتب بخطين وحتى بعدة خطوط مختلفة^{١٠٥}، فالأمر لا يتعلق بالضرورة بحالات

Sarajevo, Starjesinstvo islamske zajednice za SR Bosmu i Hercegovinu, 1979, p. 251-256 (n° 1072-1077). وأشار كونسفيلد والسامرائي إلى نسخة

من «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» للسخاوي، أنشأها العديد من النساخ في سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٤٧م، «يبدو أن العمل فيها تم تحت إشراف المانح». (Localities and dates in Arabic manuscripts. Descriptive catalogue of a collection of Arabic manuscripts in the possession of E. J. Brill, Leyde, 1978, p. 62, n° 91). أحمد شوقي بنين: المرجع السابق، ١٠٦، ١٨١.

١٠٦. انظر مثلا كشف سلهايم R. Sellheim, *Materialen*, 2 ويمكن أن نُخذ في قطعتي مُصحف مصدرهما أفريقيا الغربية، مخطوطي باريس رقمي BnF arabe 4854, 5035 استخدام أكثر من يد =

١٠١. C. Huart, *Les calligraphes et miniaturistes de l'Orient musulman*, p. 126-127.

١٠٢. F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 59-60, n° 2. (وقد نشر ديروش ونوسدا صورة طبق الأصل لهذه القطعة F. Déroche et S. Noja Nosedá, *Le manuscrit arabe 328 (a) de la Bibliothèque nationale de France*).

١٠٣. الكويت ١٩٨٥، ص ٦٠. KUWAIT 1985, p. 60.

١٠٤. K. Dobraca, «Scriptorij u Foci u XVI stoljecu», *Anali Gazi Husrev-Begove Biblioteke I*, 1972, p. 67-74; *Katalog arapskih, turskih i perzijskih rukopisa*, t. II,

النَّسخ الجماعي، ولكن أيضًا بالإصلاح... إلخ. وهكذا فإنَّ نُسخةً قديمةً من «المختصر في أخبار البشر» (باريس رقم BnF arab. 1511) صَاحَ منها أولُها، توجد كاملة الآن بفضل عناية ناسخٍ ثانٍ قام بكتابة الثمانين وَرَقَةً الأولى منها^{١٠٧}. وفي جميع الأحوال، ينبغي أن نغير اهتمامًا إلى اختلاف الخطِّ وتغيُّر الحِبر أو الورق، وهي أمورٌ تَسْمَحُ لنا أن نُقرِّرَ أنَّ المخطوط المدروس كَتَبَهُ العَدِيدُ من النَّسَّاح.

/أَوْضَاحُ النُّسخة/

213

٣٠٥

إنَّ المخطوطات التي تَقَعُ في أيدينا هي، في أغلب الأحيان، نتيجة نسخ أصلي كان أمام عَيْنِ النَّاسِخ. ويأخذُ هذا الوَضْعُ المألوف واقِعًا مَلُمُوسًا عندما يَتَضَمَّنُ خِزْدُ المَتْنِ إشاراتٌ مُحدَّدةٌ تَتَعَلَّقُ بالأصلي المُتَقُولِ منه^{١٠٨}. وليست هذه هي الحالة الوحيدة التي يمكن عرضها: فبصَرَفِ النَّظَرِ عن الحالة الخاصة جدًا عندما يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بالأصلي الذي كَتَبَهُ المؤلِّفُ بِخَطِّه، يجب أن نُشير إلى الأهمية التي يحتلها «الإملاء» في سياق النَّسَاحَةِ. وتُوضِّحُ لنا ذلك جيِّدًا روايةً مَنُشُوَّةً إلى الفَرَّاءِ (المتوفى سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): فقد أُمِّلِيَ خلال مَجَالِسِهِ العامة نَصٌّ أَحَدُ التَّفَاسِيرِ بينما وَرَّاقان يكتبان عنه النَّصَّ^{١٠٩}. ويجعل هذا الوَضْعُ من الورَّاق، وكذلك في حالات أخرى، كاتبًا للمؤلِّف، مع أنَّ الصِّلات بين الطَّرَفَيْنِ - كما لاحظَ ذلك بدرسين Pedersen - كانت هَشَّةً نسبيًّا. وكان النَّاسِخُ يَكْتُبُ النَّصَّ أيضًا من خلال الإملاء: فقد يلجأ رَاوٍ إلى هذا السُّلُوكِ من أجل إذاعة مُؤلِّفٍ كما يُوضِّحُ ذلك مخطوط طَشَقُنْدُ رقم IOB 3105، المكتوب سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م^{١١٠}.

١٠٨. انظر مثلا مخطوط مكتبة كوبرلي بإستانبول رقم ٩٤٩، والذي يعود إلى سنة ٦٥٨هـ/ ١٥٠٠م، ورقم ١/١٢٦٠ الذي يعود إلى سنة ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م... إلخ. راجع: R. Sesen, *op. cit.*, p. 203 n° 26, p. 207 n° 32.

١٠٩. J. Pedersen *op. cit.*, p. 45.

١١٠. FiMMOD 250.

F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 49-51, n° 337 et) = (340). ويشير ويتكلم إلى نسخة مبنية من للنصف الأول للقرآن أنجزها ثلاثة نساخ مختلفون «Manuscripts & Manuscripts [6] Qur'an fragments from Dawran (Yemen)», *MME* 4, 1989, p. 161, n° 32 وشكل 19.

١٠٧. Y. Sauvan et M.-G. Balty-Guesdon, *Cat. 5*, p. 62-63.

وضع القلم

يُظهِرُ رَسْمٌ مُتَفَصِّلٌ ذُو أَصْلٍ فَارِسِيٍّ، يَجْمَعُ مَخْتَلَفَ عَمَلِيَّاتِ صِنَاعَةِ الْكِتَابِ (Washington D. C., A.M. Sackler Gallery S86. 0221) ، نَحْوَ سَنَةِ ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) ^{١١١} أَحَدَ الْأَشْخَاصِ مُقْبِلًا عَلَى الْوُضُوءِ. فَقَدْ أَلَحَّتِ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى أَهْمِيَّةِ أَنْ يَكُونَ النَّاسِخُ فِي حَالَةٍ مِنَ الطَّهَارَةِ لِئَنْجِزَ عَمَلَهُ - خُصُوصًا إِذَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ بِنَسْخِ كِتَابٍ تَتَّصِلُ بِمَوْضُوعَاتٍ دِينِيَّةٍ ^{١١٢}. وَيُمْكِنُ الْإِسْتِيفَادَةُ مِنَ الْمُتَمَنَّمَاتِ الَّتِي تُثَمِّلُ صُورَ الْكُتَّابِ لِتَتَعَرَّفَ أَكْثَرُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي كَانَ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا النَّسَاجُ لِمَبَاشَرَةِ عَمَلِهِمْ. وَلَكِنْ السُّؤَالُ الَّذِي يُثَارُ دَائِمًا هُوَ مَا إِذَا كَانَ الْمَشْهُدُ يُظْهِرُ عَمَلِيَّةَ نَسْخِ كِتَابٍ أَمْ لَا. عُمُومًا، فَقَدْ كَانَ الْكَاتِبُ يَضَعُ الْوَرَقَةَ الَّتِي يَكْتُبُ عَلَيْهَا عَلَى فَخْذِهِ الْأَيْمَنِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَلَكِنْ زَاوِيَةِ جِسْمِهِ مَعَ فَخْذِهِ يُمْكِنُ أَنْ تَخْتَلِفَ تَبَعًا لِلْأَقَالِيمِ وَالْعُصُورِ ^{١١٣}. وَتُظْهِرُ الْمُتَمَنَّمَاتُ الْعُثْمَانِيَّةُ، مِنْ جَانِبِهَا، / النَّسَاجَ وَهُمْ جَالِسُونَ أَمَامَ أَثَابٍ مُنْخَفِضٍ (طَاوُلَةٍ أَوْ صَنْدُوقٍ؟) عَلَيْهِ جَمِيعُ أَذْوَاتِهِمْ ^{١١٤}. وَفِي الْمَقَابِلِ، فَإِنَّهُ مِنَ الصَّعُوبَةِ بِمَكَانِ التَّعَرُّفِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي كَانَ يُمْسِكُ بِهَا النَّسَاجُ الْقَلَمَ: فَيَبْدُو أَنَّ هَذِهِ النُّقْطَةَ الْبَالِغَةَ الْأَهْمِيَّةَ لِلْفَهْمِ الْجَيِّدِ لِبَعْضِ نِقَاطِ عِلْمِ الْخَطِّ، لَمْ تَلَفِتْ انْتِبَاهَ الْبَاحِثِينَ.

٣٠٦

النساجة

لَمْ يَكُنْ كُلُّ النَّسَاجِ مُتَعَلِّمِينَ، بَلْ إِنَّ بَعْضَهُمْ، كَمَا يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ نَصُّ بُوْدُقِ قَزْوِينِي، يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا «أُمِّيِينَ». وَلَكِنَّا فِي حَاجَةٍ إِلَى التَّأَمُّلِ فِي هَذَا الْوَضْعِ الْمَغَالِي فِيهِ

1984، New York، الصورة بعد صفحة ٣٤، الهند

نحو سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٥م).

١١٤. N. Atasoy et F. Cagman, *Turkish*

miniature painting، ومخطوط طوبقوسراي - باستانبول رقم TKS H 1263، ورقة ٤٥ ط، نحو

سنة ١٠٢٧-١٠٣٣هـ/١٦١٨-١٦٢٢م)؛ Istanbul،

1974، p. 143؛ Y. H. Safadi, *Islamic*

calligraphy، Londres، 1978، p. 88، ill. 93.

ويوجد آثا من هذا الطراز محفوظ في متحف اللوفر

بباريس: : dép. n° 117، p. 167، 1999 (VERSAILLES)

des Antiquités orientales، Inv. MAO 871).

١١١. WASHINGTON 1988، p. 182-183، n° 59.

١١٢. F. Rosenthal, *The technique and*

approach of Muslim scholarship، p. 12

وفوق هذا، حسب النص نفسه، كان يجب أن يستقبل القبة.

١١٣. قارن على سبيل المثال المتمنمات: Washington،

A. M. Sackler Gallery S86.0221

(WASHINGTON 1988، p. 182-183، n° 59) إيران

نحو سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م) و، (Cambridge (MA)،

Fogg art museum، مجموعة خاصة (A.)

Schimmel, *Calligraphy and Islamic culture*,

لنُشْرَحَ الأخطاءَ التي تُشِينِ المخطوطات ، فنَسْخُ نَصَّ هو عَمَلٌ مُضْجِرٌ ويمكن لأَجُودِ النُّسَاحِ أَنْ يَتَشَبَّهَتْ انتباهُهُمْ ويقعوا في أخطاء . وعندما يكون النُّصُّ مَنقُولًا من مخطوطٍ آخر ، فَإِنَّ بعضَ الأخطاءِ يمكن تفسيرها بصعوبةِ قراءةِ النُّسخةِ المنقول منها : كما يُشِيرُ إلى ذلك يان ياست ويتكام ، فالخطوطُ الوحيد لكتاب «طَوْقُ الحَمَامَةِ» لابن حَزْمٍ (Leyde, BRU Or. 927) ناتج عن الجُهدِ المبذول لتحويل أصلي مكتوب بالخطِ المغربي إلى خَطِّ مَشْرِقِي^{١١٥} . ويفترض عَمَلُ النَّاسِخِ نظريًا بعض المعرفة بعلم تَطَوُّرِ الخط ، التي يمكن أن تبدو غير كافية حال الممارسة . والأخطاءُ الأخرى من قبيل الديتوغرافيا^{١١٦} والهابلوجرافيا^{١١٧} وانتقال النَّظَرِ^{١١٨} والقَلْبِ^{١١٩} ، أُمُورٌ معروفةٌ عند محقِّقِي النُّصُوصِ ، بل وأيضًا من النُّسَاحِ أنفسهم الذين غالبًا ما يُصَحِّحُونَهَا عند المقابلة . والأكثرُ إزعاجًا هو التَّصْحِيفُ والتَّخْرِيفُ واستبدال كلمة محل أخرى^{١٢٠} . وقد نجد في المخطوطات ما يَدُلُّنا على هذه الهَفَواتِ أحيانًا ، ففي الورقة ١٢٧ من مخطوط ليدن رقم Leyde BRU 14424 قَفَزَ النَّاسِخُ على مَقْطَعٍ تداركه فيما بعد بإضافته في هوامش الورقة^{١٢١} . وأشار بدرسون Pedersen إلى أننا قد نجد من بين النُّسَاحِ الذين مازالوا يُقَدِّمُونَ خَدَمَاتِهِمْ/ في المكتبات الشرقيّة الكبرى ، أفرادًا يعتقدون أنَّ من واجبهم تصحيح الأخطاء الموجودة أو المُتَوَهِّمَةِ في المخطوط الذي يَنْسَخُونَهُ ، بحيث إنَّنا لا نكون متأكِّدين دائمًا من أنَّ النُّصَّ الْمَنسُوخَ هو نَسْخُ أَمِينٍ لِلنُّصِّ الْأَصْلِيِّ^{١٢٢} .

٣٠٧

215

الموجودة في اليمن : (p. 159, n° 5 et p. 158, op. cit., n° 14).

١١٩. تغيير عرضي أو إرادي لعنصرين من النص (حروف كلمات، مقاطع ...) يأخذ كُلٌّ منها مكان الآخر (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 120).

١٢٠. (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 121).

١٢١. «أن يدخل في النص غُصْرُ أجنبي عنه (حاشية ...)» (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 121).

١٢٢. نشر ويتكام صورة لهذه الصفحة J. J. Witkam, *Cat. 5*, p. 512.

J. Pedersen, op. cit., p. 53. ١٢٢

١١٥. «Establishing the stemma, Fact or fiction?», *MME* 3, 1988, p. 90-92.

١١٦. «تكرير خاطئ لكلمة أو أكثر من كلمة» (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 120).

١١٧. «خطأ يَتَمَثَّلُ في عَدَمِ كتابة مَقْطَعٍ لَفْظِيٍّ أو كلمة يجب تكرارها إلا مرة واحدة» (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 120).

١١٨. «خطأ يظهر عند تَكَرُّر كلمة أو مجموعة كلمات على مسافات مقاربة - بأن ننسخ مباشرة عقب الكلمة الأولى ما يجب أن يتبع الثانية (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 120). ويشير ويتكام إلى حالتين من هذا النوع في قِطَعِ المصاحف

النشأ في مواجهة الشوق

إنَّ الأوضاع التي وَصَفناها فيما سَبَقَ تَجَعَّلْنَا نَسْأَلُ عن الكيفية التي كان يُنْظَمُ النَّاسِخُ بها عمله . ولا يَتَعَلَّقُ هذا السُّؤالُ بالمنتسَخات المرتبطة بالقصر ، ولا بالنشأ المؤقتين الذين لا يعملون إلَّا بناءً على طَلَبٍ مُحدَّد . أمَّا النَّشأُ الحَتَرَفُونَ الذين يعملون بطريقةٍ مستقلةٍ فمن الصَّعبِ أن نَعْرِفَ ما إذا كان لديهم تَخْطِيطٌ حقيقيٌّ لعملية النَّسَاخَةِ أم لا ، فقد كانت المخطوطات تُنْجَزُ عُمومًا بناءً على طَلَبٍ - رُبَّمَا باستثناء المُصْحَفِ الشَّريف . ورغم أنَّ المثال التالي ، والذي يعود إلى شيراز نحو منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، يُمثِّلُ حالةً خاصَّةً تَجَعَّلْنَا مع ذلك نَظُنُّ بوجود إنتاجٍ سابقٍ على الطَّلَبِ ؛ ورُبَّمَا تُقدِّمُ دراسةُ المخطوطات «الشَّعْبِيَّةِ» ، التي لم تُعْمَلْ حتى الآن ، إِضاءَةً جَدِيدَةً في هذا الاتجاه .

٣٠٨

المصوِّرون والمزَيَّنون

تَحْتَلِفُ الأوساطُ الثَّقافية والحرفية التي كانت تُنْجَزُ فيها المخطوطات المَزَيَّنَةُ والمُزَخْرَفَةُ بشكلٍ كبير . فكانت العواملُ الاقتصادية تُشكِّلُ عِيقًا كبيرًا على طبيعة وتقسيم رُعاة الآداب والفنون ، وعلى المَوَاهِبِ والمواد المستعملة والأجور . إنَّها نقاطٌ عديدةٌ تَسْتَحِجُّ الدِّراسةَ مستقبلاً . وقد قَدَّمْنَا فيما سَلَفَ مُخَطَّطًا حول تنوُّع أوضاع النَّسَخَةِ ، ويوجد بالمثل التَّنوُّعُ نفسه فيما يخص التَّزْيِينِ والمُزَخْرَفَةِ . ومن المُحْتَمَّ أنَّ المعلومات ستكون أكثر وفرةً عن الوسائل اللَّازِمَةِ لإِنْجَازِ النَّسَخِ المُعْتَنَى بها (الحَزَائِيَّةِ) عن تلك الخاصَّة بإنتاج الجملة . فكان لأَعْيَانِ رُعاة الآداب ورشهم الخاصَّة ، التي كان يعمل بها الفَنَّاؤُن ومعهُم مساعدوهم وتلاميذهم تحت إشراف شَيْخٍ أو عِدَّةِ شيوخ . هكذا أُنْجَزَ العَدِيدُ من سلاطين العُثمانيين مخطوطات بهذه الطَّرِيقَةِ ، وتُقدِّمُ لنا الوَثَائِقُ المحفوظة في أرشيفات إستانبول تفصيل المبالغ المالية التي كانت تُدْفَعُ إلى مختلف المشاركين في مراحل هذه الصَّنَاعَةِ . وكانت أُجْرَةُ الفنان الماهر/ منطقية ، بينما لم يَحْصُلْ مُعَاوَنُوهم إلَّا على أَقْجَاتٍ قليلة في اليوم ، الأمر الذي يُمثِّلُ عَائِدًا مُتَوَاضِعًا . وكان يَعْمَلُ في

المُحَرَّف الإمبراطوري في كامل أُبْهَتِهِ ، في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة/ السادس عشر والسابع عشر للميلاد ، العديد من الفَنَّانين لَزَخَرَفَةِ المخطوطات ، كلُّ واحد منهم مُتَخَصِّصٌ في مجاله : تسطير وتزيين الهوامش ، ورسم وتذهيب وحدات الأرابيسك ... إلخ . (شكل ٧٢)

وكانت الورش التي تُلبِّي احتياجات السُّوق عادةً ذات حجم متواضع ، وتُنتِجُ عملاً يَبْلُغُ غالباً مستوى مرتفع من التَّنْفِيز ، لأنَّه أَقْلُ جَذْباً لِلانْتِباه من نظيره الذي تُنتِجه المُحَرِّفات الأميرية . فقد كانت أساليب التَّزِين التي كانت تُعْمَلُ بشيراز ، على سبيل المثال ، تَمْتَنِعُ بِحُظُوءٍ كبيرة وأثَّرت بطريقة ظاهرة على فَنَّاني الهند ومناطق أخرى . ولا يُنْطَبِقُ هذا التَّقْريُّرُ فَحَسْبُ على إنتاج الجُمْلَةِ الذي يرجع إلى العَصْرِ الصَّفَوِي^{١٢٣} . وكما سَبَقَ أن ذكرنا فإنَّ الشُّاخَّ كانوا مسؤولين أحياناً كذلك عن التَّزِين ، مثل حالة سَعْدِ بن محمد الكَرْخِي الذي يَظْهَرُ اسمه على مُصْحَفٍ لَندن رقم BL Or. 13002 (١٠١١هـ/ ١٠١١م) ، والذي يمكن أن يُدْكَرَ إلى جانب علي بن أحمد الوَرَّاق وعُثمَان بن حُسَيْن الوَرَّاق العَزَنَوِي ، السابق ذكرهما . وفيما بعد ، في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، تُظْهَرُ حالة روزبهان محمد الطَّبْعِي الشَّيرَازِي استِمْرار هذا التَّقْلِيدِ^{١٢٤} . ونستطيع أن نُعَيِّنَ أَيضاً فِئَتَيْنِ أُخَرَتَيْنِ تَصُومُ الأُولَى الشُّاخَّ المُحَرِّفَيْنِ المُسْتَقْبِلَيْنِ ، أو أَيضاً «الكُتُبِيِّين» الذين يُتَفَذَّون تَزَايِينَ أَقْلَ طُمُوحاً ؛ وتكون المجموعة الثانية من الذين يَنْسُخُونَ مخطوطات لاستخداماتهم الشَّخْصِيَّة ويضيفون إليها زخارف ، وبالرغم من أنَّ عملهم تَنْقُصُه المهارة دائمة ، إلَّا أنَّه تُوجَدُ أمثلةٌ تُظْهَرُ بعض المهارة .

٣١٠

١٢٣. 1997, p. 8-12.

١٢٤. درس رايت Wright حالة من هذا النوع بشكل

D. James, *After Timur*, p. 144-149. ١٢٤

دقيق جداً : «An Indian Qur'an and its 14th-century model», *Oriental art*, Winter 1996/

المجلدون

ينتمي علي بن محمد المجلد ، ناسخ مخطوط باريس رقم BnF ar. 6883 ، المؤرخ سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ، دون شك إلى طائفة الصنائع متعددي الكفاءات والذين ذكرنا بعضهم في الشطور السالفة : فمِهْنَةُ المجلد التي كان يُمارسها وجدت تَبَعَةً مُوَافِقَةً مع مِهْنَةِ النَّاسِخ والتي لا نستطيع أن نعرف إن كان ذلك قد تَمَّ مُصَادَفَةً أم لا . وفي الحقيقة فإنه من الصُّعُوبَةِ بِمَكَانٍ أَنْ نُكُونْ صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ وَضْعِ هَؤُلَاءِ الصَّنَاعِ ؛ فكما سنرى فيما بعد ، فإنهم نادرًا ما كانوا يُوقَّعون أعمالهم ، وما نعرفه عنهم نستمدّه بالأحرى من المصادر الأدبية . إنَّ المؤلِّفاتِ التَّقْنِيَّةَ شَاحِجَةً في إشاراتها^{١٢٥} ، ولا توجد أمامنا إذاً/ سوى المؤلِّفاتِ المتأخِّرة التي خُصِّصَتْ لذكر الخطاطين والمُصَوِّرِينَ التي تذكر - بطريقة هامشية جدًا - مُجَلِّدًا مُتَمَيِّزًا^{١٢٦} .

ومن المؤكَّد أنَّ هذه المِهْنَةَ كانت تَتَمَتَّعُ باعْتِرَافٍ أَكِيدٍ ، وكُلُّنا يَعْرِفُ نَصَّ كِتَابِ «الفهرست» الذي يُشِيرُ إلى مُعَلِّمِي هَذِهِ الصَّنِيعَةِ في العَصْرِ القَدِيمِ ، أمثال ابن أبي الحرْمِيشِ الذي كان يُجَلِّدُ في خِزَانَةِ الْحِكْمَةِ لِلْمَأْمُونِ^{١٢٧} . ولكن ، وبعد تفكير ، تَظَلُّ الظُّرُوفُ التي عَمِلَ فِيهَا هَؤُلَاءِ الصَّنَاعِ غَامِضَةً : ولو لم تَكُنِ الرُّسُومُ الهَامِشِيَّةُ لـ «أَلْبُومِ جَهَانَكِر»^{١٢٨} ، لَوَجَدْنَا بَعْضَ الْمَشَقَّةِ فِي تَصَوُّرِ الْحَرَكَاتِ التَّقْنِيَّةِ ، فَاِلْتِمَنَّامَاتِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي تُظْهِرُ الْمُجَلِّدِينَ لَا تُصِفُ إِلَّا سَطْحِيًّا الْوُزْنَ وَالْآلَاتِ^{١٢٩} .

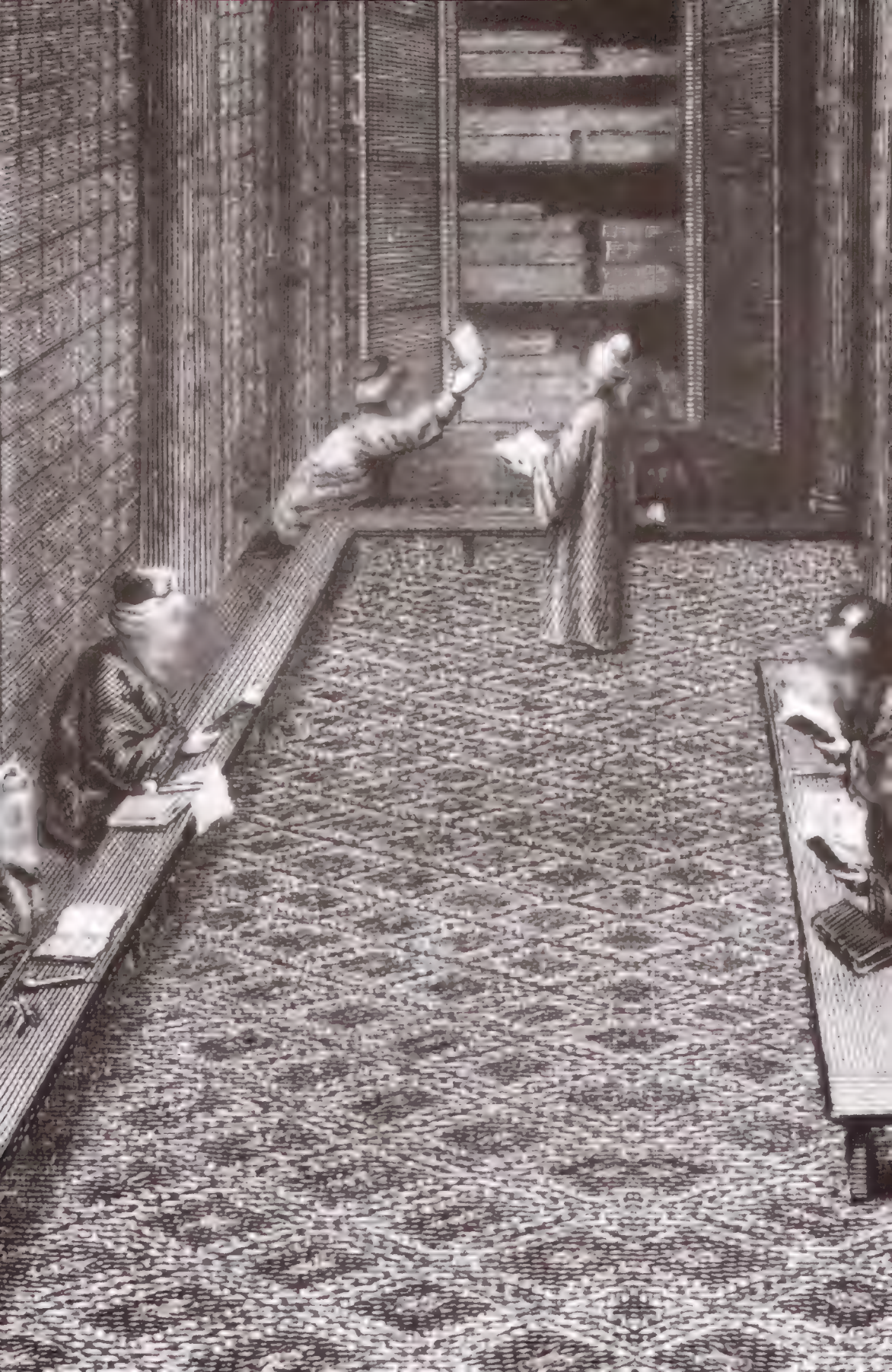
١٢٧. ابن النديم : الفهرست ، تحقيق فلوجل ، لبيسج ، ١٨٧١ ، ص ١٠ ؛ تحقيق رضا تجدد ، طهران ، ١٣٥٠هـ/١٩٧١م ، ص ١٢ .

١٢٨. نشرت صور لبعض الجزئيات المرتبطة بالتجليد في معرض شيكاغو . CHICAGO 1981, p. 45, fig. 5, p. 52, fig. 8 .

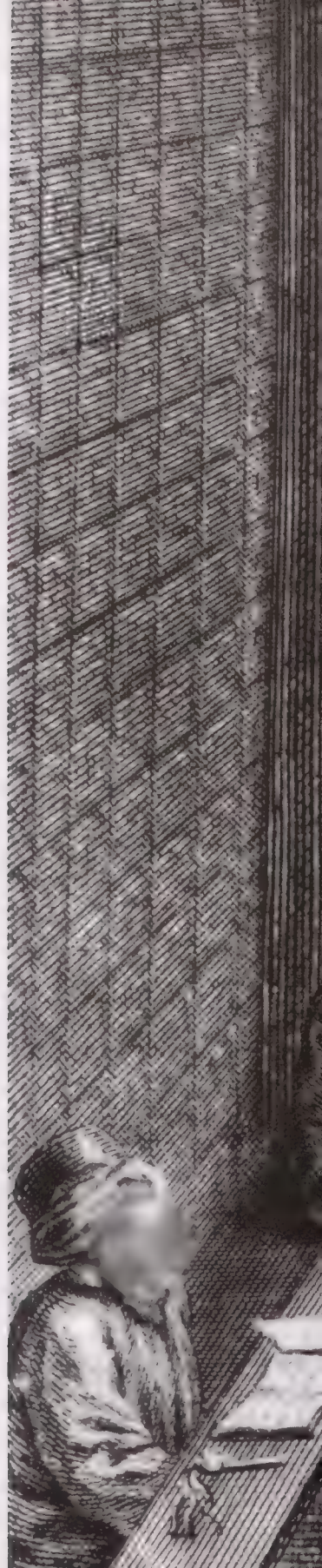
١٢٩. Scribes, p. 57 ، مخطوط باريس رقم BnF 775 suppl. persan ورقة ١٥٢ ط .

١٢٥. من أجل تذكير بهذا الأدب انظر : A. Gacek, «Arabic bookmaking and terminology as portrayed by Bakr al-Ishbili in his 'Kitab al-taysir fi Sina'at al-tasfir'», MME 5, 1990-1991, p. 106-113.

١٢٦. خصص القاضي أحمد نبذة عن حياة المجلد مولانا قاسم بغ التبريزي (راجع : Qadi Ahmad, trad. V. Minorsky, op. cit., p. 193-194).



الخُطوط



«يجب أن أمتنع عن إعطاء تحليل باليوجرافي لنماذج الخطوط بعيداً عن بعض ملاحظات عن الخصوصيات الأكثر وضوحاً لهذه الخطوط . ويؤجّع ذلك إلى أن العمل التمهيدي في هذا المجال لم يتم إنجازه بعد . فإلى الآن لا يوجد أيّ معيار كامل لوصف الخط العربي . فالبساطة التي نجعلنا نطلق بسهولة على كلّ الخطوط المذكورة هنا الخطّ النسخي ، تثبت أن هذا الاسم يشتغل على مضض ، ويمكن كذلك أن نتركه كليّة . وحتى الإشارات الأكثر بدائية المرتبطة بمصدر المخطوطات العربية وتاريخها لم تحدّد ، ولا يمكن تحقيق هذه المهمة دون مراعاة الباليوجرافيا الفارسية والتركية .

J.J. Witkam, *Seven specimens of Arabic manuscripts...*, Leyde 1978, p. 18.

إنّ علم تطوّر الخطّ paléographique، كما أشرنا إلى ذلك بطريقة موجزة في المدخل ، لا يمكن فصله عن علم المخطوطات codicologie . ولا يرتبط هذا الوضع ، الآن على الأقلّ ، بوضع علم للأشكال الخطيّة القديمة جديد بهذا الاسم . وتطمّح الشطّور التالية إلى تعويد القارئ على أهداف علم تطوّر الخطّ ووسائله ، وأن تعرّض عليه ما جدّد من دراسات في هذا المجال وأن تشير إلى بعض توجّهات البحث .

علم تطوّر الخطّ (الباليوجرافيا) ، أهدافه ووسائله

تزامن ظهور كلمة الباليوجرافيا تقريباً مع ميلاد هذا العلم ، الذي يُعرّف بأنّه «معرفة علم الكتابات القديمة»^١ وقد ظهر ، في الواقع ، في عنوان كتاب الرّاهب البندكتي برنارد دي مونت فوكون *De paleographia graeca* ، Bernard de Montfaucon

sive de ortu et progressu litterarum græcarum
et de variis omnium sæculorum scriptionis
græcæ generibus, Paris, 1708.

١ . نستعيد التعريف الذي يقدمه قاموس روبر ، Robert,
P., *Dictionnaire alphabétique et analogique
de la langue française*

٢ . B. de Montfaucon, *Paleographia græca*, ٢

الذي نشره سنة ١٧٠٨م بعد ما يقرب من ثلاثين عامًا من صدور كتاب *De re diplomatica*^٣ لجون مابيلون Jean Mabillon، الذي يُعدُّ / تقريرًا العمل المؤسس لعلم الباليوجرافيا. وبسرعة وظلَّت الكلمة في دائرة الدراسات العربية، حيث استخدَمها جاكوب جورج كريستيان أدلر J. G. C. Adler، في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد، في معرض حديثه عن النقود الكوفية التي نشرها في كتابه *Museum cuficum borgianum Velitris*^٤.

المعرفة التجريبية بالخطوط

لم يكن علم تطوُّر الخط، مع ذلك، شيئًا مجهولًا تمامًا قبل هذه الأعمال التي جفنا على ذكرها: فمطالعة المخطوطات القديمة أو نسخها تقتضُ بالفعل معرفةً عمليةً من جانب المطالعين أو النساخ بتطوُّر الخطوط القديمة. وسيشهد على هذه المقدرة في قراءة الخطوط على سبيل المثال إلى حدٍّ ما: قيودُ مطالعة أخذت من المخطوط نفسه، وبشكلٍ مختلف بعض الشيء، فإنَّ مُصحف إستانبول رقم TKS H. S. 17 يحمل شاهدًا على وجود هذه الباليوجرافية التجريبية: فيوجد في هوامشه نسخٌ للنص بيد حديثة^٥. وكما ذكرَ يان ياست ويتكام Jan Just Witkam فإنَّ تاريخَ نصِّ «طوق الحمامة» لابن حزم يقتضُ أنه في لحظةٍ معيَّنة قام ناسخٌ بنقلِ نسخةٍ بالخطِّ الشرقي عن أصلِ الكتاب المكتوب بالخطِّ المغربي^٦. ولا تتطلَّب قراءة خطوط المخطوطات القديمة، مع ذلك، امتلاكَ معرفةٍ تقنيةٍ متقدِّمةٍ جدًّا. ولا يبدو مؤكَّدًا أنَّ ممارسةَ نساخ العالم العربي الإسلامي الذين لم يقوموا إلَّا باستخدام مُعتدلٍ جدًّا للمختصرات انحصَر

وبالتالي ليس فقط الخط - كان حاضرا في تلك الفترة.

J. G. C. Adler, *Museum cuficum borgianum Velitris*, Rome, 1782, p. 32.

F. E. Karatay, *Topkapı Sarayı Müzesi kütüphanesi arapça yazmalar katalogu*, t. I, Istanbul, 1962, p. 22, n°64.

«Establishing the stemma: fact or fiction?», *MME* 3, 1988, p. 90.

J. Mabillon, *De re diplomatica, libri vi, in ٣ quibus quidquid ad veterum instrumentorum antiquitatem, materiam, scripturam et stilum; quidquid ad sigilla, monogrammata, subscriptiones ac notas chronologicas; quidquid inde ad antiquitariam, historicam forensemque disciplinam pertinet explicatur et illustratur...*, Paris, 1681 وكما يشير إلى ذلك العنوان فإن الانشغال بالأخذ بعين الاعتبار المظاهر المادية -

عملياً في محيط النص، قد سهّلوا مطالعة المخطوطات رغم تطوّر الخطوط؛ فلم تتطلّب القراءة إجمالاً إلا معرفة جيّدة باللغة.

التصنيفات القديمة

توفّر مطالعو المخطوطات ذات الكتابات القديمة كذلك على تصنيف تجريبي للخطوط القديمة: فقد كانوا يستطيعون عند الحاجة أن يسمّوها باسم نوعي ويقومون إذا، دون أن يعلموا، بعمل علماء الخطوط القديمة. وحدّد ناسخ مخطوط باريس رقم BnF ar. 167 أنّ الأصل الذي نقل منه كان «بالخط العراقي»^٧. وكان محرّر أو محرّرو السجل القديم لمكتبة جامع القيّزوان قادرين مباشرة على تمييز الخط الكوفي والصقلي والثوباري أو الشرقي^٨. وبسبب / خاصيتها التقنية، فقد أدّت ممارسة المطالعة، في تقاليد مخطوطاتية مختلفة، إلى ميلاد مؤلفات تجمع المغطيات المادية (القلم، الحبر، تجهيز حواميل الكتابة...)، وتُعطي أحياناً إشارات عن تنوع الخطوط المستخدمة. وساعدت المكانة الاستثنائية للكتابة في الحضارة الإسلامية، في الواقع، على ظهور نصوص تُعنى كذلك بالممارسة «الكاليجرافية» وتُعطي أسماء للخطوط ونماذج لها في بعض الأحيان. وتجنّت بعض هذه الأسماء من ممارسة الكتاب والخطّاطين المعاصرين لكتابة النص، وهي بذلك لا يمكن أن تكون من المعرفة الباليوجرافية في شيء؛ وبالمقابل، فإنّ بعض هذه الأسماء يرتبط بخطوط لم تعد تُستخدَم منذ زمن وتُمثّل «معرفةً بعلم الكتابات القديمة». ومن ناحية أخرى، فإنّ إنتاج نسخ مُزوَّرة من الكتابات القديمة يؤكّد ذبوع هذه المعرفة، مثلما هي حالة مخطوط باريس رقم BnF ar. 6726 المنحول للأصمعي^٩، ويُعرِّز ذلك نسبة مصاحف

٣١٦

G. Vajda, *Album de paléographie arabe*, ٩.

pl. 3; F. Déroche, «A propos du manuscrit «arabe 6726», Bibliothèque nationale, Paris (Al-Asma'i, Ta'rii muluk al - 'Arab al - awwalîn)», *REI* 58, 1990, p. 209 - 215.

FiMOD 30. ٧

٨. إبراهيم شيوخ: «سجل قديم لمكتبة جامع القيروان»، مجلة معهد المخطوطات العربية، ٢/١ (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م): انظر مثلاً في ٣٤٦ (الشرقي)، ٣٤٧ (الثوباري)، ٣٦٦ (صقلي) وكذلك (كوفي؛ أو كوفي ريحاني ص ٣٤٦).

أو قَطَعَ من مَصاحِف بَخُطوطٍ قَدِيمَةٍ إلى شَخْصِيَّاتٍ بَارِزَةٍ من صَدْرِ الإِسْلام^{١٠}. وعلى الرُّغم من هذه الخاصِّية غير الدَّقِيقَةِ التي تَتِمُّ بها هذه النَّمَاذِجُ التَّقْلِيدِيَّةُ، فَإِنَّ الأَمْرَ يَعْنِي مع ذلك شَكْلًا أَوَّلِيًّا للبالِوجِرافِيا التجريبيَّة. وحتى وإن كان الاختِرَاسُ وَاجِبًا في استخدام هذه الأوصاف التي انتَشَرَت بهذا الشَّكْلِ (والتي لن تكون، كما سنرى فيما بعد، إلَّا لأسبابٍ مُرتَبِطَةٌ بتداول النُّصوص) فَإِنَّ بَعْضَهَا مُؤَثِّرٌ إلى حَدٍّ ما: فأسْمَاءُ مثل «مَغْرِبِي» وأيضًا «نَسْتَقْلِق»^{١١} يُمْكِنُ أَنْ تُعَيِّنَ خُطُوطًا بذاتها بِطَرِيقَةٍ فَعَّالَةٍ. وحتى المُصْطَلَحُ الفَضْفاضُ «نَسْخِي» يُعْطِي فِكرَةً تَقْرِيبِيَّةً لِنَوْعِ الخَطِّ المُقْصود به هذا الاسم. وهذه المُسَمِّيَّاتُ المُخْتَلِفَةُ في العالَمِ الإِسْلامِي، والتي يَعْرِفُهَا المُسْتَشْرِقُونَ منذ زَمَنِ بَعِيدٍ، تَسْمَحُ إِذَا بِالْحَدِيثِ عَنِ الخُطُوطِ، وَيُمْكِنُ أَيْضًا أَنْ تَتَعَدَّى إلى نَوْعٍ مِنَ التَّصْنِيفِ، من المُؤَكَّدِ أَنَّهُ نَاقِصٌ، لِكُلِّ من لَيْسَ لَهُ اهْتِمَامٌ بِالتَّزْيِينِ الزَّمَنِيِّ أَوِ التَّارِيخِ.

مَنْهَجٌ عِلْمٌ تَطَوَّرَ الخَطُّ

إِنَّ القَطِيعَةَ التي أَدْخَلَتْهَا أَعْمَالُ جُون مَابِيلُون Jean Mabillon وبرنارد دي مونت فوكون Bernard de Montfaucon، بِالنِّسْبَةِ إلى المَعْرِفَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ لِهَذَا النُّوعِ، تَرْتَبُ عَلَيْهَا إِدْخَالُ الخِيزَةِ بِالخُطُوطِ إلى مَجَالِ العُلُومِ التَّارِيخِيَّةِ / بِاعْتِبَارِهَا عِلْمًا مُسَاعِدًا لِلتَّارِيخِ. فَعِلْمُ تَطَوُّرِ الخَطِّ بِأَخْذِهِ فِي الِاعْتِبَارِ إلى حَدٍّ ما أَغْرَاضُ التَّقْرِيبِ المَبْنِيَّةُ عَلَى المُلَاحَظَةِ التي تَحَدَّثُنَا عَنْهَا، قَدْ مَنَحَ أَهْبَاءًا جَدِيدَةً وَأَكْثَرَ اتِّسَاقًا لِعِلْمِ الكُتَابَاتِ القَدِيمَةِ. وَلَا يَقْصِدُ عِلْمُ تَطَوُّرِ الخَطِّ أَنْ يُعْطِيَ فَقْطًا أُسُسًا صَلْبَةً لِقِرَاءَةِ خُطُوطِ النُّصوصِ المَخْطُوطَةِ القَدِيمَةِ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ كَذَلِكَ أَنْ يُقِيمَ عَلَى قَوَاعِدَ ثَابِتَةٍ تَحْدِيدِ الْأَصَالَةِ وَالْعَصْرِ وَالْمَصْدَرِ الَّذِي جَاءَتْ مِنْهُ الوُثَائِقُ التي تُشَكِّلُ مَوْضُوعَهُ. وَيَفْتَرِضُ هَذَا الْقَصْدُ بِالتَّأَكُّدِ أَنَّ الخَطَّ مَوْضُوعَ الدِّرَاسَةِ قَدْ تَغَيَّرَ خِلَالَ القُرُونِ وَعَبْرَ المَكَانِ، وَهِيَ فَرْضِيَّةٌ نَنْطَلِقُ مِنْهَا لِنَعْرِفَ جَمِيعًا بِطَرِيقَةٍ تَجْرِيبيَّةٍ أَنَّهَا تُطَابِقُ تَقْرِيبًا الحَقِيقَةَ فيما يَتَعَلَّقُ بِالخَطِّ العَرَبِيِّ.

١٠. ومع ذلك يجب أن نحتاط من التنوعات الإقليمية في استعمال هذه الأسماء: هكذا عرف النستعلقيون في تركيا بالثعليق.

١١. جمع صلاح الدين المتجدد العديد من الإسهامات من هذا النوع في كتابه عن الخطوط القديمة (دراسات في تاريخ الخط العربي، ٥٠ - ٦٠، ٦٤ - ٧٦).

إنَّ صَبْطَ التَّصْنِيفِ إِذَا أُولَوِيَّةٌ ضَرْبِيَّةٌ فِي تَطَوُّرِ الْبَالِيُوجَرَفِيَا . وَمِنْ أَجْلِ إِمْكَانِيَّةِ تَكْوِينِ تَصْنِيفٍ لِلْأَشْكَالِ الْمُخْتَلِفَةِ لِحَطِّ مَا ، فَالْبَالِيُوجَرَفِيَا (عِلْمُ تَطَوُّرِ الْحَطِّ) تَتَكَوَّنُ بَدَأَةً مِنْ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْوُثَائِقِ (الْمُؤَرَّخَةِ أَوْ الَّتِي يُمْكِنُ تَغْيِينَ تَارِيخِهَا بِطَرِيقَةٍ مِثَالِيَّةٍ) تُقَدِّمُ نَمَطَ الْحَطِّ نَفْسَهُ وَالَّتِي تُقَدِّمُ لَهُ أَيْضًا ، مِنْ خِلَالِ الْفَرْضِيَّةِ الْأَكْثَرِ مِلَاءَةً ، تَحْدِيدًا لِلْأَمَّاكِنِ الَّتِي يَنْحَدِرُ مِنْهَا . وَفَوْرَ جَمْعِ الْمَرَاكِجِ الْمُؤَثَّقَةِ ، فَإِنَّهُ يَتَحَتَّمُ الْقِيَامُ بِتَقْدِيرِهَا بِغَرَضٍ اسْتِيعَادِ الْعَيِّنَاتِ الَّتِي تَبْدُو غَرِيبَةً عَنِ الْمَجْمُوعِ : وَتَدْوُرُ الْمَرْحَلَةَ الْأُولَى (تَكْوِينِ الْمَجْمُوعَاتِ) ، فِي الْوَقَاعِ ، عَلَى قَوَاعِدٍ مَبْنِيَّةٍ عَلَى الْمُلَاحَظَةِ وَبِالْتَّالِي فَإِنَّ نَتَائِجَهَا يَجِبُ تَقْدِيرُهَا بِعُنَايَةٍ . وَبِمَجْرَدِ تَجَاوُزِ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ فَإِنَّ عَالِمَ الْحَطِّ يُحَدِّدُ خَصَائِصَ الْكِتَابَةِ ، سِوَاءٍ عَلَى مَسْتَوًى مَظْهَرِهَا الْعَامِ أَوْ شَكْلِ الْحُرُوفِ الَّتِي تُعَدُّ ذَاتَ طَابَعٍ فَرْدِي . وَفِي نِهَائِهِ هَذِهِ الْمَحَاوَلَةُ ، فَإِنَّ الْخُدُودَ التَّارِيخِيَّةَ وَالْجُغَرَفِيَّةَ ، لِكُلِّ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْوُثَائِقِ يُمْكِنُ تَحْرِيرُهَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، انْطِلَاقًا مِنَ الْإِشَارَاتِ الَّتِي تُقَدِّمُهَا حُرُودُ الْمَتْنِ وَعَلَامَاتُ (مِثْلُ الْوَقْفِ وَالسَّمَاعَاتِ ...) أَوْ أَيْضًا بِاعْتِبَارِ الْبِنْيَةِ الْمَادِّيَّةِ لِلْمَخْطُوطِ . وَحُجْمُ الْمَجْمُوعَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمَكُونَةِ يَنْعَكِسُ عَلَى صِحَّتِهَا ، فَبِقَدْرِ مَا يَكُونُ عَدَدُ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُسَجَّلَةِ قَدْ نُسِخَ نَحْوَ الْعَصْرِ نَفْسَهُ ، وَفِي الْمَنْطَقَةِ نَفْسِهَا ، وَيُقَدِّمُ الْخَصَائِصَ الْكِتَابِيَّةَ نَفْسِهَا ، بِقَدْرِ مَا تَكْتَسِبُ الْمَجْمُوعَةُ الْمَكُونَةُ صَلَابَةً وَحُجِّيَّةً . فَخُطُوطُ الْفَتَرَاتِ وَالْمَنَاطِقِ الَّتِي تَنْحَصِرُ فِيهَا مَوَاقِنُ الْمُؤَثَّقَةِ لَا يُمْكِنُ إِذَا أَنْ تُنْخَصَرَ بِدَرَجَةِ التَّدْقِيقِ نَفْسِهَا مَعَ تِلْكَ الْمَعْرُوضَةِ بِوَفْرَةٍ فِي الْمَجْمُوعَاتِ .

تطبيقات علم تطور الخط

ابتداءً من اللَّحْظَةِ الَّتِي يَتَأَسَّسُ فِيهَا الْإِطَارُ الْمَرْجِعِي عَنْ طَرِيقِ هَذَا الْمُنْهَجِ الْبَالِيُوجَرَفِيَا الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ نَصِفَهُ بِالْعَامِ ، فَإِنَّ عَالِمَ تَطَوُّرِ الْحَطِّ يَجِدُ نَفْسَهُ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَتَّخِذَ دَوْرَهُ كَخَبِيرٍ فِي الْخُطُوطِ الْقَدِيمَةِ : وَأَنْ نَنْتَظِرَ مِنْهُ أَوَّلًا أَنْ يُؤَرِّخَ وَيُحَدِّدَ مَكَانَ وَثِيقَةٍ x لَا تَحْمِلُ أَيَّ دَلِيلٍ مُبَاشِرٍ لِلتَّأْرِيخِ أَوْ تَحْدِيدِ الْمَكَانِ . فَيَجِبُ عَلَيْهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ تَحْدِيدَ تَبَايُنِ الْحَطِّ الَّذِي يُؤْخَذُ رَأْيُهُ فِيهِ/ وَرَبْطُهُ بِالتَّالِي بِمَجْمُوعِ y يَعْرِفُ تَمَامًا أُبْعَادَهُ التَّارِيخِيَّةَ وَالْجُغَرَفِيَّةَ ؛ فَحِينَمَا تَتَطَابَقُ الْوَثِيقَةُ x فِي الْخَصَائِصِ الْخَطِّيَّةِ ؛ مَعَ الْمَجْمُوعِ y ، فَإِنَّهَا تَتَقَاسَمُ نَظَرِيًّا كَذَلِكَ التَّأْرِيخِ وَالْمَكَانِ . وَبِمَجْرَدِ أَنْ يَقُومَ عَالِمُ تَطَوُّرِ الْحَطِّ بِإِنْجَازِ هَذِهِ الْمَقَارَنَةِ بِنَجَاحٍ ، فَإِنَّهُ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَأْخُذَ فِي الْاعْتِبَارِ الْعَوَامِلَ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي تَحُدُّ

سريان مفعول هذه المهمة بالطريقة التي ذكرناها : فقد يَرحل النُسخ وقد يُعمَّروا أحياناً لفترة طويلة ، ويحافظون هكذا على أساليب خطية قد عفي عليها ؛ وقد يُحيون خطوطاً أخرى لأجيال عديدة بعد ذلك ، ويستطيعون فعل ذلك أحياناً بينة الغش . كذلك ، يجب أن يمتدَّ عمل المقارنة هذا إلى المجالات الأخرى التي يدرسها علم المخطوطات ؛ ولنضرب مثلاً واضحاً على ذلك وسهلاً في الفهم ، فإنَّ عالم الخطوط القديمة سيكتشف أنَّ الخطَّ العباسي القديم المكتوب به الورقتان ٤ و ٥ من مخطوط باريس رقم BnF ar. 580 لا ينسجم من وجهة نظر تاريخية مع حامل الكتاب ، وهو وَرَقٌ غربي ذو علامة مائية يرجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي^{١٢}.

وكما فهمنا من السطور السابقة ، فإنَّ عمل عالم تطوُّر الخطِّ يرتكز أساساً على منهجٍ مُقارن . فالبحث عن وثائق مؤرَّخة تُقدِّم شكل الخطِّ نفسه الذي يَفحصه أمرٌ جوهري . ولا يجب أن نُهمل التعايش مع المخطوطات بما أنَّها تَسْمَحُ غالباً بتعميق الملاحظة ، ولكن أُرصدُ آيةً مكتبة لها حُدودها : وظَهَرَت خلال القرن الماضي تقنيات وسَّعت نطاق التوثيق اللازم لإتمام البحث عن مُقارناتٍ وتمنَّحها من الآن فصاعداً المزيد من الاتساع . ومثل سائر المجالات فقد أفادَ علم الخطوط القديمة من التَّقدُّم التقني ، ورُبَّما كان أيضاً أكثر قابلية لها من هذه المجالات ، وعلى الأخصَّ في مجال إنتاج الوثائق ومُعَالَجَةِ الصُّور . وخلال القرنين اللذين وُجِدَ فيهما علم الباليوجرافيا شاهدَ إحلال الكتابة باليد ، التي كانت أحياناً الذَّاكرة البصرية الوحيدة ، بالتصوير الشَّمْسِي الذي استُكْمِلَ سريعاً بالتَّشخِص التَّصويري ثم بالمعلوماتية والتي سيكشف المستقبل عن مَدَى فائدتها لِعُلَمَاءِ تطوُّر الخطِّ^{١٣} . كذلك فإنَّ نَوْعِيَّةَ وَكَمِّيَّةَ المادَّةِ الموثَّقة المتوافرة لعالم تطوُّر الخطِّ تضاعفتْ بأبعادٍ كبيرة ، مع أنَّ المخطوطات بالحرف العربي ، كما سنرى ،

حديثاً رضوان وكونديبايف أبحاثاً في هذا الاتجاه (E. Rezvan et N. S. Kondybaev «New tool for analysis of handwritten script», *Manuscripta orientalia*, 2/3, 1996, p. 43 - 53; «The ENTRAP software: test results», *Manuscripta orientalia*, 5/2, 1999, p. 58 - 64.

١٢. يتعلَّق الأمرُ بصورة طبق الأصل لأوراق أصلية محفوظة في كوبنهاجن (راجع : Déroche, cat. I/1, (P. 157, n° 294).

١٣. بدأ التفكير في التحليل الآلي منذ عقد السبعينيات من القرن العشرين (انظر على سبيل المثال : C. Sirat, *L'examen des écritures: l'œil et la machine. Essai de méthodologie*, Paris, 1981) وطور

لم تستفد بشكل كبير من الإمكانيات التي بدأت تُتاح . كذلك فإنَّ للتقنيات العملية التي تحسَّنت وتعدَّدت على مرَّ السنين كلمتها في هذا الشأن .

227

/ إذا فإنَّ للباليوجرافي دَوْرَ الخبير : حيث تُتيح له معارفه ومناهجه نظريًا تحديد زمن كتابة مُعيَّنة وأصلها . ولكن اختصاصاته واسعة جدًا ، فهو أيضًا مُؤرِّخ للكتابة ، لأنَّ قِسْمًا من عَمَلِهِ يركّز على أن يكون مُتابعًا لتطوُّر شكل الخطوط وأن يَرُدَّ كُلًّا منها إلى سياقه التاريخي والجغرافي ، وأن يأخذ في اعتباره مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر فيها . ويُشكِّل عَمَلُ التَّصْنِيف والتَّحْلِيل الذي عَرَضْنَا سَرِيعًا لأُسُوسِهِ قَاعِدَةَ التَّراكيب التاريخية^{١٤} .

٣٢٠

خُطُوط الكُتُب العربية : مَلاحَظَات أَوَّلِيَّة

يَتَقَي أن نَسْتَخْدِم السِّياق الذي أَجْمَلْنَا مَسْلَكه النَّظري ، في نطاقٍ واسع ، فيما يَخُصُّ الكُتُبات العربية للكَتُب .

الصُّعُوبَات التي تُصادِفُها

يَضْطَرِّدُ الْعَمَلُ حَتَّى الْآنَ بِعِراقِيل مُخْتَلِفَةٍ لَن نَذْكُرُ مِنْهَا سَرِيعًا إِلَّا أَكْثَرَهَا بُرُوزًا : وهو غِيَابُ المَلاحَظَات حَوْلَ الْأَصُولِ المُسْتَخْدَمَةِ لِتَحْلِيلِ الْكَتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَصُعُوبَةُ تَجْمِيعِ مَرَاجِعٍ جَدِيدَةٍ ، وَصُعُوبَةُ تَحْدِيدِ الْإِنْتِقَالِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى آخَرَ ، وَإِعَادَةُ اسْتِغْمَالِ خُطُوطٍ مُتَنَوِّعَةٍ فِي فَتْرَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ ، وَغِيَابُ الْعَنَاصِرِ الْمُبَاشِرَةِ لِلتَّأْرِيخِ أَوْ أَيْضًا وَجُودِ إِشَارَاتٍ خَادِعَةٍ (مَثَلًا حَزْدُ مَتْنٍ يُقِلُّ كَمَا هُوَ عَنْ أَصْلٍ قَدِيمٍ) ، أَوْ تَنَوُّعٍ فِي طَرِيقَةِ كِتَابَةِ النَّاسِخِ نَفْسِهِ . وَفَوْقَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهَمِّيَّةَ الْكَالِجِرافِيَّةِ تَنْزِعُ إِلَى خَلْطِ الْأَوْرَاقِ بِإِيجَادِ تَيَّارٍ مِنَ الْأَبْحَاثِ وَالتَّنَشُّراتِ يَضْعُبُ فِيهَا التَّوْفِيقُ بَيْنَ جَانِبِ التَّقْوِيمِ الْجَمَالِيِّ وَأَيْضًا الْأَحْكَامِ الْإِنْفَعَالِيَّةِ وَدَوَاعِي الصَّرَامَةِ الَّتِي يَفْرِضُهَا عِلْمُ تَطَوُّرِ الْخَطِّ . وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ هَذِهِ

١٤ . يظهر أنه المعنى الوحيد للمصطلح الذي اعتمده المتجدد : المرجع السابق ، ٧ : «علم الباليوجرافيا أو علم تطور الخط العربي» .

الصعوبات كبيرة، ولكن بينما يكون بعضها لازماً للتوثيق، فإن بعضها الآخر يكون أساساً نتيجة النقص البين في عمل المستعربين: ولتؤدي الأشياء بطريقة فظة قليلاً، فإن علم تطوّر الخط العربي المستخدم في الكتب متأخر بنحو قوتين قياساً بما تمّ بالنسبة للمخطوطات اللاتينية أو اليونانية. وتعبّ مسلك هذا العلم لن يكون مُجدياً في إطار هذا الكتاب. وبالمقابل يبدو أنّ الأكثر أهمية هو إبراز التوجّهات التي أثبتت والطريقة التي تمّت بها الإجابة على الأسئلة الجوهرية التي تطرحها دراسة الخطوط القديمة.

228

٣٢١

/ وكما أشرنا إلى ذلك في بداية هذا الفصل، فإنّ الباليوجرافيا (علم تطوّر الخط) دخلت في حقل الدراسات العربية الإسلامية منذ ما يزيد على قوتين. فقد ظنّ مُستشرقو هذا العصر، متأثرين ربّما بمعرفتهم بتطوّر الدراسات اليونانية واللاتينية، أنّهم قد يجدون في المعارف التقليدية للكتاب والنسخ المسلمين، فيما يخصّ الخط، عناصراً تسمّح بالبناء السريع لباليوغرافيا شرقية^{١٥}. وقد ترتّب على هذا اللبس النسبي الأولي بعض المشاكل التي قوبلت فيما بعد. فقد استأثرت إلحاحات أخرى، ولفترة طويلة، بانبثاق المتخصصين بحيث إنّهم قنعوا بهذا الوضع للأشياء. ولم يغب الوضع مع ذلك عن الباحثين بعيدي النظر، فنجد فرنسيسكو كوديرا Francisco Codera، في سنة ١٨٩٨، يُعين هذه التناقض ويقترح إمكانات لتطويرها: «إذا كان علم الخطوط ما زال في طور الإنشاء، على الأقلّ فيما يخصّ المخطوطات، فماذا يجب أن يفعل المستعربون ليتوجّهوا في هذا البحث؟ [...] فتعتمد الطريقة الطبيعية والسهلة نسبياً اليوم بفضل طرق الطباعة التصويرية، على استنساخ العديد من المخطوطات ذات التاريخ المؤكّد، التي يمكن أن تكون نقطة انطلاق لتحديد الأشكال التي اتخذتها الحروف على امتداد العصور المختلفة، وتعريف العلامات المساعدة الخارجية التي استُخدمت في كتابة مختلف المناطق والعصور»^{١٦}.

١٦. F. Codera, «Paleografia árabe: dificultades que ofrece; su estado; medios de desarrollo», *Boletín de la Real Academia de la Historia*, 33, 1898, p. 303.

١٥. انظر: F. Déroche, «Les études de paléographie des écritures livresques arabes: quelques observations», *al-Qan'ara*, 19, 1998, p. 365 - 381.

أدوات العمل : الألبومات

إنَّ المقارنة التي وصَّفها المستعرب الأسباني الكبير (Codera)، والقرية جدًا من تلك التي يتبعها الباليوجرافيون الآخرون، بدأت تتحقق بسلسلة من الألبومات التي نُشِرت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وأهمُّ هذه الألبومات هو بلا ريب ألبوم وليم رايت William Wright الذي رَبَطَ مَصَوِّرَات لِنَمَازِج لِلحَطِّ العربي بوصفٍ دقيقٍ للمظهر المادي للمخطوطات^{١٧}. وأما المجموع الذي نشره برنارد موريتس Bernard Moritz واضطلع له عنوانًا مُبالغًا فيه بعض الشيء دون شك - *Arabic Palaeography* تطوَّر الحطَّ العربي^{١٨} - فقد استحقَّ مؤلفه عليه نقدًا شديدًا من جوزيف فون كراباتشيك Joseph von Karabacek^{١٩}: ومع ذلك فقد تَصَنَّنَ صُورًا لَعَدِيدٍ قِيمَ من المخطوطات المحفوظة في مصر يمكن أن يُفْرِي الدِّراسات الخُصَّصة للحطِّ وكذلك لَزخرفة المخطوطات العربية. وأخيرًا، حرَّي بنا أن نُشيرَ إلى الألبومات التي نَشَرها Agnes S. Lewis و Margaret D. Gibson^{٢٠}، و/مؤخرًا Eugène Tisserant^{٢١}؛ وهذا الألبوم الأخير مُوجَّه أكثر إلى الاستِخدام المدرسي. وفيما بعد، جاءت مجموعات من اللوحات لتُكْمِلَ هذه الإسهامات الأولى: جَمَعَهَا أرثر أربري Arthur J. Arberry^{٢٢}، وجورج فايدا Georges Vajda^{٢٣}، وصلاح الدين المتَّجِد^{٢٤}، ويان ياست ويتكام Jan Just Witkam^{٢٥}. وفي الختام نُشيرُ إلى «بطاقات

٣٢٢

229

٢٢. A. J. Arberry, *India Office Library specimens of Arabic and Persian palaeography*.

٢٣. G. Vajda, *op. cit.*

٢٤. صلاح الدين المنجد: الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر الهجري، القاهرة - معهد المخطوطات العربية ١٩٦٠.

٢٥. J. J. Witkam, *Seven specimens of Arabic manuscripts preserved in the Library of the University of Leiden*.

١٧. W. Wright, *Facsimiles of manuscripts and inscriptions (Oriental series)*.

١٨. B. Moritz, *Arabic Palaeography*.

١٩. «Arabic palaeography», *WZKM* 20, 1906, p. 131 - 148.

٢٠. A. Smith Lewis et M. Dunlop Gibson, *Forty-one facsimiles of dated Christian Arabic manuscripts, with text and English translation*.

٢١. E. Tisserant, *Specimina codicum orientaliū*.

المخطوطات الشرق أوسطية المؤرخة» (FIMMOD) والتي بدأ نشرها في سنة ١٩٩٢، وهي تتكوّن من بطاقات يصف كلّ منها مخطوطاً مع إيراد أُنموذجٍ لخطّه وخزود مَنته ٢٦.

وهذه الأدوات الضرورية للمنهج الموصوف فيما تقدّم ما زالت غير كافية، خاصّةً بالقياس إلى العدد المدهش من المخطوطات بالحرف العربي. حقيقة أنّ فهرس المجموعات وأيضا العديد من المعارض تشتمل على مُستنسخات يمكن الاستفادة منها. ولكن يجب أن نلاحظ أنّ المعلومات الجوهرية غائبة غالبيّا، كما أنّ تشبّث هذه المادّة يجعل مُراجعتها أمراً مُضجراً. ففي الحقيقة لا يوجد شيء يُعزّض عملياً الغياب المُؤسف لفهارس المخطوطات المؤرخة.

الدّراسات النّظريّة

وفيما يخصّ الدّراسات النّظريّة، وهي تلك الدّراسات التي تقترح تصنيفاً للمادّة الخطيّة وتاريخاً للمجموعات التي كوّنّها، فقد ظلّت لفترة طويلة تحت هيمنة الطّريقة التي اتّبعتها رُؤاد هذه الأبحاث. وبزهن مؤلّف مُهمّ نُشر عشيّة الحرب العالمية الثّانية على حدود هذه الطّريقة البحثية. فقد اختبّجت نبيّة عبّود Nabia Abbot في كتابها *The Rise of the North Arabic Script and its Qur'anic Development* «نشأة الكِتابَة العربيّة الشماليّة وتطوُّر استخدامها في كِتابَة المصاحف» بمجموعة من سبع عشرة ورقة وقطع من مصاحف قديمة (من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي - القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) محفوظة في المعهد الشرقي بشيكاغو، لتعاود طرح قضيّة كتابات صدر الإسلام^{٢٧}. وتبعاً لها فإنّ دراسة المصاير العربيّة تسمُح بتعريف أنواع الخطوط المختلفة وتصنيف الخطوط التي تظهر في المخطوطات: وقد دَفَعَت نبيّة عبّود، التي استطاعت أن تستثير النّصوص العديدة التي نُشرت منذ عصر جاكوب جورج كريستيان أذكر Jacob Georg

٢٧. N. Abbott, *The Rise of the North Arabic Script and its Qur'anic Development*.

٢٦. تم وصف ٣٠٠ مخطوط وتصويرها في هذه السلسلة حتى سنة ١٩٩٩.

Christian Adler^{٢٨}، المُنْهَجُ الَّذِي أَتَّبَعَهُ قَدِيمًا الْعَالَمُ الدَانِمَارَكِي، إِلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الدَّقَّةِ.

230

/ وَتَطَرَّحَ هَذِهِ الْخُطَّةُ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ مُنْهَجِيَّةٍ الْعَدِيدَ مِنَ الْإِشْكَالَاتِ : فَهِيَ تَقْتَرِضُ أَوَّلًا أَنَّ نَشْرَاتِ التُّصُوصِ الْمُسْتَخْدَمَةِ قَدْ حَقَّقَتْ بِدَقَّةٍ، غَيْرَ أَنَّ الْوَضْعَ فِي هَذَا الْمَجَالِ بَعِيدٌ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ. وَهَنَّاكَ مَثَالَانِ يُصَوِّرَانِ الصُّعُوبَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ نَقَابِلَهَا. يَرْتَبِطُ الْمِثَالُ الْأَوَّلُ بِنَقْلِ التُّصُوصِ : فَيُعَدُّ ابْنُ النَّدِيمِ فِي «الْفَهْرَسْتِ» أَسْمَاءَ الْخُطُوطِ الْقَدِيمَةِ، وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْخُطُوطِ، فِي نَشْرَةِ جُوسْتَاڤ فُلُوجِلِ الَّتِي صَدَرَتْ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ، يَظْهَرُ «الْخُطُّ الْمَائِلُ»^{٢٩}، وَهِيَ تَسْمِيَّةٌ وَضْفِيَّةٌ اعْتَمَدَهَا أَغْلَبُ الْمُتَخَصِّصِينَ لِتَعْرِيفِ خَطِّ الْعَدِيدِ مِنْ مَخْطُوطَاتِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ/ السَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ وَالثَّانِي الْهَجْرِيِّ/ الثَّامِنِ الْمِيلَادِيِّ^{٣٠}. وَتُقَدِّمُ نَشْرَةُ حَدِيثَةٍ لـ «الْفَهْرَسْتِ» اعْتَمَدَتْ عَلَى مَخْطُوطَاتٍ أَقْدَمَ، بَدَلًا مِنْ «الْمَائِلِ» : «الْمُنَابِذِ» (خَطُّ حُرُوفِهِ مُتَبَاعِدَةٌ)^{٣١}. وَالْمِثَالُ الثَّانِي، رِسَالَةٌ مُوجَزَةٌ فِي الْخُطِّ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْخَطَّاطِ الشَّهِيرِ ابْنِ مُقْلَةٍ فِي أَوَّلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ/ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ، تَمَسُّ قَضَايَا نَقْدِ التُّصُوصِ^{٣٢}. وَمَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ إِطْلَاقًا مَرَّاجَعَةُ صِحَّةِ نِسْبَةِ الرِّسَالَةِ إِلَيْهِ، فَلَا يَتَرَدَّدُ الْكَثِيرُونَ فِي الْاِخْتِجَاجِ بِهَذَا النَّصِّ دُونَ حَتَّى أَنْ يُثِيرُوا قَضِيَّةَ أَصَالَتِهِ. إِنَّ الْإِشْكَالِيَّةَ الْمُنْهَجِيَّةَ الْجَوْهَرِيَّةَ الَّتِي يَفْرِضُهَا اسْتِخْدَامُ الْمَصَادِرِ لَيْسَتْ مَعَ ذَلِكَ مَجْهُولَةٌ فِي دَائِرَةِ الدَّرَاسَاتِ الشَّرْقِيَّةِ. فَتُبْنَى مُتَخَصِّصَةً فِي الْمَنْشُوجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى «أَنْ أَضْعَبَ شَيْءٌ فِي مَجَالِهَا هُوَ تَعْرِيفُ الْمَنْشُوجَاتِ فِي إِطَارِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ

٣٢٤

٣٠. J. von Karabacek, «Julius Euting's Sinaitische Inschriften», WZKM 5, 1891, p. 323 - 324.

٣١. ابن النديم، الفهرست، نخ. تجدد، طهران، ١٣٥٠/١٩٧١م، ٩ (وأيضاً في ترجمة دودج: B. Dodge, *The Fihrist of al-Nadim. A tenth century survey of Muslim culture*, t. I, New York/Londres, 1970, p. 11).

٣٢. A. M. Rayef, «Die ästhetischen Grundlagen der arabischen Schrift bei Ibn Muqlah», رسالة دكتوراه في جامعة كولونيا ١٩٧٤.

٢٨. في كتاب *Descriptio codicum quorundam cuficorum partes Corani exhibentium in Bibliotheca regia hafniensi et ex iisdem de scriptura Arabum observationes novae, Præmittitur disquisitio generalis de arte scribendi apud Arabes ex ipsis auctoribus arabicis adhuc ineditis sumpta* الصادر في ألتونا Altona عام ١٧٨٠، شرع أدلر Adler، في استغلال النصوص العربية بشكل منهج لكي يؤسس لتصنيف الخطوط.

٢٩. ابن النديم، الفهرست، نخ فلولج، ليبسج، ١٨٧١، ٦.

لتلك الفترة، فلا تُزوّدنا النصوص إطلاقاً بوصفٍ مُفصّلٍ لتتأكد من أن هذا المُصطلح ينطبق على هذه العيّنة أو تلك من المجموعة، فنكتفي إذا بالفرضيات^{٣٣}، ومن المؤسف أن ملاحظة دقيقة من هذا النوع لم تُقرض نفسها مُبكراً على المهتمين بالخط، وأنهم لم يشعروا أنه في غياب الرسوم الواضحة المُصاحبة للمُصطلح، سيكون من المُتَعَذّر أن نجد حلاً بطريقة أخرى لمشكلة نسبية اسم إلى نوع مُعيّن من الخط، اللهم إلا إذا كان ذلك بشكلٍ اعتباطي. وكان مؤلفو العصور الوسطى يلجأون إلى نظرائهم، ولم يؤلّفوا رسائل في علم الخط.

٣٢٥

وإذا كنّا لا نأمل كثيراً في أن نجد تحديداً دقيقاً للخطوط انطلاقاً من المصادر، فإن الطريقة التي صَبَطَ بها مؤلفو العصور الوسطى تصنيف الخطوط يمكن أن تُقدّم إلى عالم تطوّر الخطّ مؤشرات قيّمة حول المعايير التي يمكن استخدامها في البحث عن تصنيف مُلائم: والتّخيل الذي قدّمه آدم كچيك Adam Gacek لمحاولة التّوري هو من هذا المفهوم دالٌّ للغاية^{٣٤}.

/ ومع ذلك فلم تتّخصّر الدّراسات المُخصّصة للكتابات (الخطوط) القديّة في قراءة المصادر فقط. ففي الفترة نفسها التي ظهر فيها كتابُ نبيّة عبّود تقرّيباً، أثبت مقالٌ لإريك شرويدر Eric Schroeder، اعتماداً على ركائز من المؤكّد أنّها محدودة قليلاً، سلسلة مُتجانسة من الخطوط^{٣٥}، أراد أن يُعطيه اسمًا التّقطه من تعلّيق هامشي، فسار في حقْل الدّراسات الفيلولوجية بحُجج واهية عرّضته لانتقادات عنيفة - من بينها انتقاداتُ نبيّة عبّود^{٣٦}. وبغضّ النّظر عن هذه المُواخذه، فقد كان لإسهام شرويدر فضلٌ كبيرٌ في إظهار إمكانيّة تطبيق المنهج الباليوجرافي على الخطّ العربي؛ ولأسف فإنّه لم يلق إطلاقاتاً صدّى في وقته. ومنذ ذلك الحين، حاول العديد من الباحثين،

231

of Mamluk authors», *MME* 4, 1989, p. 144 - 149.

E. Schroeder, «What was the badi' script?», *Ars Islamica*, 4, 1937, p. 232 - 248.

«The contribution of Ibn Muklah to the North-Arabic script», *Am. J. of Sem. Languages and Literatures* 56, 1939, p. 70 - 83.

G. Cornu, *Tissus d'Egypte, témoins du monde arabe. Collection Bouvier*, Genève/Paris, 1993, p. 28.

«Al-Nuwayri's classification of Arabic scripts», *MME* 2, 1987, p. 126 - 130

بقراءة الكاتب نفسه في مقاله «Arabic scripts and their characteristics as seen through the eyes

بأنصبة متفاوتة، أن يُحلَّلوا بطريقة منهجية مختلف أنواع الخطوط. هكذا خصَّص نيكو فان دن بوجرت Nico Van den Boogert مقارنةً مدققةً لأشكال الخط المغربي وقَدَّم وصفًا دقيقًا لخطوطه المميَّزة^{٣٧}.

وفيما يَخُصُّ حُطُوط المَصاحِف التي تعود إلى بدايات الإسلام (خاصةً من القرن الأوَّل الهجري/ السَّابع الميلادي إلى القرن الرَّابِع الهجري/ العاشر الميلادي)، فإنَّ الدِّراسةَ المباشرةَ لِقِطْعٍ من المجموعات الكبرى فَتَحَت البابَ لَعَمَلِ تَصْنِيفٍ يَرْجِعُ إليه الفَضْل - بقدر ما تُظْهِرُ الاكتشافات - في تحديد التَّسْلُسلِ التَّاريخي وتَحْرِيرِ قَوَائِدِ اسْتِخْدَامِ مختلف الخطوط^{٣٨}. فلاشك أنَّ هناك تَطَوُّرًا مَلْحُوظًا: ففي الوَقْتِ الذي كان فيه، في الماضي، عَدَدُ المَخْطُوطات المَدْرُوسَةِ في العُموم قليلًا للغاية^{٣٩}، فإنَّ الأبحاثَ الحديثةَ تَعْتَمِدُ على سِلْسِلَةٍ مُهِمَّةٍ من الوثائق.

٣٢٦

أفاقُ البَحْثِ

ما تَزَالُ دِرَاسَةُ حُطُوطِ المَخْطُوطات المكتوبة بالحُرُوفِ العربية لا تُوجَدُ إلَّا في هَيْئَةٍ نَقِيفٍ، وسيكون من الادِّعاء أن نتجاوزَ بعضَ المؤشِّراتِ حَوْلَ النَّاتِجِ التي حَصَلْنَا عليها وَحَوْلَ مَحَاوِرِ الأبحاثِ التي يمكن أن تُنْهِيَهُمْ في تَطَوُّرِ هذا العِلْمِ.

قضايا المِصْطَلَحِ

لقد تَأَثَّرَتِ دِرَاسَةُ حُطُوطِ الكُتُبِ العربية بِقُوَّةِ بَعْلُومِ الباليوجرافيا العربية لأنَّها وُلِدَت في ظِلِّها. وَرُبَّمَا نَتَجَّ عن ذلك أنَّ خِصَائِصَ الأسْلُوبِ العربي لم تُؤْخَذْ نَسْبِيًّا / بعين الاعتبار، وأنَّ العَدِيدَ من المفاهيم التي لا تُشَكُّ في صِلَاحِيَّتِها بِالنَّسْبَةِ لِلكِتَابَةِ اللَّاتِينِيَّةِ واليونانية لا تبدو ملائمةً للمشاكل التي تُقَابِلُنَا عند تَحْلِيلِ الكِتَابَةِ العربية. هكذا هو

word of God I», *Ars Orientalis*, 20, 1990, p.

113 - 147.

«Some notes on Maghribi script», *MME* .٣٧

4, 1989, p. 30 - 43.

٣٩. وبشكل خاص حالة كتاب نبيه عبود المذكور سابقا

. (The rise...)

٣٨. F. Déroche, *Cat. I/1*. وللمؤلف نفسه :

Abbasid tradition, E. Whelan, «Writing the

الحال بالنسبة لمفهوم الكتابة السريعة : فالكتابة السريعة في الغرب هي الكتابة التي يُنجز فيها التأسيس أكثر من جزء من الحروف وحتى أكثر من حروف دون أن يَزِفَ قَلَمُهُ ؛ وهذا التعريف مفيدٌ في الإطار الذي يَسْمَحُ بتمييز سرعة كتابة الخطوط التي يَتَطَلَّبُ فيها إنجازُ كُلِّ جزء من حروف حُرَّةِ قَلَمٍ . ولم تُعرَفِ العربية حصرًا هذه المعارِضة : فالحُرُوف التي تُنجز بحُرَّةِ قَلَمٍ واحدة كثيرة ، ويُفرضُ الأسلوبُ أن تكون مُترابطة ، حتى إنَّ أغلب تنوعات الكتابة يمكن وصفها بالسريعة ، إذا فهذا المفهوم ، بهذا الوصف ، يبدو ذا فائدة محدودة .

٣٢٧

وبالمقابل ، فحتى الآن لم يتم عمَلُ تمييز جَوْهري بطريقة مُتماسكة بين شَكْلِ الخطوط المعنى بها (المُجَوِّدة) والتي كَتَبَهَا خَطَّاطُونَ مُحَرِّفُونَ مع الاهتمام بالانتظام بقَصْدِ الحُصُولِ على نتيجةٍ أنيقة ، من جانب ؛ والكتابات التي لا تُغْنَى بِالْمُظْهَرِ ، والتي نَقَّذَهَا أَشْخَاصٌ لَا يُسَيِّطِرُونَ بكفاءة على الكتابة أو لَا يَشْعُرُونَ بالحاجة لاستخدام كتابةٍ مُتَجَانِسة ، من جانبٍ آخر . وبالنسبة للحروف المُعْتَنَى بها (المُجَوِّدة) فقد أُتِيحت لنا الفُرْصَةُ لِنَقْطِرح وجود تَوَجُّهين أساسيين ، الكتابة التَرْكيبِيَّة من جهة ، والكتابة المُعْتَادَة (chirodictique) من جهة أخرى : وَيَسْتَنِدُ التَّعَارُضُ بينهما على مِلَاخَظَةِ خَطِّ الرِّبْط ، الذي يُخْفِي في الحالة الأولى آثار انْتِقَالِ اليَدِ من حَرْفٍ إلى آخر ، ولكن يجعلها ظَاهِرَةً في الحالة الثانية ^{٤٠}.

ويمكن لهذا التمييز أن يلتقي ، في بعض الجوانب ، بِمَفْهُومٍ عَرَفَهُ جَيِّدًا مُنْظَرُو الخَطِّ في العُصُور الوسطى : ففي الواقع ، ومنذ وَقْتِ مُبَكَّرٍ ، شَقَّ تَقْنِيْنٌ لاسْتِخْدَامَ أساليب الخطِّ طريقه ، بشكل أَوْضَحَ في مجال دواوين الإنشاء ، وكذلك في مجال نَسْخِ المَخْطُوطَات . وَيُوضَحُ هذا الأمرُ نِسْبِيًّا فيما يَتَعَلَّقُ بِالمَصَاحِفِ التي كان لها خُطُوطُهَا الخاصَّة (خُطُوطُ المَصَاحِفِ) ، وَشَدَّدَتْ نَبِيَّ عِبُودٍ عَلَى تَجَانُّسِ الأَيْدِي التي تَظْهَرُ على

[Historical texts (Oriental Institute publ., 75),

Chicago, 1957, p. 3] ، وتجهل ألبومات الباليوغرافيا

هذا التمييز بشكل عام ؛ وإن كانت موجودة في الواقع في

مؤلفات الخط ، دون الإشارة إلى ذلك .

F. Déroche, *op. cit.* (1998), p. 376 - 378. ٤١

٤٠ . كان هوداس - حسب معرفتنا - هو أوَّل من أوَّلَى

أهمية لهذا التمييز : (Houdas, «Essai sur l'écriture :

maghrébine», *Nouveaux mélanges orientaux*,

(Paris, 1886, p. 105 et 110) ، وأدخلت نية عبود نوعا

لقبته «المطلق» للإشارة إلى الخطوط المنجزة بدون تطبيقات

مسبقة : (Studies in Arabic literary papyri, t. I.)

المخطوطات العربية المسيحية القديمة^{٤٢}؛ والسؤال المطروح هو هل يكون من الحَصَافَة أن نَعْرِضَ لدراسة خطوط الكُتُب القديمة اعتمادًا على ما يُقدِّمه محتوى المخطوط . وبعبارة أخرى ، على سبيل المثال ، هل سيكون من المفيد أن ندرس بطريقة منهجية شكل خطوط المخطوطات الطِّيبَة أو المخطوطات الدِّبوانية ؟

/ إنَّ رُبَطَ الحُرُوف فيما بينها هو مُكوِّن جوهري للكتابة العربية ، وكذلك الفراغ الموجود بين الحروف في الكلمة . وتُعْوضِي عن رُبَطِ الحُرُوف عُمُومًا في التَّحْلِيلَات ، بالرَّغْم من الاختلافات المُهِمَّة التي يمكن أن نُشَاهِدَهَا في هَيْئَتِهِ وفي الأَوْضَاع الخاصَّة للحُرُوف التي يجمع بينها ؛ ويمكننا أن نلاحظ بطريقة أفضل علامات الرُّبُط التَّعْصُفِيَّة التي تَرِبُط حَرْفَيْن لا يجب أن يَتَّصِلَا . ومن جانبٍ آخر ، هناك دَوْرٌ مهم للفراغات التي تتكفَّل تازةً بِفَضْلِ كلمةٍ عن أخرى ، وتازةً بِفَضْلِ حرفٍ لا يَتَّصِل إطلاقًا بما يليه ، وتَخْتَلِفُ طَرِيقَةُ اسْتِخْدَام هذه الفراغات وتنتمي إلى الأسلوب الذي يُميِّز العُصُور المختلفة .

ويجب على عالم تَطَوُّر الخطِّ أن يُعَيِّرَ انْتِبَاهًا إلى شَكْلِ وَخَصَائِصِ الحُرُوف : ولا يُوجَد حتى الآن مُعْجَمٌ اصطِلَاحِي خَاصٌّ بها لَوْصَفَهَا بِدِقَّةٍ ، ويجب دون شك أن يَتَّفَقَ الْمُتَخَصِّصُونَ على مُفْرَدَاتٍ تَسْمَحُ بِتَقْدِيمِ العَنَاصِرِ المُكوِّنَةِ له . وعلى سبيل المثال ، فإنَّ الجَزَأَاتِ الرَّأْسِيَّةِ المُرْتَفَعَةِ نِسْبِيًّا يمكن أن تُوصَفَ في تَدْرُجٍ تنازليٍّ للحَجْم ، «ذَيْلُ الحَرْفِ» ، و«سَاقُ الحَرْفِ» ، و«نُتْوَاءُ (أو سِرٌّ) الحَرْفِ» . وبسبب البَسَاطَةِ المُتَنَاهِيَةِ للأَشْكَالِ فهناك تفاصيلٌ صغيرة هي التي تصنع هُويَّةَ أَسْلُوبٍ ما : والطَّرِيقَةُ التي يعالج بها رأس الألف لها معنى خاصٌّ ضِمْنَ هذه المُفَاصَلَاتِ الدَّقِيقَةِ^{٤٣} .

٤٢ and the typology of Arabic scripts: N. Abbott, *The Rise...*, pp. 20 - 21; preliminary observations», *Manuscripta Studies...*, p. 2.

٤٣ ٩/3 (2003), pp. 27-33. A. Gacek, «The head-serif (*tarwîs*) ، انظر ،

كتابات القُرُون الأولى المفقودة^{٤٤}

مع أنه لم يُنشر حتى اليوم أي مخطوط مؤرخ سابق على القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي^{٤٥}، فإن للعصر القديم أهمية بالغة لدى علماء الخطوط القديمة. وتقدم خطوط المصاحف، التي تشكل القسم الأكثر أهمية بين المادّة المحفوظة، خصائص قاطعة، الأمر الذي يُسهّل التحليل. وهذا العمل حتى الآن محدود في تعريف مجموعات متماسكة وإقامة ترتيبها التاريخي؛ ومع التّفتيش عن أرصدة جديدة، فإنّ هذا البحث يتطلب الاستمرار. ويبقى كذلك أن نستكشف إمكانية تعريف الأساليب الإقليمية.

٣٢٩

/ البدايات أو فترة التشكّل

234

إنّ أقدم الخطوط، وهو الخط الحجازي (انظر شكل ١١ و٦٤)، له مظهر يُسهّل التّعرّف عليه بفضل خصائصه التي سبق أن أشار إليها ابن النّديم في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي^{٤٦}. ومع ذلك، فيضرب خصم هويّة هذا الخط إذا حاولنا أن نتجاوز المعايير الظاهرة في نصّ «الفهرست»: فتظهر المخطوطات في الواقع تنوعاً كبيراً في رسم الحروف وإخراج الصفّحات^{٤٧}.

الأمر نفسه على بعض المخطوطات القرآنية القديمة التي أوردها جروهمان A. Grohmann, «The problem of dating early Qur'ans», *Der Islam*, 33, 1958, p. 216, n. 17.

٤٦. ابن النّديم، الفهرست، تح. فلوجل، ليبسج، ١٨٧١، ٦٦؛ نشرة رضا تجدد، طهران، ١٣٥٠هـ/ ١٩٧١م، ٩. وانظر كذلك G. Puin, «Methods of research on qur'anic manuscripts A few ideas», الكويت ١٩٨٥، ٩-١٧، و F. Déroche, *Les manuscrits du Coran en caractères higāzī* (sic) [Quinterni, I], Les, 1996.

٤٧. تختلف الأشكال: فهناك مخطوطات عمودية في حين أن هناك مخطوطات أخرى مستطيلة.

٤٤. لن تناول في هذا الباب إلا الخطوط التي أملت شيئاً فشيئاً، أمّا الخطّ الشّخّي الذي أوّ بشكلي متزامن فستتناوله فيما يلي. وللوقوف على أوصاف مختلف الأنواع التي سذكراها، يمكن للقارئ أن يعود إلى المراجع المذكورة في الهوامش.

٤٥. G. Endress, «Handschriftenkunde», *GAP I*, p. 281; F. Déroche, «Les manuscrits arabes datés du II^e/IX^e siècle», *REI* 55 - 57, 1987 - 1989, p. 343 - 379. وتفيد مراجعة كتاب كوركيس عواد: أقدم المخطوطات العربية في العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ١١٠٦هـ/ ١١٠٦، بغداد، ١٩٨٢، في إعطاء نظرة تاريخية موسّعة، وإن كانت جميع المراجع المذكورة لم يتم التأكّد من صحتها. وينطبق

ونحن نعرف بطريقة أفضل كتابات مصاحف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وعلى الأخص القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي^{٤٨}، فهي مصفوفة بشكل واضح، وتميل قاعدة الشطر إلى أن تصبح خطأ مستقيماً مستمراً. ويتميز أسلوبها في آين واحد بتناسيه وشكل حروفه^{٤٩}، وهذه الحروف في غاية الثبات ويُنَجَّب فيها الاختلاف في رسم الحرف. وعادة ما يُطلق على هذا الخط «الخط الكوفي»: وبالرغم من السهولة التي تتيحها هذه التسمية، فيبدو لنا من الخطورة أن نطبقها على مجموع كبير متنوع وله انتشار واسع، لذا نقترح أن نطلق عليه اسم «الخطوط العباسية المبكرة» (شكل ١٠ و ١٠ مكرر و ٤١).

خطوط الكتب العباسية

لقد تَرَدَّدَ الْمُتَخَصِّصُونَ فِي الْعَرَبِ، منذ القرن التاسع عشر، بين العديد من التسميات للتعبير عن الخطوط التي تُشكِّل هذا المجموع، وكشَفَ هذا التَرَدُّدُ كيف أنَّ تحديد هويَّتها كان مشكلةً أمامهم. فمن ناحية لم تكن صلاتُ التَّشَابُه بين هذه الأشكال المختلفة مُدْرَكَةً دائماً، لذلك فإنَّها غالباً ما عُرِضَتْ بطريقة مُنْفَصِلَةٍ. ومن ناحية أخرى، فإنَّ بعض التسميات المُسْتَخْدَمَة تُظْهِر أنَّ ترتيبتها لم يكن مُيسِّراً بسبب طابعها الهجين والذي كان أحياناً مُعْتَرِفاً به^{٥٠}.

وقد أُوْرِت هذه الخطوط خارج مجال الكتاب المخطوط منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ويُتَعَرَّف عليها على الأخص من طريقة إشاعتها استخدام توقُّفات، ينسب مُتفاوِة، في رسم العناصر، التي تُسْتَخْدَم في الخطِّ النَّسخي على هَيْئَةِ أَقْوَاس: مثل حالة حروف النون المفردة أو التَّهائية، وكذلك «رؤوس» الحروف مثل الفاء والقاف أو الميم (شكل ٤٢). وتَعَدَّدَت الأُمثلة منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، فبينما

manuscripts coraniques anciens», *Mss du MO*,

«The Qur'an of نفسه» p. 101 - 111

Amajur», *MME* 5, 1990 - 1991, p. 59 - 66.

٥٠. تم اقتراح الكوفي النسخي، الكوفي الفارسي، الكوفي

المشرقي، السريع المقطع.

٤٨. F. Déroche, *Cat. I/1*, passim. وللمؤلف نفسه

E. *Abbasid tradition*, passim وكذلك

Whelan, «Writing the word of God, Part I»,

Ars Orientalis, 20, 1990, p. 113 - 147.

٤٩. F. Déroche, «A propos d'une série de

استُخْدِمَت أشكالٌ مختلفة على امتداد العالم الإسلامي، يَتَعَلَّقُ بعضها بوضوح بالكتابات المُرَكَّبَة^{٥١}، فإنَّ بعضها الآخر بالمقابل جَدِيرٌ تمامًا بأن نصفه بالكتابة المُنْتَادَة chirodictique^{٥٢}. وإذا اسْتَشْنَيْنَا بعض الأشكال الزُخْرُفِيَّة المَبْكُرة جَدًّا، إذا صَحَّ التَّغْيِيرُ، والتي اسْتَمَرَّت حتى يومنا هذا، فإنَّ حُطُوطَ الكُتُب العَبَّاسِيَّة أُورِثَتْ في نَسْخِ المَحْطُوطات المُوَرَّخَة الممتدة بين القرنين الثالث والسابع للهجرة/ التاسع والثالث عشر للميلاد^{٥٣}.

وبالرَّغْم من أنَّ الحُطُوطَ العَرِيضَة لَتَطَوَّرَ هذا المجموع من الكتابات قد دُرِسَ جُزْئِيًّا، فإنَّ تَصْنِيفَه يظلُّ بَعْدُ غير مكتمل، ويبدو من الصَّعْب أن نأمل بَتَقْدِيم جَوْهَرِي في هذا المجال طالما لم تَقْدَم الدَّرَاسَة المُنَهْجِيَّة للمَحْطُوطات المُوَرَّخَة المكتوبة وَفَقًا لَأَيٍّ من أشكالِ حُطُوطِ الكُتُب العَبَّاسِيَّة. وقد أثَّرت هذه الحُطُوطُ على الأساليب التي سنتناولها فيما بعد: فالمَحْطُوطات التي يُعَدُّ حَظُّهَا مثل الخط النسخي تَطَرَّحَ قَضِيَّة وجود أشكالٍ لِلتَّحْوِيلِ.

الخطوط المُنْتَادَة (chirodictique) المتأخِّرة

الإشكالات

إنَّ مَجْمُوعَ الحُطُوط الأكثر دُيُوعًا في المَحْطُوطات، كما يُذَكِّرنا بذلك يان ياست ويتكام^{٥٤}، هي الحُطُوط الأكثر صُمُودًا أمام التَّحْلِيل الباليوجرافي، أو تلك التي تُتَبَّط

٥١. مخطوط باريس رقم BnF arabe 342b (راجع: F. Déroche, *op. cit.*, p. 356 - 365 و *loc. cit.* وأحدتها الذي تم التعرف عليه الآن (بصرف النظر عن مخطوط إستانبول رقم TKS R. 18، الذي يعود إلى سنة ١٥٠٩/١٥٠٣م، والذي يبدو أنه تمرين خطي) هو مخطوط مشهد، آستانى - قدس رقم ٨٤ الذي يعود إلى سنة ١٢٢٣/١٢٢١م. (راجع: M. Lings, *The Quranic art of calligraphy and illumination*, (p. 19 et pl. 21

٥١. مخطوط باريس رقم BnF arabe 342b (راجع: F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 136, n°241 (XXI).

٥٢. قطعة مخطوط شيكاغو Or. Inst. No. 17620، (راجع: N. Abbott, *Studies in Arabic literary papyri II, Qur'anic commentary and tradition* [Oriental Institute publ., 76], Chicago, 1967, (pl. 1 - 2).

٥٣. بالنسبة لأقدم هذه الخطوط راجع: G. Endress

٥٤. J. J. Witkam, *op. cit.* (1978), p. 18.

محاولات المخاطرة في هذا الاتجاه . وفي النهاية تتصل مع ذلك بهذا المجموع الواسع الخطوط التي تهتم بها خصوصاً النشرات التي تناول قرن الخط ؛ ففي هذه النشرات يُقابل القارئ أسماء مختلفة لتعريف الخطوط ويستطيع أن يشتبّه إمكانية استخلاص عناصر تصنيف لها . وقد وَجّه A. D. H. Bivar ملاحظة نقدية إلى الطريقة المطبقة على النقوش والتي يمكن أن تمتدّ إلى المخطوطات : «فكُتِبَ فَنّ الخطّ العربية ، التي تبعها العديد من الشراح المحدثين ، أطلقت مصطلحات خاصّة (الثُلث والمُحَقَّق والزُّيْحَان والزُّفْعَة ... إلخ) على أنواع الخطّ النسخي ؛ ولكن كما أنّ إطلاق هذه المصطلحات على عصور متتالية ليس له أي معنى ، وكما أنّ الأنواع التي تظهر على الآثار لا تماثلها دائماً ، فالأصل هو أن نستخدم المصطلح العام»^{٥٥} . وعلاوة على الانحرافات التي قد يدخلها الطابع غير التاريخي لهذه التسميات ، فإنّ الخطأ الأكبر لهذه التسميات يكمن في غياب تعريف واضح ومقبول بشكل واسع للأساليب التي يمكن أن تنطبق عليها .

236 / ويجب علينا ، دون شك ، أن نشتمل إلى عدم إمكانية تهئية تصنيف في المستقبل القريب يُتيح لنا التعرف على تعدّد هذه الخطوط . ويظلّ المنهج الذي يمكننا من إنشاء مجموعات متماسكة هو أحسن التناولات : وليس من السهل استخدامه بسبب غياب جامع للمخطوطات المؤرّخة من جانب ، وبسبب ندرة الإشارات إلى مكان النسخ من جانب آخر .

الاختصاصات

إنّ استخدام أسلوب خط محل آخر يستجيب ، كما رأينا ، إلى قواعد دقيقة : وهذه الملاحظة التي تصلح على الكتابات المجوّدة تدعو عالم الخط إلى عدم إهمال المقاربة التي تهتم أساساً بمجال نصي خاص ، ف فيما يخص إخراج الصفحة فإنّ تحليل التقاليد المخطوطية لنصّ تقني واجد في لغات مختلفة

يَفْتَرِضُ أَنْ لَا تَتَعَرَّضُ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْأَشْكَالِ التَّوْضِيحِيَّةِ وَالنَّصِّ إِلَى تَعْدِيلَاتٍ تُسَبِّبُهَا التَّرْجَمَةُ.^{٥٦} فنجد في حالة كتاب «النقاية مُختَصَرُ كتابِ الْوِقَايَةِ وَالرَّوَايَةِ فِي مَسَائِلِ الْهِدَايَةِ»، الَّذِي سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، تَشَابُهَاتٌ قَوِيَّةٌ، فَسَّرَهَا رُودَلْفُ سِلْهَيْمِ Rudolf Sellheim بِتَأْثِيرِ أَنْمُودَجٍ مُعَيَّنٍ^{٥٧}. وَإِذَا كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نُذَلِّلَ عَلَى اسْتِمْرَارِيَّةِ لِهَذَا النَّمَطِ، فَإِنَّا لَا يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَنْتِجَ إِلَّا الدَّورَ الَّذِي يَلْعَبُهُ أحيانًا الْخَطُّ الْعَرَبِيُّ كَمُوجِّهِ لاختيار أسلوبٍ خاصٍّ للنسخ في مَرَحَلَةٍ مَا لِنَصِّ أَوْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ النُّصُوصِ تَتَعَلَّقُ بِالْمَجَالِ الْمَعْرِفِيِّ نَفْسِهِ. وَيَعْدُ الْمُصْحَفُ أَنْمُودَجًا ذَا دَلَالَةٍ يُوْجِّهُ خَاصًّا لِهَذَا التَّوْجُّهِ (شكـل ٤٠، ٤١)، بِسَبَبِ عَدَدِ النُّسخِ الْمُتَوَفَّرَةِ لَهُ مِنْ كُلِّ الْعُصُورِ، بَلْ إِنَّهُ يُعَدُّ مَجَالًا وَاسِعًا مُفَضَّلًا لِعِلْمِ تَطَوُّرِ الْخَطِّ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْمُقَارَبَةَ يُمْكِنُ أَنْ تَمْتَدَّ لِتَشْمَلَ مَجَالَاتٍ أُخْرَى. وَفَضْلًا عَنْ ذَلِكَ، فَيَجِبُ أَنْ نَأْخُذَ فِي الْاِغْتِبَارِ الْاِنْزِلَاقَاتِ الْمُحْتَمَلَةَ لاسْتِخْدَامِ مِنْ مَجَالٍ إِلَى آخَرٍ، وَأحيانًا خَارِجَ حَقْلِ الْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ: وَيُمَثِّلُ خَطُّ التَّسْتَعْلِيقِ مِثَالًا ذَا دَلَالَةٍ بِمَا أَنَّهُ مُسْتَمَدٌّ مِنْ خُطُوطِ دِيوَانِ إِنْشَاءِ نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ/الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ^{٥٨}.

الإقليميات

يَجِبُ أَنْ يَأْخُذَ تَصْنِيفُ الْخُطُوطِ الْعَرَبِيَّةِ كَذَلِكَ فِي الْاِغْتِبَارِ الْخُصُوصِيَّاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ. وَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّاتُ الَّتِي رَاجَتْ فِي الْعَرَبِ الْإِسْلَامِيِّ وَفِي إِيرَانَ وَفِي الْهِنْدِ أَوْ فِي الصِّينِ مَعْرُوفَةٌ جَيِّدًا، وَلَكِنَّهَا تَطْرَحُ سَوَآلاً عَمَّا إِذَا كَانَتْ هَذِهِ التَّعْرِيفَاتُ الْإِقْلِيمِيَّةُ قَابِلَةً لِأَنْ تَتَوَسَّعَ فِيهَا بِفَائِدَةٍ^{٥٩}: فَبَعْضُ فَهَارِسِ الْمَخْطُوطَاتِ

٥٨. F. Richard, PARIS 1997, p. 61 - 62; id., «Autour de la naissance de *nasta'liq* en Perse : les écritures de chancellerie et la foisonnement des styles durant les années 1350-1400», *Manuscripta Orientalia* 9/3 (2003), pp. 8-15 وانظر كذلك Wright, E., «The Calligraphers of Shirāz and the Development of *nasta'liq* script», *Manuscripta Orientalia* 9/9 (2003), pp. 16-26.

٥٩. توجد هذه المقاربة ضمنياً في الألبوم الذي نشره G. Vajda, *op. cit.* : وتفتقد للأسف إلى التعليق.

٥٦. E. Irblich, «Einfluss von Vorlage und Text im Hinblick auf kodikologische Erscheinungsformen am Beispiel der Überlieferung der «Chirurgie» des Abu'l Qasim Khalaf Ibn 'Abbas al-Zahravi vom 13. Jahrhundert bis 1500», *Paläographie 1981. Colloquium des Comité international de paléographie* (Münchener Beiträge zur Mediävistik und Renaissance-Forschung, 32), Munich, 1982, p. 209 - 231.

٥٧. R. Sellheim, *Materialien*, 1, p. 125 - 127.

تَحَدَّثُ على سبيل المثال عن النسخ المصري، دون أن تُحدّد مع ذلك أوجه الاختلاف بينه وبين النسخ العراقي. فالتخصّص / والإقليمية لا يتعارضان إطلاقاً. وهو ما يُشير إليه مثال «الخط البهاري» الذي يبدو أنّه، قبل كلّ شيء، نسخ للمصاحف خاصّ بالهند الإسلامية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي^{٦١}.

وفضلاً عن ذلك، فإنّ المجموعات التي تمثّل هويّة، مثل الخط المغربي (أشكال ٣٧ و ٣٩ و ٤٠)، لم تحظ بدراسات متقدّمة تسعى إلى التّعريف على الاختلافات أو المراحل الكبرى، وقد اقترحت على الأكثر أنّ ما يشرح أشكال هذا الخط هو خصوصيات تقنية^{٦٢}. وهذه الملاحظة التي ترتبط تماماً بملاحظة الواقع الإقليمي، لم تُبح مجالاً لعمل أبحاث تكميلية. ويمكن أن نُقارنها بالتّحليلات التي اقترحت مؤخّراً بصدد التّشغيل والتّي تزي أن توكيب الخطّ الفارسي وتعاقب حروفه، له تأثير على ظهور هذا الأسلوب النوعي^{٦٣} (شكل ٦٥ و ٦٦).

٦١. V. Atanasiu, *De la fréquence des lettres et de son influence en calligraphie arabe* (Sémantiques, 40), Paris, L'Harmattan, 1999.

٦٢. J. Losty, *The art of the book in India*, Londres, 1982, p. 38 - 40.

٦٣. O. Houdas, *op. cit.*, p. 98.

ملحق: الشُّكْلُ وعلامات الإعجام

تَخْتَلِفُ الاستِيعَانَةُ بعلامات الشُّكْلِ والإعجام بشكلٍ كبيرٍ من مَخْطُوطٍ إلى آخَرٍ ومن لغةٍ إلى أخرى^{٦٣}. وقد حَظِيَ النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ فِي هَذَا الْمَجَالِ بَعْنَايَةً خَاصَّةً، وَتُظْهِرُ الشُّوَاهِدُ الْمَحْفُوظَةُ الْجُهْدَ الْمَبْدُولَةَ خِلَالَ الْقُرُونِ الْهَجَرِيَةِ الْأُولَى. وَمَعَ ذَلِكَ فَيَبْدُو أحيانًا مِنَ الصُّعُوبَةِ أَنْ تُجِيبَ إِجَابَةً قَطْعِيَّةً عَنِ السُّؤَالِ الشَّائِكِ عَنِ التَّأْرِخِ الَّذِي تَمَّ فِيهِ وَضْعُ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ، وَعَلَى الْأَخْصِ عِنْدَمَا يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بَعَلَامَاتٍ ذَاتِ لَوْنٍ مَخَالِفٍ لِلْوَنِ الْحَبِيرِ الْمَكْتُوبِ بِهِ.

علامات الإعجام

الْمَشْنَأُ

لَقَدْ ظَهَرَتْ عِلَامَاتُ الْإِعْجَامِ حَقًّا فِي أَقْدَمِ الْوُثَائِقِ الْمَكْتُوبَةِ بِالْخَطِّ الْعَرَبِيِّ لِتَمْيِيزِ الْحُرُوفِ الْمُتَجَانِسَةِ^{٦٤}؛ وَمَعَ أَنَّهَا وُضِعَتْ بِتَقْتِيرٍ شَدِيدٍ فَإِنَّهَا تُظْهِرُ أَنَّ هَذَا الشُّكْلَ الْإِضَافِي فِي الْكِتَابَةِ قَدْ عَرَفَهُ الْكُتَّابُ مِنْذُ الْأَزْمِنَةِ الْأُولَى وَيُمْكِنُ أَنْ يُسَجَّلَ كَامْتِدَادٍ لِتَقْلِيدِ أَسْئَتِهِ فِي هَذَا الْمَجَالِ الْكِتَابَاتُ النَّبْطِيَّةُ وَالشَّرْيَانِيَّةُ. وَتُؤَكِّدُ أَقْدَمُ الْمَصَاحِفِ هَذَا الْوَاقِعَ: فَالْمُشَاحُّ الَّذِينَ تَعَاقَبُوا عَلَى كِتَابَةِ قِطْعَةِ الْمُصْحَفِ الْمَحْفُوظَةِ فِي بَارِيسِ بِرَقْمِ BnF ar. 328 a أَذْخَلُوا نَقَطَ الْإِعْجَامِ بِاخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي اخْتِيَارِ الْحُرُوفِ الَّتِي يَجِبُ إِعْجَامُهَا^{٦٥}.

Grohmann, *Allgemeine Einführung in die arabischen Papyri* [CPR III, I/1], Vienne, 1924, p. 70; id., *From the world of Arabic* (papyri, Le Caire, 1952, p. 82.

٦٥. قَارَنَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ الْأَوْرَاقَ ١٣ ظ و ٣٧، رَاجِعْ: F. Déroche et S. Noja Noseda, *Le manuscrit arabe 328 (a) de la Bibliothèque nationale de France*.

٦٣. اقْتَرَحَ أُنْدَرِيسُ حَدِيثًا تَرْكِيبِيًّا لِيُخْتَلَفَ الطَّرُقُ الْمُسْتَعْمَلَةُ: G. Endress, «Die arabische Schrift», *GAPI*, (p. 174 - 176 et p. 178 - 181.

٦٤. دُونَ أَنْ نَأْخُذَ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ النَّادِرَةِ الْمَشْهُورَةِ، وَالْمَشْكُوكِ فِيهَا، الْمُتَعَلِّقَةِ بِمُخَنَّتِ الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ هِشَامٍ (حُكْمُ بَيْنِ سَنَتَيْ ١٠٦-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)، كَمَا يُمْكِنُ أَنْ نَذْكُرَ بَرْدِيَّةَ قَبِيْنَا رَقْمِ ÖNB PER 558 الَّذِي يَعُودُ تَأْرِخُهَا إِلَى سَنَةِ ٢٢هـ/٦٤٣م وَالَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا جَرُوهْمَانُ: (A.)

وقد اُغْتَبِرَت هذه العلامات جزءاً من الكتابة وبالتالي فقد سُجِّلَت بنفس لَوْنٍ مِدادٍ النَّصِّ ؛ وقد تُوجَد اسْتِثْنَاءَاتٌ وَلَكِنَّهَا تَتَعَلَّقُ أحياناً بِإِضَافَاتٍ مُتَأَخِّرَةٍ^{٦٦}. وَيَخْتَلِفُ شَكْلُ هذه العلامات : فَتَظْهَرُ على شكل حُطُوطٍ رَفيعةٍ على الكُتَابَاتِ الغَليظةِ القَدِيمَةِ ، وَلَكِنْ نُسَاحِقُ قِطْعِ المَصَاحِفِ المُبَكَّرَةِ المكتوبة بالحَطِّ الحِجَازِيِّ أُعْطُوا هذه العلامات شكل النُقْطَةِ . وَيَخْتَلِفُ كَذَلِكَ وَضْعُهَا الخاصُّ عندما تكون نقطتين أو ثلاثة : فلم تُوضَعَ نِقاطُ الشَّيْنِ الثلاثِ دائماً في شكلٍ مُثَلَّتٍ ، وإِنَّمَا وُضِعَتْ أحياناً على سَطْرٍ واحدٍ / بحيث حَمَلَ كُلُّ نُتْوَةٍ (سِرٍّ) للشَّيْنِ حَطّاً أو نُقْطَةً ، وكانت الثَّاءُ والثَّاءُ تعلوهُما نِقاطٌ أو حُطُوطٌ على شكل عَمُودٍ رَاسِيٍّ أو مائِلٍ ، وهو وَضِعٌ نَجَدُهُ تحت السَّطْرِ بالنَّسَبَةِ لِلْيَاءِ .

حالة الفاء والقاف

وأخيراً ، فَإِنَّهُ يُوجَد تَفَاوُثٌ في طَريقَةِ نَقْطِ «الفاء» و«القاف» ؛ ففي المَغْرِبِ جَزَتْ العَادَةُ (أو كانت) بِتَمْيِيزِ الحَرْفِ الأوَّلِ بِنُقْطَةٍ تُوضَعُ أسْفَلَ ، والحَرْفِ الثَّانِي بِنُقْطَةٍ مِنْ أَعْلَاهُ - وَتُوكِّدُ بَعْضُ قِطْعِ المَصَاحِفِ القَدِيمَةِ (نِهَايَةِ القَرْنِ الأوَّلِ الهِجْرِيِّ / السَّابِعِ المِيلَادِيِّ - بَدَايَةِ القَرْنِ الثَّانِي الهِجْرِيِّ / الثَّامِنِ المِيلَادِيِّ) قَدَمَ هذه الطَّرِيقَةِ ، مع أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَدِّدَ بِدِقَّةٍ أَصْلَ هذه القِطْعِ ، الَّتِي يَبْدُو أَنَّهَا لَمْ تُكْتَبْ في المَغْرِبِ ، الْأَمْرُ الَّذِي يَعْنِي أَنَّ هذه الطَّرِيقَةَ في النُّقْطِ زُبْناً كانت مُتَشَبِّهَةً في الْأَصْلِ خَارِجَ حُدُودِ المَغْرِبِ الإِسْلَامِيِّ^{٦٧}. وفي بَعْضِ القِطْعِ الأُخْرَى الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى العَصْرِ نَفْسِهِ نَجَدُ عَكْسَ ذَلِكَ : فَالْنُقْطَةُ الَّتِي تُمَيِّزُ الفاءَ جُعِلَتْ على رَأْسِ الحَرْفِ بينما جُعِلَتْ الَّتِي تُمَيِّزُ القافَ

٦٦ - وتعمكس القِطْعُ المجلوبة من مصر (والمُنسوخة فيها ؟) هذه العادة : راجع القِطْعُ المَحفوظة في المعهد الشرقي بشيكاغو أرقام ، Oriental Institute A 6960, A 6963, A 6988, A 6992 et A 7001 (N. Abbott, op. cit., p. 61 - 67, n° 3, 7, 8, 10 et 15); arabe باريس (cit., p. 61 - 67, n° 3, 7, 8, 10 et 15); 326 b, 330 f, 330 g, 7193, 7194, 7195 et 7197 (F. Déroche, Cat. I/1, passim) ؛ ويشير جروهمان إلى هذه التَنوعَاتِ بالنسبة للبردي والنقوش A.. (Grohmann, op. cit., 1952, p. 84 - 85)

٦٦. توجد بَعْضُ الأمثلة لمخطوطات وُضِعَتْ علاماتُ الشَّكْلِ فيها ، بالرغم من قَدَمِها ، بغير لَوْنٍ مِدادٍ الكُتَابَةِ (انظر مثلاً مخطوط مَشْهَدِ أَسْتَانِي قَدَسٍ ٤٣١٦ ، الَّذِي يَعودُ إلى سَنَةِ ١٠٧٣هـ / ١٠٧٤م ومخطوط إستانبول TKSE. H. 42 ، الَّذِي يَعودُ إلى سَنَةِ ٥٧٣هـ / ١١٧٧ - ١١٧٨م ، في الصُورِ الملونة الَّتِي أوردَها مارتِنُ لِيَنجِرُ M. Lings, The Quranic art of calligraphy and illumination, 1976 ، اللوحين 11 و 19 ، وبالنسبة لـ EH42 ، كَذَلِكَ FiMMOD 145).

أشقله^{٦٨}. ويبدو أنه يجب أن نُلحِق بهذا المجموع قطعاً قديمةً أخرى نُقِطَتْ فيها الفاءُ بَحَطٍّ فوق الحَرْفِ ، بينما مَكَّنَ غِيَابُ العلامة من التعرف على القاف^{٦٩}.

حالات خاصة

وعلاوةً على هذه الأوضاع المعروفة جيّداً ، تُوجَدُ أساليبٌ أكثرُ نُدرةً أو أكثرَ تعقيداً تُكشِفُ إمّا عن خصوصيّاتٍ إقليمية ، وإمّا عن تدقيقِ الشّاخ . ونعني بذلك الثّنائيات المتجانسة في الإملاء (الدّال والدّال ، والرّاء والرّاي ، والسّين والسّين ، والصّاد والصّاد ، والطّاء والطّاء ، والعين والعين ، والحاء والحاء ، بينما تُعَدُّ الجيم حالةً مُنفردةً) : أمّا ثنائيات الحُرُوف غير المنقوطة (المُهَمّلة) فإنّه يُشارُ إليها إمّا بحَرْفٍ صغيرٍ من نفس الشّكل يُوضَعُ أسفل أو أعلى الحَرْفِ^{٧٠} ، أو بعلامةٍ خاصّةٍ^{٧١} ، أو بقلبٍ / علامات الإعجماء^{٧٢} . وهذه

240

W. Wright, *op. cit.*, pl. VII;) .٩٩٠ م. (FIMMOD 94، ورقم UB V. 510 المنسوخ في سنة ٤٧٢هـ/١٠٨٠م (FIMMOD 151) ، ومخطوط البودليانا بكسفورد رقم 228 Bodleian Libr. Hunt. (المنسوخ في سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م) (W. Wright, *op.*) IOS B رقم 876، المنسوخ في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م (NEW YORK John و Gabriel Sionita 1996، p. 46 Hesronita هذا الأسلوب في كتابهما *Grammatica arabica Maronitarum...* (Paris 1616، p. 6) كان يكتب شكلٌ مصغّرٌ للحرف أشقل الحاء والسّين والصاد والعين ، ويُميّز بين الهاء المفردة أو النهائية والتاء المربوطة بكتابة هاء صغيرة فوقها .

٧١. في مخطوط لندن رقم BLAdd. 19357 المنسوخ في ٣٩٨هـ/١٠٠٨م ، تعلو نصف دائرة حروف الراء والسّين والصاد (W. Wright, *op. cit.*, pl. XLVII) . ويشير Sionita و Hesronita إلى علامة تشبه علامة «جامة» (Y) صغيرة أعلى الراء والسّين ويقل وجودها فوق الدّال (Ibid.). ٧٢. توضع علاماتُ إعجماء الحُرُوف المنقوطة عادةً أسفل الحرف المجانس له غير المنقوت : راجع مخطوط جارا الله بإستانبول رقم 1508 Süleymaniye Carullah Ef. المنسوخ في سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م - B، fig. 1، p. 46، *op. cit.*، R. Sesen.

Chicago, Oriental Institute A 6959 (N. ٦٨ Abbott, *op. cit.*, p. 60, n°1); Istanbul, TKS E. H. 4 et M. 1 (F. E. Karatay, *op. cit.*, p. 8, n°23 et p. 1 - 2, n°3); Paris, BnF arabe 326 a, 330 b, 330 c, 331, 333 b, 334 a, 335, 348 b, 379 e (F. Déroche, *Cat.* I/1, *passim*); Saint Pétersbourg, IOS E 20 (E. Rezvan, «The Qur'an and its world: VI. Emergence of the Canon: the struggle for uniformity», *Manuscripta Orientalia*, 4/2, 1998, p. 24).

٦٩. مخطوط إستانبول رقم TKS M. 3 (F. E. Vienne, ÖNB, Karatay, *op. cit.*, p. 1, n°2) A Perg. 197 (H. Loebenstein, *Koranfragmente auf Pergament aus der Papyrussammlung der Österreichischen Nationalbibliothek* [Mitteilungen aus der Papyrussammlung der ÖNB, Neue Serie, XIV. Folge], Vienne, Verlag Brüder Hollinck, 1982, pp. 42 - 43, n°10).

٧٠. راجع مخطوط مكتبة ولي الدين بإستانبول رقم 3139، المنسوخ في سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م (R. Sesen.) «Les caractéristiques de l'écriture de quatre manuscrits du IV^e-s. H. /X^e-s. A. D.», *Mss du MO*, p. 45, fig. 1, A - 1, pl. IV a) ، ومخطوط ليبتسج رقم UB V. 505، المنسوخ في سنة ٣٨٠هـ/

الأساليب المختلفة ليست قاصرة الواحدة عن الأخرى في إطار أنها تبدو جُزئياً على الأقل مُختصة بحروف معينة : وهكذا يُصاحب الحروف المهملة «الحاء» و«العين» حرف صغير ، بينما تُحدّد النقطة المكتوبة أسفل الحرف الدال أو الزاء أو الطاء . وتمكّننا المخطوطات المؤرخة التي تظهر فيها هذه الأوضاع حتى الآن من نسبة هذه الأساليب إلى الفترة بين القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد .

علامات العلة وصَبط الحروف

٣٣٨

كانت علامة الحركات (العلّة) في فترة ظهور الإسلام مُشكِلة وضعت لها اللغة الشريانية ، وهي كتابةً مشابهة للعربية من بعض النواحي ، بعض الحلول بالفعل . كان على علامة الحركات أن تُلبّي مُتطلبات الثقل الخطّي للمصحف والعلامات الخارجة على «الرسم» (أو القالب الصامت) التي تتطلّب أن تتميّز عنها بوضوح .

نقط الإغراب

لجأت الطريقة الأولى إلى وضع نقاط باللون الأحمر يُحدّد موضعها بالنسبة إلى الحروف الحركة الصوتية : فكانت «الفَتْحة» تُوضع فوق الحرف ، و«الكسرة» تحت الحرف ، و«الضمة» على يسار الحرف^{٧٣} (شكل ٤١) . ومن الصعوبة أن تُحدّد الفترة التي شاع فيها هذا الابتكار ، إذ إن استخدام اللون الأحمر يفترض أن هذه العلامات أُضيفت خلال مرحلة مُغايرة للكتابة ، ومن هنا صُعبت إمكانية تحديد المدة الزمنية المُتقضية بين النسخ ووضع هذه العلامات على أقدم المصاحف التي ظهرت فيها هذه

المنسوخ في سنة ١١٠٨/٥٥٠١ م. (FIMMOD 186). وقد يكون حصل في اليمن تقطيع مقلوب من هذا النوع في وقت متأخر (معلومات قدمها G. R. Puin) .

٧٣. تنسب ابتكار هذا النظام إلى أبي الأسود الدؤلي (المتوفى سنة ٦٦٩/٦٨٨ م). وينظر El², 1, p. 110 ، وكمثال انظر : F. Déroche, Cat. I/1, pl. II B ، وتشير النقطتان المتجاورتان إلى التوئين .

(B-m)، أكسفورد 228 Bodleian Libr. Hunt. المنسوخ في سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤ م)، (W. Wright, op. cit., pl. LX)، ليتسج UB V. 505، المنسوخ في ٣٨٠هـ/٩٩٠ م (W. Wright, op. cit., pl. VII)، (FIMMOD 94)، لندن، 19357 BL Add. المنسوخ في سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٨ م، (W. Wright, op. cit., pl. XLVII)، ومخطوط برلين رقم 1184 SB Sprenger

الطريقة^{٧٤}. ويبدو أن استخدام هذه الطريقة لم يخضع لمعايير ثابتة: ففي داخل مجموعة مخطوطات متجانسة من وجهة النظر الباليوغرافية توجد اختلافات ملموسة في نسب الحروف المشكولة^{٧٥}. وظهّرت بعض الفروق الهامشية / المرتبطة في الأساس باستخدام ألوان أخرى: مثل اللون الذهبي واللون الفضي^{٧٦}. وقد استُخدمت في إحدى الحالات ثلاثة ألوان مختلفة: الذهبي والأخضر والأحمر، للتعبير عن نقاط الفتحة والكسرة والضمة على التوالي^{٧٧}. وظهّرت في القطعة المحفوظة في باريس برقم BnF a 334 علامة على شكل مُعيّبات مُنظمة على نحو ما، سُجّلت فيها الحركات بسبب القلم^{٧٨}. ومن المحتمل أن يوجع استخدام الألوان في تسجيل النقاط الدالة على الحركات إلى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي^{٧٩}، وظلّ مُستخدماً حتى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي^{٨٠}، وربما احتُفيظ به كذلك لفترة بعد ذلك^{٨١}.

بالنسبة للفتحة والكسرة وواوًا مُذهبةً بالنسبة للضمة (F. Karatay, *op. cit.*, p. 23, n°67).

F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 79, n°50. ٧٨

٧٩. يذكرنا أندرس Endress. أنه ابتداء من منتصف هذا القرن بدأ الفقهاء والقراء يناقشون الوجه الشرعي لهذه العلامات الصوتية، ويبدو أن ذلك يتطابق مع ما اقترحه المخطوطات (*op. cit.*, p. 179).

٨٠. راجع مخطوط باريس رقم BnF Smith-Lesouëf 214، المنسوخ في سنة ١١٢٣/٥١٦م (F. Déroche, *FiMMOD* 2, *Cat. I/1*, p. 137, n°247). وتمّ تشكيل أقدم مخطوطتين بالخط المغربي (٣٩٨/١٠٠٨م و ٤٣٢/١٠٤٠م) بنقاط حمراء (راجع: F. Déroche, «Deux fragments coraniques maghrébins anciens au musée des Arts turc et islamique d'Istanbul», *REI* 59, 1991, p. 231).

٨١. - قطعة مصدرها اليمن ونشرها ويتكام، تميز باستعمال نظام ضبط بنقاط حمراء تبدو مشابهة لنقط المصاحف القديمة؛ بالرغم من أن الأمر يتعلق بنسخة حديثة (القرن ١٦ أو ١٧) (J. J. Witkam, «Manuscripts & Manuscripts [6] Qur'an fragments from Dawrân (Yémen)», *MME* 4, 15 (1989, p. 159, n°19 et fig. 15).

٧٤. إضافة إلى ذلك فإنها تطرح مسألة هوية النقط؛ فوجود حرود متن تشير إلى أن النسخ هو الذي نُقِط النصّ جعلنا نظن أن ذلك كان يتم في فترة سابقة بطريقة مخالفة.

٧٥. من الممكن أن نتحقق منه مثلاً لجمع قطع المجموعة B2، بمكتبة فرنسا الوطنية: فقد غاب الضبط في القطعة رقم 329a arabe، في حين أنه وجد بشكل شبه كامل في القطعة رقم 340 i arabe (F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 72, n°24 et p. 70, n°35). ويمكن أن تُطبق الملاحظة نفسها على القطعتين رقمي 33 I arabe، و 6087، دون أن يكون من الممكن أن نتعرف على إذا ما تعلق الأمر بإضافة لاحقة في الحالة الأولى (F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 67, n°15, 16). وعلى العكس من ذلك فإن هذه المجموعة D2 منسجمة نسبياً في طريقة ضبطها: الهزرة بالأصفر، الشدة في شكلها المعاصر بالأحمر (راجع: F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 98 - 99).

٧٦. راجع قطعتي باريس رقم 346 a arabe BnF (F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 86, n°64)، وإستانبول رقم TKS E. H. 23 (F. E. Karatay, *op. cit.*, p. 25, n°75).

٧٧. قطعة باريس رقم 348 e arabe BnF (F. Déroche, *Cat. I/1*, p. 87, n°71)؛ وستعمل مخطوط إستانبول رقم TKS EH 211 نقاطاً مذهبة

نقاط الشكل

وطور هذا النظام عندما استعین بألوان مختلفة للإشارة إلى خصائص أخرى للنقطة. هكذا أُشير إلى «الهمزة» بنقطة كانت غالباً باللون الأخضر^{٨٢} ونادراً ما كانت باللون الأصفر^{٨٣}؛ وتُظهر بعض المخطوطات أن «الهمزة» والشكل كانا يُنسَقان عن طريق خلط وضع النقطة تبعاً للقواعد المتبعة مع حروف العلة. ونادراً ما نجد إشارة إلى «الشدة». وهنا تكمن غالباً العلة في تغيير لون النقطة الذي كان له أحياناً قيمة صوتية في الوقت نفسه^{٨٤}. أمّا «الشكون» فكان وجودها نادراً جداً في المصاحف المبكرة^{٨٥}. ويبدو أن هذه التحسينات كانت أقل استخداماً من النقاط الدالة على الحركات نفسها. ويَرجع سبب هذا الإخفاق - فيما يبدو - إلى أن أساليب مُنَافِسة قريبة من تلك التي نستخدمها حالياً، كانت قد بدأت تَتَشِيرُ مُتَرَامَةً معها. / ومن جهة أخرى، فإن «الهمزة» و«الشدة» كانتا تُسَجَّلان في المصاحف المبكرة المشكّلة بواسطة النقط بنصف دائرة ملوّنة^{٨٦}، وهي أحياناً العلامة نفسها التي ما تزال تُستَخدم حالياً^{٨٧}.

٣٤٠

٨٦. تستخدم نصف دائرة للإشارة إلى الهمزة والشدة (قطعة باريس رقم BnF arabe 349 f (F. Déroche, Cat. I/1, p. 73, n°36)، أو الشدة فقط (بالأحمر: قطعة باريس رقم BnF arabe 6982، إضافة بالأخضر: قطعة باريس رقم BnF arabe 337 c (F. Déroche, Cat. I/1, p. 74, n°43 و Cat. I/1, p. 109, n°146). وتمت الإشارة إلى الشدة في مخطوط نور عثمانية بإستانبول رقم 23 (Nuruosmaniye)، المنسوخ في صِقْلِيَّة سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م إما بنصف دائرة حمراء أو بالعلامة الحديثة (F. Déroche, Abbasid tradition, p. 146 - 151).

٨٧. انظر مجموعة ناصر خليلي للفن الإسلامي بلندن رقم KFQ 89، حيث رسمت الهمزة والشدة بالشكل الحالي، ووضعنا بالنواتي بالأخضر والأزرق: (F. Déroche, Abbasid tradition, p. 109 - 110, n°57).

٨٢. يبدو الأمر هكذا في قطع باريس أرقام BnF arabe (F. Déroche, Cat. I/1, passim 325 a, 339, 358 d, 349 a, 349 d, 351, 382 c, ...).

٨٣. في قطع باريس أرقام BnF arabe 348 a, 6982, 374 d (F. Déroche, Cat. I/1, p. 86, n°67, p. 74, n°43 و p. 140, n°256).

٨٤. أُشير إليها بنقطة صفراء (قطعتا باريس رقمي BnF 377 a et 347 a (F. Déroche, Cat. I/1, p. 136, n°242 و p. 113, n°162)، ونقطة برتقالية (قطعة باريس رقم BnF arabe 325 (F. Déroche, Cat. I/1, p. 98, n°113 و p. 5178 f (F. Déroche, Cat. I/1, p. 96, n°111).

٨٥. يبدو في قطعة باريس رقم BnF arabe 368، على شكل دوائر صفراء حينما يكون في نهاية الكلمة، وفي شكل نصف دائرة حينما يكون في الداخل (F. Déroche, Cat. I/1, p. 117, n°174).

النظام الحديث

بدأ نظام الشكل الذي ما زال مُستخدماً إلى يومنا هذا متأخراً. وبدأ ظهوره في المخطوطات خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ويُعدُّ مخطوط ولي الدين أفندي بالمكتبة الشليمانية بإستانبول رقم 3139 والمُسنوخ سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م مثلاً على ذلك^{٨٨}. أمّا فيما يتعلّق بالمصاحف فإنّ إقرار الشكل لم يحدث إلّا خلال القرن الثّاني^{٨٩}. فقد كان النّسّاخ يشعرون جيّداً بما يعنيه إضافة أي شيء إلى «رسم» المصحف: فقد ظلّت علامات العلة في العديد من المخطوطات الشرقيّة تُدَوّن باللون الأحمر على نُسخٍ تَرجعُ إلى القرنين الخامس والسادس للهجرة/ الحادي عشر والثّاني عشر للميلاد^{٩٠} (شكل ٤٢).

وفيما يخصّ علامات الضبط الأخرى، فقد أخذت في الدخول تدريجيّاً، كما يظهر ذلك من خلال العديد من المخطوطات «المختلطة»، أي التي تتواجد فيها نقاط الحركات مع الأشكال الحديثة لـ «الهَمْزة» و«الشّدة» و«السُّكُون»^{٩١}. واحتفظت هذه الأشكال أحياناً في المغرب بالألوان التي اختصّت بها في الأنظمة السابقة، يشهدُ على ذلك «مصحف الحاضنة» الشهير الذي يعود تأريخه إلى بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

٩٠. أضيفت علامات حديثة بالأحمر إلى قطعة من مخطوط يعود إلى بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، باريس رقم BnF arabe 383c، (F. Déroche, Cat. I/1, p. 137, n°245)، ويصعب أن نُحدّد إذا ما كانت مضافة أم لا.

٩١. انظر مثلاً مخطوط باريس رقم BnF arabe 575 المنسوخ في سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م، ورقم arabe 576 المنسوخ في سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م، ورقم arabe 589 المنسوخ في سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦ - ١٨٢٧م، (F. Déroche, Cat. I/2, p. 44 - 45, n° 325, 326, 328).

٩٢. ما زلنا بعد لم نضبط شكل هذه العلامات واستعمالها في الأزمنة الأولى: وحلل «رايت» هذه التغيرات في تعليقه على مخطوط لندن رقم BL Add. 19357 (op. cit., pl. XLVII).

٨٨. R. Sesen, op. cit., p. 45 et pl. IV A. مخطوط شيستر بيتي بديلن رقم CBL 3494، المنسوخ في سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م (راجع: A. J. Arberry, The Chester Beatty Library. A handlist of the Arabic manuscripts, t. II, Dublin, 1956, p. 108 et pl. 68).

٨٩. من الدقة دائماً أن نكتشف الإضافات الحديثة في النسخ القديمة: وتطرح المسألة بشكل خاص بخصوص مخطوط شيستر بيتي بديلن رقم CBL1417، المنسوخ قبل سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م، حيث يتواجد نظاما الضبط إلى جانبي بعضهما البعض (A. J. Arberry, «A Koran in 'Persian' kufic», Oriental College Magazine, 40/3 - 4, 1964, p. 9 - 16; D. James, Q. and B., p. 12 n°26)، وتظهر أمثلة أخرى في قطعتي باريس رقمي F. Déroche, Cat. I/1, BnF arabe 332, 342 a (p. 77, n° 47 و p. 112, n° 158).



تَرْوِيحُ الْكِتَابِ



دِرَاسَةُ الرَّخَافِ : الْأَهْدَافُ وَالْوَسَائِلُ

كان تزويق المخطوطات ممارسة راسخة منذ ما قبل ظهور الإسلام في هذه المنطقة من العالم التي شهدت بدايات هذا الدين الجديد . هكذا باشر المسلمون مبكراً جداً الاهتمام بتزويق الكتب التي قاموا بنسخها ، الأمر الذي أوجد جدلاً قوياً في وسط الأمة حول مدى مشروعية ذلك من عذمه . وتتعلق القضية المعروفة جيداً في هذا الجدل بتحرير تصوير الكائنات الحية ، وإن لم يمنع ذلك من ظهور المخطوطات المزينة بالصُور ، واستمرَّ الجدلُ حول هذا السؤال المهمِّ موضوع أبحاثٍ سنفيد من نتائجها^٢ . ومن المهمِّ أن نُشيرَ إلى أنه في حين ما تغني كلمة «التزيين» في المخطوطات الأوروبية (أو تنصَّمن) «التصوير» فإنَّ الدراسات الإسلامية تميَّزُ بوضوحٍ بينهما .

ويسعى عرضُ التَّرايين ، في منظور هذا الكتاب على الأخص ، إلى تيسير فهمها ووصفها ، ويتطلَّبُ تناولها دِقَّةً خاصَّةً في استخدام المصطلحات التقنية . إلَّا أنَّ استخدام الكلمات الأكثر شيوعاً مثل Frontispice^٣ أو سرلوح^٤ على سبيل المثال ، لم يُتَّفَقَ عليه بعد بين المتخصصين ، حتى إنَّ المصطلح نفسه يمكن أن يُحيلَ إلى حقائق مختلفة من مؤلِّفٍ إلى آخر . وسيكون من المستحبِّ أن يتمَّ اتفاقٌ في المستقبل يُوحِّدُ

٤ . A. Gacek, *AMTp*. 67 . ويرى البعض أنَّ السرلوح هو إطار مزخرف ذو حجم كبير يوجد في بداية نصٍّ أو في بداية مقطع من نصٍّ ، وهي مقابل «العنوان» الذي لا ينطبق إلا على إطارات صغيرة تشغل أقل من ربع مساحة الصفحة . وتنطبق كلمة «سرلوح» هنا على مأطورة العنوان .

١ . كتب هذا الفصل محمد عيسى ولي Muhammad Isa Waley ، مع بعض الإسهامات من فرنسوا ديروش François Déroche .

٢ . انظر لمقاربة مبدئية ، Wensink (T. Fahd), *El*² , art. *Sûra*, IX, p. 925 - 928 .

٣ . احتفظ بهذا المصطلح للعنوان الذي تصحبه زخارف ، غير أن المعاني التي ينسبها إليه الباحثون مختلفة جداً .

هذه الاستخدامات ، وفي انتظار ذلك لا يَسَعُنَا إِلَّا أَنْ نَطْلُبَ إِلَى كُلِّ كَاتِبِ الْحَافِظَةِ عَلَى اسْتِخْدَامِ مُعْجَمِ الشَّخْصِي بِطَرِيقَةٍ مُنْسَجِمَةٍ .

زَخْرَفَةُ الْمَخْطُوطَاتِ وَأَهْمِيَّتُهَا لِعِلْمِ الْمَخْطُوطَاتِ (الكوديكولوجيا)

يمكن للقارئ أن يتساءل بحق عن فائدة دراسة زخرفة المخطوطات وهدفها بالنسبة لمن يهتم بدراسة المخطوطات نفسها لا تاريخ الفن . وكما سنرى فإن بعض / المعرفة في هذا المجال لن تخلو من فائدة إن لم تكن أساسية في علم المخطوطات ، وعلى الأخص عند محاولة تعيين الانتماء الجغرافي للمخطوط وتأريخه عندما لا يُقدِّم النَّاسِخُ أو المالك الأول للمجلد هذه المعلومة ، وهي الحالة أيضًا عندما نبحث عن إشارات عن رحلة مخطوط أو ملأه اللاحقين خاصة عندما تكون الزخرفة قد أُضيفت إليه في فترة أحدث من تلك التي تم فيها نسخته °.

وعلاوة على ذلك ، يمتاز تطوُّر الكتاب بالحرف العربي ، على الأقل فيما يخص النماذج المكتملة ، بالتزوع إلى توحيد مجموع الزخرفة في الكتاب ، فالتجليد والألوان الواقية تُكْمِلُ أو تعكس التزيين حتى وإن اختلفت التقنيات المستخدمة كالتذهيب والتصوير وخبوط الذهب المجذولة ... إلخ . ويجب أن يؤخذ ذلك في الاعتبار عند متابعة فحص كل ما يُشهِم في تزويق الكتاب المخطوط .

ومن الطبيعي أن يمدنا كذلك وجود التزيين أو غيابُه بمؤشرات حول وضع المخطوط ذاته أو الشخص الذي نُسَخَ من أجله . ويجب أن نأخذ كذلك في الاعتبار مجموعة من الثوابت الأخرى ، مثل أسلوب الخط أو نوع الورق ؛ ومع ذلك فتوجد حالات يكون فيها أسلوب التزيين - الذي يتضمَّن كذلك التجليد وكل أنواع الزخرفة - هو العنصر الوحيد الكاشف لمصدر النسخة . ولكن يجب مع ذلك أن نحتاط في هذه الأمور ، فليس من النادر أن نجد تزاوين قد أُضيفت إلى مخطوط في الغالب بعد زمن

طويل من نسخته^٦، كما نجد نماذج لزخارف (مثل المنمنمات) أخذت من مخطوط وأدمنت في مخطوط آخر^٧.

وجميع الترازين جديرة بالالتفات من منظور علم المخطوطات: فالترازين المتواضعة وحتى غير المثقنة لا تخلو من فائدة، فهي تشكل في الحقيقة أغلب الزخارف التي وصلت إلينا ويمكن أن تكون كبيرة الفائدة ليس فقط لتاريخ مخطوط ما أو تحديد مصدره، وإنما كذلك لتقدير نوعية إنتاج الكتب بالحرف العربي بطريقة أكثر دقة في كل صنوفها.

ويمكن أن تشكل المواد المستخدمة في زخرفة المخطوطات مصدرًا غنيًا بالمعلومات حول مكان الصنع وظروفه^٨. ورغم أن التحاليل الفيزيائية - الكيميائية مازالت قليلة، إلا أنها تُعطينا الأمل في أن تطورها في الأعوام القادمة سيتيح لنا القيام بمقارنات على قاعدة أوسع نطاقًا^٩.

٣٤٦

/ مجمل هذا الفصل

يمكن أن يُدرس تزويق المخطوطات إما في إطار تاريخ الفنون الزخرفية، وإما مع تاريخ الكتاب، وسنركز في هذا العرض على المظهر الثاني. لقد فتحت مجالات جديدة للبحث فيما يتعلق بقرن الكتاب في العالم الإسلامي، وأتاحت الاكتشافات تشليط أضواء جديدة ليس فقط على مهنة صناعة الكتاب والتطورات الإبداعية المصاحبة لها، وإنما أيضًا حول طبيعة وإيديولوجية رعاة الفنون، وكذلك البنى التي سمحت بظهور فن رفيع بالغ الأهمية للمتخصصين في هذا المجال. ولا تقل زخرفة المخطوطات المألوفة الصنع بالنسبة لعلماء المخطوطات عن تلك المتضمنة لخصوص عادية ذات استخدام يومي. إن هدفنا هنا هو تقديم لمحة موجزة

٦. يمكن أن نذكر من ضمن الأمثلة الممكنة نسخة تيمورية «مستعارة».

٨. انظر فصل «أدوات وتحضيرات صنّاع الكتاب».

٧. تشمل نسخة «رسالة في مدح الكتب»، للجاحظ

(مخطوط لندن رقم BL Or. 10903) على بتملة

٩. انظر الفصل نفسه.

للمقاصد وللتطوُّر التاريخي لتصنيف وتَقْنِيَة تَرْوِيق الكتاب المخطوط بالحرف العربي . ونظراً للتاريخ الطويل الممتد على عدَّة قرون والذي يُعْطِي مساحةً جُغرافيةً واسعةً ، فإنَّه من الصَّعْب أن نتناول التَّروِيق الإسلامي بطريقة مُتَقَصِّية حقاً في عدَدٍ من الصَّفحات ؛ كما أنَّا سنستعين بعدَدٍ محدودٍ من الأمثلة الكفيلة بتوضيح الملاحظات التي سنُبينها . وخِلافاً للفُصول الأخرى لهذا الكتاب ، فسيأخذ هذا الفصلُ بعين الاعتبار على الأخصَّ المخطوطات المُنتجة خارج العالم العربي ؛ فقد طرأت العديدُ من التَّطَوُّرات المُهمَّة على فنِّ التَّزِين في الأقاليم الناطقة بالفارسية والتُّركية ، وكذلك في الهند وأماكن أخرى ، وقد حُفِظَتْ لنا كَمِيَّةٌ كبيرةٌ من النُّصوص العربية في نُسخٍ كُتِبَتْ وَزُخِرَتْ في هذه الأقاليم وفي غيرها .

٣٤٧

المَصَادِرُ : أَصُولُ مَعْلُومَاتِهَا وَامْتِدَادُهَا

إنَّ تَقَدُّمَ البَحْثِ في مجال المخطوطات يجعلنا نأمل في اكْتِشافاتٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ تُوسِّع مَجَالَ مَعْرِفَتِنَا : وفي الحقيقة فإنَّ هناك أسباباً تجعلنا نأمل في طُهور مَصَادِرٍ جَدِيدَةٍ إلى الثَّوَر . وتأتي في المَرْتَبَةِ الأولى في مجال المَصَادِرِ المكتوبة ، المُولَّفاتُ التَّقْنِيَّةُ أو المُولَّفاتُ التي كتبها الحَرَفِيُّونَ أو كُتِبَتْ لهم . ولا يَزُجَعُ أيُّ من هذه المُولَّفاتِ المعروفة حتى الآن إلى ما قَبْلَ خمسة قُرُونٍ ، ولكنها تَشْتَمِلُ على معلوماتٍ غَنِيَّةٍ حول التَّقْنِيَّاتِ والصَّنَاعِ المشهورين وأثارهم ؛ وفي هذا المجال أُجِزَ عَمَلٌ مُهمٌّ قامَ به إيف بورتيه Yves Porter وآخرون^{١٠} ؛ وسيجدُ القارئُ في بعض الحالات ، مثل الكتاب الفارسي الشهير لقاضي أحمد^{١١} ، تَرَاجِمَ (أو ما يُشَبِّه التَّراجِم) لبعض الفَنَّانِينَ المُتَمَيِّزِينَ ، وكذلك عن الأشْكَالِ والتَّقْنِيَّاتِ المُتَّصِلَةِ بهم .

/وتُعَدُّ وثائقُ الأَرشِيفِ والثُّقُوشُ المتعلِّقة بتنظيم المِهَنِ وبالوَرشِ مجموعةٌ ثانيةٌ من المَصَادِرِ المُهمَّة . وجمَعَ باحثون من أمثال إيرج أفشار وآن ماري شيميل Annemarie Schimmel وويلر تاكستون Wheeler Thackston كذلك إشاراتٍ أدبية مُتَفَرِّقةً شِعْراً

249

١٠. Y. Porter, *Peinture et arts du livre*, 1992. Minorsky, 1959.

١١. *Calligraphers and painters*, trad. V.

ونثرًا عن إنتاج المخطوطات ورزخفتها. ويبدو أن هذا النوع من الإحالة قد شاع أكثر في العالم الناطق بالفارسية، أحد المناطق التي بلغ فيها فن التزيين درجة عالية من الدقة. ولا يجب أن ننسى أن الطرق التي استخدمتها الفنانون لتقليل فنتهم إلى تلاميذهم كانت تتم غالبًا بطريقة شفوية أو بيروهاين عملي، أما «أسرار الصناعة» فقد حرص الفنانون على الاحتفاظ بها لأنفسهم. وتستفيد معرفة هذه الطرق في وقتنا الحالي من جدّة ذهن الفنانين المعاصرين، سواء في الغرب أو في العالم الإسلامي، وكذلك من عمل وتجارب المحافظين المتخصصين الذين يُعيدون اكتشاف التقنيات التقليدية.

ويبقى المصدّر الأكثر أهمية في نهاية المطاف هو الشهادة الداخلية التي تُقدّمها المخطوطات المزينة نفسها والوثائق المرتبطة بها. وكما هو الحال بالنسبة لجميع أشكال الفن، فإنّ الفحص المتأنّي والأبحاث المقارنة التي يقوم بها المتخصصون تحمل لنا معلومات وفيرة. وتُعطي حُرُود المتن والنصوص الإخبارية الأخرى تشكيلة واسعة من المعلومات حول الأنشطة المحدّدة للمزيّنين (وكذلك عن النسخ والفنانين الآخرين) تتنظّر أن تُزوّج بطريقة منهجية ليتم تحليلها وتفسيرها من قِبَل الباحثين.

٣٤٨

المخطوطات والفنون الزخرفية

سنتناول فيما يلي بالتفصيل استخدامات المخطوطات وأشكالها و، إذا جاز لنا القول، أنواع تزيينها (التذهيب)^{١٢} أكثر من تناولنا لتاريخها. ومع ذلك، فسيكون مناسبًا أن ننظر في بعض مظاهر التزيين المتعلّقة بالفنون الزخرفية، باعتبار الروابط الأصلية التي تُوجد في الواقع بين هذه الأشكال الفنية وبين الأوساط الفنية التي نشأت فيها.

دَوْرُ الزَّخَارِفِ

يَطْرَحُ سُؤَالَ ابْتِدَائِيٍّ وَلَكِنْ رِئَاسِيٍّ نَفْسَهُ هُنَا وَهُوَ: لِمَاذَا أُضِيفَتْ وَتُضَافُ أَيْضًا الزَّخَارِفُ إِلَى الْمَخْطُوطَاتِ؟ يَجِبُ أَنْ نَأْخُذَ أَوَّلًا فِي الْإِغْتِيَارِ مَكَانَةَ الْكِتَابِ وَأَهْمِيَّتِهِ قَبْلَ ظُهُورِ الْمَطْبَعَةِ، ثُمَّ أَيْضًا قَبْلَ الْإِنْتِاجِ الْإِجْمَالِيِّ لِلْكِتَابِ. فَكُلُّ مَخْطُوطٍ يُعْتَبَرُ فَرِيدًا فِي حَدِّ ذَاتِهِ، طَالَمَا هُوَ مَصْنُوعٌ بِالْيَدِ. وَفَوْقَ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتِ النُّسَخُ الْمُجَوَّدَةُ [أَوْ الْمُغْتَنَى بِهَا] تُثَمِّلُ/ فِي الْعُصُورِ الْوُسْطَى قِطْعًا فَاحِشَةً، حَتَّى إِذَا كَانَ نَصِيبُ التَّزْوِينِ فِيهَا مَحْدُودًا، بِسَبَبِ نُدْرَةِ الْمَوَادِّ الْمُسْتَعْدَمَةِ فِيهَا وَكَذَلِكَ بِسَبَبِ الْمَهَارَةِ وَالْوَقْتُ الْإِلَازِمِينَ لِإِنْجَازِهَا. وَفِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، الَّذِي غَلَبَ فِيهِ الْإِنْتِاجُ الْكَثِيفُ وَالتَّوْزِيعُ الْعَالَمِيُّ لِلْكِتَابِ، لَا بَدَّ مِنْ بَذْلِ جُهْدٍ تَصَوُّرِيٍّ لِقَهْمِ الْهَالَةِ الَّتِي كَانَتْ تُحِيطُ بِالْكِتَابِ، لَيْسَ فَقَطْ فِي عُيُونِ الْعَارِفِينَ بِهَا وَإِنَّمَا أَيْضًا لَدَى جَانِبٍ غَرِيبٍ مِنَ الْأُمَمِينَ، وَكَذَلِكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَعَمَّدُوا إِحْرَاقَ الْكِتَابِ. إِنَّ الْحُظُوءَةَ الَّتِي أَحَاطَتْ بِالْكِتَابِ ذَاتَ الْقِيَمَةِ بِاعْتِبَارِهَا قِطْعًا فَنِيَّةً وَأَوْعِيَةً لِنَصِّ مُعَيَّنٍ، تَعَكُّسُهَا الرِّعَايَةُ الَّتِي مَنَحَهَا لَهَا الْأَفْرَادُ أَوْ الْمَوْسِسَاتُ عَلَى الشَّوَاءِ. وَسَوَاءٌ أَكَانَ الشَّخْصُ هُوَ مَالِكُ هَذِهِ النُّسَخَةِ أَمْ الْإِمْرُ بِكِتَابَتِهَا (مُسْتَكْتَبِهَا)، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُضْفِي عَلَيْهِ هَيِّئَةً بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالْجُهَّالِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ. وَتَشْتَمِلُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْفَاحِشَةِ عَلَى أَطْرِ مَزَيَّنَةٍ تَحْفَظُ اسْمَ الْإِمْرِ بِكِتَابَتِهَا، رَجُلًا كَانَ أَمْ امْرَأَةً، أَوْ ذَكَرَ وَفِيهَا عَلَى مَوْسِسَةٍ مُعَيَّنَةٍ.

وَأَقْتَرَحْنَا فِي مَقَالٍ سَابِقٍ^{١٣} تَصْنِيفًا لِتَرَاوِينِ الْمَخْطُوطَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَبَعًا لَوُضُوفِهَا: وَحَدَّدْنَا أَرْبَعَ فِئَاتٍ تَبَعًا لِنَوْعِ النَّصِّ أَوْ الْوَثِيقَةِ الْمَعْنِيَّةِ. وَلَنْ نَعُودَ هُنَا إِلَى هَذَا التَّصْنِيفِ، قَبْلَ مُعَالَجَةِ أَشْكَالِ التَّرَاوِينِ الْخَتَلَفَةِ، إِلَّا بِشَكْلِ مُوجِزٍ. فَتَصْنِيفٌ مُتَكَلِّفٌ مِنْ هَذَا النَّوعِ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ أَسَاسًا لِتَحْلِيلٍ أَكْثَرَ دِقَّةً، كَمَا أَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ يُمْكِنُ أَنْ تَدْخُلَ فِي أَكْثَرِ مِنْ فِئَةٍ مُمَكِّنَةٍ. وَيَجِبُ كَذَلِكَ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ الْجَمَالَ وَالْفَائِدَةَ مِنَ التَّزْوِينِ لَيْسَا دَائِمًا اِهْتِمَامَيْنِ مُسْتَقْلِلَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ. فَبِالْوَقْعِ يَشْتَدَعِي أَحَدُهُمَا الْآخَرُ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي كُلِّ أَشْكَالِ الْإِبْدَاعِ (شَكْل ٣٩ وَ ٤٠).

وتُظهر الفائدة العملية في التقليد العربي لصناعة المخطوط كأحد الأهداف الأولى للترزين : فالعناوين والاختصارات ، الملونة أو المذهبة ، المصحوبة بزخرفة أو لا ، تُعين القارئ على الاهتداء إلى النص . وتُنطبق الملاحظة نفسها على الكتاب الإسلامي . فقارئ المصحف أو النصوص الدينية أو الدنيوية الأخرى يشغل دائماً بالحاجة إلى مؤشرات تُحدد له بدايات الفصول والوحدات النصية الأخرى . ونظراً لأن الكتابة العربية لا تعرف حروف البداية الكبيرة (Les Majuscules) ، والتي تُعدُّ أحد العناصر الزخرفية المهمة للكتيب المسيحية ، فإنَّ القارئ المسلم يحتاج أن يبحث عن مؤشرات أخرى (دون أن يجدها دائماً) لتعينه على «السفر» عبر النص . وثمة عنصر آخر هو ضبط كتابة الكلمات : فلتجذب عُموم القراء وضغوبتها ، اِثْبَكِرَت علامات للإشارة إلى حروف العلة التي لا يوجد لها تمثيل تصويري بمعنى الكلمة في حروف الهجاء المعروفة ، وقد ميّزت هذه العلامات أحياناً بكتابتها بالألوان وحتى بتحويلها إلى عنصر زخرفي . وستناول مظاهر استخدام الترزين الأخرى لأغراض نفعية عند مناقشة الأنواع المختلفة للنصوص المزيّنة .

٣٥٠

/ مَظَاهِرُ تَرْوِيقِيَّة

تُظهر هذه الفئة مثلاً في المؤلفات الأدبية . فيمكن أن يربط ترزين نص ما بطبيعته وإن تعلّق الأمر بآثر خيالي . فشكل الإطارات الزخرفية على صفحة عنوان ديوان شعرٍ وصفي ، على سبيل المثال ، تُشبه دهليزاً يُفضي إلى عالم آخر ، ويمكن كذلك أن تكون السُرلُوحة قرية من بساط طائرٍ يُقلنا إلى أضقاع بعيدة ومُتَحَيِّلة . وقد نجد مُصادفةً داخل هذه الأطر المزيّنة الموجودة في بداية النص عبارة مدح قصيرة للمؤلف أو لعمله .

مَظَاهِرُ دِينِيَّة

كانت المخطوطات غالباً ما تُزخرف ، مثلما هو الحال في الغرب ، بحيث تملأ القارئ (أو على الأعم من يُنظر إليها) هيبة وإحساساً بالجمال الفائق للعالم الروحي . وكانت النصوص الأولى التي زينتها المسلمون هي نسخ المصحف : وقد سبق لنا أن ذكرنا الأسباب العملية لهذا الاختيار . ولم تكن الكتابة بماء الذهب نادرة ، ووصل إلينا

العديد من المصاحف التي كُتِبَتْ نَصُّهَا جميعه بماء الذهب وسُغِّرت حُدُودُ حُرُوفِهَا بالمداد الأسود. واستُخْدِمَ الذهب كذلك في مجلِّدات متواضعة نسبياً لتفْيِيز كلمات أو عبارات مُهمَّة - على سبيل المثال لَفْظُ الجَلالَةِ أو الأَسْماءُ الحُسْنَى - واستُخْدِمَ التَّزْوِيقُ لِتَزْوِيقِ فاتِحَةِ النِّصِّ القُرْآنِيِّ وهَوامِشُ كُلِّ صَفْحَةٍ في المُصْحَفِ معروفٌ جيِّداً وذو دلالة واضحة. وقد خُصِّصَتْ بالفعل دراساتٌ لِدِراسة هذه الأشكال الفنِّية الإسلامية الخالصة وتَقْيِيمِها^{١٤}.

٣٥١

مَظَاهِرُ طَبِيقَةِ

ويمكن أن تُشكِّلَ زَخْرَفَةُ الكتاب ، في المقام الثالث ، إعلاناً عن وَضْعٍ سياسي و/ أو اجتماعي . فالإلى جانبِ مَخْطُوطاتِ اسْتَوْجِيتِ زَخْرَفَتِها من بَواعِثِ خَيْرِيَّةٍ و/ أو بَحْثاً عن التَّمجِيدِ الشَّخْصِيِّ لِلْمُسْتَكْتَبِ ، يجب أن نأخذ في الاعتبار تَزْوِيقَ الوثائق الرُّسْمِيَّةِ والسُّجَلَّاتِ والرِّسائِلِ الرُّسْمِيَّةِ ، الذي كان من شأنه إعلاء قيمتها وتحسين مظهرها . وعلاوةً على ذلك ، فإنَّ ما يُنْطَبِقُ على المَخْطُوطاتِ يمكن تَطْبِيقُهُ كذلك على الوثائق الصَّادِرَةِ عن السُّلْطَةِ العُلْيَا . وبما أنَّ كُلَّ رِسَالَةٍ (أو تَصَرُّفٍ على شاكلتها) كانت مُرْتَبِطَةً بالتَّأْكِيدِ بالشَّخْصِ الصَّادِرَةِ عَنْهُ / أو المُسْتَفِيدِ مِنْهَا ، فإنَّه تُوجَدُ صِلَةٌ وَثِيقَةٌ بَيْنَ الإقْلِيمِ الجُغْرَافِيِّ وأَسْلُوبِ الزَّخْرَفَةِ ، الذي يمكن أن يبدو بالغِ القِمْةِ لتحديد التَّوْزِيعِ المَكَانِيِّ والتَّطَوُّرِ التَّارِيخِيِّ لِلزَّخَارِفِ .

/ مَظَاهِرُ إِجْرَائِيَّةِ

252

لقد صيغَتِ العديدُ من التَّصُوصِ مِنْ طَرَفِ مَهْنِيِّينَ أو لِأَجْلِهِمْ في هذا المجالِ المَعْرِفِيِّ أو ذاك . وكانت هذه التَّصُوصُ تُزَيَّنُ أحياناً بِطَرِيقَةٍ تَجْعَلُ مُحتَواها مَيَسُوراً على الفَهِمِ . وتَظْهَرُ مِنْ بَيْنِ نَمَاجِجِ هذه المُقَارَبَةِ المُؤَلَّفَاتُ ذاتِ الطَّابعِ العِلْمِيِّ أو التَّفْنِيِّ التي يمكن للعناصر الزَّخْرَفِيَّةِ فِيهَا أَنْ تُعَيِّنَ على تَحْسِينِ فَهْمِ النِّصِّ و/ أو الرُّسُومِ التَّوْضِيحِيَّةِ

المصاحبة له . وتتصوي تحت هذه الفئة الرسوم البيانية ، والخرائط السماوية أو الأرضية ،
والرسوم التقنية ، وجداول الأرقام ، ومعطيات أخرى .

المخطوطات غير الإسلامية الشائعة والمائلة

تحتوي مخطوطات يونانية ولاينية ترجع إلى الأزمان القديمة المتأخرة أو إلى العصر
البيزنطي على عناصر زخرفية مختلفة ، يتفق بشأنها ريتشارد إتيغهاوزن Richard
Ettinghausen مع وجهة نظر أدولف جروهمان Adolf Grohmann في أن شكل
الإطار الذي يظهر في أقدم أمثلة الترازين الإسلامية مشتق من نموذج كلاسيكي ، هو
«الأنسا *ansa*» أو ال «تبولا أنساتا *tabula ansata*» ، الذي يستدعي شكله صينية ذات
مقابض على شكل وتد^{١٥} . ومن ناحية أخرى تعرف مؤرخو الفن في الرسوم والترازين
الفارسية القديمة على تأثيرات للرسم الجداري وموضوعات فنية أخرى لآسيا الوسطى
وإيران . ويوجد شبه كبير بين مخطوط صغدي من آسيا الوسطى محفوظ في المكتبة
البريطانية BL والزخرفة الرمزية للتصووس في المخطوطات الإسلامية : يتعلق الأمر
بلفافة تنبسط وتكشف في بدايتها عن زخرف رمزي لعنوان يُصور بطا . وتميل
الدراسات المختصة للكتاب المانوي وزخرفته إلى تأكيد فكرة وجود جانب من الحقيقة
في الأساطير التي تتحدث عن جداول الذهب والفضة التي كانت تندفق من المحارق
التي ألقى فيها الفاتح المسلم مخطوطات مزينة ومزخرفة بتدخ . وأرجع مؤرخو الفن
بطريقة مقنعة عناصر زخرفية مثل الشحب التي على شكل شريط إلى الطرز
الصينية ، وأزهار اللوتس إلى الأساليب الهندية . ويبدو أن أصل عناصر سَعَف النخل
الموجودة في هوامش العديد من المصاحف المبكرة يرجع إلى إيران الساسانية .
وأخيرًا ، فإنه توجد صلات وثيقة بين بعض الوحدات الزخرفية المستخدمة في
النسيج القبطي وفي المصاحف المبكرة ، يدل عليها أنموذج النجمة ذات الثمانية
شعب .



٧٣. تَزْوِيقُ عُثْمَانِي لِمَبَادِئِ أُوْلِيَّةِ، النُّصْفُ الْأَوَّلُ لِلْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ

إِسْتَنْبُول، مَتَحَفُ طُوبُقُبُوسَرَايِ رَقْمُ EH 435، وَرَقَّةٌ ١ ظ.

والى الغرب وبعد عدة قرون واصل تاريخ زخرفة الكتاب والمخطوط تطوره في أوروبا، ولكن تبعا لمسار مختلف تماما عن مسار التزيين الإسلامي. ويبدو بالمقابل أن تصوير الكتاب المسيحي في الشرق الأوسط قد أثر / على تصاوير الكتب في العراق وإيران إبان فترة تشكّلها. ونلاحظ كذلك خلال القرون الأخيرة أنه قد وجدت تقاطعات أخرى في بعض الأماكن وفي بعض الأوقات، وعلى الأخص عندما تسربت بعض عناصر الرُكوكو Rococo الأوروبية إلى قائمة زخارف الفنانين والمُزيّنين المسلمين. ومن جانب آخر، فقد أثرت وحدات زخرفية إسلامية إلى جانب وحدات أخرى قادمة من أوروبا بوضوح على إنتاج الحرفيين اليهود أو الأرمن أو المسيحيين الشرقيين. وخير مثال على ذلك المخطوطات العبرية البالغة القيمة والقادمة من اليمن^{١٦}.

٣٥٤

العلاقة بين التزيين والفنون الزخرفية الأخرى

كيف تُفسّر التشابه الذي يبدو أحيانا بين عناصر زخرفة المخطوطات وتلك التي تظهر في أعمال فنية إسلامية أخرى؟ هل هذا مجرد اتفاق أم اقتباس مقصود؟ وإذا تعلّق الأمر باقتباس، فهل كان المزيّن غالبا هو المصدر أم المقتبس؟ كيف يجب أن «تقرأ» الوحدات الزخرفية المختلفة أو تُفسّر كمصطلحات رمزية أو إيديولوجية ثقافية؟ تظلّ هذه الأسئلة المشوّقة خارج إطار هذا الكتاب، ولكن يمكن للقارئ الفضولي أن يُراجع بخصوصها بفائدة كبيرة الدراسات التي خصّصها لهذه الأسئلة العديد من مؤرّخي الفن، وعلى الأخص دراسات إيفا باير Eva Baer^{١٧} عن تصنيف الزخارف وتنظيمها في الفنون الفرعية والعمارة والصلوات بين أشكال الفن، أو أيضا دراسات أوليج جرابار Oleg Grabar^{١٨} عن دور العناصر التزيينية في الفن الإسلامي وتفسيرها.

E. Baer, *Islamic ornament*, Edinburgh, ١٧.

1998.

O. Grabar, *L'ornement. Formes et* ١٨.

fonctions dans l'art islamique, Paris, 1996.

١٦. انظر على سبيل المثال ورفقتين من أشعار موسى الخمسة

المنحدرة من اليمن تعودان إلى سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م،

والمنشورة في: J. Gutmann, *Hebrew manuscript*

painting, New York, 1978, pl. 1 et 2.

ولنُوجِزَ فنقول : إِنَّهُ تُوجَدُ الْعَدِيدُ مِنْ أَوْجِهَةِ الشَّأْبِهِ الْحَادَّةِ غَالِبًا - وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ دَائِمًا عِلَاقَاتٌ سَبَبِيَّةٌ - بَيْنَ زَخْرَفَةِ الْمَخْطُوطَاتِ وَزَخْرَفَةِ الْحَرْفِ وَالنَّسِيجِ وَالْأَدَوَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ وَالْحَفَرِ عَلَى الْخَشَبِ أَوْ الْحَجَرِ وَحَتَّى الْمُلَصَّقَاتِ الْحَدِيثَةِ أَوْ مُلَصَّقَاتِ الشَّاحِنَاتِ . وَاقْتَرَحَ إِتِينْجِهَوْزَن Ettinghausen أَنَّ تَرْوِينَ الْمَخْطُوطَاتِ كَانَ نَوْعًا مِنْ «الْفَنِّ الْأَمِّ» ، وَالَّذِي يُعَدُّ غَالِبًا مَصْدَرُ الْوَحْيِ الْأَصْلِيِّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَحْدَةِ الزُّخْرَفِيَّةِ نَفْسَهَا ، لِلْحَرَفِيِّينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْمَجَالَاتِ الَّتِي تَقْرُسُ الْأُبْعَادَ الثَّلَاثَةَ^{١٩} . وَإِضَافَةً إِلَى الْمَقَارَنَاتِ الَّتِي سَاقَهَا لِلدَّعْمِ أَطْرُوحْتَهُ ، فَمَنْ الْيَسِيرُ أَنْ نَرَى أَنَّهُ كَانَ مِنَ السَّهْلِ التَّجْدِيدِ فِي أَثْنَاءِ الْعَمَلِ فِي بُعْدَيْنِ أَوَّلَى مِنَ الْعَمَلِ فِي ثَلَاثَةِ أُبْعَادٍ .

/ تَرَائِينُ الْمَخْطُوطِ

تُقَدِّمُ الْمَخْطُوطَاتُ الْمَرْيُونةَ بِالْخَطِّ الْعَرَبِيِّ نَتَوَعًا هَائِلًا لِلْعُنَاصِرِ الزُّخْرَفِيَّةِ ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يُثِيرُ الدَّهْشَةَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْإِمْتِدَادِ التَّارِيخِيِّ وَالْجُغْرَافِيِّ الَّذِي تَشْغَلُهُ . وَكَانَ التَّصْنِيفُ الْأُسْلُوبِيُّ الْقَائِمُ عَلَى تَارِيخِ الْأُسْرَاتِ الْحَاكِمَةِ مُفِيدًا فِي الْفَتَرَاتِ الْأُولَى لِدِرَاسَةِ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ ؛ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ كَذَلِكَ الْآنَ ، حَيْثُ انْكَبَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى فَحْصِ التَّفَاصِيلِ عَنْ قُرْبٍ وَافْتَحَمُوا آفَاقًا أَوْسَعَ لِلْبَحْثِ عَنِ الْإِتِّجَاهَاتِ وَالتَّأَثُّرَاتِ الْمُمْكِنَةِ . وَتَدْخُلُ هَذِهِ الْعُنَاصِرُ الزُّخْرَفِيَّةُ ضِمْنَ كَثْرَةٍ مِنَ الْأَشْكَالِ وَالتَّكْوِينَاتِ مِنْ أَصْغَرِ الْفَوَاصِلِ بَيْنَ الْوَحْدَاتِ النَّصِّيَّةِ حَتَّى الزُّخَارِفِ الصُّخْرَةِ الَّتِي تَمَلَأُ صَفْحَةً كَامِلَةً : لِكُلِّ ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ عَرَضُهَا تَخْصِيصَ مَكَانٍ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي يَتَطَلَّبُهُ فَحْصُ الْمَظَاهِيرِ الْأُخْرَى .

وَلَعَلَّ أَحَدَ الْوُظَائِفِ الْكُبْرَى لِلتَّرْوِينَ هُوَ مُصَابَحَتُهُ لِلْوَصَلَاتِ الْمُهَيَّمةِ لِلنَّصِّ ، فَمَنْ الطَّبِيعِيُّ أَنْ تَظْهَرَ هَذِهِ التَّرَاوِينُ لِتَوْضُحِ نِقَاطِ الْإِتِّصَالِ الْأَسَاسِيَّةِ بَيْنَ مَا هُوَ نَصٌّ وَمَا لَيْسَ بِنَصٍّ ، أَيْ بِدَايَةِ مَخْطُوطٍ وَنَهَايَتِهِ . وَيُمْكِنُ أَنْ نَجِدَ كَذَلِكَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مَهَامَ أَكْثَرِ تَخْصِيصًا تُضَافُ إِلَى مَا سَبَقَ أَنْ أَشَرْنَا إِلَيْهِ . وَلِتَيْسِيرِ الْعَرَضِ فَإِنَّا سَنُحِيلُ إِلَى التَّرْوِيمِ الْمِثَالِيِّ لِمَخْطُوطِ «أُمُودَجِي» ، مَعَ الْعِلْمِ بَأَنَّهُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ يُمْكِنُ أَنْ تَخْتَلِفَ أَرْقَامُ الْأَوْرَاقِ لَيْسَ فَقَطْ بِسَبَبِ مَا يُضَافُ قَبْلَ مَا نَعْتَبِرُهُ «يُمَثِّلُ» «الْوَرَقَةَ الْأُولَى» ، وَإِنَّمَا أَيْضًا

بسبب فقد هذه الزرقة . وأحياناً ، على سبيل المثال ، قد تُنزع الزرقة المُستعملة على اسم المالك أو التي تُحدّد أنّ المخطوط كان موقوفاً ، في حين لا تبقى سوى الصفحتين المتقابلتين الأولتين للمخطوط . وللأسف ، فإنّ الأضرار من هذا النوع ليست نادرة .

العناصر المصاحبة لبداية النص

إنّ الحلول التي استقرّ عليها المزيّنون عبر الزمن متنوّعة جداً ، وتكيّفت مع تنوّع الأوضاع والوسائل المستهدفة . فتوجد مخطوطات تشتمل فقط على أحد التّرازين التي سنصفها فيما يلي ، بينما تُحدّد بداية النصّ في مخطوطات أخرى العديّد من الصفحات المزوّقة^{٢٠} . فالأنواع المَعرّوضة هنا إذا لا يحلّ بعضها محلّ بعض ، وإنّما يمكن لها أن تجتمع معاً . وفضلاً عن ذلك ، فالمخطوط لا يُعادل منهجياً وحدة نصيّة واحدة ، وليس نادراً أن نجد نصّاً ثانياً أو ثالثاً لا يبدأ بصفحة جديدة ، ولكي يُعيّنه المزيّن للقارئ فإنّه يَضَع عند هذا الموضع زخرفة مُماثلة لأحد الرّحارف التي سنأتي على وصفها .

٣٥٦

/ المصاحف

من غير المُستبعد أن تكون هناك نُصوص أخرى غير المُصحف قد زُيّنت خلال القرون الهجرية الأولى . فالمراجع التي نتوقّف عليها الآن لدراسة زخارف هذه الفترة تتكوّن حصريّاً من المصاحف ؛ وكان نصّ المُصحف هو الأكثر تزيّناً دون شك في الفترات الثّالية وكانت مجموعاته الزخرفية مُتجانسة لفترة طويلة . لذلك فهناك ما يُبرّز لنا أن نبدأ بتحليل نُسخ المصاحف والتي تتشابه كثيراً ، كما سنرى ، فيما عدا بعض الخصوصيّات ، عن نُسخ سائر النّصوص الأخرى .

ولم يكن هناك عنوانٌ للكتاب بمعنى الكلمة . على كلّ حال ، فقد سمّحت العديّد من العناصر على مرّ العصور ، أن تُميّز هذه المخطوطات عن المخطوطات الأخرى من

٢٠ . راجع مخطوط باريس رقم (BnF suppl. persan 1525) ، (F. Richard, PARIS 1997, p. 106, n°62) .

خلال المظهر المادي الخارجي لها : وتبعا لتوصيات المؤلفين من أمثال العَلَمَوِي يجب أن تحفظ المصاحف بطريقة مستقلة ، أو تحتل المكان الأعلى إذا كانت وسط كومة من الكتب^{٢١} . وعلاوة على ذلك ، فقد كان للمصاحف شكل وتجليد مميزان منذ فترة مبكرة ، وهو دَوَّرَ قام به الخط في كل العصور ، وفيما بعد كان ذكر الآية رقم ٧٩ من سورة الواقعة على تجليد المصحف بديلا تلميحيا عن العنوان^{٢٢} .

وسنجد عادة في وجه الورقة الأولى للمصحف هذه الآية ، التي تحل محل وظيفة العنوان^{٢٣} ؛ وتكتب في العمود داخل زخرفة دائرية أو داخل «شمس» في وسط الصفحة . وتشيع من هذه الوحدات غالبا سيقان قصيرة (بالفارسية «تيج» (رُمح)) توضع بطريقة متماثلة حول محيطها وتزود بوحدات زخرفية مستوحاة من الأشكال الهندسية أو النباتية ؛ وكانت هذه السيقان في الأصل زرقاء أو سوداء اللون ، ثم أخذت فيما بعد ألوانا أخرى . وفي التزيين العثماني المتأخر كان يفضل استخدام باقات ذات ثلاثة سيقان أو سيقان متفرقة^{٢٤} .

ويخصص وجه الورقة الأولى ، في المصاحف ذات الأجزاء المتعددة ، أحيانا ، لزخرفة تشير إلى رقم المجلد في المجموع^{٢٥} ، ونادرا ما تظهر علامة وقف في هذا الموضع .

وأثارت الصفحتان المتقابلتان الأولتان للفنانين الفرصة لطرح حلول متنوعة تدمج أو لا تدمج فاتحة المصحف نفسه . وفي الفترة المبكرة كانت هناك صفحتان متقابلتان بهما زخرفة بدون كتابة تسبق عادة النص^{٢٦} ؛ ولم تختلف هذه الطريقة في التعامل مع

٢٢٢ n°؛ ومخطوط مجموعة ناصر خليلي للفن الإسلامي بلندن رقم QUR 298 ورقة ١ (انظر D. James, Aftar Timur, pp. 62-63, n°14) .

٢٢٦. مثلا في مخطوط مجموعة ناصر خليلي للفن الإسلامي بلندن رقم QUR 372 (F. Déroche, Abbasid tradition, p. 72 - 75) ، ورقة ٢ و التي قدمت خطأ على أنها ورقة ٣ و في ص ٧٢) . وليس من النادر في هذه الفترة أن نجد أكثر من صفحتين متقابلتين مزينتين تسبقان النص (Ibid., pp. 123-124, KfQ 70) .

٢٢١ F. Rosenthal, The technique and approach of Muslim scholarship, p. 10.

٢٢٢ انظر فصل «التجليد» .

٢٢٣ مخطوط شيرازي ببلن رقم Dublin, CBL 1470 ورقة ١ (انظر D. James, Q and B, p. 64, n°47) .

٢٢٤ A. Ersoy, Türk tezhip sanatı, Istanbul, 1988, fig. 22 et 24 (بورصة : إيني مدرسة أولو جامع ٢٦ وأورهان) .

٢٢٥ مخطوط شيرازي ببلن رقم Dublin, CBL 1448 ورقة ١ (انظر D. James, Q and B, p. 37, n°48) .

المخطوطات فقد وجدت صفحات متقابلة أولى / مخرقة فقط فيما بعد ^{٢٧}. ويبدو أن كراهة الفنانين (أو رجال الدين) لرؤية نص في هذا الموضع لم تبدأ في التراجع - في إطار الوضع الزاهن لمعارفنا - إلا في النصف الثاني للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، عندما بدأت تشيع صيغ دينية أو، بعد ذلك بقليل، حساب حروف وكلمات وآيات ... - إلخ - القرآن ^{٢٨}، وهي طريقة إجمالية للإشارة التلميحية لمحتوى المخطوط. وتوالى على زخرفة الصفحتين المتقابلتين الأوليين مفهومان للزخرفة: ففي أول الأمر أنجز المزيّنون زخرفتين متماثلتين ولكن مستقلتين، في حين أنهم فضلوا بعد ذلك وضع زخرفة واحدة تغطي الصفحتين المتقابلتين بكاملهما.

ويبدو أن الفنانين قد اكتفوا أحياناً بتقليد زخرف مشابه للزخرف الموجود في وجه الورقة الأولى مع تكراره على الصفحتين المتقابلتين، دون أن يغيروا الوحدة الزخرفية المركزية الدائرية أو البيضاوية ^{٢٩}، التي كانت تدمج أحياناً في تزيين مستطيل يغطي كلاً من الصفحتين المتقابلتين ^{٣٠}. ومنح ذكر الآيات أرقام ٧٧ - ٨٠ من سورة الواقعة بالأحرى الفرصة لتوزيع هذه الآيات على أربع إطارات، مع حجز مركز الزخرفة لذكر الآيات ٨٦ - ٨٨ من سورة الإسراء ^{٣١}.

وتوجد فاتحة القرآن بالضرورة في صفحتين متقابلتين، سواء أكانت أول صفحة في المجلد أم تلي صفحتين متقابلتين مزيّنتين بالزخارف، وغالباً ما تأخذ مكاناً متوازناً داخل إطار (برواز). وغالباً ما يوجد أعلى الفضاء المخصص للكتابة وأشفله، إطاران يشتملان على معلومات متصلة بالنص (عنوان، رقم المجلد)، أو شواهد قرآنية. وتوجد اختلافات في المصاحف ذات المجلد الواحد، فقد تخصص الصفحتان المتقابلتان

٢٧. خليلي للفن الإسلام بلندن رقم QUR 420 (D. James, ١٩٥٦، p. 232-233, After Timur).

٣٠. ينظر ورقة ٢٥ - ٣ من مخطوط مجموعة ناصر

خليلي للفن الإسلامي بلندن رقم QUR 323 (D. James, ١٩٣٠، p. 116-17, After Timur).

٣١. ورقة ٢٥ - ٣ من مخطوط باريس رقم BnF arabe

٤١٨ (F. Déroche, Cat. I/2, pp. 128-129, n°535) (et pl. 1).

٢٧. انظر مخطوطي لندن رقم ٢-١٧٥، f. 1 (BL Or. 4945)، دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٠، ورقة ١٥ - ٢، و،

ورقة ١٥ - ٢، و، اللذين يرجعان على التوالي إلى سنة

١٠٧١هـ/ ١٣١٠م وسنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٢م (راجع M.

Lings, *The Quranic art of calligraphy and illumination*, pl. 52 et 71).

٢٨. مخطوط شستر بيتي ببلن رقم Dublin CBL

١٤٣٤ (انظر (D. James, *Q and B*, p. 27, n°13).

٢٩. انظر مثلاً ورقة ١٥ - ٢ من مخطوط مجموعة ناصر

الأوليان فقط للفاتحة أو تُوجدُ الفاتحة على اليمين وبداية سورة البقرة على اليسار. وفي الحالة الأولى ستكون إذاً بداية سورة البقرة في ظهر الورقة الثانية، وغالباً ما يسبقها إطارٌ يعلوه ما يُشبه القبة ويكون الإطار حينئذ بسيطاً.

كانت خِطَطُ عَمَلِ الرَّخَافِ «الثقيلة» تُمَيِّزُ بداية المصاحف الكبيرة الجُزْم، منذ فترة مبكرة، مثل تلك التي وُجِدَتْ قُطِعَ منها في صنعاء. وكان توالي الصفحات الأولى يَشْتَمِلُ على الأقل على أربع صفحات مُتقابلة ذات زخارف غير منقوشة (حيث بدأ يَظْهَرُ الرُّسْمُ الشَّهْر للخرمين) ثم يتلوها صفحات كُتِبَ فيها النُّص (داخل إطارٍ تضاءلت أهميته شيئاً فشيئاً^{٣٢}). وحُوفِظَ على هذا الوُضْع باستثناء أن المزيّنين كانوا يميلون إلى تضمين الزخارف عناصر نصية (شواهد قرآنية، حساب الآيات ... إلخ).

٣٥٩

/ النصوص غير القرآنية

257

تحديد النص في وجه الورقة الأولى

كثيراً ما نجد على وجه الورقة الأولى، الذي يُعدُّ المدخل المُفضَّل للنص الذي يشتمل عليه المخطوط، إشارات مُخصّصة لإرشاد القارئ الذي سيجد فيها في أغلب الأحيان عنوان الكتاب الذي يمكن أن يُضاف إليه أحياناً مُعطيات ترتبط بالنسخة التي يشرعُ القارئ في فتحها أكثر من ارتباطها بالنص نفسه. وبما أن هذه الورقة لا يُوجد لها مُناظر، فإن تكوين زخارفها يكون مُتغيّراً.

وبدأت المساحة المزخرفة المحيطة بالمُعطى الرئيس، الذي هو عنوان المؤلف، تتنظم شيئاً فشيئاً^{٣٣}. وكُتِبَ عنوان الكتاب غالباً في شكل دائري بسيط أو مُتعدد التقويسات («شمسة»)، ومُصحوباً أحياناً باسم المؤلف. ويقوم الحلُّ المُتبع عادةً على وضع هذه الزخرفة في مُنتصف الصفحة. وأضاف المزيّنون إلى الدائرة

45, (1987), p. 4 - 20.

٣٢. H. C. von Bothmer, «Architekturbilder im Koran, Eine Prachthandschrift der Umayyadenzeit aus dem Yemen», *Pantheon*,

٣٣. ينظر أيضاً فصل «تاريخ النسخة».

مُثَلَّثَاتٌ كُرُوبِيَّةٌ (دَلَالِيَاتٌ) بَيْنَ الْأَقْوَاسِ قَابِلَةٌ لِأَنَّ تَحْتَوِي عَلَى مَعْلُومَاتٍ تَتَّصِلُ
بِالنَّصِّ الَّذِي سِيَّاتِي . وَيُمْكِنُ أَنْ تُصَفَّ الْهَالَاتُ ذَاتِ النُّطَاقَاتِ الْمُعَقَّدَةِ تَقْرِيْبًا فِي
جَوَانِبِ الزُّخَارِفِ الدَّائِرِيَّةِ .

وَعِنْدَمَا تَكُونُ الزُّخْرَفَةُ عَلَى شَكْلِ إِطَارٍ مُسْتَطِيلٍ ، فَإِنَّهَا تَظْهَرُ فِي التَّصْفِ الْأَعْلَى
لِلْوَرَقَةِ . وَفِي الْإِخْرَاجَاتِ الْمُتَطَوِّرَةِ جَدًّا تَشْغُلُ الزُّخْرَفَةُ الصَّفْحَةَ كُلَّهَا : وَتَأْخُذُ إِذَا شَكَلَ
مُسْتَطِيلٌ نَعِيْنٌ فِي دَاخِلِهِ بِسَهْوَةٍ الْعَنَاصِرِ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَزَلَةً فِي الصَّفْحَةِ كَالْإِطَارِ
وَالشَّمْسَةِ^{٣٤} . وَأَحْيَانًا مَا تُذَكِّرُ مَحْتَوِيَائِ الْمَخْطُوطِ تَفْصِيلِيًّا بِطَرِيقَةٍ دَقِيقَةٍ . فَتَبْدَأُ نُشْخَةَ
«خَمْسَةِ نِظَامِي» الْمَحْفُوظَةِ فِي فَيْنَا بِرَقْمِ Cod. A.F. 66 بِزُخْرَفَةٍ عَلَى شَكْلِ وَرْدَةٍ أَوْ نَجْمَةٍ
دَوْنِ فِي وَسْطِهَا غُرْنَوَانٌ «يُوسُفُ وَزُلَيْخَا» ، بَيْنَمَا تَظْهَرُ عَنَائِوُنُ الْقَصَائِدِ الْأَرْبَعَةِ الْآخَرَى
فِي أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ مَزْخْرَفَةٍ رُبَّتْ بِشَكْلِ مُتَنَاظِرٍ^{٣٥} .

٣٦٠

الْإِشَارَةُ إِلَى الْمُسْتَكْتَبِ أَوْ الْمَكْتَبَةِ الْمَكْتُوبَةِ لَهَا النُّشْخَةُ

إِنَّ وَجْهَ الْوَرَقَةِ الْأَوَّلَى هُوَ الْمَكَانُ الْمُنَاسِبُ لِلْفَتْ عَيْنِ الْقَارِئِ إِلَى مُسْتَكْتَبِ هَذِهِ
النُّشْخَةِ (شَكْل ٤٧) الَّذِي كَانَ يُشَارُ إِلَيْهِ فِي تَرَاوِينِ ذَاتِ أَشْكَالٍ تُشَبِّهُ تِلْكَ الْمُسْتَحْدَمَةَ فِي
كِتَابَةِ الْعَنَائِوِينِ^{٣٦} . وَالْفَحْصُ الْمُتَنَبِّهَ يُمْكِنُنَا مِنْ أَنْ نُقَدِّرَ إِذَا مَا كَانَتْ الْكِتَابَةُ أَصِيلَةً أَوْ
زُورَتْ فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ . وَبِالْمُقَابِلِ ، فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ الْفَرَاغَ الَّذِي حُصِّصَ فِي بَعْضِ
الْمَخْطُوطَاتِ لَوْضَعِ اسْمِ الْمُسْتَكْتَبِ ظَلَّ بِدُونِ أَيْةٍ كِتَابَةٍ .

٣٤. وينطبق الشيء نفسه على المخطوط رقم A. F. 93 الورقة ١
في المجموعة نفسها (Duda, *op. cit.*, pp. 33-37) وشكل
(١٠٧) .

٣٦. مخطوط فيينا رقم 2 f. 442 N.F. ÖNB Duda,) (٢٢) .
op. cit., I, pp. 95-96 وشكل (٢٢) .

٣٤. انظر مخطوطي فيينا رقم ÖNB A.F. f. 84 b ورقة
١ ، ورقم N.F. f. 381 ورقة ١ (Duda, *Isl. Hss* 2,) (١٠٧) .
BnF 77-78 pp. ، وشكل (٤٤) ، ومخطوط باريس رقم
suppl. persan 1375, f. 1 (F. Richard, PARIS
1997, p. 65, n°24) .

٣٥. Duda, *Isl. Hss* I, pp. 22-25 شكل (٣٤) ؛

/ بِدَايَةُ النَّصِّ فِي ظَهْرِ الْوَرَقَةِ الْأُولَى

إِنَّ ظَهْرَ الْوَرَقَةِ الْأُولَى هُوَ الْمَكَانُ الْمُنَاسِبُ لِبَدْءِ نَسْخِ النَّصِّ . وَغَالِبًا مَا يَضَعُ فِيهِ الْفَنَّاَنُ زُخْرَفَةً تُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَدْخَلِ دُونَ أَنْ يَأْخُذَ فِي اعْتِبَارِهِ الصَّفْحَتَيْنِ الْمُتَقَابِلَتَيْنِ . وَلَكِنْ عَلَى خِلَافِ وَجْهِ الْوَرَقَةِ ، الَّذِي يَضَعُ صَفْحَةً فَارِعَةً تَحْتَ تَصَرُّفِهِ ، فَإِنَّ زُخْرَفَةَ ظَهْرِ الْوَرَقَةِ تَتَعَايَشُ مَعَ مُسْتَهْلِ الْكِتَابِ ، بِحَيْثُ إِنَّهَا تَأْخُذُ شَكْلَ سَرْلُوْحَةٍ مُوَضُّوعَةٍ فِي الْقِسْمِ الْأَعْلَى مِنَ الصَّفْحَةِ وَغَالِبًا مَا تُدْمَجُ فِي إِطَارٍ بَسِيطِ الشَّكْلِ ، وَكَثِيرًا مَا تَتَلَقَّى السَّرْلُوْحَةُ كِتَابَاتٍ (شَكْل ٤٣) ، فَلَيْسَ مِنَ النَّادِرِ أَنْ نَقْرَأَ فِيهَا عُنْوَانَ الْمُؤَلَّفِ ٣٧ ، وَلَكِنْ الْأَكْثَرُ شُبُوْعًا أَنْ نَجِدَ فِيهَا صِيغَةً دِينِيَّةً («الْبَسْمَلَةُ» أَوْ غَيْرَهَا) ٣٨ .

لَقَدْ اهْتَمَّ بَعْضُ الْفَنَّاَيْنِ بِتَوْسِيعِ حَجْمِ هَذِهِ الزُّخْرَفَةِ وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ ابْتِكَارُ غُنْصُرٍ زُخْرَفِيٍّ مَحْضٍ يُتَوَجَّهُ ، أَخَذَ فِي الْعَصْرِ الْعُثْمَانِي شَكْلَ الْقُبَّةِ ٣٩ وَضِعَتْ بِهَا الْعَدِيدُ مِنَ الشُّيْقَانِ الْمُتَعَامِدَةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى جَانِبِ الْأُخْرَى (شَكْل ٤٤) .

وَلِتَحْقِيقِ التَّوَازُنِ بَيْنَ الْأَقْسَامِ الْيُمْنَى وَالْيُسْرَى لِلصَّفْحَتَيْنِ الْمُتَقَابِلَتَيْنِ وَلَمِنَعِ النَّشَازَ بَيْنَهُمَا ، كَانَ هُنَاكَ إِطَارٌ بَسِيطٌ فِي الْعُمُومِ (خَيْطٌ أَوْ عِدَّةٌ خُيُوطٌ مُذْهَبَةٌ أَوْ مُلَوْنَةٌ) يُحِيطُ بِالنَّصِّ . إِذَا فَالَحَدَّ الَّذِي يَفْصَلُ هَذَا الْعَرُوضَ عَنِ الْعَرُوضِ الَّتِي سَنَدُكِرْهَا فِيمَا يَلِي بَسِيطٌ جَدًّا : فَتَوَضُّعُ الْأَوْرَاقِ الْأُولَى مِنْ نُسخَةِ «مَنْطِقِ الطَّيْرِ» الْمَحْفُوظَةِ فِي بَارِيْسِ بِرَقْمِ BnF 348 persan كَمْ هُوَ يَسِيرٌ أَنْ نَحْصُلَ عَنْ طَرِيقِ تَكَرَّارِ السَّرْلُوْحَةِ عَلَى تَرْكِيبِ مُتَوَازِنٍ ٤٠ .

٣٩ . راجع : D. Duda, *Isl. Hss.*, 2, fig. 268 -

، 273 et 275 - 279; A. Ersoy, *op. cit.*, fig. 20, 21

وَيُطْلَقُ الْمُؤَلَّفُونَ الْأَتْرَاكُ عَلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الزُّخْرَفَةِ

مصطلح ميخراي *mihrahiye* .

F. Richard, PARIS 1997, p. 109, n°68. ٤٠

٣٧ . راجع ، F. Richard, PARIS 1997, p. 67, n°26

مع عبارات ورع (مخطوط باريس BnF persan 276، ورقة ٢ط) .

٣٨ . راجع ، F. Richard, Paris 1997, p. 65 et 67

n° 23 et 27 (mss Paris, BnF suppl. persan

1817, f. 18 v°; suppl. persan 745, f. 1 v°).

الصَّفَحَتَانِ الْمُتَقَابِلَتَانِ الْأُولَيَانِ

٣٦٢

لقد دَفَعَتْ جَمَالِيَّةُ إِنْشَاجِ الْكُتُبِ بِالْحَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُزَيْنِ إِلَى الْإِسْتِفَادَةِ الْقُصْوَى مِنَ الصَّفَحَتَيْنِ الْمُتَقَابِلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِإِسْتِغْلَالِهِمَا كُلِّيَّةً. وَهَذَا الْحُلُّ كَقَاعِدَةٍ عَامَّةٍ خَاصٌّ بِالنُّسخِ الْخَزَائِنِيَّةِ. وَمِنَ الصَّعْبِ أَنْ نُحَدِّدَ الْفَتْرَةَ الَّتِي بَدَأَ فِيهَا هَذَا الْإِسْتِخْدَامُ. وَفِيمَا يَخُصُّ النُّصُوصَ غَيْرَ الْقُرْآنِيَّةِ فَإِنَّ نُسْخَةَ كِتَابِ «خَلَقَ النَّبِيُّ وَخُلِقَ» الْمَحْفُوظَةِ فِي لِيدِن بِرَقْمِ BRU Or. 437، وَالَّتِي نُسِخَتْ خِلَالِ الرُّوْعِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ/ الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، يُمْكِنُ أَنْ تُعَدَّ مِنْ بَيْنِ أَقْدَمِ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ^{٤١}؛ فَيَذَكِّرُ أَشْلُوبُهَا فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَوَاضِعِ بِبَعْضِ التَّرَايِنِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ وَ، الْحَقُّ يُقَالُ، أَنَّ هَذَا النَّصَّ قَرِيبُ الصَّلَةِ جِدًّا مِنَ الدَّائِرَةِ الدِّينِيَّةِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يَبْدَأَ النَّصُّ دَاخِلَ الْمُسْتَطِيلَيْنِ الْمَكُونَيْنِ لِقَلْبِ الرُّخْرَفَةِ، وَعِنْدَيْهِ تَشْتَمِلُ السَّرْلُوحَةُ عَلَى عُتْوَانِ الْمُؤَلَّفِ وَكَذَلِكَ اسْمُ الْمُؤَلَّفِ^{٤٢}. / وَلَيْسَ مِنَ النَّادِرِ بِالْمَرَّةِ أَنْ نَجِدَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَطِ الْعُتْوَانَ وَفَهْرَسْتَ الْمَوْضُوعَاتِ. فَقَدْ طَوَّرَ الْمُزَيِّنُونَ إِذَا بَنَجَاجِ تَشَكُّلاتٍ مُسْتَوْحَاةٍ مِنْ تِلْكَ الَّتِي أَشَرْنَا إِلَيْهَا بِخُصُوصٍ وَجْهَ الْوَرَقَةِ الْأُولَى. فَنَجِدُ فِي الْوَرَقَةِ ١ ظ - ٢ مِنْ نُسْخَةِ «دِيَوَانِ» شِغَرِي مَحْفُوظٍ فِي بَارِيْس بِرَقْمِ BnF Suppl. persan 1469 أَنَّ الشَّمْسِيَّتَيْنِ مُزَخْرَفَتَانِ كَلِّيًّا، وَيُظْهَرُ عُتْوَانُ الْآثَارِ فِي السَّرْلُوحَةِ الَّتِي تُحِيطُ بِهَا مِنْ أَعْلَى وَمِنْ أَسْفَلِ تَبَعًا لِلتَّنْسِيقِ الَّذِي نَجِدُهُ فِي نُسْخَةِ «دِيَوَانِ» سَغْدِي الْمَحْفُوظَةِ فِي الْمَكْتَبَةِ نَفْسِهَا (Suppl. persan 1357، وَرَقَةُ ٢) ^{٤٣}. وَقَدْ يَحْدُثُ أَنْ نَجِدَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عِبَارَةً تَمْتَدِّحُ الْأَثَرُ نَفْسَهُ؛ وَخَيْرُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ نُسْخَةُ «كَلِيلَةَ وَدِئْمَةَ»، الْمَوْرُخَةُ سَنَةِ ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ - ١٣٠٨ م الَّتِي مَصَدَّرُهَا جَنُوبُ إِيرَانَ، الْمَحْفُوظَةُ فِي الْمَكْتَبَةِ الْبَرِيْطَانِيَّةِ بَلَدْنِ (BL. Or. 13506)، وَنُسْخَةُ «جَاوِيدَانِي

٤١. D. Duda, *Isl. Hss*, I, fig. كذلك (n°109، وانظر كذلك 30-31، 36-37، 72، 151-152 (مخطوط فيينا رقم A.F. ورقم ÖNB Cod. Mixt. 1480، ورقة ١ ظ - ٢؛ ورقم N.F. 155، ورقة ١ ظ - ٢؛ ورقم 116، ورقة ٢ ظ - ٣).

٤٢. F. Richard, PARIS 1997, p. 98, n°51. واللوحة p. 92.

٤١. S. Stern, «A manuscript from the library of the Ghaznawid Amîr 'Abd al-Rashîd», dans R. Pinder - Wilson éd., *Paintings from Islamic lands*, Oxford, 1969, p. 24 - 25, fig. 2, 3.

٤٢. BnF suppl. persan 1426 مخطوط باريس رقم F. Richard, PARIS 1997, p. 156،) ورقة ١ ظ - ٢.

خيرات» لمحمد قَرْوِينِي المحفوظة في المعهد الشَّرْقِي بسان بُطْرُسْبُرْج برقم 650 C. والأَكْثَرُ نُدْرَةٌ أَنْ نَجِدَ فِي هَاتَيْنِ الصَّفْحَتَيْنِ الْمُتَقَابِلَتَيْنِ مُتَمَمَّتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ دَاخِلَ إِطَارٍ مُزَخْرَفٍ. وَقَدْ اسْتُخْدِمَ هَذَا الْحُلُّ فِي الْوَرَقَةِ ١ ظ - ٢ مِنْ نُسخَةِ مُخْتَارَاتِ أَمِيرِ خُسْرُو دَهْلَوِي المحفوظة فِي قَيْبِنَا بِرَقْمِ ÖNB Cod. Mixt. 356؛ فَقَدْ رُحِّلَ بِدَايَةُ النَّصِّ فِي صَفْحَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ ثَانِيَتَيْنِ، إِمَّا تَحْتَ سَرْلُوْحَةٍ وَإِمَّا أَيْضًا، فِي النَّسخِ الْمُوهَّفَةِ، فِي صَفْحَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ ثَانِيَتَيْنِ مُشَابِهَتَيْنِ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ هَذَا الْمَفْهُومَ لِتِلْكَ الَّتِي جِئْنَا عَلَى وَصْفِهَا، فِي النَّسخِ الْفَاخِرَةِ^{٤٤}.

التَّقسِيْمَاتُ الدَّاخِلِيَّةُ

تُعَدُّ التَّرَاوِينِ الْمَوْجُودَةُ دَاخِلَ الْمَجْلَدِ، كَمَا سَبَقَ أَنْ أَشْرَحْنَا إِلَى ذَلِكَ، بِمَثَابَةِ نِقَاطٍ اسْتِذْلَالٍ لِلْقَارِئِ الْبَاحِثِ عَنْ مَوْضُوعٍ مُخَدَّدٍ: فَطَبِيعَتُهَا الْوُضُفِيَّةُ إِذَا ظَاهِرَةٌ جَدًّا لِلْعَيَانِ.

وَقَبْلَ أَنْ نَذْهَبَ أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، يَجِبُ أَنْ نُشِيرَ مُجَدِّدًا إِلَى أَنَّ جَمِيعَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي سَنَسْتَخْدِمُهَا لَمْ تُعْتَمَدَ عَالِمِيًّا، سِوَا مِنْ حَيْثُ مَعْنَاهَا أَوْ مِنْ حَيْثُ تَطْبِيقُهَا. فَكَلِمَةُ «عُتْوَانٌ»، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، تَعْنِي سَرْلُوْحَةً عُتْوَانُ مُرَيَّةَ، وَلَكِنْ مُؤَرِّخِي الْفَرَنْ وَوَاضِعِي فَهَارِسِ الْمَخْطُوطَاتِ يَسْتَخْدِمُونَهَا لِلتَّعْبِيرِ عَنْ زَخْرَفَةٍ لَصَفْحَةٍ كَامِلَةٍ سِوَا أَكَانَتْ بِدَايَةَ كِتَابٍ أَمْ لَا؛ وَيُفَضِّلُ آخَرُونَ، فِي هَذَا الْحَالَةِ، الْحَدِيثَ عَنْ «السَّرْلُوْحِ».

الْوَحْدَاتُ النَّصِّيَّةُ الْكُبْرَى

تَكْثِيفُ الْمَصَاحِفِ الْمُبَكَّرَةِ (نَهَايَةُ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِي/ بَدَايَةُ الْقَرْنِ الثَّانِي الْمِيلَادِي) عَنْ أَنَّهُ كَانَتْ تُوجَدُ بِالْفِعْلِ عَادَةً فَضْلَ سُورِ الْقُرْآنِ بِسَطْرٍ أَوْ بِتَرْكِ جُزْءٍ فَارِغٍ

٤٦. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ مَخْطُوطُ بَارِيسِ رَقْمِ BnF arabe

328 a (رَاجِعْ: F. Déroche et S. Noja Noseda,

Le manuscrit arabe 328 (a) de la Bibliothèque nationale de France, 1998.

٤٤. D. Duda, *Isl. Hss.*, 1, p. 178 - 180, fig. 155 -

156.

٤٥. رَاجِعْ مَخْطُوطَ بَارِيسِ رَقْمِ: BnF suppl. persan

1357، وَرَقَةُ ٢-٣ (F. Richard, PARIS 1997, p.)

(98, n°51).

من السطر بينها، وتحديد نهاية «الآية» بعلامة^{٦٤} (شكل ٦٤). / وسرعان ما تمت زخرفة الفضاء الذي كان يترك شاغرايين سورتين منذ وقت باكر، وأضيفت ترائين بدون كتابة في هذا الفراغ المشتطيل في فترة مبكرة، ولكن سرعان ما أدى الاهتمام بتوظيفه إلى الإشارة إلى اسم السورة مضحوبا أو غير مضحوب بعدد آياتها ومكان نزولها. وهو ما أصبح بعد ذلك بطريقة نهائية عنصرا أساسيا في هذه الزخرفة. وأحيانا يتضاءل هذا التزين إلى مجرد الكتابة المذهبة، ولكن الأغلب كان دمج هذه الكتابة داخل زخرفة (شكل ٣٩، ٤١، ٤٢). فماذا عن الوحدات النصية الأهم (كتاب، وباب، وفصل... إلخ) في المؤلفات الثرية؟ لقد كان يُشار إليها عند الحاجة بسرلوحات مزينة ويكون بعضها مزخرفا. ويبدو أن حظ ظهور التزين كان أوفر في المؤلفات ذات الطابع العلمي، وعلى الأخص إذا كانت نسختها مكتوبة لمشتكبين أثرياء. ويدخل في هذه الفئة مجموعات الرسائل وكذلك الروايات والتقاويم الفلكية ونصوص فلكية وتنجيمية أخرى، غالبا ما تكون في شكل لفافات.

وتتمثل فئة أخرى من النصوص المزينة في القصائد المطولة أو المجموعات الشعرية الوصفية (الملاحم) و / أو التعليمية - وتوجد هاتين الفئتين غالبا في الآداب الفارسية والتركية والأردية. وتظهر من بين أشهر المخطوطات الإسلامية التسخ المزينة والمصورة للأدب الكلاسيكي الفارسي مثل «الشاهنامه» (أو «كتاب الملوك») للفردوسي و«خمسة نظامي». وقلما نجد بينها عنوانا يقتد إلى سرلوحة مزينة لكل قصيدة أو كتاب، بل إن بعضا منها يوجد به سرلوحات صغرى خاصة بكل فصل من الرواية أو ما نخرج به من دروس من الأحداث المزوية. ويوجد كذلك في فئة الدواوين الشعرية مخطوطات تشتمل على العمل الكامل لمؤلف ما أو لاختيارات من أشعاره الغنائية، أو أيضا منتخبات شعرية؛ وتحتوي المخطوطات الخزائنية عادة على سرلوحات مزينة (a) لكل مؤلف في المنتخبات؛ (b) لكل نوع من الأشعار، حيث تقسم القصائد إلى «الغزل» و «الرباعيات»... إلخ؛ (c) وللأشعار ذات الزوي الواحد؛ (d) وللفصل قصائد الشعير الواحد، الواحدة عن الأخرى بعبارة: (ولله) (شكل ٦٥). ويتطلب ترتيب الأعمال الكاملة («الكليات») لمؤلف ما، شعرا أو نثرا، البراعة في إخراج الصفحة وإحكام التزين.

التَّقْسِيماتُ الْفَرْعِيَّةُ

سَعَى الشَّاسُخُ، فِي غَيْبَةِ تَرْقِيمٍ مُقَنَّ، لِلْبَحْثِ عَنْ عِلَامَاتٍ يُشِيرُونَ بِهَا إِلَى بَدَايَةِ عِبَارَةٍ أَوْ فِقْرَةٍ، أَوْ عَلَى التَّدْقِيقِ بَدَايَةِ وَخْدَةٍ نَصِيَّةٍ يُمْكِنُ أَنْ تُطْلَقَ عَلَيْهَا عِبَارَةٌ أَوْ فِقْرَةٌ. وَسَعَوْا كَذَلِكَ فِيمَا يَخُصُّ الشُّكْلَ إِلَى وَضْعِ نُقْطَةٍ بِالْمِدَادِ الْأَحْمَرِ أَوِ الْأَسْوَدِ، فَيُوجَدُ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْقِيَمَةُ إِمَّا زَخَارِفُ عَلَى شَكْلِ كَرَمَةٍ صَغِيرَةٍ وَإِمَّا وَرَدَاتٍ تُشَبِّهُ الْعِلَامَاتِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى الْآيَاتِ فِي الْمَصَاحِفِ. وَنَلَحَظُ ظُهُورَ تَنْوَعٍ كَبِيرٍ فِي زَخَارِفِ الْمَصَاحِفِ / حَاوَلَ أَنْ يَحْلَلَ مَحَلَّ الْعِلَامَاتِ الْمُدَوَّنَةِ بِالْحِجْرِ الَّتِي اسْتُخْدِمَتْ أَوَّلًا لِفَضْلِ الْآيَاتِ^{٤٧}.

261

وَلِنَعُودَ إِلَى التَّقْسِيماتِ بَيْنَ الْوَحَدَاتِ النَّصِيَّةِ، يَبْقَى أَنْ نَعْتَبِرَ طَرِيقَةَ الْفَضْلِ بَيْنَ «الْأَيَّاتِ» أَوْ «الْمَصَارِيحِ». فَعِنْدَمَا تُقْعَمُ الْأَيَّاتُ فِي نَصِّ نَثْرِيٍّ، إِمَّا لِلتَّنْوِيعِ أَوْ لِلْإِسْتِشْهَادِ، فَإِنَّهُ يُشَارُ إِلَيْهَا عَادَةً بِعِلَامَاتٍ مِثْلَ تِلْكَ الَّتِي أَتَيْنَا عَلَى وَصْفِهَا. وَعِنْدَمَا تُفَرِّضُ، فِي الْمَقَابِلِ، بِالطَّرِيقَةِ نَفْسَهَا الْمُسْتَخْدَمَةَ فِي أَوْرُوبَا، فَإِنَّ الْفَضْلَ يَأْخُذُ فِي الْعُمُومِ شَكْلَ عَوَامِيدٍ مُنْتَظِمَةٍ تَتَأَلَّفُ مِنْ سَطْرٍ عُمُودِيٍّ أَوْ أَكْثَرَ، وَتَكُونُ فِي الْأَغْلَبِ فِي شَكْلِ ثَنَائِيَّاتٍ (شَكْل ٦٥ وَ ٦٦).

وَيُخَصَّصُ الشُّكْلُ الصَّحِيحُ لَوْضَعِ الْأَعْمِدَةِ لِشَكْلِ الْإِطَارِ أَوْ الْجَدْوَلِ الَّذِي سَنَتَنَاوَلُهُ فِيمَا بَعْدَ^{٤٨}. وَيَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِخُيُوطٍ مُفْرَدَةٍ أَوْ مُجْمَعَةٍ تَفْصِلُ النَّصَّ عَنِ الْهَوَامِشِ، سَوَاءً رَأْسِيًّا أَوْ أَفْقِيًّا، وَأَخْيَانًا حَتَّى بِشَكْلِ مُتَقَاطِعٍ عِنْدَمَا تَكُونُ سُطُورُ النَّصِّ قَدْ كُتِبَتْ بِأَنْجَرَا فِي الْهَامِشِ. وَتَحْتَمِلُ «الْجَدَاوِلُ»، فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى الْفَتْرَةِ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ الثَّامِنِ وَالثَّلَاثِ عَشَرَ لِلْهَجْرَةِ / الْخَامِسِ عَشَرَ وَالتَّاسِعِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ، حُطُوطًا مَذْهَبَةً وَسَطَ حُطُوطٍ مُلَوَّنَةٍ أَوْ سَوْدَاءَ. وَقَدْ نَالَ قَدْ تَنْفِيدَ هَذِهِ الْإِطَارَاتِ، الْمُسَمَّى بِالْفَارْسِيَّةِ «جَدْوَلْكَشِي»،

٤٧. يَوجَدُ مَخْطُوطٌ لِتَصْنِيفِ الْمَخْطُوطَاتِ الْقَدِيمَةِ عِنْدَ : وَنَدْخُلُ فِيهَا غَالِيًا السُّطُورَ الْمَذْهَبَةَ أَوْ الْمُلَوَّنَةَ ؛ وَبِمَعْنَى آخَرَ

هي «فَهْرَسْتُ الْمَوْضُوعَاتِ» أَوْ جَدْوَلًا (مِثْلًا فِي مَخْطُوطِ (F. Déroche, Cat. I/1, p. 27 - 28).

٤٨. يُقْصَدُ بِكَلِمَةِ «جَدْوَلْ» الْهَوَامِشُ الْمُسَطَّرَةُ لِمَخْطُوطٍ، (عِلْمِي).

تَقْدِيرًا كَبِيرًا، بَحِثٌ خُصِّصَتْ لَهُ فُصُولٌ فِي الْكُتُبِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ فَنَّ الْكِتَابِ^{٤٩}.

خَصَائِصُ الْمَصَاحِفِ

لَقَدْ تَطَلَّبتُ احتِياجاُ قُرْاءَ الْمُصْحَفِ وَخُصُوصِيَّةِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ فَوْقَ ذَلِكَ، ظُهُورَ زَخَارِفٍ فِي غَايَةِ التَّنَوُّعِ يَسْتَجِيبُ كُلُّ مِنْهَا إِلَى مَهَامٍّ مُعَيَّنَةٍ: فَيُحَدِّدُ بَعْضُهَا مَجْمُوعَ كُلِّ خَمْسٍ أَوْ عَشْرِ آيَاتٍ وَأَمَّا بَيْنَ الشُّجُودِ، أَوْ تَقْسِيمِ النَّصِّ إِلَى وَحْدَاتٍ ذَاتِ طُولٍ وَاحِدٍ تَيْسِيرًا لِتَوَتِيلِ الْقُرْآنِ (أَنْصَافٍ، وَأَسْبَاعٍ، وَأَجْزَاءٍ، وَأَحْزَابٍ، وَتَقْسِيمَاتٍ أُخْرَى)^{٥٠}. وَهَذِهِ الزَّخَارِفُ هِيَ فِي الْأَغْلَبِ زَخَارِفُ هَامِشِيَّةٍ، غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ النَّسَخِ النَّفِيسَةِ تُشِيرُ إِلَى مَوَاضِعِ التَّقْسِيمَاتِ بِمَدِّ التَّزْيِينِ عَلَى كَامِلِ الصَّفْحَةِ. وَهَكَذَا تَمَّ تَحْدِيدُ مُنْتَصَفِ الْمُصْحَفِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ/الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ فِي الْوَرَقَةِ ١٩٣ مِنْ مُصْحَفِ مَكْتَبَةِ شَيْسْتَرِيْتِي بِدَبْلِينِ رَقْمَ CBL 1473 الْمُوَرَّخِ سَنَةَ ٧٢٣هـ/١٣٢٣م^{٥١}، وَأَخَذَتْ هَذِهِ الزَّخْرَفَةُ، بِفَضْلِ عَنَايَةِ الْفَنَّانِينَ الْقُرْسِ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ/السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، شَكْلَ إِطَارٍ كَامِلٍ الصَّنْعَةِ. وَامْتَدَّ هَذَا الْأَسْلُوبُ إِلَى بَدَايَةِ كُلِّ «جُزْءٍ»، بِحَيْثُ إِنَّ عَدَدًا مِنَ النَّسَخِ الْفَاخِرَةِ كَمُصْحَفِي بَرْلِينِ رَقْمَ SB Or. 10450^{٥٢} وَشَيْسْتَرِيْتِي بِدَبْلِينِ رَقْمَ CBL 1542^{٥٣} يَشْتَمِلَانِ عَلَى تِسْعِ وَعَشْرِينَ زَخْرَفَةً هَامِشِيَّةً مِنْ هَذَا النَّوْعِ، دُونَ أَنْ نَحْسِبَ الزَّخَارِفَ الْإِفْتِتَاحِيَّةَ وَالْخَتَامِيَّةَ الْكُبْرَى.

٥٢. F. Déroche et A. von Gladiss, *Buchkunst zur Ehre Allahs. Der Prachtkoran im Museum für Islamische Kunst (Veröffentlichungen des Museums für islamische Kunst, 3)*, Berlin, 1999, p. 36, fig. 14.

٥٣. A. J. Arberry, *The Koran illuminated*, Dublin, 1967, p. 49 - 50, n°161.

٤٩. سيد يوسف حسيني، «رسالة بي صحافي، فصل ٩» في كتاب نجيب مايل هروي: «كتاب أرائي دار تمدن إسلامي، طهران، ١٣٧٢هـ/١٩٩٣م، ٤٨١ - ٤٨٥.

٥٠. G. Humbert, «Le guz' dans les manuscrits arabes médiévaux», dans *Scribes*, p. 78.

٥١. D. James, *Qur'ans of the Mamluks*, p. ٤٣، شكل ٧٣.

/ زَعَارِفُ نَصِيَّةٍ أُخْرَى

الْجَدَاوِلُ وَزُخْرَفَةُ الْهَوَامِشِ

ظَهَرَتِ الإِطَارَاتُ (الْجَدَاوِلُ) مُبَكَّرًا جَدًّا فِي الْمَصَاحِفِ، مِثْلَمَا هُوَ الْحَالُ فِي مُصْحَفِ دَارِ الْمَخْطُوطَاتِ بِصَنْعَاءِ رَقْمِ 20. 33.1 Inv.-Nr.^{٥٤}؛ وَهِيَ سَمِيكَةٌ نَسْبِيًّا وَمُسْتَمَدَّةٌ مِنْ وَحْدَاتِ زُخْرَفِيَّةٍ مُلْتَوِيَةٍ أَوْ مُضَفَّرَةٍ. وَفِيهَا بَعْدَ، مِنْ الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ إِلَى الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ / التَّاسِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ شَاعَ شَكْلٌ أَكْثَرَ رَشَاقَةً مُكَوَّنٌ مِنْ سِلَكٍ مُذْهَبٍ أَوْ أَكْثَرُ وَ/ أَوْ مُلَوَّنٌ فِي جَمِيعِ الْمَخْطُوطَاتِ (شَكْل ٣٩، ٦٥، ٦٦). وَتَسْتَحِقُّ الْأَلْوَانُ الْمُسْتَحْدَمَةُ دُونَ شَكِّ الْمُلَاحَظَةِ لِأَنَّهَا تَكْشِفُ عَنْ تُمَارِسَاتٍ مَحَلِّيَّةٍ. وَلَمْ يَكُنْ تَنْفِيزُ هَذِهِ الْجَدَاوِلِ شَيْئًا لَا يَكْتَرِثُ بِهِ، فِي الْعَالَمِ الْإِيرَانِيِّ كَانَتْ هُنَاكَ وَصَفَاتٌ تُشِيرُ إِلَى طَرِيقَةٍ صُنْعُهَا.

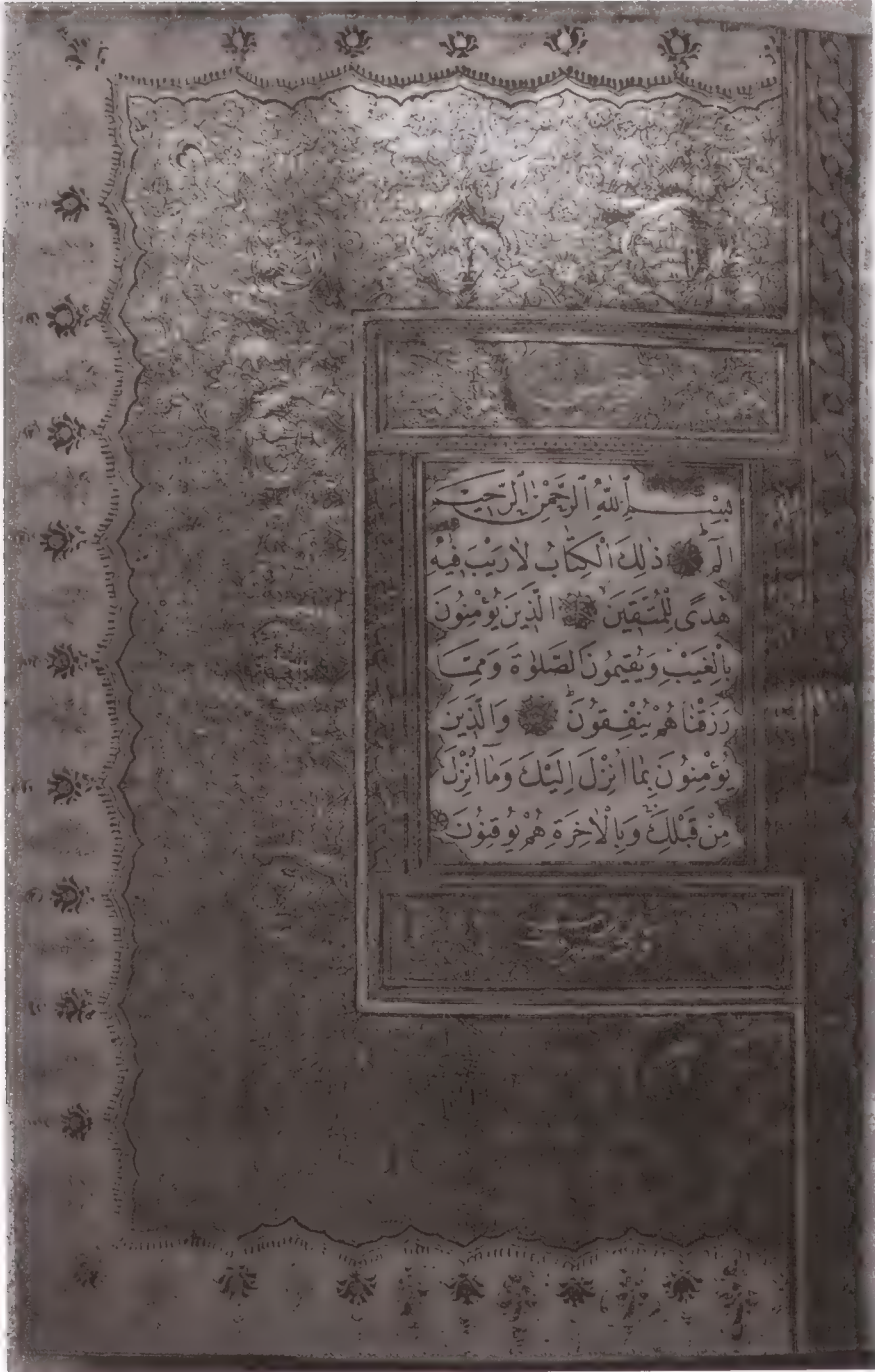
وَتَتَمَيَّزُ نُسَخَةُ مُغَلِيَّةٍ مِنْ «مُتَنَوِّيَّاتٍ» ظَفَرُ خَانَ تَرْجَمُ إِلَى الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ / السَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ (مَجْمُوعَةُ الْجَمْعِيَّةِ الْمَلِكِيَّةِ الْآسِيَوِيَّةِ بِلَنْدُنْ) بِهَوَامِشِهَا^{٥٥} الْمُرْدَانَةِ بِالذَّهَبِ مِنْ أَوَّلِ الْمَخْطُوطِ إِلَى آخِرِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ نَادِرٌ نَسْبِيًّا. وَاعْتِبَارًا مِنْ بَدَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ أَضِيفَتْ غَالِبًا وَحْدَاتٌ زُخْرَفِيَّةٌ مُلَوَّنَةٌ نُقِدَتْ بِمِرْسَامٍ^{٥٦} [وَهُوَ صَفِيحَةٌ مِنْ وَرَقٍ مُقَوَّى أَوْ مِنْ مَعْدِنٍ تُمَرَّرُ عَلَيْهَا فُرْشَةٌ أَوْ رِيْشَةٌ لِرَسْمِ الصُّوَرِ] وَبِخَاصَّةٍ فِي إِيْرَانِ وَفِي الْهِنْدِ الْمُغَلِّيَّةِ وَفِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَفِي الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ. وَتُلَاحَظُ أَيْضًا فِي «مَجْمُوعِ إِسْكَنْدَرِ سُلْطَانٍ» الْمَحْفُوظِ فِي الْمَكْتَبَةِ الْبَرِيْطَانِيَّةِ بِلَنْدُنْ (BL Add. 27261) نَمَازِجُ الْأَرَابِشِكِ الْمَذْهَبِ وَرُسُومٌ أُخْرَى لَيْسَ فَقَطْ فِي الْهَوَامِشِ وَإِنَّمَا كَذَلِكَ فِي الْمِسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ مِنَ الصَّفْحَةِ. وَظَهَرَتْ عَلَى الْأَخْصَصِ فِي إِيْرَانِ الصَّفَوِيَّةِ وَفِي الْهِنْدِ الْمُغَلِّيَّةِ، فِي

Koran-Illuminationen», *Kunst und Antiquitäten*, 1, 1986, p. 30 - 31 et fig. 10.

٥٥. يُقَالُ لِلْهَامِشِ حَاشِيَةٌ؛ وَاتَّسَعَ مَعْنَاهُ فَأَصْبَحَ يُشِيرُ إِلَى الزُّخْرَفِ الْهَامِشِيِّ.

٥٦. انْظُرْ فِصْلَ «أَدَوَاتٍ وَتَحْضِيرَاتٍ صَنَاعِ الْكِتَابِ».

٥٤. H. C. von Bothmer, «Architekturbilder im Koran, Eine Prachthandschrift der Umayyadenzeit aus dem Yemen», *Pantheon*, 45, 1987, p. 14-16, fig. 10, 11, 26 et 27
كَذَلِكَ مَخْطُوطُ دَارِ الْمَخْطُوطَاتِ بِصَنْعَاءِ رَقْمِ 20. 33.1 Inv.-Nr.
H. C. von Bothmer, «Frühislamische» 20-29. 1



القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة / السّادس عشر والسّابع عشر للميلاد، في المخطوطات العالية الجودة الصُّور التّشخيصية - التي غَلَبَ عليها صُور الطُّيور وَفُق الطَّرِيقَة الصِّينية أو صُور الحَيَوَانات الحَقِيقَة أو الأسْطُورِيَة - وَرُيَسِمَت فِي هَوَامِشِهَا بِدَرَجَتَيْنِ مِنَ الذَّهَبِ أَوْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. وَرُبَّمَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ أحيانًا بِعَمَلِ مُنْفِذٍ بِمِزْسَامٍ، وَنَحْنُ لَا نَفْتَقِدُ إِلَى هَذِهِ التَّمَاذِجِ الَّتِي تُفَذِّتُ بِمَهَارَةٍ يَدَوِيَّةٍ.

وَتُوجَدُ طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِعَمَلِ الرُّحَارِفِ الْهَامِشِيَّةِ تَعْتَمِدُ عَلَى اللُّجُوءِ إِلَى التَّقْنِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِـ «فَسَالِي *Vassâli*» [الْوَصْل] (شكّل ١٥)، حَيْثُ تَمْنَحُ الْأَوْرَاقُ الْمَصْبُوعَةَ أَوْ الْمَرْخُوفَةَ نَسَقًا عَرِضًا مِنَ الْأَفْعَالِ قَامَ بِهِ صُنَاغُ الْكِتَابِ بِازْتِيَا ح.^{٥٧}

٣٦٩

إِذَاجُ إطَارَاتِ زُخْرُفِيَّةٍ فِي الْمِسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ

ظَهَرَتِ الْعَدِيدُ مِنَ الْعَنَاصِرِ الزُّخْرُفِيَّةِ الْإِضَافِيَّةِ اعْتِبَارًا مِنَ الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَوَحَاتُ مُوَطَّرَةٍ مُثَلَّثَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى وَحْدَاتِ زُخْرُفِيَّةٍ مُذَهَّبَةٍ أَوْ مِنَ الْأَرَابِسْكَ عَلَى خَلْفِيَّةٍ بَسِيطَةٍ أَوْ مُلَوَّنَةٍ ارْتَبَطَتْ فِي بَادئِ الْأَمْرِ بِرُعَاةِ الْفُنُونِ التَّيْمُورِيِّينَ كِإِسْكَندَرَ سُلْطَانَ، الَّذِي شَهِدَتْ إِيْرَانُ الْجَنُوبِيَّةُ فِي ظِلِّ فَتْرَةٍ حُكْمِهِ الْقَصِيرَةِ إِنتَاجَ مَخْطُوطَاتٍ مُزَيَّنَةٍ عَالِيَةِ الْجَوْدَةِ. كَانَ ذَلِكَ جُزْءًا مِنْ اتِّجَاهٍ يُدْرِكُ ضَرُورَةَ إِيجَادِ / تَرْكِيِبَاتٍ مُتَكَلِّفَةٍ تَحْتَضِنُ كُلَّ شَيْءٍ، اتِّجَاهٍ لَا يَهْتَمُّ فَقَطُ بِتَنْظِيمِ أُسْلُوبِ تَرْزِيْنِ بَدَايَةِ الْكِتَابِ وَلَكِنْ كَذَلِكَ تَرْزِيْنِ التَّجْلِيدِ وَالْبِطَانَاتِ (شكّل ٤٦). وَقَدْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ بِالْفِعْلِ فِي التُّشَخُّصِ الطُّمُوحَةِ الَّتِي أُنْجِزَتْ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، لِرُعَاةِ الْفُنُونِ السَّلَاجِقَةِ وَالْإِنْجُوبِيْنَ [أُسْرَةُ حَكَمَتِ شِيرَازَ، عَاصِمَةَ إِقْلِيمِ فَارَسَ، فِي الْفَتْرَةِ مِنْ ٧٠٣-٧٥٨هـ / ١٣٠٣-١٣٥٧م] أَسَّسَهَا شَرْفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ شَاهٍ وَالْجَلَاثِرِيِّينَ وَالْمَمَالِيكَ (الْقَرْنُ السَّابِعُ الْهَجْرِيِّ / الثَّالِثُ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ وَبَدَايَةِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ / الرَّابِعَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ)، وَلَكِنَّهَا تَزَايَدَتْ ابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ فِي الْمَجْلَدَاتِ الْفَاحِشَةِ الَّتِي نُسِخَتْ لِلتَّيْمُورِيِّينَ وَالتُّرْكَمَانِيِّينَ وَالصَّفَوِيِّينَ وَالْمُغْلَ وَكَذَلِكَ لِمُسْتَكْتَبِيْنَ

263

آخرين (من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي) (شكل ٦٦).

ويُتَّصَلُ كذلك بإخراج الصفحات، إضافةً لَوُحَاتِ مُؤَطَّرَةِ مُزَيَّنَةٍ هُنا وَهناك في نَصِّ (غالبًا قَصِيدَةٍ) بِهَدَفٍ دَفَعَ نِهَايَةَ النِّصِّ إِلَى الصَّفْحَةِ الثَّالِيَةِ، أَوْ عَلَى الْأَقْلُ حَتَّى النَّصْفِ الْأَدْنَى لِهَذِهِ الصَّفْحَةِ. وَتُمَثِّلُ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ مَا يَتِمُّ فِي عَصْرِ الْكِتَابِ الْمَطْبُوعِ مِنْ تَحَاشِي تَوَاجُدِ أَشْطَرٍ مُفْرَدَةٍ مِنْ نَصِّ فِي نِهَايَةِ صَفْحَةٍ أَوْ فِي بَدَايَتِهَا يَسْبِقُهُ أَوْ يَتْلُوهُ سَطْرٌ فَارِغٌ (أَوْ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ «الْأَرَامِلُ» وَ«الْيَتَامَى»). وَيُمْكِنُ أَنْ تَتَوَاجَدَ أَطْرُ اللُّوْحَاتِ الْمَزَيَّنَةِ أَحْيَانًا فِي عَدَدٍ مِنَ الصَّفَحَاتِ الْمُتَتَالِيَةِ، وَيُكْتَبُ النِّصُّ حَوْلَهَا، كُلُّهُ أَوْ قِسْمٌ مِنْهُ، بِطَرِيقَةٍ مَائِلَةٍ، بِحَيْثُ يُكْمَلُ مَجْمُوعُ إِخْرَاجِ الصَّفْحَةِ. وَكَانَتْ هَذِهِ التَّزْيِينَاتُ مَثَلًا وَاضِحَةً فِي نُسخَةِ «خَمْسَةِ» نِظَامِي الْمُنَسُوخَةِ فِي هَرَاةَ وَالْمُصَوَّرَةِ عَلَى أَشْلُوبِ مَدْرَسَةِ بَهْرَادٍ أَوْ فِي النُّسخَةِ الَّتِي كُتِبَتْ لِشَاهِ طَهْمَاسَبِ سَنَتَيْ ١٥٣٩هـ/ ١٥٤٥هـ وَ ٩٤٩هـ/ ١٥٤٣م (لندن، المكتبة البريطانية BL Or. 6810, Or 2265). وَشَاعَ هَذَا الشَّكْلُ مِنَ التَّزْيِينِ ابْتِدَاءً مِنْ مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ/ الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي نُسِخَتْ لِرِعَاةِ الْقُتُونِ التَّيْمُورِيِّينَ وَالتُّرُكْمَانِيِّينَ.

٣٧٠

زَخْرَفَةُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ

بَدَأَتْ تَظْهَرُ فِي الْمَخْطُوطَاتِ مِنْذُ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ/ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ سَطُورٌ مِنْ نَصِّ مَوْضُوعَةٍ دَاخِلِ شَرَائِطٍ عَلَى هَيْئَةِ الشُّعْبِ (أَوْ أَيْضًا مُؤَطَّرَاتٍ رَقِيقَةٍ فِي الْحَوَافِ) عَلَى خَلْفِيَّةٍ مِنَ التَّظْلِيلَاتِ الْمَلَوْنَةِ. وَفِي النُّسخِ الْفَاحِشَةِ الَّتِي أُنتِجَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّالِي حَلَّ التَّذْهِيبُ مَحَلَّ التَّظْلِيلِ، فِيمَا عَدَا مَا يَتَعَلَّقُ بِعَنَاوِينِ الْمَقَاطِعِ. وَتُظْهِرُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْجَيِّدَةِ الصُّنْعِ سَطُورَ نَصِّ الصَّفَحَتَيْنِ الْمُتَقَابِلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مُحْصُورَةٍ بَيْنَ تَذْهِيبٍ فِيمَا بَيْنَ السُّطُورِ، غَالِبًا عَلَى شَكْلِ شَرَائِطٍ مِنَ الشُّعْبِ. وَتُظْهِرُ أَيْضًا الْمَجْلَدَاتُ الْخَزَائِنِيَّةُ هَذِهِ الْمَعَالِجَةَ، وَقَدْ امْتَدَّتْ عَلَى كُلِّ صَفْحَةٍ مِنْ صَفَحَاتِ الْمَجْلَدِ. وَمِثَالُ ذَلِكَ نُسخَةُ «مَثْنَوِيَّاتِ» ظَفَرُخَانَ الْمُغْلِيَّةِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ/ السَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ الْمُحْفُوظَةِ فِي مَجْمُوعَةِ الْجَمْعِيَّةِ الْمَلِكِيَّةِ الْآسِيَوِيَّةِ بِلندن.

الرُّخَارِفُ الْمُصَاحِبَةُ لِنَهَايَةِ النَّصِّ

تُمَثِّلُ نَهَايَةُ النَّصِّ نُقْطَةً مُهِمَّةً حَيْثُ تَكُونُ غَالِبًا مَصْحُوبَةً بِالرُّخَارِفِ . وَبَعْضُ هَذِهِ الرُّخَارِفِ يَرْتَبِطُ بِمَآشَرَةِ بِحُرُودِ الْمَثْنِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِوَضْعٍ خَاصٍّ ؛ وَيَدُو أَنْ بَعْضُهَا الْآخَرُ ، بِالْمُقَابِلِ ، لَا تُصَادِفُهُ إِلَّا فِي الْمَصَاحِفِ .

/ وَفِي الْعُمُومِ تَكُونُ نَهَايَةُ الْمَخْطُوطِ أَقَلَّ زُخْرَفَةٍ مِنْ بَدَايَتِهِ . وَكَانَ الْإِهْتِمَامُ بِالتَّمَاثُلِ فِي الْمَصَاحِفِ يُحَسُّ مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ ، حَيْثُ قَادَ عَدَدًا مِنَ الْفَنَّانِينَ إِلَى اخْتِيَامِ التُّشْحَةِ بِعَلَامَةٍ تُذَكِّرُ بِعَلَامَةِ الْبَدَايَةِ . فَنَجِدُ إِذَا زُخْرَفَ تَمَلُّ الصَّفْحَةِ^{٥٨} أَوْ تَأْطِيرَاتِ^{٥٩} وَنَادِرًا وَحِدَاتِ زُخْرُفِيَّةٍ مُسْتَدِيرَةٍ^{٦٠} فِي تَكْوِينِ مُنَاطِرٍ لَذَلِكَ الَّذِي لَاحِظْنَاهُ فِي الْأَوْرَاقِ الْأُولَى .

وَلَيْسَ مِنَ النَّادِرِ أَبَدًا أَنْ نَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ نَهَايَةَ النَّصِّ تَصَحُّبُهُ زُخْرَفٌ لَهَا ظَاهِرِيًّا وَظَافِيًّا مُعَادِلَةٌ لَوْظِيفَةِ الْإِطَارَاتِ الزُّخْرُفِيَّةِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا فِيمَا سَبَقَ ، بِحَيْثُ تَشُدُّ الْفَرَاعَاتِ الَّتِي يَصْغُبُ أَنْ تَمَلَّأَهَا الْكِتَابَةُ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَأْلُوفَةٌ مِنْذُ فِتْرَةٍ مُبَكَّرَةٍ بِمَا أَنَّنَا نَجِدُهَا بِالْفِعْلِ فِي مُصْحَفٍ يَعُودُ إِلَى النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ / الثَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ^{٦١} . وَهَلْ يَدْخُلُ فِي الْقَصْدِ نَفْسُهُ أَنْ نَجِدَ أحيانًا فِي أَغْقَابِ نَهَايَةِ النَّصِّ دَائِرَةً مُزَيَّنَةً تَحْمِلُ الْآيَةَ ٢٦ مِنْ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ^{٦٢} ؟

٥٨. رقم D. James, *After Timur*, pp. 420 QUR ٥٦ (232-233, n° 56).

٦١. مخطوط شيسريتي بديلن رقم CBL 1421 ورقة ١ظ - ٢ (انظر D. James, *Q and B*, p. 20, n° 7). وهذه الطريقة في العمل ليست بالضرورة عمل مُزَيَّنٍ أَوْ نَسَاحٍ مُتَوَاضِعِينَ . انظر قطعة مصحف متحف طوبقبو سراي باستانبول رقم TKS E.H. 245 (D. James, *Qur'ans of the Mamluks*, شكل ٦٣).

٦٢. على سبيل المثال مخطوط باريس رقم BnF arabe 5848، ورقة ٢٩؛ ورقم 5850 ورقة ٢٥ (F.). (Déroche, *Cat. I/2*, pp. 56-57, n°349 et 350).

٥٨. انظر مخطوط شيسريتي بديلن رقم CBL 1407 ورقة ٣ظ - ٤ (انظر D. James, *Q and B*, p. 17 n°4). أَوْ مُصْحَفِ ابْنِ الْيُؤُوبِ بِشيسريتي بديلن رقم CBL 1431 ورقة ٢٨٤ظ - ٢٨٥ (انظر D. James *Q and B*, p. 34, n° 19)، وَنَشِيرُ كَذَلِكَ إِلَى مَخْطُوطِ شيسريتي بديلن رقم CBL 1457 ورقة ٢٩٣ظ (D. James, *Qur'ans of the Mamluks*, fig. 28).

٥٩. مخطوط باريس رقم BnF Smith Lesouëf 220 (CAT. I/2, p. 58, n°352)؛ وَيُظْهِرُ هَذَا الْوَضْعُ كَذَلِكَ فِي مَصَاحِفِ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ .

٦٠. انظر على سبيل المثال الورقة ٣٧٣ظ - ٣٧٤ من مخطوط مجموعة ناصر خليلي للفن الإسلامي بلندن

ويمكن للنص القرآني أن تتبعه عناصر أخرى، وعلى الأخص الدعوات أو «الفالنامة» التي تمنح الفرصة لزيادة الزخارف في نهاية المجلد. وبالرغم من وجود تشابهات بين تزئين المصحف وتزئين هذه القطع الطارئة، فإن الاهتمام بتمييز هذه القطع قاذ الفنانين إلى اختيار البدائل. ويكتب أحياناً في هذا الموضع كذلك داخل زخرفة النقش الذي يُذكر بطلب أميرى لكتابة هذه النسخة أو نص حجة وقف^{٦٣}.

وربما يشرح الوضع المتبسط لحود المتن بالنسبة للنص ما سعى إليه النساخ ليحتفظوا له بوضع مستقر. لقد سبق أن أثير موضوع الإخراج الخاص لحود المتن، سواء أكان مصحوباً بزخرفة أم لا (شكل ٦٧ إلى ٧١). وبدأت تظهر منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حلول متنوعة لتعنين الوضع المستقر لحود المتن: ربما كان ذلك عن طريق استخدام أسلوب خاص في الخط، أو إذماجه داخل زخرفة^{٦٤} - ابتكرت تقريباً لهذا الغرض. وكان توقيع الناسخ منفصلاً كذلك بوضوح عن بقية النص، وله أيضاً خطه من الاهتمام. وفي المصاحف الخرائنية، نجد حود المتن قد أُفرد قصداً بوضع مستقر^{٦٥}. وعندما يأخذ حود المتن شكل المثلث أو المربع المتحرف نجد أن المزينين استغلوا أحياناً الفضاء التماثلي الناتج عن المثلثين المستطيلين المحيطين به^{٦٦}.

٣٧٢

265

الأشكال ٣٥ و ٤٥ و ٦٥ (مخطوط إستانبول رقم TIEM 450، ومخطوط شيسريتي بديلن رقم CBL 1481 ورقة ٣١٠ ط، ومخطوط متحف طوبقيو سراي بإستانبول رقم TKS E.H. 232، ورقة ٦١).

٦٦. على سبيل المثال في مخطوط فيينا رقم ÖNB Cod. mixt. 1002، ورقة ٦١٤ (D. Duda, *Isl. Hss.*, 2, p. 222-223).

٦٣. انظر الإخراج الرائع للصفحة المزينة التي تحمل النص الاحتفائي الذي يطلب فيه السلطان أوجايتو «مصحف المؤصل» إستانبول رقم TIEM 541 (D. James, *Qur'ans of the Mamluks*، شكل ٧٢).

٦٤. على سبيل المثال مخطوط فيينا رقم ÖNB N.F. 251، ورقة ٢٥ (-251 D. Duda, *Isl. Hss.*, 2, pp. 124-125، شكل ١٠٨).

٦٥. انظر D. James, *Qur'ans of the Mamluks*

المُدَوَّنة : بَعْضُ التَّرْجُحات

إنَّ الإِحاطة الإِجمالية بِمُدَوَّنةٍ سَابِقٍ لِأَوَانِهِ إِذَا أَخَذْنَا فِي الْاِعْتِبَارِ تَفَرُّقَ مَوَادِّ التَّوْثِيقِ وَالْعَدَدَ الْقَلِيلَ مِنَ الدَّرَاسَاتِ الْمُنَشُورَةِ . وَتَبَدُّو الْقَوَائِمِ الوَصْفِيَّةِ مِثْلَ تِلْكَ الَّتِي أَعَدَّتْهَا دُوروتيا دودا Dorotia Duda لمجموعةٍ فِينَا بِالِغَةِ النَّفَّاسَةِ^{٦٧} ؛ كَذَلِكَ فَإِنَّ بَعْضَ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُرْخَرَفَةِ بِبَذَخٍ مِثْلَ النُّسخَةِ الْبَارِيسِيَّةِ لِلْأَعْمَالِ الْكَلَامِيَّةِ لِرَشِيدِ الدِّينِ رَقْمُ 2324 BnF ar. ٦٨ تُقَدِّمُ شَكْلًا لِمُدَوَّنةٍ لِلزُّخَارِفِ تَسْتَحِقُّ أَنْ تُفَحِّصَ بِعَنَاءٍ أَكْثَرَ .

٣٧٣

الْعِمَارَة

تَرْجِعُ النَّمَاذِجُ الْمُثِيرَةُ بَيْنَ الْعَنَاصِرِ الْمَعْمَارِيَّةِ الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي التَّرْتِيبِ إِلَى فِتْرَةٍ مُبَكَّرَةٍ . وَلَا يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِزُخَارِفِ تَشْخِصِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ وَإِنَّمَا بِالْأُخْرَى بِتَلْمِيحَاتٍ لِعَالَمٍ مَأْلُوفٍ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ . وَلَجَأَتِ الْمَخْطُوطَاتُ الْمَسِيحِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ بَيْنَهُ الْمُعَاصِرَةِ كَذَلِكَ إِلَى زُخَارِفِ مُسْتَوْحَاةٍ مِنَ الْعِمَارَةِ^{٦٩} . وَبَدَأَتْ تَظْهَرُ فِي الْمَخْطُوطَاتِ فِي فِتْرَةٍ أَخَذَتْ أَشْكَالًا تَحْمِلُ تَلْمِيحًا مُبَاشِرًا إِلَى مَبَانٍ حَقِيقِيَّةٍ : هِيَ الْأَشْكَالُ الَّتِي تُمَثِّلُ الْحَرَمَ الْمَكِّيَّ أَوِ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ الَّتِي نَجِدُهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ فِي نُسْخِ «دَلَالِيلِ الْخَيْرَاتِ» لِلْمَجْرُولِيِّ^{٧٠} ، أَوْ أَيْضًا عَلَى شَكْلِ مُسْتَنْسَخَاتٍ مِجْهَرِيَّةٍ فِي تَرْزِينٍ مُصْخَفٍ مَكْتَبَةٍ بِرَتَفٍ يَنَالُ بِالسُّلَيْمَانِيَّةِ بِإِسْتَانْبُولِ رَقْمِ ٨^{٧١} .

وَالْأَقْلُ تَحْدِيدًا هِيَ الْأَشْكَالُ الَّتِي تُصَوِّرُ قَوْسًا أَوْ عَقْدًا أَوْ مِخْرَابًا ، وَهِيَ تَظْهَرُ فِي الْأَسَاسِ كِإِطَارٍ لِعُتْوَانٍ مُزَيَّنٍ . وَنَادِرًا مَا تُؤَدِّي هَذِهِ الْوُظُفَةَ بِالنُّسْبَةِ لِنَصٍّ أَوْ لِفَهْرِسْتٍ مَوْضُوعَاتٍ .

1985, pl. 20.

٧٠. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ فِي مَخْطُوطِ فِينَا رَقْمُ ÖNB Cod. 837 mixt. ، وَرَقَّة ٢١ ط-٢٢ ؛ رَقْمُ 1554 ، وَرَقَّة

٢١ ط- ٢٢ (D. Duda, *Isl. Hss.*, 2, pp. 205-206.)

وَالشَّكْل 197-198 و 250-251 pp. وَالشَّكْل (199-200) .

٧١. A. Ersoy, *op. cit.*, pl. 28 .

٦٧. D. Duda, *Isl. Hss.*, I (*Persische Handschriften*) , 2 (*Arabische Handschriften*), Vienne 1983, 1992.

٦٨. F. Richard, PARIS 1997, p. 44, n°12.

٦٩. I. E. Meimari, *Katalogos tôn neôn arabikôn cheirographôn tês hieras monês Hagias Aikaterinês tou oru Sina*, Athènes

/ العالم النباتي

لقد قدّم العالم النباتي للمزيّن مدوّنة لا تتفدّ، سواء تعاملوا معه بطريقة واقعية أو مُنمّعة؛ فقد استمدّوا منه عناصر مُفردة - الزهور والأوراق والفواكه - وتركيبات سواء تعلّق الأمر بأشكال الشجر أو الغصون المتّوجة. واعتبرت فنون الأرابيسك في عُيون الغربيّين أجود أنواع الزخرفة التي هيّاها فنّانو العالم العربي الإسلامي. وقد سجّل إرنست كونل Ernest Kühnel تطوُّرها عبر مُختلف المجالات الفنّية^{٧٢}. فقد ظهرت السّعة أو نصف السّعة المستمدة من نمّمة زهرة النخل في المصاحف المبكّرة. وفي أعقاب الغزو المغولي للقسم الشرقي من العالم الإسلامي خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي عرّفت عناصر من أصل صيني، مثل عُود الصليب وزهرة اللوتس وبزاعم الزهور أو الوحدات الزخرفية الزهرية الأكثر تعقيداً، نجاحاً سريعاً. ونحو نهاية القرن التالي، ائتكّر فنّانو آسيا الوسطى وإيران وحدات زخرفية زهرية طَبِيعِيَّة نَشَبًا انتشرت إلى جانب فنون الأرابيسك. وقد تابعت هذه المدوّنة تطوُّرها فيما بعد - وعلى الأخصّ بفضل جهود الفنّانين العُثمانيين الذين ائتكروا وحدات زخرفية مثل «الرّومي»: زُخرف نباتي مُلتفّ كالأغصان، وال «إسليمي» ذي الحجم الأصغر.

الهندسة وابتداعاتها

تُوجد من بين أقدم تزيّين المصاحف بعض التزيّين المكوّنة من أشكال مُعجّدة مُستوحاة من الهندسة: مجموعات من الدوائر والمثلّثات والمربّعات مُزيّنة بالألوان تفصّل سور المصحف بعضها عن بعض^{٧٣}. وظهر في زخارف الصّفحة الكاملة التي ترجع إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي الميل إلى تهَيّئة رُسوم مُركّبة تبنى

^{٧٢} (Déroche, Cat. I/1, p. 75 - 77, n°45) التي يجب

مقارنتها بأوراق من المخطوط نفسه محفوظة بالقاهرة (B.)

(Moritz, Arabic palaeography, pl. 1 - 12).

^{٧٣} E. Kühnel, *The arabesque, Meaning and*

transformation of an ornament, trad. R.

Ettinghausen, Graz, s. d.

^{٧٣} راجع قطعة باريس رقم F.) BnF arabe 324c

الرَّخْرَفَةُ بِقُوَّةٍ^{٧٤}. ولكن الأمثلة الأكثر نُضْجًا لهذه القريحة الهندسية هي دون أدنى شك زخارفُ المَصَاحِفِ الإيلخانية والمملوكية التي ترجع إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، التي تترك انطباعًا بأنها استنفدت كل إمكانات هذا النوع^{٧٥}. وهناك طريقتان لتنفيذ الأشكال الهندسية وجدنا معًا. تركز الأولى على استخدام هذه الأشكال في تراكيبات مُغلقة على نفسها، سواء ظلَّ هذا التركيب مُفتقدًا لأي نوع من الرَّخْرَفَةِ أو تلقَّى زَخْرَفَةً من مثل التَّظْلِيلَاتِ أو الأرابيسك في الفراغات التي يُحدِّدها. ويستخدم الفنان في الطريقة الثانية وحدات زُخْرَفِيَّةٍ يكرِّرها أو يُطوِّرها عن طريق تضفيرها بحيث تُشكِّل الخلفيّة أو المستوى الأول لَزَخْرَفَةٍ مُركَّبةٍ / تَمَزِجُ أشكالًا هندسية أخرى و/ أو عناصر نباتية. وأكثر الأشكال الهندسية الرئيسة تكرارًا هي في الغالب المُرَبَّعات والمُعَيَّنات والمُضَلَّعات والمثلثات والتُّجُوم والدَّوائر (شكل ٤٦). ولم يلجأ المزيّنون المسلمون فقط إلى خيالهم وإحساسهم لتنفيذ التّرازين المُركَّبة، بل أيضًا إلى معارفهم الرّياضية عن طريق شبك الخطوط وتفرّيعها وتمديدتها على سبيل المثال في جوانب التُّجُوم ذات السّت أو الثّمان شُعَب^{٧٦}.

267

عناصر زُخْرَفِيَّةٍ أُخرى

كان الاقْتِباسُ من المجالات الأخرى محدودًا بالقياس إلى مصادِر الإيحاء الثلاثة التي جئنا على ذكرها. وبالرَّغم من حُظُوة «الفنون الصّينية» فقد انحصَرَ المزيّنون عُمومًا في استِعادة سُرَاطِ الشُّعْب. ويصوّر مجموع شِعْري من يزد، يرجع إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي محفوظًا في المكتبة البريطانية بلندن برقم BL Or. 8193 بطريقةً مُذهِشَةٍ مُدَوَّنةٍ تَجْمَعُ بين التّراويق التّبانيّة والحويّانية: يبدو أنّ زخرفتها، التي أُنجِزَت فيما يبدو بواسطة مِرْسام، لا تتضمّن فقط مَشَاهِدَ طَبِيعِيَّةٍ مُنْعَمَةً بالأشجار و،

٧٤. انظر بناء زُخْرَفَةٍ مخطوط شيسريتي بدهلن رقم I. el-Said et A. Parman, راجع: *Geometrical concepts in Islamic art*, London, 1976; K. Critchlow, *Islamic patterns: an analytical and cosmological approach*, London, 1976, وأعيد طبعه سنة ١٩٨٩.

٧٥. انظر بناء زُخْرَفَةٍ مخطوط شيسريتي بدهلن رقم D. James, Q. and B., ورقة ٣ ط - ٤ (p. 17, n°4).
٧٦. D. James, *Qur'ans of the Mamlûks*, passim.

في أحد الحالات ، سَمَكَة في بِزْكَة ، ولكن كذلك صَفْحَة مُزْدَانَة بِمُتَمَنَاتٍ لِرُؤُوس بشرية وملائكية^{٧٧} طَوَّرَت بطريقةٍ لافِتةٍ مَوْضُوعًا مَوْجُودًا بالفعل في مَخْطُوط بَاريس رقم BnF ar. 2324. ولكن في هذه الحالة ، كما في حالة الرُسُوم الواقعية المتَّفَذَّة في الهَوَامِش ، فإنَّنا رُبَّمَا نَبْتَعِدُ عن مجال التَّزْيِين ، كما تَمَّ تَغْرِيفُهُ فيما سَبَقَ ، لَنَدْخُلَ في مجالِ التَّصْوِير . وإلى حَدِّ ما ، تُعَدُّ السَّمَاتُ المُتَكَلِّفَة المُستخدمة في نُقُوش التَّزَايِين كذلك نَوْعًا من الزُّخْرَفَة .

الأوراق المزخرفة

٣٧٦

لا يُعَدُّ التَّزْيِين هو الوَسِيلَة الوحيدة التي يَلْجَأُ إليها صُنَّاغُ الكِتَاب لِإِعْلَاءِ جَمَالِيَةِ وَرَوُتِهِ مَخْطُوط . فقد ظَهَرَت عِبْرَ القُرُون العَدِيدُ من التَّقْنِيَّات التي سَمَحَتْ إِمَّا بِإِنْتاجِ وَرَقٍ مُزَخْرَفٍ بِمُعْدَلٍ شَبِه ثَابِتٍ ، أو بِتَزْوِيقِ أَورَاقِ المَخْطُوط التي كُتِبَ عَلَيْهَا بالفعل جُزْئِيًّا أو كُلِّيًّا / بطريقةٍ سَريِعةٍ^{٧٩} . وقد اِنْتَشَرَت في العَالَمِ الإِسْلَامِي عَمَلِيَّةُ صَبْغِ الرُّق ، التي أَشْرَفْنَا إِلَى تَطْبِيقَاتِهَا فيما سَبَقَ^{٨٠} .

الورق المظلل

لقد سَمَحَتْ تَقْنِيَّةُ «الصُّورِ الظِّلِّيَّة» التي عَرَفَتْهَا بِلَادُ فَارَس في القَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِي/الخَامِسِ عَشَرَ المِيلَادِي ، بِالْحُصُولِ بِوَاسِطَةِ المِزْسَامِ في أَكْثَرِ الأَحْيَانِ بِاللُّونِ الأَخْضَرِ أو البَتْفَسْجِي ، عَلَى أَشْكَالِ الأَرَابِشِكِ أو أَشْكَالِ نَبَاتِيَّةٍ أو حَيَوَانِيَّةٍ ، وَصُورِ المَلَائِكَةِ ... إلخ (شَكل ٤٥) . وَتَكَسِيرِ الأَوْرَاقِ المُزَخْرَفَةِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ رَتَابَةً المُجَلَّدِ^{٨١} . وَفَضَّلَ النُّسَاخُ

٨٠. انظر فصل «الحوامل : الورق» .

٨١. راجع مخطوط بَاريس رقم BnF suppl. persan 1425 ، ورقة ٢٧ ظ-٢٨ (انظر F. Richard, PARIS ١٩٩٧, p. 100 n°55, pp. 88-89) . وَيُوجَدُ زَخْرَفٌ مُشَابِهٌ فِي مَخْطُوطَاتِ آسِيَا الوَسْطَى مِنَ الْقَرْنَيْنِ ١٨ وَ ١٩ : حَيْثُ يَتَلَقَّى جُزْءُ الصَّفْحَةِ قَبْلَ كِتَابَةِ النُّصِّ نَقَاطَ رَقِيقَةٍ مِنْ لَوْنِ الزُّهْمُفَرِ أو اللَّوْنِ آخَرِ .

٧٧. O. F. Akimushkin et A. A. Ivanov, «The art of illumination», B. Gray ed., *The arts of the book in Central Asia*, Paris/Londres, 1979, p. 42, 48 - 50; M. I. Waley, *op. cit.*, p. 105 - 106.

٧٨. حَوِّزْ هَذِهِ الْفَقْرَةَ فَرَنْسِيْسَ رِيْشَارْدَ F. Richard .

٧٩. يُوْجَدُ عَرْضٌ أَكْثَرُ تَفْصِيْلًا فِي كِتَابِ : Y. Porter, *Peinture et arts du livre*, p. 41 - 60 .

عُمُومًا تَحْتَبُ كِتَابَةُ النَّصِّ مُبَاشَرَةً عَلَى الْوَرَقِ الْمُظَلَّلِ Silhouettés، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ
الْمَخْطُوطَاتِ الْعُثْمَانِيَةِ أَدْمَجَتْهَا فِي الْمِسَاحَةِ الْمَكْتُوبَةِ مِنَ الصَّفْحَةِ .

وَاسْتَدْعَى الْوَرَقُ الْمُظَلَّلَ الْعُثْمَانِي الَّذِي يَرْجِعُ إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ /
السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ^{٨٢} أَوِ الْقَرْنَ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ / السَّابِعَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ^{٨٣}
(شكـل ٤٩) تَقْنِيَةً مُخْتَلَفَةً : حَيْثُ تُفْذَتِ الزَّخَارِفُ بِإِشْبَاعِ كُلِّ سُمْكِ الْوَرَقَةِ بِوَاسِطَةِ
أَخْتَامٍ مُقَطَّعَةٍ فِي اللَّبَدِ ، وَيَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ فِي الْأَغْلَبِ بِأَشْكَالِ الْأَشْجَارِ أَوِ الْأَزْهَارِ الْخَضِرَاءِ
أَوِ الْوَرْدِيَةِ اللَّوْنِ ، وَتُنَبِّتُ الْأَلْوَانُ كَذَلِكَ عَلَى كُلِّ مِنْ جَانِبِي الْوَرَقَةِ .

٣٧٧

التَّرْزِيقُ أَوْ التَّرْمِيلُ بِالذَّهَبِ

وَعُرِفَتْ مُمَارَسَةٌ أُخْرَى فِي بِلَادِ فَارَسٍ فِي الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ
الْمِيلَادِيِّ ، هِيَ التَّرْزِيقُ أَوْ التَّرْمِيلُ بِالذَّهَبِ (شكـل ٤٨) ، حَيْثُ تُمَطَّرُ نَقْطُ رَقِيقَةٍ مِنْ
الذَّهَبِ السَّائِلِ بِوَاسِطَةِ مِرْقَاشٍ ، أَوْ تُوضَعُ بِطَرْفِ الْمِرْقَاشِ ، عَلَى سَطْحِ الْوَرَقَةِ قَبْلَ - أَوْ
بَعْدَ - الْكِتَابَةِ ، مَعَ تَوَكُّهِ الْهَامِشِ غَالِبًا أَيْضًا . وَتُوجَدُ تَقْنِيَةٌ أُخْرَى تَوَكَّزُ عَلَى اسْتِخْدَامِ
قِطْعِ رَقِيقَةٍ مِنْ وَرَقِ الذَّهَبِ : تُوضَعُ فِي كَيْسٍ بِهِ ثُقُوبٌ صَغِيرَةٌ وَتُنْخَلُ فَوْقَ الْوَرَقَةِ مَعَ
تَحْرِيكِ الْكَيْسِ فِي حَرَكَةِ ذَهَابٍ وَإِيَابٍ . وَنَجْدُ كَذَلِكَ فِي الْهِنْدِ ، فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ
الْهَجْرِيِّ / الثَّامِنِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، أَوْزَاقًا مُرَقَّشَةً بِالْفِضَّةِ ... إلخ . / وَلَمْ يَظْهَرْ التَّرْمِيلُ
بِالذَّهَبِ («الزَّارَافْشَان») إِلَّا نَحْوَ سَنَةِ ٨٦٦هـ / ١٤٦٠م فِي فَارَسٍ ، ثُمَّ تَبَيَّنَ
الْعُثْمَانِيُّونَ ؛ وَهُوَ يُسْتَعْتَمَدُ لِتَنْبِيَتِ تَأَلُّقِ الْوَرَقَةِ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْفَاحِرَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ
يَطْلُبُ التَّخْضِيرَ^{٨٤} .

269

٨٢. 169 arabe (مصر، القرن السابع عشر). ونجد ذلك أيضا
في القرن الثامن عشر مثلا في مخطوط باريس رقم BnF
suppl. turc 1144.

٨٤. انظر مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan
485 ورقة ٢-٣، (انظر F. Richard, PARIS 1997, p. 168 n° 111 و pp. 158-159).

٨٢. مثلاً في Libri amicorum مثل مخطوطات باريس
أرقام BnF latin 18596، 3416 arabe، أو في
المخطوط رقم 288 turc من المكتبة نفسها. راجع أيضاً
مخطوط باريس رقم 770 suppl. persan، ورقة
١٦-١٧ (F. Richard, PARIS 1997, p. 125) و 161-162 (n° 121).

٨٣. وهكذا في هَوَاشِشِ مخطوط باريس رقم BnF

الورق المجزّع (الإنبرو)

أداعت تقنية فارسية فن تجزيع الورق، وهو نوع من الورق «المقطر». وهذا الورق مؤنّن من جانب واحد برخرفة سائلة باللون الأُمّعر (ocre) أو الأصفر أو الأسمر الداكن أو الأحمر أو البنفسجي الذي نحصل عليه بالانسياب البطيء والمتعرج للون على ورقة مائلة. ويظهر هذا الورق في عدد محدودٍ نسبيًا من المخطوطات التي تتراوح بين سنتي ٨٧٥هـ/١٤٧٠م و٨٩٧هـ/١٤٩٠م^{٨٥}، ورُبّما كان هذا الورق ابتكار ورشة واحدة من العصر التيموري أو، على الأرجح، من عصر آق قوينلو.

٣٧٨

ويقلّى الورق المجزّع (شكل ٥٠) كذلك زخرفة من جانب واحد؛ ونحصل عليها عن طريق وضع الورقة على سطح خوض الألوان، وبدأت هذه الطريقة في الظهور في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. وانحصر هذا الوضع في بادئ الأمر في لونين، ثم أخذت مجموعة الألوان في التزايد شيئًا فشيئًا، كما أصبحت الوحدات الزخرفية أكثر تعقيدًا تدريجيًا. ومع ذلك، فيجب أن نُسجل أن هناك تواريخ أقدم افتُرِضت ظهوره في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ولكن دون أن توجد أثلة تُعزّز هذه الإشارات في كُتب الأدب. أمّا أوراق الباستيل Pastel فيستخدمها فقط الخطاطون، بينما تستخدم بقاياها الأخرى في الهوامش. ونجد الورق المجزّع (الإنبرو) في فارس منذ سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م، ثم بعد ذلك بقليل في الدولة العثمانية ونجح نجاحًا كبيرًا بحيث أصبح يُصدّر إلى أوروبا ثم يُقلد بها منذ نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. وقد أنجز هذا الورق، مثل الورق الملون، من نوع الورق نفسه المُستخدَم في كتابة المخطوطات.

la B. N. illustrée et signée par Behzâd», *Studia Iranica*, 20, 1991, p. 269 et fig. 2 وللكتاب نفسه (PARIS 1997, p. 99, n°53 et p. 100, n°55) قد يتعلّق الأمر بورق ملون مسبقًا قبل وضع الزخوف «الشال».

٨٥. نجد في مكتبة فرنسا الوطنية أوراقًا من هذا النوع في المخطوطات أرقام BnF suppl. persan 1102, 1398, F. Richard, «Unpersan», 1417, 1425, 1473, 1557 manuscript méconnu, l'anthologie poétique de

تَصْوِيرُ الْمَخْطُوطَات^{٨٦}

نستطيع أن نُفَيِّزَ الْعَدِيدَ مِنْ أَنْوَاعِ الصُّوَرِ الرَّمْزِيَةِ الْمُخَصَّصَةِ لِتَرْوِيْقِ الْمَخْطُوطَاتِ^{٨٧}. نَذْكُرُ مِنْهَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ الْأَشْكَالَ الْمَصَاحِبَةَ لَكُتُبِ الرِّيَاضِيَّاتِ وَالتِّي تَنْتَضِعُ الْجَدَاوِلَ وَعَلَى الْأَخْصِ الَّتِي تُمَثِّلُ / أَوْضَاعَ النُّجُومِ فِي الْمُوَلَّفَاتِ الْفَلَكِيَّةِ مِثْلَ كِتَابِ «صُورِ الْكَوَاكِبِ» لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الصُّوفِيِّ الَّتِي تُوجَدُ لَهُ نُسْخٌ مُصَوَّرَةٌ مِنْذَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ / الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، أَوْ تِلْكَ الَّتِي تُصَوِّرُ الْأَشْخَاصَ فِي مَخْطُوطَاتِ عِلْمِ التَّنْجِيمِ . وَتُقَدِّمُ الرِّسَالَةَ الْخَاصَّةَ بِعِلْمِ الْجِرَاحَةِ الْمَصْحُوبَةِ بِأَشْكَالٍ لِلآلَاتِ الْجِرَاحِيَّةِ ، أَوْ أَيْضًا أَشْكَالَ الْمَعَارِكِ الْمَوْجُودَةِ فِي كُتُبِ الْفَنِّ الْحَرْبِيِّ («الْفُرُوسِيَّةِ») أَمَثِلَةً تَصْوِيرِيَّةً أُخْرَى ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا الْمُوَلَّفَاتُ الْجُغَرَفِيَّةُ وَخَارِطَاتُهَا (شَكْل ٣٦) . وَيَنْتَضِعُ نَصُّ كِتَابِ «الْحَشَائِشِ» لِديسْقوريدس وَكِتَابِ «التَّرْيَاقِ» الْمُنْشُوبُ لِلْجَالِينُوسِ أَشْكَالًا لَصُورِ النَّبَاتَاتِ . وَهَذِهِ الصُّوَرُ ، الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى تَقْلِيدٍ قَدِيمٍ ، يُمْكِنُ فَضْلُهَا بِصُعُوبَةٍ عَنِ النَّصِّ ، الَّتِي لَا يُمْكِنُ فَهْمُهَا أَحْيَانًا بِدُونِهَا ، وَتَمْنَحُ الْمُوَلَّفَاتُ الْمَوْسُوعِيَّةُ مِثْلَ مُوَلَّفَاتِ الْقَزْوِينِيِّ مَكَانَةً شَبِيهَةً مُتَعَادِلَةً لِلصُّورَةِ وَالنَّصِّ .

أَمَّا فِي الْمُوَلَّفَاتِ الْأَدْبِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ فَتَمْتَنِعُ الصُّورُ - حَالٌ وَجُودُهَا - بِوَضْعٍ آخَرَ ، فَهِيَ لَيْسَتْ ضَرُورِيَّةً لِفَهْمِ النَّصِّ ، وَلَكِنَّهَا تُعَدُّ لَوْحَةً تُمَثِّلُ هَذَا الْمَشْهَدَ أَوْ ذَاكَ مِنَ الرِّوَايَةِ ؛ وَفِي بَعْضِ الْحَالَاتِ ، عِنْدَمَا يَخْتَلِفُ مَصْدَرُ الصُّورَةِ عَنِ النَّصِّ نَفْسَهُ (غَالِبًا بِسَبَبِ وَجُودِ رَوَايَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ لِلْعَمَلِ نَفْسِهِ) ، فَإِنَّهُ يُمَثِّلُ صَدَى الرِّوَايَةِ الرَّئِيسَةِ . وَقَدْ مَنَحَتْ الثَّقَافَةُ الْأَدْبِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْوَسِيطَةَ بَعْضَ الْحَابَةِ لِلرِّوَايَاتِ الْمُصَوَّرَةِ لـ «مَقَامَاتِ» الْحَرِيرِيِّ أَوْ حِكَايَاتِ بَيْدَبَا عَلَى لِسَانِ الْحَيَوَانَ («كَلِيلَةُ وَدِمْثَةٍ») ، الَّتِي اسْتَعَارَتْ غَالِبًا تَمَازِجَ تَصَاوِيرِهَا مِنْ ديسْقوريدس أَوْ الْأَنَاجِيلِ الْمَسِيحِيَّةِ . وَشَاعَ التَّصْوِيرُ فِي الْمَخْطُوطَاتِ

architecture, arts and crafts of Islam, Le Caire, 1961; Supplement, Le Caire, 1973; Supplement, Oxford, 1984، وهناك ملحق في طور الإعداد سيظهر قريباً .

٨٦. كتب هذه الفقرة فرنسيس ريشارد Francis Richard.

٨٧. كان هذا المجال موضوع دراسات متعددة : ويمكن للقارئ أن يجد بيبليوغرافيا حول هذا الموضوع لدى K. A. C. Creswell, A bibliography of the

الأدبية الفارسية - الموجهة غالباً إلى أهل البلاط عاشقي الصور - ابتداءً من العصر الإيلخاني ، خاصة مؤلفات الفيردوسي ثم مؤلفات نظامي ، وحشداً من الشعراء من مقلديهم أو متابعيهم . وفي العديد من المخطوطات الفارسية التاريخية توافقت التصوير التي تسجل أحداثها برنامجاً أعد أحياناً بعناية لأغراض سياسية أو أيديولوجية . ويمكن كذلك أن نجد مخطوطات فاخرة تفتتح برسم إهدائي يُخبر عن مَجْد الشخصية التي أُنجز لأجلها المجلد (مشهد من البلاط ، معركة أو منظر صيد) ، دون أي رابطة بينه وبين النص الذي يثله . وقد استعاد التقليد التركي العثماني بعض عناصر التقليد الفارسي ، وإن احتفظ بخطوطه الخاصة ، فيتخلل فيه تصوير كُتب التاريخ على الأخص مكانة مهمة .

ونقابل في النسخ المصورة أنماطاً مختلفة لتركيب التمنّعات في الصفحات : فقد توضع التمنّعة داخل إطارٍ مُستطيل وتُدْمَج في الإطار المعد للنص ، وغالباً ما لا يكون الإطار قد حُطّ . وتوجد تركيبات أخرى أكثر كمالاً تجعل الصورة في الهامش ، أو تظهر بعض الصور خارج الإطار المعد للنص بغرض تجنّب الرتابة . وهكذا يَسْمَح تركيب هندسي مُركّب بامتزاج الصورة والنص بأقصى ما يمكن من التداخل مُدْكَراً بالصلة الموجودة بين الصورة والخط المجوّد (الكاليجرافي) . ونذكر مع ذلك أنّ الصورة يمكن أن تكون قد عملت دون مراعاة النص ، الأمر الذي يوجد اختلالاً بين النص والصورة^{٨٨}.

وكما هو الحال بالنسبة للعناصر الأخرى المكوّنة للكتاب المخطوط ، فإنّ الملاحظة المتأنية للصور تُقدّم غالباً مؤشرات ثمينة . / فقد نجد مُتَمَنّعة غير تامة (شكل ٧٢) أو مُنقّحة ، أو حتى مُضافة بعد عدّة عقود من نسخ النسخة ، وقد يحدث أيضاً أن تكون نُرِعت من مخطوط وأدبجت في مخطوط آخر . فبَعْدُ عِلْمُ المخطوطات إذاً مُعيّناً لا غنى عنه للدراسة الأيقونية والفنية . وتَسْتَوْجِبُ الدّراسة العلمية للصورة القيام بفحص متأن لحاميل الكتابة والمؤشرات المختلفة المجموعة عن المخطوط ؛ كما تُقدّم التحاليل

early Indian painting», *Artibus Asiae*, 59, 2000, p. 303 - 318 .

٨٨. أظهرت دراسة حديثة وجود إشارات مكتوبة لعناية المصور في سلسلة من المخطوطات الفارسية والهندية وربما العثمانية (John Seyller, «Painter's directions in»

الفيزيائية - الكيميائية إمكانات جديدة لدراسة التصوير^{٨٩}. وَفَضْلاً عَنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الإِشَارَةَ إِلَى مَوْضِعِ الْمُتَمَنَّمَاتِ وَعَدْدِهَا وَأَبْعَادِهَا وَمَوْضُوعَاتِهَا هِيَ عَنَاصِرُ قِيَمَةٍ لِلْوَصْفِ الشَّامِلِ لِلْمَخْطُوطِ . وَتُوجَدُ فِي الْمُتَمَنَّمَاتِ الْفَارِسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ بَعْضُ الْعَنَاصِرِ الْخَطِّيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا الْفَنَّاُنُ وَتَحْتَاجُ كَذَلِكَ إِلَى تَوْضِيحِ عِلَاقَتِهَا مَعَ أَنْوَاعِ زُخْرَفِيَّةٍ غَيْرِ تَصْوِيرِيَّةٍ أُخْرَى فِي الْمَخْطُوطِ : فَالذُّورُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْمَرْيُونُ فِي الْوَاقِعِ هُوَ دَوْرٌ مُهِمٌّ لِلْعَايَةِ .

وَمَا زَالَ الْأَدَبُ الْوَفِيرُ الْمُتَعَلِّقُ بِالتَّصْوِيرِ الْعَرَبِيِّ وَالْفَارِسِيِّ وَالتُّرْكِيِّ يُكُونُ دَرَسَاتٍ مُتَبَايِنَةً - وَمُتَفَرِّقَةً - لَا تَأْخُذُ دَائِمًا فِي الْإِعْتِبَارِ الْمَخْطُوطِ الَّذِي تُوجَدُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ الْمُؤَصَّوْفَةُ .



التَّجَلِّيُّد



بإتمام عمليّة التّجليد تنتهي في العموم مراحلُ صنّاعة الكتاب : حيث يحصل المخطوطُ على «غلافه» ، أي «مجموع العناصر التي تحمي خارجيًا مجموعة الكرايس المَشْدودة بعضها إلى بعض ، وتتألف في العموم من دَفَتَيْن وكَعْب»^١ . وكما سنرى ، فإنّ الموادّ والتقنيات المختلفة المُستخدمة تُقدّم تنوعًا واسعًا من الحلول على المستوى الاقتصادي ، الأمر الذي يعني أنّ تجليد كتاب لا يُمثّل بالضرورة عبئًا ثَقِيلًا لعامة النّاس . ورغم ذلك ، فيبدو أنّ جميع المخطوطات لم تكن مُجلّدة - أو على الأقل لم تُجلّد فور إتمام نسخها^٢ .

ومن جانبٍ آخر ، فإنّ هذا العنصر من الكتاب ، بسبب وضعه (ووظيفته) مُعرّض جدًّا للتّلف : كذلك قد يحدث أن يتم إصلاح تجليد أو إخلال آخر محلّه . وعندما تقتضي الضّرورة ذلك ، ويكون المخطوط ضمن مجموعة غريبة ، فإنّ التّجليد الجديد غالبًا ما يُصنع وفقًا للعادات المحليّة ، وسيقودنا اتّجاه الغرض التّالي أنّ تتناول بإيجاز هذا النوع من الأعْلَقة وأنّ نُخصّص مساحةً أكبر لدراسة التّجاليّد التي أُنتجت داخل العالم العربيّ الإسلامي . وتتركز معارفنا في هذا المجال من جانبٍ على الملاحظة المباشرة^٣ ، ومن جانبٍ آخر على استخدام المؤشّرات التي يُقدّمها لنا أدب مُتخصّص تُعوّذ أقدمُ شواهيده إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي^٤ .

١. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 183.

٢. G. Vajda, «Trois manuscrits de la bibliothèque du savant damscain Yûsuf ibn 'Abd al-Hâdî», *JA* 270 (1982), pp. 229-256 .
٣. يجب أن نأسف لأنّ الدّراسات عن تقنيات التّجليد ما زالت قليلة .
٤. لقد تمّ إحصاء خمسة مؤلّفين في اللغة العربية سابقين على القرن التاسع عشر : ابن باديس وبكر الإشبيلي ، =

مزدوجة من الوثق (راجع ، فصل «كرايسات المخطوطات» ؛
CHICAGO 1981, p. 45 et n. 156 ؛ وذكر المؤرخون
حكاية رواها الثّوريّ تفيد أنّ مخطوطًا احتُفيظ به في شكل
مجموعة كرايس كان يستعيرها من يريد لنسخها .
ويستدعي هذا الوضع حالة مخطوطات باريس أرقام
BnF turc 983, 984, 986 التي تجمع في تجليد مُحدّث
كرايسات كانت تتداول في الأصل بطريقة مستقلة ؛
وإضافة إلى ذلك فإنّ العديد منها كانت تحميه وَرَقَة

/ وفي قَلْبِ الإِنْتاجِ الضَّخْمِ لِلْمُجَلِّدِينَ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ، جَذَبَتْ بَعْضُ التَّجَالِيدِ بَاكِراً جِدّاً انْتِبَاهَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي تَارِيخِ الْكِتَابِ ، الَّذِينَ وَجَدُوا فِيهَا الْأُنْمُودَجَ الَّذِي سَارَتْ عَلَيْهِ التَّجَالِيدُ الْغَرِيبَةُ . غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْإِهْتِمَامَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا انْتِقَائِيّاً جِدّاً ، فَلَمْ تُسْتَكْشَفْ بَعْدُ كُلُّ الْفَتَرَاتِ الزَّمَنِيَّةِ وَالْمَنَاطِقِ الْجُغَرَفِيَّةِ بِالْإِهْتِمَامِ نَفْسِهِ . وَكَمَا أُتِيحَ لَنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَنَّ تَبْنِيَّ «الْكُودِيكْسِ» *Codex* كَشَكْلٍ خَاصٍّ لِلْكِتَابِ الْمَخْطُوطِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ قَدْ تَمَّ بِطَرِيقَةٍ طَبِيعِيَّةٍ جِدّاً ، فَإِنَّ الطَّرِيقَ الَّتِي اسْتُخْدِمَتْ فِي السَّابِقِ لِحِمَايَةِ الْكُتُبِ يُحْتَمَلُ أَنَّهَا انْتَقَلَتْ إِلَيْهِ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا . فَهَلْ يَجِبُ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ أَصُولِ التَّجْلِيدِ الْإِسْلَامِيِّ فِي مِصْرَ؟ يَرَى بِرْث فَاڤان رِيْجِيْمُورْتِر Berthe Van Regemorter «أَنَّ تَقْنِيَةَ التَّجْلِيدِ تَشَابَهَ تَقْرِيئاً فِي كُلِّ الْحَوْضِ الشَّرْقِيِّ لِلْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ ، وَأَنَّهَا مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ التَّقْنِيَةِ الْمِصْرِيَّةِ [...] غَيْرَ أَنَّهَا] تَخْتَلِفُ تَمَاماً [...] عَنْ تَقْنِيَةِ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ»^٥ . وَبِالْمُقَابِلِ ، كَتَبَ أَدُولْفُ جِرُوهْمَان Adolf Grohmann ، قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَوَاتٍ ، أَنَّ «التَّجْلِيدَ الْإِسْلَامِيَّ الْمُبَكَّرَ تَكْشِفُ عَنْ صِلَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّجَالِيدِ الْقِبْطِيَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّكْلِ وَالتَّقْنِيَةِ»^٦ . وَكَمَا هُوَ وَاضِحٌ ، فَإِنَّ قَضِيَّةَ الْأَصُولِ تُشِيرُ إِجَابَاتٍ مُتَبَايِنَةً جِدّاً ، وَهُمَا يَكُونُ مِنَ السَّابِقِ لِأَوَانِهِ أَنْ نُحَاوِلَ أَنْ نَجِدَ إِجَابَةً قَاطِعَةً ، فِي حِينِ أَنَّ الْمَوَادَّ مَا تَزَالُ غَيْرَ مَعْرُوفَةٍ جَيِّدًا .

٣٨٥

on the art of bookbinding attributed to the Rasulid ruler of Yemen al-Malik al-Muzaffar», dans *Scribes*, pp. 58-63; al-Sufyânî, *Art de la reliure et de la dorure*, éd. M. Levey, op. (و ترجمه P. Ricard, Paris 1925 (cit., pp. 51-55

B. Van Regemorter, «La reliure byzantine», *Revue belge d'archéologie et d'histoire de l'art*, 36, (1967), p. 102.

T. W. Arnold et A. Grohmann, *The Islamic book*, p. 34. D. Haldane, *Bookbindings*, p. 13 والذي يُؤيد الموقف نفسه .

= وَالْمَلِكُ الْمُظَفَّرُ الرُّسُولِيُّ ، وَابْنُ أَبِي حَمِيدَةَ وَالشُّفْيَانِيُّ . ابْنُ بَادِيَسَ : عُقْدَةُ الْكُتُبِ وَغَدَّةُ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، تَحْقِيقُ عَبْدِ السَّاتَرِ الْحُلُوجِيِّ وَعَلِيِّ عَبْدِ الْحَسَنِ زَكِيِّ ، مَجَلَّةُ مَعْدِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ١٧ (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ٤٤ - ١٧٢ (ترجمة إلى الإنجليزية M. Levey, *Medieval Arabic bookmaking and its relation to early A. (chemistry and pharmacology*, pp. 13-50 Gacek, «Arabic bookmaking and terminology as portrayed by Bakr al-Ishbîlî in his 'Kitab al-taysîr fî sinâ'at al-tasfîr'» *MME* 5 (1990-91), pp. 106-103; id., «Ibn Abî Hamîdah's didactic poem for bookbinders», *MME* 6 (1992), pp. 41-58; id., «Instructions

عرض عام

يَجْدُ التَّجْلِيدُ نفسه بسبب وَضْعِهِ على هذا النحو في المحلِّ الأوَّل في مُوَاجَهَةِ الاعتداءات الخارجية ، وعلى الأخصَّ تلك التي يخضع لها استِخدامُ مَخْطُوطٍ : فَتَح المَخْطُوطُ وَغَلَقَهُ ، وأخذه من موضعه أو إعادته إليه في العديد من المناسبات ، كلُّ ذلك يُعَرِّضُ المَخْطُوطَ للأذى القليل أو الكثير . ومع الوقت ، يتعرَّضُ التَّجْلِيدُ للتلف الذي قد يَفْرِضُ إضلاحه أو استبداله . ولهذه البديهة تَبَعَةٌ مُباشرةٌ على دراسة تجليد مَخْطُوطٍ ما ، يمكن أن نُلَخِّصَهَا في السُّؤال التالي : « ما هي الصُّلَّةُ القَائِمةُ بين التَّجْلِيدِ الموجود والمَخْطُوطِ الذي يُغَلِّقُهُ ؟ » . إِنَّ الإجابة على هذا السُّؤال قد تكون سَهْلَةً أحياناً : فَمَخْطُوطُ باريس رقم BnF ar. 405 - وهو مُصَحَّفٌ نُسخَ قبل منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي - يحميه تَجْلِيدٌ على الطَّرِيقَةِ اليونانية من السُّخْتِيَانِ (جلد الماعز المدبوغ الملون) الأحمر ، وعليه شارأت ملك فرنسا هنري الرابع Henri IV والأخزف الأولى لاسمِهِ ؛ يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بالطَّبْعِ بإخلالٍ للتَّجْلِيدِ ، تَمَّ سنة ١٦٠٢ ، يُحْتَمَلُ جِدًّا أن يكون قد تَمَّ في باريس ، لِمَخْطُوطٍ نُسخَ في تأريخ سابق ، على الأرجح في تركيا^٧ . وعندما يكون الكتابُ قد جُلِّدَ في الشَّرْقِ ، فَإِنَّ اخْتِبَارًا مُتَّبِعًا فقط يَسْمَحُ عند الاقتضاء بالإجابة على هذا السُّؤال .

٣٨٦

276

/ تَفْتَرِضُ دِرَاسَةُ التَّجْلِيدِ إِذَا اخْتِبَارًا مُدَقَّقًا جِدًّا لِمُخْتَلَفِ الأجزاء المُكوِّنة له ؛ وكذلك تَوْفِّرُ حَدًّا أَذْنَى من المعارف التَّقْنِيَّةِ حتَّى يَتِمَّ هذا الاختِيارُ بنجاح ، قبل الانتقال إلى تحليل الرُّخُوفِ .

ويجب الاهتمامُ قبل كُلِّ شيءٍ بِتَسْجِيلِ حالة حِفْظِ المجلد : هل التَّجْلِيدُ قِطْعَةً واحدة ، أو يمكن أن نلاحظ على سبيل المثال آثار تَزْمِيمٍ على مستوى الكَعْبِ ؟ إِنَّ وُجُودَ قِطْعَةٍ من الجِلْدِ بِلَوْنٍ مُخَالِفٍ قد تَغْنِي أَنْ هُنَاكَ تَزْمِيمًا قد تَمَّ . ويمكن لأبعاد الدَّفْتَيْنِ نفسيهما أن تُقَدِّمًا إشاراتٍ قِيَمَةٍ : فخوافُ التَّجْلِيدِ في العالم الإسلامي تَتَوَافَقُ مع خَوَافٍ مجموع الكراريس . وإذا كانت خوافُ الكراريس أصغَرَ من الدَّفْتَيْنِ بشكلٍ



٧٥. تَجْلِيد من آسيا الوسطى، مع توقيع للصانع، القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي

باريس رقم BnF arabe 6772، الدَّقَّة الغَلِيَا

واضح، أو على العكس إذا كان مُحيط هذه الحواف قد تم تكبيره بشريط من مادة مغايرة، فيمكننا أن نشك في أن التجليد كان يُغلف في الأصل مخطوطاً آخر أخذ منه ثم وُفق مع المخطوط الذي يحويه الآن. ومخطوط باريس رقم BnF ar. 400 الذي دُفناً بتجليده أكبر من مجموع الكرايس، هو دون شك مثالاً على تقويض التجليد بتجليد اشتمير من مخطوط آخر^٨. وكما يرى ريتشارد إيتينجهوزن Richard Ettinghausen فإن الدفتين الأصليتين لمخطوط مكتبة Pierpont Morgan Library بنيويورك رقم M 500 قد حُوِّظَ عليهما عند ترميم المخطوط ثم ألصقتا على التجليد الجديد، حيث إن أبعادهما أعلى قليلاً من أبعاد الدفتين القديمتين^٩. ويمكن أيضاً استثنائياً أن يكون الغلاف سابقاً على مجموع الكرايس إذا كان قد استُخْصِر من مخطوط قديم بغرض إعادة استخدامه. وقد يحدث كذلك خلال عملية ترميم للتجليد أن يُحْفَظ المُجلَّد بدفّة قديمة مضارة ليعيد استخدامها كدفّة وقاية.

وأخيراً، يجب الاستفادة من معرفة تاريخ التجليد في العالم الإسلامي لإبداء الرأي حول المسألة الحساسة للعلاقة بين المخطوط وغلافه. وإذا كانت الدفتان مُزخرفتين، فإن فَحْصَ الزُّخْرَفَةِ قد يسمح، على وَجْهِ التَّقْرِيب، بتحديد عُمر التجليد. ويمكن كذلك أن يُعَدَّ استِخدام هذه التّقْنِية أو تلك أو مادة دون أخرى - مُؤشراً دالاً: وهكذا، فإن التجليد النُصْفِي الذي يُعْطِي دَفْتِيهِ وَرَقٌ مُجَزَّعٌ لا يمكن أن يكون مُعاصِراً لمخطوط نُسِخَ في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

278 / واستثناءً من ذلك، يمكن تأريخ التجليد في حالة وُجُود تَوْقِيع: ويحدث هذا غالباً في التّجَالِيد التي مَصَدَرُها آسِيا الوُسْطى أو أفغانستان، حيث يُدَوَّن اسم المُجلَّد والتَّأْرِيخ في الزُّخْرَفَةِ المَرْكَزِية لِلدَّفَّةِ أو دَاخِل أَحَد المثلثات الكروية (الدَّلَالِيات) الواقعة بين أَقْوَاسِ الزُّخْرَفَةِ - على سبيل المثال في مخطوط طشقند رقم IOB 3105 أو

Princeton, 1954, p. 460; B. Schmitz, *Islamic and Indian manuscripts in the Pierpont Morgan Library*, p. 10 ويعارض B. Schmitz هذا الشرح ويعتبر أن الأمر يتعلق بتجليد تم في القرن الثامن عشر على غرار الأصل.

F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 138 - 139 n°552. A
«The covers of the Morgan Manāfi' manuscript and other early Persian bookbindings», D. Miner éd., *Studies in art and literature for Belle da Costa Greene*,

مخطوط باريس رقم BnF ar. 6772^{١٠} (شكل ٧٣). ولكن الأمر يعني في هذه الحالة أمثلة مُتَخَصِّصَةٌ جِدًّا لِفَتْرَةٍ وَمَنْطِقَةٍ مُعَيَّنَتَيْنِ بِدَقَّةٍ. والأعمالُ المَوْقَعَةُ نادرةٌ جِدًّا في المجموع: وتُظْهِرُ التَّوَقُّيعَاتُ عَادَةً بِطَرِيقَةٍ خَفِيفَةٍ فِي اخْتِتامِ صَغِيرَةِ الْحَجْمِ لَا تَحْمِلُ تَارِيخًا، وقد تَظْهَرُ كَذَلِكَ أحيانًا فِي زَخَارِفِ اللَّوْحِ الْوَاقِي^{١١}. وَوَقَّعَ الْفَنَّاوْنُ الَّذِينَ نَقَّذُوا زَخَارِفَ تَجَالِيدِ مُلَائِكَةِ أَعْمَالِهِمْ، كَذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ خَفِيفَةٍ، أَكْثَرُ مِنَ الْمُجَلِّدِينَ «التَّقْلِيدِيِّينَ»^{١٢}.

المَوَادُّ وَالتَّقْنِيَّاتُ

عَنَاصِرُ التَّجْلِيدِ

عَرَفَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِي أَنْمَاطًا مُخْتَلَفَةً لِلْأُغْلِفَةِ الَّتِي تُقَسِّمُهَا تَقْسِيمًا إِلَى ثَلَاثِ مَجْمُوعَاتٍ كَبِيرَةٍ (الْأَنْمَاطُ I و II و III). وَتَشْتَمِلُ كُلُّ هَذِهِ الْأَنْمَاطِ عَلَى عَنَاصِرٍ مُشْتَرَكَةٍ: الدَّفَّتَانُ وَالْكَعْبُ. وَ«الدَّفَّتَانُ» هُمَا «قِطْعَتَانِ مِنْ مَادَّةٍ صَلْبَةٍ بَعْضُ الشَّيْءِ تُشَدُّ إِلَى أَوَّلِ أَوْ آخِرِ وَرَقَةٍ مِنَ الْمُجَلَّدِ» لِحِمَايَتِهِ فِي حَالَةِ الْإِسْتِخْدَامِ وَالتَّخْزِينِ^{١٣}. وَ«الدَّفَّةُ الْعُلْيَا» (أَوْ «دَفَّةُ الرَّأْسِ») هِيَ الدَّفَّةُ الَّتِي تُرَى عِنْدَمَا يَكُونُ الْمُجَلَّدُ مُغْلَقًا، وَيُوجَدُ «الْكَعْبُ» - الَّذِي يُطَابِقُ جَانِبَ مَجْمُوعِ الْكَرَارِيسِ الَّذِي تُوجَدُ فِيهِ الْحِيَاظَةُ - عَلَى يَمِينِ

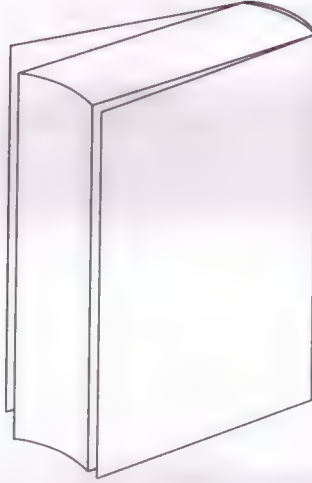
و(Chicago 1981, p. 13, p. 87 n° 2, p. 126) و n° 30 و etc 31) إلى نماذج أخرى مماثلة. وتعرفنا على أسماء بعض المجلدين من المصادر الأدبية، منذ ابن التديم وحتى القرن التاسع عشر: وكما هو الوضع في حالات أخرى، فالمشكلة هي جمعهم في عمل أو أكثر وصل إلينا. ١٢. يوجد سجل لـ ٢١١ صورة من التوقيعات في نهاية N. D. Khalili, B. W. Robinson et T. Stanley, *Lacquer of the Islamic lands*, t. I, p. 262-268 (علمًا بأن جميع الآثار الموقعة ليست تجليدات).

١٣. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 183; M.T. Roberts, D. Etherington, *Bookbinding and the conservation of books: a dictionary of descriptive terminology*, Washington D. C. 1982, p. 67.

١٠. *FiMMOD* 250; F. Déroche, *Cat. I/2*, انظر، p. 744, n° 564. توجد صورة لحديد نقش (قالب) من هذا النوع عند J. J. Witkam, *Cat. 5*, p. 505. وإبرج أفضار: صحافي شثي، طهران ١٣٥٧/١٩٧٨، لوحة تجليد أبيض وأسود (٤٠-٤٥)، ويؤرجع O. F. Akimushkin, E. A. Rezvan إلى نحو سنة ١٧٣٠م في كشمير. E. A. Rezvan, «Yet another «Uthmânî Qur'ân» (On the history of manuscript E20 from the St. Petersburg Branch of the Institute of oriental studies)», *Manuscripta orientalia* G/1 (2000), (p. 65-66, n.8).

١١. سَجَلٌ وَيَسُوِيلِرْ (M. Weisweiler, *Buchein-* band, p. 38) العديد من النماذج، وأشار هالدن وبوش D. Haldane, *Bookbindings*, p. 10; G. Bosch

النّاظر؛ وفي هذا الوضع، فإنّ «الدّقة السفلى» (أو «دقة الذّيل») تُوجد أسفل المُجلّد. وتكفي العناصر التي أخصّيناها لتكوين التّجليد الذي نُطلقُ عليه التّمط III (شكل ٧٤).



٧٦. التّمط الثالث للتّجليد

٣٩٠

/ وتُوجدُ بَقِيَّةُ الأجزاء المكوّنة للتّمط III بطريقةٍ شبيهةٍ ثابتةٍ ويمكن كذلك أن نعرضها هنا. نذكر - على سبيل المثال - «الألواح الواقية» (أو «الدّقة الداخلية»)، وبعبارةٍ أخرى جزء الدّقة الملايس لمجموع الكرايس، أو أيضًا «اللّوح» الذي يُعدُّ العنصر الصّلب من الدّقة؛ ويمكن أن تُعمل هذه الألواح من الخشب أو من الورق المقوّى، ورُبّما أيضًا من البردي. وفي العُموّم تُغطّي الألواح بالعديد من الموادّ: فكلّمة «غشاء» (أو «تلبّيس») تعني «تغشية دقّتي المُجلّد وكفّه بمادّةٍ ليّنة كالجلّد والقماش... إلخ»^{١٤}، وعندما يُغطّي الغشاء مجموع ظاهر الألواح الخشبيّة، فإنّنا نتحدّث عن «التّجليد التّام»؛ وعندما لا يُغطّي التّلبّيس سوى كعَب المُجلّد والقسم المجاور له من الألواح، فيتعلّق الأمر حينئذٍ بـ «نصف تّجليد». ويمكن كذلك تغطية الألواح الواقية، كما يمكن عمَل «البطانة» من الجلد والرّق والورق أو القماش. وقيل أن نختم هذه الفقرة نُشير إلى وجود تّجليدات تتميّز بغياب الألواح الخشبيّة يُطلق عليها «التّجليدات اللّينة»: وأمكنا تسجيل أمثلة قديمة لها من الجلد والرّق.

ويُربطُ بالتّمط III بعضُ التّجليدات الشرقيّة: يَظْهَرُ من بينها في الدّرجة الأولى تّجليدات

٣٩١

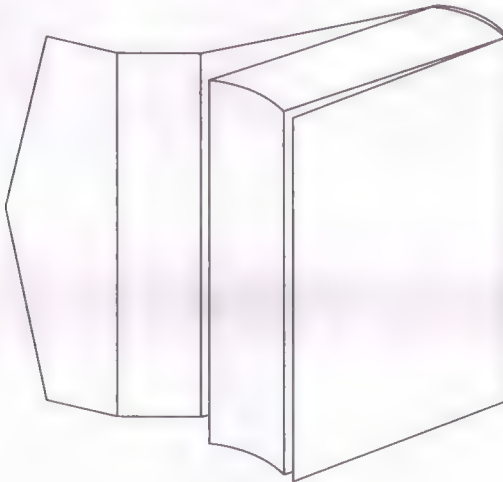


المَخْطُوطَات العربية المسيحية المُجَلَّدَة وَفَقًا لِلتَّقْنِيَّاتِ البيزنطية ، وكذلك تَجَلِيدَاتُ المَخْطُوطَات المُتَنَجِّة في آسِيَا الوُسْطَى - بِمَعْنَاهَا الوَاسِع - في العَصْر الحَدِيث . وَتَمَيَّزَتْ هَذِهِ التَّجَلِيدَاتُ بِوُضُوحٍ عَنِ التَّجَلِيدَاتِ الَّتِي يَجِدُهَا عَالِمُ المَخْطُوطَات بِوَفْرَةٍ فِي المَجْمُوعَاتِ الغَرِيبَةِ الكَبِيرِ وَالَّتِي نَقَذَهَا صُنَائِعُ غَرِيبُونَ (شكـل ٧٥) يَعْمَلُونَ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ فِي وَرَشِ التَّرْمِيمِ ، لَا سَتُخْدَمُهَا تَقْنِيَّاتٌ مُخْتَلِفَةٌ عَلَى الأَخْصَ فِي طَرِيقَةِ حَبْكِ مَجْمُوعِ الكَرَارِيسِ وَالعِلاف .

281

/ أَمَّا التَّمَطُّ II فَهُوَ أُمُودُجُ التَّجَلِيدِ الأكثرُ شُيُوعًا فِي القِسمِ الأكبرِ مِنَ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ (شكـل ٧٨) . وَهُوَ يَرْتَبِطُ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ تَقْنِيَّةٍ بِطَرِيقَةِ التَّجَلِيدِ بـ «الْوَرَقِ المَقْوَى» الَّتِي يَتَّحِدُ فِيهَا العِلافُ بِجِسْمِ المُجَلَّدِ بِتَغْرِيبَةِ أَورَاقِ الحِيفِظِ مَعَ «الأَلْوَحِ الوَاقِيَةِ»^{١٥} - وَوَرَقَةُ «الحِيفِظِ» هِيَ «وَرَقَةُ الحِمَايَةِ البَيْضَاءُ أَوْ المُضَافَةُ [...] فِي صَدْرِ المُجَلَّدِ أَوْ آخِرِهِ»^{١٦} . وَفَوْرُ خِيَاطَةِ الكُرَاسَاتِ يُقَوَّى كَعُيْهَا بِقِطْعَةٍ نَسِيجٍ يَتَجَاوَزُ عَرْضُهَا سُمْكَ المُجَلَّدِ ، بِحَيْثُ يُمْكِنُ تَغْرِيبُ طَرَفِهَا عَلَى اللُّوحِ ؛ وَتَبَعًا لَتَقَالِيدِ المُجَلَّدِ فَإِنَّهُ يُكْمَلُ عَمَلِيَّةُ التَّثْبِيتِ بِوَاسِطَةِ وَرَقَةٍ دَائِمَةٍ تُثَمِّلُ تَصَوُّرِيًّا نِصْفَ الوَرَقَةِ المُزْدَوَّجَةِ الِافْتِتَاحِيَّةِ أَوْ الأَخِيرَةِ^{١٧} ، أَوْ بِطَانَةٍ يُثَبَّتُ طَرَفُهَا بِمَادَّةٍ لِاصِصَةٍ عَلَى الوَرَقَةِ الأُولَى أَوْ الأَخِيرَةِ^{١٨} .

٣٩٢



٧٨. تَجَلِيدٌ مِنَ التَّمَطِّ II

١٥. مُتَوَاضِعَةُ الأَحْجَامِ فِي هَذَا المَوْضِعِ .

١٨. تَظْهَرُ هَذِهِ الأسَالِيبُ كَذَلِكَ فِي التَّجَلِيدَاتِ المَشْرِقِيَّةِ

مِنَ التَّمَطِّ II .

. D. Muzerelle, *op. cit.*, p. 185; Roberts .

and Etherington, *op. cit.*, p. 60.

Ibid., p. 96; *Ibid.*, p. 89. ١٦

١٧. كَانَتْ تَسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي المَخْطُوطَاتِ الرَقِيَّةِ قِطْعَةً

ولعلَّ أبرز ما يميّز النَّمَط II هو بالتأكيد وجودُ صدرٍ أو مُقدِّمٍ وأُذنٍ [المَرْجِع] ، وهما غُضْرانٌ يمتدّان من الجانب الأكبر الخارجي للدِّفَّة السفلى ويَرتبطان بها بِمُفَصَّلَةٍ لَيِّنَةٍ . و«الصُّدْرُ أو المُقدِّمُ» الذي على شكل مُستطيل ، هو جُزءُ الغِشاء الواقع أمام حافة الكتاب والذي يحمي الحافة حال غلق الكتاب . ويُعادل ارتفاعُ الصُّدْر أو المُقدِّمُ سُمْكَ الكتاب ويتَّصلُ عن طريق مُفَصَّلَةٍ ثانية بـ «الأُذن» [أو المَرْجِع] التي على شكلٍ خُماسي أضلاعٍ ينتهي بطَرَفٍ يُطابقُ المحوَر الأوسط للمُخطوط^{١٩} ؛ وللتَّيسير ، / احتفظَ النَّمَط II بتعريفه التَّقليدي «التَّجليد ذو اللِّسان» . وتُوجد مِيزةٌ أخرى لهذا النَّمَط من التَّجليد هي غِيَابُ «الشَّكِيمة» ، أي «بُرُوزٌ يَتَشَكَّلُ بعد الطُّرُق من أعقابِ الكُرَّاسات الأولى والأخيرة ، بِغَرَضٍ تَغْوِيزِ سُمْكِ الدِّفَّة»^{٢٠} . وتُلبَّحُ كُتُبُ التَّجليد العربيّة ، من جهةٍ أخرى ، على ضرورة الاهتمام بِزَوَالِ هذا البُرُوز ، إمَّا بِوَاسِطَةِ مِطْرَقةٍ خَشَبِيَّةٍ [النُّصَاب] وإمَّا بِمَكْبَسٍ [مِعْصَرة]^{٢١} . والحاصلُ ، أنَّ خِوْفَ مجموع الكُرَّاسِ تُضْبَحُ عَمَلِيًّا فِي مَسْتَوَى الأَلْوَح ، أي أن تصير أطرافها وَوَسَطُها شَيْئًا وَاحِدًا .

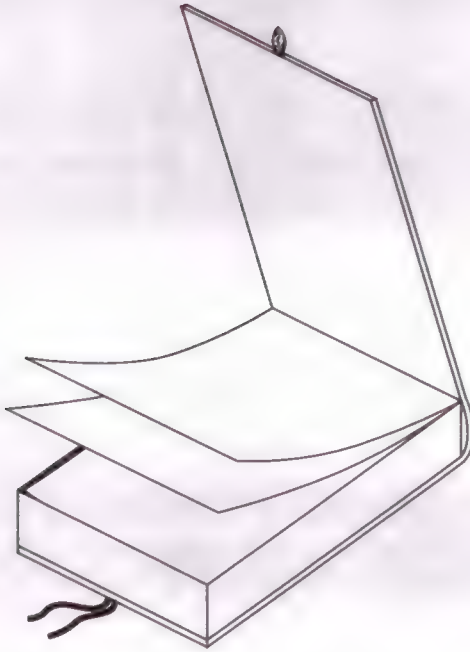
وتَنتمي أقدمُ أمثلةِ التَّجليد الإسلامي المعروف حتى الآن إلى النَّمَط I (شكل ٧٩) . وهي غالبًا ذات شكلٍ مُتطاولٍ [مُستطيل] ، مع أَلْوَحٍ خَشَبِيَّةٍ ، وتَمَيَّزُ بِوُجُودِ حَاشِيَةٍ مُتَّصِلَةٍ من الجِلْد بارتفاع مجموع الكُرَّاسِ مُلتَصِقَةً بِالجوانبِ الثَّلاثَةِ السفليَّةِ للألواحِ الواقية بحيث تُشكِّلُ هَيْئَةً صُنْدُوقٍ (قِرَاب) يُشكِّلُ كَعْبَهُ الجَانِبِ الرَّابِعُ^{٢٢} . وعندما يُغْلَقُ الكتابُ تُغَطِّي هذه الحاشية خِوْفَهُ . وهذا «التَّجليدُ المُعَلَّبُ» يكونُ عُمُومًا مُزَوَّدًا بِمَشْبَكٍ (قِفْل) .

٢٢. لقد اقترح (CHICAGO 1981, p. 56) أن الأضلاع الثلاثة لا تشكل بالضرورة حماية مستمرة الواحدة مع الأخرى ؛ ويرتكز الاعتراض على أنه في ثلاث حالات فقط بقي هذا العنصر محفوظًا في وضع يسمح بملاحظته . وبعد ذلك ، تم اكتشاف تجاليد أخرى من هذا النوع : لوحظَ فيها تماسك الحواف في التجاليد الجيدة المحفوظة .

١٩. سنحتاح كثيرًا في أن لا نخلط هذا العنصر بالقطعة المتجانسة للمخطوطات الغربية (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 185) .

٢٠. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 184.

٢١. ابن باديس : المرجع السابق ، ص ١٥٨ ؛ (الترجمة : M. Levey, *op. cit.*, p. 42) ؛ السفياي : المرجع السابق ، ١٠ (الترجمة : M. Levey, *op. cit.*, p. 52) .



٣٩٤

٧٩. تجليد من الثمط ١

283

/ولحماية الكتب بشكل جيد، كانت تُستخدَم أنواع مختلفة من الأقربة [العَلَب] ابتداءً من حَقَائِب القُماش البسيطة حتى الصُنَاديق المَتينة الحقيقية^{٢٣}. وكانت المَصاحِف الصَّغيرة الحَجَم، في العالم العُثماني، تُزوَّد دائماً بغلاف مُحكَم مكوَّن من لَوْحَيْنِ مِنَ الْوَرَقِ الْمُقَوَّى الْمُغَشَّى بِالْجِلْد، وَيُشَدُّ مَجْموعُهَا مِنْ ثَلَاثَةِ جَوَانِبٍ بِرِبَاطٍ مِنَ النَّسِيج. وَيَسْمَحُ وُجُودُ صَدْرٍ أَوْ مُقَدَّم، يُذَكِّرُنَا بِصَدْرِ التَّجَالِيد، بِإِغْلَاقِ الْقِرَابِ بِإِخْكَامٍ بِمَجْرَدِ وَضْعِ الْمَخْطُوطِ بِدَاخِلِهِ، وَيَسْمَحُ شَرِيطٌ مِنَ النَّسِيجِ مُتَّصِلٌ بِدَاخِلِ

Poinsot, *Inscriptions arabes de Kairouan*, Paris, 1950, p. 27-28, الشكل 6 واللوحة 2. وبالنسبة للفترات اللاحقة فقد بقيت العديد من النماذج المعدنية أو الخشبية، انظر مثلاً: D. James, *Qur'ans of the Mamluks*, BERLIN 1988, p. 13, 14 الشكلان 173-174, n° 99-101.

٢٣. انظر فيما يلي.

٢٤. عُرِفَت أقدم أمثلة الأقربة من هذا النوع من خلال حُجَّجِ الْوَقْفِ (مثلاً مصحف أماجور، انظر: Déroche, «The Qur'ân of Amâjûr», *MME* 5, 1990 - 1991, p. 61) واختُيِّطَ بعنصر منقوش من القراب الذي كان يُحَفَظُ فِيهِ «مُصَنَّفُ الْحَاضِنَةِ»: B. Roy و P.

الْقِرَابَ بِاسْتِخْرَاجِ الْمُصْحَفِ مِنْهُ^{٢٥}. وَكَانَتِ الْإِطَارَاتُ الْجِلْدِيَّةُ تُزَخَرَفُ عُمُومًا بِأُسْلُوبٍ شَبِيهِ بِأُسْلُوبِ التَّجْلِيدِ. وَاسْتُخْدِمَ هَذَا التَّنُوعُ مِنَ الْأَقْرِبَةِ الَّذِي شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَصَاحِفِ كَذَلِكَ لِنُسْخِ سَائِرِ النُّصُوصِ. وَكَانَتِ هُنَاكَ حَقَائِبُ جِلْدِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ مُزَوَّدَةٌ بِسَيْرٍ مِنَ الْجِلْدِ تُسْتَحْدَمُ فِي أَفْرِيقِيَا الْغَرِبِيَّةِ لِنَقْلِ الْمَصَاحِفِ أَوْ سَائِرِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْأُخْرَى ذَاتِ الطَّابَعِ الدِّينِيِّ، وَهِيَ تُحَسِّنُ بِذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ فَعَّالَةً حِمَايَةَ الْكِتَابِ^{٢٦}.

المواد

الألواح^{٢٧}

الخشب

كَانَتِ الْأَلْوَاحُ تُصَنِّعُ مِنَ الْخَشَبِ، وَعَلَى الْأَخْصَصِ فِي حَالَةِ التَّجَالِيدِ الَّتِي عَلَى شَكْلِ غُلْبٍ (أَقْرِبَةٍ) الَّتِي تُثَمِّلُ الشَّكْلَ الْقَدِيمَ لِتَغْلِيفِ الْمَصَاحِفِ (انظر فيما يلي). وَكَانَتِ الْأَلْوَاحُ الْمُسْتَحْدَمَةُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ذَاتِ ثَخَانَاتٍ مُتَغَيِّرَةٍ بِقِيَمٍ قُصُوى تَتَرَاوَحُ بَيْنَ ٤ إِلَى ١١ م^{٢٨}. وَقَدْ تَكُونُ أَحْجَامُهَا كَبِيرَةً جِدًّا: فِقْيَاسُ مَحْطُوطِ إِسْتَانْبُولِ رَقْمِ 43 / TIEM SE ٢٩,٥ × ٤٠,٥ سم^{٢٩}. وَبِالرَّغْمِ مِنَ الشَّكْلِ الْمُتَوَاضِعِ غَالِيًا

284

transmission of the Qur'ân in 19th century Sudan. Script, decoration, binding and paper», *MME2* (1987), pp. 47-48 (مخطوط مكتبة جامعة ليدز رقم 301 Libr. Arabic MS. 301 MUNICH, BSB Cod. arab 2641 ميونخ رقم 24) (MUNICH 1982, p. 140, fig. 24).

٢٧. كما أشرنا إلى ذلك سابقاً فإن بعض التجاليد لا تحمل لوحاً خشبياً.

٢٨. راجع G. Marçais et L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. 15.

٢٩. لم يؤخذ بعين الاعتبار هنا تغليف برلين المنحول (انظر فيما يلي وهامش رقم ٧٦).

٢٥. انظر مثلاً مُصَوَّرَ مخطوط شيسريتي بدهلن رقم CBL 1587، المؤرخ بسنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م عند D. James, Q. and B., p. 135, n°102 (A. J. Arberry, *The Koran illuminated*, p. 70, n°224).
٢٦. تألفت بعض مخطوطات هذه المنطقة في شكلها النهائي من مجموعة من الأوراق أو الأوراق المزدوجة غير المخططة، وفي هذه الحالة فإن القِرَابَ يُشْهَمُ بِضَمَانِ إِضَافِي فِي حِمَايَةِ تَرْتِيبِ الْأَوْرَاقِ. وَقَدْ أَوْرَدَ A. Brockett, D. James أمثلة جيّدة على ذلك، D. James, Q. and B., p. 138, n° 105: مخطوط شيسريتي بدهلن رقم CBL 1599 (انظر، A. J. Arberry, *op. cit.*, p. 76, n° 241)، وتبدو المخطوطات أرقام 1597، و1598 و1601 من المجموعة نفسها، بالهَيْجَةِ نَفْسِهَا؛ A. Brockett, «Aspects of the physical

لغالبية المخطوطات المبكرة، فلم تكن ألواحها من قطعة واحدة بطريقة منتظمة: وقد يحدث أن تكون مجموعة بواسطة الغراء والدسار. ونعرف كذلك حالات أعيد فيها استخدام قطع من الخشب احتفظت بآثار استخداماتها الأصلية.^{٣٠}

وتبعاً لتوضيحات جورج مارسيه Georges Marçais ولويس بوانسو Louis Poinssot، كانت أكثر أنواع الخشب شيوعاً في القزوان الحور الأبيض أو الأسود (*Populus alba* أو *nigra*) وصنوبر حلب (*Pinus halepensis*)، واستخدم كذلك شجر التين (*Ficus carica*) وشجر الغار (*Laurus nobilis*) و (*Tamarix gallica*). وفي كتابه عن التفسير، الذي يرجع إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، أوصى بكر بن إبراهيم الإشبيلي باستخدام خشب شجر الأرز^{٣١}. وقد أضيفت أغشية إلى أغلب التجاليد ذات الألواح الخشبية التي درستها. وتوجد مع ذلك استثناءات يصعب تمييز مادتها^{٣٢}.

٣٩٦

J. David- Weill, *Le Djâmi' d'Ibn Wahb*, t. I [IFAO, Textes arabes, 3], Le Caire, 1939 (وقد قارنها جروهمان في (Arnold et A. Grohmann, *op. cit.*, p. 112, n. 202) بتجليد قبلي من المحتمل أن يكون سابقاً عليه، وصفه Scheil بإيجاز، انظر V. Scheil, «Deux traités de Philon», *Mémoires publiés par les membres de la mission archéologique française au Caire*, IX/2, Paris, 1893, p. 1 والذي تشكلت دفيه من العديد من قطع الورق (وحتى البردي) الملتصقة معاً. وأشار هالدن إلى أن التجاليد القبطية المحفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت لها ألواح من البردي؛ ويضيف، دون أن تستند فرضيته إلى مرجع محدد، إلى أن العديد من التجاليد [الإسلامية] صُنعت من البردي القوي مع أغلفة من الجلد متصلة بها» (D.). (Haldane, *Bookbindings*, p. 11

G. Marçais et L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. 139, n° 62; p. 149, n° 66; p. 190, n° 95; p. 202, n° 101, p. 207, n° 104; U. Dreiholz, *op. cit.*, p. 27 وشكل 10.

٣١. وضع مارسيه وبوانسو قائمة بالتجليدات المعنية (*Objets*, t. II, p. 509).

٣٢. A. Gacek, *op. cit.* (MME 5), p. 107. ٣٣. هي على وجه الخصوص حالة مخطفي مكتبة الأمبروزيانا ميلانو رقمي Biblioteca Ambrosiana H 144 et 145: المحفوظين بنصف تجليد، حيث إن الألواح الخشبية لم تغط إلا جزئياً بجلد الكعب (E. Griffini, «Die jüngste ambrosianische Sammlung arabischer Handschriften», *ZDMG* 69, 1915, p. 80).

٣٤. لم يُقدّم دافيد فيل أي تحديد للطريقة التي كان عليها تجليد مخطوط دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢١٢٣

البزدي

لا توجد، على حد علمنا، أمثلة لمخطوطات عربية احتفظت بتجليدها بالوواح مقواة استخدم فيها البزدي^{٣٤}. وقد عرفت هذه التقنية جيدًا في مصر، حيث نعلم أن العديد من التجاليد القبطية القديمة تشتمل على ألواح صُنعت من هذه المادة^{٣٥}. وفي الغرب احتفظت أناجيل سارزانو Sarezzano في إيطاليا بقطعة من تجليدها القديم يتصمّن لوحًا من البزدي^{٣٦}. ولا يوجد ما يمتنع من التفكير بأن هذه الطريقة قد استخدمت كذلك مع المخطوطات العربية في العصر الذي ذاع فيه استخدام البزدي.

٣٩٧

/ الورق

285

إن أكثر الألواح استخدامًا من المجلدين هي - دون شك - الألواح المصنوعة من الورق المقوى (المضغوط). وصناعة هذه الألواح، كما وصفها مؤلفو الكتب المخصصة للتجليد، بسيطة للغاية وغير مكلفة على الإطلاق^{٣٧}. ففي الواقع كان يُعاد استخدام الأوراق المستعملة وتغريتها مع بعضها البعض بغرض الحصول على الشمك الذي يجعلها قادرة على المقاومة. وفي العالم العثماني، أو حيث عرفت التقنيات العثمانية، تُقدّم التجاليد المعتنى بها أحيانًا اختلافات في مستوى تقدير المكونات المختلفة للزخرفة،

Oxford, 1937, p. 436 a, b; N. Ghiglione, *L'evangelario purpureo di Sarezzano* (sec. V-VI), Vicenza, 1984, p. 26 والشكل 354 واللوحة 355. ونشكر جون فيزان J. Vezin الذي أفادنا بهذه المعلومة.

٣٧. السفياي: المرجع السابق، ص ٥ - ٨ (ترجمة A. Levey, op. cit., p. 51).

٣٨. ذكر السفياي في مقدمة نصه (المرجع السابق، ١) استشهادًا لابن عريون يوصي بقدّم استخدام أوراق فيها اسم الجلالة أو اسم النبي محمد ﷺ لصناعة الألواح الخشبية ما لم تكن تستخدم في تجليد مصحف.

٣٥. انظر J. Doresse, «Les reliures des manuscrits gnostiques coptes découverts à Khénoboskion», *Revue d'égyptologie*, 13, 1961, p. 34, 41, 47; *The facsimile edition of the Nag Hammadi codices*, t. I, Introduction, Leide, 1984, p. 75-77؛ (يشير إلى نموذج من القرن الرابع الميلادي مخطوط المكتبة البريطانية رقم BL Or. 7594).

٣٦. انظر G. Godu, *Codex Sarzanensis*, fragments d'ancienne version latine du quatrième évangile, Montecassino, 1936; E. A. Lowe, *Codices latini antiquiores*, 4,

التي تبدو بشكلٍ صَارِخٍ؛ وقد تَمَّ الحُصُولُ على هذه النَتِيجَةِ في وَقْتٍ إِعْدَادِ الْوَرَقِ الْمُقَوَّى: حَيْثُ يَقْطَعُ الصَّانِعُ فِي وَرَقَةٍ مُقَوَّاةٍ الشَّكْلَ الْمَلَامِ لِحِيطِ الزُّخْرَفَةِ الَّتِي يَرُدُّ دَمْعَهَا، ثُمَّ يَلْصِقُ هَذِهِ الْوَرَقَةَ عَلَى وَرَقَةٍ مُقَوَّاةٍ تُسْتَعْمَلُ حِينَئِذٍ كَحَامِلٍ^{٣٩}. أَمَّا أَلْوَانُ التَّجْلِيدِ الْمُلَيَّكَةِ، الَّتِي سَتَتَاوَلَهَا فِيمَا بَعْدَ، فَتُوصَفُ تَقْلِيدِيًّا كَمَا لَوْ كَانَتْ مُكَوَّنَةً مِنْ وَرَقٍ مُلَوَّنٍ: وَيَتَدَرَّجُ تَحْتَ هَذَا الْمُصْطَلَحِ الْوَرَقُ الْمُقَوَّى الْمُعْتَادُ النَّاتِجُ عَنْ تَغْرِیَةِ مَجْمُوعَةٍ أَوْ رَاقٍ مَرْصُوصَةٍ فَوْقَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ^{٤٠}.

مَوَادُّ أُخْرَى

٣٩٨

وَمِنْ أَجْلِ اسْتِكْمَالِ هَذِهِ اللَّمَحَةِ يَجِبُ أَنْ نُشِيرَ إِلَى بَعْضِ الْحَالَاتِ النَّادِرَةِ: وَهِيَ اسْتِخْدَامُ الْمُقَدِّنِ كَحَامِلٍ لَصَفَائِحِ الْفِلَسِّ، أَوْ صَفَائِحِ حَجَرِ الْيَشْبِ الْمُغَشَّاهِ^{٤١}... إلخ.

التَّغْشِيَّةُ

إِنَّ الْمَوَادَّ الَّتِي سَنَذْكُرُهَا فِيمَا يَلِي لَمْ تُزَخَرْ بِشَكْلٍ مُنْتَظَمٍ. وَعِنْدَمَا يُرَوَّقُ الْغِلَافُ، تَرْتَبِطُ جُودَةُ هَذَا التَّزْوِيقِ بِالْمَوَادِّ، سَوَاءً قَبْلَ اسْتِعْمَالِهَا (وَهِيَ حَالَةُ الْوَرَقِ الْمُجَزَّعِ)، أَوْ قَبْلَ أَنْ تُوَضَعَ عَلَى اللَّوْحِ (وَهَذَا يَصْدُقُ عَلَى الْجِلْدِ). وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ دَائِمًا فِي السَّرْدِ الثَّالِي أَنْ لَا نَذْكُرَ فِي آيٍ وَاحِدٍ الْمَادَّةَ الْأَوَّلِيَّةَ وَطُورَ الزُّخْرَفَةِ.

. (BERLIN 1988, p. 134, n°55a

A. Sakisian, «La reliure turque du XV^e au XIX^e siècle», *La revue de l'art ancien et moderne*, 51/I, 1927, p. 278, n. 5.

٤٢. على سبيل المثال مخطوط طويقوسراي بإستانبول رقم TKS 2/2121، (انظر 230-ISTANBUL 1983, p. 231, n°E. 200; BERLIN 1988, p. 102-103 n°30; 2/2095, VERSAILLES 1999, p. 282, n°242)، ورقم 2/2095،

N. D. Khalili, B. W. Robinson, T. Stanley, *op. cit.*, p. 10.

انظر (b) 1/86 n°1, FRANCFORT 1985, p. 105, n°1/86 b) (VERSAILLES 1999, p. 281, n°241).

٤١. مخطوط مكتبة جامعة إستانبول رقم F. 1426، والذي يرجع إلى نحو سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م (انظر

الجلد

لقد أُشيرَ بكثرة في التُّصوُّص إلى صِنَاعَةِ الجِلْد التي ذَاعَتْ في كُلِّ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ الإسلامي، حيثُ تُمَجِّدُ نَوْعِيَةَ الْجُلُودِ الْمُعَدَّةِ فِي الْيَمَنِ وَفِي الْمَغْرِبِ؛ وَتُرَكِّزُ عَلَى جِدَارَةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ/ أَوْ تَلِكِ فِي مُعَالَجَةِ الْجِلْد. وَكَانَتْ الصَّبَاغَةُ مَعْرُوفَةً جَيِّدًا وَلَا تُعَوِّزُنَا الْوَصْفَاتُ أَوْ الْإِشَارَاتُ إِلَى مُقَوِّمَاتِ اسْتِخْدَامِهَا. وَنَقَلَ إِلَيْنَا ابْنُ بَادِيس طُرُقًا لِلصَّبَاغَةِ بِالْأَلْوَانِ الْأَسْوَدِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَخْضَرِ^{٤٣}؛ كَمَا أَنَّ مَرْجَ هَذِهِ الْأَلْوَانِ كَانَ يَسْمَحُ بِالتَّأَكِيدِ بِالْحُصُولِ عَلَى مُرَكَّبٍ غَنِيٍّ جَدًّا. وَعَرَفَ دَبَّاغُو إِسْتَنْبُولِ فِي تُرْكِيَا الْعُثْمَانِيَّةِ، فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ، كَيْفَ يُنْتَجَنُ جُلُودًا ذَاتَ لَوْنٍ «أَزْرَقَ سَمَاوِيٍّ، أَوْ وَرْدِي فَاقِعٍ، أَوْ أَحْمَرَ أَوْ أَصْفَرَ أَوْ أَخْضَرَ يَانِعٍ»^{٤٤}؛ وَيَذْكُرُ تَاْفَرْنِيَه Taverrier، فِي الْعَصْرِ نَفْسِهِ، أَنَّ تُكَّتَ Tokat اسْتُهِزَّتْ بِسُخْتِيَانِهَا [جِلْدِ الْمَاعِزِ الْمَلُونِ] الْأَزْرَقِ، وَاسْتُهِزَّتْ دِيَارُ بَكْرٍ وَبَغْدَادُ بِالْأَحْمَرِ وَأُورْفَا بِالْأَسْوَدِ وَالْمَوْصِلُ بِالْأَصْفَرِ^{٤٥}. وَيَدُو لَنَا مِنَ الْمُهِّمِّ أَنْ نَذْكُرَ هُنَا، حَوْلَ نَوْعِيَةِ هَذِهِ الْجُلُودِ، اسْتِخْسَانًا كَبِيرًا لِمُتَخَصِّصِينَ مُمَارِسِينَ وَمُعَاوِرِينَ لِلْأُمُورِ الَّتِي جِئْنَا عَلَى ذِكْرِهَا، نَعْنِي بِهِ بَيَّانٌ يَعُودُ إِلَى سَنَةِ ١٧٢٧ مَحْفُوظٌ فِي قَوَائِمِ شِرَاءِ السُّخْتِيَانَاتِ الْمُخَصَّصَةِ لِتَجْلِيدَاتِ الْمَكْتَبَةِ الْمَلِكِيَّةِ فِي بَارِيس. فَيُلَاحِظُ كَاتِبُ الْبَيَّانِ أَنَّ جُلُودَ الْمَغْرِبِ ذَاتَ مَلَمَسٍ أَجْوَدَ [مِنْ جُلُودِ مَارَسِيلِيَا]، غَيْرَ أَنَّهَا صَغِيرَةٌ وَتَسْلُخُ أَيْضًا بِسُهُولَةٍ أَكْثَرَ. وَلَا تُسَاوِي فِي أَمَّاكِنِهَا إِلَّا لِيرَتَيْنِ وَعَشْرَةَ سَنَتِيمَاتٍ^{٤٦}. أَمَّا جُلُودُ الشَّرْقِ فَأَكْبَرُ وَذَاتَ مَلَمَسٍ جَيِّدٍ، وَذَاتَ لَوْنٍ أَكْثَرَ نَصَاعَةً وَتُقَاوِمُ لِفَتْرَةٍ أَكْبَرَ دُونَ سَلْخٍ وَدُونَ تَغَشْيَةٍ. وَتَسَاوِي كُلُّ قِطْعَةٍ مِنْهَا ثَلَاثَ لِيرَاتٍ. وَقَدْ سَبَقَ أَنْ جَلَبْنَا مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ: الْأَحْمَرَ وَالبَتْفَيْسَجِي وَالبَلِيمُونِي^{٤٧}.

Yérasimos, Paris, 1981, p. 55.

M. Levey, *op. cit.*, p. 43-45. ٤٣

٤٤. وتساوي جلود مارسيليا ثلاث ليرات وعشرة فلس

Evliya Celebi, *Evliya Celebi seyahatn.* ٤٤

J. Vezin, «Les reliures de la Bibliothèque du Roi»

A. amesi, t. I, Istanbul, 1314/1898, p. 595 (ذكره).

sous Louis XIV, Louis XV et Louis XVI», *Revue*(Sakisian, *op. cit.*, p. 282

. (française d'histoire du livre, 37, 1982, p. 601

J. B. Tavernier, *Les six voyages en Turquie.* ٤٥

.Ibid. ٤٧

Stéphane et en Perse, t. I, مع تقديم وتعليقات لـ

إنَّ الجُلُودَ المُسْتَحْدَمَةَ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ هِيَ فِي الْأَسَاسِ جُلُودُ الْمَاعِزِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتُخْدِمَتْ كَذَلِكَ جُلُودُ الْخِرَافِ وَالْبَقَرِ^{٤٨} . وَفَحْصُ «الثَّيَّاتِ» ، أَيْ «حَافَةِ الْعِشَاءِ» الْمَطْوِيَّةِ إِلَى دَاخِلِ الْمَجْلَدِ وَالْمُلَصَّقَةِ عَلَى اللَّوْحِ الْوَاقِي^{٤٩} ، حَاسِمٌ فِي الْغَالِبِ فِي تَعْيِينِ أَصْلِ الْجِلْدِ الْمُسْتَحْدَمِ . وَقَدْ نَصَحَ الْبَاحِثُونَ عِنْدَ وَصْفِ الْجِلْدِ بِالتَّزْكِيذِ عَلَى الْإِشَارَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَلَمَسِ الْجِلْدِ وَتَجَنُّبِ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي تَنْطَبِقُ - عَلَى الْأَخْصَصِ - عَلَى مُمَارَسَاتِ التَّجْلِيدِ الْعَرَبِيِّ . وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ ، إِذَا كَانَ التَّجْلِيدُ هُوَ أُنْمُوذَجٌ لِلتَّجْلِيدِ الْعَرَبِيِّ ، فَيَجُوزُ أَنْ نَسْتَخْدِمَ مُحْصَصًا لِلْأَلْفَافِ يُمْكِنُ الْحُصُولُ عَلَيْهِ بِسَهُولَةٍ بِمُرَاجَعَةِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمُتَخَصَّصَةِ^{٥٠} .

هَلْ اسْتُخْدِمَ الْمُجْلَدُونَ الشَّرْقِيُّونَ مُعَادِلًا لِجِلْدِ الشَّمَكِ ، أَيْ جِلْدِ الشُّفْنَيْنِ الْبَحْرِيِّ أَوْ الْقِرْشِ ؟ تَبَقَّا لِمَا وَرَدَ فِي وَصْفِ لِأَحَدِ كِتَابِلُوجَاتِ الْمَعَارِضِ ، فَإِنَّ تَجْلِيدَ مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ جَامِعَةِ إِسْتَنْبُولِ رَقْمِ A 6570 عُمِلَ مِنْ جِلْدِ سَمَكِ الْقِرْشِ ، فَإِذَا كَانَ هَذَا التَّجْلِيدُ مُعَاوِزًا لِكِتَابَةِ الْمَخْطُوطِ نَفْسِهِ (نَحْوَ سَنَةِ ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م) ، فَإِنَّ اسْتِخْدَامَهُ هُنَا لَا يَكُونُ فَقَطْ سَابِقًا عَلَى إِنتَاجِ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي الْعَرَبِ خِلَالِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ ، وَلَكِنْ أَيْضًا اسْتِخْدَامَهَا هُنَاكَ^{٥١} . فَلَمْ يَدَأْ إِذْخَالُ هَذِهِ الْمَادَّةِ إِلَى فَرَنْسَا مِنَ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَتَرْوِيدِ الْمُجْلَدِينَ بِهَا إِلَّا فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ عَلَى أَقْصَى تَقْدِيرٍ^{٥٢} .

الرِّقُّ

لَمْ يَكُنْ مِنَ النَّادِرِ أَنْ نَجِدَ فِي الْعَرَبِ مَخْطُوطَاتٍ مُغْلَفَةً بِالرِّقِّ ، مِثْلَ مَخْطُوطِ بَارِيسِ رَقْمِ BnF persan 327 ، الَّذِي غُلِّفَهُ مُجْلَدُهُ بِرِقٍّ أُعِدَّ لِهَذَا الْعَرَضِ^{٥٣} . أَمَّا فِي

وَأَشَارَ فِي الْبَيْبُلْيُوجَرَفِيَا التَّمْهِيدِيَّةِ (26 p.) إِلَى عِدَدٍ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ لِلْقَارِئِ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهَا لِلزَّيْدِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ ، وَرَاجِعَ كَذَلِكَ Roberts , Etherington, *op. cit.*

٥١. BERLIN 1988, p. 102, n°29.

٥٢. انظر J. P. Néraudeau, *Dictionnaire d'histoire de l'art*, Paris 1985, p. 237.

٥٣. F. Richard, *Cat. I*, p. 333.

٤٨. غُلِّفَتِ التَّجَالِيدُ الْقِيْرَوَانِيَّةُ تَبَعًا لـ «مَارْسِيَّة» وَ«بُونَسُو» بِالْحُورِ - وَبَعِيَارَةً أُخْرَى بِجِلْدِ الْخُرُوفِ - (*objets t.I, p.*) 16) وَبِالْمُقَابِلِ كَانَتِ التَّجَالِيدُ الْمُرْخُوفَةُ بِالْخِيُوطِ الْبَارِزَةِ فِي الْغَالِبِ مِنْ جِلْدِ الْمَاعِزِ .

٤٩. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 185.

٥٠. قَدَّمَ لَنَا مِزْرِيلُ مُخْتَصَرًا جَيِّدًا (D. Muzerelle) *Vocabulaire*, p. 188-191 (الأشكال 332-333)

العالم الإسلامي فَإِنَّ النَّمَاذِجَ النَّادِرَةَ الَّتِي اسْتُخْدِمَتْ فِيهَا هَذِهِ الْمَادَّةُ لِلتَّجْلِيدِ لَيْسَتْ سِوَى إِعَادَةِ اسْتِخْدَامِ الْأُورَاقِ رَقِيَّةٍ نَزَعَتْ مِنْ مَخْطُوطَاتٍ قَدِيمَةٍ . وَتَظْهَرُ فِي مَجْمُوعَةِ مَتَحَفِ الْفُنُونِ الثُّرَكِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ بِإِسْتَانْبُولِ تَجْلِيدَةٌ صَغِيرَةٌ مُعَشَّاةٌ بِالرَّقِّ^{٥٤}؛ وَرَبَّمَا يَجِبُ أَنْ نُعَيِّنَ وَضْعًا مُشَابِهًا لَذَلِكَ لِأَحَدِ الْمَخْطُوطَاتِ الْمَوْصُوفَةِ فِي السَّجِلِّ الْقَدِيمِ لِمَكْتَبَةِ جَامِعِ الْقَيْزِرَوَانِ^{٥٥} . وَتَحْتَوِي مَخْطُوطَاتُ بَارِيَسِ أَرْقَامَ BnF Suppl. turc 983, 984 et 986 عَلَى «أَجْزَاءٍ» يُعَادِلُ كُلُّ مِنْهَا كِرَاسًا مَحْمِيًّا بِوَرَقَةٍ مُزْدَوِجَةٍ مِنْ رَقٍّ مُعَادِ اسْتِخْدَامِهِ : وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذِهِ الْأَمْرُ قَدْ قَامَ بِهِ الْمَجْلُدُ ، أَنْ يَكُونَ عَلَى الْأَقْلَ نَوْعًا مِنَ الْحِمَايَةِ فِي وَقْتٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ قَدْ جُلِدَتْ فِي مَجْمُوعٍ مُفْتَقَلٍ كَمَا هُوَ حَالُهَا الْآنَ^{٥٦} . وَشَرَحَ بَكْرُ الْإِسْبِيلِيِّ فِي رِسَالَتِهِ عَنِ التَّجْلِيدِ كَيْفَ تُصْنَعُ مِنْ تَغْرِیَةِ الرَّقِّ أَوْ الْوَرَقِ مَادَّةً تُسْتَحْدَمُ فِي التَّجْلِيدِ سَمَّاها «الشَّدَقُ ج . أَشْدَاقُ»^{٥٧} .

الْوَرَقُ

يَبْدُو أَنَّ الصَّنَاعَ فَضَّلُوا ، بِالنَّسْبَةِ لِلْأَعْشِيَّةِ ، اسْتِخْدَامَ أُورَاقٍ خَصَّصَتْ لِمُعَالَجَاتٍ مُسَبِّقَةٍ بِهَدَفٍ تَحْسِينِ مَظْهَرِهَا (شَكْل ٧٨) . وَمَعَ ذَلِكَ تُوجَدُ أُمْتِلَةٌ لِتَجَالِيدِ نُفَذَاتِ بَوَرَقٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَغَيَّرَ تَوَجُّهُهُ إِلَى هَذَا الْاسْتِخْدَامِ : هَكَذَا نَجِدُ مَخْطُوطَ مِيُونِخِ رَقْمَ Bayerische Staatsbibliothek Cod. turc. 229 يَحْمِيهِ غِلَافٌ وَرَقِيٌّ مِلْيَءٌ بِتَجَارِبٍ لِفُرْشَاةٍ^{٥٨} . وَفِي الْعَالَمِ الْعُثْمَانِيِّ ارْتَقَى الْوَرَقُ الْمُجَرَّعُ (الْإِبْرُو) إِلَى مَرْتَبَةِ مَوَادِّ التَّغَشِيَّةِ خِلَالَ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ^{٥٩} ، وَيَشْبَعُ ظُهُورُهُ فِي التَّجَالِيدِ النُّصْفِيَّةِ ذَاتِ الْكَعْبِ الْجِلْدِ^{٦٠} . وَيَتَزَامَنُ إِذْخَالُ الْوَرَقِ الْمُجَرَّعِ فِي هَذَا الْاسْتِخْدَامِ ، عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيبِ ، مَعَ بَدَايَةِ الصُّغُوبَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ فِي الْمَرَحَلَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ

٥٤. غير منشور. ٥٦. انظر G.Vajda, *op. cit.* وفصل «كُرَاسَاتِ

المخطوطات».

٥٧. A. Gacek, *op. cit.* (MME5), p. 109.

٥٨. FRANCFORT 1985, p. 100, n°1/92.

٥٩. انظر فصل «الحوامل : الورق».

٦٠. انظر مثلاً n°92, p. 218-219 CHICAGO 1981.

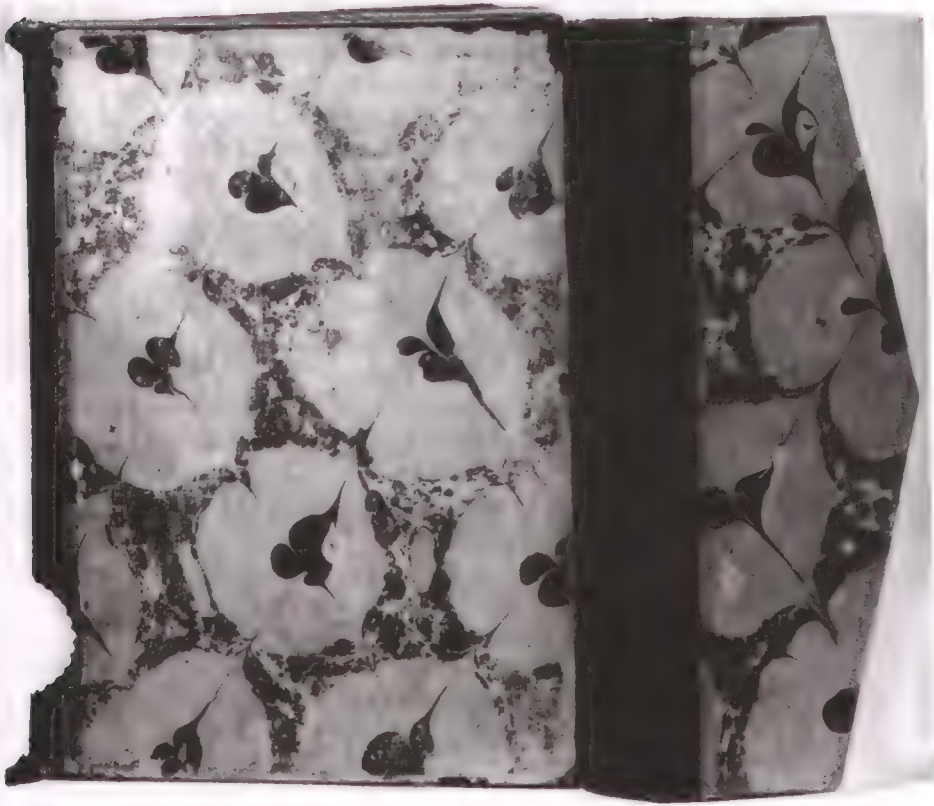
٥٥. إبراهيم شيوخ : «سجل قديم لمكتبة جامع القيروان» ،

مجلة معهد المخطوطات العربية ٢ (١٩٥٦) ، ٣٦٣ رقم

٨٨ : «سنة أشفار [...] جزء منها مجلد بالورق» ؛ والوضع

الموصوف بعد ذلك مختلف في الغالب «ثلاثة وأربعون

دفترًا [...] مُعَشَّاةٌ بِالرَّقِّ» (نفسه ٣٦٦ رقم ١٠٥) .



٤٠٢

٨٠. غِشَاءٌ مِنَ الْوَرَقِ الْمُجَزَّع. باريس رقم BnF suppl. persan 1500، الدُّقَّةُ الشُّغْلَى وَالصُّدْرُ وَالْأُذُن.

تاريخها : فَتَنَظَرُوا لِأَنَّ الْجِلْدَ غَدَا غَالِي الثَّمَن ، اقْتَرَحَ اسْتِبْدَالُهُ بِالْوَرَقِ الْمُجَزَّع ، ولكن لا يجب أن نَسْتَبْعِدَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَيْضًا مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِيرِ التَّجْدِيد . وفي آسيا الوُسطَى وإيران دَخَلَ الْوَرَقُ الْمَصْبُوغُ ذِي السُّطْحِ اللَّامِعِ إِلَى التَّجْلِيدِ ابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِي/ السَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِي ، وَالَّذِي يُمْكِنُ رَسْمُهُ مِثْلَمَا يُرَسَّمُ الْجِلْدُ .

النَّسِيج

اسْتُخْدِمَ النَّسِيجُ كَذَلِكَ فِي التَّعْشِيَةِ (شكل ٥٢) ، وَيَدُو أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ قَدْ اسْتُخْدِمَتْ بَاكِرًا جِدًّا ، بِمَا أَنَّهُ يُوجَدُ نَصٌّ يَذْكُرُ أَنَّ صَلَاحَ الدِّينِ يُوشَفَ بْنَ أَيُّوبَ أُرْسِلَ فِي سَنَةِ ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م إِلَى السُّلْطَانِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ /«خَمْسَ خَتَمَاتٍ ، إِحْدَاهَا خَتْمَةٌ ثَلَاثُونَ جِزْءًا مُعْشَاةً بِأَطْلَسٍ أَرْزَقَ ... وَخَتْمَةٌ بِحَطِّ رَاشِدٍ مُعْشَاةً بِدِيَايَجٍ

فُشْتُقِي عشرة أجزاء»^{٦١}. واحتَفَظَ تَجْلِيدُ ضمن مجموعة الفَيْرِوان، يَفْتَرِخُ جورج مارسيه Georges Marçais ووليس بوانسو Louis Poinssot تأريخه بالقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، بِغِشَاءٍ من الحرير الأخضر على لَوَحِ الخَشَبِ، وقد أُدِيرَتْ حَوَافُ هذا الغِشَاءِ لَتَجَنُّبِ خَرَقِ النِّسِيجِ^{٦٢}. ولا يَتَلُغُ هذا الأُتُودُجُ دَرَجَةَ رِفَاهِيَةِ المَصَاحِفِ الأَثَوِيَّةِ، غيرَ أَنَّا لا يَمُكِنُ أَنْ نَنْتَقِصَ أَهَمِّيَّتَهُ التَّارِيخِيَّةِ بِمَا أَنَّ الأَمْرَ يَتَعَلَّقُ هُنَا، إِذَا تَأَكَّدَ تَأْرِيخُهُ، بِأَقْدَمِ شَاهِدٍ على اسْتِخْدَامِ النِّسِيجِ لتَجْلِيدِ كَامِلٍ في المَجَالِ الإسلامي.

٤٠٣

ولم تبدأ أَغْشِيَةُ النِّسِيجِ في التَّكَاثُرِ في العالمِ العُثماني إِلَّا في فَتْرَةِ سُلْطَنَةِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ الفَاتِحِ، رُبَّمَا لِمُوَاجَهَةِ طَلَبَاتِ التَّجْلِيدِ المُتَزَايِدِ حَتَّى يَمُكِنَ الاسْتِجَابَةُ إِلَيْهَا مَعَ اسْتِمْرَارِ إِتْجَاعِ زَخَارِفِ على الجُلُودِ بِوِاسِطَةِ الدَّمْعِ^{٦٣}. وفي فَتْرَةِ لَاحِقَةٍ، فَإِنَّ مَخْطُوطَ طُوبُقُوسَرَايِ بِاسْتَانْبُولِ رَقْمِ TKS H 1365 - المَنْشُوخِ سَنَةِ ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م - هُوَ أُتُودُجٌ مَعْرُوفٌ جِدًّا / لِأَغْشِيَةِ الحريرِ المَطْرُوزَةِ بِخُيُوطِ الذَّهَبِ^{٦٤}، وَالَّذِي يُوجَدُ لَهُ أُمَثِيلَةٌ مُمَازِلَةٌ فِي الْعَالَمِ الصِّقَوِيِّ^{٦٥}؛ وَسَتَتَنَاوَلُ فِيمَا بَعْدَ التَّطَرُّيزِ الَّذِي قَدْ يُسْتَعْدَمُ مُبَاشَرَةً أحيانًا على الجِلْدِ من أَجْلِ الزَّرْخَرَفَةِ. وَعِنْدَمَا تُعْشَى دَفَّةُ الْكِتَابِ بِالنِّسِيجِ فَإِنَّ حَوَافَّهَا تَكُونُ عَادَةً على شَكْلِ إِطَارٍ مِنَ الْجِلْدِ.

289

وعلى العكس من ذلك، فَإِنَّا نَعْرِفُ جَيِّدًا الْجَمْعَ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالنِّسِيجِ، وَنُصَوِّرُ هَذَا الاسْتِخْدَامَ تَجَالِيدًا أُتِيَتْ عَادَةً فِي مِصْرَ مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ الهجري/ الثَّالِثِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ إِلَى الْقَرْنِ الثَّامِنِ الهجري/ الْخَامِسِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ [فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ]. وَيُزَيِّنُ الْغِشَاءُ الْجِلْدِي زَخْرَفَةً مُقَطَّعَةً على شَكْلِ خُيُوطِ ذَهَبِيَّةٍ مَجْدُولَةٍ تُهَيَّأُ على أَرْضِيَّةٍ مِنَ الْحَرِيرِ. وَيَحْمِي مَخْطُوطَ بَارِيَسِ رَقْمِ BnF ar. 5845، الَّذِي يَرْجِعُ إِلَى مُنْقَلَبِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الهجري/ الرَّابِعِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ «حُزْرِ» مِنْ مُصْحَفٍ يَنْتَمِي

binding in the 15th century. The Foundation of an Ottoman court style, London, 1993, p. 65 et 217.

Th. Arnold et A. Grohmann, *op. cit.*, p. ١٤٣. [أبو شامة: كتاب الروضتين، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة ١٩٦٢، ٢/١: ٥٥٨].

ISTANBUL 1983, p. 184-185 n°E.124; ٦٤. FRANCFORT 1985, 2, p. 60, n°1/18 a et pl. XII.

G. Marçais et L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. 142, n°63 bis.

.I. Afshar (éd.), *op. cit.*, pl. couleur (9). ٦٥.

J. Raby et Z. Tanındı, *Turkish book-* ٦٣.

إلى مجموعة معروفة جيداً، تجلید نُقِدَتْ زَخْرَفَتْهُ المركزية (الشرة) وزَخَرِفَ أُرْكَانُهُ من الجِلْدِ الْمُقَطَّعِ الْمُتَفَصِّلِ عن تحرير الأرضية الأخضر. وتوجد طريقة الصنع نفسها في مُصْحَفٍ مُعَاَصِرٍ، محفوظ في باريس برقم Smith-Lesouëf 220، ولكن على أرضية من اللُونِ الْأَزْرَقِ الْفَيُورُوزِيِّ^{٦٧}.

وكانت المُجَلَّدَاتُ النَّفِيسَةُ تُغْلَفُ بِأَغْشِيَةٍ من النَّسِيجِ: فكانت مخطوطات أصحاب الحلاج التي جُمِعَتْ في مِخْنَةٍ «مُطَبَّعَةٌ بِالْدِيَّاجِ وَالْحَرِيرِ وَمُجَلَّدَةٌ بِالْأَدِيمِ الْجَيِّدِ»، أو أيضاً هذه المصاحف المنسوبة إلى الخليفة عثمان والمحفوظ أحدها في دمشق والآخر في مراکش - بعد عبوره بقروطة^{٦٨}.

المعادن والأخجار والمواد النفيسة والمينا

يبدو أنَّ استخدام المعادن النفيسة للتغشيت قد ظهر بطريقة ناصجة في العالم الإسلامي. ولا يعني الأمر هنا الحديث عن المشايك أو المخاريم التي تُصَادِفُهَا أحياناً على التجاليد المُعَلَّبَةِ (الأقريّة المبيّنة)، والتي من الممكن أن تكون بالفعل من الفضة^{٦٩}، فهذه ليست أكثر من لَوَازِمَ بعيدة تماماً عن هدفنا الذي هو موادّ التغشيت. وإذا صدّقنا ما جاء في كتاب «الوزراء والكتاب» للجهشياري، فقد كان أحدُ كُتَّابِ الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (تولّى بين سنتي ٤٠هـ/٦٦١م و٦١هـ/٦٨٠م) يمتلك مُصْحَفًا مُجَلَّدًا بِالْفِضَّةِ أُجِيرَ على بيعه بعد وقوعه في ضائقة^{٧٠}. وفيما بعد، ولكن دائماً تبعاً لما ورَدَ في التّصوُّص، كان «المُصْحَفُ» المنسوب إلى الخليفة عثمان، والذي كان

٦٦. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 54-55 n°346. واللوحه

٦٩. يتعلّق الأمرُ في المصاحف التي أهداها صلاح الدين، والتي سبقَ ذكرها، بأقفالٍ من الذهب.

٧٠. J. Latz, *Das Buch der Wezire und Staatssekretäre von Ibn 'Abdūs al-Gahsiyârî, Anfänge und Umayyadenzeit* (Beiträge zur Sprach- und Kulturgeschichte des Orients, 11), Walldorf-Hessen, 1958, p. 79.

XI A (انظر مخطوط شيرازي بدبلن رقم CBL 1474، وشيكاغو رقم A 12159 Oriental Institute).

٦٧. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 58, n°352. واللوحه XII A

٦٨. Th. Arnold et A. Grohmann, *op. cit.*, p. 32, n. 79 et 144; A. Dessus Lamare, «Le mushaf de la mosquée de Cordoue et son mobilier mécanique», *JA* 130, 1938, p. 554,

مَحْفُوظًا فِي قُوْطْبَةِ، مُزْدَانًا بِتَجْلِيدِ مُرَوِّدِ بَزْخَارَفَ بَدِيعَةٍ مِنَ الذَّهَبِ مُزَيَّنَةً بِاللُّوْلُو
وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ. وَبَعْدَ انْتِقَالِهِ إِلَى مَرَاكُشَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ مُؤَسَّسِ
الدَّوْلَةِ الْمُوحِدَةِ، نَحْوَ سَنَةِ ٥٥٣هـ/١١٥٨م، صُنِعَتْ لَهُ أَغْشِيَةٌ جَدِيدَةٌ بَعْضُهَا مِنَ
السُّنْدُسِ وَبَعْضُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَحَلَاهُ بِأَنْوَاعِ الْيَوَاقِيتِ وَأَصْنَافِ الْأَحْجَارِ الْغَرِيبَةِ
النُّوعِ «بِالْوَانِ شَبِيهَةً بِالزَّجَاجِ الرُّومِيِّ [الْبَيْرُتِيِّ]»، دُونَ شِكِّ مِنَ الْمِينَا^{٧١}. وَيَزَيِّنُ هَذَا
النَّمَطُ مِنَ الْأَعْمَالِ أَكْثَرَ الصَّبَاغَةِ عَنْهُ بِالتَّجْلِيدِ بِمَغْنَاهِ التَّقْلِيدِيِّ.

/ وَعَلَى حَدِّ عِلْمِنَا لَمْ يُحْفَظْ لَنَا أَيُّ أُنْمُودَجٍ قَدِيمٍ مِنْهُ. أَمَّا الْعَصْرُ الْعُثْمَانِيُّ فَقَدْ وَقَّرَ
لَنَا مَادَّةً وَثَائِقِيَّةً وَفِيرَةً، حَيْثُ وَصَلَ إِلَيْنَا الْعَدِيدُ مِنَ التَّجَالِيدِ الْمُزْدَانَةِ بِالْمَعَادِنِ النَّفِيسَةِ،
وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ قُفِدَ قِسْمٌ كَبِيرٌ مِنْهَا إِذَا صَدَّقْنَا إِشَارَةَ أَرْمَنَاجِ سَاكْسِيَانِ Arménag
Sakisian إِلَى وُجُودِ مِائَةِ وَثَلَاثِينَ مُصْحَفًا ذَاتَ تَجَالِيدٍ مُزْدَانَةٍ بِأَحْجَارٍ كَرِيمَةٍ فِي تَرَكَّةَ
رُشْتُمْ بِاشَا. وَيَمْتَلِكُ مَتَحَفُ طُوبَقْبُو سَرَايِ يَاسْتَانْبُولِ مَجْمُوعَةً مِنَ التَّجَالِيدِ مِنَ
هَذَا النَّوعِ تَزْدِمِجُ أَحْجَارًا كَرِيمَةً أَوْ شِبْهَ كَرِيمَةٍ^{٧٢}؛ فَاسْتِخْدَامُ مَوَادِّ غَيْرِ مُعْتَادَةٍ
يُعْطِي مَجَالًا وَاسِعًا مِنَ الْإِمْكَانَاتِ، كَمَا يُوضِّحُهُ مَخْطُوطُ مَكْتَبَةِ جَامِعَةِ
إِسْتَانْبُولِ رَقْمِ F. 1426 (ذَبْلُ عَلَى صَفَائِحَ مَعْدِنِيَّةٍ)^{٧٣} وَمَخْطُوطُ شَيْشْتَرِيَّتِي بِدَبْلُنِ
رَقْمِ CBL 1578، الْمُوَرَّخُ سَنَةَ ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، وَالَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الْفِصَّةِ وَالْمِينَا
وَالْعَاجِ^{٧٤}.

الكرمية (D. James, *Q. and B.*, p. 137, n°104) بدون رقم حفظ). وصنعت تجليدات مشابهة بدون شك أيضا في مناطق أخرى من العالم الإسلامي: مؤخرًا تجليد المصحف المغربي المحفوظ بطوبقوسراي برقم 2/ TKS 2903، الذي يرجع إلى سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م - والمختلف في نسبه - وتأكد أنه من المغرب: (VERSAILLES 1999, p. 280-281, n°240).

٧٤. BERLIN 1988, p. 134, n°55 a.

٧٥. D. James, *Q. and B.*, p. 136, n°103 (A. J. Arberry, *op. cit.*, p. 69-70 n°222).

٧١. A. Dessus Lamare, *op. cit.*, p. 563. [المصري: نفع الطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار صادر ١٩٦٨، ١: ٦٠٥-٦١٤].

٧٢. A. Sakisian, *op. cit.* (52, 1927), p. 151.

٧٣. أتاحت العديد من المعارض للفرص لمعرفة هذه الأشياء بشكل أفضل: E. 202-235 n° (ISTANBUL 1983, p. 105, 199-E. 202 et E. 204; FRANCFORT 1985, p. 102-104, n°30-31; 1/86 b; BERLIN 1988, p. 281-282 n° 241-VERSAILLES 1999, p. 281-282 n° 241-). وتتوفر مجموعة شيستريتي على مصاحف ذات منقوشات إيرانية محفوظة في أغلب من المعدن ومن الأحجار الكريمة أو شبه

الحشب

ويُقودنا هذا المثال الأخير للحديث عن التلييس المُستخدَم كِتْفِيَّة لِزُخْرَفَةِ التَّجَالِيد .
لقد وَصَفَ فريدريك سار Friedrich Sarre، في أكثر من مناسبة، قِطْعًا محفوظةً في
برلين باعتبارها بقايا تَجْلِيد كبيرٍ يحمل زُخْرَفَةً مُعْشَاةً^{٧٦}. وَيَتَعَلَّقُ الأَمْرُ، في الواقع،
بِقِطْعٍ من عُلْبَةِ خَشَبِيَّةٍ (قِرَابٍ خَشَبِيٍّ): ووزنها على كُلِّ حال كبيرٌ جدًّا عن أن
يُسْتخدَم في التَّجْلِيد، ولاسيَّما أنَّ التَّجْلِيدَ العربي الإسلامي - كما سنرى - لا تَتَوَفَّرُ له
إِمكاناتٌ مُهِمَّةٌ لَصَمَانِ التَّزَايُطِ بين مجموع الكُرَاسَات والألواح. لقد ذكرنا فيما تقدَّم
مَحْطُوطِي مكتبة الأمبروزيانا بميلانو رقمي H 144 و 145، اللَّذَيْن ظَلَّتْ أَلْوَاهُهما
بدون غِشَاء: ورُجِّبًا تسمح دراستهما بمعرفة إذا ما كان الحَشَبُ قد تُرِكَ بالفِعل في فَتْرَةٍ
قَدِيمَةٍ بدون غِشَاء.

٤٠٦

ورزيش اللك

تَوَكَّرُ التَّقْنِيَّةُ الأكثرُ دُيُوعًا على تَنْفِيدِ الزُّخْرَفَةِ على لُوحِ الوَرَقِ المَقْوَى (شكل ٥١). إِلَّا
أَنَّ الأَمْرَ لم يكن كذلك دائمًا: فأَقْدَمُ الأَمْثِلَةِ، مثلَ تَجْلِيدِ مَحْطُوطِ إستانبول رقم
TKS A. 1672، المُنْشُوخ / سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م^{٧٨}، يُظْهِرُ أَنَّ الصَّنَاعَ أَنْجَزُوا زُخْرَفَةً
مُلَيَّكَةً على الجِلْدِ المُعْطَى للألواح^{٧٩}. ولم تثبت هذه الطَّرِيقَةُ في العَمَلِ، رُجِّبًا بسبب
الصُّعُوباتِ التي واجهَتْها. وتَرَجُّعُ أَقْدَمِ التَّجَالِيدِ المُلَيَّكَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ إلى نهاية القرن التاسع

291

في تقاليد أخرى، على سبيل المثال ألواح الكتب الثَّيْبِيَّة،
وبالمقابل فإننا لا نعرف تَجْلِيدًا من هذا النوع بين المخطوطات
المكتوبة بالحرف العربي.

٧٨. J. Raby, Z. Tanindi, *op. cit.*, p. 154-155.
n°18.

٧٩. يبدو أن هذه التقنية، التي سبقت شيئا ما الأَمْثِلَةِ
المنتجة في هراة، عثمانية انظر، N. D. Khalili, B. W.
Robinson, T. Stanley, *op. cit.*, p. 232.

٧٦. F. Sarre, *Islamische Bucheinbände*, pl. I;
Th. Arnold, A. Grohmann, *op. cit.*, p. 33-34
وشكل 16، J. Pedersen, *The Arabic book*, p. 104
واللوحات 20 - 21؛ كما أشار إليه هالدين أيضا (D.
(Haldane, *Bookbindings*, p. 10).

٧٧. رَحَّلَ D. Haldane, *Bookbindings*, p.)
١٧٥ n°189) تَجْلِيدًا لألبوم فوتوغرافي أَنْجَزَ في كشمير نحو
سنة ١٩٠٠م (متحف فيكتوريا وألبرت بلندن رقم 1951-
1763). ويُظْهِرُ حَشَبُ الأَلْوَحِ المنقوش زُخْرَفًا في شكل
عصافير على أرضية نباتية. ويمكن أن نجد مشابهات لذلك

الهجري/ الخامس عشر الميلادي (شكل ٥١)؛ ونُقِّدَت هذه التَّجْلِيدُ في بِلَاطِ حُسَيْنٍ مِيرزا في هَرَاة (حَكَمَ بين سنتي ٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م و ٩١١هـ/ ١٥٠٦م)^{٨٠}. وتَنتمي زَخْرَفَةُ هذه التَّجْلِيدُ أَكْثَر إلى التَّزْيِين أو النَّمْنَمَة من انْتِمَائِهَا إلى التَّجْلِيد بِمعناه الدَّقِيق بِسبب وُجُود هذه الزَّخْرَفَة. ونُقِّدَت هذه التَّزَاوِيق على شكل رُسُوم؛ وتُطَابِقُ وَصْفَةُ تَجَمُّع بين التَّذْهِيْب وَخَلْفِيَة سَوْدَاء - بل أحيانًا مع تَرْصِيع بِالصَّدْفِ^{٨١} - التَّجَارِبِ الْأَوَّلَى التي لم يَصِلْ نَجَاحُهَا إِنْطِلَاقًا إلى مَسْتَوَى الزَّخَارِفِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْأَلْوَانِ^{٨٢}، التي ظَهَرَتْ في مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ/ السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، وَاسْتَمَرَّتْ حَتَّى الْقَفْزَةِ الْمُعَاَصِرَةِ.

البَطَانَة

إِنَّ الْعَرَضَ من إِعَادَةِ تَغْطِيَةِ اللَّوْحِ الْوَاقِي هو تحسِين مَظْهَرِ التَّجْلِيدِ، وَكَذَلِكَ تَدْعِيمُ الْإِتِّحَامِ بَيْنَ الْغِلَافِ وَمَجْمُوعِ الْكَرَارِيسِ؛ وَغَالِيًا مَا تَوْضَعُ الْبَطَانَةُ مُلْتَحِمَةً مَعَ الْمُفْصَلَةِ («نُقْطَةُ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ الدَّفْعَةِ وَجِسْمِ الْمُجْلَدِ»)^{٨٣} مُكَمَّلَةً بِذَلِكَ التَّرْكِيبِ الَّذِي صَمَّمَهُ الْمُجْلَدُ. وَلَيْسَ مِنَ النَّادِرِ أَنْ نَجِدَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَرْمِيمَاتٍ كَاشِفَةً عَنِ الثَّلَفِ الَّذِي تَعَرَّضَتْ لَهُ هَذِهِ الْمَوَادُّ.

٨٠. Asia, Londres/Paris, 1979, pl. XVII (يتعلق الأمر بالدفة السفلى، مع الغشاء بخلاف ما أشير إليه).
٨١. إن الزخارف المذهبة على أرضية سوداء التي توضحها التجليدات الثلاثة المشار إليها سابقًا، لم تعد موافقة لذوق العصر نحو منتصف القرن السادس عشر. واستمرت التقنية مستعملة في إيران إلى القرن التاسع عشر ولكن بطريقة متفرقة. ولم يستبعد روبنسون وستانلي وخليلي مع ذلك أنها وجدت حظوة استمرت في العالم العثماني مرتبطة بسجل غير مُضَوَّر. (op. cit., p. 18).

٨٢. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 184.

٨٠. راجع N. D. Khalili, B. W. Robinson & T. Stanley, *op. cit.*, pp. 16-17 مع الإحالة إلى مخطوط شيسرتيتي ببلن رقم CBL 155 (المؤرخ في سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)، ومخطوط طوبقبوسراي بإستانبول رقم H 676 (المؤرخ في سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦-١٤٩٧م)، ومخطوط EH 1636 (المؤرخ في سنة ٨٩٢هـ/ ١٤٩٢م).

٨١. مخطوط طوبقبوسراي بإستانبول رقم TKS H. 676، المؤرخ سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦-١٤٩٧م، انظر O. Aslanapa, «The art of bookbinding», B. Gray ed., *The arts of the book in Central*

الرِّقُّ

تُسْتَعْدَمُ النَّجَالِيدُ الْمُعَلَّبَةُ (الْأَفْرِيقَةُ الْمَبْنِيَّةُ) غَالِيًا الرِّقُّ كِبْطَانَةً لِلْأَلْوَانِ ؛ وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَإِنَّ الْوَرَقَةَ أَوْ قِطْعَةَ الْوَرَقِ الْمُلَصَّفَةَ عَلَى لَوْحِ الْخَشَبِ تَقُومُ عُمُومًا بِدَوْرِ مُزْدَوِجٍ : فِعْلَاوَةً عَلَى دَوْرِ الْبِطَانَةِ الطَّبِيعِيِّ ، فَإِنَّهَا تُسَهِّمُ فِي ضَمَانِ التَّرَابُطِ بَيْنَ التَّجْلِيدِ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ وَمَجْمُوعِ الْكُرَاسَاتِ ، بِمَا أَنَّ طَرَفَهَا مُذْمَجٌّ مَعَ أَوَّلٍ أَوْ آخِرِ كُرَاسَةٍ . وَأَخْيَانًا مَا تَتَحَوَّلُ نِصْفُ وَرَقَةٍ مُزْدَوِجَةٍ لِمَخْطُوطٍ إِلَى بِطَانَةٍ ، وَلَكِنْ غَالِيًا مَا يُعَادُ اسْتِخْدَامُ أَوْرَاقِ مَخْطُوطَاتٍ مَهْمَلَةٍ . وَيَحْمِلُ رِقُّ مَخْطُوطِ إِسْتَنْبُولِ رَقْمَ TIEM SE 2196 نَصًّا قُرْآنِيًّا لَمْ يُنَجَّحْ حَتَّى قَبْلَ لَصْقِهِ عَلَى لَوْحِ الْخَشَبِ ^{٨٤}.

٤٠٨

/ الْجِلْدُ

تُسْتَعْدَمُ كَذَلِكَ جُلُودُ رَقِيقَةٍ لِإِعَادَةِ تَغْطِيَةِ لَوْحِ الْوِقَايَةِ وَيَتَجَاوَزُ طَرَفُهَا قَلِيلًا إِلَى وَرَقَةِ الْوِقَايَةِ ، الَّتِي تُلَصَّقُ عَلَيْهَا . وَيُقَطَّعُ هَذَا الطَّرْفُ عَلَى شَكْلِ أَكَالِيلِ الزَّهْرِ festons ... إلخ (شكـل ٨١) . وَتُشِيرُ نَمَازِجُ تَرْجَعُ إِلَى الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ إِلَى تَفْضِيلِ اللَّوْنِ الْأَسْمَرَ التَّبْعِي ، بَيْنَمَا كَانَ يُفَضَّلُ فِي الْعَصْرِ الْعُثْمَانِيِّ اللَّوْنُ الْأَحْمَرُ التَّقْلِيدِي الَّذِي نَجَدُهُ فِي مُصْحَفِ بَارِيْسِ رَقْمَ BnF ar. 5839 عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ ^{٨٥} . وَأَخْيَانًا مَا يَكُونُ الْجِلْدُ بِدُونِ آيَةٍ زَخْرَفَةٍ . وَإِذَا كَانَ الصَّانِعُ أَوْ مُسْتَكْتَبُ النُّسَخَةِ يَرْغَبُ فِي تَزْيِينِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، يُمْكِنُ أَنْ يَخْتَارَ بَيْنَ طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ ، بِاللُّجُوءِ - عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ - إِلَى التَّقْنِيَّاتِ الْمُسْتَعْدَمَةِ لِلدُّفُوفِ ^{٨٦} ، أَوْ أَيْضًا بِاسْتِعْمَالِ الْجِلْدِ الْمَذْمُوعِ بِالْكَيْ (شكـل ٨٠) .

٨٥. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 63-64 n°363.

٨٦. صَوَّرَ هَالْدَنُ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ ،

٨٦. D. Haldane, *Bookbindings*, p. 145, n°133, p. 148, n°135

أَيْضًا n°1488-159-158 p.

٨٤. F. Déroche, «Quelques reliures médiévales de provenance damascaine», *REI*

G. Marçais et L.) انظر 54, 1986, p. 89

كذلك مرجع Poinssot, *Objets*, t. I, p. 65, n. 4

بشكل خاص إلى التجليد رقم ٣٣، ص ١٠٤).



٨١. بطلانة قُطِعَ طَرَفُهَا عَلَى الْوَرَقَةِ ١ بِشَكْلِ مُتَمَرِّجٍ

باريس رقم BnF suppl. persan 278، ورقة ١

٨٢. بطاقة من الجلد المضغوط. نُسخة عُمِلت في بُشت سنة ١١١٢/٥٠٥م.

باريس رقم BnF arabe 6041، اللُوح الواقِي الأشفل



وهذه التقنية مميّزة جدًا للمنتج الوسيط للعالم الإسلامي ؛ فبواسطة قالب خشبي نُحِتَتْ عليه الوحدة الزخرفية المرغوب فيها ، نحصل عن طريق الصّغط المتتالي على زخرفة متكرّرة على جلد رقيق جدًا ، غالبًا ذلونٍ أشمر^{٨٧} . ويدوأنّ القالب كان يُذهّن برقي بمادّة ملوّنة بحيث تَمْنَح الأرضية صبغةً أغمق من الوحدة الزخرفية نفسها^{٨٨} . وتذكرنا هذه الزخارف غير المنقوشة عموماً ، طواعيةً بإمكانات الأرابسك^{٨٩} . ونادراً ما تظهر نُصوص في الزخرفة : ويمكننا أن نُشير إلى مُجلّد من مُصحف عليه توقيع الصّانع (باريس رقم BnF ar. 6041 ، شكل ٨٢) ، أو مخطوطات مكتبة أولو جامع أرقام 315 و318 و324 ، ومكتبة جنيل رقم 931 في إنيباى كُتُبُخانته سي بيورصة اللاتي تنتمي جميعها إلى مجموعة واحدة تُقدّم تنوعاً للنقوش (صبيغ ترّحم أو ترّضية وتوقيعات أو خوارج نص) .

الورق

إنّ الكيفية التي كانت تُصنع بها التجاليد ، وعلى الأخصّ أهميّة أوراق الوِقاية في تماسك النّاتج النّهائي ، لا يمكن إلّا أن تُفصّل استخدام الورق فوق الألواح الواقية . وسواء تعلّق الأمر بالورق المُستخدَم في الكراسات أو بمنتج أكثر تجهيزاً ، فقد لاقت هذه المادّة نجاحاً لم يُخفّق أبداً . وفي العالم العثماني حقّق الورق المُجرّع (الإبرو) ، على سبيل المثال ، نجاحاً مُستمرّاً لاستخدامه كبطانة ، وعرفت الأوراق الملوّنة ذات الزخارف الذهبية كذلك بعض الخطوة . وقد يحدث كذلك أن يُنحصر استخدام الورق في جزءٍ مُحدّد من البطانة : وهي حالة الزخارف ذات خيوط الذهب المفتولة والمجدولة ، المتقلّدة على ورقة ملصقة على أرضية من ورق مصبوغ ومدمجة داخل قِصاصيّة مُعدّة لذلك من الجلد (شكل ٨٣) .

^{٨٧} . هناك حالة استثنائية متميزة كونها تجليد شيكاغو Chicago 1981, p. 24-25 n°2, p. 26-27 n°3, CHICAGO 1981, p. 130-135 n°1 35-36, p. 141-142, n°41, p. 153, H, p. 175-176, واللوحة الملونة، n°48, p. 172, n°58 n°61.

CHICAGO 1981, p. 96-98, n°9. .٩٠

^{٨٨} . هناك حالة استثنائية متميزة كونها تجليد شيكاغو Chicago, Or. Inst. A 12108, حيث صنعت بطانته من الجلد المدموغ المصبوغ بالأخضر (CHICAGO 1981, p. 164-166) .

CHICAGO 1981, p. 66. .٨٨

^{٨٩} . انظر مثلاً، D. Haldane, *Bookbindings*, p. 22,

تَظْهَرُ فِي مَجْمُوعَةِ الْقَيْرِوانِ التَّمَاذِجِ الْأُولَى الْمَعْرُوفَةِ لاسْتِخْدَامِ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ^{٩٢} فِي تَبْطِينِ التَّجَالِيدِ ؛ فَفِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ/ الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ كَانَ النَّسِيجُ يُمَدُّ فَوْقَ الرَّقِّ وَيُعْطَى كُلُّ لَوْحٍ الْوَقَايَةِ^{٩٣}. وَلَا يَدُو أَنَّ هَذِهِ الْمَمَارَسَةَ قَدْ عَرَفَتْ نَجَاحًا مُسْتَمِرًّا، وَيَدُو كَذَلِكَ أَنَّ النَّسِيجَ لَمْ يُحْتَفَظْ لَهُ - عَلَى الْأَحْرَى فِيمَا بَعْدَ - إِلَّا بِدَوْرٍ أَصْغَرَ، كَأَرْضِيَّةٍ لِلزَّخَارِفِ ذَاتِ خُيُوطِ الذَّهَبِ الْمَجْدُولَةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ. وَلَكِنَّهُ عَرَفَ اسْتِعَادَةُ لِحْظَوْتِهِ نَحْوَ نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ/ الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ فِي الْأَوْسَاطِ الْعُثْمَانِيَّةِ: وَكَانَ اسْتِخْدَامُهُ أحيانًا مَحْصُورًا فِي اللَّوْحِ الْوَاقِي، وَلَكِنَّا نَجِدُ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ أَنَّ الْغِلَافَ وَالْبِطَانَةَ كَانَ كِلَاهُمَا مِنَ النَّسِيجِ، سِوَا مِنْ النَّسِيجِ نَفْسِهِ، مِثْلَ مَخْطُوطِ إِسْتَانْبُولِ رَقْمِ TKS A. 3296^{٩٤}، أَوْ مِنْ قُمَاشِينَ مُخْتَلِفِينَ - مِثْلَ حَالِ مَخْطُوطِ إِسْتَانْبُولِ رَقْمِ TKS A. 3438^{٩٥}. وَنُشِيرُ كَذَلِكَ إِلَى مَخْطُوطِ إِسْتَانْبُولِ رَقْمِ TKS R. 880، الْمُوَرَّخِ سَنَةَ ١٤٨٥هـ/ ١٤٨٠ - ١٤٨١ م، حَيْثُ إِنَّ بَطَانَاتِهِ مِنْ خَرِيرٍ ذِي شَرَائِطَ مِنَ الْكِتَابَةِ^{٩٦}.

وَزْنِيشُ اللَّكِّ

يُمْكِنُ زَخْرَفَةُ اللَّوْحِ الْوَاقِي تَمَامًا مِثْلَ الدَّفَةِ بِهَذِهِ التَّقْنِيَّةِ نَفْسَهَا (انْظُرْ فِيمَا تَقْدُمُ).

٩١. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 121, n°522. p. 181, 183, 185, 186, etc.

٩٢. J. Raby, Z. Tanindî, *op. cit.*, p. 150, n°14, ill. p. 152. ٩٣. J. Raby, Z. Tanindi, *op. cit.*, p. 120-125, n°4.

٩٤. J. Raby, Z. Tanindî, *op. cit.*, pp. 176-177, n°28. ٩٥. G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. 142, n°63 bis؛ عُشِّيتِ اللُّوْحَةُ الْوَاقِيَةُ بِحَرِيرٍ وَرْدِي.

٩٦. *Ibid.*, pp. 180-181, n°30. ٩٧. G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, انْظُرْ.

الخيطة (الحبك)

إنَّ الأبحاث العلمية حول هذه الموضوع ما تزال في بواكيرها. ويبدو أنَّ النصوص تتفق على وصف نمط من الخيطة يقوم على عمل غُرزة بخيط إبرة وحيد، تتم به خيطة جميع المجلد. ويتم خزم مؤخر كل كُرَاسَة بثقبين يمرُّ بهما الخيط: وفي كل مرة يمرُّ فيها الخيط من ثقب إلى آخر داخل الكُرَاس، يخرج إلى الخارج، فيقوم المجلد بعقده حول طريق مساره عند مدخل الكُرَاس السابق، ثم يدخله في الثقب الموافق من الكُرَاس التالي [وهو ما يُعرف بـ «خيط الثشيب»]. وكما سبق أن لاحظت جولنر بوش G. Boche وج. بيتربريدج G. Petherbridge، فإنَّ هذه التقنية يتم استخدامها بصرف النظر عن حجم ووزن الكتاب^{٩٨}. ومن هذا المنظور يكون تيممة خيطة المدرجة مناسبة. ومع ذلك فيشير أحد النصوص الفارسية إلى نوع من الخيطة ذي غُرزتين^{٩٩}!

وتوصي الكتب المخصصة للتجليد باستعمال خيط رقيق بحيث يقلل الانتفاخ الناتج عن مزوره داخل الكرايس. ويهدف هذا الاحتياط إلى تخفيض الجهد اللازم لمساواة شغل هذه الكرايس وإذهاب ما يمكن أن يُشبه الخطام. ويأتي الضرر من المقاومة الضعيفة لهذه الخيوط التي تميل إلى التقطع.

/المدرجة/

المدرجة في التجاليد الغربية هي «خيطة للتقوية تُنفذ بواسطة خيط أو أكثر بخلاف خيط الحياكة، وهي في الغالب خيوط ملونة، على وتر إضافي بكل طرف من جسم المجلد»^{١٠٠}. ولم يُعرف الوتر الإضافي في التجاليد الشرقية (شكل ٨٢)، بما أنها لا تعرف

٩٨. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 180

٩٩. CHICAGO 1981, p. 46.

١٠٠. D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 181. انظر

٩٩. ذكره بورتيه Y. Porter, *Peinture et arts du*

الوصف الذي قدمه الشفاني: المرجع السابق، ص ١٧ -

livre, p. 109 (والنص غير واضح ويمكن أن يتعلق الأمر

١٨ (وترجمة ليفي M. Levey, *op. cit.*, p. 53-54).

D. بغرزه تظريز بسلسلة ذات كراستين؛ راجع

هذا العُنْصُر؛ وكانت المَدْرَجَةُ تُعْمَلُ على شَرِيطِ رَقِيقٍ من الجِلْد أو من الرِّقِّ مَبْشُوطٍ على حَافَةِ المُجَلَّد، ولا يَتَّصِلُ بالأَلْوَاحِ^{١٠١}. وَبَيَّنَّ هذا الشَّرِيطُ في مكانه أَوَّلًا بِخُيُوطٍ من اللَّوْنِ نَفْسِهِ الذي تَمَّتْ بِهِ خِيَاطَةُ الكِرَارِيسِ: وَيَقُومُ المُجَلَّدُ بِالتَّطْرِيزِ على هذا الشَّرِجِ بِخُيُوطٍ ذاتِ لَوْنَيْنِ بِحَيْثُ تَبْدُو الخُيُوطُ كَالسَّلْسِلَةِ أو الجَدِيلَةِ في خَلْفِيَةِ الكُرَاسَاتِ^{١٠٢}. وهذا العُنْصُرُ ليس عُنْصُرًا زُخْرُفِيًّا فَقَطْ، إِذْ تُعَدُّ المَدْرَجَةُ كَتَقْوِيَةٍ لَتَمَاسِكِ المُجَلَّدِ.



٨٤. مَدْرَجَةٌ مشرقة . باريس رقم BnF arabe 4818، تَفْصِيل

١٠١. صُنِعَتْ بعض تَجْلِيدَاتِ المَصَاحِفِ القَدِيمَةِ من التُّعْطِ I بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلَفَةٍ شَيْئًا مَا (انْظُرْ فِيمَا يَلِي) .
 ١٠٢. Les tranchefiles brodées, Paris, 1989, p. 86-89، وانْظُرْ كَذَلِكَ 53-54 .CHICAGO 1981.

/ تزويق الدُفوف

الرَّشْم

إنَّ الرَّشْمَ هو تَقْنِيَةُ زَخْرَفَةِ التَّجَالِيدِ الأكثر شُيُوعًا. وَيُسْتَعْمَلُ الصَّانِعُ لذلك قَوَالِبَ [حديد نَقْشٍ] تُحْفَرُ عَلَيْهَا بِطَرِيقَةٍ بَارِزَةٍ أَوْ غَائِرَةٍ زَخَارِفُ أَوْ أَجْزَاءٌ مِنْ زَخَارِفِ يَطْبَعُهَا عَلَى سَطْحِ الْجِلْدِ إمَّا بِطَرَفِهَا بِمِطْرَقَةٍ، وَإِمَّا بِوَاسِطَةِ مِكَبَسٍ^{١٠٢}. وَعِنْدَمَا لَا يَكُونُ بِالرَّشْمِ

٤١٦



٨٥. تجليد بقالب نقش كبير. باريس رقم BnF Smith-Lesouëf 218، الدقة العليا

١٠٣. «رَّشْمٌ: طَبَعَ زُخْرُوفٌ غَيْرُ مُدْهَبٍ عَلَى الْجِلْدِ بِوَاسِطَةِ حَدِيدٍ نَقَشَ أَوْ قَالِبَ» (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p.). (198).

تَذْهِيبٌ يُقَالُ إِنَّ الرُّشْمَ «على البارد»، حتى وإن تَمَّ تشخيصُ القالب عند تنفيذ العمل^{١٠٤}. وقد شاع استخدام التذهيب (انظر فيما يلي) على التجاليد الشرقية جنباً إلى جنب مع الرُّشْم.

/ وكانت القوالب [حديد النقش] المستخدمة للرُّشْم على الجلد في العالم الإسلامي تُنتِج نُقُوشاً بأبعاد متباينة: قد يتعلّق الأمرُ بوحدة زُخرفية صغيرة^{١٠٥} أو بلوح ذي قياس كبير^{١٠٦} (شكر ٨٥، ٨٦). ويُدْمِج الصّانُغ في الحالة الأولى أكثر من قالب للنقش بغرض الحصول على زُخرفة، وفي الحالة الثانية يمكنه أن يزوّق دفعةً واحدةً مساحةً كبيرةً ومُتماسكةً؛ وفيما يَخُصُّ استخدام الأدوات الصّغيرة أو الألواح تُوجد علاقات تضامنية ذات تسلسل تاريخي سنتناوله فيما بعد. وتبعاً لساكسيان Sakisian فإنّ القوالب المستخدمة في إيران كانت أولاً من الجلد اليابس ولم تُستبدل إلاّ مؤخراً بقوالب معدنية كتلك التي تظهر في المجموعات المختلفة^{١٠٧}.

وابتداءً من الفترة التي بدأ ينتشر فيها استخدام القوالب الكبيرة الحجم، أي خلال النصف الثاني للقرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، صاحب عمليّة الرُّشْم تمهيداتٌ بغرض تحسين النتائج. فقد سعى المجلدون العثمانيون إلى تنمية تأثير النقش البارز الناتج عن القوالب [حديد النقش] باستخدام قوالب خشبية يُظهر فيها موضع

200: Roberts and Etherington, *op. cit.*, p. 187.

١٠٧. A. Sakisian, «La reliure persane au XV^e siècle sous les Timourides», *Revue de l'art ancien et moderne*, 66, (1934), p. 148 وعلاوة على بعض نماذج قوالب الأختام المحفوظة في المتاحف الأوروبية (مثلاً في Victoria and Albert Museum بلندن انظر D. Haldane, *Bookbindings*, p. 12-15, fig. 9-17 أو في Linden Museum, Stuttgart)؛ وتمتلك ورش ترميم المكتبة السلمانية بإستانبول - ومكتبات أخرى دون شك - قوالب قديمة يجب أن نتعرف عليها جيداً، انظر كذلك CHICAGO 1981, p. 70, fig. 10 et p. 72, fig. 13.

١٠٤. «على البارد: بدون تذهيب (الأمر الذي لا يستبعد استعمال آلة ساخنة)» (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 198) وتقدّر أورسولا درايبولتز أنه لا يمكن الحصول على نوعية الصُّمُط الناتج على تجليد صنعاء رقم Saan'a' C/6، الذي يرجع إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إلاّ باستخدام حديد نقش ساخن (U. Dreiholz *op. cit.*, p. 18-19)، ويوصي الإشيلي بتشخيص حديد النقش ثم تبريده في الماء البارد (A. Gacek, *op. cit. (MME5)*, p. 100).

١٠٥. حديد نقش صغير: «قالب صغير الحجم يستوجب أن نكرره أو أن نخلطه بقوالب أخرى لتكوين زُخرف» (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p. 199).

١٠٦. «حديد نقش كبير الحجم بدون مقيّض يطبع بواسطة مكبس» (D. Muzerelle, *Vocabulaire*, p.).



الرَّخْرِفَةُ نَوْعًا مِنَ التَّفْرِيعِ (انظر فيما تقدم) ؛ ويضع المُجَلِّدُ في هذا المَوْضِعِ طَبَقَةً غَنِيَّةً مِنَ الْغِرَاءِ قَبْلَ أَنْ يَرْسُمَ جِلْدَ الْغِشَاءِ فَيَتَّخِذُ حِينَئِذٍ بُرُوزًا ظَاهِرًا^{١٠٨}. وقد يَحْدُثُ أحيانًا أَنْ يُلصَقَ عَلَى الْجِلْدِ، حَيْثُ سَتَوْضِعُ الرَّخْرِفَةُ، وَرَقَّةٌ رَقِيقَةٌ مِنَ الْجِلْدِ أَوْ الْوَرَقِ قُطِيعَتٌ عَلَى قِيَاسِ شَكْلِ الْقَوَالِبِ وَبَلَوْنٍ مُخَالِفٍ لِبَقِيَةِ الْغِشَاءِ بَعَرَضِ الْحُصُولِ عَلَى نَوْعٍ مِنَ التَّضَادِّ.

وعندما يكون الْعَمَلُ مُكَوَّنًا مِنْ أَكْثَرِ مِنْ مُجَلِّدٍ، كَانَ عُتْوَانُ الْكِتَابِ أَوْ رَقْمُ الْمُجَلِّدِ يَظْهَرَانِ عَلَى التَّجْلِيدِ لَا عَلَى حَافَةِ الْكِتَابِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ عَادَةً. وَكَانَتْ هَذِهِ الْإِشَارَاتُ تُرْسَمُ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ عَلَى النَّسْخِ الْمُعْتَنَى بِهَا: فَيُوجَدُ عَلَى صَدْرٍ أَوْ مُقَدِّمِ الْأَجْزَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلْمَصَاحِفِ الْمَغْرِبِيَةِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْمُجَلَّدَاتِ، سِوَاءِ الَّذِي نَشَرَهُ بروسبير ريكارد Prosper Ricard^{١٠٩}، أَوْ الْآخَرِ الْحَفُوظِ فِي بَارِيسِ بِرَقْمِ BnF ar. 391-392، أَوْ الرَّبْعَةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي الْمَتْحَفِ الْإِسْلَامِيِّ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِالْقُدْسِ بِرَقْمِ ٣ ١١٠ الرَّقْمِ الْمُسْتَسْلَسِلِ بِكَامِلِ الْحُرُوفِ (الْأَوَّلُ، الثَّانِي... إلخ)؛ وَكَثِيرًا مَا نَجِدُ عَلَى الْمَصَاحِفِ ذِكْرَ الْآيَةِ ٧٩ مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ^{١١٠}، وَكَذَلِكَ نَصُوصًا أُخْرَى مُطَوَّلَةً سَتَتَنَاوَلُهَا فِيمَا بَعْدَ.

/ التَّقْطِيعُ وَالرَّخْرِفَةُ بِالتَّفْرِيعِ

301

لَقَدْ عُرِفَتْ تَقْنِيَةُ الرَّخْرِفَةِ بِالتَّفْرِيعِ مِنْذَ زَمَنِ بَعِيدٍ^{١١٢}: وَهِيَ تَعْمَلُ عَلَى ابْتِكَارِ زَخْرَفَةٍ عَنْ طَرِيقِ قَطْعِ الْجِلْدِ بِالرَّسْمِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ ثُمَّ يُلصَقُونَهُ عَلَى خَلْفِيَّةٍ مُلَوَّنَةٍ مِنَ النَّسِيجِ أَوْ

والمجلد الثامن في جين مجموعة Bruschettini (Vente) M- Couturier et Nicolay، باريس ٢٧ يونيو ١٩٧٥، الحصة رقم ١٥٦).

١١٠. Kh. Salameh, *The Qur'ân manuscripts in the al-Haram al-Sharif Islamic Museum*, Jerusalem, Reading - Paris 2001, pp. 66-73.

١١١. CHICAGO 1981, p. 207, n°82، بالنسبة لنموذج قديم.

١١٢. وبالاقتصار على مجال الكتاب، سيكون أقدم مثال هو قطعة من تجليد وُجِدَ في آسيا الوسطى في كوشو =

١٠٨. A. Sakisian, *op. cit.* (51, 1927), p. 278, n. 5; J. Raby, Z. Tanindi, *op. cit.*, p. 216.

١٠٩. «Reliures marocaines du XIII^e siècle. Notes sur des spécimens d'époque et de tradition almohades», *Hespéris*, 17, (1933), p. 109-126؛ ويجب أن نضيف إلى المجلدات التي أشار ريكارد Ricard إلى وجودها في مراكش المجلد الرابع، الموجود بالمكتبة الملكية بالرباط (حصة البيع، السيد M-le Blanc، باريس ٢٦ فبراير ١٩٩٠ الحصة رقم ٨٠)، والمجلد الرابع في لندن (M. Lings et BL Or. 13192 (Y. H. Safadi, LONDON 1976, p. 89, n°158).



٨٧. تقطيع جلد على خلفية من النسيج. مصر ، نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.

باريس BnF arabe 5845 ، الدقة العليا.

الورق^{١١٣} (شكل ٨٧). وتُصَوِّرُ لنا العديدُ من التَّجَالِيدِ المملوكية الدَّقَّة المَفْرِطَة لهذه العمليّة: وقد نُفِذَت الزُّخْرَفَةُ المركزيّة (السُّرَّة) وَزَخَارِفُ أَرْكَانِ الدَّقَّتَيْنِ فِي مُصْحَفٍ بَارِيسٍ رَقْم BnF ar. 5845 بهذه الطَّرِيقَة، وَتَتَّضِحُ فِيهِ الزُّخْرَفَةُ عَلَى أَرْضِيَّةٍ مِنَ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ^{١١٤}. وَاسْتُخْدِمَ الْوَرَقُ كَذَلِكَ لِقَطْعِ الْخُيُوطِ الذَّهَبِيَّةِ الْمَجْدُولَةِ، وَعَلَى الْأَخْصَصِ بِالنَّسْبَةِ لَزُخْرَفَةِ الْأَوَاحِ الْوَقَايَةِ الْأَقْلَّ تَعَرُّضًا لِلَاخْتِكَاكِ وَالْقَابِلَةِ إِذَا لَتَحُمِلَ مَوَادًّا أَقْلَّ مُقَاوَمَةً^{١١٥} (شكل ٨٣).

وَتُوجَدُ تَقْنِيَةٌ أُخْرَى لِتَنْفِيزِ زَخَارِفِ يَدْخُلُ فِيهَا التَّقْطِيعُ: نَعْنِي بِهَا التَّجَالِيدُ ذَاتِ الْأَشْكَالِ الْفُسَيْفَسَائِيَّةِ^{١١٦} (أَوِ الْمُرَكَّبَةِ مِنْ عَنَاصِرٍ مُخْتَلِفَةٍ)، الَّتِي لَمْ يُشَرَّ فِيهَا، عَلَى حَدِّ عِلْمِنَا، إِلَّا إِلَى أُنْمُوذَجٍ وَحِيدٍ^{١١٧}.

تَقْنِيَّاتُ زُخْرَفِيَّةٍ أُخْرَى

التَّرْصِيعُ أَوِ الْحَفَرُ

لَقَدْ أَثَارَ مَوْضُوعُ مَعْرِفَةِ الْمُجَلِّدِينَ الْمُسْلِمِينَ تَقْنِيَةَ التَّرْصِيعِ (أَوِ الْحَفَرِ)^{١١٨} نِقَاشًا حَادًّا بِالْفِعْلِ: فَيَذْكُرُ سَاكِسِيَانُ Sakisian الَّذِي نَاقَشَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، أَنَّ ل. جَرِيلَ L. Gruel

والعثماني، حيث الجلد المستعمل للأغشية رقيق للغاية؛ ومن هذا المنطلق وكما سبق أن لاحظ ذلك سكيسيان A. Sakisian (*op. cit.* (1934), p. 150)، فإن الآثار ذات الخيوط الذهبية تكون عموماً في الألواح الواقية، ما عدا بعض الاستثناءات مثل مخطوط إستانبول رقم TIEM 3282 المنسوخ في سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م في شيراز.

١١٦. تجاليد نُفِذَتْ فوقها أغشية مزخرفة متجاورة من جلد مختلف الألوان (D. Muzerelle, *Vocabulaire*), (p. 198).

١١٧. *Arts d'Orient*، بيع ١٤-١٥ أبريل ١٩٩٧، دراسة F. de Ricqlès، حصة رقم ٦٦٠ (ويُعْطَى التَّجْلِيدُ الَّذِي لَمْ نَسْتَطِعْ فَحْصَهُ مَخْطُوطًا وَصِفَ بِأَنَّهُ عُثْمَانِي يَرْجِعُ إِلَى النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ).

١١٨. «جلد مُحَرَّزٌ: غِشَاءٌ مِنَ الْجِلْدِ رُشِمَ عَلَيْهِ =

= يرجع تأريخه إلى القرن الثاني أو الثالث للهجرة/ الثامن أو التاسع للميلاد، وَرَدَ عِنْدَ H.-J. Klimkeit, *Manichæan art and architecture* [Iconography of religions, 20], Leyde, E. J. Brill, 1982, p. 50 et fig. 56، وغالباً ما تم اقتراح أصل قبلي له (راجع مثلاً 1981, p. 69 (CHICAGO).

١١٣. D. Haldane, *Bookbindings*, p. 101-113, n°107، وتستحق هذه الصورة أن تُفَحَّصَ: فَهِيَ تَسْمَحُ بِمُشَاهَدَةِ الْعَنَاصِرِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمَكُونَةِ لِتَجْلِيدِ لِيْرَانِي مُتَأَخِّرٍ (Roberts and Etherington, *op. cit.*, p. 156, القرن السابع عشر أو الثامن عشر) حيث تم تصويره في أثناء ترميمه.

١١٤. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 54-55, n°346 واللوحة XI A.

١١٥. يصدق ذلك بوجه خاص على العالمين الفارسي

«أكد له بطريقة قاطعة عدم وجود تجاليد إسلامية مُرَصَّعة أو مخفورة»^{١١٩}. وإنما عرّف صنّاع العالم الإسلامي تقنية تقوم على تحزيز سطح الجلد بسنّ رقيق (منحت). ويبدو أنّ هذه التقنية، التي تشهد عليها تجاليد ترجع إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي أو الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، خصّصت للحصول على تحزيرات رقيقة متوازية تُشكّل خلفية أو تؤدّي / عمل غنّصِر زخرفي^{١٢٠}؛ وتوجد في بعض النماذج شبكتان من التحزيرات تتقاطعان وتُرسّمان مُعيّنت صغيرة. ورُبّما يجب أن نُقارن هذه التقنية بتقنية عُرِفَت فيما بعد كانت فيها أرضية الزخرفة مُعطّاة بخطوط كثيفة مُنقطّة، وكانت هذه الخطوط تُذهّب أحياناً أو تُترك كما هي أحياناً أخرى^{١٢١}.

وتُظهر تجاليد يمنية مع ذلك زخرفة تُعطي دفّة المُجلّد وتُقدّم تشابهاً مع ما يُطلق عليه مُتخصّصو التجليد العربي «التزصيع أو الحفر»^{١٢٢}. إنّ جهّداً بحثيّاً حول هذا الموضوع، وعلى الأخصّ حول المُصطلحات التقنية، من شأنه أن يُجلي هذه المُشكلة.

Hessische Landesbibliothek, Cod. Bonifatianus 3، من القرن الثامن؛ ومخطوط ميونخ رقم BSB c.l.m 6294 من النصف الثاني للقرن العاشر (راجع، J. Vezin, «Les plus anciennes reliures, S. de cuir estampé dans le domaine latin», Krämer et M. Bernhard ed., *Scire litteras, Forschungen zum mittelalterlichen Geistesleben*, [Bayerische Akademie der Wissenschaften, Phil.-hist. Klasse, Abhandl., Neue Folge, 99], Munich, 1988, p. 394 والهامشين رقم ١١ و ١٢ للبيولوجرافيا).

١٢١. J. Raby et Z. Tanindi, *op. cit.*, p. 113, 116 (أرضية هالة الدقة العليا وأرضية زخرفة أذن أو لسان مخطوط إستانبول رقم TKS R. 1726 المؤرخ سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٥م) وأيضاً ص ١٨٩ (أرضية الثقوب المذهبة في الدقة السفلى لمخطوط إستانبول رقم TIEM 2031، المؤرخ سنة ٨٨١هـ/١٤٧٧م).

١٢٢. انظر مثلاً، M. Weisweiler, *Bucheinband*, شكل 19 (مخطوط برلين رقم SB Glaser 195، المنسوخ سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م)، أو، D. Duda, *Isl. Hss.*, 2/1, p. 275 وشكل 237 (مخطوط فيينا رقم ONB Cod. 60، المنسوخ سنة ١٠٤٣هـ/١٦٣٤م).

= زُخرف بواسطة أداة حادة» H. Osborne (ed.), *The Oxford Companion to the Decorative Arts*, Oxford 1975, pp. 542-543; D. Muzerelle, (Vocabulaire, p. 198).

١١٩. Sakisian, *op. cit.*, p. 149. ١٢٠. تحت الإشارة إلى ذلك في القيروان (G.) Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. 81, n. 1، وأيضاً بخصوص تجاليد يحتمل أنها تعود إلى دمشق (F. Déroche, *op. cit.* [REI54], p. 91)، ومخطوط إستانبول رقم TIEM SE 2772 واستمرت هذه التقنية لبعض الوقت أيضاً: انظر مثلاً مخطوط باريس رقم BnF 7263 (F. Richard, PARIS 1997, p. 37, n°1) arabe 19 (bis et pl. p. 19)، ومجموعة خاصة: (F. Déroche, «Une reliure du V^e /XI^eS.», *NMMO* IV/1, 1995, p. 4) ولوحة IVa) ودُلّنا جون فيزان إلى وجود مواز ممكن مع الدقة السفلى لتجليد إنجيل يوحنا المحضّر من قبر القديس كبير Saint Cuthbert وملكت الثلوم في هذا المال بالأصباغ (T. J. Brown éd., *The Stonyhurst Gospel of Saint John*, Oxford, 1969, p. 14) وتضم أمثلة قديمة أخرى من أوروبا العصور الوسطى ومخطوطات أخرى منها: مخطوط فولدا رقم Fulda

الحُيُوطُ البارِزة

لقد أتاحت تقنية خاصة بمجموعة من التجاليد القديمة الحُصُولَ على زخرفة بارزة .
وتمَّ الحُصُولُ على الوحدات الزخرفية المزيّنة للدفتين بوضع حُيُوطٍ على ألواح
الخشب^{١٢٣} بُنيت (بالتغرية؟) على طول التخزيزات غير الواضحة ، راسمةً بذلك
الوحدة التي تمتص الصانع إبداعها . وبمجرد وضع الحُيُوط في مكانها يمدُّ المجلد على
اللوح الخشبي جلداً رطباً ينكمش عند جفافه مُظهراً عندئذ الرّسم الذي أخذته مُرُورُ
الحُيُوط ، وكان من المحتمل تحسين وضوح الزخرفة في أثناء عملية الصقل ، على سبيل
المثال ، بتمرير أداة تُظهر جيّداً العناصر البارزة وتمهّد بقيّة الجلد^{١٢٤} . وعُرفت هذه التقنية
أولاً بفضل التجاليد القديمة لمصاحف القيروان ، ثم يبدو أنها شاعت بعد ذلك في
العالم الإسلامي ، وتمَّ تنفيذها كذلك في الأوساط المسيحية^{١٢٥} .

/التطريز

حفظت لنا تجاليدُ متحف فيكتوريا وألبيرت بلندن أرقام 1945A-1981 و 1945 &
ومخطوط مكتبة جامعة إستانبول رقم A. 6570 نماذج لتقنية تختلف عن تطريز النسيج
التي تعرّضنا لها منذ قليل : ففي هذه الحالة استغلّ الغشاء الجليدي كحاملٍ لزخرفة
مُطرزة^{١٢٦} .

١٢٣. اقترحها فان روجمورتر بين التجاليد الفيروانية وتجاليد
القدس كبر (25 , p. 1955), Le Moyen-Age ,
Le Codex relié depuis son origine jusqu'au
Moyen Age , ولعرض حديث للتجليد انظر
J. Brown (ed.), The Stonyhurst Cospel of
(Saint John, Oxford, 1969, p. 13-23) .

١٢٤. D. Haldane, Bookbindings, p. 170-171, ١٩٢٦
n°159 (بالنسبة للمثال اللندني) و. 1988, BERLIN
n°29, 102. ويمكن أن نضيف إليه مخطوط مجموعة
ناصر خليلي للفن الإسلامي بلندن رقم 1995, GENÈVE
271 QUR (n°28, p. 66-67) .

١٢٣. إن التجليد رقم ١٢٦ في القيروان هو الشاهد
الوحيد على أن هذه التقنية استعملت كذلك مع لوح
خشبي من الورق المقوى (راجع : G. Marçais , L.
Poinssot, Objets, t. I, p. 243 , واللوح XXVII) .
١٢٤. G. Marçais , L. Poinssot, Objets, t. I, p. 21.

١٢٥. انظر تجليد مخطوط شستريتي بدبلن السرياني
رقم CBL 2 الذي يعود إلى القرن الثامن أو التاسع للميلاد
(B. Van Rogemorter, Some Oriental
bookbindings in the Chester Beatty library,
p. 7-8 , 11 , اللوح 3b) . ونشير هنا إلى المقارنات التي

التذهيب والصقل

التذهيب

٤٢٤

لقد استُخدِمَ التَّذهيبُ بكثرةٍ لإبراز زخارف التَّجَالِيدِ (أشكال ٨٥-٨٧). ولتأريخ بداية هذا الفن يمكن أن نَعُدَّ مجموعةً من التَّجَالِيدِ المغربية كَنُقْطَةَ انْطِلَاقٍ لذلك^{١٢٧}؛ ولكن يجب أن نُجْري دون شك أبحاثاً أكثر اتِّساقاً لِمَعْرِفَةِ ما إذا كان القرنُ السَّابعُ الهجري/الثَّالثُ عشر الميلادي قد عَرِفَ ظُهُورَ هذه التَّقْنِيَةِ في العالم الإسلامي. وَفَضْلاً عن ذلك فإنَّ العُمُوضَ يَشُوبُ الطَّرِيقَةَ التي عَمِلَ بها المُجَلِّدون بالفعل. وقد أَظْهَرَتِ سِلْسِلَةٌ من التَّحْلِيلَاتِ الحَدِيثَةِ على المَوَادِّ المُسْتَحْدَمَةِ وَجُودَ الزُّبْقِ في تَذْهِيبِ تَجْلِيدِ مُصْحَفِ بَارِيس رقم BnF ar. 5844؛ وَيَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بِزُبْقِي مَزْجٍ بِالذَّهَبِ، ما زالَ اسْتِخْدَامُهُ لِتَذْهِيبِ الجِلْدِ مَجهُولاً إلى الآن^{١٢٨}.

وبالرَّغْمِ من أن اسْتِخْدَامَ اللَّوْنِ الأزرق كان مَحْدُوداً جِداً، قِياساً بالتَّذهيبِ فيما يَتَعَلَّقُ بِالْمَسَاحَةِ، فَقَدْ اسْتَحْدَمَ المُجَلِّدون هذا اللَّوْنَ لإبراز الزُّخَرَفِ، على هَيْئَةِ خُطُوطٍ تَرَسِّمُ مُحِيطَ الوَحْدَاتِ الزُّخْرُفِيَّةِ^{١٢٩}. ففِي تَجْلِيدِ مَخْطُوطِ بَارِيس رقم BnF ar. 5844، الذي تَحَدَّثْنَا عَنْهُ لِلتَّوَّ، أَظْهَرَتِ التَّحْلِيلَاتُ أَنَّ هذا اللَّوْنَ الأزرق نَاتِجٌ خَلْطُ اللَّازُورْدِ مع الأَزُورِيتِ، وهي تَرْكِيبةٌ تُعَادِلُ ما لَاحِظْنَاهُ على تَرَايِسَ هذا المَخْطُوطِ نَفْسَهُ^{١٣٠}.

١٢٧. P. Ricard, *op. cit.* (يُشِيرُ المُولَفُ إلى وجود

الْفِصَّةِ في زَخْرَفَةِ بَعْضِ التَّجَالِيدِ). وَقَدْ سَبَقَتِ الإِشَارَةُ إلى أَرْقَامِ جَفْظِ المَجْلَدَاتِ المَخْتَلِفَةِ. وَبِذِكْرِنَا جُون فِيزَان J. Vezin، مع ذلك، بأنَّ التَّجَالِيدَ الغَرِيبَةَ لِلْعُصُورِ الوَسْطَى

الْمَتَأَخِّرَةِ اسْتَعَادَتِ التَّذْهِيبَ. (مَخْطُوطُ فُولْدَا Fulda Hessische Landesbibliothek, Cod. Bonifatianus 3، تَجْلِيدٌ تم قَبْلَ سَنَةِ ٨٥٤م عُجِدَ فِيهِ التَّلَمَاتُ مُزِينَةً بِقُرَاضَةِ الذَّهَبِ وَالفِصَّةِ؛ وَمَخْطُوطُ مِيُونِخِ رقم BSB 6294، c. l. m. الذي رُيِّمًا لِمَجْلَدٍ فِي تُولِ Toul فِي النِّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ العَاشِرِ المِيلَادِيِّ، وَالَّذِي ذُهِبَ فِيهِ حَتَّى

النَّقْشُ بِالذَّهَبِ السَّائِلِ).

١٢٨. انظر فصل «أدوات وتحضيرات صنّاع الكتاب».

١٢٩. أشار ويسويلر إلى هذا الاستخدام في تجاليد قَدَّرَ أَنَّهَا ترجع إلى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي (انظر M. Weisweiler, *Bucheinband*, p. 171، n° 329، مخطوط شهيد علي بالسليمانية بإستانبول رقم 1740 المؤرخ سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م).

١٣٠. انظر فصل «أدوات وتحضيرات صنّاع الكتاب».

الصَّقْل

أولى أرمناج ساكسيان Arménag Sakisian أهمية كبيرة لهذه المرحلة المتَّمة للعمل^{١٣١}. يتعلَّق الأمرُ بمنح بريقٍ قائمٍ للأشياء بدلَها بمصقَلة (من عقيق أو معدن) بحيث تُؤدِّي إلى استواء السطح.

/ وَزْنِشُ اللَّكْ

305

٤٢٥

هذا المصطلح لا يعني الملون الأحمر الناتج عن القرمزيات، ولكنه يُنطبق على أشياء وعلى الأخضر على تجاليد زُخرفت كما لو كانت رسمًا بطريقٍ مُختلفة، ثم غُطيت بعد ذلك بطبقة سميكة من طلاءٍ لامع^{١٣٢} (شكل ٥١).

الرَّسْم

كانت الزُّخرفة تُرسم أحيانًا مباشرةً على الجلد، وتختلف هذه التقنية عن استخدام وَزْنِش اللَّكْ وأيسر في التطبيق^{١٣٣} (شكل ٨٨).

L'Art du livre arabe, du manuscrit au ١٣٣ livre d'artiste, Paris, 2001, p. 160-1, n°122 (مخطوط باريس رقم BnF arabe 7219). وذكر ريكارد (P. Ricard, *op. cit.*, p. 110, n. 3) تجليدًا زُخرفَ بهذه التقنية ربما يرجع إلى القرنين السابع - الثامن الهجري/ الثالث عشر - الرابع عشر الميلادي، محفوظ في متحف بَنَّا بفاس.

١٣١. A. Sakisian, *op. cit.*, (1934), p. 149; *op. cit.*, (51, 1927), p. 278, n. 5. انظر كذلك فصل «الأدوات المستخدمة في صناعة الكتاب».

١٣٢. يوجد في مطلع كتالوج الأدوات المُلَيَّكة في مجموعة ناصر خليلي يناقش للمشاكل التي طرحها استخدام كلمة «لَكْ» (N. D. Khalili, B. W.) (Robinson, T. Stanley, *op. cit.*, pp. 10-11).



٨٨. تجليد عثماني بزخرفة مرسومة. المتحف البريطاني بلندن BL Or. 15960

أنماط التّجليد وزخرفتها

هناك العديد من المنشورات التي تناولت بالفعل تاريخ التّجليد في العالم الإسلامي : فتوجد دراسات عن عصرٍ محدّدٍ أو عن إقليمٍ مُعيّنٍ أو عُروضٌ عامّةٌ تُوجّه عالم المخطوطات عند فحصه أغلفة المخطوطات التي ساهمت بها . وعرضُ الشّطور الثّالية - بشكّلٍ أكثرِ تَواضُعًا - تناول التّوجّهات الكبرى لهذا الفنّ بطريقةٍ مُوجزةٍ ، مع التّشديد على إفكانية (وضرورة) تزيين الزّخارف والدّراسة الجيّدة للأدوات المُستخدمة من الصّناع . ولن نُفصّل ، في إطار هذا النّصّ ، الحديث على تزويق الموادّ المحدودة

الاستخدام (النسيج، والمواد الثمينة، وورنيش اللك...). ولن نتناول كذلك الحديث عن التقاليد الخاصة جدًا التي نمت في أفريقيا جنوب الصحراء أو في جنوب آسيا إلا نادرًا في الشطور التالية^{١٣٤}.

التقط I

البنية

٤٢٧

يَرْتَبِطُ بهذا التقط الأول أقدم نماذج التجليد الإسلامي المحفوظة. فهيئتها المتطاولَة في أغلب الأحيان، والتي نادرًا ما تكون عمودية، وبنيتها على شكل غلّبة (قِراب) هي أهم ما يُمَيِّزُهَا (شكل ٧٩). وتُظْهِرُ هذه التجاليدُ في حالة إغلاقها مثل الصناديق أو الأقربة ولاسيّما أن وَضَعَ إغلاقها يَسْمَحُ بالإبقاء عليها في حالة إغلاقٍ جيّد: حيث يَدُورُ سَيْرٌ من الجِلْدِ مُتَبِّتٌ في الدَفَّةِ السفلى على رَزَّةٍ مَعْرُوزَةٍ في سَمَكِ الدَفَّةِ العليا. وتختلف هذه التجاليدُ اختلافًا تامًّا عن التجاليد المعاصرة الأكثر أَلْفَةً^{١٣٥}. فهذه التجاليدُ كانت تَخْتَصُّ - كما يمكن أن نَحْكُمُ عليها - ١٣٦ / بالمصاحف، الأمرُ الذي يُفَسِّرُ سَكْلَهَا الخاص، والذي يَعمُكسُ الاهتمام بتوفير أقصى جِمايَةٍ لها.

306

وكان كَعْبُ هذه التجاليد مُعَرَّضًا بَدْرَجَةٍ كبيرة للصدمات. فوزُنُ الألواح الخشبية فقط كان يَتَطَلَّبُ نِظَامَ رَبِطٍ مَتِينٍ بين مجموع الكرايس والتجليد نفسه، الأمرُ الذي لم يَحْدُثْ أَبَدًا عَمَلِيًّا. وغالبًا ما لم يمكن الحُصُولُ على التَّرابُطِ بين هذين العنصرين، في تجاليد القَيْرَوان كما في تجاليد دِمَشق، إلا عن طَرِيقِ لَصَقِ قِطْعَةٍ من الرِّقِّ مُدْمَجَةٍ بالكُرَاسات على الألواح الواقية، ويمكن أن تتعلّق إمّا بنصف الوَرَقَةِ المُزْدَوِجَةِ الخارجية للكُرَاسَةِ الأولى أو الأخيرة، وإمّا بقطعة كبيرة نَسْبِيًّا تنتهي بعَقِبٍ مَخِيطٍ خَارِجٍ أَحَدٍ

١٣٤. الخشب المُعْتَمَدُ المحفوظ في متحف الفن الإسلامي ببرلين لا يمكن أن يكون تجليدًا (انظر أغلام).

١٣٥. إن قسماً كبيراً من هذه التجاليد لا يَتَّصِلُ بالخطوط الذي يحمله، لذلك فمن غير الممكن الوصول إلى تأكيد لذلك.

١٣٤. فيما يُخَصُّ المجموع السابق، انظر المعلومات الببليوجرافية الواردة في الهامش رقم ٢٦ فيما سبق.

١٣٥. إن الشواهد المحفوظة من هذه الفترة نادرة جدًا، وقد سبق أن أشرنا إلى تجليد «جامع» ابن وهب المكتوب على البردي (انظر هامش ٣٤). ونُدَّكر كذلك بأن نوع

الكراسات الطرفية^{١٣٧}، أو أيضًا مُلصَقًا بجذر الصَّفحة الأولى أو الأخيرة^{١٣٨}. ولاحظ جورج مارسيه Georges Marçais ولويس بوانسو Louis Poinssot في عدد كبير من حالات تجاليد القَيْرَوان ثُقُوبًا على مَقَرَّة من الكَعْب نحو منتصف الألواح الخشبية تَمُرُّ من خلالها بقايا الحِنِط: وقَسَرَا هذه المؤشَّرات كأثرٍ لعملية مُخَصَّصَةٍ لَتَثْبِيت مجموع الكراسيس بالتَّجْلِيد بِرَبْط سِلْك الخياطة باللُّوح الخَشَبِي^{١٣٩}.

وكانت الكُرَّاساتُ نَفْسُها تُخاطُ على قِطْعَةٍ من الرِّقِّ أو نَسِيج الكَتَّانِ المَخْفِيَةِ في كَعْب التَّجْلِيد. وكانت مِيزَةُ هذا الأسلوب هي سُهولَةُ تَنْفِيذِهِ حَتَّى إِنَّ هَشاشَتَهُ لَمْ تَكُن تُضِيرُهُ. كما أَنَّ الضُّغُوطَ على كَعْبِ المَخْطُوط، غير المدعَّم، يجب أن تكون سَبَبًا سَرِيعًا في ذلك. وهذا ما يُفَسِّرُ وُجُودَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ كُعُوبِ المَخْطُوطاتِ المُرَمَّةِ، وَمِنْذُ عَصُورٍ قَدِيمَةٍ نَسَبِيًّا^{١٤٠}. وكانت المَدْرَجَةُ تُعْمَلُ مِنْ خُيُوطِ مُلَوَّنَةٍ^{١٤١} وكان أَحَدُ خُيُوطِ الحَيَاكَةِ يَخْتَرِقُ مُؤَخَّرَ الكُرَّاسِ مِنْ ثُقْبٍ يَقعُ على مَقَرَّةٍ مِنْ حَافَةِ الأوراقِ يُثَبَّتُ قِطْعَةً مِنَ الجِلْدِ أو الرِّقِّ تَدُورُ حَوْلَ نَفْسِها يُطَرَّزُ عليها شَارَةُ زُخْرَفِيَّة. واسْتُخْلِمَ في القَيْرَوانِ أسْلُوبانِ لَتَثْبِيتِ طَرَفِي المَدْرَجَةِ؛ كان الصَّانِعُ، في الأوَّل، يَخْفِرُ حَزًّا في حَزَفِ لَوْحِ الخَشَبِ؛ وعن طريق «ثُقْبٍ ثِقْبٍ في زاوية [هذا الأخير]» كانت تَمُرُّ الخُيُوطُ الَّتِي تُثَبَّتُ المَدْرَجَةُ في مَكَانِها، غير أَنَّ الرِّسْمَ المَنْشُورَ لَيْسَ وَاضِحًا تَمَامًا^{١٤٢}. وفي الحالة الثَّانِيَةِ هُمَيَّ الحَزُّ على السَّطْحِ الخَارِجِيِّ لِلَوْحِ الخَشَبِ وَفَقًا لِحُجُورِ تَنْصِيفِ الرَّاوِيَةِ، وَيَنْتَهِي بِثُقْبٍ يَنْقُبُ لَوْحَ الخَشَبِ يُمَرِّرُ المَجْلَدُ مِنْ خِلَالِهِ طَرَفَ المَدْرَجَةِ وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْجَانِبِ الأَخَرِ وَيَلْصِقُهُ على اللُّوحِ الواقِي^{١٤٣}.

أَنَّ التَّجَالِيدَ اسْتُخْدِمَتْ أحيانًا دَفْعَةً وَاحِدَةً ثَلَاثَ قِطَعٍ مِنَ الجِلْدِ لِتَغْلِيفِ المَجْلَدِ، وَفِي ظَنِّنا أَنَّ الأَمْرَ يَتَعَلَّقُ عَالِبًا بِتَرْمِيماتٍ قَدِيمَةٍ.

١٤١. يَدُو أَنَّ هَذِهِ هِيَ القَاعِدَةُ: وَأَنَّ اسْتِخدامَ خِيطٍ عَادِيٍّ اقْتَصَرَ فِيمَا يَدُو عَلَى تَرْمِيماتٍ بَدَائِيَّةٍ (G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. 20).

١٤٢. *Ibid.* والشكل 3d و 3e.

١٤٣. *Ibid.*

١٣٧. T. W. Arnold, A. Grohmann, *op. cit.*, p. 46; G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. 19-20; F. Déroche, *op. cit.* (REI 54), p. 93.

١٣٨. أَشارَ مَرْسِيه وبوانسو إِلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الأَخِيرَةِ.

١٣٩. G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. 18-19 et fig. 3 a, b, c.

١٤٠. عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، مَخْطُوطًا اسْتَانْبُولَ رَقْمًا F. Déroche, *op. cit.* TIEM SE 23, 2196.

١٤١. وَيَدُو أَنَّ مَرْسِيه وبوانسو (G. Marçais, L. Poinssot *Objets*, t. I, p. 16).

/ وَتَبَعًا لِتَقْلِيدِ مُسْتَقَرٍّ فِي الشَّرْقِ كَانَتِ الْمَخْطُوطَاتُ تُخَزَّنُ بِطَرِيقَةٍ مُنْبِطِحَةٍ الْوَاحِدِ
فَوْقَ الْآخَرِ، لِذَلِكَ تَمَّ التَّفْكِيرُ فِي وَضْعِ أَثْقَالٍ عَلَى الْوَاحِ الْخَشَبِ بَعَرَضِ حِمَايَتِهَا مِنْ
الِاخْتِكَاتِ الَّتِي لَا مَفَرَّ مِنْهَا بِسَبَبِ هَذَا النِّظَامِ مِنَ التَّخْزِينِ^{١٤٤}.

الرَّخَافِ

يَعْدُو أَنَّ جَمِيعَ الْأَلْوَاكِ الْخَشَبِيَّةِ لِلتَّجَالِيدِ الْمُعَلَّيَّةِ (الْأَقْرَبَةِ) الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا كَانَتْ
مُعَلَّفَةً: وَفِي الْحَالَاتِ الَّتِي قَدِّدَ فِيهَا جِلْدُ الْغِشَاءِ، اخْتَفَظَ الْخَشَبُ بِأَثَرِ الرَّخَفَةِ الَّتِي
كَانَتْ مَرْشُومَةً عَلَيْهِ. حَقِيقَةً أَنَّ الْجِلْدَ يُمْكِنُ أَنْ يَظَلَّ بَدُونِ أَيِّ زَخْرَفَةٍ: فَلَا نَسْتَطِيعُ إِذَا
أَنْ نَسْتَبْعِدَ إِمْكَانِيَّةَ أَنْ نَكْتَشِفَ يَوْمًا أَلْوَاكِ خَشَبِيَّةَ عَارِيَّةَ وَبَدُونِ أَيِّ أَثَرٍ لَزَخْرَفَةٍ، وَالَّتِي
سَيَكُونُ مِنَ الصُّعُوبَةِ أَنْ نُقَرَّرَ إِذَا مَا كَانَتْ مُعَلَّفَةً بِالْجِلْدِ أَمْ لَا^{١٤٥}.

وَلِتَنْفِذِ الرَّخَفَةِ تَوَفَّرَ لِلْمُجَلِّدِ فِي هَذَا الْعَصْرِ تَقْنِيَتَانِ عَرَضْنَاهُمَا فِيمَا سَبَقَ. وَالتَّقْنِيَةُ
الْأَقْلَى شُيُوعًا وَالْأَكْثَرُ أَصَالَةً هِيَ دُونَ شِكِّ تَقْنِيَةِ الْخَيْطِ الْبَارِزِ. وَتُؤَكِّدُ هَذِهِ التَّقْنِيَةُ نَمَازِجَ
مِنْ مَجْمُوعَةِ الْقَيْرَوَانِ^{١٤٦}، وَكَذَلِكَ أَيْضًا نَمَازِجَ مَصْدَرُهَا دِمَشْقَ^{١٤٧} تَسْمَحُ بِالْحُصُولِ
عَلَى زَخَارِفِ خَطِّيَّةٍ بَسِيطَةٍ، وَتُظْهِرُ دَفَّةً غَلَاظٍ وَجِدَّ فِي الْقَيْرَوَانِ، مَعَ ذَلِكَ، أَنَّ
الصَّنَاعَةَ تَوَصَّلُوا أحيانًا إِلَى تَرْكِيِبَاتٍ مُعَقَّدَةٍ قَابِلَةٍ لِتَغْطِيَةِ مِسَاحَةِ اللُّوْحِ بِطَرِيقَةٍ
مُرْضِيَةٍ^{١٤٨}.

وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ الْعَدَدُ الْأَكْبَرُ مِنَ التَّجَالِيدِ مَزْخَرَفًا بِالرُّشْمِ بِوَاسِطَةِ قَالِبٍ نَقَشَ
(حَدِيدَةً نَقَشَ). وَلَيْسَ مِنَ النَّادِرِ أَنْ لَا يَسْتَحْدِمَ مُجَلِّدٌ (لَا يَكُونُ تَحْتَ تَصَرُّفِهِ؟)

F. Déroche, *op. cit.*, (REI 54), p. 87. ١٤٧.

وشكل 3 (يمكن أن نقارن هذا الاكتشاف بتجليد مخطوط
شُرَيَانِي محفوظ في مكتبة شيسترتي بدلين برقم CBL
2، نشره، B. Van Regemorter, *op. cit.*, (1961)،
pp. 7-8، 11، ولوحة 3b).

G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, pp. ١٤٨
230-233 et pl. XXVI تتعلق الأمر في الواقع بدفة
وقطعتين. وتحفظ المجموعة التونسية بنماذج أخرى أقل
أهمية، ولكنها تظهر اهتمامًا مماثلًا لتغطية مجموع الجبال.

F. Déroche, *op. cit.*, (REI 54), p. 88-89. ١٤٤.

١٤٥. يُشكِّلُ التَّجْلِيدَانِ الْمُحْفَظَانِ فِي مَكْتَبَةِ الْأَمْرُوزِيَانَا
بِمِيلَانُو، وَالسَّابِقِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِمَا، أَمْوَدَجًا مَنفَرَّدًا لِتَجْلِيدِ ذِي لَوْحٍ
خَشَبِي عَارٍ (انظر E. Griffini, *loc. cit.*). وَقد تَعَرَّ عَلَيْنَا
لِلْأَسَفِ أَنْ نَفْحصَ هَذَيْنِ الْمَخْطُوطَيْنِ لِنَحْدُدَ إِذَا مَا كَانَ الْأَمْرُ
يَتَعَلَّقُ فِي الْوَاقِعِ بِتَجْلِيدِ ذِي لَوْحٍ خَشَبِي عَارٍ مِنَ الْأَصْلِ، أَوْ الْحَالَةِ
عَادِيَّةٍ لِاخْتِفَاءِ الْغِشَاءِ النَّاتِجِ عَنْ تَرْميمٍ مُحدود.

G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. ١٤٦
21-22 et 228-243, pl. XXVI à XXVIII.

إِلَّا ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً قَوَالِبَ نَقْشٍ (خَدَايِدُ نَقْشٍ) لَتَنْفِيزِ زُخْرُوفٍ مَا. وَتَتَمَيَّزُ هَذِهِ الزُّخَرِافُ، فِي الْقَرْنَيْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ / التَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ وَالرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ / الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ، بِعَدْدِهَا الْمَحْدُودِ وَبِإِسَاطَتِهَا. وَتُظْهِرُ الْقَائِمَةُ الَّتِي أَعَدَّهَا مَارْسِيه MARÇAIS وَبَوَانْسُو Poinssot أَنَّ الْأَمْرَ يَتَعَلَّقُ فِي الْأَسَاسِ بِأَشْكَالٍ فِي غَايَةِ الْبَسَاطَةِ^{١٤٩}؛ غَيْرَ أَنَّ التَّنْسِيقَ يَنْهَاهَا - وَعَلَى الْأَخْصَصِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِ«الشَّرَفَاتِ» - سَمَحَ بِالْحُصُولِ عَلَى نَتَائِجٍ مُرَكَّبَةٍ.

وَيَبْدُو مَظْهَرُ بَعْضِ التَّجَالِيدِ مُتَوَاضِعًا، لَا تُوجَدُ بِهِ زَخْرَفَةٌ، أَوْ فَقَطْ بَعْضُ الْخُيُوطِ الَّتِي خَطَّهَا الْمُجَلِّدُ بِمُدَيَّةٍ، وَتُسْتَعْدَمُ هَذِهِ الْأَدَاةُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كَذَلِكَ فِي تَحْدِيدِ الْخُطُوطِ الْعَرِيشَةِ لَزَخْرَفَةِ الْإِطَارِ الْمَوْكُزِيِّ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ ظَاهِرَةٍ قَبْلَ رَسْمِهِ بِالْأَخْتِمِ^{١٥٠}. وَتُثَبِّتُ النَّمَاذِجُ الْأَكْثَرُ اعْتِنَاءً / أَنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ كَانَتْ لِلزُّخْرَفَةِ الثَّامَّةِ لِلدَّقَّةِ. وَلَا يَسْتَجِيبُ أَحَدُ الْحُلُولِ الَّتِي طُبِّقَتْ، حَقِيقَةً، إِلَى هَذَا الطُّمُوحِ إِلَّا بِطَرِيقَةٍ جُزْئِيَّةٍ: فَصَيِّغُ الْوَرَعِ الَّتِي تَحْمِلُهَا بَعْضُ تَجَالِيدِ الْقَيْرُوانِ^{١٥١} وَصَنَعَاءِ^{١٥٢} تُؤَثِّثُ الْفَرَاغَ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُنْتَظِمَةٍ. وَفِي الْمَقَابِلِ تُوجَدُ طَرِيقَتَانِ أُخْرَيَانِ تَسْمَحَانِ بِتَغْطِيَةِ مَجْمُوعِ الدَّقَّةِ: تَعْتَمِدُ الْأُولَى عَلَى نَشْرِ زَخْرَفَةٍ تَغْطِي مِسَاحَةً مُحَدَّدَةً بِإِطَارٍ ذِي شَكْلِ بَارِزٍ^{١٥٣}، وَفِي الطَّرِيقَةِ الثَّانِيَةِ يَرِثِشُمُ الْمُجَلِّدُ زَخْرَفَةً مَوْكُزِيَّةً فِي مَجَالٍ ذِي أُبْعَادٍ مَحْدُودَةٍ^{١٥٤}.

وَبِالْإِضَافَةِ إِلَى الدَّقَّتَيْنِ فَإِنَّ جَوَانِبَ الْأَقْرِبَةِ الْمَبْنِيَةِ يُمْكِنُ أَيْضًا أَنْ تُزَيَّنَ. وَنَجْدُ فِي أَغْلَبِ النَّمَاذِجِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا أَنَّ الارتفاعَ الْقَلِيلَ الْمُتَاحَ حَدَّدَ الزُّخْرَفَةَ فِي نَتَائِجِ اللَّخِيُوطِ الْمُتَعَامِدَةِ عَلَى الدَّقَّةِ، وَالَّتِي تُجْمَعُ عِنْدَ الْإِقْتِضَاءِ فِي خَطَّيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ^{١٥٥}. لَقَدْ

62-69 et pl. XV.

G. Marçais, L. Poinssot, *Objets* t. I, pp. ١٤٩

١٥٢. U. Dreibholz, *op. cit.*, p. 22-28 والشكلان 7-6

322-326 et pl. XLVIII-LI وتخلط هذه القائمة بين خدائد نقش قديمة وأخرى ذات تأريخ أحدث.

G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, pl. ١٥٣ I-XIV et XVI-XXIV.

١٥٠. تَصْلُحُ هَذِهِ الْمُلَاحَظَةُ كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلْفَتْرَةِ الْمُبَكَّرَةِ (G. Marçais et L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. 20)

G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. ١٥٤ pl. XXIX.

أَكْثَرُ مِنَ التَّجَالِيدِ الْأَخْدَثِ (عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ مَتَعَفُ فَيَكْتُورِيَا وَأَلْبِرْت بَلَنْدَنْ رَقْمَ 366/29-1888 الَّذِي يَرْجِعُ

G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. ١٥٥ 125, n°54, pl. XIV (انظر كذلك الرقمين 40 و75A

D. Haldane إلى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر عند Bookbindings p. 29, n°5

اللوحان VIII وXLI).

G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p. ١٥١

طُرِّزَ رَقْمُ الْمُجَلَّدِ عَلَى الْحَرِيرِ عَلَى بَاطِنِ الْجِلْدِ الْحَافِظِ لِلْجَانِبِ الصَّغِيرِ لِمَخْطُوطِ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ رَقْم ١٨٨ مَصَاحِف^{١٥٦}، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ نُحَدِّدَ إِذَا مَا كَانَ هَذَا التَّطْرِيزُ مُعَاصِرًا لِلتَّجْلِيدِ نَفْسَهُ أَمْ لَا. وَإِذَا كَانَ الْمَخْطُوطُ ذَا سُمْلِكٍ كَبِيرٍ، فَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الزُّخْرَفَةُ أَكْثَرَ تَرْكِيبًا. وَتُظْهِرُ ثَلَاثَةُ تَجْلِيدَاتٍ أَوْ قِطْعٍ مِنْ تَجْلِيدٍ كُشِفَتْ فِي الْقَيْزَوَانَ^{١٥٧} وَفِي صَنْعَاءَ^{١٥٨} وَفِي دِمَشْقَ^{١٥٩} - وَهَاتَانِ الْأَخِيرَتَانِ مَتَأَخَّرَتَانِ - أَنَّ هَذِهِ الْمِيسَاحَةَ اللَّيِّنَةَ يُمْكِنُ أَنْ تُزَخَّرَفَ وَفَقًّا لِأُسُسٍ مُشَابِهَةٍ لِلْأُسُسِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي تَزْوِيقِ الدُّفُوفِ.

٤٣١

وَلَمْ تَخْتَفِ الْقَوَاعِدُ الْحَاكِمَةُ لَزُخْرَفَةِ تَجَالِيدِ النَّمَطِ I مَعَ اخْتِفَاءِ هَذَا النَّمَطِ : فَتُظْهِرُ نَمَاطِجَ مُبَكَّرَةً مِنَ النَّمَطِ II (الْقُرْنُ الْخَامِسُ الْهَجْرِي/ الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِي) أَنَّ زُخْرَفَةَ «الشَّرَفَاتِ» ظَلَّ مُحَافَظًا عَلَيْهَا^{١٦٠}، كَمَا اسْتَمَرَّ الْمُجَلَّدُونَ فِي زُخْرَفَةِ مَجْمُوعِ الدَّقَّةِ بِطَرِيقَةِ الرَّشْمِ^{١٦١}.

II النَّمَطُ

وَالنَّمَطُ الثَّانِي مِنَ التَّجْلِيدِ هُوَ بِلَا شَكٍّ الْأَكْثَرُ انْتِشَارًا وَالْأَكْثَرُ مَعْرِفَةً فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، إِلَى حَدِّ أَنْ أَصْبَحَ رَمْزًا عَلَى هَذَا التَّجْلِيدِ. وَهَكَذَا، كَمَا سَبَقَ أَنْ سَرَّخْنَا، يَحْمِلُ هَذَا النَّمَطُ عُنْصُرَيْنِ مُحَدَّدَيْنِ / اضْطِلِحَ عَلَى تَعْرِيفِهِمَا بِطَرِيقَةٍ إِجْمَالِيَّةٍ بِأَنَّهُمَا الصَّدْرُ أَوْ الْمُقَدِّمُ - ائْتِدَادُ الدَّقَّةِ السُّفْلَى يَتَكَوَّنُ مِنَ الصَّدْرِ أَوْ الْمُقَدِّمِ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ

309

siècle», *NMMO* IV/1, juin 1995, p. 3-4

واللوحتان III و IVb، وكذلك تجليد مخطوط باريس

رقم BnF arabe 7263 (F. Richard, PARIS 1997.)

p. 37 والصورة في 19-20 (p.)

١٦١. *Ibid.* ويوضح تجليد مخطوط شيبتريتي بديلين

رقم CBL 1434 (D. James, Q. and B., p. 28.)

١١٩ (n°14; CHICAGO 1981 p. 119 ومخطوط مجموعة

ناصر خليلي للفن الإسلامي ببلندن رقم QUR 150 F.)

١٧٠ (Déroche, *Abbasid tradition*, 170 الاحتفاظ بتقنية

تكرير حديدية النقش نفسها لتغطية الدقة.

١٥٦. G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p.

48 et fig. 14 (وصف جروهمان هذا التجليد ولم يشر إلى

هذه الجزئية : T. W. Arnold, A. Grohmann, *op.*

(cit., p. 45-46).

١٥٧. G. Marçais, L. Poinssot, *Objets*, t. I, p.

125-126 (n°54) et pl. XIV.

١٥٨. U. Dreiholz, *op. cit.*, p. 28-31, fig. 12-

13.

١٥٩. غير منشور.

١٦٠. F. Déroche, «Une reliure du V^e/XI^e».

و «الأذن أو المقلَّب» الذي يأخذ في الاعتقاد شكلاً خماسي الأضلاع (شكل ٧٦). وعند غلّي المجلَّد يُخفي الصَّدْرُ أو المُقَدَّمُ هامِشَ الطَّرَةِ، وتأتي الأذن أو المقلَّب لتَسْتَقِرَّ إمَّا فَوْق الدِّقَّةِ العُلْيَا وإمَّا أَسْفَلَهَا. وأصْبَحَ يُطْلَقُ على هذا النوع من التَّجْلِيدِ «التَّجْلِيدُ ذُو الصَّدْرِ وَاللِّسَانِ». وعند التَّطْبِيقِ، يجب أن نلاحظ أنَّ المُفَصَّلَاتِ التي تُؤْمَنُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ التَّحَامِ مُخْتَلَفَ الْعَنَاصِرِ وَحَرَكَتِهَا، تكون مُعَرَّضَةً لِلتَّلَفِ. كذلك، فقد يَحْدُثُ أَنْ يَتَمَرَّقَ غَنْصَرٌ أو آخَرُ مِنْ هَذِهِ الْعَنَاصِرِ: وَتَبَعًا لِلْحَالَةِ، فقد تكون إِحْدَى الدِّقَّتَيْنِ أو قِسْمٌ مِنَ اللِّسَانِ أو اللِّسَانُ كُلُّهُ مَوْضُوعٌ تَرْمِيمٍ بَارِعٍ أو مُضْمَجِلٍ. كذلك يَحْتَاجُ الْكَعْبُ أَنْ يُفَحَّصَ بِانْتِبَاهٍ، وأيضًا يجب أن يُدْرَسَ الصَّدْرُ والأذنُ بِدِقَّةٍ لِلتَّحَقُّقِ عَنْ آثارِ تَمْرِيقٍ أو إِصْلَاحٍ.

الْخُصُوصِيَّاتُ

يُذَلَّلُ عَلَى قَدَمِ هَذَا التَّمَطِّ بِالْعَدِيدِ مِنَ التَّجَالِيدِ الْقِبْطِيَّةِ قَرِيبَةِ الصَّلَةِ بِهِ وَالتِّي يُمْكِنُ نِسْبَتُهَا إِلَى فِتْرَةٍ سَابِقَةٍ عَلَى ظُهُورِ الْإِسْلَامِ^{١٦٢}. وَتَتَمَيَّزُ هَذِهِ التَّجَالِيدُ مَعَ ذَلِكَ عَنْ التَّمَطِّ II، الَّذِي نَتَحَدَّثُ عَنْهُ، فِي شَكْلِهَا الْكَلَّاسِيكِيِّ بِأَنَّ الْأُذُنَ أَوِ الْمُقْلَبَ [الْمَرْجِعُ] صُنِعَ فِيهَا بِطَرِيقَةٍ أَكِيدَةٍ لِيَكُونَ «فَوْقَ» الدِّقَّةِ العُلْيَا: وَفِي الْوَاقِعِ يُوجَدُ حِزَامٌ يَتَخَلَّصُ مِنْ طَرَفِ الْأُذُنِ يَسْمَحُ بِالْحَافِظَةِ عَلَى الْمَخْطُوطِ مُعْلَقًا بِمَجَرَّدِ لَفٍّ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ حَوْلَ الْمَجْلَدِ^{١٦٣}. غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مِنَ الْعَمَلِ لَمْ تَكُنْ مَجْهُولَةً فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ: فَتُوجَدُ بَعْضُ الشُّوَاهِدِ النَّادِرَةِ مِنَ الْقَرْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ لِلْهَجْرَةِ / الْعَاشِرِ وَالْحَادِي عَشَرَ لِلْمِيلَادِ تَحْتَفِظُ فِي طَرَفِ الْأُذُنِ أَوِ الْمُقْلَبِ بِآثَارِ حِزَامٍ فَقَدْ الْآنَ، وَلَا يُوجَدُ أَيُّ شَكٍّ حَوْلَ وُجُودِهِ^{١٦٤}. وَتُظْهِرُ بَعْضُ التَّجَالِيدِ «الشُّودَانِيَّةِ» لِسَانًا عَلَى شَكْلِ قَوْسٍ قُوطِيَّةٍ

نهاية القرن الثالث وبداية القرن الخامس؛ ومن بين أحد عشر نموذجًا يوجد ثلاثة فقط لا تشتمل على لسان.

١٦٣. إضافة إلى ذلك يكون شكل اللسان أحيانًا مثلثًا وأحيانًا مستطيلًا.

١٦٤. F. Déroche, *op. cit.* (NMMO), p. 4 et pl. IV a، ويوجد بين هذا التجليد والتجليد التي وصفها =

B. Van Regemorter, «La reliure des ١٦٢ manuscrits gnostiques découverts à Nag Hamadi», *Scriptorium*, 14, 1960, p. 225-234; J. Doresse, *op. cit.*, p. 27-49; *The facsimile edition of the Nag Hammadi codices*, t. I, Introduction, Leyde, 1984, p. 78. تَبَعًا لِتَارِيخِ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ نَفْسَهَا، يُمْكِنُ تَارِيخُ هَذِهِ التَّجَالِيدِ، فِيمَا بَيْنَ

تَسْمَحُ لَهُ أُبْعَادُهُ بِتَغْطِيَةِ مَجْمُوعِ الْمُجَلَّدِ^{١٦٥} (شكل ٨٩ و ٩٠).



٨٩. تَجْلِيدٌ سُوْدَانِي . بَارِيس رَقْم 5035، الدَّقَّةُ الْعُلْيَا وَاللِّسَان

= فَاَن رِيْجِيْمُورْتَر B. Van Regemorter (انظر الحاشية صغيرة.
رقم ١٦٢) تَشَابَهًا لَاقْتًا لِلنَّظَرِ فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي تُثَبَّتْ بِهَا فِي
مَوْضِعِهِ الشَّرِيطُ الْجُلْدِي بِشَكْلِ يَجْعَلُهُ يَمُرُّ عِبْرَ حَزَائِتِ
١٦٥. انظر مخطوط باريس رقم 5035 BnF arabe (F.)
(Déroche, Cat. I/2, p. 50-51, n°340).

ويبدو أن أقدم تجليد لمخطوط عربي، وهو تجليد مخطوط دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢١٢٣ حديث^{١٦٦}، لم يكن إطلاقاً موضوع دراسة جادة أو حتى مجرد نشر. ويشير أدولف جروهمان Adolf Grohmann الذي حصل على صورة له، إلى أنه يحتفظ «على أحد جانبيه [...] ببقايا عنصر إضافي مثلث الشكل»^{١٦٧}؛ وتردد في إبداء رأيه حول الوضع الذي كان يؤدّيه هذا العنصر عند غلق المجلد^{١٦٨}.



٤٣٤

٩٠. تجليد سوداني. باريس رقم BnF arabe 7226.

310 وفي أغلب الحالات كانت دفعتا التجليد الواحد تحمّل الزخرفة نفسها؛ وفي فترة مبكرة لم يكن من النادر مع ذلك أن يختلف تزويق الدفة العليا جذرياً عن تزويق الدفة السفلى. هكذا يشير ماكس ويسويلر Max Weisweiler إلى العديد من المخطوطات مثل مخطوط برلين رقم SB or. quart. 1706، الذي يرجع إلى سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م^{١٦٩} والمخطوط رقم or. fol. 4182، الذي يرجع إلى سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م^{١٧٠}، وقد اعتبرت / تجليدهما - الذي يرى أنه معاصر لكتابة النسخة -

311

١٦٩. M. Weisweiler, *Buchleinband*, p. 87 et

fig. 30.

Ibid., p. 83. ١٧٠

١٦٦. J. David-Weill, *loc. cit.* انظر

١٦٧. T. W. Arnold et A. Grohmann, *op. cit.*,

p. 102, n. 202.

١٦٨. عن هذه المسألة انظر فيما يلي.

يُقَدَّم منذ البداية هذا الفرق، ولم يكن ذلك الوَضْع إطلاقًا مُخْتَصًّا بالتَّجْلِيد المتَوَاضِعَة، كما تُثَبِّت دَفْعًا مَحْطُوط متحف طُوبُقُبوسَراي بِإِسْتَانْبُول رَقْم TKS R. 1326 الذي عُمِلَ لِمَكْتَبَةِ السُّلْطَان مُرَاد الثَّانِي فِي سَنَةِ ٨٣٨هـ/ ١٤٣٥م^{١٧١}.

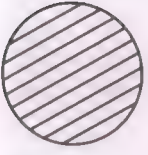
أَسَاسِيَّاتُ الرُّخْرِفَةِ

٤٣٥

إِنَّ تَزْوِيقَ الدُّفُوفِ بِالرُّشْمِ وَفَقًّا لِلأُمُوسِ الَّتِي حَدَّدْنَاهَا بِالنَّسْبَةِ لِتَّجَالِيدِ النَّمَطِ I اسْتَمَرَّتْ لِبَعْضِ الْوَقْتِ بِالنَّسْبَةِ لِتَّجَالِيدِ النَّمَطِ II. وَبِالتَّدْرِيجِ بَدَأَتْ طُرُقٌ جَدِيدَةٌ فِي الظُّهُورِ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمُجَلِّدِينَ، مِنْ وَجْهَةِ نَظَرٍ تَقْنِيَّةٍ، اسْتَمَرُّوا فِي الْعَمَلِ مِثْلَمَا كَانَ الْحَالُ فِي السَّابِقِ بِاسْتِخْدَامِ حَدِيدِ نَقْشِ (قَوَالِبِ) بِأَبْعَادٍ صَغِيرَةٍ يَسْمَحُ التَّنْسِيقُ الْمَاهِرُ لَهُ بِإِنْجَازِ رُسُومٍ مُرَكَّبَةٍ. وَتَتَمَيَّزُ هَذِهِ الرُّخَارِفُ بِوَضُوحٍ عَنِ الرُّخَارِفِ الَّتِي ظَهَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالَّتِي اِزْتَكَزَتْ تَنْفِيزُهَا عَلَى اسْتِخْدَامِ قَوَالِبِ مَعْدِنِيَّةٍ ذَاتِ حَجْمٍ كَبِيرٍ.

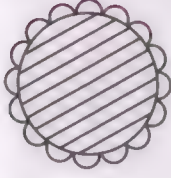
وَفِي كُلِّ الْحَالَاتِ، يُمْكِنُنَا أَنْ نُعَيِّنَ بِطَرِيقَةٍ إِجْمَالِيَّةٍ تَوَجُّهَيْنِ كَبِيرَيْنِ فِي التَّرْكِيبِ: مِنْ جَانِبِ الرُّخَارِفِ الَّتِي تُعْطِي الْفَرَاغَ الْمُتَاحَ، وَمِنْ جَانِبِ آخَرِ الرُّخَارِفِ الَّتِي تَسْتَعْمِلُ التَّبَايُنَ بَيْنَ عُنْصَرٍ مَذْمُومٍ فِي مَوْزَنِ الدَّفْعَةِ وَالْمَسَاحَاتِ الْفَارِغَةِ الْمَتْرُوكَةِ؛ وَفِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ يُمْكِنُ لِبَعْضِ التَّزَاوِيقِ الْخَارِجِيَّةِ أَنْ تَسْتَكْمِلَ التَّنْسِيقَ (الْمُثَلَّثَاتِ الْكُرُوبِيَّةِ بَيْنَ الْأَقْوَاسِ) (الدَّلَالِيَّاتِ)، وَالْأَزْكَانَ، وَحَوَافٍ مُخْتَلِفَةِ الشَّخَانَاتِ) وَلَنْ نَتَنَاوَلَ فِي الْعَرَضِ الثَّالِي هَذِهِ الْعَنَاصِرَ الْأَخِيرَةَ.

(a)



17-21

(b)



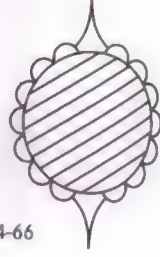
44-47

(c)



57-60

(d)



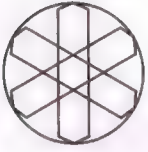
64-66



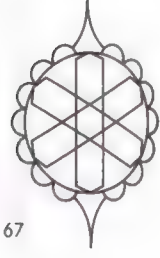
22



69-70



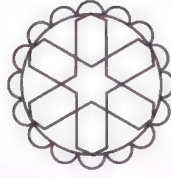
23



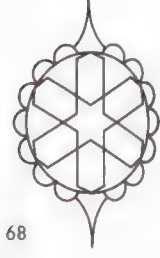
67



24



48



68

٤٣٦

(a)



25-27

(b)



50

(c)



61

(d)

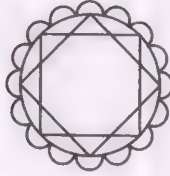


71-72

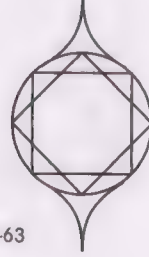
٤٣٧



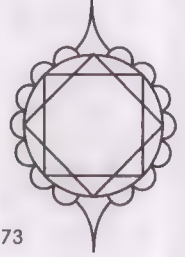
28-35



51-53



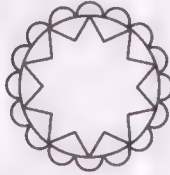
62-63



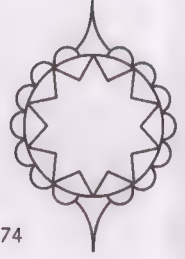
73



37-38



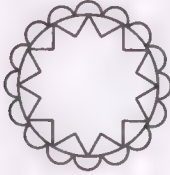
54



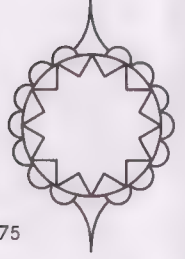
74



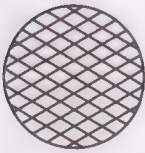
39-42



55-56



75



43

٩٢. عَزَّ وَجَلَّ مُبَسَّطٌ لِلْخَارِفِ الْمَرْكُزِيَّةِ الَّتِي وَصَفَهَا M. Weisweiler.

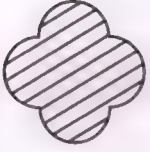
الأرقام تشير إلى الأعمدة.

(a)

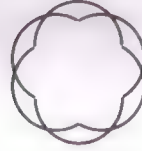
(b)

(c)

(d)



76



84



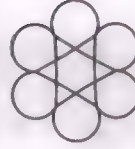
٤٣٨



77



82



86-87

88



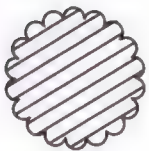
78



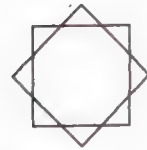
79



98



80-81



99-101

٩٣. غرض مبسط للزخارف المركبة التي وصفها M. Weisweiler.

الأرقام تشير إلى الأتماط (الهالات غير معروضة هنا).

/ وَسَائِلُ تَصْنِيفِ التَّجَالِيدِ الْإِسْلَامِيَةِ الْوَسِيطَةِ

اقترح ماكس ويسويلر Max Weisweiler في كتابه المنشور سنة ١٩٦٢ تصنيفاً لهذه الزخارف^{١٧٢}. وللأسف، فإن هذا العمل الذي تكثر الإحالة إليه، والذي قطع شوطاً بعيداً عن كل المحاولات السابقة عليه، لم يُعرف جيداً أو لم يُستفد منه كما ينبغي. إذا فإننا نقترح أن نستعيد الخطوط العريضة للتصنيف الذي اقترحه ويسويلر Weisweiler، وأن نُشير، عند الاقتضاء، إلى وجود زخارف لم يُعرف عليها ويسويلر، وإنما أدمجها ببساطة في تصنيفه. وبالمقابل، لن يُؤخذ في الاعتبار جامع حديد النقش (القوالب) الذي يظهر في هذا المؤلف نفسه^{١٧٣}. وفيما عدا ما قام به مارسيه Marçais وبوانسو Poinssot من نشر تجاليد القيروان^{١٧٤}، لم يُخصَّص أي عمل موسّع لهذا الموضوع، الذي تبدو أهميته مع ذلك لقضايا التاريخ واضحة. وللأسف، فإن وصف ويسويلر Weisweiler للبيئات من حدايد النقش (القوالب) لا يمكن التعامل معها بسبب عدم توافر الأمثلة.

وكما سبق أن اقترح جولنر بوش Gulnar Bosch، فيمكن عمل تمييز أولي بين التجاليد التي تُغطّي فيها الزخرفة جميع القالب، وتلك التي تتكوّن فيها من وحدة زخرفية مركزية (سورة). فالنماذج الأولى (أنماط W1 إلى W16)^{١٧٥} التي يبدو أنها - على الأرجح - عمل صنّاع مهرة، تمّ استعراضها بمجموعة محدودة نسبياً من الأمثلة: ونظراً لتعقيد تركيباتها، فسيكون من الصعب أن نُحددها ونصنفها. لذلك فنحن نُفضّل أن نولي اهتماماً أكثر للزخارف الأكثر شيوعاً.

واقترح ويسويلر Weisweiler تقسيم هذه الزخارف إلى خمسة أصناف (زخارف دائرية، وزخارف متصلة بدائرة، وزخارف على شكل هالات، وزخارف على شكل

١٧٢. (CHICAGO 1981, p. 85).

١٧٣. M. Weisweiler, *Bucheinband*, p. 61-78.

١٧٤. G. Marçais et L. Poinssot, *Objets*, t. I, p.

322-362 et pl. XLVIII-LI.

١٧٥. W = نمط ويسويلر.

١٧٢. اقترح جولنر بوش فيما تقدم (G. Bosch,

«Islamic bookbindings - Twelfth to seventeenth centuries», thèse de doctorat, University of Chicago, 1952)

تصنيفاً اعتمد على

مادة محدودة؛ وقد استعاد معرض شيكاغو هذا العرض

نجوم ، والزخارف المكوّنة من قوالب متجاورة ، وتنقسم الزخارف الأربعة الأولى بدورها إلى أربعة تفرعات (شكل ٩١، ٩٢، ٩٣) .

الزخارف الدائرية

يُصنّف التّفرّع الأول لـ «الزخارف الدائرية» (شكر ٩١ و ٩٢) تلك الزخارف التي لا توجد لها حافة مفصّصة ولا مثلثات كروية (دَلّالات) بين الأقواس (a) ؛ وهي بذلك - بلا ريب - أكثرها ثراءً : وهي تضمّ الأنماط W17 إلى W43 ، ويمكن أن تكون نُقطة الانطلاق لعرض هذا الأسلوب بطريقة مبسّطة^{١٧٦} . ويجمع مجموع أول الزخارف التي تمتلئ فيها الدائرة : إمّا بتشايك زهرية (W17-20)^{١٧٧} ، وإمّا بتجميع قوالب منفردة (W21)^{١٧٨} . ويأتي بعد ذلك تزييت مُكوّن من أشكال مُحَمَّسة الضلوع موضوعة بين شعب / نجمة ذات خمس شعب (W22)^{١٧٩} . والتمّطان الثّاليان متقاربان جدّاً : يتألّف W23 من ثلاثة أشكال مُسدّسة الأضلاع مُمدّدة ومُتقاطعة^{١٨٠} ، ويتألّف W24 من ثلاثة أشكال مُعشّرة الزّوايا^{١٨١} (شكل ٩٤) . ويجمع مجموع ثانٍ مُختلف أنواع النجوم المُقوشة داخل الدائرة : نجمة ذات ست شعب (W25-27)^{١٨٢} ، وذات ثمان شعب (W28-35)^{١٨٣} ، وذات تسع شعب

٤٤٠

انظر D. Haldane, *Bookbindings*, p. 56-57, (n°49) .

١٨٠ . راجع : , 39 n°, p. 138-141, CHICAGO 1981, 40.

١٨١ . M. Weisweiler, *Bucheinband*, شكل 31.

١٨٢ . M. Weisweiler, *Bucheinband*, W 25 : شكل 32 ، 44 n°, p. 148-150, CHICAGO 1981, 45; D. Haldane *Bookbindings*, p. 52-53, n° 36; وما بعدها و .

D. Haldane, *Bookbindings*, p. 56-57, n° 51, زخرف يُصنّف في التفرع b يقارن مع W27 ، ليس هناك رسم بالنسبة لـ W 26 et 27 ويصنف زخرف في الفئة b.

١٨٣ . W 28 لا يوجد رسم . M. Weisweiler, W 29 : شكل 33 ، M. Weisweiler, *Bucheinband*, شكل 30

١٧٦ . هناك جدول بأشكال الأنماط المختلفة من شأنه أن يوجه القارئ . وللتيسير نحيل في الحاشية إلى الرسوم التي قدمها ويسوبلر ، عند وجودها ؛ وتكمل هذه الإحالات بعض الأمثلة التي تظهر في المنشورات الحديثة . وفي كل الأحوال ، يجب أن نراجع الأوصاف الموجودة عند M. Weisweiler, *Bucheinband* .

١٧٧ . W 17 : M. Weisweiler, *Bucheinband*, أشكال 23, 25, 26, 27 (cf. D. Haldane, *Book-bindings*, p. 46-47, n°28). W 18 : M. Weisweiler, *Bucheinband*, شكل 28) ، ولا يوجد رسم في W 19, W 20.

١٧٨ . M. Weisweiler, *Bucheinband*, شكل 29 انظر (35, 34 n°, p. 129-131, CHICAGO 1981).

١٧٩ . M. Weisweiler, *Bucheinband*, شكل 30

(W 36) ١٨٤، وذات عَشْر شُعَب (W 37-38) ١٨٥ وذات اثنتي عشرة شُعْبَة (-W 36) ١٨٦ (شكل ٩٥). ويتألف زُخْرُفٌ أَخِيرٌ (W 43) ١٨٧ من مُعَيَّنَاتٍ مُرْتَبَةِ عَلَى شَكْلِ مُرَبَّعَاتٍ مُنْسَقَةِ.

أما الفُرُوعُ الثَّلَاثَةُ الأُخْرَى لِلصَّنْفِ الأوَّلِ («الرَّخَارِفِ الدَّائِرِيَّةِ») فَتَتَمَيَّزُ بِتَرْزِينِ الحَافَةِ الخَارِجِيَّةِ لِلدَّائِرَةِ: وتتألف هذه التَّرَايِينُ إمَّا من فُصُوصٍ (b) وإمَّا من مُثَلَّثَاتٍ كُرْوِيَّةٍ بَيْنَ الأَقْوَاسِ (دَلَالِيَّاتٍ) (c)، وإمَّا أَخِيرًا مِنْ تَجْمِيعٍ لِلْفُصُوصِ وَالمُثَلَّثَاتِ الكُرْوِيَّةِ (الدَّلَالِيَّاتِ) (d) (شكل ٩٦). وتَظْهَرُ ثَانِيَةً فِي الدَّائِرَةِ الوَحْدَاتِ الزُّخْرَفِيَّةِ نَفْسَهَا الَّتِي سَبَقَ وَصَفُهَا فِي الفَرْعِ الأوَّلِ، وَالتَّمَطُّ الوَحِيدُ الَّذِي لَمْ يَتَأَكَّدَ بَيْنَهَا يَظْهَرُ فِي الفَرْعِ (b): الَّذِي يَعْنِي مَلَأً لِأَشْكَالٍ هَنْدَسِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ (W 49) ١٨٨.

٤٤١



٩٥. زُخْرُفَةٌ تَجْلِيد. انظر W 41
باريس رقم BnF arabe 1600 (تفصيل)



٩٤. زُخْرُفَةٌ تَجْلِيد. انظر W 24
باريس رقم BnF arabe 6736 (تفصيل)

- (CHICAGO 1981, p. 147, n°43?).
١٨٦. لا يوجد رسم لـ W 39 et 40. (وقارن بالنسبة لـ CHICAGO 1981, p. 142-145, n°42). W مع W 40
41 : M. Weisweiler, *Bucheinband*, fig. 38a.
١٨٧. لا يوجد رَسم.
١٨٨. M. Weisweiler, *Bucheinband*, fig. 39a.
W31, W32 . M. *Bucheinband*, fig. 35a
Weisweiler, *Bucheinband*, fig. 34 (وقارن مع CHICAGO 1981, p. 178-181, n°63, 64) ولا يوجد
رسم من W33 إلى W35.
١٨٤. لا يوجد رَسم.
١٨٥. W 38 . W 37 : M. Weisweiler, *Bucheinband*, fig. 36 (وقارن مع



٩٦. زُخْرُفَةٌ مُجَلِّدٌ ، انظر W 66
باريس رقم BnF arabe 1604 (تفصيل)

/ زُخْرُفٌ مُتَّصِلَةٌ بِدَائِرَةٍ

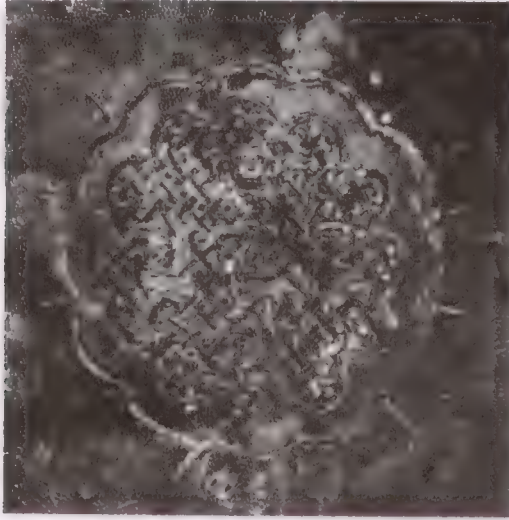
يَجْمَعُ الصَّنْفُ الثَّانِي أَشْكَالًا دَائِرِيَّةً ذَاتَ فُضُوصٍ لَا تُتَفَصَّلُ فِيهَا الْفُضُوصُ عَنْ الْقُرُصِ الْمَرْكَزِيِّ بِشَرِيطٍ ، كَمَا هُوَ الْحَالُ مَعَ الْقَوْعَيْنِ *b* و *d* مِنْ «الزُّخْرُفِ الدَّائِرِيَّةِ» . وَكَالسَّابِقِ ، تُتَقَسِّمُ هَذِهِ الْأَنْمَاطُ إِلَى أَرْبَعِ تَفْرِيعَاتٍ تُشَبِّهُ مَجْزِيًّا التَّفْرِيعَاتِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا : (a) بِدُونِ انْتِشَابَاتٍ مُحِيطِيَّةٍ أَوْ دَلَّالِيَّاتٍ ؛ (b) بِدُونِ انْتِشَابَاتٍ مُحِيطِيَّةٍ ، وَلَكِنْ مَعَ وَجُودِ دَلَّالِيَّاتٍ ؛ (c) مَعَ وَجُودِ انْتِشَابَاتٍ مُحِيطِيَّةٍ ، وَلَكِنْ بِدُونِ دَلَّالِيَّاتٍ ؛ (d) بِوُجُودِ انْتِشَابَاتٍ وَدَلَّالِيَّاتٍ (شَكَرَ ٩٣) . وَوَصَفَ وَيْسُوِيلَرُ Weisweiler أَشْكَالًا ذَاتَ أَرْبَعَةٍ (W 76) ^{١٨٩} وَسِتَّةَ (W 77) وَثَمَانِيَةَ (W 78) ^{١٩٠} وَعَشْرَةَ فُضُوصٍ

D. Haldane, *Bookbindings*, p. 56, 58-59, n° 55, 57...; CHICAGO 1981, p. 173, n°59).

١٨٩. انظر - D. Haldane, *Bookbindings*, p. 62- 63, n°69.

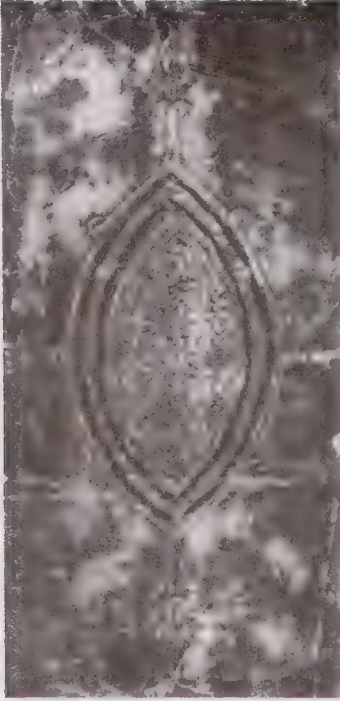
١٩٠. M. Weisweiler, *Bucheinband*, fig. 48 (cf. ١٩٠).

(W 79) '٩١' (شكل ٩٧)، وكذلك شكلاً مُفَصَّصًا (W 80-81) '٩٢'. ويمكن للأنماط ذات الستة والثمانية فُصُوص أن تَتَحَوَّل إلى شكل ذي دلّاية (W 82 et 83) '٩٣'. وبدلاً من أن يكون المحيطة مَرَسُومًا بِخَطِّ وَحِيد، ويوافق الانتقال المحبوك للحلقات التي تتوافق مع عَدَدِ الفُصُوص نفسه، فإننا نَنْتَقِلُ إلى التَّفْرِيع (c). وَيَجْمَعُ هذا التَّفْرِيع / أَشْكَالاً عُمِلَتْ من حلقتين في ثلاث حَلَقَات (W 83) '٩٤، وثلاث حَلَقَات في حلقتين (W 86-87) '٩٥ وثلاث حَلَقَات في أربع حَلَقَات (W 85) '٩٦. ويشتمل التَّفْرِيع الأخير على نَمَطٍ وَاحِدٍ مُشْتَمِلٍ من W 86 : W 88 '٩٧.



٩٧. زُخْرَفَةٌ تَجْلِيد، انظر W 79. باريس رقم BnF arabe 2898 (تفصيل)

- (انظر، ٩٤٧، n° 152, p. 152, CHICAGO 1981).
 ٩٩٥. W 86, 87 بدون رسم (بالنسبة لـ W 86 تقارن بـ
 ٩٤٨، n° 153, p. 153, CHICAGO 1981).
 ٩٩٦. لا يوجد رَسْم.
 ٩٩٧. M. Weisweiler, *Bucheinband*, fig. 53.
 انظر ٩٩٨، n° 62, 64, p. 62, 64, D. Haldane, *Bookbindings*,
 ٩٩٩. 154-156, n° 70, 71; CHICAGO 1981, p. 154-156, n° 70, 71).
 ٩٩٩. M. Weisweiler, *Bucheinband*, fig. 49 (cf. ٩٩٩).
 CHICAGO 1981, p. 172, n° 58, G اللوحان الملونتان
 و (H).
 ٩٩٢. W 80 لا يوجد رَسْم. M. : W 81
 Weisweiler, *Bucheinband*, fig. 51a.
 ٩٩٣. W 82 : M. Weisweiler, *Bucheinband*,
 ٩٩٤. fig. 50 W 83 لا يوجد رَسْم.
 ٩٩٤. M. Weisweiler, *Bucheinband*, fig. 52.



٩٩. زُخْرَفَةٌ تَجْلِيد ، انظر W 94
باريس رقم BnF arabe 1569 (تفصيل)



٩٨. زُخْرَفَةٌ تَجْلِيد . انظر W 92
باريس رقم BnF arabe 6041 (تفصيل)

نحو تصنيف لقوالب النقش

حَدَّثَ تَقْدُّمُ تَقْنِي ، نحو نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، حَسَنَ بَعْمَقِي فَنَّ التَّجْلِيد . فقد اِكْتَسَبَ حَدِيدُ النُّقْشِ (القَوَالِب) حَجْمًا أَكْبَرَ خِلَالَ الْعُقُودِ السَّابِقَةِ ، وعلى الأَخَصِّ ذلك الذي اسْتُخْدِمَ في تَأْطِيرِ الدَّفَّةِ ، ولم يَبْقَ سِوَى ابْتِكَارٍ مَا يَمْنَحُهُ أَبْعَادًا أَكْبَرَ مِنْ أَجْلِ تَنْفِيزِ عُنْصُرٍ كَامِلٍ مُهِمٍّ ، وحتى مَجْمُوعِ الزُّخْرَفَةِ فِي عَمَلِيَةٍ وَاحِدَةٍ . وقد اسْتَبْقَى عَلَى وَضْعِ الصَّنَفَيْنِ الْكَبِيرَيْنِ السَّابِقِ اقْتِرَاحَهُمَا (الوَحِدَاتِ الزُّخْرُفِيَّةِ الْمَرْكَزِيَّةِ مِنْ جَانِبٍ ، ومَجْمُوعِ تَزَاوِقِ الدَّفَّةِ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ) . وبالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ مِنَ الْمُمْكِنِ تَنْفِيزُ الرِّخَارِفِ الْمَوْسَّعَةِ بِقَالِبٍ وَاحِدٍ ، فَإِنَّ الصَّنَاعَ لَمْ يَتَخَلَّوْا أَبَدًا عَنِ الْأَدَوَاتِ الَّتِي سَمَحَتْ بِخَطِّ / حَوَافِّ ذَاتِ أَشْلَاكِ بَسِيطَةٍ أَوْ تَصْنِيفِيَّاتٍ عَلَى شَكْلِ S . وقد صُنِعَتِ الْقَوَالِبُ أَوَّلًا مِنَ الْجِلْدِ ، قَبْلَ أَنْ يُفَرَّضَ الْمَعْدِنُ نَفْسَهُ . وكان يمكن للتذهيب ، الذي اسْتُخْدِمَ بِكَثْرَةٍ ، أَنْ يُعْمَلَ بِالْمِرْقَاشِ بَعْدَ الرَّسْمِ .

ولا شك أنه من السابق لأوانه أن نقترح خلاصةً لأنماط القوالب المُستخدمة خلال فترة زمنية تمتد لعدة قرون وفي أماكن في غاية التنوع. ونحدد الخلاصات المُغطاة هنا وهناك، في الواقع، الخصائص الإقليمية: وقد سبق أن أشرنا إلى حالة حديد النقش (القوالب) الذي يحمل اسم المُجلّد وتاريخاً^{٢٠٤}، ولكن سيكون من السهل أن نجد حالات أخرى^{٢٠٥}. ونقترح على سبيل المثال تصنيفاً للقوالب المركزية التي على شكل هالات والتي استُخدمت في العصر العثماني^{٢٠٦} - باستبعاد المشاهد الحيوانية^{٢٠٧}.

القوالب المركزية على شكل هالات

٤٤٦

لقد لعب الإنتاج العثماني دوراً مهماً ابتداءً من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي: فقد انتشرت النماذج التي ابتكرها بتوشع وأيقظت محاكاة محلية وأسهمت في منح بعض الثمائل لزخارف التجاليد. ويبدو أن تركيبتها قد راعت عدداً من الأسس واستمدت من جميع القوالب محصورٍ نسبياً. وفي مرحلة أولى، من أجل تصنيف موجزٍ للقوالب، بدأنا من الأفضل أن لا نأخذ في الاعتبار إلا بنية الزخرف، وأن نترك جانباً العناصر التي تبدو موضوعية أكثر من كونها متنوّعة، مثل الأوراق والأزهار.

ولكي نُنجِزَ - اعتماداً على هذه القواعد - تصنيفاً للقوالب المركزية على هيئة الهالات، يمكننا أن نقيم تمييزاً تحكيمياً أولياً بين القوالب التي تظهر فيها الشُحُب *tchi* (N) (شكل ١٠٠-١٠٣)، وتلك التي تغيب منها الشُحُب (O) (شكل ١٠٤-١٠٧). ومُميّز، داخل كلٍّ من المجموعتين اللتين حصلنا عليهما بهذه الطريقة، بين الزخارف المتماثلة (S) (شكل ١٠٠، ١٠٤ و ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧)، وغير المتماثلة (A) (شكل ١٠١، ١٠٨،

٢٠٤. انظر فيما تقدم.

٢٠٦. F. Déroche, *Cat. I/2*, p. 15-26.

٢٠٧. توجد كذلك قوالب في شكل هالة يؤلف زخرفها نصاً شعرياً قصيراً؛ (انظر M. Ozgen, «Klasik cilt sanatımızın özellikleri/Features of the classical bookbinding art», *Antika*, 25, 1987, (p. 10) وقد يتعلق الأمر بحالة نادرة.

٢٠٥. لفت ويسويلر الانتباه مثلاً إلى الأصل اليمني لحدايد النقش المستعملة في التأطير والتي تحتوي على صيغة التبريك لملك الكتاب؛ 40 *Bucheinband*, تصوير في الكتاب نفسه شكل ١٩، ٦٨، وعند D. Duda, *Isl. Hss.*, 2, pl. 233.

NSv



1



2



3



4



5



6



7



8



9



10

٤٤٧

NSh



1



2



3



4



5



6



7

NSd



1



2



3



4



5



6



7



8



9



10

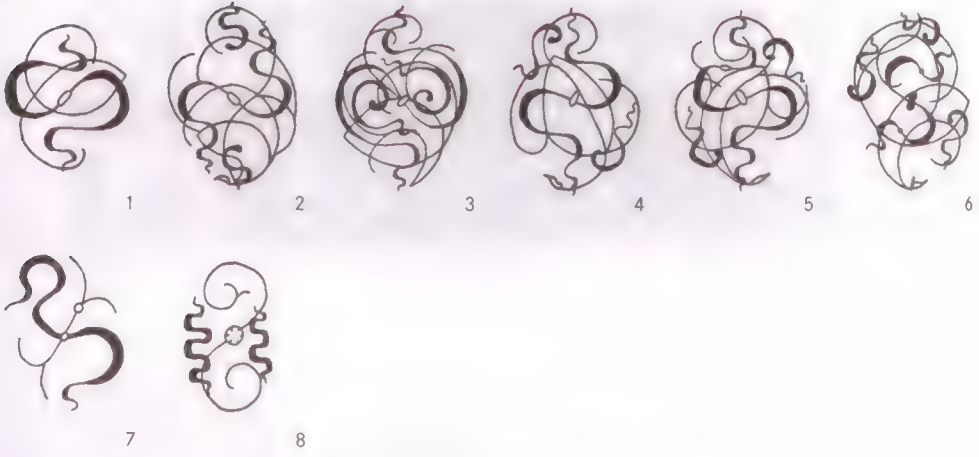


11



12

NA



٤٤٨

١٠١. تصنيف الوحدات الزخرفية المركزية (عن F. Déroche, *Cat. 1/2*, fig. p. 18)



١٠٣. وحدة زخرفية عثمانية تقارن بالكوين NA 5

باريس رقم BnF suppl. turc 311

تفصيل من الدقة العليا.



١٠٢. وحدة زخرفية عثمانية تقارن بالكوين NsD 7

باريس رقم BnF suppl. turc 838

تفصيل الدقة العليا.

OSv



1



2



3



4

OSh



1



2



3



4



5

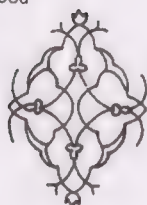


6

٤٤٩



OSd



1



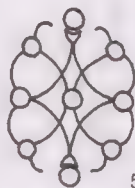
2



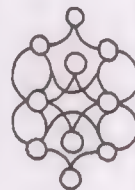
3



4



5



6



7



8



9



10



11



12



13

١٠٤. تصنيف الوحدات الزخرفية المركزية (عن F. Déroche, *Cat.* 1/2, fig. p. 20)

١١١. وتوجد ثلاث إمكانيات في الحالة الأولى (S): تماثل وفقاً للمحور الرأسي للهالة (v)، ووفقاً للمحور الأفقي (h)، وأخيراً وفقاً للمحورين (d). وعندما تكون الزخارف غير متماثلة فإنه يكون للصناع حرية أكبر في التصرف لابتكار تركيبات أصلية. وفي المرحلة المتأخرة يمكن أن نقترح صنفين فقط: الزخارف التي أصلها في أطراف الهالة (i) وتلك التي توجد في أحد جانبيها (l). ويتم عمل الرسم بالتنسيق مع عمليات أخرى: تذهيب كامل الهالة (وزخارف ملحقه)، والصاق صحيفة رقيقة من الورق أو الجلد بلون مخالف قبل الرسم يتم تذهيب أرضيتها فيما بعد، مظهره بذلك العناصر البارزة.

٤٥٠



١٠٥. وحدة زخرفية عثمانية تقارن بالتكوين OSv1

باريس رقم BnF arabe 448، تفصيل من الدقة السفلى



١٠٧. وحدة زخرفية عثمانية تقارن بالتركيب OSd 1
باريس رقم BnF ture 183،
تفصيل من الدُّقَّة السفلى.



١٠٦. وَحْدَةٌ زُخْرُفِيَّةٌ عِثْمَانِيَّةٌ تَقَارَنُ بِالْتَّرَكِيبِ OSh 3.
باريس رقم BnF Suppl. ture 1043
تفصيل من الدُّقَّة السفلى

/ وقد اسْتُخْدِمَتْ كَذَلِكَ وَحَدَاتٌ زُخْرُفِيَّةٌ أُخْرَى، وَعَلَى الْأَخْصَصِ فِي الْعَالَمِ
الْإِيرَانِيِّ - الْهِنْدِيِّ: بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يُمْكِنُنَا أَنْ نُعَيِّنَ بَيْنَهَا مَجْمُوعَاتٍ ذَاتِ اسْتِيلِهَامٍ مُمَازِلٍ
(تَعَكُّيسٍ رُبَّمَا طَرَفًا مَحَلِّيَّةً)، إِلَّا أَنَّهَا تُظْهِرُ مَعَ ذَلِكَ اخْتِلَافَاتٍ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ حَتَّى
يُمْكِنُ أَنْ تُقْتَرَحَ تَصْنِيفًا مُعَادِلًا لِتَصْنِيفِ الرُّسُومِ أَرْقَامَ ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٤ و ١٠٨
و ١١١.

322

قَوَالِبُ النَّقْشِ الْكَبِيرَةِ

لَمْ تُصْبِحْ قَوَالِبُ النَّقْشِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَسْمَحُ بِإِجْازِ زُخْرُفٍ يُعْطَى كَامِلُ الدُّقَّةِ بِطَرِيقَةٍ
سَرِيعَةٍ، بَعْدَ مَوْضُوعًا لِلتَّصْنِيفِ: فَعَالِيَا مَا تَجَمَّعَ أَشْكَالُ الْأَرَابِسْكِ وَوَحَدَاتِ هَنْدَسِيَّةِ
(شَكْل ٨٥) أَوْ تَسْتَعِيدُ انْتِقَاءَاتِهَا، وَلَكِنْ نَادِرًا جِدًّا، مِنْ مَجَالِ الْمُتَمَنَّمَاتِ^{٢٠٨} (شَكْل ٨٦).

ويتم تذهيب الزخرف بكامله عادةً بمجرد رسمه . وبفضل هذه الطريقة أصبح من الممكن تذهيب الدقة كلها بعملية واحدة (باستثناءٍ مُحتملٍ للإطار) عندما يتعلّق الأمرُ إمّا بزخارفٍ تَصْويرية وإمّا بزخارفٍ غير تَصْويرية لمجلّدات صغيرة الحجم^{٢٠٩}. وكان على المُجلّد في الحالات الأخرى أن يَرسُم الزخرف على مَرَحَلَتَيْنِ أو أربع أو حتى ثمان مراحل باللّوح نفسه ، الذي يطابق نصف (أو رُبع ... إلخ) المساحة المطلوب زخرفتها^{٢١٠}؛ وعادةً ما نستطيع أن نُدرِك بسهولة نُقْطَة التماس بين رَسمَيْن مُتتاليين^{٢١١}. وتُستَوجِب هذه اللّوازم كذلك بعض التكرار في / الأحجام: فيجب على المُجلّد أحياناً أن يَرسُم شَريطاً لينسُدَّ فراغاً مُهمّاً بين اللّوح وحافة الدقة^{٢١٢}.

وقد أتاحت هذه التّقنية كذلك رَسم نُصوص قَصيرة أو طويلةٍ بسهولة ، وقد أشرنا إلى مثل ذلك سابقاً فيما يتعلّق بالهالات ، غير أنّ الأمرَ يَضطدِم هنا إمّا بالإطار وإمّا بالخيّر نفسه . وفي كلا الحالتين كانت هناك قوالب ذات أحجامٍ مُصَغَّرة تُشتمِل على عُضُيرٍ من نصّ تُطَبَّع بالتوالي على الجِلد^{٢١٣}.

٢٠٩. D. Haldane, *Bookbindings*, p. 160-161, n°149. انظر مثلاً ٢١١. D. Haldane, *Bookbindings*, p. 79, n°82; 108, n°103.

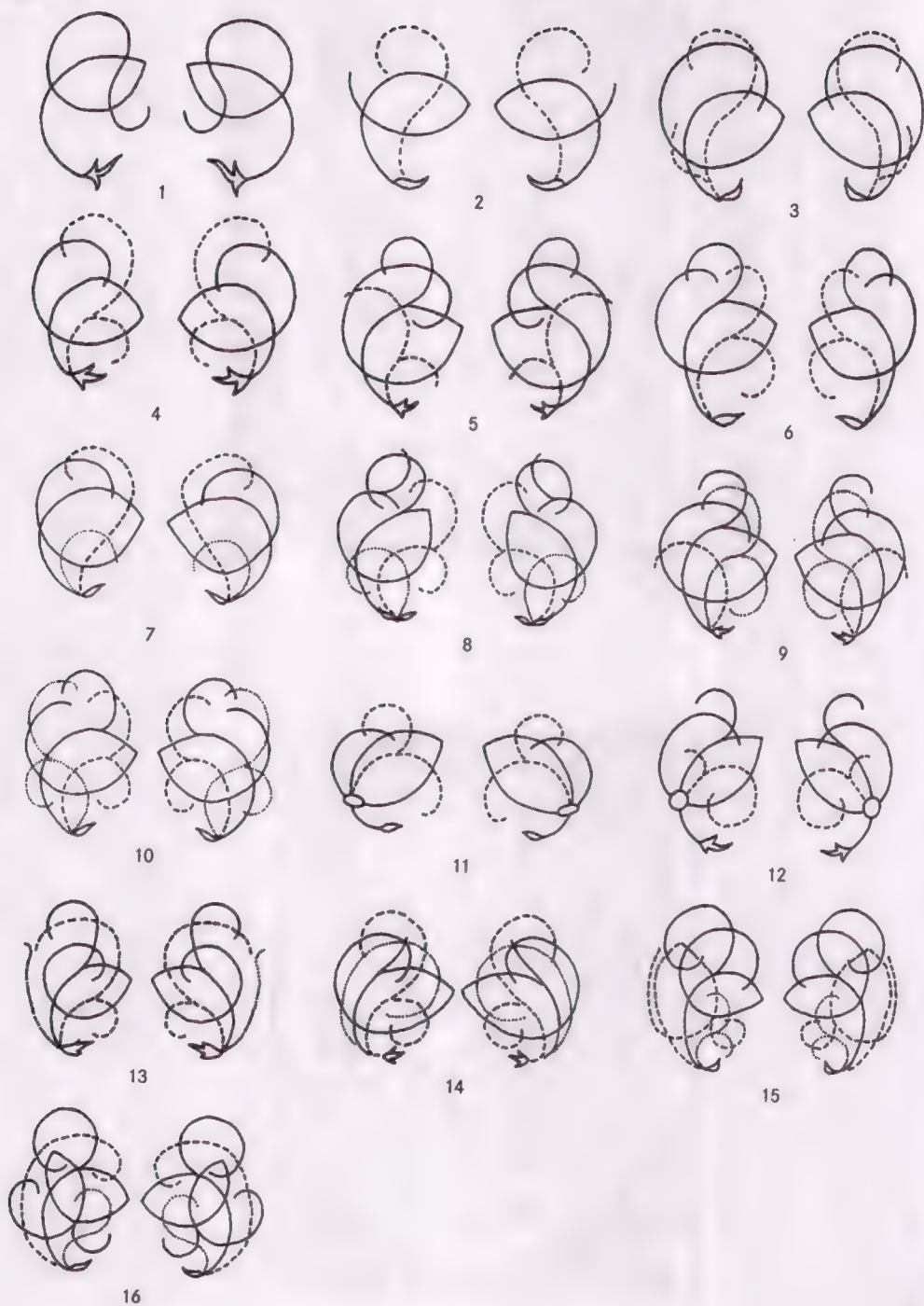
٢١٠. F. Déroche et A. von Gladiss, *Buchkunst zur Ehre Allahs. Der Prachtkoran im Museum für Islamische Kunst* (Veröffentlichungen des Museums für Islamische Kunst, 3), Berlin, 1999, p. 74, 78, 82.

٢١١. D. Haldane, *Bookbindings*, p. 109, n°105; I. Afshar éd., *op. cit.*, pl. NB (36) et (37) تجاليد .

٢١٢. D. Haldane, *Bookbindings*, p. 109, n°105; I. Afshar éd., *op. cit.*, pl. NB (36) et (37) تجاليد .

OAi

٤٥٣





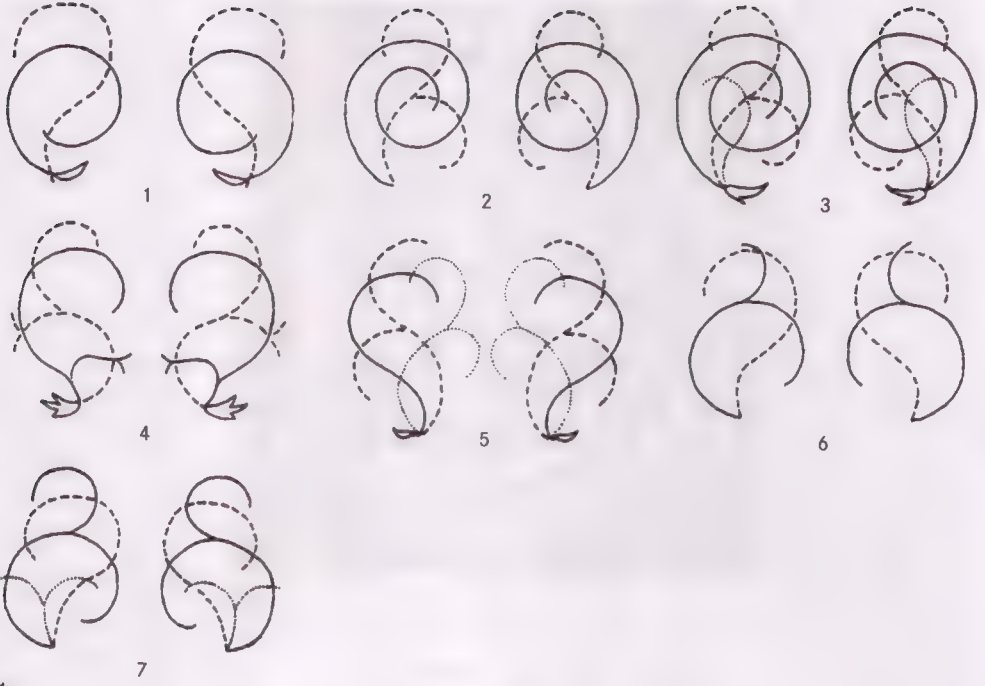
١٠٩. وخذة زخرفية عثمانية تقارن بالتركيب OAi 2

باريس رقم Suppl. turc 192، تفصيل من الدقة العليا

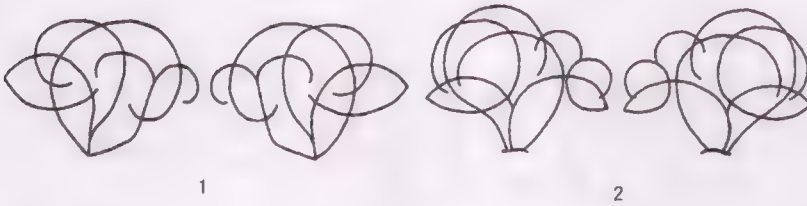


١١٠. وخذة زخرفية عثمانية تقارن بالتركيب OAi 6

باريس رقم BnF arabe 488، تفصيل من الدقة العليا

OAI²

OA1



١١١. تصنيف الوحدات الزخرفية المركزية (عن (F. Déroche, *Cat. I/2*, fig. p. 25-26)

/ وبالنسبة لتجليد المصاحف ، كان الذي يظهر في إطار الدقة غالبًا الآيات القرآنية^{٢١٤}، وأكثر ندرة الأحاديث النبوية^{٢١٥}؛ أمّا على الصدر أو المقدم فإننا نجد غالبًا، في وضع مذكري، الآية رقم ٧٩ من سورة الواقعة^{٢١٦}.

326

^{٢١٤} نصوص من هذا النوع بالفعل قبل ضبط هذه التقنية .
(انظر (CHIGAGO 1981, p. 112-113, n°19)

٢١٤. LONDON 1976, p.93, n°164 ; D.James, *Q. and B.*, p.82, n°63s.

^{٢١٥} ٢١٦. LONDON 1976, n°164. كما يظهره تجليد مخطوط شيمسريتي بدهلن رقم CBL 1486 المؤرخ سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١م، فاستخدام هذا الاستشهاد في هذا =

٢١٥. LONDON 1976, p.93, n°163 ; D. James, *Q. and B.*, p.122, n°99 ; D. Haldane, *Bookbindings*, p.151-152, n°140. لقد ظهرت



١١٢. وخدة زُخرفية عُثمانية تقارن بالتركيب DAI₂

باريس رقم BnF Suppl türç 1462 ، تفصيل من الدقة السفلى

III النمط

يتكوّن النمط الثالث من التجاليد التي تتألف في الأصل من دفتين وكعب (شكل ٧٦)، وغالبا ما تكون هذه التجاليد قد صُنعت في الغرب وتعرض إذا خصائص تقنية وعناصر، لم يُشر إليها فيما سبق، مثل خيوط ظهر الكتاب والإبريم. وقد ظلت التجاليد القديمة للمخطوطات العربية المسيحية لفترة طويلة وفيّة لأنموذج قريب جدًا من التجاليد اليونانية الذي نجد عرضًا أكثر تفصيلًا لخصائصه في المؤلفات المتخصصة. وبالمقابل، فقد وُجدت تجاليد في بعض مناطق العالم الإسلامي لم يوجد بها من الأصل صدر أو أذن [المزجج أو اللسان]. ويبدو أنها قد عرّفت زواجًا كبيرًا في آسيا الوسطى وفي أفغانستان في فترة حديثة نسبيًا (القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي - القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي). وتحفظ هذه التجاليد التقنيات المتعلقة بالمجلدين التقليديين، وعلى الأخص فيما يتعلق بطريقة ضم

مجموع الكُرَّاسَات والدَّفَتِينَ . وَرُخْرَفَةُ هذه التَّجَالِيد مُخْتَصَّةٌ بِهَا كَذَلِكَ : فَيُسْتَحْدِمُ عَدَدٌ مِنْهَا الْوَرَقَ كَغِشَاءٍ ؛ وَلِزُخَارِفِ دَفَتَيْهَا ، الَّتِي تَدْمِجُ غَالِيًا تَوْقِيعَ الْمُجَلَّدِ^{٢١٧} (شكل ٧٥) ، خُصُوصِيَّتَهَا ، سِوَاءٍ فِي هَيْئَتِهَا الْعَامَّةِ أَوْ فِي عَنَاصِرِهَا الزُّخْرُفِيَّةِ^{٢١٨} .

٢١٧. *Affairs*, *Nama-yi Bahâristân* 6 (Autumn - Winter 2002-2003), pp. 459-474 . بالفارسية .

٢١٨. تطورت الهالات نحو شكل أقرب من شكل المَعْنَى .

٢١٧. انظر F. Afkari, «The book covers makes in Traxisoxiana from the 13th and 14th cent. AH/19th - 20th cent. in the manuscripts collection of the Ministry of Foreign



تاريخ النسخة



/استطاع القارئ خلال الكتاب أن يتعاش مع وسائل مختلفة (فخص الحامل (المادّة)، ونوع الكراسة، والخط، إلخ)، التي يمكن أن يستخدمها لتقدير العصر الذي كُتِب فيه مخطوط مُعَيَّن؛ وستكون هذه الوسائل هي الوحيدة أحياناً التي تتوفّر له، لتحديد التاريخ الذي أُنجِزَت فيه النسخة التي يَفحصُها، ومؤيِّداً عند الاقتضاء بحجج ذات طابع فيلولوجي. وقد تحتوي النسخة كذلك على مؤشّرات أكثر دقّة لتاريخها: حُرود متن وخوارج النص، وعلامات تملك أخرى.

صَفْحَةُ العُنوان (الظَهْرِيَّة)

عادةً ما يَظْهَرُ على وَجْهِ الوَرَقَةِ الأولى (الظَهْرِيَّة) للمخطوطات المكتوبة بالحرف العربي عُنوان المؤلف مَصْحُوبًا باسم المُؤَلِّف أو بدونه (لوحة ١٠٢، ١٠٣ مكر، ١٠٣ مكر) وبتعليقات مختلفة يمكن أن تُفيد في إرشاد الباحث إلى إعادة بناء تاريخ النسخة^١. وتوجد هذه الورقة عادةً في مكانٍ ظاهر، لذلك فكثيرة هي الحالات التي فُقِدَت فيها، ل يتم إحلال أخرى محلّها في وَقْتٍ لاحق. لذلك يجب أن نُولي عنايةً خاصّةً لهذه الصّفحة عند دراسة مخطوط به صَفْحَةُ عُنوان، وأن نَتَذَكَّر أنَّ الإشارات الموجودة عليها ابتداءً من عُنوان الكتاب يمكن أن تكون مغلّوطة أو مُزوَّرة.

٩. كما صنعنا في فصل «ترزويق الكتاب»، فإننا نشير في بعض الأحيان رقمًا لاحقًا. ونسبها اتفاقًا في هذا المقطع «ورقة ١» (و «ورقة ١ ط»)، اللهم إلا إذا تعلق الأمر بمخطوطات محددة.

٩. كما صنعنا في فصل «ترزويق الكتاب»، فإننا نشير في السطور التالية إلى أوّل ورقة «مفيدة» من المخطوط، وحتى وإن كان ترقيم الأوراق أو ترقيم الصفحات يعطيها في

كانت الإشارةُ إلى العنوان في القديم تتمُّ بشكلٍ بسيطٍ: وتبدو في العديد من المخطوطات بحروفٍ كبيرةٍ مُعْتَنَى بها دون أن يَصْحَبَهَا أيُّ زَخْرَفَةٍ من أي نوع. ويُوَضِّحُ مَخْطُوطُ قَيْنَا رقم ÖNB Cod. A.F. 340، المؤرخ سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥-١٠٥٦م مَفْهُومًا شَرْقِيًّا لهذا العَرَض^٢؛ وتُظْهِرُ صَفْحَةُ عُنْوَانِ مُجَلِّدٍ من «كِتَابِ المَدُونَةِ»، وَقَفَهُ سنة ٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م الحَاكِمُ الزَّيْرِي المَعْرُوفُ بِبَادِيسٍ، أَنَّ العَرَبَ الإسلامي اتَّبَعَ القَوَاعِدَ نَفْسَهَا^٣. وَحُوِظَ عَلَى هذه الطَّرِيقَةِ عَلَى الدَّوامِ، فِي أَشْكَالٍ أَكْثَرَ تَوَاضُعًا، فِي النُّسخِ الشَّائِعَةِ الصُّنْعِ. وَفِيمَا يَخُصُّ المَخْطُوطَاتِ المُعْتَنَى بِهَا [الخَرَائِثِيَّةِ]، فَقَدْ أَثْبَرَتِ الزَّخْرَفَةُ سَرِيعًا هذه المعلومة. ففِي مَخْطُوطَيْنِ مِنْ قَيْنَا، عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ (ÖNB Cod. A.F. 4) وَرَقَةُ ١ وَتَارِيخُهُ ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م، وَرَقَةُ A.F. 75 وَرَقَةُ ١ مِنَ القَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ/ الرَّابِعِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ^٤ يُوجَدُ إِطَارٌ مُذَهَّبٌ يُحَدِّدُ المِسَاحَةَ المَكْتُوبَ فِيهَا العُنْوَانُ. وَإِلَى جَانِبِ العُنْوَانِ قَدْ يَضُمُّ هَذَا الإِطَارُ أَحْيَانًا إِشَارَةً إِلَى اسْمِ مُسْتَكْتَبِ النُّسخَةِ تَبَعًا لِصِيغِ مُعَدَّةٍ تَقْرِيبًا؛ وَيَلْعَبُ مَجْمُوعُ ذَلِكَ دَوْرًا مُزْدَوِّجًا بِضَمِّ العُنْوَانِ إِلَى نَصٍّ يُعَدُّ مِنْ خَوَارِجِ النِّصِّ. وَتَبْدَأُ هَذِهِ الإِشَارَاتُ عَادَةً بِصِيغِ مِثْلِ: بِرَسْمِ، حَسَبِ إِشَارَةٍ، بِعَنَايَةِ، تَحْفَةً لـ... إلخ^٥.

وَتُظْهِرُ الوَرَقَةُ الأُولَى مِنْ مَخْطُوطِي قَيْنَا رَقْم ÖNB Cod. N.F. 278، وَرَقْم A.F. 84a الَّتِي يَرْجِعُ تَارِيخُهَا إِلَى سَنَةِ ٧٨٥هـ/ ١٣٨٤م مُتَغَيِّرَيْنِ لَوْضِعٍ وَاحِدٍ، حَيْثُ يَظْهِرُ العُنْوَانُ دَاخِلَ زَخْرَفَةٍ بَيْنَمَا كُتِبَ اسْمُ مُسْتَكْتَبِ النُّسخَةِ، وَهُوَ مُوَظَّفٌ مَمْلُوكِي كَبِيرٍ

٢. يَظْهِرُ العُنْوَانُ أَيْضًا فِي أَمَاكِنَ أُخْرَى: فِي حَافَةِ الرُّأْسِ أَوْ حَافَةِ الدُّبُلِ (وَيَكُونُ مَرَّتَيْنِ حِينَمَا يَوْضَعُ المَخْطُوطُ مُنْبَطِلًا حَسَبَ العَادَاتِ المَشْرِقِيَّةِ)، عَلَى صَدْرٍ أَوْ مُقَدِّمِ التَّجْلِيدِ أَوْ أَيْضًا عَلَى بِطَاقَةٍ مُلَصَّقَةٍ عَلَى الدَّفْعَةِ العُلْيَا.

٣. D. Duda, *Isl. Hss.*, I, p. 51-52. وَلَوْحَةُ ١.

٤. D. Duda, *Isl. Hss.*, 2, pp. 15-17؛ وَلَوْحَةُ ٩٢ وَ 74-75، pp. ٤١.

٥. A. Gacek, «Ownership statements and seals in Arabic manuscripts», *MME* 2, 1987, p. 88.

٦. مُحَمَّدُ النَّيَالُ: المَكْتَبَةُ الأَثَرِيَّةُ بِالقَيْرَوَانِ، تُونِسَ،

كتاب — مشير الغرام في زيارة القدس

والشام تأليف الشيخ الامام العالم

العلامة شهاب الدين ابو محمود

احمد ابن محمد بن ابراهيم بن هلال

ابن تميم ابن سرور

المقدسي الشافعي

رضي الله عنه

وارضاه

ذكره

مالك وحياتنا فخلق اليه
در ویشین

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ لِيَسِّرْ لِي وَأَخْتِمْ بِخَيْرِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 الْكَذِي زَادَ مَسْجِدَنَا الْأَقْصَى شَرَفًا بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ خَيْرُ الْبَشَرِ وَجَعَلَهُ
 ثَمَانِي مَسْجِدٍ وَضَحَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَمَا فِي صَحِيحِ الْحَبَشَةِ وَقَبْلَهُ أَوَّلِي
 فَصَلِّ إِلَيْهِ الْمُصْطَفَى سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ وَفَضَّلَ الصَّلَاةَ
 فِيهِ عَلَى الصَّلَاةِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ خَلَا مَسْجِدَ طَيْبَةَ وَمَكَّةَ ذِي الرُّكْنِ
 وَالْحَجَّةِ وَبَارَكَ حَوْلَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْبَرَكَةَ فِيهِ أَوَّلِي بِالْإِعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ وَقَالَ
 نَهْنِيَا عَمَّا الصَّلَاةِ وَاللَّهُ أَيْتُوا بَيْتَ الْمَقْدَسِ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّهُ أَرْضُ
 الْمُحَشَّرِ وَالْمُفْتَرِّهِ وَمَنْ أَحْرَمَ مِنْهُ نَحَجَّ غُفْلَةً مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخُرُ
 وَمَنْ قَصَدَهُ لَا يَنْزِلُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ
 فَيَا فَوْزَ مَنْ أَخْلَصَ وَتَطَهَّرَ وَاشْهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَصَلَّى لِأَشْرَافِكُمْ
 شَهَادَةً أَرْغَمَ بِهَا أَنْفَ مَنْ جَحَدَ وَاسْتَكْبَرَ وَأَقْبَحَ بِهَا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ
 وَاشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَاحِبُ الْوَلَاةِ وَالْكُوْنِ وَالْمَبْعَثِ إِلَى
 الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ وَمَنْ أَوَى إِلَيْهِ وَتَوَلَّاهُ
 وَتَوَلَّاهُ عَلَى تَابِعِينَ لَهُمْ بَاحْتَانِ إِلَى يَوْمِ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ وَبَعْدُ
 هَذَا كِتَابُ نَفِيسِ الْخَطِّ حَمَلِيلِ الْقَدْرِ جَامِعِ الْغُرَرِ سَمِيَّةِ مَثِيرِ الْغُرَرِ
 لِإِيَادَةِ الْقُدْسِ وَالْإِسْلَامِ رَتَبْتُهُ تَرْتِيبًا وَهَذَبْتُهُ تَهْذِيبًا وَتَقَنَّنْتُهُ
 اتِّقَانًا وَأَوْصَحْتُهُ تَبْيَانًا وَجَعَلْتُهُ فِي كِتَابِ الْغُرَرِ كُلِّهَا الْمَشَارِ إِلَيْهِ

بسم الله الرحمن الرحيم وفيه استعين
 الحجة التي حكى على الامام ابي الحسن في نفسه بالعلم والبرهان على ان يكون له نظير او مثال في
 عين ان يحيط به وهم اعداءه جبال في على الله على سبيل ما هو المبعوث لتبيين الحرام من الملاوة والمفوس
 من بين كافة الناس بالفضل والكمال فيهم واليهو تاويج برهان واضمح مكاله وعلى الرخيم الله وعلى صحابه
 ذوي النبايد والافضل في صلاة تدوم على مر الايام والبال في بعث فيقول العبد العوا سعيه في كل
 بن محمود بن محمد بن محمد بن شاه شاه بن ابيوت انه سيجي ان اورد في كتابي هذا شيا من التواريخ القديمة والعلامة
 يكون مذكور في بعض من اجمع الكتب المطبوعة في مصر واخره من الكمال باليد التي هي على المعروف
 بابن الاثير الجزي وتواريخ ذكر فيه ان الزمان الى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وهو نحو مائة عشر مائة ومن كان
 الامم لا يجرى على احمد بن مسعود بن علي المغير المشي بكاه البيان عن تاريخ شني زمان العالم
 على سبيل كنه والبرهان ذكر في التواريخ القديمة وهو مذكور في تاريخ المغير المشي في كتاب الذي في اليد
 كعوك وهو تاريخ مختصر بالمال الاسلامي في تاريخه في كل من اجمع شمس الدين احمد بن خلكان المشي في كتابه في النيران
 روي على الوقت وهو عوارجه مذكور في تاريخ اليمن للفقير عثمان وهو مذكور في تاريخ القزوين المشي في الجمع والبيان
 للصناعاتي ومن تاريخ الدول المنقطعة لان ابي منصور وهو عوارجه مذكور في تاريخ علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك
 بن سعيد المرقعي الذي في المشي كتاب في تاريخ الامم وهو مذكور في كتاب ابن حيدر المذكر في المشي
 بالقرن في اخبار اهل القرن وهو عوارجه مذكور في تاريخ الكروب في اخبار بني ابي سفيان في حال الدين ابن واهل وهو
 نحو ثلث مائة من تاريخ حرم الامم في وهو مذكور في تاريخ خلاط نال في شرح ابي المظهر الامم في تاريخ
 نسخ قضاء بني اسرائيل في مذكور من اهل الكتب الاربع والعشرين في التاريخ في اليهود بالتواتر والالتزام
 التواريخ القديمة من هذا الكتاب على مقدمة وفصل خمسة حواما التواريخ في التاريخ في اليهود بالتواتر والالتزام
 باليد الكمال في الاثير ولما تكامل هذا الكتاب تسميته المختصر في اخبار البشر اما المقدمة فتضمن
 تذكروا امور الامم الاول انه ينبغي لمن امل التواريخ القديمة ان يولد ان الاختلاف فيما بين المؤرخين كثير جدا فاك
 امن الا في ذكر ولاد المسيح عليه السلام ان لا تدرك عليه السلام كانت بعد من مائة سنة من عليه الاستكبر عند
 المبعوث احمد بن النصارى وكانت ولادته بعد مائة سنة من عليه الاستكبر وهذا تفاوت فاحش وكذلك
 عند ابي معشر وكوشيار وفيهما من المبعوث ان بين الطوفان وبين القرن مائة الف وسبعمائة وهذا وعشرين
 وهو الثابت في الزمان قبل الزمان المسمى وغيره حواما المفقود من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين اليوم
 مائة الف وتسبعمائة وسبعمائة ويكون التناقض بينهما في مائة سنة وسبعمائة وهذا الاختلاف ان من جهة ادم
 ثمان وسبعمائة

غير معروف، أسفلها بحروف مذهبة^٧. واشتملت الورقة الأولى لمخطوط معاوية تقريباً محفوظ في فيينا برقم Cod. N.F. 381، على الإشارتين في زخرفة مُندمجة في تكوين شامل، وربما كان ذا مغزى أن هذه النسخة من «البُردة» جاءت من مكتبة السلطان قلاوون^٨. وإذا كان يبدو منطوقاً أن نجد هذه الإشارات في هذا الموضع، فلنتذكر، مع ذلك، أن اسم مُستكتب النسخة، وكذلك عنوان المؤلف يظهران أيضاً في حرد المتن^٩.

ولا توجد للمخطوطات القرآنية (المصاحف) صفحة عنوان بمعنى الكلمة، وإنما يمكن أن نجد على وجه الورقة الأولى استيهادات قرآنية أو أيضاً، في حالة المصاحف ذات الأجزاء (الرُّبعات)، إشارة إلى رقم المجلد. فنجد على وجه الورقة الأولى من مُصحف باريس رقم BnF ar. 6041 المكتوب في بُست سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١-١١١٢م رقم المجلد السابع والآيتين ٧٧-٧٨ من سورة الواقعة^{١٠}. وفي فترة مُبكرة لم تحمّل الورقة الأولى أية زخرفة، وإنما وُجدت في النسخ المُعتنى بها [الخزائنية]، زخرفة بدون كتابة على الصفحتين المتقابلتين التاليتين، ثم يبدأ النص نفسه على الصفحتين المتقابلتين التاليتين لها. وغالباً ما يبدأ النص على الصفحتين المتقابلتين الأوليين، دون أن تسبقه أية إشارة أيّاً كانت.

ورغم كل ذلك، فلا يظهر العنوان دائماً على وجه الورقة الأولى (الظهرية)، فقد أتاح تطوُّر التراين التي تُؤطر بداية النص في ظهر الورقة الأولى للشيخ والمُخرفين إمكانية استخدام قسم من الزخرفة لعمل فاتحة يُكتب بداخلها عنوان المؤلف. هكذا، نجد ذلك ظاهراً في العديد من النسخ في ظهر الورقة الأولى؛ فمخطوط فيينا برقم ÖNB N.F. 145 a، الذي كُتب في شيراز سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧-١٤٧٨م تحمل فاتحته المُزخرفة في ظهر الورقة الأولى، إشارة إلى «مقطعات ابن يمين»^{١١}. وتُوجد صيغة أكثر

٧. الفُدما، (راجع: F. Rosenthal, *The technique and approach of Muslim scholarship*، ونشر

GOTHA 1995 p. 121. في. ٧٣. وقد يظهر العنوان أيضاً على التجليد سواء مرشوماً أو مكتوباً على بطاقة مُلصقة على الدقة.

١٠. F. Déroche Cat. 1/2, p. 121, n° 522.

١١. D. Duda, *Isl. Hss.*, 2, pp. 128-29، لوحة ٤٣ و pp. 74-75، لوحة ٩٧.

٨. D. Duda, *Isl. Hss.*, 2, pp. 131-32، لوحة ٤٥.

٩. انظر فيما يلي. ونُذكر كذلك أن عنوان الأثر يظهر في بعض الأحيان في حافة المجلد بشكل يجعله منظوراً حينما يوضع في وضع أفقي، كما أوصى بذلك المؤلفون

تَطَوَّرًا تَوَضَّحَهَا نُسَخَةٌ «مَنْطِقُ الطَّيْرِ» لِلْعَطَّارِ، المحفوظة في باريس برقم BnF persan 348، والمكتوبة سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، حيث نجد مَثِيلًا لِلزَّخْرَفَةِ الموجودة في ظَهْر الورقة الأولى في الصَّفحة المقابلة لها^{١٢}، وبذلك أمكن الاستفادة من الإطاريْن لتحديد عنوان المؤلف واسم المؤلف؛ ومع ذلك، فإننا نجد، في العديد من المجلدات، إطار تزئين في ظَهْر الورقة الأولى يحمل عبارة دينية هي في الأغلب «البِسْمَلَةُ»^{١٣}.

خَوَارِجُ النَّصِّ وفهرست الموضوعات

تَبَيَّنَ لَنَا مِمَّا سَلَفَ أَنَّ اسمَ مُسْتَكْتَبِ النُّسخة يَقْتَرِنُ أحيانًا بعُنوان المؤلف على الورقة الأولى، وكثيرًا ما نجده وحده على هذه الورقة في النسخ الخزائنية (شكل ٤٧). فكان تَعْيِيرُ المالك مدعاةً لتَقْدِيلِ هذه الإشارة، وَيَسْهُلُ عَلَيْنَا عَادَةً مَعْرِفَةَ الكَشْطِ والكلمات المضافة... إلخ. ومن أَقْدَمِ الأمثلة على ذلك ما نجده على رأس مخطوط ليدن رقم BRU Or. 437 الذي يَحْمِلُ على التَّدْقِيقِ إضافةً تحمِلُ اسمَ أحد التُّجَّارِ هو محمد بن سِبْل، أَخَفَتْ جُزْئِيًّا النَّصَّ الأصلي الذي كان باسم الحاكم العَزْزَوِيِّ عبد الرَّشِيد^{١٤} (حكم من ٤٤٠هـ/١٠٤٩م - ٤٤٣هـ/١٠٥٢م). وبالمقابل، فَإِنَّ المَزِينِينَ كانوا يُنْقِذُونَ على الورقة الأولى زَخْرَفَةً يُحْتَمَلُ أَنْ تكون مَحْصَصَةً لَتَسْتَقْبِلَ فِي وَسْطِهَا اسمَ مُسْتَكْتَبِ النُّسخة، رَغْمَ أَنَّهَا ظَلَّتْ فارِغة. ونُشيرُ أخيرًا إلى ما يمكن اعتباره بطريقةٍ نِسْبِيَّةٍ من خَوَارِجِ النَّصِّ: أَغْنِي الصَّبِغَةُ التي تَظْهَرُ فِي الزَّخْرَفَةِ والمكتوبة بطريقة مُجَهَّلَةٍ، على سبيل المثال مخطوط قَيْنَا رقم ÖNB Cod. A.F. 93 المؤرخ سنة ٩٠٥-٩٠٦هـ/١٥٠٠م،

١٤. S. M. Stern, «A manuscript from the Library of the Ghaznawid Amir 'Abd al-Rashid», dans R. Pinder-Wilson éd., *Painting from Islamic lands*, Oxford, 1969, p. 12-13 et pl. 1.

١١. D. Duda, *Isl. Hss.* I, p. 75، ولوحة ٦٤.

وبالنسبة لمثال آخر، انظر مخطوط قَيْنَا رقم Cod. A.F. 28، ورقة ١٥ (Ibid., pp. 20-21) والشكل ٣٤٤.

١٢. F. Richard, PARIS 1997, p. 109 n° 68.

١٣. تظهر ثلاثة أمثلة جنبًا إلى جنب في: D. Duda،

Isl. Hss. 2، الأشكال: ١٢٤ - ١٢٦.

فقد جاء على ظهر الورقة الأولى : «لصاحبه السعادة والسلامة»^{١٥}.

ونجد في هذا المخطوط نفسه - نسخة من «خمس نظامي» - وكذلك في مجلدات أخرى تشتمل على العديد من المؤلفات، أن المزين يضيف فهرستًا للموضوعات يُعطي القارئ رؤيةً مجمعة لما سيجده؛ وعلى سبيل المثال يمكن أن نذكر مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan 1357، المؤرخ سنة ٨٦٥هـ/١٤٦١م الورقة الثانية^{١٦}، ومخطوط فيينا رقم ÖNB Cod. Mixt. 914، الورقة الأولى^{١٧}. وفي النسخ المعتادة يتخذ فهرست الموضوعات مظهرًا أكثر بدائية؛ وقد أوصى العلماء القدماء، مثل العَلَمَوي (القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي)، بتقدير هذه الأداة العقلية ووضعها في بداية المجلد^{١٨}.

٤٦٨

خزود المتن والتاريخ

عندما يصل الناسخ إلى نهاية عملية النسخ، قد يترأى له أن يستفيد من الفراغ المتبقي بعد النص ليثبت كتابة بعض المعلومات المتعلقة بالنسخة. وهذا النص، الذي نطلق عليه «خزود المتن»^{١٩}، يكون في العموم في أحجام صغيرة ولا يخضع لقواعد محدّدة، ويتضمن إذاً بيانات تختلف من مخطوط إلى آخر. فيمكن أن يُعرف فيه الناسخ بنفسه، وأن يُسجل، حسب رغبته، تاريخ الانتهاء من كتابة النسخة أو المكان الذي عمل فيه، وأن يُعين عند الاقتضاء، مُستكتب النسخة. فخرود المتن إذاً له أهميّة كبيرة عند عالم المخطوطات: بما أن المخطوطات المؤرخة تمثل

«Esquisse d'une histoire du développement des colophons dans les manuscrits G. و «musulmans», *Scribes*, p. 189; 221 Troupeau «Les colophons des manuscrits arabes chrétiens, *Scribes*, p. 223-231. والصفحات المختصة للمخطوطات المؤرخة عند أمين فؤاد سيد: المخطوط العربي، ٤٠٢ - ٤١٥، مدخلا ممتازًا حول موضوع «خزود المتن».

١٥. D. Duda, *Isl. Hss.* I, pp. 33-37. ولوحة ١٠٧.

١٦. F. Richard. Paris 1997, p. 98, n° 51. واللوحه p. 92.

١٧. D. Duda, *Isl. Hss.* I, pp. 199-200. ولوحة ٦٦.

١٨. F. Rosenthal, *ibid.* ١٨.

١٩. تُعدّ مقالات رمضان ششن: R. Seseu,

في الواقع نقاط الانطلاق الضرورية له. كذلك فإن المعلومات التي يشتمل عليها خرد المتن تحمل في حد ذاتها أهمية خاصة، لذلك يجب أن يكون تحليلها بالأخرى قاسيا لأنها يمكن أن تكون مغلوطة، سواء بطريقة إرادية أو بغير قصد.

مكان خرد المتن وشكله

٤٦٩

افتُرحت الشطور السابقة أن خرد المتن يوجد بطريقة منهجية في نهاية النسخة، أو على الأقل في نهاية مقطع نصي منسجم. ومع ذلك، فتوجد دائما استثناءات لهذه القاعدة: فنجده يأتي على رأس بعض المخطوطات مثل حالة مصحف مكتبة نور عثمانية بإستانبول رقم ٢٣ ٢٠.

/ وتوفّر أحيانا لعالم المخطوطات العديد من خرد المتن للنسخة واحدة: ويحدث هذا على الأخص بالنسبة للمصاحف ذات المجلدات المتعددة، والتي يُعدّ كل مجلد منها وحدة كوديكولوجية متجانسة^{٢١}، أو أيضا بالنسبة للنصوص المقسمة إلى أقسام، سواء للتيسير^{٢٢} أو للضرورة عندما يكون حجم الكتاب ضخما^{٢٣}. ويمكن كذلك أن نُقابل داخل مجلد واحد تاليا لخرد المتن يُحدّد كل واحد منها نهاية مقطع نصي، دون أن يتطابق هذا مع نهاية كُرّاس.

338

٢٠-425 n° 409-425, p. 77-81, n° 399-404, p. 75-76, (2).

٢٢. نبيما لما عُرف عن مجموعة المخطوطات الفقهية القديمة بالقيروان، يبدو أن المؤلفات الرئيسة في المذهب المالكي، الموطأ أو المدونة وُجِدت في بعض الأحيان على شكل أجزاء صغيرة تتفق مع التقسيم المنطقي للأثر، وذلك دون شك لتيسير القراءة على الطلبة.

٢٣. انظر خرد متن مخطوط مراد ملا بإستانبول رقم 6 Sesen, R., Süleymaniye Murad Molla 6 (op.cit., p. 196, n° 11)، أو مخطوط باريس رقم BnF arabe 6791 (FiMMOD 160).

٢٠. Déroche, F. «Cercles et entrelacs: format et décor des Corans maghrébins médiévaux», *Académie des inscriptions et belles-lettres, Comptes rendus* 2001, pp. 596-99. شكل ١ و ١٢. وتختلف حالة مخطوطي مراد ملا وفيض الله بإستانبول رقمي 6 Feyzullah Süleymaniye Murad Molla في عنوان في حين يوجد التاريخ في خرد المتن في نهاية المجلد cf. 1580 شيفا ما: حيث يظهر اسم الناسخ في صفحة Sesen, R., op.cit., *Scribes*, pp. 196-97, n° 11, p. 19 n° 19).

٢١. مثلا مخطوطات باريس أرقام BnF arabe 561 حتى 568، أو 515 حتى 540 (F. Déroche, *Cat I/*).

وعندما يحتل حُرُودُ المِتنِ وَضْعَهُ المُعْتَادَ يُمْكِنُ أَنْ نَجِدَهُ مُتَّصِلًا بِالنَّصِّ دُونَ أَنْ يُفَرِّقَهُ أَيْ شَيْءٌ (أَوْ فَقَطْ عِلَامَةٌ تَرْقِيعُ خَفِيفَةٌ) عَنْ مَا سَبَقَهُ^{٢٤}. وَغَالِبًا مَا يَحْتَفِظُ لَهُ النَّاسِخُ بِإِخْرَاجِ خَاصٍّ، وَالْأَكْثَرُ أَلْفَةً مِنْهُ يَتَّخِذُ شَكْلَ مُثَلَّثٍ^{٢٥} (لَوْحَةُ ٦٩)؛ وَحَلَّ مَحَلَّ هَذَا التَّجْدِيدِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحَالَاتِ هَيْئَةً عَلَى شَكْلِ عَمُودِ سَطُورِهِ أَضْبَقَ مِنْ سَطُورِ النَّصِّ^{٢٦}، أَوْ أَيْضًا عَلَى هَيْئَةِ تَعَاقُبِ إِطَارَاتِ مُسْتَطِيلَةٍ ذَاتِ عَرْضٍ مُخْتَلِفٍ (لَوْحَةُ ٦٨). وَاخْتَارَ نُسَاخُ آخَرُونَ أَنْ يُفَتِّشُوا حُرُودَ المِتنِ دَاخِلَ دَائِرَةٍ^{٢٨}، وَحَتَّى فِي أَشْكَالٍ ذَاتِ حُدُودٍ مُعَقَّدَةٍ^{٢٩}. وَرُبَّمَا كَانَ وَضْعُ حُرُودِ المِتنِ فِي النُّسخِ الْخَزَائِنِيَّةِ (لَوْحَةُ ٧٠، ٧١) عَلَى الْأَخْصَصِ مُعْتَنَى بِهِ إِلَى أَتَعَدُّ حَدًّا^{٣٠}. وَيَجِبُ أَنْ نُسَجِّلَ أَنَّهُ كَانَ يَتِمُّ تَمْدِيدُ حُرُوفِ حُرُودِ المِتنِ، وَعَلَى الْأَخْصَصِ كَلِمَاتُ «تَمَّ الْكِتَابُ»^{٣١}. وَكَثِيرًا مَا كَانَ النَّاسِخُ، وَعَلَى الْأَخْصَصِ فِي الْمَصَاحِفِ، يَتَخَلَّى عَنْ أَشْلُوبِ الْخَطِّ الَّذِي اسْتَحْدَمَهُ فِي النَّصِّ لِيَسْتَعْمِلَ أَشْلُوبًا آخَرَ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ السَّطُورِ الْقَلِيلَةِ^{٣٢}. وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كَانَ يُرْسَمُ عِنْدَ رَأْسِ حُرُودِ المِتنِ سِلْسِلَةٌ مِنْ

سنة ١٣٠٤هـ/١٧٠٣م (FiMMOD 102).
 ٣١. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1696، النسخ
 سنة ١٢٢٩هـ/١٢٣٢م (FiMMOD 45)، ومخطوط
 ليدن رقم BRU Or.14113، ورقة ٤٧ ط. (J.J. Witkam, Cat. 2, pp. 189-91). وانظر حول هذا الموضوع التوصيات التي جمعها آدم كجيك (A. Gacek, «Technical practices and recommendations recorded by classical and post-classical Arabic scholars concerning the copying and correction of manuscripts», *Mss du MO*, p. 53, n. 27).
 ٣٢. راجع قطعة مخطوط إستانبول رقم TIEM SE 13644/1 F. Déroche, «Deux fragments coraniques maghrébins anciens au musée des Arts turc et islamique», *REI* 59, 1991, p. 231-McGill Univ. ومخطوط مونترال رقم 232 (وشكل 2) Libr. ISL 54. ولأسباب أخرى (يتعلق الأمر بمخطوط مُزَوَّر ومنسوب لابن التَّوَّاب)، ختمت نسختان من ديوان سلامة بن جندل بخود متن مذهب (راجع، أين فؤاد سيد: المخطوط، شكل ٧٤ و ٧٥).

٢٤. انظر على سبيل المثال مخطوط طشقند رقم IOT 3120، النسخ سنة ١٣٦٩هـ/١٧٧١م (FiMMOD 256).
 ٢٥. على سبيل المثال مخطوط باريس رقم BnF ar. 1687 الذي يرجع إلى سنة ١٣٧٦هـ/١٣٧٤م، ومخطوط لياج بيلجيك رقم Liège BU 5070، الذي يرجع إلى سنة ١٤٤٧هـ/١٤٤٧م (FiMMOD 53, 70).
 ٢٦. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1451، الذي يعود إلى سنة ١١٨٣هـ/١١٨٣م، ورقم 1295، ورقة ٢ - ١٤٤، والذي يعود إلى سنة ١٢١٢هـ/١٢١٦م (FiMMOD 36, 46).
 ٢٧. مخطوط باريس رقم BnF arabe 2882، الذي يعود إلى سنة ١١٨٦هـ/١١٨٦م، ورقم 1246، الذي يعود إلى سنة ١١٨٤هـ/١١٨٤م (FiMMOD 61).
 ٢٨. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1615، الذي يعود إلى سنة ١١٨٩هـ/١١٨٩م (FiMMOD 125).
 ٢٩. مخطوط البودليانا بأكسفورد رقم Bodleian Libr., Arab.d. 19، النسخ سنة ١٣٤٣هـ/١٣٤٣م (FiMMOD 230).
 ٣٠. مخطوط باريس رقم BnF arabe 385، النسخ

الميمات (اختصارًا لكلمة تَمَّ) أو من الهاءات (اختصارًا لكلمة انتهى) وهي دائمًا على شكل مُثَلَّث (شكل ٦٩).

/ صِيغُ حُرُودِ الْمَثْنِ

339

تبدأ حُرُودُ مَثْنِ المَخْطُوطَاتِ العربية الإسلامية بصِيغٍ شائعة الاستِخدام، وقليلة نِسْبًا. وكقاعدة عامة تكون مكتوبةً بضمير الغائب، ولكن تُقَابِلُ أحيانًا بعض الاستثناءات. وخلافًا لتقاليد مَخْطُوطاتية أخرى، والتي تُعَدُّ فيها هذه التَّصَوُّصُ مَوَاضِعٌ يأخذ فيها النَّاسِخُ بحَقِّ الكلمة، ويُقَدِّمُ عن نفسه معلومات دَقِيقَةً، يكون بَقِيَّةُ النَّصِّ أحيانًا في غاية الإيجاز ويُقْتَصَرُ على الأساسيات؛ وكما يُقْتَرَحُ رَمَضَانُ شَشْنُ، فَإِنَّ المعلومات أصبحت تميل للتَّصْصِحُ أكثرَ عَدَدًا مع الزَّمنِ، في الوَقْتُ نفسه الذي نَمَتْ فيه بعضُ الصِّيغِ ومالَت إلى الصِّيغِ الأدبية. وأَخَذَتِ التَّبَارِيكُ كذلك مكانًا مُهِمًّا وَدَخَلَتْ في أماكن مختلفة من النَّصِّ.

وتبدأ حُرُودُ الْمَثْنِ في اللُّغَةِ العربية عادةً بفِعْلٍ يُعَبِّرُ تَارَةً عَنِ الْفَرَاغِ (تَمَّ، فَرَغَ من ...) أو مُرَادَفَاتِهِ (وَقَعَ التَّفْرِيفُ^{٣٣}، وَافَقَ الْفَرَاغُ^{٣٤}، صَادَفَ الْفَرَاغُ^{٣٥}، تَبَسَّرَ الْفَرَاغُ^{٣٦}، كَمُلَ^{٣٧}، وَقَعَ اخْتِيَامُ)، وتارةً أخرى عن عَمَلِيَّةِ النَّسْخِ نفسها (كَتَبَ، نَقَلَ، نَسَخَ، حَزَرَ، نَمَقَ، عَلَقَ). وفي الحالة الأولى نجد الفعل مَوْضُوعًا بكلمة تُعَبِّرُ عَنِ الْعَمَلِ الذي أُجْزِيَ: كِتَابَتُهُ، انْتِسَاخُهُ^{٣٨}، نَقْلُهُ^{٣٩}، تَشْوِيدُهُ، تَحْرِيرُهُ^{٤٠}، تَنْمِيقُهُ^{٤١}، تَغْلِيقُهُ، تَرْقِيمُهُ،

٣٣. مخطوط باريس رقم BnF arabe 820، المنسوخ إلى سنة ١٢٢١/هـ ٦١٨م (FiMMOD 97).

٣٩. مخطوط الفاتيكانيان رقم BAV Vat. arab. 1033، الذي يعود إلى سنة ١٢٥١/هـ ٦٤٩م، ومخطوط Sbath 5 الذي يعود إلى سنة ١٢١١/هـ ٦٠٨م (FiMMOD 78, 84).

٣٤. مخطوط باريس رقم BnF arabe 4821، المنسوخ سنة ١١٤٩/هـ ٥٤٤م (FiMMOD 32).

٣٥. مخطوط برلين رقم Staatsbibl. Glaser 101، المنسوخ سنة ١١٠٨/هـ ٥٠١م (FiMMOD 186).

٣٦. مخطوط برلين رقم Staatsbibl. Sprenger 1184، الذي يعود إلى سنة ١١٠٨/هـ ٥٠١م (FiMMOD 186).

٣٧. مخطوط ليبج رقم BU 5070، والذي يعود إلى سنة ١٤٤٧/هـ ٨٥٠م (FiMMOD 70).

٣٨. مخطوط باريس رقم BnF arabe 820، الذي يعود

٤٠. مخطوط باريس رقم BnF arabe 3280، والذي

يعود إلى سنة ١٢٢٠/هـ ٦١٦م (FiMMOD 142).

٤١. مخطوط بولونيا رقم BU Ms 3014 الذي يعود إلى

سنة ١٢٦٥/هـ ٦٦٣م، ومخطوط طشقند رقم IOT 3109/I الذي يعود إلى سنة ١٢٨٣/هـ ٧٨٥م (FiMMOD 220, 225).

تَسْطِيرًا^{٤٢}؛ وفي الحالة الأخرى يضع حُرُودُ المَتْنِ اسمًا نَوْعِيًّا للكتاب (مُصْحَفٌ، نُسْخَةٌ، كِتَابٌ، جُزْءٌ، دَفْتَرٌ أو مُوجَزًا بأن يَذْكَرُ عندَ الاقْتِضاءِ اسمَ المُؤَلِّفِ، والأَكْثَرُ اغْتِيادًا أن يَذْكَرَ عُنْوَانَ الكِتَابِ^{٤٣}. وعَادَةً ما يَذْكَرُ عُنْوَانُ الكِتَابِ عِنْدَما يَخْتَارُ النَّاسِخُ أن يَبْدَأَ بِصِيغَةِ «هذا آخِر»^{٤٤}.

ولا يَظْهَرُ اسْمُ النَّاسِخِ بِانْتِظامٍ: فَقَدْ يَحْدُثُ أن تُخْتَصِرَ الصِّيغَةُ وَتَكْتَفِي بِذِكْرِ السَّنَةِ الَّتِي أُنْجِزَتْ فِيهَا النُّسْخَةُ. وَعِنْدَما يُفْصِحُ النَّاسِخُ عَنِ هُويِّهِ، فَإِنَّهُ يَسْتَخْدِمُ كُلَّ الإِمْكَانَاتِ الَّتِي يُتِيحُهَا لَهُ اسْتِخْدَامُ الاسْمِ فِي التَّقْلِيدِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ: فَبَيْنَما يَكْتَفِي الْبَعْضُ بِذِكْرِ اسْمِهِ، يَحْرِصُ آخَرُونَ عَلَى ذِكْرِ نَسَبِهِمْ وَلَقَبِهِمْ وَكُنْيَتِهِمْ؛ وَغَالِيًا ما يَذْكُرُونَ الْوَسِيلَةَ الْمُسْتَحْدَمَةَ / «على يد»، «بخط»، «بِيتان»، «بقلم». وَيُعْطِي الشَّخْصُ نَفْسَهُ صِيغًا مُتَفَاوِتَةً لِاسْمِهِ مِنْ نُسْخَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَقَضَلًا عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ مُرَاجَعَةَ لِكُتُبِ التَّرَاجِمِ تُفِيدُنَا فِي تَحْدِيدِ هُويَّةِ شَخْصٍ مَعْرُوفٍ. وَكَمَا سَبَقَ أن رَأَيْنَا، فَقَدْ تَظْهَرُ كَذَلِكَ فِي حُرُودِ المَتْنِ إِضَاحَاتٌ تَكْمِيلِيَّةٌ عَنْ مِثْنَةِ النَّاسِخِ وَتَكُونُهُ؛ وَجَرَتْ الْعَادَةُ فِي مَصَاحِفِ الْعَصْرِ الْعُثْمَانِيِّ أن يَذْكَرَ النَّاسِخُ اسْمَ شَيْخِهِ فِي الْخَطِّ^{٤٥}. وَنَادِرًا جَدًّا ما تَسْمَحُ لَنَا بَعْضُ الْكَلِمَاتِ ذَاتِ الثَّبَرَةِ الْخُصُوصِيَّةِ أن نَلْحَظَ بِسُرْعَةٍ شَخْصِيَّةَ النَّاسِخِ. وَإِنْ أَشَارَتِ الدَّرَاسَاتُ الْمُنتَظِمَةُ إِلَى أَهَمِّيَّتِهَا لِقَهْمِ وَسَطٍ وَعَقْلِيَّةِ صُنَّاعِ الْكِتَابِ^{٤٦}.

٤٧٢

340

6924, F. Déroche *Cat. I/2* p. 155, n° 510, p. 114, n° 507; M. A. Karimzadeh Tabrizi, *Ijzat nameh, Icâzet name*, Londres, 1999, p. 119-120, n° 48, p. 125-126, n° 51.

٤٧ M. Weisweiler, «Arabische Schreiberv-
R. Paret éd., *Orientalistische Studien* in
E. Littmann zu seinem 60. Geburtstag [...] überreicht, Leyde, 1935, p. 101-120; A. M. Piemontese, «Devises et vers traditionnels des copistes entre explicit et colophon des manuscrits persans», *Mss du MO*, p. 79-87

٤٢. مخطوط باريس رقم BnF arabe 6019، المنسوخ في سنة ١١٧٤هـ/١٧٧٤م (FiMMOD 52).

٤٣. قد يُذْكَرُ تاريخُ الأثرِ نَفْسِهِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لِإِيجَازٍ.

٤٤. مخطوط باريس رقم BnF arabe 2882، المنسوخ سنة ١١٨٦هـ/١٨٨٦م (FiMMOD 61).

٤٥. أعطى ناسخ مصحف إستانبول رقم TIEM 450 وهو عضو صغير من الأسرة الأبوية نسبة كاملا في حُرُودِ المَتْنِ: (انظر: D. James, *Qur'ans of the Mamlûks*, p. 68).

٤٦. مثلا مخطوط باريس رقم BnF arabe 6923،

والأكثر نُدرةً هو ذِكْرُ مَكَانِ النسخ، وإذا ظَهَرَ فَإِنَّهُ يَظَلُّ غَالِيًا مُبْهِمًا: وعلى عالم المخطوطات أن يكتفي غَالِيًا باسم مدينة^{٤٨} وهو لا يكتشف إِلَّا استثنائيًا الإشارة إلى المكان الصحيح الذي تَمَّت فيه عملية النسخ. وينتهي مخطوط طشقند رقم IOT 3907/I، والمكتوب سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، بحُرُودٍ مَتْنٍ مُفَصَّلٍ (ورقة ٩١) ذَكَرَ فيه النَّاسِخُ أَنَّهُ عَمِلَ فِي دَاخِلِ «حُجْرَةِ» حَدَدَ مَكَانِهَا بِدِقَّةٍ دَاخِلِ سَمَرْقَنْدِ^{٤٩}، وَيُمَيِّزُ التَّحْدِيدَ نَفْسَهُ مَخْطُوطُ بَارِيَسِ رَقْمِ BnF ar. 6690، وَهُوَ نُسْخَةٌ تَمَّت كِتَابَتُهُ سَنَةَ ٥٨١هـ/١١٨٥م فِي مَكْتَبَةِ مُلْحَقَةِ بِمَدْرَسَةِ فِي زَنْجَانِ^{٥٠}.

٤٧٣

وَيُذَكِّرُ عَادَةً مُسْتَكْتَبُ الْمَجْلَدِ («المُهْتَم» أَوْ «المُعْتَنِي») فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَعَلَى الْأَخْصِ إِذَا اتَّصَلَ الْأَمْرُ بِشَخْصِيَّةٍ مُتَوَاضِعَةٍ^{٥١}، وَيُفَضِّلُ كَبِيرُ الْقَوْمِ أَنْ يُذَكِّرَ اسْمَهُ عَادَةً عَلَى رَأْسِ الْكِتَابِ، وَعِنْدَ الْإِقْتِضَاءِ، كَمَا ذُكِرَ ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ، دَاخِلَ زَخْرَفَةٍ مُعْتَنَى بِهَا. وَلَيْسَ مِنَ النَّادِرِ أَنْ نَجِدَ النَّاسِخَ يَذْكُرُ أَنَّهُ نَقَلَ النَّصَّ لاسْتِخْدَامِهِ الشَّخْصِي، وَعِنْدَ ذَلِكَ يُحَدِّدُ أَنَّهُ كَتَبَهُ «لِنَفْسِهِ»^{٥٢}.

لَقَدْ أَذْرَكَ الْعُلَمَاءُ مُبَكَّرًا أَهْمِيَّةَ النَّسخِ ذاتِ الْقِيَمَةِ، وَالتِّي أَفَاضُوا نَصَائِحَهُمْ بِخُصُوصِهَا. وَمِنْ جَانِبِهِمْ، فَإِنَّ الشَّائِخَ لَمْ يَدْخِرُوا جُهْدًا فِي أَنْ يَصِفُوا بِإِيجَازٍ «نُسْخَةَ الْأَصْلِ» الَّتِي نَقَلُوا مِنْهَا، عِنْدَمَا يُمْكِنُ أَنْ تُضْفِيَ خَصَائِصُ هَذِهِ النُّسخَةِ عَلَى النُّسخَةِ / الْمُتَحَرِّجَةِ قِيَمَةً كَبِيرَةً: وَقَدْ جَمَعَ فِرَانزِ رُوزِنْتَالِ رَوَايَاتٍ أَدْبِيَّةَ عَدِيدَةٍ تُشِيرُ إِلَى التَّقْدِيرِ الْكَبِيرِ الَّذِي كَانَتْ تَحْظِي بِهِ الْمَخْطُوطَاتُ الَّتِي «بَخْطُوطُ مُؤَلِّفِيهَا / مُصَنِّفِيهَا»^{٥٣}، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي تَوَكَّدَهُ الْعَدِيدُ مِنْ حُرُودِ الْمَتْنِ^{٥٤}. وَقَدْ نَجَدَ فِي هَذَا

341

٥٢. مخطوطات باريس أرقام، BnF arabe 718, 6690.

٥٣. F. Rosenthal, *op.cit.*, p. 23.

٥٤. مثلًا مخطوطات كوبريلي بإستانبول أرقام

R. Sesen, Köprülü. 1618, 978, 956, 949

٥٥. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٥٦. مثلًا مخطوطات باريس أرقام، BnF arabe 3988, 1696,

٥٧. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٥٨. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٥٩. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٦٠. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٦١. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٦٢. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٦٣. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٦٤. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٦٥. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٤٨. على سبيل المثال يشير ناسخ مخطوط الفاتيكان رقم

BAV Vat. arab. 873، النسخ سنة سنة ٥٨٨هـ/

١١٩٢م، في ورقة ١٠١ ط إلى أنه أنجز النسخة في حلب

دون أية تفصيلات أخرى (FiMOD 85).

٤٩. FiMOD 249.

٥٠. FiMOD 55 (ورقة ٨٧) انظر أيضًا مخطوط دار

الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٤٩٠ فقه حنفي (أمين فؤاد

سيد: المخطوط، الشكل ٥٣).

٥١. مخطوطات باريس أرقام، BnF arabe 3988, 1696,

٥٢. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٥٣. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٥٤. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٥٥. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٥٦. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

٥٧. *op.cit.*, p. 202-203, n° 24, 26, 27, 29

النص كذلك معلومات ذات طابع بليوجرافي : عندما يتعلّق الأمر بمؤلفات ذات أجزاء متعدّدة، حيث يوضّح وضّع كل منها في قلب المجموع.

التأريخ

حينما يكون المخطوط مزوّداً بخزّ متّين، فإنّ التأريخ يكون مذكوراً في أغلب الأحيان (بتأريخ). ويحدث، مع ذلك، أنّنا لا نجد هذه المعلومة وأن يكتفي النّاسخ بكتابة اسمه؛ وذكّر السّنة دون تحديد لليوم أو للشّهر، وهذه هي المعلومة التاريخية التي نصادفها غالباً. ومن بين التّقاويم المختلّفة المعروفة في المحيط الجغرافي الذي أنتجت فيه المخطوطات بالحرف العربي، فإنّ التأريخ الأكثر شيوعاً يتّبع سنوات الهجرة التي تبدأ بأوّل الحُرّم للسّنة الأولى للهجرة، الذي يُقابل الجمعة ١٦ يولية سنة ٦٢٢ م، ويُتيح لنا استخدام جداول المقابلة التّعريف بسهولة على التأريخ المقابل في التّقويم الجريجوري^{٥٥}. وتوجد على شبكة الإنترنت العديد من المحوّلّات الآلية التي تعمل في العموم بكفاءة فيما يخصّ القرن الحالي، ولكنها لا تأخذ بعين الاعتبار دائماً بعض الثّوابت التي تسمّح بحساب التّواريخ القديمة: لذلك يجب أن نختبرها، قبل استخدامها، باختيار تواريخ ترجع إلى قُرُون مختلفة^{٥٦}.

٤٧٤

٥٥. يبقى كتاب فرديناند ويستفيلد الذي أعده سييلر مرجعاً أساسياً (الإحالات في البليوغرافيا، وكذلك جداول (W. Haig و L. Cattenoz). وستكمل مراجعة مؤلف جروهمان (1966) *Arabische Chronologie*) ومقالات عبد الله «دائرة المعارف الإيرانية

٥٦. مواقع الإنترنت هي موضع للكثير من التطورات والتغيرات: وللحصول عليها، يجب مباشرة البحث انطلاقاً من المصطلحات «Islamic calendar» انطلاقاً من أي محرك للبحث.

٥٥. يبقى كتاب فرديناند ويستفيلد الذي أعده سييلر مرجعاً أساسياً (الإحالات في البليوغرافيا، وكذلك جداول (W. Haig و L. Cattenoz). وستكمل مراجعة مؤلف جروهمان (1966) *Arabische Chronologie*) ومقالات عبد الله «دائرة المعارف الإيرانية

«Calendars II. Islamic» ٦٧٤-٦٨٨:٤، F. C. de Blois et B. Van Dalen و (period)

التاريخ الهجري

عادةً ما يُعبّر عن تاريخ النسخ بالحروف مسبوقة بكلمة «سنة»، وأقل نُدرّة كلمة «عام»^{٥٧}. ومع ذلك فقد يحدث أن يُشير إليها النسخ/ بالأرقام^{٥٨}، ويستخدمون حساب الجُمْل (أبجد) استثناءً^{٥٩}، وظهّرت في فترة متأخرة الموقّعات والتاريخ بالألغاز^{٦٠}. وكما سبق أن لاحظنا، فإننا نجد الإشارة إلى التاريخ غالباً مُقتَصِراً على ذكر السنة فقط؛ وأشار أدولف جروهمان، مع ذلك، إلى مخطوط حُدّدت فيه نهاية السنة (في حُدود سنة ...)^{٦١}.

٤٧٥

الشهور

لم يكن نادراً أن نجد الشهر الذي تم خلاله إنجاز العمل مُصاحِباً لذكر السنة. وعدّد شهور التقويم الإسلامي اثنا عشر شهراً وهي على الترتيب المُوضّح في الجدول التالي؛ واسم كل شهر منها يصحبه عادةً نعتٌ تقرّضي أثبتناه أمام كل

سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م والمخطوط نفسه ص ٣٤ وشكل ١٩، or.oct. 1803، المنسوخ في سنة ١٩٦٨هـ/١٥٦٠م (ibid., p. 66) وشكل 36). ويمكن أن نرجع بخصوص أشكال الأعداد إلى مقال: R. Lemay, «Arabic numerals», *Dictionary of the Middle Ages*, I, pp. 382-98.

٥٩. انظر مخطوطات مكتبة كوبرلي بإستانبول أرقام R. Sesen, *op. cit.*, p. 213) Köprülü 1383-1386 (n° 49)، ونقرأ في مخطوط باريس رقم BnF arabe 6851، ورقة ٣٠٢: عام جيسش؛ ج تمثل الوحدات، ي تمثل العشرات، س تمثل المئات، ش تمثل الآلاف، أي ٣+ ١٠+ ٣٠٠+ ١٠٠٠ = ١٨١٣هـ/١٨٩٥م - ١٨٩٦م (انظر الجدول ص ١٠٤).

٦٠. انظر فيما يلي.

٦١. A. Grohmann., *op. cit.*, p. 17.

٥٧. تأكد استعمال هذا اللفظ في بلاد المغرب كما يُظهر ذلك مخطوط باريس رقم BnF arabe 2960 المنسوخ في سنة ١٥٦٢هـ/١١٦٦م؛ والمخطوط رقم 1246 arabe المنسوخ في سنة ١٥٨٠هـ/١١٨٤م؛ ورقم 7228 arabe المنسوخ في سنة ١٦٧٩هـ/١٢٨١م؛ ورقم 7233 arabe الذي انتسخ ١٣٢١هـ/١٣٢١م، 91، 103، (FiMMOD 73 et 33) ومخطوط باريس رقم BnF arabe 1687 المنسوخ في سنة ١٧٧٦هـ/١٣٧٤م، والذي من المحتمل أن يكون مصرى (FiMMOD 53) يشهد بأن انتشاره كان كبيراً.

٥٨. مخطوطات باريس رقم 1686 arabe، ورقة ٣٠، المنسوخ في سنة ١٥٨٥هـ/١١٩٠م (FiMMOD 173)، وبرلين رقم SB or.oct. 432، المنسوخ في سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م، ٢ ص ٣٢ وشكل ٢٧ (R. Sellheim, *Materials*)، والمخطوط or.oct. 900، المنسوخ في

منها^{٦٢}. وتبدو هذه التّعوثُ ثَمِينَةً أحياناً عندما يَتَصَرَّرُ حُرُودُ الْمَتْنِ وَيَحْتَفِي اسْمُ الشَّهْرِ.

أَسْمَاءُ الشُّهُورِ	التَّعَوْتُ
١. مُحَرَّم	الحَرَام ^{٦٣}
٢. صَفَر	الحَيَّر ^{٦٤} ، الْمُظْفَر، الْمُبَارَك، الْأَعَزَّ ^{٦٥}
٣. رَبِيعُ الْأَوَّلِ	الشَّرِيف
٤. ربيعُ الآخر / الثَّانِي	المُبَارَك
٥. جُمَادَى الْأُولَى	
٦. جُمَادَى الْآخِرَةِ	
٧. رَجَب	الْفَرْد ^{٦٦} ، الْحَرَام، الْأَحْمَ ^{٦٧} ، الْأَصَب ^{٦٨} ، الْمُرْعَب، المُبَارَك ^{٦٩}

٤٧٦

في سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م، والمخطوط رقم 2843 arabe
المُنسوخ في سنة ٨٨٧هـ/١٤٤٨م (FiMMOD 10 et ٢١٤٨
(129).

٦٧. مخطوط باريس رقم 6018 BnF arabe المُنسوخ سنة
في ٥٦٣هـ/١١٦٨م، ومخطوط الفاتيكان رقم BAV
Sbath 266 المُنسوخ في سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م؛ ومخطوط
بغداد لي وهي بإستانبول Süleymaniye Bagdatlı
1383 Vehbi، المُنسوخ في سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م
وباريس رقم 2843 BnF arabe المُنسوخ في سنة ٨٨٧هـ/
١٤٨٢م رقم (FiMMOD 62, 79, 108, 129).

٦٨. مخطوط باريس رقم 5883 BnF arabe (ورقة ٣ -
١١٧، ١٢٨ - ١٥٧) المُنسوخ في سنة ٥٩٢هـ/
١١٩٦م، ومخطوط الفاتيكان 372 BAV Vat. arab.
(ورقة ٣ - ٢٢٢) المُنسوخ في سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م.
(FiMMOD 56, 43).

٦٩. مخطوط الفاتيكان رقم 372 BAV Vat. arab.
(ورقة ٣ - ٢٢٢) المُنسوخ في سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م
(FiMMOD 43).

٦٢. انظر : E. Littmann, «Über die Ehrennamen
und Neubenennungen der islamischen Monate,
Der Islam, 8, 1918, p. 228-236; J. Horovitz, «Zu
den Ehrennamen der islamischen Monate, Der
Islam, 13, 1923, p. 281; G. Wiet, Matériaux pour
un Corpus inscriptionum arabicarum, t. I: Egypte
II/1, Le Caire 1929, pp. 35-49; A. Grohmann,
op.cit., p. 12؛ وابتداءً من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن
عشر الميلادي بدأ اسم الشهر يختصر حينما يظهر في التقييدات
مثلا في علامات التملك (A. Gacek, op.cit., p. 89).

٦٣. مخطوط طشقند رقم IOT 3109/I المُنسوخ سنة
٧٨٥هـ/١٢٨٣م، ورقم 3120 المُنسوخ في سنة ٧٧١هـ/
١٣٦٩م (FiMMOD 255 et 256).

٦٤. مخطوط باريس رقم 1569 BnF arabe المُنسوخ في
سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م (FiMMOD 112).

٦٥. مخطوط باريس رقم 1604 arabe المُنسوخ في سنة
٨٨٠هـ/١٤٧٥م (FiMMOD 114).

٦٦. مخطوط باريس رقم 3394، BnF arabe، المُنسوخ

٨. شَعْبَان	المُعْظَم ^{٧٠} ، المَكْرَم ^{٧١} ، الشَّرِيف، المَبَارَك.
٩. رَمَضَان	المَبَارَك ^{٧٢} ، المُعْظَم ^{٧٣}
١٠. شَوَّال	المَكْرَم، المَبَارَك ^{٧٤}
١١. ذُو الْقِعْدَةِ	الشَّرِيف، الحَرَام
١٢. ذُو الْحِجَّة	الشَّرِيف، الحَرَام ^{٧٥}

/ وَعَدَدُ أَيَّامِ الشُّهُورِ الْفَرَدِيَّةِ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، وَالشُّهُورُ الْأُخْرَى تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ^{٧٦}، فِيمَا عَدَا ذِي الْحِجَّةِ، الَّذِي يُضَافُ إِلَيْهِ يَوْمٌ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ عَلَى امْتِدَادِ دَوْرَةٍ مِنْ ثَلَاثِينَ عَامًا لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى التَّوَافُقِ بَيْنَ شُهُورِ الْقِرَانِ وَشُهُورِ التَّقْوِيمِ.

أَقْسَامُ الشَّهْرِ

يَكُونُ النَّاسِخُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ فِي غَايَةِ الدَّقَّةِ عِنْدَمَا يُحَدِّدُ بِدَقَّةٍ مُتْنَاهِيَةَ اللَّحْظَةِ الَّتِي أَتَمَّ فِيهَا عَمَلَهُ. وَيَسْتَطِيعُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى تَقْسِيمِ الشَّهْرِ إِلَى ثَلَاثِ مُتَالِيَاتٍ كُلٌّ مِنْهَا عَشْرَةُ أَيَّامٍ (مَعَ تَفَاوُتٍ بِالنِّسْبَةِ لِلشُّهُورِ ذَاتِ التَّسْعَةِ وَالْعِشْرِينَ يَوْمًا):

٧٠. مخطوط البودليانا بأكسفورد رقم Bodleian Library, Huntington 8 / ٢٣٣، المنسوخ في سنة ١٣٤٤/هـ ٧٤٤م (FiMMOD 227). ١٢٧١م.
٧١. مخطوط باريس BnF arabe 1629 المنسوخ في سنة ١٣٦١/هـ ٦٣٢م ورقم 610 المنسوخ في سنة ١٢٣٥م. (FiMMOD 34, 164).
٧٢. مخطوط باريس رقم BnF arabe 2947 المنسوخ في سنة ١١٥٢/هـ ٥٤٧م (FiMMOD 24)، كانت هذه الصفة مستعملة حيث تظهر عبارة شهر الصوم في مخطوط باريس رقم BnF ar. 820 (FiMMOD 97).
٧٣. مخطوط باريس رقم BnF arabe 2682 المنسوخ في سنة ١٤٥٨/هـ ٨٦٢م (FiMMOD 101).
٧٤. مخطوط باريس رقم BnF arabe 2222، ورقة ١ - ٢٣٣، المنسوخ في سنة ١٣٤٤/هـ ٧٤٤م (FiMMOD 233).
٧٥. مخطوط باريس رقم BnF arabe 1600 المنسوخ في سنة ١٤٤٦/هـ ٨٤٩م (FiMMOD 113) ..
٧٦. وقد تظهر استثناءات في بعض الأحيان: راجع مخطوط لييج Liège رقم BU 5070، المنسوخ في سنة ١٤٤٧/هـ ٨٥٠م (FiMMOD 70) الذي يوجد فيه تاريخ ٣٠ شوال. ونذكر أن المدارس الفقهية تتفق على أن الشهر لا يبدأ إلا بعد رؤية الهلال (انظر El² art. 277, p. 277).

«العَشْرُ الْأَوَّلُ (الأولى)»^{٧٧} و «العَشْرُ الْوُسْطَى»^{٧٨} و «العَشْرُ الْأَخْرَ (الأخرى)»^{٧٩}؛ وفي هذا النِّظام يُعرَفُ النَّاسِخُ الْعَقْدُ الَّذِي أَنْهَى خِلَالَهْ عَمَلَهُ . ومن بين الصِّيَاغَاتِ الْمُعْتَمَدَةِ يجب أن نُسَجِّلَ تِلْكَ الَّتِي تُحَدِّدُ الْيَوْمَ (على سبيل المثال : أَرْبَعَاءُ الْعَشْرِ الْأَخْرَ) . وفيما يُخَصُّ بعض الأيام أو مجموعات من الأيام ذات الوُضْعَ الظَّاهِرَ ، وهي بداية ووسط ونهاية الشهر ، تحتفظ لها اللُّغة العربية بِمُضْطَلِحَاتٍ مُعَيَّنَةٍ : فَيُطْلَقُ عَلَى الْيَوْمِ الْأَوَّلِ «غُرَّةٌ»^{٨٠} ، أو ، مع تحديد أَقْلَ ، مُسْتَهْلَ / اسْتِهْلَال ^{٨١} ، وَصَدْر ^{٨٢} ، وَأَوَائِل ^{٨٣} وَأَوَّل . ونجد بالنسبة لِمُتَنَصِّفِ الشَّهْرِ / نِصْف ^{٨٤} ، وَمُتَنَصِّف ^{٨٥} ، وَأَوَاسِط ^{٨٦} ، ونجد لنهاية الشهر سَلَخ ^{٨٧} ، وَأَنْسِلَاخَ ، وآخر ،

٧٧. مخطوطات برلين رقم SB Wetzstein II 162
النسخ في سنة ١٠٨٣/هـ ١٠٨٣ م وباريس رقم BnF
arabe 5938 (ورقة ٣ - ٦٧) النسخ في سنة ١٠٤٧/هـ
١١٥٣ م ولندن رقم BL Or. 9447 النسخ في سنة
١١٨٩/هـ ١١٨٩ م وباريس رقم BnF arabe 7094
النسخ في سنة ١١٩٥/هـ ١١٩٥ م (FiMMOD 193),
162, 153, 59).
٧٨. مخطوطات باريس رقم BnF arabe 1498 النسخ
في سنة ١٢٦٦/هـ ١٢٦٦ م ورقم 5976 arabique النسخ في
سنة ١١٩٣/هـ ١١٩٣ م (FiMMOD 72 , 172)
ومخطوط حكيم أوغلو إستانبول رقم Süleymaniye
Hekimuglu 572/1 النسخ في سنة ١١٦١/هـ ١١٦١ م
(R. Sesen, op. cit., p. 198, n° 16).
٧٩. مخطوط برلين رقم SB Sprenger 41 النسخ في
سنة ١٠٥٥/هـ ١٠٥٥ م والفاتيكان رقم BAV Vat.
Arab. 1023 النسخ في سنة ١١٧٠/هـ ١١٧٠ م وباريس
رقم BnF arabe 3112 النسخ في سنة ١١٣٢/هـ
١٢٣٥ م (FiMMOD 184, 87 et 209).
٨٠. مخطوط باريس رقم BnF arabe 6080 النسخ في
سنة ١١٥٩/هـ ١١٥٩ م (FiMMOD 50) ..
٨١. مخطوط الفاتيكان رقم BAV Vat. arab. 1451
النسخ في سنة ١٢٩٣/هـ ١٢٩٣ م وباريس رقم BnF
arabe 3305 النسخ في سنة ١٢٢٤/هـ ١٢٢٤ م
ورقم 3281 arabique النسخ في سنة ١٢٣٠/هـ ١٢٣٠ م
ورقم 1569 arabique النسخ في سنة ١٤٨٠/هـ ١٤٨٠ م
(FiMMOD 75, 143, 208 et 112).
٨٢. مخطوط برلين رقم SB or. quart. 107 (ورقة ٤ -
١٢٩) النسخ في سنة ١٠٣٣/هـ ١٠٣٣ م (FiMMOD
185).
٨٣. مخطوط أسعد أفندي إستانبول رقم
Süleymaniye Es'ad Ef. 2274 النسخ في سنة
١٤٦٦/هـ ١٤٦٦ م وباريس رقم BnF arabe 2283,
النسخ في سنة ١٣٤٥/هـ ١٣٤٥ م (FiMMOD 107 et
234).
٨٤. مخطوط ليدن رقم BRU Or. 2380 b النسخ في
سنة ١٠٩٥/هـ ١٠٩٥ م والفاتيكان رقم BAV Vat.
arab. 526 النسخ في سنة ١٢٢٢/هـ ١٢٢٢ م وطشقند
رقم IOT 3249 النسخ في سنة ١٢٩٥/هـ ١٢٩٥ م
(FiMMOD 216, 82 et 235).
٨٥. مخطوط باريس رقم BnF arabe 6690 النسخ
سنة ١١٨٥/هـ ١١٨٥ م ورقم 3926 arabique النسخ في
سنة ١٢١٤/هـ ١٢١٤ م ورقم 4769 arabique النسخ في
سنة ١٣٦٨/هـ ١٣٦٨ م (FiMMOD 55, 257, 166).
٨٦. مخطوط إستانبول رقم Köprülü 1602/13 (R.
Sesen, op. cit., p. 209, n° 38).
٨٧. مخطوط باريس رقم BnF arabe 2906 النسخ في
سنة ١١٣٠/هـ ١١٣٠ م ورقم 6042 arabique النسخ في
سنة ١١٧٤/هـ ١١٧٤ م ورقم 6440 arabique النسخ في
سنة ١١٨٨/هـ ١١٨٨ م ورقم 1686 arabique النسخ في
سنة ١١٩٠/هـ ١١٩٠ م ورقم 3280 arabique النسخ في
سنة ١٢٢٠/هـ ١٢٢٠ م ورقم 6759 arabique النسخ في
سنة ١٢٧٣/هـ ١٢٧٣ م وباريس رقم SB Glaser 101

وأواخر^{٨٨} أو أُنْخَر. وهناك حلٌّ آخر يُذَكَّر به جروهمان يرتكز على تأريخ الأحداث بالإحالة إلى الأعياد الدِّينية المِهْمَّة، ولكننا لم نتمكن إلّا من رَفْع أنموذجين له في المخطوطات^{٩٠}. ولا تكفي نقاط الاستدلال هذه على كُلِّ حالٍ لتأريخ كُلِّ أيَّام الشَّهر.

وهناك حُطوةٌ إضافيةٌ لمزيد من الدِّقَّة باستخدام التَّقطيع القديم للشَّهر القَمَري إلى عشرة مجموعات يتكوّن كُلٌّ منها من ثلاثة ليالٍ؛ ولا نعرف منها سوى أنموذج واحد مُتمثِّل في مخطوط ليدن رقم BRU Or. 704، الذي تمَّ كِتَابَةُ سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٤م^{٩١}.

الإشارة إلى اليوم من الشَّهر

للإشارة إلى اليَوْم من الشَّهر فإنَّ حَسَم الأيَّام (يَوْم، نَهَار) يتم غالبًا انطلاقًا من اليوم الأوَّل من الشهر، تمامًا كما نفعل اليوم، على سبيل المثال الأربعاء ٢٩ ربيع الأوَّل سنة ١٠٣٧هـ. وتوجدُ طريقةٌ أخرى تعتمد على تقسيم الشهر إلى نصفين، وحساب الأيَّام داخل كُلٍّ منها. في النُّصف الأوَّل يتمَّ الحِساب عن طريق مُرُور الأيَّام انطلاقًا من اليوم الأوَّل في الشَّهر مثلما سَبَقَ الإشارة إليه، باستخدام الفعل «خَلَا» (أو «مَضَى»)، ويُحدِّدُ النَّاسُخُ أنَّ لَيْلَتَيْنِ (يَوْمَيْنِ) أو ثلاثة أو أربعة قد انقَضَت^{٩٢}. وبعد اليوم

سنة ١٢٢٢هـ/١٢٦٣م، (FiMMOD 228 et 308)،
نضيف إلى هذا الإحالة مخطوط مونتريال
McGill، والذي يشير إلى الفراغ من النسخة
في ليلة المعراج سنة ٩٩٩هـ/١٠٩١م (A. Gacek, op. cit., p. 52, n° 66/2).

٩١. FiMMOD 213، ويذكر حَزْدُ المُنَّ: أيام (انظر
Ch. Pellat, *El² art. Layl et Nahâr*, V, p. 713).

٩٢. مخطوط برلين رقم SB or.oct. 2676 المنسوخ في
سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٧م؛ وطشقند رقم IOT 3156
المنسوخ في سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م؛ والفاثيكان رقم =

المنسوخ في سنة ٥٤٤هـ/١١٥٠م، (FiMMOD 211)،
187 et 159, 142, 171, 173, 57)؛ ويشير جروهمان
كذلك إلى استعمال كلمة عُقْب في الثُّقُوس (op. cit., pp. 23-24).

٨٨. مخطوط باريس رقم 1629، المنسوخ في سنة
٧٦٢هـ/١٣٦١م؛ ورقم 1246 arabe المنسوخ في سنة
٥٨٠هـ/١١٨٤م (FiMMOD 34, 103).

٨٩. A. Grohmann, op. cit., pp. 23-24.

٩٠. مخطوط البودليانا بأكسفورد رقم Bodleian
Libr. Pococke 270، المنسوخ في سنة ٨٨٦هـ/
١٤٨٢م، وطشقند رقم IOT 3153/II، المنسوخ في

الخامس عشر، منتصف الشهر، تُعرَف أَيَّامُ الشَّهْرِ بحساب الليالي (الأيام) المتبقية قبل نهاية النصف الثاني باستخدام الفعل «بقي»^{٩٣}. وبالاختكام إلى المخطوطات نجد أنَّ هذه الطريقة وَجَدَتْ بعض الحُطُوة. وفي كلِّ الحالات، فإنَّ النَّاسِخَ تَبَعًا لِرَغْبَتِهِ يستطيع أن يُعَيِّنَ أو لا يُعَيِّنَ اليوم من الأسبوع (من الأحد إلى السَّبْت، يقابلنا: يوم الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة، السَّبْت). وفي عَدَدٍ قَلِيلٍ من المخطوطات نجد اسم اليوم، مثل اسم الشَّهْرِ، مَضْحُوبًا / بَنَقَتْ «المُبَارَك»^{٩٤}. وتَتَعَارَضُ أحيانًا جداولُ مقابلة الشُّهُور في هذه النُّقطة مع تاريخ المخطوط وتُظْهِرُ تَفَاوُتًا طَافِيًا.

حِسَابُ الْجُمْلِ^{٩٥}

لجأ النَّسَاحُ أحيانًا إلى أساليب تَطَلَّبَ جُهدًا حَقِيقِيًّا لَفَكْ رُمُوزِهَا مثل حِسَابِ الْجُمْلِ وحِسَابِ الكُشُور. وتتأبَعُ الجُمْلُ عبارة عن كلمة (أو جُمْلَةٌ قَصِيرَةٌ) تبدأ بـ: في سنة أو عام، وتتألف من حُرُوفٍ يُعْطِي جَمْعُ قِيمَتِهَا العَدَدِيَّة الرِّقْمَ المَقَابِلَ للِسَنَةِ الجارية^{٩٦}. واستُخْدِمَتْ هذه الطَّرِيقَةُ في الشَّرْقِ، وَلَكِنَّهَا عَزَفَتْ كَذَلِكَ حُطُوةً خَاصَّةً

المنسوخ في سنة ٨٢٣/١٤٢٠م و 1532 المنسوخ في سنة ٨٦٠/١٤٥٦م و 3394 المنسوخ في سنة ٨٨٣/١٤٧٨م و 2843 المنسوخ في سنة ٨٨٧/١٤٨٢م (FiMMOD 69, 226, 111, 10, 129).

٩٥. أمَدُّنَا M.-G. Guesdon بالفاصل المتعلقة بحساب الجُمْلِ والتأريخ بالكسور.

٩٦. G. S. Colin, *El*², art. *Hisâb al-djummâl*, III, p. 484; G. Ifrah, *Histoire universelle des chiffres*, 2 éd., Paris, 1994, p. 600-604; H. I. Gwarzo, «The theory of chronograms as expounded by the 18th century Kasina astronomer-mathematician M. b. M. al-Fulani al-Kasinawi», *Centre of Arabic documentation*, Research bulletin, Ibadan, III, 1967, p. 116-123; F. C. de Blois, *El*² art. *Materialen*, 1), ويعلق سلهايم 1), *Ta'rikh*, X, p. 324

= BAV Sbath 265 المنسوخ في سنة ٥٨٣/١١٨٧م؛ و رقم 1025 Vat. Arab. المنسوخ في سنة ٦١١/١٢١٤م و ١٠٦٧ Vat. Arab. المنسوخ في سنة ٣٠/١٢٣٣م؛ (372 Vat. Arab. ورقة ٣ - ٢٢٢) المنسوخ في سنة ٦٥٠/١٢٥٢م؛ باريس رقم BnF arabe 4231 المنسوخ في سنة ٦٣١/١٢٣٤م و 1666 arabe المنسوخ في سنة ٦٦٦/١٢٦٧م؛ وأكسفورد رقم 8 Bodleian Libr. Huntington المنسوخ في سنة ٦٦٩/١٢٧١م، 83، 86، 88، 248، 189 (FiMMOD 43, 212, 99, 227).

٩٣. مخطوط لاله لي إستانبول رقم Süleymaniye 803 Laleli المنسوخ في سنة ٧٣٧/١٣٣٧م؛ وباريس رقم BnF arabe 3927 المنسوخ في سنة ٦١١/١٢١٥م (FiMMOD 137, 149).

٩٤. مخطوط لييج رقم BU 5086 المنسوخ في سنة ٦٩٦/١٢٩٧م؛ وباريس رقم BnF arabe 4088

في المغرب منذ العصر السعدي لتأريخ النقوش والتفصوص التاريخية أو المخطوطات .
ويظهر حساب الجمل كثيراً كذلك في النسخ ذات الأصل الصحراوي . فنقرأ في
مخطوط باريس رقم BnF ar. 6851، الورقة ٢١٤: «عام بشرق من هجرة النبي» ؛
وتبعاً لقيمة الحروف المستخدمة في المغرب (جدول ص ١٦٥) تُعادل «بشرق» ١٠٠ +
٢٠٠ + ١٠٠٠ + ٢، أي مجموع ١٣٠٢ (١٣٠٢/هـ ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م).

التأريخ بالكسور

إنَّ التأريخ بالكسور الذي يظهر في المخطوطات العربية والتُركية نادرٌ جداً^{٩٧}. فتبعاً
لألبرت ديتريش Albert Dietrich فإنَّ [ابن] كمال باشا زاده (المتوفى سنة ٩٤٠هـ/
١٥٣٣م) هو أوّل من استخدّمه . ونقرأ في مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم D 2046
(لوحة ١٠٤) الفقرة التالية : «وكان الفراغ من تصنيفه في العشر السادس من الثلث
الأوّل من السّندس الثاني من النّصف الثاني من العشر السّادس من العشر الثاني من
الشّعب السّابع من النّصف الثاني من الهجرة النبوية» . / ويبدأ فك الرّموز من النهاية :
فالنّصف الثاني من الهجرة النبوية مُقسم إلى سبعة أقسام ، الأمر الذي يعني أنَّ المجموع
هو ١٤٠٠ ، ويمتدّ النّصف الثاني من ٧٠١ إلى ١٤٠٠ والشّعب السّابع من ١٣٠١ إلى
١٤٠٠ ، هكذا حدّد القرن . وينقسم القرن بدّوره إلى عشرة أقسام أو عُقود ، يُوافق
العقد الثاني من ١٣١١ - ١٣٢٠ ، وينقسم العقد كذلك إلى عشرة أجزاء الجزء
السّادس منها هو ١٣١٦ . وتأكّد هذا التأريخ عن طريق مخطوط آخر كُتب في حياة
المؤلّف ، سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨ - ١٨٩٩م ، عندما كان موجوداً في مرّاكش . ويُطابق

347

.Bd. I, Phil.-hist. Klasse, N. 2, 1961, p. 11-24
وأعطانا رمضان ششن (R. Sesen, *op. cit.*, pp. 216.)
219)، العديد من الأمثلة؛ أخذ الأول من مخطوط
إستانبول رقم TKS R. 1062، الذي يعود تأريخه إلى ٧
ذي القعدة سنة ٧١٧هـ / ١١ يناير سنة ١٣١٨، الأمر
الذي يجعلنا نذهب إلى أن المحاولات الأولى كانت سابقة
على ابن كمال باشا زاده .

326 p) على حساب الجمل في أحد المخطوطات . وقدم
ر. كيرنج زوش R. Quiring Zoche من جهته تقييداً في
مخطوط يشرح فيه هذا النوع من التأريخ .
٩٧ H. Ritter, «Philologika XII. Datierung
durch Brüche, *Oriens*, 1, 1948, p. 237-247; A.
Dietrich, «Datierung durch Brüche in
arabischen Handschriften, *Nachrichten der
Akademie der Wissenschaften in Göttingen*,

وعرضه لأم وحول بقراده جاء وعرضها بحجم لا ازدباد
وتعرض في القول بالقرقر له وهو المثلان بالان رواد
ومين كهيئة في المصنوع وعرضها مقاربا لعرضها
والجهد في المصنوع وهو المثلان بالان رواد
ثم دقق في المثلان بالان رواد والحق في
بعض بعض من المثلان بالان رواد
هذا المثلان بالان رواد
ثم جعل في المثلان بالان رواد
ومعنى في المثلان بالان رواد
واصعب في المثلان بالان رواد
والاخر في المثلان بالان رواد
في اول رجب الفجر المثلان بالان رواد
تضييع في اول رجب الفجر المثلان بالان رواد
المثلان بالان رواد
المثلان بالان رواد

الشَّذُّسُ الثاني من النُّصْف الثاني من السَّنة شهر شَعْبَان الذي ينقسم إلى ثلاثة عُشاريات (كل منها عشرة أيَّام): فيكون اليوم السَّادِس من العُشرية الأولى هو ٦، والتَّاريخُ المُعَبَّر عنه هو إذا ٦ شَعْبَان سنة ١٣١٦هـ / ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٩٨م.

تواريخُ أخرى شَرْق أَوْسَطِيَّة

تُوجدُ حساباتُ أخرى اسْتُخْدِمَتْ مَعًا، ولا تُحِيلُ أَغْلِيَّة المَخْطُوطات إلَّا إلى تَقْوِيم واحد، ولكنَّ بعضًا منها قَدَّمَ تَقْوِيَمَات مُوَازِيَةً^{٩٨}. ففي الأوساط غير الإسلامية، كان التَّقْوِيمُ اليُولْيُوسِي معروفًا جدًّا، ولكن كانت هناك تقاويمُ أخرى مستخدمة، فالطَّائِفَةُ المَلَكِيَّة كانت تُحِيلُ إلى تاريخ العالم (الخلق، الكَوْن / كَوْن العالم، أو آدم) الذي يبدأ من أوَّل سبتمبر سنة ٥٥٠٩ قبل الميلاد. وفي مصر اسْتُخْدِمَ الأقباطُ بتوسُّع تاريخ الشُّهداء أو تاريخ دِقْلِدْيَانُوس الذي يبدأ من ٢٩ أغسطس سنة ٢٨٤م^{٩٩}. وكان تاريخُ الإسكَنْدَر أو السُّلُوقيين الذي يبدأ من أوَّل أكتوبر سنة ٣١٢ قبل الميلاد، والذي يُعرَف أحيانًا بالتاريخ «اليوناني»، مُنْتَشِرًا كذلك^{١٠٠}. وفي العالم الإيراني كان تاريخُ يَزْدَجُود (الذي يبدأ بـ ١٦ يونية سنة ٦٧٢م) مُسْتَخْدَمًا^{١٠١}، ثم اعْتَمَدَهُ مَلِك شاه الذي أَسَّس التاريخ الجَلَالِي ونقطة انْطِلَاقه ١٥ مارس سنة ١٠٧٩م^{١٠٢}. وَجَمَعَ رَمَضانُ ششن بعض النماذج لاستخدام هذه الحسابات المُخْتَلِفَة مثل ما في مخطوطِ سليم أغا بالسليمانية بإستانبول رقم ٧٢٧، الذي يُعْطِي أربعة تواريخ تَبَعًا لِلهَجْرِي والإسكَنْدَرِي والجَلَالِي واليَزْدَجُودِي^{١٠٣}. ويجب أن نَلْفِتَ الانتباه إلى أَنَّ التَّوَأُق بين هذه التواريخ المُخْتَلِفَة لا يَصِحُّ دائِمًا عندما تُجرى المُقَارَنَة انْطِلَاقًا من الجَدَاوِل الحديثة. ولا يَظْهَر «التَّقْوِيمُ الإِلَهِي»، والمُخْتَصَّ بِالهند المُعَلِّيَّة، والذي وَضَعَهُ السُّلْطَان أكبر سنة

٩٨. F.C.de Blois, *El' art. Ta'rikh X*, p. 280.

٩٩. *Ibid.*

١٠٠. *Ibid.*, p. 281 et 284.

١٠١. R. Abdolla hy, *op. cit.*, p. 670-671; F. C.

١٠٢. de Blois, *op. cit.*, p. 281 et 287.

١٠٣. R. Sesen, *op. cit.*, p. 212 n° 48.

٩٨. لمعادلة السنوات بالتقويم الميلادي فإن مؤلف ويستفيلد

المذكور أنفا كتاب قيم جدًّا. وما كتبه L. Mas-Latrie.

P. V. Grümel, *La Trésor de chronologie*

chronologie, dans P. Lemerle éd., *Traité*

d'études byzantines, t. I, Paris, 1958

أغلب الأحيان.

١٠٤. ٩٩٢هـ/١٥٨٤م ، فيما يبدو إلا في تأريخ ملاحظات قوائم الحصر ، إلخ

/ واستُخدمت كذلك أسماء الشهور المرتبطة بهذه التقاويم المعتمدة على سنوات شمسية . وتظهر في الشرق الأوسط الصيغ التالية (وقد ذكرت مع اعتبار نقطة الانطلاق هي شهر كانون الثاني الذي يُعادل شهر يناير) :

(٧) تموز	(١) كانون الثاني
(٨) آب	(٢) شباط
(٩) أيلول	(٣) آذار
(١٠) تشرين الأول	(٤) نيسان
(١١) تشرين الثاني	(٥) أيار
(١٢) كانون الثاني	(٦) حزيران

٤٨٤

وتبدأ السنة ، تبعاً للطوائف ، في لحظات مختلفة . وأسماء شهور التقويم القبطي - الذي تبدأ سنته في ٢٩ أو ٣٠ أغسطس - هي :

(٧) برمهات	(١) ثوت
(٨) برموده	(٢) بابه
(٩) برنيس	(٣) هاتور
(١٠) برؤونه	(٤) كيهك
(١١) أبيب	(٥) طوبه
(١٢) ميشري ، زائد أيام التسيء	(٦) أفشير

ونجد في التقويم الفارسي :

(٧) يَهْر	(١) فارفردين
(٨) آبان	(٢) أوردى يَهشت
(٩) آذار	(٣) خُرداد
(١٠) دى	(٤) تير
(١١) بَهمن	(٥) مُرداد
(١٢) إِشْفَنْد (أو إِشْفَنْدَرمود)، زائد أَيَّامُ النَّسِيءِ ١٠٠.	(٦) شَهروار

/ تَوْقِيعُ الْمُزَيْنِ وَالْمُصَوِّرِينَ

كما سَبَقَ أن أشرنا إلى ذلك ^{١٠٦}، فإننا بالمُقارَنة قليلاً ما نجد المُزَيْنِ و، إلى حَدِّ ما، المُصَوِّرِينَ يَوْقِعُونَ أَعْمَالَهُمْ. وفوق ذلك، فإنَّهم إذا فَعَلُوا ذلك، يَسْعَوْنَ بِإِرَادَتِهِمْ إلى إخفاء هذا التَّوْقِيعِ بِإِذَا مَاجِهَ بِمَهَارَةٍ فِي الزُّخْرَفَةِ. لذلك يجب أن نَحْرَصَ على أن نَفْخَصَ التَّزَايِينَ وَالتَّمَنُّمَاتِ بِعنايةٍ لِنُحَاوِلَ أن نجد اسمَ صَاحِبِهَا ^{١٠٧} (شكل ٧٠).

وَنُوجِدُ أَقْدَمَ الشَّهَادَاتِ على هذه الطريقة في العَمَلِ فِي المَصَاحِفِ؛ فَيُظْهَرُ بِشَكْلِ جَزْئِيٍّ على قِسمٍ مُرْتَمٍ من مُصْحَفٍ أَمَاجُور، ما يُمْكِنُ أن نَعُدَّهُ أَوَّلَ مِثَالٍ مَعْرُوفٍ على ذلك ^{١٠٨}. وَتَوَكَّدُ العَدِيدُ مِنَ المَصَاحِفِ الَّتِي تَرْجِعُ إلى هذه الفَتْرَةِ أو بَعْدَهَا بِقَلِيلٍ، مِثْلَ مُصْحَفِ إِسْتَانْبُولِ رَقْمِ 455 TIEM ^{١٠٩} أو مُصْحَفِ المَكْتَبَةِ البَرِيطَانِيَّةِ بِلندن رَقْمِ BL Add. 7214 ^{١١٠}، أَنَّ هَذِهِ المَمارَسَةَ كَانَتْ شَائِعَةً. وَفِي الحَالَتَيْنِ نَجِدُ الأَسْمَاءَ مُنْفَصِلَةً بِوَضُوحٍ عَنِ بَقِيَّةِ النَّصِّ.

Sourdel-anciens du Coran à Istanbul, Thomine éd., *Etudes médiévales et patrimoine turc* [Cultures et civilisations médiévales, 1], Paris 1983, p. 152 et pl. III a. ١٠٩. GENÈVE 1988 القطعة SE 12822. ١١٠. LONDON 1976; *FIMMOD* 163، ص ٤٣،

١٠٥. عبد الله R. Abdollahy، المرجع المذكور ص ٦٧٢، لائحة - ١٠٥.

١٠٦. انظر فصل: «الحرفيون وصناعة المخطوط».

١٠٧. تم إدخال توقيع مير آصود باتقان في إطار زخرف

سرلوح مخطوط باريس رقم suppl.persan 636، ورقة

١ ظ، وأُذِيعَ توقيع مير عزود بمهارة.

١٠٨. F. Déroche، «Collections de manuscrits».

مَصَادِرُ تَارِيخِ الْمَخْطُوطِ

يُمْكِنُ أَنْ نُقَدِّرَ تَارِيخَ النُّسْخَةِ، فِي غَيْبَةِ حَزْدِ الْمَنْ، بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ بِفَضْلِ التَّقَايِيدِ الْمُؤَرَّخَةِ الَّتِي تُوجَدُ عَلَى الْمَخْطُوطِ. وَلَا تَنْحَصِرُ فَايْدَةُ هَذِهِ التَّقَايِيدِ، الَّتِي سَنُفَصِّلُ عَنْهَا الْحَدِيثَ بَعْدَ قَلِيلٍ، فِي مَا يُمَكِّنُ أَنْ تُقَدِّمَهُ لِتَارِيخِ النُّسْخَةِ، فَهِيَ تُعَدُّ فِي الْوَاقِعِ مَصْدَرًا فَرِيدًا بِالنِّسْبَةِ لِتَارِيخِ الْمَخْطُوطِ الَّذِي تَظْهَرُ عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ عُمُومِيَّةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَارِيخِ الْمَجْمُوعَاتِ وَإِلَى الْقَضَايَا الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي سَنَبَحِثُهَا فِي الْفَصْلِ الْقَادِمِ. وَلَا بَدَّ مِنَ الْأَخْتِرَاسِ إِذَا أَرَدْنَا تَارِيخَ مَخْطُوطٍ بِمَعَاوَنَةِ هَذِهِ النُّصُوصِ: فَهَذِهِ النُّصُوصُ - بِالتَّحْدِيدِ - لِأَجَقَّةٍ عَلَى كِتَابَةِ النُّسْخَةِ، وَالرَّهَانُ الرَّئِيسُ هُوَ النَّجَاحُ فِي تَقْدِيرِ الْفَتْرَةِ الزَّمَنِيَّةِ الْمُتَقَضِيَةِ بَيْنَ نَسْخِ النَّصِّ وَالتَّارِيخِ الَّذِي دُوِّنَ فِيهِ هَذَا التَّقْيِيدُ، بَلْ وَتَتَّبَعُ الْإِجَازَاتِ الْمُنْقُولَةِ عَنْ مِثَالٍ قَدِيمٍ أَوْ حَتَّى الْمُرُورَةِ.

٤٨٦

/ حُجَجُ الْوَقْفِ

اِخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَ جَوَازِ وَقْفِ الْكُتُبِ أَوْ عَدَمِهِ^{١١١}. وَبَدَأَتْ الْوَقْفِيَّاتُ فِي الظُّهُورِ عَمَلِيًّا عَلَى الْكُتُبِ مِنْذُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ/ التَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ: وَأَقْدَمُ التَّمَاذِجِ الْمَحْفُوظَةِ هِيَ الْمَصَاحِفُ، وَلَكِنْ مِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ نُصُوصٌ أُخْرَى عَلَيْهَا عَلَامَاتُ وَقْفٍ^{١١٢}. وَتَطَوَّرَ وَقْفُ الْكُتُبِ فِيمَا بَعْدَ بِشْكَلٍ كَبِيرٍ إِلَى دَرَجَةِ أَنْنَا أَصْبَحْنَا نَجِدُ أَحْيَانًا مَكْتَبَاتٍ مَوْقُوفَةً بِرُمَّتِهَا^{١١٣}.

F. Déroche, «Les manuscrits (ينظر الوقفيات arabes datés du III^e/IX^e/s.», *REI* 55-57, 1987-1989. 345-350. وللتَّعَوُّدِ عَلَى صِبْغِ الْوَقْفِ، رَاجِعْ: أَيْمَنُ فَوَادٍ سِيدَ: الْمَخْطُوطُ، ٤٢٨ - ٤٤٢ (خُصُوصًا نُصُوصُ الْوَقْفِ الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ).

١١٣. يَخْتَلِفُ حَجْمُ هَذِهِ الْخَزَائِنِ بِشْكَلٍ كَبِيرٍ، انْظُرْ F. Bilici, «Les bibliothèques حول هذا الموضوع: vakîfs à Istanbul au XVI^es., prémices de

Y. Éche *Les bibliothèques arabes*. ١١١ *publiques et semi-publiques en Mésopotamie, en Syrie et en Égypte au Moyen Age*. p. 68-74. حَيْثُ يُوْجِزُ الْعَشَ الشُّرُوطِ الَّتِي ظَهَرَ فِيهَا وَقْفُ الْكُتُبِ وَالدَّلَائِلُ الْمُؤَيَّدَةُ أَوْ الْمَعَارِضَةُ لِهَذَا الْعَمَلِ، انْظُرْ أَيْضًا: أَيْمَنُ فَوَادٍ سِيدَ: الْمَخْطُوطُ، ٤٢١ - ٤٢٧.

١١٢. تَوْرَخَ أَغْلَبُ الْمَصَاحِفِ أَوْ قَطَعَ الْمَصَاحِفُ الَّتِي تَعُودُ إِلَى الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ/ التَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ بِفَضْلِ

وَتَخْتَلِفُ نُصُوصُ الْوَقْفِ الموجودة على المخطوطات في حجمها وفي صيغتها بشكلٍ واضح. وتكتفي أكثرها بإجازاً بذكر المنشأة الموقوف عليها الكتاب، وأنَّ الكتاب هو «وَقْف»، أو تَبَعًا للاستخدام المغربي «حُبُوس»^{١١٤}. ويمكن أن تَظْهَر إيضاحات أخرى مثل: اسم الواقف وتاريخ الوقف ووصف للمجلد أو المجلدات. وفي كتابات أكثر تحديدًا، مثل التَّحْيِيسِينَ اللذين يَوجعان إلى عَصرِ المُوَحِّدين واللذين نَشَرَهُما جاستون ديفردين Gaston Deverdun ومحمد بن أحمد غياتي^{١١٥}، نجد كذلك صيغًا ذات طابع فقهي تُحدِّد هَدَفَ الوقف وشُروطَ تَطْبِيقه، وتَصِفُ المَخْطُوط والمكان المحفوظ فيه وتَمْنَعُ تمامًا أي إخراج للكتاب^{١١٦}. وفي وَقْفِيَّات صادرة من دِمَشْق نجد أن يَبِيعُ أو إعارة أو إتلاف المخطوط أُمُورٌ مَحْظُورَةٌ^{١١٧}. وأحيانًا تَدْعِمُ الآية ٨٩ من / سورة الأنبياء هذه التَّعْلِيمَات. وفي بعض الحالات كانت الوقفيات تُجَدِّدُ، وتُراجَع حالة المخطوطات، وعلى الأخصَّ عندما يتعلَّق الأمرُ بِمَصَاحِفٍ مُتَعَدِّدة الأجزاء^{١١٨}. وتُوجَدُ نُصُوصُ هذه الوقفيات المتبينة الحجم في الأساس على رأس المجلد في مَوْضِعٍ ظاهر. ودون شك فإنَّ تَكَرُّرَ كلمة «وَقْف» (أو «حُبُوس») بأنْظِمَ في الهوامش

- واللوحه (IIa). grandes bibliothèques publiques», REMMM 87-88, 1999, p. 39. وأيضًا أمين فؤاد سيد: المخطوط، ٤٤٣ - ٤٤٨.
١١٤. يبدو أن الجذر «ح ب س» كان واسع الانتشار خلال العصور القديمة، خاصة في مصر: وإذا سلّمنا بأن أكبر مجموعة من قطع المصاحف القديمة بمكتبة فرنسا الوطنية جاءت من مصر، كما يظهر في مخطوطات باريس أرقام BnF arabe 331, 334 m, 358 b (FiMMOD 19)، و366 (انظر F. Déroche, Cat I/1, p. 67, n°15, p. 102 n°125, p. 91 n°85 et p. 170 n°115)، ويمكن أن نلحق بهذه القائمة، قطعة مخطوط إستانبول رقم TIEM SE 12800 المنسوخة والموقوفة بالقساط سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦ - ٩٣٧م (انظر وكذلك قطعة أخرى مستحضرة من الجامع الكبير بدمشق (SE 45)، وهي جزء من من ثلاثين جزءًا مُبْتَقَرَةً بين العديد من المكتبات، انظر F. Déroche, op. cit., p. 149-50.
١١٥. غير منشور. هذه الحواشي معتادة جدًا فقد منعت وقفية المكتبة المحمودية في القاهرة من إعارة كتب المدرسة. (فؤاد سيد: نصان قديمان في إعارة الكتب، مجلة معهد المخطوطات العربية ١/٤ (١٩٥٨)، ١٢٨. واللوحه المواجهة لها). وَمَنْعَتُ وَقْفِيَّةُ بَكْتَشَرِ الشافعي خروج الزئعة - مَوْضُوعُ الوقف - من الزئبة الموقوفة عليها ولا تعاد ولا تخرج إلّا للإصلاح (M. Lings et Y. H. Safafi, LONDON 1976, p. 70, pl. XIX S D. James, op. cit., p. 116. وشكل ٨٢).
١١٨. انظر G. Marçais et L. Poinssot, Objets, t. I, p. 145, 175.

هو لَصَمَان استمرار الوُفِّف ، وفي أكثر الأحيان كانت تُثَبَّت في الهامِش الغُلُوي . وهذه الكَلِمَةُ ، وتُكْتَب عادةً بالحِجْرِ (المُدَّهَب غالبًا) ، تكون عادةً الأثر الوحيد الباقي للتعبير عن «الوُفِّف» ، ولكن في بعض المخطوطات المكتوبة على الرِّقِّ كانت تُعْمَل بواسطة سلسلة من الثُّقُوب الصغيرة ، وربما كانت هذه الطَّرِيقَةُ تَقْلِيدًا مغربيًا^{١١٩} . ونجد هذه الطَّرِيقَةُ مُطَبَّقَةً إلى أَقْصَى دَرَجَةِ في «مُصْحَفِ أَمَاجُور» ، فتوجد على وَجْهِ كُلِّ وَرَقَةٍ منه الصَّيغَةُ «وَقَفَّهَا أَمَاجُور» أو «أَوْقَفَهَا أَمَاجُور»^{١٢٠} ، ويَظْهَر على رَأْسِ المَجْلَدِ اخْتِزَالٌ لِلْوُفِّفِ مُؤَرَّخٌ سنة ٢٦٢هـ/٨٧٦ م . وَيَنْدَرُجُ اسْتِخْدَامُ الْأَخْتِمِ فِي إِطَارِ تَوْسِيعِ هذه الطَّرِيقَةِ ، ولكن يمكن أن نَعْتَبِرَهُ كَذَلِكَ أَكْثَرَ مِلْأَمَةً لِنُتَمِّوْهُ وَقَفَّ مَكْتَبَاتِ بِتَمَامِهَا ، وعندئذ يكون الوُفِّفُ نَصًّا مُسْتَقِيلًا مُفَضَّلًا إلى الغاية ، بحيث يجب إظهاره بتمامه على كُلِّ مَخْطُوط ، وكَشَفَ فرنسيس ريشارد Francis Richard عن أَنْمُودَجٍ شهيرٍ وقديمٍ (يرجع إلى أَوَّلِ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) على مخطوط باريس رقم BnF persan 121 ورقة ١٧٨ ط ، هو خَتَمُ مَكْتَبَةِ رَشِيدِ الدِّينِ (شكل ١٠٦) . وَسَمَحَتْ الْأَخْتِمَاتُ فِي الْعَصْرِ الْعُثْمَانِيِّ بِطَبْعِ صِيغَةٍ مُخْتَصِرَةٍ لِنَصِّ الْوَقْفِيَّةِ يُخْتَمُ عَلَى الْمَجْلَدَاتِ المعنية ، مثل تلك التي نراها على مَخْطُوطَاتِ مَكْتَبَةِ كُوبَرِلي^{١٢٢} .

والمعلومات التي تُقَدِّمُهَا هذه الْوَقْفِيَّاتُ ثَمِينَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِتَارِيخِ الْمَخْطُوطِ ، وكذلك بالنسبة لِتَارِيخِ المجموعات ؛ ولكن ، وَمَرَّةً أُخْرَى ، يجب استخدامهما بحَذَرٍ فيما يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ الشَّخْصَةِ نَفْسَهَا عندما لا يُوجَدُ بِهَا حَزْذٌ مَتْنٍ مُؤَرَّخٍ . وفي الواقع فإنَّهَا تُقَدِّمُ التَّأْرِيخَ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ تَجَاوُزَهُ *terminus ante quem* وتَتَرَكُ لِلْبَاحِثِ أَنْ يُحَدِّدَ الْفَتْرَةَ الزَّمَنِيَّةَ الْمُتَقَضِيَّةَ بَيْنَ كِتَابَةِ الشَّخْصَةِ وَتَارِيخِ وَقْفِهَا .

Catalogue des manuscrits persans, t.I, Ancien fonds, Paris, 1989, p.139; PARIS 1997, p.39, n°5; FiMMOD 168

١٢٢ . رمضان ششن وجواد إزكي وجميل آق يناز : فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي ، المجلد ٣ ، الصفحة الملونة (مخطوط رقم ١) . وأورد أمين فؤاد سيد : المخطوط اللوحة ١٦٥ العديد من الأمثلة والتي مصدرها مصر ، وانظر كذلك فيما يلي .

١١٩ . تظهر مجموعة من الأمثلة في كتالوجات البيع (انظر مثلا كتالوجات sotheby's 22-23 Octobre 1992, lot 563; 15 octobre 1998 lot 10,11 I 13).

أما في مخطوط باريس رقم Paris B.N.F. 2960 فعلازمة تملك هي التي تظهر بهذا الشكل (FiMMOD 91).

١٢٠ . F. Déroche, «The Qur'ân of Amajur», MME 5 (1990-91), p. 60, pl. I et p. 63, pl. III

١٢١ . ف. ريشارد : «شهر كتابخانه رشيد الدين» ، أبندا F. Richard, ١٩٨٢) ، ٣٤٣-٣٤٦ ، ٨-٦

وعلى هامش هذه الوثائق يجب أن نُشير إلى التقايد التي تُشير إلى أن شخصًا قد طَلَب مَحْطُوطًا مُهِمًّا - غالبًا ما يكون مَوْقُوفًا على جامع أو ضريح. وجمَعَ دافيد جيمس David James، فيما يَحْصُص القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، مادةً مُعَبَّرَةً في هذا الموضوع^{١٢٣}.

/ الإجازات^{١٢٤}

352

٤٨٩

تُعَدُّ السَّمَاعَاتُ^{١٢٥} شَهَادَاتٌ تَظْهَرُ فِي مَحْطُوطٍ (شكل ١٠٥) تعني أَنَّ شَخْصًا قَرَأَ نَصًّا أَمَامَ شَيْخٍ (مُشَيِّعٍ) يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُوَ نَفْسُهُ مُؤَلِّفُ النَّصِّ أَوْ أَحَدُ رُؤَاتِهِ، الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَذْكُرَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ سَلْسَلَةَ الْإِسْنَادِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى الْمُؤَلِّفِ. وَتَتِمُّ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فِي حُضُورِ شُهُودٍ تَذْكُرُ أَسْمَاءَهُمْ. وَيُدَوِّنُ الْإِجَازَةَ كَاتِبٌ [كَاتِبُ السَّمَاعِ أَوْ مُثَبِّتُ السَّمَاعِ] يُسَجِّلُ كَذَلِكَ تَأْرِيخَ وَمَكَانَ الْمَجْلِسِ. وَإِذَا تَطَلَّبَ السَّمَاعُ أَكْثَرَ مِنْ مَجْلِسٍ يُذَكِّرُ عَدَدَهَا.

و «الْإِجَازَةُ» هِيَ مَنَحُ حَقِّ الرِّوَايَةِ، يُمْنَحُهَا رَاوٍ حَصَلَ هُوَ نَفْسُهُ عَلَى هَذَا الْحَقِّ مِنْ خِلَالِ سَلْسَلَةٍ مِنَ الرِّوَاةِ الْمُتَّصِلِينَ بِالْمُؤَلِّفِ أَوْ بِالرَّوَايِ الْأَوَّلِ. وَيُطَابِقُ «السَّمَاعُ» وَ «الْإِجَازَةُ» طَرِيقَةً فِي نَقْلِ النُّصُوصِ فِي الْمَدَارِسِ وَالْمُنْشآتِ الدِّينِيَّةِ، وَلَكِنَّا نَجِدُ كَذَلِكَ سَمَاعَاتٍ حُرِّزَتْ فِي مَارِسْتَانَاتٍ وَأَمَاكِنٍ أُخْرَى^{١٢٦}. وَنُقَابِلُ هَذِهِ الْإِجَازَاتِ ابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ/ الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِي الزِّيَادَةِ فِي الْقَرْنَيْنِ التَّالِيَيْنِ، وَتُصْبِحُ أَكْثَرَ نُدْرَةً فِيمَا بَعْدَ، رَغْمَ أَنَّهَا نَجِدُهَا أَيْضًا فِي مَحْطُوطَاتٍ مُتَأَخِّرَةٍ. وَنَشَرُ جُورْجَ فَايْدَا Georges Vajda فِي سَنَةِ ١٩٥٧ مَ تَحْلِيلًا لِلْسَمَاعَاتِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى مَحْطُوطَاتِ الْقِسْمِ الْعَرَبِيِّ بِمَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوَطْنِيَّةِ BnF^{١٢٨}. وَالْمَحْطُوطَاتُ الْمَكْتُوبَةُ فِي

١٢٣. يشتمل مخطوط باريس رقم BnF arabe 3025

D.James, *op. cit.* ١٢٣

وهو نسخة من مصنف طيبي محمود بن أحمد الأمازيغي على سماع أنجز في دار الشفاء بالقاهرة (مؤرخ في ٧ ربيع الأول سنة ١٠٢٣ هـ/ ١٧ أبريل سنة ١٦١٤ م).

١٢٤. كتبت هذا القسم ماري جنيفيد جيدون M.-G. Guesdon.

١٢٥. R.Sellheim, *El*², art. *Samâ*, VIII pp.

١٢٨. G.Vajda, *Les certificats de lecture et*

(سماع)، ١٠٥٤-١٠٥٥ م.

d'audition dans les manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale de Paris, 1957.

١٢٦. G.Vajda, *El*², art. *Idjâza* III, p.106-1047.

القرون السادسة والسابعة والثامن والتاسع للهجرة/ الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر للميلاد ، والمشملة على إجازات هي نسبياً أكثر عدداً ، ويقلّ عددها بشكليّ ظاهرٍ في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ولكننا نجد أيضاً ثلاث مخطوطات تحمل قراءات أو إجازات من القرن الثاني عشر للهجرة / الثامن عشر للميلاد^{١٢٩}.

ولاحظ صلاح الدين المتجد أن ظهور هذه الإجازات تبع نمو المدارس : فنجد سماعات كثيرة في بغداد في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، ثم تظهر في دمشق في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ، ثم في القاهرة^{١٣٠} . كما وجدت كذلك في المغرب^{١٣١} . وتختص هذه الإجازات بوجه خاص بكتب الحديث ، ولكنها لا تقتصر عليه وحده . ويؤكد ذلك السماعات التي خلّها جورج فايدا Georges Vajda : بينها : ٢٤ خاصة بالحديث ، و ١٧ خاصة بالعلوم الدينية الأخرى ، و ٥ خاصة بالتاريخ ، و ٥ خاصة بالطب ، و ٤ خاصة بالنحو ، و ٣ خاصة بالنثر الأدبي ، و ٢ خاصان بالشعر ، و ٢ آخران بالبليوغرافيا .

٤٩٠

/ وعادة ما تستنسخ «السماعات» من مخطوط إلى آخر : فيجب أن نكون حذرين جداً إذا أئنا استخدمناها بعرض تأريخ النسخة . وعلاوة على أهميتها بالنسبة لتاريخ المخطوط ، فإنّ هذه الوثائق يمكن أن تشكل مصدر معلومات نفيساً بالنسبة لطريقة رواية نصّ معيّن ، وأيضاً لمعرفة الأماكن وحلقات التعليم في موضع وفترة زمنية محدّدين^{١٣٢} . واهتمت جاكلين سوبليه Jacqueline Sublet بدراسة مفردات هذه

354

١٢٩. يتعلق الأمر بمخطوط باريس رقم BnF arabe 1271 (الذي يعود إلى سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م والذي يحوي قراءة غير مؤرخة) ورقم 4470 arabe (الذي يعود إلى سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م ، والذي يضم سلسلة روايات مؤرخة بسنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م وإجازة غير مؤرخة) ورقم 4473 arabe (يشتمل على إجازة مؤرخة بسنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م) .

١٣٠. يحتوي مخطوطان من رصيد القسم العربي لمكتبة فرنسا الوطنية مصدرهما الغرب الإسلامي على إجازة سماع يتعلق الأمر بمخطوط باريس رقم BnF arabe 709 (إجازة تمت في غرناطة سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٥٣م) والمخطوط رقم 4538 (إجازة فيخت في جامع الزيتونة في تونس سنة ٧٨٨هـ/ ١٣٩٨م) .

١٣٢. ستيفن ليدر وياسين محمد الشؤاس ومأمون الصاغرجي : معجم السماعات الدمشقية ، ٥٥٠ - ٧٥٠هـ/ ١١٥٥ - ١٣٤٩م ، دمشق ، ١٩٩٦ : =

١٣٠. «إجازات السماع في المخطوطات القديمة» ، مجلة معهد المخطوطات العربية ١ (١٩٥٥) ، ٢٣٢ - ٢٥١ .

عن أبيه

الحمد لله وسلام على عباده الذي اصطفى سمع كاتبة صاحب هذه النسخة الموقوفة
محمد بن محمد بن شاذان الشهيد بابن الفيزية على الشيخ الامام العاليه العلامة ابي اسحق ابراهيم
ابن محمد بن محمود الناجي المعشوق للعلامة الناجي كان الله له في الدارين واجياد
حياة طيبة من جميع الامام ابي عبد الله البخاري رحمه الله ورضي عنه من
باب بول الصبيان الى ابواب الوتر ومن باب حبيب الموت باب الوتر يعرفه
الناجيا الصبيح ومرا عليه القدر الذي فيه فكم كان له في الدنيا واخبره الله به
من طريقه عن طريق رجله لافاق الى العباس ابا محمد الناجي اخبره
بها جماعة من مشايخ الصالح عبد الله بن عثمان بن محمد بن محمد بن اول
من خطبة الناجي الذي يظهر من مشي واقوال اخبرنا الشيخ
المستند ابو زكريا يحيى بن يوسف النجدي والشيخ المصنف الفقيه شمس
الدين محمد بن عبد الرزاق الارمني قال اخبرنا المسند المختار هان الدين ابي
والشيخ محمد بن يوسف بن محمد بن عبد الله الذي قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن
الشيخ الناجي قال اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن المبارك بن الربيعي قال اخبرنا
ابو الوقت عبد الله بن محمد بن يوسف النجدي قال اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
ابن محمد بن المظفر الداودي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد النجدي
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يوسف القزويني قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
اسماعيل بن ابراهيم البخاري فذكره وصح ذلك وثبت في مجالس اخرها يوم ثاني
عشرين شهر ربيع الاخر من شهر سنة سبع وسبعين وثلاث مائة من الهجرة النبوية
وسمع كل الصبيح جماعة من بعضه اخرون واجاز المسامحة لنا وله ذلك وجميع ما
له عنه روايته بشرطه المعتبر عند اهله متلفظا بذلك عودا على يده والحمد لله
محمد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وازواجه واصحابه والتابعين لهم وسلم
سنة ذلك كتبه خادم التتار هم الناجي لطف الله
ثم بعد ذلك عدة من اهل البيت من الذين المذكور في هذه النسخة واخرهم
قال له خطبة الصبيح من اوله الى آخره من تاريخه واثنان وانا معارض لم ينسخني
وعبرها واخرت له وانا اروي المعصية ايضا عن المسند بن عبد الباقي
التتار في ما وعبرها اجازة عن مسند الدنيا ابن شجرة الجامع الاخرى البخاري
الصلي واولى يدنو وبلاد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثمان مائة وثلث
لله في الدنيا واولى يدنو وبلاد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثمان مائة وثلث
كتبه ابراهيم الناجي ايضا



٤٩١

السماعات^{١٣٢}، وجمع صلاح الدين المتجد الصيغ المستعملة فيها^{١٣٤}.

علامات التملك

إلى جانب تقايد خوارج النص الواضحة جدًا والتي وصفتها فيما سبق والتي ترتبط في العموم بالمالك الأول للمخطوط، تظهر عادة في الفراغات المتروكة في أول المجلد وآخره علامات أخرى تحفظ - في حالة عدم كشطها - اسم شخص تملك النسخة ووَدَّ لو ترك عليها أثرًا مكتوبًا. والصيغ التي نقابلها تختلف كثيرًا وتتضمن إعطيات متنوعة جدًا، وتبدأ غالبًا بـ ...، في ملك ...، سار إلى (أو في ملك) من كُتِبَ) ...، من كُتِبَ ...، في نوبة ...، صاحبه ... أو عبارات أخرى في السياق نفسه^{١٣٥}. ثم يأتي اسم المالك بعد ذلك مصحوبًا عادة بالتأريخ، ونظرًا للسمّة المندمجة لهذه الهوامش تُذكر الشئنة عادة بالأرقام أعلى أو أسفل كلمة سنة، ويظهر اسم الشهر أحيانًا في شكل مختزل^{١٣٦}. وعلاوة على هذه المعطيات التي تُشكل على هذا النحو العناصر الأساسية لعلامة التملك، نجد اسم مدينة أو معلومات أخرى أراد الكاتب إثباتها تُثري عند الحاجة هذه التقايد، إذا فإنها تستطيع أن تُحقق أهميّة كبيرة بالنسبة لعالم المخطوطات وتزوده بحجج لتأريخ نسخة لا يوجد بها خرد متى^{١٣٧}، لإعادة بناء مسارها ... إلخ. وغالبًا ما يصحب علامة التملك خاتم مذموغ.

٤٩٢

١٣٥. جمع 9، Gacek, A., *op. cit.*، وأمين فؤاد سيد: المخطوطات ص ٤٥٨ - ٤٦٦ و «Les marques de possession sur les manuscrits et la reconstitution des anciens fonds de manuscrits arabes», *Manuscripta Orientalia* 9/4 (2003), pp. 14-23. العديد من الأمثلة التي يمكن مراجعتها بفائدة كبيرة.

١٣٦. نفسه.

١٣٧. تعطي ملاحظة من هذا النوع، وكذلك حجة وقف التأريخ الذي لا يجب تجاوزه.

= فقد أتاح الـ ١٣٥٠ سماع المدروس للمؤلفين أن يوضحا تاريخ المدينة خلال تلك الفترة. واقترح «ويتكام» من جانبه في مقاله «The human element between text and reader, the ijāza in arabic manuscripts» تحليل الإجازة المرتبطة بواقع القراءة وعلاقة القارئ بالنص. *Codology*, pp. 123-36.

١٣٣. «Le modèle arabe: éléments de vocabulaire», N. Grandin et M. Gaborieau ed., *Madrasa: la transmission du savoir dans le monde musulman*, Paris 1997, pp. 13-27.

١٣٤. صلاح الدين المتجد: المرجع السابق.

/ الميلادُ والزَّوْفَةُ وأحداثُ أخرى

كانت المواليدُ والزَّوْفَاتُ تُدَوَّنُ ، اعتبارًا من القرنِ الثالثِ الهجري/ التاسعِ الميلادي ، على صفحات وقاية المَصاحِف . ويمكن لهذه الإشارات أن تكون ذات فائدةٍ كبيرة ، شأنُ التَّقاييدِ السَّالِفَةِ ، لتأريخِ مَحْطُوطٍ : وأمكن تحديد العديد من النُّسخ التي ترجع إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بفضلِ إشارة من هذا الطَّرَاز . وتُوجد نُسَخُ أخرى تُشير إلى ظواهرٍ طبيعية استثنائية .

٤٩٣

الأختام^{١٣٨}

تُسَجَّلُ الأختامُ ، أو بَصْمَةُ الخاتَمِ (تَسْتَحْدَمُ الفارسية عن قَصْدِ كلمة «مُهر» والتي تعني حَضْرِيًّا قِطْعَةً الحَجَرِ أو المَعْدِنِ التي يُسَجَّلُ فيها الرَّمْزُ مَقْلُوبًا ، ومنها كذلك كلمة مُهْور في التركية) ، التي تُقابِلها غالبًا على صَفَحَاتِ وقايةِ المَحْطُوطات ، المِلْكِيَةِ أو تعني التَّوثيق - مثلما هو الحال على عَقْدٍ ذي صِفَةٍ خاصَّةٍ أو عامَّةٍ . ويَتَعَلَّقُ ذلك بِتَقْلِيدٍ قديم : فالشَّرْقُ الأذنى الإسلامي لم يَفْعَلْ سوى أَنَّهُ اسْتَعَادَ تَقْلِيدًا بيزنطيًّا وساسانيًّا . وفي وثائق ديوان الإنشاء (أو الفَنُصُليات) استُبدِلَ الخاتَمُ المُتَّصِلُ بالوثيقة ، في تأريخ غير معروف ، ببَصْمَةِ الخاتَمِ نفسه مطبوعة بالحِبرِ الأسود (وأحيانًا بالأحْمَرِ مثلما هو الحال في الصِّين) على الوثيقة نفسها . ويُوجد أنموذَجٌ قديمٌ لبَصْمَةِ خاتَمٍ على ظَهْرِ الوَرَقَةِ الأولى من مخطوط باريس رقم BnF ar. 3337 (مصر ، نحو سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) .

ونَجِدُ على الخاتَمِ مَثَلًا عَرَبِيًّا - أو فارسيًّا - مُخْتَصَرًا ، أو اسْمَ شَخْصٍ أو مُجَرَّدَ دُعاء ديني ، وأحيانًا نَصًّا شِعْرِيًّا قَصِيرًا أو تَغْوِيذَةً . ويمكن أن نجد كذلك ، في أغلب الأحيان ، تأريخًا : تأريخٌ مُباشرةٌ صَاحِبِ الخاتَمِ لمهامه ، الذي يُذَكِّرُ بأنَّ الخاتَمَ هو رَمْزٌ لِلسُّلْطَةِ . وفي الهند المُعَلِّيَّةُ ، يمكن أن يُعَبَّرَ هذا التأريخ عن سنة جُلُوسِ الحاكم . وعادةً

ما يُقْرَأُ بِشِعَارِ الْخَاتَمِ مِنْ أَسْفَلِ إِلَى أَعْلَى بِالْبَدَايَةِ مِنَ السَّطْرِ الْأَسْفَلِ . وَيَسْبِقُ اسْمَ مَالِكِهِ عَادَةً صِيغَةُ «الْعَبْدِ» ، «الْفَقِير» أَوْ الْكَلِمَةُ الْفَارْسِيَّةُ «بُنْدَا» . وَتَحْوِي التَّصَوُّصُ الشَّعْرِيَّةُ الْقَصِيرَةُ أَوْ الصَّيغُ الْعَرَبِيَّةُ عَادَةً تَلْمِيحًا لِاسْمِ صَاحِبِ الْخَاتَمِ دُونَ الْإِفْصَاحِ عَنْهُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ .

وَتَنَوَّعَتْ أَشْكَالُ الْأَخْتَامِ : وَهِيَ بِذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ غُنْصُرًا مُفِيدًا لِلتَّأْرِيخِ . فَقَدْ وُضِعَ خَاتَمُ الْمَكْتَبَةِ الَّتِي أَسَّسَهَا رَشِيدُ الدِّينِ فِي تَبْرِيزَ فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ/الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، بِالْحَبْرِ الْأَسْوَدِ عَلَى صَفْحَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ مَخْطُوطَاتٍ هَذِهِ الْمَكْتَبَةِ^{١٣٩} . وَيَذْكُرُنَا شَكْلُهُ الْمُسْتَطِيلُ بِشَكْلِ بَعْضِ أَخْتَامِ مِصْرَ الْفَاطِمِيَّةِ ، فَنَقْرَأُ عَلَيْهِ بِالْخَطِّ الْكُوفِيِّ : «وَقَفِي كِتَبْخَانَا بِي رَشِيدِيَّة» (شَكْل ١٠٦) . وَلَا نَدْرِي إِذَا كَانَ الْأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِتَجْدِيدٍ - فِي فِتْرَةٍ كَانَ فِيهَا تَأْثِيرُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ الصِّينِيِّ مُحْشُوسًا فِي فَارَسَ - أَوْ إِلَى مُمَارَسَةٍ قَدِيمَةٍ فِي الْمَكْتَبَاتِ الْمَوْقُوفَةِ . وَمَعَ ذَلِكَ ، فَإِنَّا لَا نُضَافِ كَلِمَةَ «وَقَف» كَثِيرًا : وَلَدِينَا بَعْضُ النَّمَاذِجِ الْمِصْرِيَّةِ ثُمَّ الْعُثْمَانِيَّةِ (مَدْرَسَةُ مُصْطَفَى بَاشَا عَتِيق بِإِسْتَنْبُول) ، وَنَادِرًا مَا نَجِدُ نَمَازِجَ فَارْسِيَّةَ (يُسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ ضَرِيحُ صَفِيِّ الدِّينِ فِي أَرْدَبِيل)^{١٤٠} .

٤٩٤

356



١١٧ . وَقَفُ الْكِتَبْخَانَةِ الرَّشِيدِيَّةِ بِتَبْرِيزَ (١٣٠٥ - ١٣١٨م) بَارِسَ BnF persan 121 ورقة ١٧٨ ط

وَنَادِرًا مَا كَانَتْ تُذَمِّعُ أَخْتَامُ الْمُلُوكِ الْكَبِيرَةِ الْحَجْمِ عَلَى مَخْطُوطَاتِ مَكْتَبَاتِهِمْ ، وَلَكِنْ تُوجَدُ لَذَلِكَ بَعْضُ الْإِسْتِثْنَاءَاتِ ، بَيْنَهَا مَجْمُوعَةُ السُّلْطَانِ الْعُثْمَانِيِّ أَحْمَدَ الثَّالِثِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ/الثَّامِنِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، وَخَاتَمُ حُسَيْنِ مِيرْزَا بِإِقْرَأَ سُلْطَانِ هَرَاةِ الْحَاكِمِ التَّيْمُورِيِّ الشَّهِيرِ ، وَخَاتَمُ السُّلْطَانِ إِبْرَاهِيمَ سُلْطَانِ بَجَابُورَ فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ

١٣٩ . مِثْلًا فِي مَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوُطْنِيَّةِ ، الْأَوْرَاقُ ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٤٠ . حَيْثُ أَخَذَتِ الْعِدَّةُ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ طَرِيقَهَا إِلَى ١٧٨ لَخَ مِنَ الْمَخْطُوطِ رَقْمَ persan 121 أَوْ فِي الْوَرَقَةِ مَكْتَبَةُ سَانَ بِطَرْسِبُورْجَ .
٣٧٦ ط مِنَ الْمَخْطُوطِ رَقْمَ ar. 2324 .

التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي . وعُمومًا فقد عَمَدَ المُلُوكُ إلى طَبع خاتم صغير الحجم أكثر جمالاً (شكل ١٠٧) . وابتداءً من عَصْرَ بَايزِيدَ الثاني (نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) عَلمَ السُّلاطينُ العُثمانيون مَحْطوطاتهم بخاتم على شكل ثَمَرَةِ اللُّوزِ مَضْحُوبًا بِطُغْرَاتِهِمْ (شكل ١٠٨) . وَجَدَ على مُجَلَّداتِ مَكْتَبَةِ الشَّاهِ عَبَّاسِ الأوَّلِ في فارسِ أختامًا يَصْصَاوِيَةً مَضْحُوبَةً بِشَعَارِ نَصْهِ : «عَبَّاسِ بُنْدَائِي شَاهِي وَلَايَاتِ» وتاريخ . وقَامَ أَمِيرٌ معروفٌ بِمَجْمُوعَتِهِ مِنَ المَحْطُوطَاتِ التَّارِيخِيَةِ هُوَ سُلْطَانُ فَارِسِ شَاهِ رُخِ التَّيْمُورِي ، فِي مَطْلَعِ القَرْنِ الثَّاسِعِ الهَجْرِيِّ/ الخامس عشر الميلادي ، بِخَفْرِ خَاتَمٍ مَحْصَصٍ لِمَكْتَبَتِهِ مُسْتَدِيرِ الشَّكْلِ ، وَقَطْرُهُ مَا يَقْرِبُ مِنْ ٢ سَم ، كُتِبَ عَلَيْهِ بِالْخَطِّ النَّسْخِيِّ : «مِنْ كُتُبِ خِزَانَةِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ شَاهِ رُخِ بِهَادِرِ»^{١٤١} (شكل ١١١) .

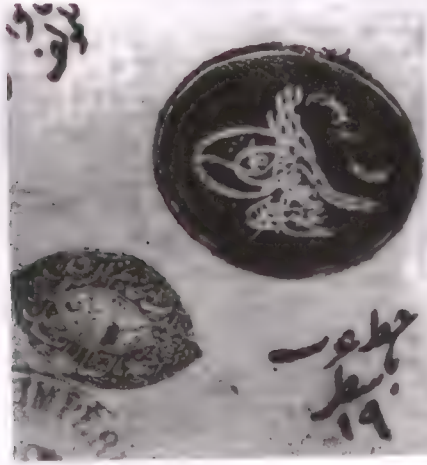
وَانْتَشَرَ اسْتِخْدَامُ الْأَخْتَامِ بِكَثْرَةٍ فِي فَارِسِ وَفِي الْهِنْدِ الْإِسْلَامِيَةِ وَبِخَاصَّةٍ فِي الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَةِ . وَالْمَحْطُوطَاتُ هِيَ شَاهِدٌ مُهِمٌّ عَلَى ذَلِكَ ، دُونَ أَنْ نَسْتَطِيعَ دَائِمًا أَنْ نُثَبِّتَ بِتَأَكِيدٍ أَنَّ الْخَاتَمَ يَتَعَلَّقُ بِقَارِئِ الْمَخْطُوطِ أَوْ مَالِكِهِ لَهُ . فَكُلُّ مِنَ الْمَوْظِفِينَ الْمَذْكُورِينَ فِي «السَّجَلِ الْعُثْمَانِيِّ» لِمُحَمَّدِ ثُرَيَّا ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ ، كَانَ يَحْتَفِظُ بِخَاتَمٍ أَوْ أَكْثَرَ . وَالتَّوَارِيخُ الَّتِي نَقَرَأُهَا فِيهَا مُهَيَّاةٌ دَائِمًا فِي رِبْطِ عِلَاقَتِهَا بِالْمُعْطِيَاتِ الْبَيْبِلْيُوجَرَفِيَةِ الْآخَرَى . وَخَفَرَ بَعْضُ الْأُورُوبِيِّينَ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الشَّرْقِ أختامًا بِأَسْمَائِهِمْ وَاسْتَحْدَمُوهَا فِي كُتُبِهِمْ كَخَوَارِجَ لِلنَّصِّ . وَلَا نَعْرِفُ إِلَّا الشَّيْءَ الْقَلِيلَ عَمَّا يَخْصُ الْمَغْرِبَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ نَمَّا اسْتِخْدَامُهَا ابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ/ السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ مَعَ الْوُجُودِ الْعُثْمَانِيِّ .

/وَاسْتِخْدَامُ الْأَخْتَامِ فِي الْهِنْدِ قَدِيمٌ بِمَا أَنَّنَا نَجِدُهُ عَلَى الْمَحْطُوطَاتِ ابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ/ السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ . وَتُعَرِّفُنَا وَثَائِقُ أَرُشِفِيَّةٍ وَصَفْحَاتٍ وَقَايَةِ الْمَحْطُوطَاتِ عَلَى عَدَدٍ هَائِلٍ مِنْ أختَامِ أَغْيَانِ الْهِنْدُوسِ أَوْ الْمُسْلِمِينَ . فَابْتِدَاءً مِنْ عَهْدِ السُّلْطَانِ أَكْبَرِ ، فِي نِهَآيَةِ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ/ السَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ ، نَجِدُ عُمُومًا

١٤١. يرى على سبيل المثال في الورقة ٥٥ من مخطوط suppl.persan 1113. انظر أمين فؤاد سيد : المخطوطات ص

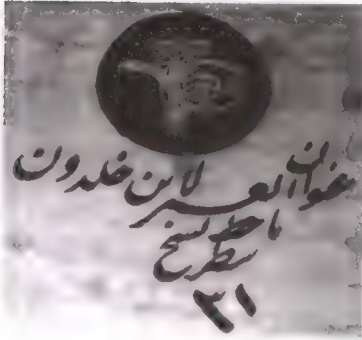
٤٤٨ - ٤٥٠ واللوحة ١٥٦.

١٤١. يرى على سبيل المثال في الورقة ٥٥ من مخطوط BnF arabe 2494 ، أو في رقم BnF ٤٤٨ - ٤٥٠ واللوحة ١٥٦.



٤٩٦

١١٨. بَضْمَةُ خَاتَمِ تَحْمِيلِ طُغْرَاءَ السُّلْطَانِ عَمِدِ الْحَمِيدِ الْأَوَّلِ (١١٨٨-١٢٠٤هـ/١٧٧٤-١٧٨٩م).
بَضْمَةُ خَاتَمِ عَثْمَانِيٍّ مِنَ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ/ الشَّادِسِ عَشَرَ الْمِلَادِيِّ عَلَى شَكْلِ هَالَةِ مَعَ زُخْرُفَةٍ
زَهْرِيَّةٍ وَعَلَى الطَّرْفِ شِعَارٌ عَرَبِيٌّ يَتْلَعَبُ بِكَلِمَةِ «خَاتَم». باريس 1648 BnF arabe، ورقة ١



١٢٠. بَضْمَةُ خَاتَمِ تَحْمِيلِ طُغْرَاءَ السُّلْطَانِ مُصْطَفَى الثَّالِثِ
(١١٧١-١١٨٨هـ/١٧٥٧-١٧٧٤م). باريس
BnF arabe 1524، ورقة ١

١١٩. بَضْمَةُ خَاتَمِ السُّلْطَانِ الْعُثْمَانِيِّ بَايَزِيدِ الثَّانِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ
(٨٨٦-٩١٨هـ/١٤٨١-١٥١٢م). باريس
BnF arabe 1493، ورقة ٢

أَحْتِمَاءًا مُسْتَدِيرَةً كَبِيرَةً تَتَّصِلُ فِيهَا بِاسْمِ الشَّخْصِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ، صِبْغَةُ «خَادِمِ
الْمَلِكِ» «فَدْفِي شَاه»، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَهَا اسْمُ الْمَلِكِ. وَاسْتَمَرَّ هَذَا التَّقْلِيدُ
كَذَلِكَ إِلَى بَدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ/ الثَّامِنِ عَشَرَ الْمِلَادِيِّ، حَيْثُ
يَزْدَوِجُ التَّأْرِيخُ فِي الْغَالِبِ فَيُعَبَّرُ عَنْهُ ابْتِدَاءً مِنَ الْهَجْرَةِ وَأَيْضًا ابْتِدَاءً مِنْ اِعْتِلَاءِ
السُّلْطَانِ الْعَرْشِ.

وكان الأغنياء، في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، عادةً ما يحفرون على الأختام مجموع ألقابهم الشرفية التي تصحب اسمهم لا اسم الملك. / وكانت مكاتبات المُلُك بين عهد السلطان أكبر ونهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي مصحوبة بانتظام بدمغ خاتم كبار الشخصيات الذين حصلوا على الكتاب بين أيديهم^{١٤٢} (شكل ١٣٥).

وتنوّعت أشكال الأختام. وفي غياب النُشر الصُّروري لـ «جامع للأختام» *corpus sigillorum*، اضطررنا أن نقْتَصِر على دراسة قائمة على الملاحظة والاختيار. ومع ذلك، فإننا نلاحظ أنَّ العَصْر المملوكي عَرَفَ أختامًا مُستديرة. كذلك، فإنَّ فارسَ في العَصْر التَّيْمُوري خَلَفَتْ لنا عَدَدًا كبيرًا من دَمَغَات الأختام، تكاد تكون مُستديرة دائميًا، ومكتوبة بالخط النسخي ويقرب حجمها من ٢ سنتيمتر. وكان لبابور وهمايون التَّيْمُوريين أيضًا أختامٌ مستديرة من هذا الطراز. ووُجِدَتْ بَصْمَةُ خاتَم الأميرة حميدة بانو، زَوْجَةُ همايون، مَدْمُوعًا على كُتُب مكتبتها: وهو على شكل نَجْمَةٍ يوجد اسمُها في وَسْطِهَا^{١٤٣} (شكل ١٣٢). وإذا كان العُثمانيون اسْتَحْدَمُوا في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي أختامًا مُستديرةً، فإنَّها تَحَوَّلَتْ غَالِبًا إلى الشَّكْل البيضاوي في نهاية القرن ورَزَيْتَتْها زَخَارِفُ نباتية رزينة (شكل ١١٠). أمَّا الأختامُ الفارسية التي ترجع إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فإنَّها كانت في البداية غالبًا على شكل رُمانة ومُتَخَمَّةٌ بالعبارات الدِّينية، ثم أصبحت في نهاية القرن أكثر بَسَاطَةً وأَقْلَ إِنْخَامًا. وفي الهِنْد، في القرن الحادي عشر/ السَّابع عشر الميلادي، تَحَلَّوْا بِشَكْل غير مَحْسُوسٍ عن أختام عهد السلطان أكبر ذات شكل الرُّمانة لِصَالِح الأختام الكبيرة المُستديرة، بينما نجد في القرن الثاني عشر/ الثامن عشر غالبيةً من الأختام المُسْتَطِيلَةِ. أمَّا الأختامُ الفارسية في القرن الحادي عشر الهجري/ السَّابع عشر الميلادي فكانت غَالِبًا يَتَضَاوِي الشَّكْل وصغيرة جدًا،

١٤٢. ينظر بهذا الخصوص الدراسة القاطعة لجون سيلر J.

١٤٣. يرى على سبيل المثال في صفحتي الوقاية في مخطوط باريس رقم BnF suppl. persan 140. C.

Seyller, «The inspection and Valuation of manuscripts in the Imperial Mughul Library»

وأصبحت في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، في العموم
مُستطيلة أو مُربَّعة وصغيرة الحجم جدًا (مثل خاتم هاوي الكتب المشهور ميرزا
مهدي خان الإسترابادي ومُنشي نادر شاه) (شكل ١٢٨). ونجد في فارس
القاجارية في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، الكثير من
الأختام البيضاء والمستطيلة الكبيرة (شكل ١٢٧، ١٣٠). وكان خطُ التستغليق
هو المُفضَّل غالبًا.

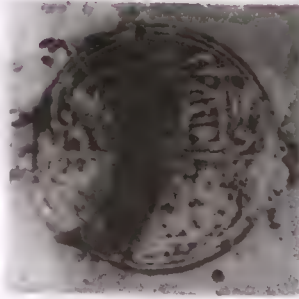
وقراءة شعارات الأختام والتواريخ التي يمكن أن نقابلها فيها، وكذلك إذا
استطعنا - قدر الإمكان - تحديد مُلّاكها، تكون عناصر مُهمّة لعرض مسار
مخطوط مُعيّن، فهي تُكمل دراسة التقايد المخطوطاتية أو خوارج النصّ التي
يمكن أن تُصاحبها.



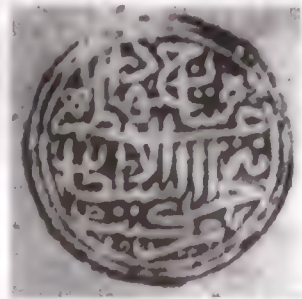
بوتراک الکریم بن تاریک و درین مشهوران
اجمعه ۱۰۶۰ هـ کتبه



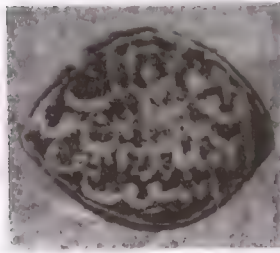
١٢٤



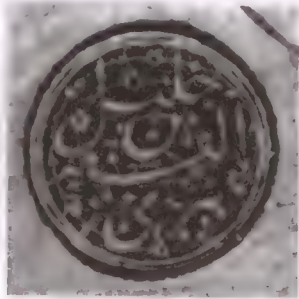
١٢٣



١٢٢



١٢٧



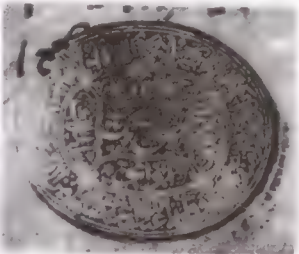
١٢٦



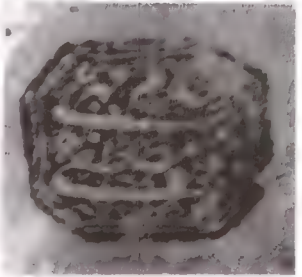
١٢٥



١٣٠



١٢٩



١٢٨

١٢٢. بَـضْـمَةُ خَاتَمِ مَكْتَبَةِ السُّلْطَانِ شَاهِ رُخْ (٨٠٨-٨٥٠ هـ) بَارِيس BnF arabe 240,4، وَرَقَةٌ ٥٥.

١٢٣. بَـضْـمَةُ خَاتَمِ أَبِي الْغَازِي سُلْطَانِ حُسَيْنٍ (مِيرْزَا يَتِيمْزَا) سُلْطَانِ هَرَاةٍ (٨٧٣-٩١٢ هـ)

بَارِيس BnF Suppl. persan 822، وَرَقَةٌ ٤٢٠

١٢٤. بَـضْـمَةُ خَاتَمِ السُّلْطَانِ يَعْقُوبَ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَقْ قُويُونْلُو (٨٨٤-٨٩٨ هـ)

بَارِيس BnF Suppl. persan 1528، وَرَقَةٌ ٥٠

١٢٥. بَـضْـمَةُ خَاتَمِ تَحْمِلِ الشُّعَارِ الْفَارِسِيِّ لِبَيْلَالَةِ كَاتَمِ أَشْرَارِ قُودُودُ بْنُ بَايْزِيدٍ (٨٧٥-٩١٩ هـ)

بَارِيس BnF Suppl. persane 727، وَرَقَةٌ ١٦٨.

١٢٦. بَـضْـمَةُ خَاتَمِ بَيْرِي بْنِ خَلِيلٍ [بَيْتِ رَمَضَانَ رَاذِهِ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٩٧٠ هـ] بَارِيس BnF Suppl. persan 1394، وَرَقَةٌ ٨٧ ظ.

١٢٧. بَـضْـمَةُ خَاتَمِ أَشْفَفِ أَمِيدٍ وَمَارْدِينِ وَشَوَارِ النَّشْطُورِيِّ [نَحْوَ سَنَةِ ١٥٨٧]. بَارِيس BnF Suppl. persan 941، وَرَقَةٌ ٧٤ ظ.

١٢٨. بَـضْـمَةُ خَاتَمِ مُنْتَقَنٍ لَشَخْصٍ يُدْعَى مُصْطَفَى. بَارِيس BnF arabe 1493، وَرَقَةٌ ٢.

١٢٩. بَـضْـمَةُ خَاتَمِ لَشَخْصٍ يُدْعَى صَالِحِ بَك. بَارِيس BnF arabe 7698، وَرَقَةٌ ١.

١٣٠. بَـضْـمَةُ خَاتَمِ سَيِّدِ مُحَمَّدٍ مَوْخَرِ سَنَةِ ١٠٠٠ هـ (الْمَحْطُوطُ نَسْخُهُ سَنَةِ ٩٩٦ هـ/١٥٨٨ م فِي الْمَنْزِلَةِ

بَعَصْرِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ اللَّادِقِيِّ، الَّذِي رُبَّمَا كَانَ هُوَ نَفْسُهُ صَاحِبُ الْخَاتَمِ)

بَارِيس BnF Suppl. persan 896، وَرَقَةٌ ٣١.



٥٠١

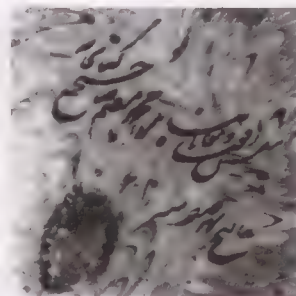
١٣٣



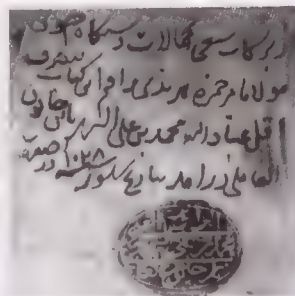
١٣٢



١٣١



١٣٥



١٣٤



١٣٧



١٣٦

١٣١. بَـضْـمَةُ خَاتَم مُؤرَّخ سنة ١١٥٣هـ مع الشعار الفارسي لـمحمد أفندي بن إسماعيل أغا الشهير بإشكَنْدَرِي .

باريس BnF Suppl. persan 807 ، ورقة ١ .

١٣٢. بَـضْـمَةُ خَاتَم دائري كبير يحمل شعاراً عربياً وطُغراء السُلْطَان مصطفي الثاني والآية ٧٢ من سورة الأعراف ، باريس BnFarabe 1648 ، ورقة ١ .

١٣٣. بَـضْـمَتَا خَاتَمَيْن لـجامع الكتب والشاعر العثماني حاج مصطفى صديقي ، المتوفي سنة ١١٨٣هـ .

أحدهما مؤرَّخ سنة ١١٧٩هـ ، والآخر يحمل شعاراً بالخط الكوفي . باريس BnF Suppl. persan 727 ، ورقة ١ .

١٣٤. علامة تشير إلى أن المخطوط مَنَحَه مير حمزة هرندي ، في أصفهان سنة ١٠٣٨هـ ، إلى

محمد بن علي بن حاتم العاملي ، الذي هاجر بعد ذلك إلى درامد (حيث توفي بعد سنة

١٠٧٠هـ) ، وبَـضْـمَةُ خَاتَم محمد العاملي هذا مؤرخة بسنة ١٠٢٠هـ . باريس BnF Suppl. persan 517 ، ورقة ١

١٣٥. بَـضْـمَةُ خَاتَم ينتهي شعاره بـ «رسول الله» يصحب تَقْيِيداً يُشير إلى إهداء ميرزا محمد

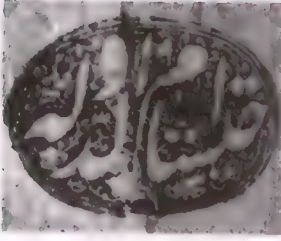
مقيم «صاحب جمعي كُتُبخانه» للألبوم مؤرخ في صفر سنة ١٠٦٢هـ . باريس BnF arabe 671 ، ورقة ٢ ظ .

١٣٦. بَـضْـمَةُ خَاتَم قوام الدِّين محمد الحسيني بن ربيع الدِّين محمد مؤرخ سنة ١٠٧٣هـ . باريس BnF Suppl. persan 517 ، ورقة ١ .

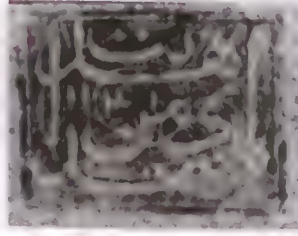
١٣٧. بَـضْـمَتَا خَاتَمَيْن مُصاحبتان لخوارج نَصَّ محمد بن جعفر بن علي المازندراني . الأيسر

مؤرَّخ سنة ١٠٤٧هـ ويشير إلى أنَّ هذا الشخص كان خادماً رَؤُوسَةً أَرْدِين ، والآخر يُعَبِّر فيه عن تَشْيِيعه .

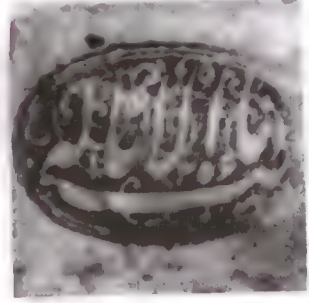
باريس BnF Suppl. persan 221 ، ورقة ١ .



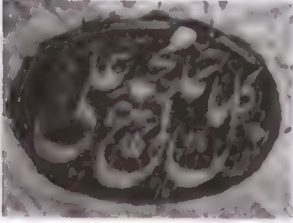
١٤٠



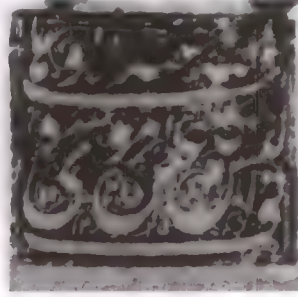
١٣٩



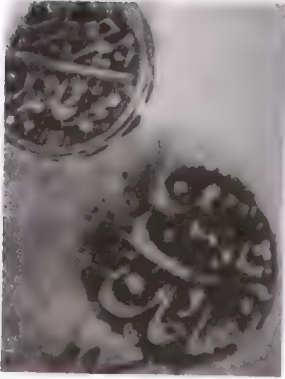
١٣٨



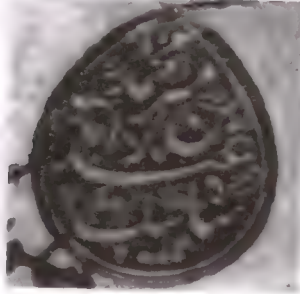
١٤٢



١٤١



١٤٥



١٤٠



١٤٣

١٣٨. بَصْمَةُ خَاتَم مُؤَرَّخ سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م يصحب تقييداً يشير إلى انتقال هذا المخطوط سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م الذي كان محفوظاً حتى هذا التاريخ في مكتبة فتح علي شاه قاجار. باريس BnF persan 1818، ورقة ١
١٣٩. بَصْمَةُ خَاتَم مُؤَرَّخ سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨-١٧٢٩م لميرزا مهدي خان كوكب الإسترأبادي كاتب ومؤرخ نادر شاه، المتوفى سنة ١١٧٣هـ. باريس BnF suppl. persan 1029، ورقة ٣٨٦.
١٤٠. بَصْمَةُ خَاتَم مُؤَرَّخ سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨-٨٩م لاختشام الدولة، أي عبد العلوي ميرزا غفدي بن فزهاد ميرزا حاكم فارس. باريس BnF suppl. persan 1818، ورقة ١.
١٤١. بَصْمَةُ خَاتَم مُقَدَّم الدولة عبد الوهاب موسوي، مُثْنَى الممالك (المتوفى سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م) مصاحبة لعلامة غرض لهذا المخطوط في كتيبخانة الملوك القاجار بين سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦-١٧م. باريس BnF suppl. persan 1818، ورقة ١.
١٤٢. بَصْمَةُ خَاتَم فارسي من القرن التاسع عشر باسم محمد علي، باريس BnF Suppl. persan 1818، ورقة ١
١٤٣. بَصْمَةُ خَاتَم مُؤَرَّخ سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠-٥١م لحميدة بانو بنت علي أكبر، زُوجَةُ السلطان همايون ووالدة أكبر. وبأسفله بصمة صغيرة لتامدار خان مؤرخة سنة ١١٣٨هـ/١٧٢٥-٢٦م. باريس BnF Suppl. persan 140، ورقة ١
١٤٤. بَصْمَةُ خَاتَم شاه بيك بن ميرزا محمد بيك بادخشاني مؤرخة سنة ١٠١١هـ/١٦٠٢-٣م على نفس قِطعة اختتام حكام المُل المعاصرين. باريس BnF Suppl. persan 177، ورقة ١.
١٤٥. بَصْمَةُ خَاتَم مُؤَرَّخ سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧-٣٨م ل محمد عابد بن أمير جعفر الحسيني، وبَصْمَةُ خَاتَم اعتماد خان نبدائي (خادم)، مؤرخة سنة ١٠٦٣هـ/١٦٥٢-٥٣م. باريس BnF Suppl. persan 815، ورقة ١



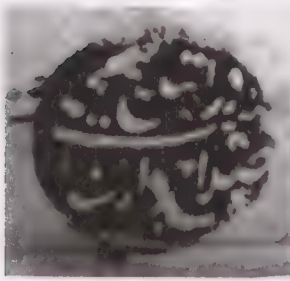
١٤٨



١٤٧



١٤٦



١٥١



٥٠



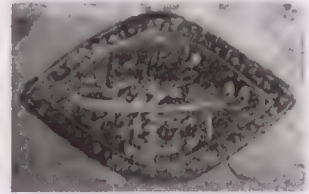
١٤٩



١٥٤



١٥٣



١٥٢

١٤٦. بَضْمَةُ خَاتَمِ أَمَانَتِ خَانَ شَاهِ جِهَانِي مَوْرخة سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢-٣٣م. وأمانتِ خان أحد حُرَّانِ مكتبات (كتابدار) شاه جهان.

باريس BnF Suppl. persan 815، ورقة ٨.

١٤٧. بَضْمَةُ خَاتَمِ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ قَاسِمِ الشَّيرَازِي (١٠٣٧هـ/١٦٢٧-١٦٢٨م). باريس BnF Suppl. persan 177، ورقة ٨.

١٤٨. بَضْمَةُ خَاتَمِ أَحْمَدِ بَنِيَانِ مُنْدَبِ إِخْلَاصِ (المريد الوفي) لِشَاهِ جِهَانِ، مَوْرخة سنة ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م. باريس BnF Suppl. persan 815، ورقة ١.

١٤٩. بَضْمَةُ خَاتَمِ عَبْدِ الرَّشِيدِ الدَّيْلَمِي (الذي سيصبح فيما بعد خازن مكتبة أورنجزاب) نُقِشَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ مَا يَزَالُ فِيهِ فِي خِدْمَةِ شَاهِ

جِهَانِ. باريس BnF Suppl. persan 177، ورقة ٨.

١٥٠. بَضْمَةُ خَاتَمِ عَارَفِ مَرِيدِ شَاهِ جِهَانِ مَوْرخة سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥-٣٦م. باريس BnF Suppl. persan 777، ورقة ٨.

١٥١. بَضْمَةُ خَاتَمِ صَلَاحِ الْمَشَارِ إِلَى وَارِثِ بَيْنِ الْحَدَمِ الْأَوْفِيَاءِ، باريس BnF Suppl. persan 815، ورقة ١.

١٥٢. بَضْمَةُ خَاتَمِ وَقْفِي: مِنْ كُتُبِ خَوَاجَا مُحَمَّدِ بَارَسَا، مَوْرخة سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩-٤٠م. وقد تَفَرَّقَتْ فيما بعد المكتبة التي أَسَّسَهَا هَذَا الْعَالَمُ

(٧٤٥-٨٢٣م/١٣٤٥-٤٢م) فِي بَخَارَى. باريس BnF Suppl. persan 1671، ورقة ١٣٠.

١٥٣. بَضْمَةُ خَاتَمِ فَارِسِي لِأَنْكَيْتِيلِ دِي بِيرون Anquetil-Duperron (١١٤٤-١٢٢٠هـ/١٧٣١-١٨٠٥م) مَوْرخة سنة ١١٣٠ (بتاريخ

يَزْدَجَرْد) أَي سَنَةِ ١١٧٤هـ/١٧٦٠م. باريس BnF Suppl. persan 499، ورقة ٣٥٢ ط.

١٥٤. بَضْمَةُ خَاتَمِ فَارِسِيَّةِ مَوْرخة سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠-٦١م تَحْمِلُ اسْمَ رَسْتَمِ جَنْكِ بَهَادَرِ أَرْجِيْبَالِدُوسِ (Archibald Swinton)، الَّذِي أَقَامَ فِي

الْهِنْدِ مِنْ سَنَةِ ١١٦٧هـ/١٧٥٢م إِلَى سَنَةِ ١١٨٠هـ/١٧٦٦م وَجَلَّبَ مِنْهَا الْعَدِيدَ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ. باريس BnF Suppl. persan 619، ورقة ١.



تاریخ المآجبہ و عات



عِلْمُ المَخْطُوطَات (الكوديكولوجيا) وتاريخُ المجموعات (الأرْصِدة) ^١.

مُقَارَبَةٌ نَظَرِيَّةٌ

مَجَالُ التَّطْيِيقِ

إِنَّ أَحَدَ مَهَامِ عِلْمِ المَخْطُوطَات (الكوديكولوجيا)، إلى جانب تَحْلِيلِ الظُّرُوفِ المَادِّيَّةِ الَّتِي تُحِيطُ بِإِنْتِاجِ الكِتَابِ المَخْطُوطِ، هِيَ عَمَلُ تَارِيخِ المَجْمُوعَاتِ وَأَرْصِدَةِ المَكْتَبَاتِ ^٢، أَيْ تَجْمِيعِ مُعْطَيَاتٍ عَنْ تَدَاوُلِ المَوْلاَفَاتِ مِنْذُ عَصْرِ صِنَاعَتِهَا، وَإِعَادَةِ بِنَاءِ سِلْسِلَةِ مَالِكِي مَخْطُوطٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ المَخْطُوطَاتِ قَدَّرِ الطَّاقَةُ، وَتَوَخَّى الأَمَاكِنَ الَّتِي جَاءَتْ مِنْهَا المَجْلَدَاتُ أَوْ اسْتَقَرَّتْ فِيهَا ^٣. وَلَا تَخْرُجُ المَخْطُوطَاتُ الشَّرْقِيَّةُ، وَعَلَى

ص ١٠٩٢. أن «المجموعة هي (....) تجميع مُضْطَنَعٍ للمخطوطات (...) قام به فردٌ أو أسرةٌ أو مؤسسة». فنحن نفهم من عبارة «تاريخ المجموعات [أو الأرْصِدة]» كما تصدَّينا لها هنا مجموعة المخطوطات والوثائق التي جمعت بشكل مُضْطَنَعٍ لخدمة موضوعٍ مشتركٍ (اللغة، المادة)، مجموع يمكن أن يتألف من جفجف العديد من المجموعات وتكون محفوظة في العموم في مؤسسات عاتمة أو خاصَّة.

٣. انظر مصطلح *L'histoire et ses méthodes* في نظام يهدف إلى «دراسة مجموعات مخطوطات لها أصلٌ أو تاريخٌ مُشْتَرَكٌ يشرح بعضها بعضاً»، وهو شديد الصِّلَةِ بعلم المخطوطات، «الذي نطلق عليه - في غياب مصطلح دقيق - وثائقية المخطوطات *archivistique des manuscrits*». وتكلم في وقتنا الحاضر طواعيةً عن تاريخ المجموعات [الأرْصِدة].

١. كَتَبَ أَغْلَبُ هَذَا الفَصْلِ آنِي بَرْتِيه Annie Berthier وخوِّزَتِ القِسْمَ الأخير منه ماري جنيف جيدون Marie-Geneviève Guesdon.

٢. التعريفات التي قدمها «ميزريل» في قاموسه D. Muzerelle, *Vocabulaire* هي ما يلي: رصيد «مجموعة وثائق لها أصلٌ أو انتماء تاريخي مشترك». مجموعة «مجموعة أشياء أو وثائق جمعها شخصٌ أو مؤسسة». ونقرأ في كتاب *L'histoire et ses méthodes* الذي أشرف عليه «شارل سمران Ch. Samaran Encyclopédie de la pléiade, Paris, Gallimard, 1961, p. 1091» في فصل خَصَّصَهُ «جلبيرت وي G. Ouy» للمكتبات أن «رصيد المخطوطات هو مجموع الكتب أو الوثائق المخطوطة التي تهتم التاريخ الفكري - بمعناه الواسع - للجماعة والأشْرة والفرد الذي نسخها أو عمل على نسخها، أو تلقاها أو جمعها» وفي

يدرسها مشكلات كوديكولوجية شرقية وغربية على حد سواء، فيجب إذا أن يكون مُتَعَدِّد الاهتمامات، وعلى الأخص فيما يتعلّق بمعرفة المؤلفات والمراجع. ويتطلّب تحديّد هذه العلامات، الشرقية أو الغربية، التي يُمكن أن تظهر لأوّل وهلة وقراءتها، تحليلات مُتَخَصِّصَةٌ بسبب اللغات والكتابات المستخدمة، وهي ذات علاقة مباشرة، لأنّ المشكلات المراد حلّها مُتقاربة جدًّا من وجهة النّظر المنهجية والتقنيّة^٥. وفصلاً عن ذلك، إذا كانت بعض المجلّدات الشرقية المحفوظة في أوروبا قد تعرّضت لتغيّرات ملحوظة (تغيّر النّغشية على سبيل المثال)، فإنّ عدّدا لا بأس به منها قد احتفظ بمظهره الأصلي؛ ومن هنا فإنّ دراستها يمكن أن تُضيف الكثير لتاريخ المخطوط الشرقي. وفي الواقع، فإنّ الاهتمامات المُختلفة التي مُنحت عبّر القرون في البلاد الشرقية للكتب غالبا ما بدّلت هيئتها كثيرا،/ ولو أنّها احتفظت بخاصيّتها الشرقية. والأرصادة الشرقية في أوروبا وفي الشرق ليس لها التّاريخ نفسه، فيجب إذا أن تكون طرائق التحليل المُطبّقة عليها مُتوافقة مع خصوصيّتها^٦.

٥. انظر مقدمة هذا الكتاب.

الكبرى، الجغرافية والتقنية. كما أن السياسة المنظمة للبحث عن الكتب، والتي بدأها كولبير Colbert عن طريق ابتعاث بنات بمهام محدّدة إلى الشرق، عُزّزت على الفور بنشاط مواز في التصنيف والفهرسة والترجمة، بقصد توسيع مجال دراسة العلوم الإنسانية عامّة، بنيت على رغبة في تنويع المعرفة. إنّ اقتناء الكتب الجيّدة بغرض إفاضة العلّماء كانت رغبة مازران Mazarin الذي كتب، في سنة ١٦٤٤، إلى جون دي لاهاي Jean de La Haye سفير [فرنسا] بالقسطنطينية: «إنّ لديكم في البلد الذي نوجدون فيه أشياء أخرى، أنقلع إليها كثيرا، ولديّ نحوها شغف لا تُنكرونه. يتعلّق الأمر بالطبع بالكتب بما أنّي قد سبق أن رجّوكم الاهتمام بالكشف عن مخطوطات وأشياء أخرى شرقية، يونانية وعربية. إنّي أسمى، قدّر استطاعتي، إلى إثراء المكتبة التي بدأها من جميع الجوانب، وأودّ أن أتزوّد للجمهور هذا الأثر للأدب على أكمل وجه قدر ما أستطيع» (Archives des Affaires étrangères, Turquie, vol. 5, fol. 226 H. Omont, *Missions archéologiques françaises*

٦. راجع: A. Berthier, «Contribution à l'histoire des fonds de manuscrits orientaux des bibliothèques européennes. Le Fonds turc de la Bibliothèque nationale de Paris», *Mss du MO*, p. 17 - 22. وفيما يخص فرنسا، اشتمل أوّل فهرس مطبوع للمكتبة الملكية، والذي نشر سنة ١٧٣٩، على ٧٠٠٠ مجلد شرقي، أغلبها كتب صينية، ثم، وبحسب الأهمية، الكتب العربية والفارسية والتركية والعبرية والهندية والأرمنية وأخيرا السريانية والقبطية والسامرية والآشورية، أي ما يقارب ٥٪ من مجموع (جميع المطبوعات والمخطوطات)، الموجودة حينئذٍ بالمكتبة. أما اليوم، فيفوق عدد المخطوطات الشرقية في مكتبة فرنسا الوطنية (موقع ريشليو Richelieu) ٣٠٠٠٠ مخطوط، موزعة على ستين مجموعة، ومكتوبة بثمانين لغة، بينها ١١٨٠٠ بالعربية والفارسية والتركية. وبدأ إنشاء مجموعات الكتب الشرقية في فرنسا، وعلى الأخص في المكتبة الملكية في سياق التحوّلات التي تدين إلى الاكتشافات

ما هو المخطوط الشرقي؟

يَتَعَلَّقُ مَفْهُومُ الْمَخْطُوطِ الشَّرْقِيِّ ، بِشَكْلِ يَنِّ ، بِالْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي أُنتَجَتْهَا الْمَشَارِقَةُ فِي الشَّرْقِ لاسْتِخْدَامِهِمْ ، وَهُوَ حَالَةٌ أَغْلَبُ الْمُجَلَّدَاتِ ، وَأَيْضًا تِلْكَ الَّتِي أَلْفَهَا غَرَبِيُّونَ ، فِي

٥٠٩

ترجم إلى الفرنسية اللهم إلا إذا رأينا أنه من المهم أن تنشر بلغتها الأصلية [...] ودور مؤسسة «لجنة المخطوطات» Comité des manuscrits هو إحياء دراسة اللغات الشرقية الضرورية للتجارة ، وكذلك للتقدم المعرفي . وفي حدود سنة ١٨٥٥ وضع جوزيف - توسان رينو - Joseph Toussaint Reinaud مشروعًا كبيرًا للمكتبة - الإمبراطورية في ذلك الوقت - لفهرسة جميع المجموعات الشرقية : ونُشِرَ خطته العامة لهذا الموضوع بالجملة الآسيوية *Journal Asiatique* (mai-juin 1855) ، والتي تقوم على متطلبات علمية جديدة ، مذكِّرا بالأعمال المهمة التي قام بها سابقًا علماء مثل جوزيف دي جيني Joseph de Guignes ، وإسحاق سلفستر دي ماسي Isaac Silvestre de Sacy ، وجان بير أبيل - ريميسة Jean Pierre Abel-Rémusat ، وأوجين بيرنوف Eugène Burnouf ، والتصنيف والوصف الذي قام به سلمون مونك Salomon Munk ، وستانيلاس جيليان Stanislas Julien ، إضافة إلى ما قام به هو . وسدّد على أنه لا يوجد أي فهرس مطبوع للمجموعات الشرقية منذ الفهرس الذي نُشِرَ باللاتينية سنة ١٧٣٩ ، وأنه «منذ ذلك الوقت تضاعفت المجموعة في بعض أجزائها ، بل بَلَّغَتْ ثلاثة أضعاف وحتى عشرة أضعاف». وكانت المجموعة الشرقية تضم حينها (نحو سنة ١٨٦٠) ١٣٢٠ مخطوطًا عبريًا ، و ٤٦٠٠ مخطوطًا عربيًا ، و ١٤٤٧ مخطوطًا فارسيًا ، و ١١٧١ مخطوطًا تركيًا ، و ٣٧ مخطوطًا هندوستانيًا ، و ٥٦٥ مخطوطًا سنسكريتيًا ، و ١٢٠ مخطوطًا هنديًا ، و ٥٠٧ مخطوطًا تاميليًا ، و ٥٩٨ مخطوطًا من البالي ، و ١٣٩ مخطوطًا مالويًا وجاويًا ، و ٥٧٤٨ وثيقة صينية ، و ١٨٥ بردية مصرية ، وكان القسم يضم في العموم ٢٩ مجموعة شرقية . وكتب رينو Reinaud في «بيان» ، «طبع الفهرس القديم على قياس in-f° وحُرِّزَ باللاتينية . أما الفهرس الجديد ، =

en Orient au xviv- et, au xviii siècles, Paris 1902, p.3. وبعيدًا عن المخطوطات العبرية ، والتي لها مكانة خاصة في تاريخ اقتناء المخطوطات الشرقية بسبب وجود جاليات يهودية بفرنسا وكذلك بأوروبا منذ القرون الوسطى كانت تُشخّص نصوصًا عبرية ، فإنَّ أَوَّلَ المجلَّدات الشرقية التي دخلت مكتبة الملك كانت عربية ، وهي المجلدات التي جلبتها كاترين دي مديسيس Catherine de Medicis من إيطاليا ، والتي كانت ضمن مجموعة الكاردينال ريدولفي Ridolfi . ويمكن التّوجُّع للتفاصيل إلى أعمال أومون H. Omont ، الذي وَصَفَ تاريخ القوائم القديمة وفهارس المكتبة ، وكذلك ظروف الحُصُول على العديد من المخطوطات الشرقية . وتوجد قوائم مخطوطة تتعلّق بالمجموعات الشرقية لمكتبة فرنسا الوطنية ، مع الإشارة إلى كيفية دخولها إلى المكتبة ، شراء أو إهداء ، متفرقة في الرّصيد الفرنسي أو اللاتيني . وابتداءً من نهاية القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر ، ظهرت برامج فهرسة وجرّد مختلف أنواع الوثائق ، وكذلك برامج الترجمة والتبادل . وكانت الدُّفْعَةُ الَّتِي قَدَّمَتِهَا أكاديمية النقوش والفنون الجميلة Académie des inscriptions et belles-lettres حاسمة في هذا المجال . فقد أعطى قانونٌ صُدِّرَ في سنة ١٧٨٦ انطلاقًا المجموعة الشهيرة «Notices et extraits des manuscrits» والتي تشير إلى أهمية «معرفة التّاس والأحداث والتواريخ والبلدان والعاتادات والأعراف ، والقوانين ، والفنون ، والعلوم ، وآداب جميع الأمم» ؛ ويعرض تذكير صادر سنة ١٧٨٥ بوضوح ما هي نقطة الانطلاق : «يوجد بمكتبة الملك ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ ألف مخطوط ، بلغات مختلفة ، ما تزال مجهولة ، ولا يملك أحد جرأة أو كفاة الاطلاع عليها . وسيكون من الفائدة الكبرى التّعريف بها عن طريق وصف دقيق ، وخلاصات منطقية ، بطريقة نستخلص منها الرّأي الذي يجب أن نَحْصُلَ عليه [...] ويجب كذلك أن

شكل يتوافق أيضًا غالبًا مع هذه الغاية المحددة. ويمتد مفهوم المخطوط الشرقي كذلك إلى الكتب التي ألفها أوروبيون بحروف عربية، فترتبط هذه المجلدات إذا بكوديكولوجيا عربية مُستَشرقية. والرّصيد المعروف بـ «التّرجمات» المحفوظ في القسم الشرقي / إدارة المخطوطات بمكتبة فرنسا الوطنية يُجمّع مُجلّدات ذات مظهر شرقي كتبها جميعها في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي «شباب اللغات» الذين أعاشتهم فرنسا في القسطنطينية لتكوين مُترجمين: وهي تجمّع في مجلّد واحد ذي صدرٍ ولسان نصًّا بالتركية العُثمانية وترجمته الفرنسية^٨. وبعض المخطوطات بالحرف العربي كتبها أحيانًا في أوروبا مشاركةً عابرون أو مُقيمون، مثل نُسخة العهد الجديد (الملحق التركي أرقام ١، ٢، ٣ بمكتبة فرنسا الوطنية) التي نسّخها السوري حنّا شامي سنة ١٦٨٠م نقلًا عن ترجمة تركية للأناجيل مطبوعة في أكسفورد سنة ١٦٦٦م. ويمكن أن نضيف إلى ذلك حاليّ كُتب النّحو [الآجروميّات] والقواميس التي ألفها غربيون سواء في وسَط باريس، على سبيل المثال، أو في أثناء إقامتهم في الشّرق^٩.

تقنيات جديدة.

= فيسكيب بالفرنسية وعلى قياس in-4. وستنشر
العناوين بلغاتها الأصلية، مصحوبةً بترجمةٍ حرفية. وستنشر أيضًا بالحروف الأصلية اسم ولقب وكنية المؤلفين، عندما يكون ذلك مفيدًا لمعرفة هوية المؤلفين. وسيشتمل المشروع على خمسة مجلدات: المجلد الأول للديانتين اليهودية والمسيحية، والثاني والثالث للعالم الإسلامي، والرابع للهند، والخامس للكتب الصينية والمنغولية واليابانية. وخلال هذه الانطلاقة، نشر فهرس المخطوطات العربية لـ دي سلان De Slane. واستمرّ هذا المشروع حتى بداية الحزب في سنة ١٩١٤، التي عطلت نسبيًا أعمال هذا المشروع، وحزمت العلم من عدد كبير من باحثيه. وجاءت الحرب العالمية الثانية بدورها لتعيق هذا المشروع. وتحقّق جهد آخر في هذا المجال بعد سنة ١٩٤٥، وبفضل دُفْعَةٍ جديدة طهّرت إلى النور جيلاً جديدًا من الفهارس (بلوشيه Blochet، وفايدا Vajda)، استمرت إلى وقت قريب. وما زال برنامج الفهارس يتواصل، حيث دخلت هذه الفهارس مرحلة جديدة من تاريخها وثيقة الصلة بظهور

٧. راجع: Berthier, «Le fonds turc du Département des Manuscrits, *Bulletin de la Bibliothèque nationale*, 6, juin 1981, pp. 78-95.

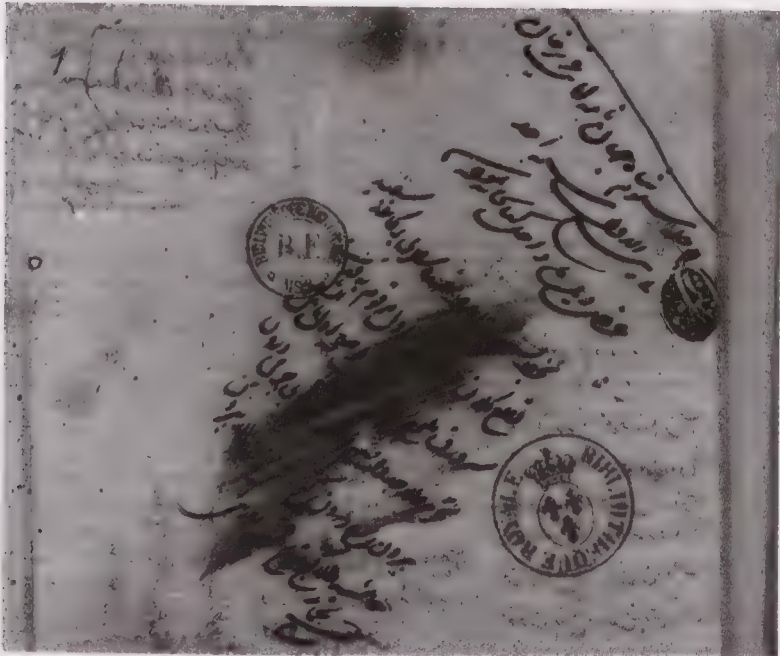
٨. راجع: A. Berthier, «Turquerie ou turcologie? L'effort de traduction des Jeunes de langues au XVIII^e siècle d'après la collection de manuscrits conservée à la Bibliothèque nationale de France» dans F. Hitzel éd., *Istanbul et les langues orientales*, actes du colloque organisé par l'IFEA et l'INALCO à l'occasion du bicentenaire de l'Ecole des langues orientales (Istanbul, 29 - 31 mai 1995), Paris, pp. 283-317.

٩. راجع: A. Berthier, «A l'origine de l'étude de la langue turque en France: liste des grammaires et des dictionnaires manuscrits du fonds turc de la Bibliothèque nationale de Paris», dans *Mélanges offerts à Louis Bazin* (Varia Turcica, 19), 1992, pp. 78-82.

/ تاريخ المجموعات والفهارس : واقع الأمكنة

أثر ظهور وتطور علم الكوديكولوجيا بقوة على تنظيم فهارس المخطوطات ، الأمر الذي يتطلب أن نخصّها بكلمة . فمراجعة فهارس المخطوطات القديمة التي وضعت في الغرب ، بصفة عامة ، أصبحت ضرورية ، وتتعلق هذه المراجعة بالوصف المادي الكامل للنسخة . فلا يجب أن يُهمل نص الفهارس أيّ عنصر يسمح ببناء تاريخ المجلد الموصوف لأقصى درجة ممكنة من الدقة ، ويُعطي في ترتيب زمني كلّ الإشارات المفيدة عن المجموعات التي وُجد بها والمكتبات التي حُفظ فيها . ويُعنى كذلك بتوحيد هذا الوصف ، على الأقلّ على المقياس الأوروبي ، وكذلك التحديث المستمر لقائمة المراجع . وبعد تصويب الأخطاء المحتملة أو التخمينية ، فإنّ أحد أدوار الفهارس الجديدة ، هو عدم إهمال الوصف للمعلومات المتعلقة بتاريخ المجلد وتنقلاته ، ومن وظيفته كذلك ابتكار ترتيب للمعلومات المجموعة بتحقيق عرض تركيبي للمعطيات . ويترتب ذلك كذلك بتنظيم الوصف مع ابتكار لوائح إجمالية . ونستطيع أن ننتهج هذه

٥١١



المرحلة بالقول بأن فهرس الجليل الجديد تدمج مغطيات جديدة مُرتبطة بالتصنيف الجديد مُتطلبَة وَضَع الوسائل المعتمدة في مكانها المناسب .

/ ويستجيب وَضَف المخطوط دائماً إلى احتياجات مُباشرة ؛ فهو وَضَف وظيفي يَتَّبِع التطور العلمي العام لكل عصر . فقد أثار ظهور مفهوم البحث ومنهجية المعرفة في بنية الفهارس التي أصبحت شيئاً فشيئاً كاملة ودقيقة في أوروبا ابتداءً من القرن الثامن عشر . فكانت الملاحظة والقياس لازمين لرَجُلٍ مثل فولني Volney ، الذي أسس في القرن الثامن عشر التحقيق الثقافي ونظام كتابة اللغات الشرقية بطريقة النقل الصوتي للحروف translittération . وُولِدَت الدِّراسَاتُ المُتَخَصِّصَة ، وعلى الأخص الاستِشراق العلمي في القرن التاسع عشر بعد ابتكار النظام المثري بوقت قليل ، ولتَذَكَّر أنَّ هذا النظام يعود شيوعه إلى مائة وعشرين سنة فقط . وإذا أَخَذْنَا الأَنُمُودَجَ الفرنسي «فهرس مخطوطات المكتبة الملكية» *Catalogus manuscriptorum bibliothecae regiae* المنشور سنة ١٧٣٩ ، والذي خُصَّصَ جزؤه الأول بتمامه للمخطوطات الشرقية ، نجد أنه يَشتمَل على أوصاف في غاية الإيجاز ، ولكنها تَصُمُّ مع ذلك جميع المقومات الرئيسة التي تَخدم عَمَل الأوصاف الحالية : اسم المؤلف ، والعنوان وأيضاً طبعة المادّة المكتوب عليها ، والحجم والمصدر '١' ؛ وكانت البيانات الأولية حَوْل محتوى مخطوط توضع ، من قَبَل ، في غالِب الأحيان بالفرنسية أو

الفهارس ماتزال مخطوطة ، كان من الممكن أن نجد أوصافاً تستخدم خط اللغة التي كتب بها المخطوط للإشارة إلى العنوان مثلاً ، بينما نشاهد أنه مع ظهور المطبعة ، بدأ الاستخدام المتزايد للكتابة التقريرية بطريقة النقل الصوتي للحروف ، والتي لم تتدق إلا مع فولني Volney ، وابتكار الحروف الشرقية للمطبعة الوطنية ، بالرغم من بعض المحاولات ، كمحاولة سافاري دي بريف Savary de Brèves ، منذ نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر . أما إضافة المراجع إلى الأوصاف ، فقد جاء متأخراً جداً .

١١. *Catalogus codicum manuscriptorum Bibliothecae regiae*, Paris 1739.

١٠. بالنسبة لفهارس المخطوطات الأوروبية ، تطور رقم حفظ المخطوط ، الذي ارتبط في بداية الأمر بمكان المجلد على الرف ، نحو نظام تجريدي محض . وكان ذكر المؤلف تقريباً جداً سواء في التعرف عليه ، أو بكتابه بطريقة النقل الصوتي للحروف ؛ وكانت الإشارة إلى العنوان ، كذلك غير واضحة للأسباب نفسها . ولا يشار غالباً إلا إلى نوع الكتاب ، وأحياناً كانت طبعة مواد الكتابة (الورق ، الرق) ، هي وسيلة التعريف الوحيدة . أما مصدر المخطوط ، فغالبا ما كان يشار إليها ، على سبيل المثال «اشترى مؤخرًا من إستانبول» . أما اللغة المستعملة في وصف المخطوطات فقد تطورت من اللاتينية إلى الفرنسية ؛ كما أن استخدام الحروف الأصلية في كتابة العناصر الوصفية ، وخاصة المؤلف والعنوان ، جديدة بالملاحظة . فعندما كانت

باللاتينية على المجلد نفسه ، سواء على الدفة الخارجية أو على صفحة الوقاية (شكل ١٠٣) .
وأحياناً كان الوصف يُكتب على ورقة صغيرة تُلصق داخل المجلد على الدفة الداخلية .
وكتبت فهرس القرن التاسع عشر ، مثل فهرس دي سلان Mac Guckin de Slane
مثلاً^{١٢} ، بالفرنسية مع استخدام الحروف العربية بالنسبة لعناوين المؤلفات في الوصف أو
الكشافات ؛ وكانت العناصر المختلفة الخاصة بتاريخ المجلد عنده أكثر تطوّراً . وتُظهر
الفهارس الحديثة منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن تقدّماً هائلاً في عدد المعلومات
الكوديكولوجية وكذلك في التغيرات التي أُجريت على ترتيبها^{١٣} . وستقدّم / الفهارس
الآلية خدمة كبيرة لعلم المخطوطات (الكوديكولوجيا) عموماً ، وتاريخ المجموعات
خصوصاً ، على الأخصّ لإمكانية استخدام الحروف الأصلية وما يقابلها بالحرف
اللاتيني وكذلك الصور الرقمية^{١٤} .

كيف نعمل تاريخ مجموعات المخطوطات الشرقية ؟

المنهج

يستطيع عالم المخطوطات بفضل منهج دقيق ووسائل مادية متنوّعة ، أن يقود بحثاً
يقوم خلاله بجمع أقصى ما يُمكن من نقاط الاستدلال ليصنّع تاريخاً شاملاً لمجلدٍ قدر
الإمكان^{١٥} .

ويتّم بناء تاريخ مُجلّد ، أو عدّد من المجلّدات ، بفضل العديد من الملاحظات :
دراسة العلامات الموجودة على المؤلفات (شكل ١٤٤ - ١٤٧) التي يجب تعيينها ومقارنتها
بعلامات أخرى مُشابهة وُجِدَت في موضعٍ آخر لأجل إعادة بناء مجموعات ، والقيام ،

1933; G. Vajda et Y. Sauvan, *Catalogue des manuscrits arabes...*, Paris 1978-1985.

١٢. W. Mac Guckin de Slane, *Catalogue des manuscrits arabes*, Paris 1883-1895.

١٤. انظر فيما يلي .

١٣. E. Blochet, *Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions*, 1884-1920, Paris 1925
وللمؤلف نفسه : *Catalogue des manuscrits persans...*, Paris, 1905 - 1934, et
Catalogue des manuscrits turcs..., Paris 1932-

١٥. تراجع على الأخصّ ، الأعمال المتعددة لأوي G. Ouy ، وبصفة عامة الأعمال المتعلقة بعلم المخطوطات
اللاتيني خلال العقود الأخيرة .

في حدود الإمكان، بعمل تصنيف تاريخي؛ ودراسة التجليد والتحويلات التي طرأت عليه، ودراسة ما يمكن أن يُصيب المجلد من تَلَفٍ من أي نوع في كل أقسامه. ولتحقيق ذلك لابد من توفر أمرين: المعرفة الجيدة وبطريقة واضحة بالرصيد الذي ندرسه و، إن أمكن، لأرصيدة أخرى قريبة منه أو شبيهة له، ومعرفة وجمع وحتى إنشاء أدوات العمل.

عناصر المخطوط الجديرة بالملاحظة

٥١٤

نُمكننا إعادة بناء تاريخ مُجلّد أو مجموعة من المجلّدات، بفضل بعض العلامات الموثّية أو الخفيّة القابلة للاكتشاف؛ فنفحص بعناية مظهر التجاليد، أيّا كان مضدّرها أو غرضها، لنكشف فيه عن زخرفة خاصّة أو علامات شعاريّة تُعين على تحديد مكان مُجلّد، أو تاريخه، أو نسبته إلى مالِك أو هاوٍ للكُتب (إشارات، أرقام، حُرُوف، طُغراوات، شعار، رمز) (شكل ٤٧)، وخوارج النّص (علامات تَمَلِّك موجودة على اللّوح الواقِي للكتاب أو الصّفحة الأولى (الظّهريّة)، عادةً في شكل عبارة) أو أيّ علامات أخرى للملّاك (مُجرّد ذكر الاسم) (شكل ١٠٢ و ١٠٣)، والأختام والتّمغّات (شكل ١٤٦)، والإهداءات واليهاب (شكل ١٤٥)، وتوقيعات الموثّقين وتأشيراتهم المختلفة، والإشارات إلى أماكن الشّراء المصحوبة أحياناً بذكر الثّمَن (شكل ١٤٧)، وندرس على الأخصّ قيود المطالعة والتعليقات، سواء أكانت هامشيّة أم على صفحات خالية من الكتابة / أو على الألواح الواقية: فقد تُعين هذه القيود، بفضل شكل الكتابة وهل كُتبت بيد واجدة أو أكثر ومعنى النّص، على الاستدلال وحتى تعيين تاريخ مُؤلّف وملاحظة وجوده في مكان بعينه أو أيضاً بنسبته إلى مالِك في فترة محدّدة (ذكر ميلاد أو هجرة أرضية، أو حساب، أو زيارة صديق). وندرّس عن كُتب أرقام الحفظ القديمة (شكل ١٤٦)، وذكر انتماء الشّخّة إلى مكتبة أو أكثر (على شكل صيغة أو خاتم) إضافةً إلى الشّطب أو الزيادات، والكلمات الممحّوة أو المكشّوة، والتّسجيلات على حافتي الكتاب: ويجب أن نَحْتَرِس من التّحويلات التي تَلْحَق بالمجلّد: فقد يكون تَرْقيم الصّفحات أو الأوراق أحياناً مُتراكبا ومن أضلّ وأيادٍ مُتنوّعة، وتكون الطُّرُز متأكلة والأوراق والكُرّاسات مقلّوبة، مع وجود تقطيع ولصق أو قطع مُضافة وإثلافات أخرى من كل نوع، وآثار رطوبة أو حريق، وبُقع مُتنوّعة،

وسوائيل مَشْكُوبَة ، وآثار أَصَابِع . وأخيرًا ، فِيمَكُنَّا أَنْ نَسْتَخْرِجَ بَعْضَ الْمَعْلُومَاتِ مِنَ الْأَوْرَاقِ وَالْمَوَادِّ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُضَافَةِ أَوْ الْمَثْرُوكَةِ أحيانًا فِي أَحَدِ الْمَجْلَدَاتِ (شَرِيْطُ الدَّلَالَةِ عَلَى الصَّفَحَاتِ ، وَعِلَامَةُ الصَّفَحَاتِ ، وَطَيَّارَاتِ ، وَصُورَ ، وَمُرَاسِلَاتِ وَنَشَافَ) ، وَكَذَلِكَ الْوَنَائِقُ الَّتِي تَوْجَدُ مُضَادَّةً فِي الْوَحِ التَّجْلِيدِ^{١٦} .

كَيْفَ نَحْدُدُ الْعَنَاصِرَ : الْأَدَوَاتُ الْمُسَاعِدَةُ

لَا بُدَّ مِنْ إِبْنَاتِ الْعَلَامَاتِ الْمَكْتَشَفَةِ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ ، وَالَّتِي قَدْ تَكُونُ شَرْقِيَّةً أَوْ غَرْبِيَّةً ، صَادِرَةً عَنْ شَخْصٍ أَوْ مُؤَسَّسَةٍ .

وَيُمْكِنُ أَنْ نُعَيِّنَ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ مِنْ خِلَالِ عَنَاصِرٍ ثَلَاثَةِ مُسَاعِدَةٍ : أَوَّلًا ، مُضَاهَاتِهَا مَعَ عِلَامَاتٍ مِمَّاثِلَةٍ رُفِعَتْ مِنْ مَجْلَدَاتٍ أُخْرَى تَكُونُ فِيهَا أَكْثَرُ وَضُوحًا وَأَسْهَلُ عَلَى التَّعْيِينِ أَوْ مَعْرُوفَةً بِالْفِعْلِ ، وَيَدْخُلُ فِي الْحُسْبَانِ عِلْمُ تَطَوُّرِ الْخَطِّ سِوَاءِ الْغَرْبِيِّ أَوِ الشَّرْقِيِّ لِقِرَاءَتِهَا . هُنَا يَتَدَخَّلُ مَفْهُومُ الْمَغْتَرِّ بَيْنَ رَصِيدٍ وَآخَرٍ : فِي إِطَارِ مَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوَطْنِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ ، عِنْدَمَا يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِمَصْدَرِ الْجَلْبِ ، فَإِنَّا نُقَارِنُ مَخْطُوطَاتِ الرَّصِيدِ التُّوْكِي فِيْمَا بَيْنَهَا ، ثُمَّ نَضَاهِيهَا مَعَ مَخْطُوطَاتِ الرَّصِيدِ الْفَارْسِيِّ وَالْعَرَبِيِّ ، وَأَخِيرًا مَعَ مُؤَلَّفَاتٍ مِنَ الْأَرْصَدَةِ الْأَجْنِبِيَّةِ ، اللَّاتِينِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ أَوِ الْإِيطَالِيَّةِ ، عِنْدَمَا نَعْرِفُ أَنَّ أَحَدَ هَوَاةِ جَمْعِ الْكُتُبِ كَانَ يُوجَدُ فِي مَكْتَبَتِهِ كُتُبٌ بُلْغَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ^{١٧} . وَبَعْدَ ، فَيَجِبُ مَعْرِفَةُ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمَرْجُوعَةِ : فَهَارِسُ الْمَخْطُوطَاتِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ قَدِيمَةً ، وَقَوَائِمُ الْمَخْطُوطَاتِ وَالْمَطْبُوعَاتِ ، وَجَامِعُ الْأَخْتَامِ ، وَالْعَلَامَاتِ الْقَدِيمَةِ ، دُونَ أَنْ نُهْمِلَ كِتَالُوجَاتِ الْعَرَضِ وَالْمَقَالَاتِ الْمُتَنَائِرَةِ . وَأَخِيرًا ، فَهَنَّاكَ مَصَادِرُ أُخْرَى يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهَا لَا تَخْلُو مِنْ فَائِدَةٍ . فَعِنْدَ وُجُودِ سِجَلَاتِ الْإِذْخَالِ (شِرَاءٍ ، إِهْدَاءٍ أَوْ تَبَادُلٍ) لِلْمَكْتَبَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فَإِنَّهَا تَكْشِفُ عَنْ مُسَاعَدَاتٍ قِيَمَةٍ تَسْمَحُ بِأَنْ نَجِدَ غَالِيًا قَوَائِمَ كَامِلَةً ؛ وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ فَإِنَّ سِجَلَاتِ الْإِعَازَةِ ، وَبَعْضَهَا قَدِيمَ ، تُحَدِّدُ تَوَارِيخَ مَرَاجَعَةِ الْوَنَائِقِ مَعَ أَسْمَاءِ قُرَائِمِهَا . كَمَا أَنَّ أَرْشِيفَاتِ الْمَكْتَبَاتِ وَالْخَوَاصِّ / غَنِيَّةً جَدًّا بِالْمَعْلُومَاتِ (قَوَائِمُ بَعْدِ الْوَفَاةِ ، وَفَهَارِسُ

١٦. انظر الأشكال والأمثلة . Gaulmin ، علي سبيل المثال ، فِي نِهَآةِ الْقَرْنِ السَّادِسِ

١٧. مَجْمُوعَةُ الْعِلَامَةِ جُولَانِ جِيلْبِرْتِ جُولَانِ Gilbert عشر .

339.

Donna de Beif...
 Gues...
 anno Dom 1692.
 fin
 Ce Livre écrit en Lettres Arabiques a été trouvé dans
 un navire qui fut pris sur la mer par M. le Chevalier
 de Talloult, Seigneur de Girdac, Commandeur des communes de
 de Loudun etc. de Louis de... Jean de... d'au...
 qui fut...
 M. de... son...
 Le...
 Ce...
 En cette même occasion le dit...
 Le...
 Sur la...
 J. B. G.

٥١٦

١٥٦. تقييد يسجل ذكرى الاستيلاء على مخطوط أثناء هجوم ثم إعادته.

باريس رقم BnF arabe 825، ورقة ٣٣٩، تفصيل.

للبيع)، وعندما تكون مراجعتها متاحة، فيتحتّم الرجوع إليها. وتسمح سجلات الترميم بمعرفة حالة المجلد في زمن معين وطبيعة الإصلاحات المتخذة؛ وعندما تكون عناصر من المخطوط «مفككة» فإنها تحفظ من بعد تحت رقم حفظ مماثل لرقم حفظ المخطوط المشتلة منه مع ذكر الإشارة «قطع pièces».

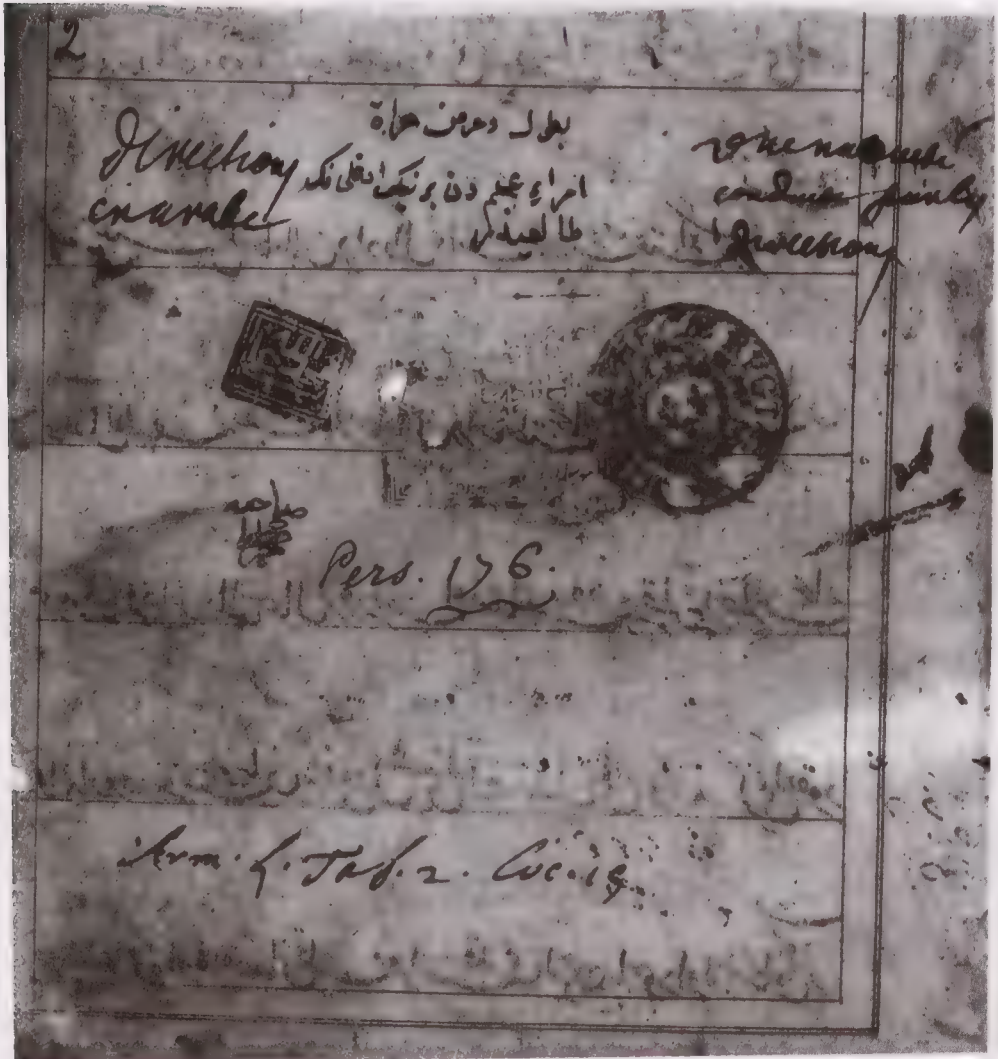
وتؤدي الذاكرة البصرية المجربة خدمات كبيرة. ففحص المظهر الخارجي للمجلدات (التجليد، أرقام الحفظ القديمة، هيئة الملصقات القديمة) تسمح بتقسيمات أولية في مستودع واحد، أو من مستودع إلى آخر. وتسمح ملاحظة ومقارنة العلامات الماثلة المرفوعة من مؤلفات متعددة بتجميع المجلدات المتناثرة لمجموعة واحدة حتى إذا ما جهلنا اسم صاحب المجموعة. ويفترض ذلك معرفة جيدة بأصيدة المخطوطات

وبالتالي اتصالاً مباشراً بأكبر قدر ممكن من المؤلفات الأصلية.

/ واجتهاد الباحث في ابتكار وتزويد الأدوات الشخصية أساسي : فالكتابة اليدوية للعلامات اللافتة للانتباه بطريقتي مباشر ، أو بالشف من خلال ورقة شفافة ، والتصوير الفوتوغرافي (التصوير الضوئي ممنوع عموماً للمخطوطات) تقوم بدورها إذا لم ننس ذكر المقياس ، ويُسمح ، في العموم ، بأخذ شيفرة من التجليد .

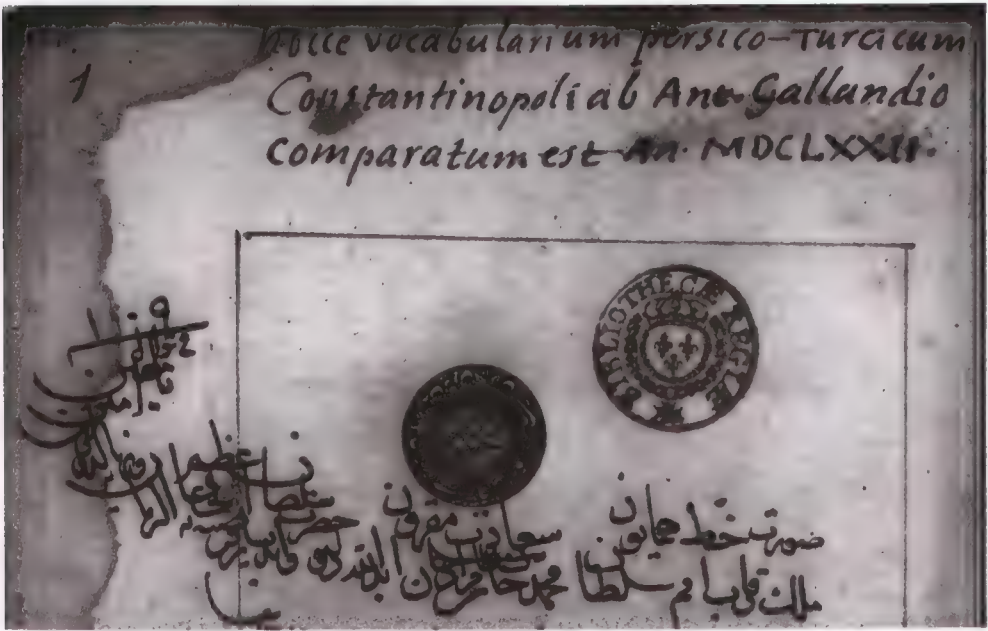
375

٥١٧



وسواء وُضِعَتْ هذه المُعطيات في بطاقات أو مَلَفَات أو أُودِعَتْ في كُرَّاسَاتِ مَدْرَسِيَّة صَغِيرَةٍ أو على أَقْرَاصٍ مُدْمَجَةٍ لِحَاسِبِ آلِي ، فَإِنَّهَا يَجِبُ أَنْ تَحْمِلَ دَائِمًا / إشارَةً واضِحَةً إلى رَقْمِ الوثيقة ومكان حِفْظِهَا وَالْوَرَقَةَ أو الصَّفْحَةَ المُتَعَلِّقَةَ بِهَا ، وَالْمَوَاضِعَ الَّتِي كُشِفَتْ فِيهَا الْعَلَامَةُ وتَأْرِيخُ هَذَا الْكَشْفِ . وَتُسَكِّلُ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ الْمَجْمُوعَةَ بِأَنَاءِ قَاعِدَةٍ بَيَانَاتٍ وَثِيقَةٍ الصَّلَةِ بِالْبَحْثِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدِّدِهِ . وَسَيَكُونُ ذَلِكَ ، إِنْ أُمْنَكُنْ ، مَادَّةً مُقَارَنَةً مَعَ مَا وَجَدَهُ بَاحِثُونَ آخَرُونَ بِفَضْلِ اللِّقَاءَاتِ فِي خَلَقَاتِ الْبَحْثِ وَالتَّدَوَاتِ ، وَأَيْضًا بِفَضْلِ الْمُتَشُورَاتِ .

٥١٨



١٥٨ . علامة شراء بخط أنطوان جالون . إستانبول سنة ١٦٧٢ م .
باريس رقم BnF persan 201 ، ورقة ١ ، تفصيل .

وَسَائِلُ الْمُلَاحَظَةِ الْمَادِيَّةِ

إِنَّ الوُصْفَ الكُودِيكُولُوجِي الْكَامِلَ مُجَلَّدٌ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتِمَّ إِلَّا اعْتِمَادًا عَلَى فَخْصِ الْأَصْلِ^{١٨} ، وَلَكِنْ فِيمَا يَخْصُ تَارِيخَ الْمَجْمُوعَاتِ فَإِنَّ مُلَاحَظَةَ مُسْتَنْسَخٍ وَجَمْعَ الصُّوَرِ الصَّرُورِيَّةِ فِي لَحْظَةٍ مُخَدَّدَةٍ مِنَ التَّحْلِيلِ هِيَ مَرْحَلَةٌ جَيِّدَةٌ فِي الْعَمَلِ . وَتَسْمَحُ

١٨ . انظر مدخل هذا الكتاب .

/ تركيب المخطوطات

مُسْتَنْسَخَاتُ الوثائق (التصوير الفوتوغرافي، الشفافات، الميكروفلم والميكروفيش، والمستنسخات طبق الأصل، والصُور الرقمية) بالمعالجات اليدوية التي لا يمكن إجراؤها على الأصول؛ وما يَجْمَعُه الباحثُ بغرضِ مُحدِّد (المخططات، والشفافات المطابقة) (calques) التي تَسْمَحُ بمقارنة المخططات، والنسخ المستخرجة من الميكروفلم، والتكبير، والسكانار)، أمثَرُ ضروري.

نجد الآن في فهرس المخطوطات كشافات للملاك ومُصَوِّرات تغرض نماذج بخطوط أيادٍ مختلفة^{١٩} تُعين على تصنيف العناصر المُحقَّقة الهويَّة؛ ولا تُوجد بعدُ قوائم تَجْمَعُ هذه الكشافات على مُستوى واسع؛ وتناولت بعض المقالات التعريف بالأختام والتفغات الشرقية والغربية^{٢٠}. ونشرت بعض المكتبات قوائم بمقتنياتها من الأختام المؤرَّخة^{٢١}. كما تُوجد جوامعُ (répertoires) مُتَطَوِّرة للأرقام^{٢٢}.

ولتصنيف العناصر غير المُحقَّقة أو غير المؤرَّخة، في انتظار تحديد أو تأريخ مُحتمل، فإنها تُصنَّفُ تبعاً لشكلها (الشكل المُستدير، ومُتَعَدِّد الزوايا، وتمديد لتأشيرة، الحرف الأول من توقيع إذا كان معروفاً)، إلى التَّقْنِيَّة المستعملة (كتابة مخطوطات، رُسُوم مَحْفُورَة، أختام) وتاريخياً (التاريخ المُقدَّر)، وبالمكان عندما يكون ذلك ممكناً وملائماً. إنَّ عَدَدَ الأدوات، التي ما تزال مُتَوَاضِعَة، مُؤَهِّلَة للثناء. واللقاءات العلمية الإقليمية والعالمية ضرورية من أجل ما تَسْمَحُ به من تبادُلٍ مُثْمِرٍ وبتَّاءٍ لوجهات النَّظَر^{٢٣}.

٢٢. انظر مثلاً: R. Lemay, *Dictionary of the Middle ages*, t. I, 1982, p. 382-398, s. v. «Arabic numerals».

٢٣. راجع: F. Déroche éd., *Les Manuscrits du Moyen-Orient. Essais de codicologie et de paléographie*, actes du colloque d'Istanbul (Istanbul, 26-29 mai 1986), Istanbul/Paris, 1989 (abrégé en *Mss du MO*).

١٩. F. Richard, *Catalogue des manuscrits persans*, Paris 1989.

٢٠. انظر فصل «أدوات وتحضيرات ضئاع الكتاب».

٢١. انظر على سبيل المثال: P. Josserand et J. Bruno, «Les estampilles du département des Imprimés de la Bibliothèque nationale, dans *Mélanges d'histoire du livre et des bibliothèques offerts à M. Frantz Calot*. Paris 1960, pp. 261-298.

الواجبات الواهنة

إنَّ التَّعْثِرات التي حَدَثَتْ في العُقُود الأخيرة أَوَكَلَتْ مُهِمَّةً جَدِيدَةً إلى أَمْناء المكتبات والباحثين في الشُّرُق والغَرْب على السَّواء. وَتَهْمُ هذه التَّعْثِرات عِلْمَ التَّزْيِيَةِ وَانْتِقَالَ المَعْرِفَةِ: فَمَنْ الضَّرُوري أَنْ نُحَسِّنَ الدَّارِسِينَ وَطَلَبَةَ الدُّكُوراه بِالْأَدَوَاتِ الجَدِيدَةِ وبِالمناهج الجَدِيدَةِ، وَهِيَ تَهْمُ كَذَلِكَ البَحْثُ: وَنَقْتَضِي الأَمْرَ هُنا الحُصُولَ على الوَسائِلِ القَرِيْبَةِ والبَعِيدَةِ لِنُفْعَلِ هذه العُلُومُ الجَدِيدَةُ. فَهِيَ تَنْطَوِي على عَمَلِ صِلَةٍ بَيْنَ القَدِيمِ والجَدِيدِ، وَتَسْهِيْلُ العِلاقاتِ بَيْنَ الباحِثِينَ بِفَضْلِ قَواعِدِ بَياناتٍ مُحَدَّثَةٍ على الدَّوامِ وَسَهْلَةِ المُرَاجَعَةِ، وَبِتَحْقِيقِ تَرْكِيباتٍ بِجَمْعِ أَوَّلِي لِمُعْطِياتِ حَوْلِ مَجْمُوعاتٍ مُحَدَّثَةٍ جَيِّدًا على مِثال *FiMMOD*.

٥٢٠

/فهارسُ المخطوطات^{٢٤}

تُؤَدِّي فَهائِسُ وَقَوَائِمُ المَخْطُوطاتِ وَظِيفَتَيْنِ: وَصَفِ المَخْطُوطاتِ وَتَعْيِينِ مَكانِها. وَتَرْتَبِطُ القَوَائِمُ فَقَطْ بِالوَظِيفَةِ الثَّانِيَةِ: تَحْدِيدِ المَخْطُوطاتِ المَوجودَةِ في مَكتَبَةٍ أو رَصيدٍ ما، بِإِعطائِها رَقمَ حِفظٍ، وَبِعضِ العِناصِرِ مِثْلَ العُنوانِ والمُؤَلَّفِ، أو وَصْفِ مُوجِزٍ. وَيَمْكَنُ أَنْ تَكُونَ قَدْ حُزِرَتْ بِمَقْدارِ اِحتِياجاتِ إداريِ المَكتَبَةِ أَكْثَرَ مِنْ مُسْتَعْدَمِها. وَنُطْلِقُ اسْمَ «فَهايس» على المُؤَلَّفاتِ التي تَكُونُ فيها الأوصافُ أَكْثَرَ تَطَوُّرًا، سِواءً أَكانَتْ مَعْرُوضَةً في شَكلٍ مَكْتُوبٍ أَمْ مُقَنَّ. وَيجِبُ أَنْ يُعْلِمَ الوَصفُ الباحِثَ عَنِ المَخْطُوطِ، بِحَيْثُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْكُمَ بِمُلاَئِمَةِ اسْتِخدامِها لَه في إِطارِ بَحْثِهِ، سِواءً أَكانَ ذَلِكَ مُتَعَلِّقًا بِنَشْرِ نَصٍّ أو بِتَاريخِها، أو بِتَاريخِ الكِتابِ أَمْ لِأَغْراضٍ كُودِيكُولُوجِيَةٍ. وَهَكَذا يَمْكَنُ أَنْ يَكُونَ الفِهرسُ أَداءَ بَحْثٍ حَقِيقِيَةٍ. وَعُموْمًا، فَإِنَّ وَصْفَ الفِهرسِ يَجِبُ أَنْ يَأْخُذَ بِعَيْنِ الاعتبارِ الظُّواهرَ البِليُولُوجِيَةَ والتَّاريخِيَةَ والمادِّيَةَ لِلْمَخْطُوطِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَكُلُّ هَذَا التَّمْيِيزِ نَظَرِيٌّ. وَفي غِيابِ أيِّ مِغيارٍ لِلوَصْفِ، مِثْلَ مِغيارِ

ISBD^{٢٥}، فإن كل مؤسسة لها تقليدها الخاص في فهرسة المخطوطات، يقوم كل أمين يائزائه بطريقته. وتظهر فهرس المخطوطات إذا في مظاهر مختلفة جدًا. فيحتوي بعضها على نص مُحرَّر بحُرِّيَّة مُتَّصِل بوصف قصير ذي حجم ثابت^{٢٦}، ويخضع بعضها الآخر لبعض التوحيد، بحيث إن عناصر الوصف تكون في نظام مُحدَّد ومغروضة دائمًا بالطريقة نفسها^{٢٧}. ويوجد نوع آخر يُعرض بطريقة مُقنَّنة جدًا، مصحوبًا بحقل لكل مدخل^{٢٨}. وفي فهرس مجموعة ناصر خليلي N. D. Khalili بلندن توجد صفحة من المخطوط بانتظام في مواجهة الوصف^{٢٩}، بينما يُعرض نوع آخر صورًا ذات دلالة^{٣٠}، والأغلبية لا تحمل أي صورة للوثيقة المفهرسة. وتختلف العناصر المحتفظ بها للوصف؛ فعلى / سبيل المثال فإننا لا نجد في بعض الفهارس أية إشارة لوجود تجليد من عديمه. وإذا لم يكن المخطوط مُورَّخًا فإن المفهرس يقترح له أحيانًا تاريخًا وأحيانًا لا يقترح ذلك. ومع ذلك، فإن آفاق الفهرسة الآلية، إن لم تكن قد فرضت ضررًا من الميغارية، فإنها فرضت على الأقل ضررًا من التفكير حول محتوى الفهارس.

ويُعطي الوصف البيبليوجرافي عمومًا كحدٍّ أدنى: العنوان واسم مؤلف الكتاب أو الكتب الموجودة في المخطوط. وهذا المخطوط، أي المجلد الذي منحه التجليد وحدة

الحبيب الهيلة: فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة، ج ١. قسم القرآن وعلومه. ج ٢: قسم التاريخ، لندن، ١٩٩٤.

٢٩. The N. D. Khalili Collection of Islamic Art: F. Déroche, *The Abbasid tradition*, 1992; D. James, *Master scribes: Qur'ans from the 11th to the 14th centuries*, 1992; *After Timur: Qur'ans of the 15th and 16th centuries*, 1993; G. Khan, *Bills, letters and Deeds: Arabic papyri of the 7th to the 11th centuries*, 1993; M. Bayani, A. Contadini, T. Stanley, *Qur'ans of the 17th to the 19th centuries*, 1999; N. F. Safwat, *The art of the pen. Calligraphy of the 14th to the 19th centuries*, 1995.

F. Richard, *Cat. 1.* ٣٠.

٢٥. يطبق الـ (International Standard) ISBD (Bibliographical Description) (الوصف المعياري البيبليوجرافي الدولي) على الكتب المطبوعة وعلى الوثائق الأخرى التي يطلق عليها «غير الكتب»، مثلًا الوثائق السمعية - البصرية، وتمكن من العثور في أي مكتبة من العالم على نبد حول وثيقة ما، صفت بالطريقة نفسها وبالعناصر نفسها وفي الترتيب والعرض نفسه.

٢٦. M. Götz, *Islamische Handschriften*, 1999; Teil I, *Nordrhein-Westfale Stuttgart* 1999 (Verzeichnis der orientalischen Handschriften in Deutschland).

٢٧. وهي حالة فهرس مكتبة فرنسا الوطنية، مثل: فايدا G. Vajda و Y. Sauvan, *Cat. 2 et 3*.

٢٨. يمكن الرجوع إلى الفهارس التي نشرتها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، على سبيل المثال: محمد

كوديكولوجية لا يطابق بطريقة منهجية نصًا واحدًا. كذلك فقد يحدث أن مؤلفًا يَجْزَأُ إلى العديد من الأجزاء، كما يمكن لعَدَدٍ من المؤلفات الموزعة أن تُجْمَع في مجلّدٍ واحد - سواء نَسَخَهَا ناسِخٌ واحدٌ دَفْعَةً واحدة الواحدة تلو الأخرى، أو أن مالِكًا قَرَّرَ لأسبابٍ مُتَوَعَّة، أن يُكوِّنَ مَجْمُوعًا مُصْطَنَعًا بتجليدٍ عَدَدٍ مُخْتَلِفٍ من النُّصوص مُخْتَلَفَةِ الْمَصْدَرِ وذات شكلٍ مُتجانس. وَاتَّفَقَ غَالِبًا وَاصِفُو الْفَهَارِسِ على عَمَلِ إِحَالَاتٍ بيبليوجرافية لمؤلف العنبر^{٣١}، التي يُضَافُ إليها نظريًا نَشْرَاتُ النَّصِّ وَتَرْجُمَاتُهُ، والمطبوعات التي نجد فيها صُورًا للمخطوط، وكذلك الأعمال التي اعتمدَ عليها المُفهرِسُ لِتحريرِ وَصْفِهِ. ويظهر أوّلُ المخطوط غاليًا في الفهارس، فهو عُضْرٌ في غاية الأهميّة لتحديد أو لتفقيح النُّصوص. وفي هذا السَّيْل، فإنَّ فهرسَ مخطوطات برلين الذي وَصَّعَهُ وَلَهْمُ الْوَارِثِ Wilhelm Ahlwardt في نهاية القرن التاسع عشر يُعَدُّ مَعِينًا لَا نَظِيرَ لَهُ، وفي هذا الإطار فإنَّ فَوَائِحَ المخطوطات لم تُثَبِّتْ فقط بل تَمَّ أيضًا تَكْشِيفُهَا^{٣٢}. وَخَاتِمَةُ النَّصِّ هي - كذلك - عُضْرٌ مَهْمٌ لِلتَّحَقُّقِ مِنَ المخطوط، ولكنها صَغْبَةٌ التَّكْشِيفِ. وعندما يَكُونُ المخطوطُ مَبْشُورَ الأوّلِ أو نَاقِصًا من آخره فإنَّ الكلمات الأولى والأخيرة التي تَظْهَرُ فِي المخطوط تُعَدُّ إِشَارَةً لِكُلِّ مَنْ يَتَوَقَّرُ على نَشْرِ نَصٍّ أو مخطوطٍ آخر.

وفيما يَخْصُ تاريخَ المخطوط فإنَّه يمكننا أن نَبْحَثَ فِي الْفَهَارِسِ عَنْ كُلِّ التَّحْدِيدَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِظُرُوفِ النُّسْخَةِ التي يمكن أن نَتَعَرَّفَ عَلَيْهَا: التَّارِيخُ، الْمَكَانُ، اسْمُ النَّاسِخِ، الإِشَارَةُ إِلَى الْمُقَابَلَةِ (شكـ ١٤٨، ١٤٩)، الْأَصْلُ الْمُسْتَحْدَمُ. وإذا لم يكن تَارِيخُ النُّسْخَةِ مَذْكُورًا، فيحاول المُفهرِسُ أن يُعْطِيَ تَارِيخًا تَقْرِيبِيًّا يُقَدَّرُ بِوَسِطَةِ عَدَدٍ مِنَ الْعَنَاصِرِ التي يجب أن يَشِيرَ إِلَيْهَا فِي الْوَصْفِ، بحيث يستطيع القارئ أن يُقَدِّرَ مُلَاءَمَةً اسْتِخْدَامَهَا. ونستطيع كذلك أن نَجِدَ وَصْفًا لِلْحَطِّ (الأسلوب، الضَّبْطُ،

٣١. المراجع البيبليوجرافية العامة الأكثر استخدامًا هي: بروكلمان، كارل: C. Brockelmann, GAL Bd. I, II; Suppl. I-II «تاريخ الأدب العربي» ١-١٠ نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي وآخرون، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦؛ F. Sezgin, Geschichte des arabischen Schrifttums 9 vols. Leyde 1963-84، سزجين، فؤاد: تاريخ التراث العربي، ١-٤، ٧، ٨، نقله إلى العربية

٣٢. W. Ahlwardt, Verzeichnis der Arabischen Handschriften der königlichen Bibliothek zu Berlin, Berlin 1887-1899.

علامات تزقيم مُحتمَلة، لَوْن الحَبِير، لَوْن العَنَوين)، وكذلك / إشارة إلى وُجود جَدَاوِل، وخرائط، وأشكال .

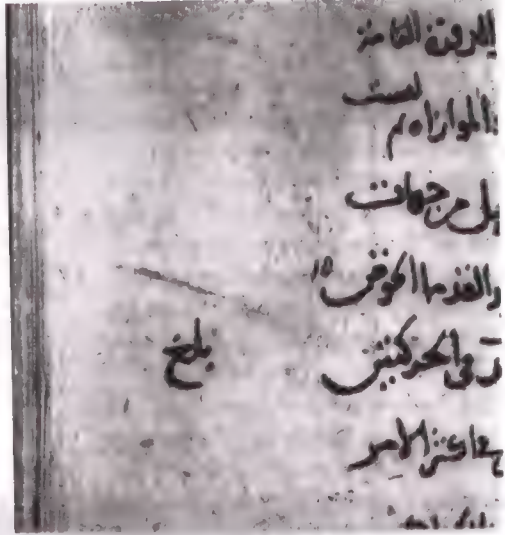
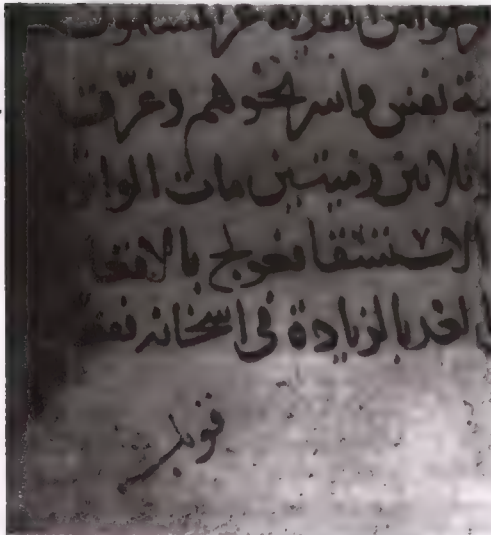
وعادةً ما تُوصَف أيضًا الرُّخارِفُ والتَّصاوِير . ويُذَكَّر كذلك الإشارة المُتعلِّقة بنَقْلِ النِّصِّ وتَدَاوُلِه : السَّماعات وأيضًا علامات البَيْع والمُطالعة أو التَّمَلُّك ، والأختام ، وحجَج الوقف . وزيادةً على الإشارات المُعينة على تأريخ المَخْطوط ، فإنَّ هذه التَّدقيقَات تُفِيدُ في تاريخ النِّصِّ ، كيف تَمَّ تناقله ، وفي أي الأماكن وأي الأوساط تَمَّ تَدَاوُلُه ؟ وهي مُفيدةٌ كذلك ، بعيدًا عن النِّصِّ ، لمن يهتم بتاريخ تجارة الكتاب والمكتبات الخاصَّة أو العامَّة في الشُّرق . إنَّ قائِمةَ التُّصوُّص المُوَجَّزة المُضَافَة إلى المجلَّد عند تَجَلِيدِه أو التي كَتَبَها المَلَّاكُ ، مثل ذِكْر أحوال عائلية ، ووَصَفَات مُتَنَوِّعة وأوصافٍ لظواهر أَرْصادية ، مفيدة كذلك في نِطاقٍ يَتَعَدَّى دراسة المجلَّد المَوْصُوف . وفي الغُموُم ، كانت تُذَكِّر الطَّرِيقَة التي جَلِبَ بها المَخْطوط إلى مجموعات المكتبة : وهي تَتعلَّق بتاريخ النِّصِّ من جِهَة ذُيُوعِه في العَرَب في حالة المكتبات الغربية ، وحُضُورِه في هذه المجموعة أو تلك من المجموعات الخاصَّة أو العامَّة في حالة مكتبات العالم العَرَبِي أو الإسلامي . ويجب كذلك أن تُذَكَّر جميعُ العَلَامات المُثَبِّتَة على المَخْطوط : ذِكْر السُّغَر ، والبيانات ، والأختام ، وأزْقام الحِفظ القديمة ... دون أن نُهْمِل الأبحاث التي تَمَّت على القوائم القديمة بَعَرَضِ تَوْفِير كُلِّ المَعلومَات المُتعلِّقة بتاريخ المجلَّد للقارئ . ويتَخَصَّر الوَصفُ المادي غالبًا في الإشارة إلى نَوْعِ الحامِل (مادَّة الكتاب) ، وعدَدِ الأوراق والأبعاد . وقد سَمَحَت الأبحاثُ الكوديكولوجية الحديثة بإثراء هذا الوَصف و ، على التَّقْيِص ، فإنَّها يَمكِن أن تُيسِّر بتحديد سِمَاتٍ تَسْمَح فيما بعد للباحثين بملاحظة المَخْطوطات المرتبطة بِبَحْثٍ مُحدَّد . وتُعطِي بعضُ الفَهائِرِ وُصُفًا دَقِيقًا للحَوامِل ، فأحيانًا ما تُحدِّد نَوْعَ الوَرَق ، والعلامات المائيَّة إن وُجِدَت ، وتكوين الكُرَاسات وتزقيمها ، والتَّعْقِيبَات وتوزيعها ، والمِيسَاحَة المكتوبة من الصَّفحة مُقاسَة من أوَّل إلى آخر سَطْر ، وعدَد السُّطُور ، ولَوْن الحَبِير ، والمِيسْطَرة . ويغيب وَصْفُ التَّجَلِيد في أغلَبِ الأَحْيَان . وبعيدًا عن أَهمِّيَّة الخِصائِص المادِّيَّة بالنسبة للباحثين ، فإنَّها دائِما التي تَسْمَح للمُفَهِّرس بإعطاء تاريخٍ تَقْرِيبِي لِنُسخَةِ المَخْطوط ، ومن الطَّبِيعِي ، على الأَقْلُ بالنَّسبة لهذا السَّبَب ، أن تَجِدَها ظاهرةً في الوَصف .

وتصنيف المخطوطات في فهارس المكتبات الأوروبية، هو في أغلب الأحيان، تصنيف «طبوغرافي»: على ترتيب أرقام الحفظ، وهو الترتيب الذي يمثل غالبًا نظام دخول المخطوطات إلى المكتبة. أمّا في البلاد العربية فإن تصنيف المخطوطات يتبع في العموم ترتيبًا منهجيًا يماثل نظام تصنيف العلوم. وبالتالي فإن المؤلفات التي يشتمل عليها مجلد واحد يمكن أن توصف في أبواب أو حتى مجلدات مختلفة. وأيًا كان التصنيف المتبع فإن الكشافات أو الوصف التتائبي يشتمحان دائمًا بإيجاد المخطوطات التي تتناول موضوعًا علميًا، أو الوصول إلى وصف مخطوط نعرف رقم حفظه.

381

/ وعمومًا فالكشافات هي التي تجعل من الفهرس أداة للبحث، وللتحقق من الثبوت، فإن كشافات المؤلفين والعناوين، وقوائم الكتب والكشافات الموضوعية لا غني عنها. والتطابق بين أرقام الحفظ وأرقام الفهرس ضروري غالبًا. ويأمل علماء المخطوطات أن يجدوا على الأقل كشافات لتواريخ النسخ، وأماكنه، وأسماء الأشخاص (نشاخ، وملاك، ومطالعون، وناقلون للمعرفة)، والمخطوطات المزيّنة. ويعتبط هؤلاء العلماء عندما يجدون كشافات للمخطوطات غير المؤرخة والحوامل الكتابة^{٣٣}.

٥٢٤



١٦٠. علامة مقابلة

باريس رقم BnF arabe 6501، ورقة ٨٦، تفصيل.

١٥٩. علامة مقابلة: بلغ، مؤرخة سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩

باريس رقم BnF arabe 6080، ورقة ٧٠، تفصيل.

لقد أصبح نشر فهرس المخطوطات منذ نحو عشرين عامًا غزيرًا جدًا بفضل نشاط مؤسسات مثل معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الأليكسو ALECSO) والمؤسسات الخاصة مثل مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن. ويرافق هذا الإنتاج جهد لتوحيد محتوى الأوصاف التي تميل إلى الزيادة.

وتعمل المكتبات الآن في سبيل الفهرسة الآلية للمخطوطات. فقد فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية بالقاهرة منذ سنة ١٩٩٢ في قاعدة بيانات يمكن مراجعتها فقط داخل المكتبة، وتشمل هذه القاعدة أربعة وخمسين ألف رقم حفظ. وقامت مكتبات أخرى بعمل مشاريع ما زالت في مرحلة التجريب؛ فأنشأت الخزانة العامة بالرباط والأرشيف المغربي قوسًا مدمجًا CD ROM يشتمل على أوصاف لمخطوطات مكتبة القرويين بفاس، كما طوّرت قاعدة بيانات لفهرسة /مخطوطاتها الخاصة ما زالت في طور التجريب. وتوجد قاعدة أخرى في الجزائر في مرحلة الدراسة. وهيات مكتبة فرنسا الوطنية شكلًا للوصف على مثال Inter Marc^{٣٤}، الذي يمكن أن يعمل في نظام يسمح باستخدام حروف طباعة غير لاتينية. وتمت فهرسة مخطوطات مكتبة الكونجرس في قاعدة OCLC على شكل US-Marc، الذي لم يكن مهيأ لوصف المخطوطات، وبالتالي جاءت بياناته في غاية الإيجاز^{٣٥}. ويريد مشروع المكتبة الافتراضية البحر أوسطية (Medlib) الذي طرحه اليونسكو UNESCO، أن يصل إلى فهرس آلي مجتمع يتيح على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) مخطوطات عربية تنتمي إلى مكتبات الدول المطلة على البحر المتوسط. وقد بدأ التفكير في محتوى هذه الأوصاف. وفوق ذلك، فالموضوع هو نشر مستنسخات للمخطوطات مصحوبة ببيانات وصفية. فتشير في أسبانيا قرصان مدمجان CD ROM متعلقان بالمخطوطات العربية

٣٤. بحيث يمكن الوصول إليه بالبحث من خلال الأشكال الممكنة للاشم أو العنوان.

٣٥. يمكن لبعض المكتبات الجامعية الفرنسية الدخول إلى مداخل نظام الاطلاع (Online Computer Library Center) OCLC.

٣٤. يُستخدَم نظام Marc (Machine-Readable Cataloging) في أغلب المكتبات لفهرسة الكتب المطبوعة ووثائق أخرى. وهو يشتمل على عدد من الحقول تسمح بتكشاف معين سلفًا، وتقدم إمكانية ربط اسم علم (مؤلف أو غيره) أو عنوان بأوصاف ييلوجرافية،

بمكتبة CSIC بمدريد ومكتبتين بقرطبة^{٣٦}. وربما تقوّد الإمكانات التي تُوفّرها التّقنيات الجديدة التي تسمّح برّبط صورة رقمية بوصف إلى إعادة النّظر كذلك في دور الوصف: ففوق أنّها تسمّح بتصوّر خصائص زخرفية أو كتابية أو خاتم، فإنّها تتعلّق بتحديد معايير ملائمة لفهرسة الصور بطريقة تُؤدّي إلى عمَل تجميعات ومقاربات أو معارضات ذات مغزى.

وكانت فهارس المخطوطات موضوع قائمة عنوانها *World Survey of Islamic Manuscripts* نُشرت بين سنتي ١٩٩٢ و ١٩٩٤^{٣٧} [وظهرت لها ترجمة عربية بين سنتي ١٩٩٧ و ٢٠٠٢ بعنوان «المخطوطات الإسلامية في العالم»]. وتشتمل هذه القائمة على معلّومات عملية (العنوان، رقم التليفون ...) عن المكتبات التي تحتوي على مخطوطات بالحرف العربي، وعلى تقدير لحجم المخطوطات التي تمتلكها وكذلك قائمة بفهارس المخطوطات المنشورة. وتجنّهُد نشرة *Nouvelles des Manuscrits du Moyen-Orient*^{٣٨} ومجلة *Manuscripta Orientalia*^{٣٩} ونشرة «أخبار التراث العربي»^{٤٠} في الإشارة إلى صُدور فهارس جديدة للمخطوطات.

٥٢٦

383

٣٨. *Nouvelles des manuscrits du Moyen-Orient*, Paris, SEMMO 1991.

٣٩. *Manuscripta orientalia. International Journal for Oriental manuscript research*, ينشرها المعهد الشرقي، فرع سان بطرسبرج، Saint-Petersbourg 1995.

٤٠. أخبار التراث العربي. من أجل تنسيق الجهود القائمة حول تحقيق التراث ونشره، نشرة يصدرها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، صدر منها حتى الآن ١٠٥ أعداد [المترجم].

٣٦. Instituto de Filologia (Madrid). Biblioteca, Coleccion de manuscritos arabes y aljamiados de la Biblioteca del Instituto de Filologia del CSIC [CD-ROM]: los manuscritos de la Junta, éd. Maria del Pilar Martinez Olmo, Madrid, CSIC, 1998.

٣٧. *World Survey of Islamic Manuscripts*, 4. ٣٧ vol., London, Al-Furqân Islamic Heritage Foundation 1992-1994؛ المخطوطات الإسلامية في العالم، ٤ مجلدات، لندن - مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٩٩٧-٢٠٠٢.

كشاف المفاهيم والمصطلحات الفنية

٥٢٨

الأختام المشتطيلة ٤٩٨	أ	أُبْجَد ١٥٩، ١٩٨
الأختام المشتطيلة الكبيرة ٤٩٩		الأبيض (اللّون) ٢٠٨
أختام الملوك ٤٩٤		أبيض الإسفيداج ٢٣٣
اختلاف الخط ٣٠٥		أنجاه الجلد ٩٠
الإخراج الخاص لحُرُودِ المَن ٣٧٢		إجازات السماع ٢٩١
إخراج الصّفحة ١٩٥، ١٩٦، ٢٥١، ٢٥٢،		الإجازة (الإجازات) ٢٨٨، ٤٨٦، ٤٨٩،
٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦،		٤٨٩
٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٢، ٣٣٢،		الأجزاء ٢٠٦، ٢٨١، ٤٠١
٣٦٤، ٣٧٠		أحادي الكُرّاس (جزء) ٧٣، ١٢٧، ١٥٠هـ
الإخراجات الخاصة للصفحات ٢٧٦		الأحاديث ٧٣
الأخضر (اللّون) ٣٣٩		الأخبار ٥٦، ١٧٦
الأخضر المركّب (اللّون) ٢٤٢		الأخواب ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٨١
الأخضر الثّحاسي (اللّون) ٢٢٨		الأخمر (اللّون) ٣٣٩
أدوات (آلات) الثّساخ والمزّينين		أخمر حَجَرِ الدّم ٢٣٢
= البركار ١٨٤، ٢٣٦، ٢٦٧		أخمر الرّصاص ٢٣٠
= الحير ٩٥، ١٨٩، ١٩٣، ٣١٦		أخمر الرّنّجفر ٢٣١
= الدّواة ١٨٣، ١٨٨، ١٩٠		الأخمر القرمزي ٢٠٨، ٢٣١، ٢٣٣
= السّكين ١٨٣		الأخمر القرمزي الأزمني ٢٣١
= الضّابط ٢٦٢، ٢٦٣		الأخمر القرمزي اللّكي ٢٣١
= الفُرْشاة ١٨١، ١٨٦، ٢٣٢		أخمر اللّك ٢٤٠، ٢٤٢
= القلَم ٤٤، ١٧٦-١٨٨، ٣٠٦، ٣١٦		الأختام ٤٤٤، ٤٨٨، ٤٨٨، ٤٩٣، ٤٩٤،
= القمطر ١٨٥		٤٩٥، ٤٩٨، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢٣
= الكرّوسي ١٨٥		الأختام البيضاوية ٤٩٥، ٤٩٩
= اللّيقة ١٨٣		الأختام الفارسية ٤٩٨، ٤٩٨
= المخبّرة ١٨٣		الأختام المؤرّخة ٥١٩
= المِداد ١٨٣، ١٨٨، ٢٥٤، ٢٥٩		الأختام المستديرة ٤٩٦، ٤٩٨
= المرسام ١٨١، ١٨٦، ٣٦٩، ٣٧٥		
= الموقّعة ١٨٥		

أوقام العُبار ١٦٦
 الأوقام القبطية ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦
 أوقام الكُراسات ١٦١، ١٦٣، ١٦٤
 الأوقام اليونانية ١٦٤
 الأزرُق (اللُون) ٢٣٨
 الأزرُق الأزوريت ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٨
 أزرُق بلُون الصُفُر ٢٤٢
 الأزرُق اللازوردِي ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨
 ٢٣٧، ٢٣٨
 الأزرُق الخُضر ٢٣٨، ٢٣٨
 أزرُق الثِيَلَة ٢٢٦، ٢٢٩
 الأزرُق الثِيَلِي ٢٢٧، ٢٢٨
 أزهَارُ اللُوتس ٣٥٢
 الأزوريت ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٤١
 ٢٤٢، ٢٤٤
 الآس الطَّازِج ١٩٢
 استبدالُ كلمة محل أخرى ٣٠٧
 الاشتيخلاص بالعَلَيان ١٨٩
 الإشفيداج (زِماد الوُصاص) ٢٣٢، ٢٣٣
 ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٢
 أسل ١٠٧
 أسلاكُ السِّلْبِلَة (الخُطوطُ المُسَلْسَلَة) ١٠٨
 الأسلاكُ الثَّحاسِيَة (الخُطوطُ المُعَدَّدَة) ١٠٠،
 ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ٢٥٠، ٢٥٩
 اسْمُ المَالِك ٣٥٦
 اسْمُ الثَّاسِخ ٥٢٢
 اسْمُ الوَاقِف ٤٨٧
 أَسْمَاءُ الشُّور ٢٠٦
 الأَسْمُرُ المُصْفَر ٢٠٨، ٢٠٨
 الإِشَارَة إلى اليوم من الشهر ٤٧٩ - ٤٨٠
 إِشَارَة مُنْتَصَفِ الكُرَّاس ٢٦١

= المِرْقَاش ٧٢، ١٠٥، ١٨٢، ٢٣٢،
 ٣٧٧، ٤٤٥
 = المِشْطَرَة ١٨٤، ٢٥٠، ٢٥٧-٢٦٣،
 ٢٦٧، ٢٧٠، ٥٢٣
 = المِصْقَلَة ١٨٤، ١٨٦
 = المِقْرَأ ١٨٥
 = المِقْطَ ١٧٨، ١٨٣
 = المِقْطَع ١٨٣
 = المِلْوَاق ١٨٤
 أَدَوَاتُ القِياس ٥٢
 الأُدُن ٣٩٣، ٤٤٤
 الأُدُنْ أو المُتْقَلَب (المُرجِع) ٤٣٢
 الأَرَابِشِك ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٧٥،
 ٣٧٦، ٤١٢
 الأَرَامِل ٣٧٠
 أَرْبَعُ أَوْرَاقٍ مُزْدَوِجَة من الوَرَق ١٤٥
 أَرْبَعُ صَفَحَاتٍ مُتْقَابِلَة ٣٥٩
 ارْتِفَاعُ الشَّطْرِ ٢٥٣
 ارْتِفَاعُ الصَّفْحَة ٢٦٥
 ارْتِفَاعُ المِسَاحَة المَكْتُوبَة ٢٥٣
 أَوْصِدَة المَخْطُوطَات ٥١٦
 الأَوْقَام
 = أُنْجِد ١٩٨
 = الأَرْقَامُ الرُّومِيَة ١٦٦
 = أوقام العُبار ١٦٦
 = الأَوْقَامُ القِبطِيَة ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦
 = الأَوْقَامُ اليُونَانِيَة ١٦٤
 أوقام الحِفْظ ٥١٤، ٥٢٤
 أوقام الحِفْظ القَدِيمَة ٥١٦، ٥٢٣
 الأَوْقَامُ الرُّومَانِيَة ١٣١
 الأَوْقَامُ الرُّومِيَة ١٦٦

- أشباه العناوين ٢٠٨
الإشعاع تحت الأحمر ٥٨
أشعة ٥٥
الأشعة فوق البنفسجية ٥٨
الأشكال ٢٧٥
أشكال الكتاب الصينية ٥٠
الأصباغ ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٢٦، ٢٢٥
الأصباغ البيوتقالية ٢٢٩
الأصفر الأثغر ٢٤٢
الأصفر البيوتقالي ٢٢٩، ٢٠٨
أصفر بلون الزعفران ٢٤٢
الأصفر الداكن ٢٢٩
أصفر الزرنيخ ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٠
أصفر الزعفران ٨٤
الأصفر الناصع ٢٠٨
الأصل الذي كتبه المؤلف بخطه ٣٠٥
الأصماغ ٢٢٦
أصول المخطوطات ٥٥
إضافة ورقة ١٢٨، ١٣٠، ٣٥٦
الإطار ٣٦٥
إطار التزيين ٣٤٩، ٤٦٧
إطار التشطير ٢٥٣
إطار مذهب ٤٦١
إطار مزخرف ٢٠٦، ٣٦٣
الإطار المعد للنص ٣٨٠
الإطار والشمسة ٣٦٠
الإطارات ٢٢٨، ٢٣٦، ٣٦٧
إطارات خشبية ٨٣
الإطارات الزخرفية ٣٥٠، ٣٧١
إطارات اللوحات الكاملة ١٨٧
- الأطر المؤنثة ٣٥٠
إعادة استعمال الرق ٩٢
الأعمال الموقعة ٣٨٩
الأغياذ الدينية ٤٧٩
الأغشية ٣٩٦، ٤٠١، ٤٠٥
أغشية الحرير المطرزة بخيوط الذهب ٤٠٣
أغشية النسيج ٤٠٣، ٤٠٤
أفرخ الورق ١٠٠
الأقربة (الغلب) ٣٩٤، ٤٢٧
الأقربة المبنية ٤٣٠
أقلام منحوتة من الخشب ١٨٠
أقلام منحوتة من الخيزران ١٨٠
أكاليل الزهر ٤٠٨ festons
أكسيد الرصاص الأحمر ٢٣٠، ٢٣٤
الآلات ٣١١
الآلومات ٣٢٢
آلة تصوير Vidicon ٥٨
الألومنيوم المزدوج ١٩٣
الأنواع ٣٩٥، ٤٠٦
ألواح التجليد ٥١٥
ألواح التجليد الملئكة ٣٩٨
الأنواع الخشبية ٤٥، ٣٩٠، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٢٩، ٤٢٣، ٤٢٦ هـ^{٢٥}
الأنواع المصنوعة من الورق المقوى ٣٩٧
الأنواع المقواة ٣٩٧
الأنواع الواقية ٣٤٥، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣
٤١٢، ٤٢١، ٤٢٧، ٥١٤
الألوان ٢٢٥، ٢٢٦
ألوان البنفسج ٢٠٨
الألوان البيضاء ٢٣٣
الألوان الحفراء ٢٣٠

الْوَرَقُ حُمْرَاءُ بَاهِتَةً ٢٣٢	= الْوَرَقُ الْمُزَخْرَفُ ٣٧٦
الْوَرَقُ حُمْرَاءُ يُوتَقَالِيَةً ٢٣٠	= الْوَرَقُ الْمَزِينُ ١١٦
الْأَلْوَانُ الْحُمْرَاءُ الْبَتَقِيصِيغِيَّةُ ٢٣٣	= الْوَرَقُ الْمَصْبُوغُ ١١٥، ١٤٧، ٤١٢
الْأَلْوَانُ الْحُمْرَاءُ الدَّاكِنَةُ ٢٣٠	= الْوَرَقُ الْمُظْلَلُ ١١٨، ٣٧٧
الْأَلْوَانُ الْحُمْرَاءُ الْقِيُومِيَّةُ ٢٤٠	= الْوَرَقُ الْمُقَطَّرُ ٣٧٨
الْأَلْوَانُ الْخَضِرَاءُ ٢٢٨	= الْوَرَقُ الْمُقَوَّى ٧٥، ٢٥٨، ٣٩٠
الْأَلْوَانُ الزَّرْقَاءُ ٢٤١، ٢٣٧، ٢٢٦	٣٩٨، ٣٩٢
الْأَلْوَانُ الصَّفَرَاءُ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٤٠	إِخْدَاءُ ٥١٥
٢٤١	الإِخْدَاءَاتُ ٢٠٨، ٥١٤
الْأَلْوَانُ الْقِيُومِيَّةُ الشَّاحِبَةُ ٢٣٠	الْأَوْرَاقُ ٥١٤
الْأَلْوَانُ الْوَرْدِيَّةُ ٢٣٣	الْأَوْرَاقُ الْأُورُوبِيَّةُ ذَاتُ الْعَلَامَاتِ الْمَائِيَّةِ ١١١
الْأَلْيَافُ ١٠٤	أَوْرَاقُ الْبَاسْتِيلِ ٣٧٨
أَلْيَافُ الْحَيُزْرَانِ ١٠٠	أَوْرَاقُ الْبُيُودِي ٧٥
الْأَلْيَافُ الثَّبَاتِيَّةُ ١٠٤	أَوْرَاقُ الْبُيُودِي الْمُزْدَوَّجَةُ ١٣٧
الْأَمِيدَةُ (الْأَحْبَارُ) ١٨٧	أَوْرَاقُ بَيْضَاءُ ١٤٩
الْأَمِيدَةُ السُّودَاءُ ١٨٨، ٢٣٧	أَوْرَاقُ الْحِفْظِ ٣٩٢
الْأَمِيدَةُ الْكَرْبُونِيَّةُ ٥٨، ١٩٠	الْأَوْرَاقُ الشَّرْقِيَّةُ غَيْرُ ذَاتِ الْعَلَامَةِ الْمَائِيَّةِ ١١١
الْأَمِيدَةُ الْمُخْتَلِطَةُ ١٩٣	أَوْرَاقُ مُجَرَّعَةٌ ١٤٩
الْأَمِيدَةُ الْمَعْدِنِيَّةُ الْعَقْصِيَّةُ ١٩٢، ١٩٣	أَوْرَاقُ مُرَقَّشَةٌ بِالْفِصَّةِ ٣٧٧
الْأَمِيدَةُ الْمَلَوَّنَةُ ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨	الْأَوْرَاقُ الْمُزَخْرَفَةُ ٢٧٥، ٣٦٩
٢٠٣	الْأَوْرَاقُ الْمُزْدَوَّجَةُ ٧٤، ١١١، ١٢٣، ١٢٤
الْأَمِيرُ بِكِتَابَةِ النُّسخَةِ (الْمُسْتَكْتَبُ) ٣٤٩	١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١
أَمْرَاقٌ نَاسِيخَةٌ ٢٩٦	١٤٣، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦
الْإِمْلَاءُ ٣٠٥	أَوْرَاقُ مُزْدَوَّجَةُ أَصْلِيَّةُ ١٣٨
الْأَنْبِيْذَةُ ١٩٠	الْأَوْرَاقُ الْمُزْدَوَّجَةُ لِلْبُيُودِي ١٤٣
اِنْتِقَالُ النَّظَرِ ٣٠٧	أَوْرَاقُ مُزْدَوَّجَةُ مُسْتَقْبَلَةٌ ١٣٨
إِنْكِشَاشُ الرَّقِّ ٢٦٦	الْأَوْرَاقُ الْمُزْدَوَّجَةُ الْمُتَفَصِّلَةُ ١٥٥
أَنْوَاغُ الْوَرَقِ	أَوْرَاقُ مُزَيَّنَةٌ ١٤٩
= الْوَرَقُ الْعَرَبِي ١٠٣	الْأَوْرَاقُ الْمُسْتَقْبَلَةُ ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩
= الْوَرَقُ الْمَجْرُوعُ (إِثْرُ) ١١٨، ٣٧٨	الْأَوْرَاقُ الْمَصْبُوغَةُ ١٤٩، ٣٦٩
٤١٢، ٤٠٢، ٤٠١، ٣٩٨، ٣٨٨	أَوْرَاقُ مُلَوَّنَةٌ ١١٥

الأوراق الملوّنة ذات الزخارف الذهبية ٤١٢
أوراق مُتَعَرِّلة ١٥٥
أوراق مُتَفَرِّدة ٤٧
أوراق الوقاية ٤١٢
أول المخطوط ٥٢٢

ت

التأريخ ٣١٨، ٣٢٠، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٤،
٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٢٢
= الإشارة إلى اليوم من الشهر ٤٧٩-٤٨٠
= أقسام الشهر ٤٧٧-٤٧٩
= بداية الشهر ٤٧٨
= التأريخ بالكسور ٤٨١
= التأريخ بحساب الجمل ٤٧٥، ٤٨٠،
٤٨١
= تاريخ آدم (الخلق) ١٦٤، ٤٨٣
= تاريخ الإسكندر ٤٨٣
= التاريخ الإلهي ٤٨٣
= التاريخ الجلالى ٤٨٣
= تاريخ دِقْدِيَانُوس ٤٨٣
= تاريخ السلوقيين ٤٨٣
= تاريخ الشهداء ٤٨٣
= تاريخ العالم ٤٨٣
= تاريخ الهجرة ٤٧٥-٤٨٠
= تاريخ يَزْدَجَرْد ٤٨٣
= التقويم اليوليوسى ٤٨٣
= مُتَنَصِّفُ الشَّهْرِ ٤٧٨
= نهاية الشهر ٤٧٨
= يوم الأسبوع ٤٧٨-٤٨٠
تاريخ الأحداث ٤٧٩
تاريخ الأدب ٥٤
التاريخ بالآلغاز ٤٧٥

ب

بائعو الكتب ٢٩٧، ٢٩٠
الباليوجرافى (الباليوجرافيون) ٣٢٠
الباليوجرافيا ٣١٨، ٣٢١
بتاغرافيا ٥٥
بداية الشهر ٤٧٨
بُرَايَةُ الأَقْلَامِ ٣٠١
برجام ٧٧
البزدي ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥،
٧٦، ١٠٢، ١٤٤، ١٨٠، ٣٩٠، ٣٩٧
= صناعته ٦٨-٧١
= الطومار ٧٣، ٣٠٢
= القوطاس ٦٧، ١٠٠
= وَزَقُ البزدي ٦٧، ٧٢، ٧٥
= وَزَقُ القَصَب ٦٧
البزكار ١٨٤، ٢٣٦، ٢٦٧
بَزْمَجِيَّات تحليل الصُّور ٥٥
البروتوكول ٧١، ١٨١
بروتوكولات البزدي ١٩٥
بَزْيُ القَلَم ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣
البشنين ٦٨
بَصْمَةُ الخاتم ٤٩٣، ٤٩٨
البطانة ٩٤، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٠٧، ٤١٢،
٤١٣
بطانة الألواح ٤٠٨

تاريخ الأوصدة (المجموعات) ٤٨٦، ٤٨٨،

٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٨

التاريخ بالكسور ٤٨١

تاريخ المخطوط ٤٩٣

تاريخ النسخة ٤٧٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠،

٤٩٢، ٥٢٢، ٥٢٣

تاريخ الوقف ٤٨٧

تأشيرة ٥١٩

تأطيرات ٣٧١

تاريخ الإسكندر أو السلوقيين ٤٨٣

تاريخ تجارة الكتاب والمكتبات ٥٢٣

التاريخ الجلالى ٤٨٣

تاريخ دقيد يانوس ٤٨٣

تاريخ الشهداء ٤٨٣

تاريخ العالم ٤٨٣

تاريخ الفنون الزخرفية ٣٤٦

تاريخ الكتاب ٣٤٦، ٥٠

تاريخ الكتاب المخطوط بالحروف العربي ٥٣

تاريخ المجلد ٥٠٧، ٥١١، ٥١٣، ٥١٤،

٥٢٣

تاريخ المجموعات (الأوصدة) ٤٨٦، ٤٨٨،

٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٨

تاريخ المخطوط ٥٩، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠،

٥٢٢، ٥٠٧

تاريخ المخطوط الشرقي ٥٠٨

تاريخ النسخة ٤٦٠

تاريخ النصوص ٥٠، ٥٤، ٥٠٧، ٥٢٣

تاريخ يزجود ٤٨٣

التاريخ اليوناني ٤٨٣

تبادل ٥١٥

التبخيص ١٨٦

التبشير ٨٢

التبطين بالديباج والحرير ٤٠٤

تبطين التجاليد ٤١٣

التجاليد ٣٤٥، ٤٠٥، ٤١٢، ٤٢٤

التجاليد الإسلامية المبكرة ٣٨٥

التجاليد ذات الألواح الخشبية ٣٩٦

التجاليد الشرقية ٤١٤، ٤١٧

التجاليد الغربية ٣٨٥

التجاليد القبطية ٣٨٥، ٤٣٢

التجاليد القبطية القديمة ٣٩٧

تجاليد مزدانة بأحجار كريمة ٤٠٥

التجاليد المزدانة بالمعادن النفيسة ٤٠٥

التجاليد المعلقة (الأقربة المنيقة) ٤٠٤، ٤٠٨،

٤٢٩

التجاليد المغربية ٤٢٤

التجاليد المنيكة ٣٨٩

التجاليد المنيكة التقليدية ٤٠٦

التجاليد المملوكية ٤٢١

التجاليد النصفية ذات الكعب الجلد ٤٠١

التجاليد اليمنية ٤٢٢

التجاليد اليونانية ٤٥٦

تجزيع الورق ٣٧٨

التجفيف ١٨٩

التجليد ٢٠٦، ٣٤٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤٠١،

٤٠٧، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٣

= البطانة ٩٤، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٠٧، ٤١٢

= التجليد ذو الأذن واللسان ٣٩٣، ٤٣٢

= التجليد الكامل ٣٩٣

= التجليد المعلق ٣٩٣

= التجليد المليك ٣٩٣

= التجليد بالورق ٣٩٣

- التَّحْلِيلُ الفيزيائي الكيميائي ١٩٦، ٢٠٠
التَّخْمِير ١٩٥
التَّذْهِيبُ ١٨٠، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٥، ١٩٩،
٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٦، ٢٣٨،
٢٤٢، ٣١٠، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٧٠،
٤٠٧، ٤١٧، ٤٢٤، ٤٢٤، ٤٤٥
تَذْهِيبُ الجُلُود ٢٣٨، ٤٢٤
تَذْهِيبُ الهَالَةِ ٤٥٠
التَّذْهِيبَات ٢٣٥، ٢٣٩
التَّذْهِيبَاتُ الْمُشْعَرَةُ بِالسُّوَادِ ٢٣٩
الترابُ الصُّلْصَالِي الْأَصْفَرُ ٢٣٧
تَرْتِيبُ الْأَوْرَاقِ ١٦٦، ١٧٣
تَرْتِيبُ الْأَوْرَاقِ دَاخِلِ الْكُرَّاسَاتِ ١٦٨
ترتِيبُ الْكِتَابَةِ ٢٩٢
تَرْتِيبُ الْكُرَّاسَاتِ ١٦٨
تَرْسِيعَةُ التَّشْطِيرِ ٢٥٩
التَّرْصِيعُ أَوْ الْحَفَرُ ٤٢١، ٤٢٢
التَّرْصِيعُ بِالْصَّدْفِ ٤٠٧
التَّرْوِيشُ ٣٧٧
تَرْقِيمُ الْأَوْرَاقِ ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٥،
١٦٦، ٥١٤
التَّرْقِيمُ بِحُرُوفِ أَتْجَد ١٦٠
تَرْقِيمُ الصَّفَحَاتِ ٥١٤
تَرْقِيمُ الْكُرَّاسَاتِ ١٣١، ١٥٧، ١٥٨، ١٦١،
١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
ترقيمُ للكراسات وترقيمُ للأوراق بالحروف
العبرية ١٦٤
تَرْقِيمُ المَحْطُوطَاتِ ٤٩، ١٢٦، ١٣٨، ٢٧٤،
٣٠٥، ٣٨٦، ٤٠٧، ٤٢٧، ٤٢٨ هـ، ١٤٠،
٥١٦
التَّرْمِيمُ بِالذَّهَبِ (الرَّارِافْشَان) ٣٧٧
= التَّجْلِيدُ بِالْفِصَّةِ / الذَّهَبِ ٣٩٣
= الْخِيَاطَةُ ٥٥، ١٥٩، ٣٨٩، ٤١٤
= الْخِيُوطُ الْبَارِزَةُ
= الدَّقَّةُ ٣٩٠، ٣٠٧، ٤٤٥، ٤٥١
= الْغِشَاءُ ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٠١،
٤٠٥، ٤٠٦، ٤٢٣
= الْغِلَافُ ٩٤، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٢،
٣٩٤، ٣٩٨، ٤٠٧، ٤١٣
= الْقِرَابُ ٣٩٥، ٤٠٦، ٤٢٧
= الْمُدْرَجَةُ ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٨
= نِصْفُ تَجْلِيدٍ ٣٩٠
التَّجْلِيدُ الْإِسْلَامِي ٣٨٥
التَّجْلِيدُ بِالْأَوَاجِ خَشْبِيَّةٍ ٩٢
التَّجْلِيدُ بِالْأَدِيمِ ٤٠٤
التَّجْلِيدُ الثَّامِ ٣٩٠
التَّجْلِيدُ ذُو الصَّنَدْرِ وَاللِّسَانِ ٤٣٢
التَّجْلِيدُ ذُو اللِّسَانِ ٣٩٣
التَّجْلِيدُ الْعَرَبِي الْإِسْلَامِي ٤٠٦
تَجْلِيدُ الْكُتُبِ ٢٩٠
التَّجْلِيدُ الْمُغْلَبُ ٣٩٣
التَّجْلِيدُ النَّصْفِي ٣٨٨
التَّجْلِيدَاتُ الْمَشْرِقِيَّةُ ٣٩٠
التَّجْلِيدَاتُ الْقَدِيمَةُ ٢٣٨
التَّجْلِيدَاتُ اللَّيْتَةُ ٣٩٠
التَّحَالِيلُ الفيزيائية الكيميائية ٥٥
تَحْزِينُ سَطْحِ الْجِلْدِ ٤٢٢
التَّحْرِيفُ ٣٠٧
التَّحْزِينَاتُ ٤٢٢، ٤٢٣
تَحْزِينَاتٌ رَقِيقَةٌ ٤٢٢
التَّحْلِيلُ الرَّقْمِي ٥٨
التَّحْلِيلُ الصُّوْتِيُّ لِلصُّوَرِ ٥٨

- التَّوْبَسَات ٢٧٣
 التَّزَايُن ١٨٧، ٢٠٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦،
 ٣٥٦، ٣٧٤، ٤٦٦، ٤٨٥
 تَزَايُنُ الْبَطَانَات ٣٦٩
 تَزَايُنُ التَّجْلِيد ٣٦٩
 تَزَايُنُ الْعَرَبِ الْمَسِيحِي ٢٣٢
 تَزَايُنُ الْمَخْطُوطَات الْإِسْلَامِيَّة ٣٤٩
 التَّزَايُنُ الْمُرَكَّبَةُ ٣٧٥
 تَزَايُنُ الْمَصَاحِف ٢٧٤
 التَّزْوِيق ١١٨، ٣٧٦، ٣٩٨
 التَّزْوِيقُ الْإِسْلَامِي ٣٤٧
 تَزْوِيقُ الدُّوْف ٤١٦
 تَزْوِيقُ الْكِتَابِ الْمَخْطُوط ٣٤٥
 تَزْوِيقُ الْكِتَابِ الْمَخْطُوط بِالْحَرْفِ الْعَرَبِي ٣٤٧
 تَزْوِيقُ الْكُتُب ٣٤٤
 تَزْوِيقُ الْمَخْطُوطَات ٣٤٤، ٣٤٦
 التَّزْيِين ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٥، ٢٦٧، ٢٧٦،
 ٣١٠، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٦٤، ٣٦٦
 ٤٠٧، ٣٧٦
 تَزْيِينُ بَدَايَةِ الْكِتَاب ٣٦٩
 تَزْيِينُ الْمَخْطُوطَات ٣٥٥
 تَزْيِينُ الْهَوَامِش ٣١٠
 التَّسْجِيلَاتُ عَلَى حَافَتِي الْكِتَاب ٥١٤
 التَّسْطِير ٥٦، ٢٣٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢،
 ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨
 ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٧، ٣١٠
 = الْأَرَامِل ٣٧٠
 = اِزْتِفَاعُ السَّطْرِ ٢٥٣
 = إِطَارُ التَّسْطِير ٢٥٣
 = التَّسْطِيرُ الْبَارِز ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٠
 = التَّسْطِيرُ بِالطَّيِّ ٢٥٧
 = التَّسْطِيرُ بِالظُّفْرِ ٢٥٧
 = التَّسْطِيرُ بِالْمِئْتَحَت ٢٥٧
 = الثَّلَم ٢٥٦، ٢٦١-٢٥٦
 = الْحِنْدَر ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨
 = الْجَذُول ٢٦٨، ٢٧٥، ٣٦٥، ٣٦٧،
 ٣٧٩
 = خَطُّ التَّرْسِيم ٢٥٦
 = السَّطْرُ الْأَسْفَلُ لِلتَّسْطِيرِ (سَطْرُ الذَّنِيل) ٢٥٣
 = السَّطْرُ الْأَعْلَى لِلتَّسْطِيرِ (سَطْرُ الرَّأْس) ٢٥٣
 = السَّطُورُ الْأَقْنِيَّة ٢٥٤
 = السَّطُورُ الطُّولِيَّة ٢٥٣
 = السَّطُورُ الطُّولِيَّة ٢٦٧، ٢٦٨
 = السَّطُورُ الْمَائِلَةُ ٢٦٨
 = الشَّيْحَةُ الثَّائِمَةُ ٢٦٢
 = الشَّيْحَةُ الْمُخْتَصِرَةُ ٢٦٢
 = ضَوْءُ السَّطْرِ ٢٦٣
 = طَوْلُ السَّطْرِ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٢
 = مُوجَّهَاتُ النَّصِّ ٢٦٠، ٢٦٤،
 ٢٦٢
 = نِصْفُ الضَّوْء ٢٦٢
 = الْيَتَامَى ٣٧٠
 التَّسْطِيرُ الْبَارِز ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٧، ٢٦٠
 التَّسْطِيرُ بِالطَّيِّ ٢٥٧
 التَّسْطِيرُ بِالظُّفْرِ ٢٥٧
 التَّسْطِيرُ بِالْمِئْتَحَت ٢٥٧
 التَّسْطِيرُ الْمُخْتَلَط ٢٥٨
 تَشَايِكُ زَهْرِيَّة ٤٤٠
 التَّشْعِيرُ ١٩٩، ٢٣٩، ٣٥١
 التَّشْعِيرُ بِالسَّوَاد ١٨٠، ٢٣٨

- تشكيلة ألوان سميكة ٢٣٩
تشكيلة من الألوان ٢٣٦
التصاوير ٥٢٣
التصنيف ٣٠٧
التصوير (الرسم) ١٩٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٨١، ٣٧٦
التصوير بالانعكاس بالأشعة تحت الحمراء ٥٨
التصوير الفوتوغرافي ٥١٩
التطريز ٤٠٣، ٤١٥، ٤٢٣، ٤٣١
تطريز النسيج ٤٢٣
التظليل ٣٧٠
التظليلات ٣٧٥
التظليلات الملونة ٣٧٠
تغافب الكراسات ١٢٩، ١٤٨، ١٥١
التعقيبات الأفيقية ١٦٨، ١٦٩
التعقيبات المائلة ١٦٩
التعقيبية (التعقيبات) وانظر كذلك : وضلة
ورقاص ١٥٧، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
١٧٠، ١٧٣، ٥٢٣
التعقيبية العكسية ١٦٨
التعقيبية المضادة ١٦٨
التعليقات ٢٧٥
التعليقات الهامشية ٢٧٥
التعنيية ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤، ٥٠٨
تغير الحيز ٣٠٥
تغير الورق ٣٠٥
تفريغ الأوراق ١٠٤
التفريغ ٤١٩
التقايد ٢٧٥، ٢٨٧، ٤٩٣، ٤٩٩
التقايد الموزعة ٤٨٦
التقايد الهامشية ٢٧٥
- التقنيات الكيميائية أو الفيزيائية ٥٦
تقنية الخط البارز ٤٢٩
تقنية صناعة الرق ٧٩
التقويم (التاريخ) الإلهي ٤٨٣
التقويم الجريجوري ٤٧٤
التقويم الفارسي ٤٨٤
التقويم القبطي ٤٨٤
التقويم اليوليوسي ٤٨٣
تكايا الصوفية ٣٠٠
التكبير ٥١٩
التلبس ٣٩٠، ٤٠٦
التلوين الفيضي ٢٣٤
التلر ٨١، ٨٢
التلغات ٥١٤، ٥١٩
التملك ٥٢٣
التنظيف ٨٢
تنظيم فراغ الصفحة ٢٥٢
تواريخ النسخ ٥٢٤
التوقيع (التوقيعات) ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٨٥
توقيع النابيح ٣٧٢
توقيعات المؤتقين ٥١٤
- ث
ثخانة الورقة ٥٥
ثقوب بضاوية (عيون) ٨٦
ثقوب دائرية ٨٦
ثلاثية (كرواسات) ١٤١، ١٤٨
الثلث (الخط) ٣٠٢، ٣٣٢
الثلم (الثلمات) ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨
٢٦٠، ٢٦١
ثنائية (كرواسات) ١٤٨

الثَّيَّات ٤٠٠

ثَنِيَةُ الْكُرَّاس ١٢٨

= جِلْدُ الْأَخْشَاف ٨٠

= جِلْدُ الْبَقَر ٧٩، ٤٠٠

= جِلْدُ الْحَمِير ٧٩

= جِلْدُ الْخِرَاف ٨٠، ٨٤، ٤٠٠

= جِلْدُ السُّخْنَيَان ٣٨٦، ٣٩٩

= جِلْدُ السَّمَك ٤٠٠

= جِلْدُ الشَّقْنَيْنِ الْبَحْرِيِّ أَوْ الْقِرْش ٤٠٠

= جِلْدُ الْغَزَالَان ٧٩، ٨٥

= جِلْدُ الْمَاعِز ٤٩ هـ ١٢، ٧٩، ٣٩٩

= الْجِلْدُ الْمَذْمُوعُ بِالْكَيْ ٤٠٨

= مَلْمَسُ الْجِلْد ٤٠٠

جلد أحمر ٣٩٩

جلد أخضر يانع ٣٩٩

جلد أزرق سقاوي ٣٩٩

جلد أصفر ٣٩٩

جلد البقر ٧٩، ٤٠٠

جلد الخراف ٨٠، ٨٤، ٤٠٠

جلد السمك ٤٠٠

جلد سمك القروش ٤٠٠

جلد الشقنين البحري أَوْ الْقِرْش ٤٠٠

جلد الغزال ٧٩، ٨٥

جلد الغشاء ٢٥٢، ٤٢٩

الجلد المذموم بالكبي ٤٠٨

الجلد المعطي للألوان ٤٠٦

جلد وزدي فاقع ٣٩٩

جلد لسان ٢٣٨

جلد القلم ١٧٨

الجلود ٤٠٣

مجلود البقر ٤٠٠

مجلود الحيطان والخراف ٨٤

ج

الجانب السفلي ١٣٠

الجانب الشفري للرق ٩٠، ١٣٠، ١٣١

١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٣٩

١٤١، ١٤٦

الجانب العلوي للمخطوط ١٣٠، ١٣٥

١٣٩

الجانب اللحي للجلد ٨٢

الجانب اللحي للرق ٤٨، ٩٠، ٩٠، ١٣٣

١٣٩، ١٣٤

جانبا الشعر واللحم للرق ٩٥

جانبا القلم (خواشيه) ١٧٨

الجيس ٢٣٤

الجذر (الجذور) ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨

الجدول (الجدول) ٢٦٨، ٢٧٥، ٣٦٥

٣٦٧، ٣٧٩

جدول كشي ٣٦٥

الجوئيات (العضو المنشأ في الأذمة الذي يُفرز

الشعر) ٩٥

جريجوري (قاعدة) ١٣١، ١٣٦، ١٣٩

١٤٠، ١٤١

جزء (أجزاء) ٢٠٦، ٢٨١، ٤٠١، ٤٠٣

٤٧٢

الجزء الأعلى من المجلد ٥٥

الجزء الأقرب من المجلد ٥٥

الجص ٨٣

الجلد (انظر كذلك الرق) ٧٦، ٣٩٠، ٣٩٠

٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٢٩

= تحزير سطح الجلد ٤٢٢

- مجلود الحميم ٧٩
مجلود الحيوانات الأليفة ٨٠، ٨٠
مجلود الخراف ٤٠٠
مجلود الخراف ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٤٠٠
مجلود الدباغين والرقاقين ٨٣
مجلود رقيقة ٤٠٨
مجلود المشرق ٣٩٩
مجلود مازسليا ٣٩٩
مجلود المايه ٤٩٩ هـ^١، ٧٩، ٣٩٩، ٤٠٠
مجلود المغرب ٣٩٩
الجوانب اللحمية للوق ٤٩
الجوانب الزيرية ٤٩
الجير ٨١، ٢٤٢
- ح
- الحاشية ٣٩٣
حافة الكتاب ٣٩٣
الحامض العفص ١٩٢
حامض كبريت البوتاسيوم ١٩٣
حاميل ٥٦، ١٨٠، ٤٦٠، ٥٢٣
الحامل الفارغ أو غير المستخدم ٢٢٥، ٢٣٣
حاميل الكتابة ٣٨٠
الحاثوث الصغير ٢٩٦
حاثوث نساخ ٢٩٦
الحبار Sepia ١٨٧
الحيز (المداد) ٩٥، ١٨٩، ١٩٣، ٣١٦
الحيز الأحمر ١٦٠
الحيز الأسود ٢٣٦
الحيز الأصفر المستمر ٢٣٦
الحيز الكزبوني ١٨٢
الحيز المذهب ٤٨٨
- الحقيق ٢٤١
حجوس ٤٨٧
حجبة وقف ٣٧٢
حجج الوقف ٤٨٦، ٥٢٣
حجر الدم ٢٤٢
حجم المجلد ٥٥
حجم المساحة المكتوبة ٢٥٦
الحديد ٢٢٥، ٢٣٨، ٢٤١
حديد النقش (القالب) ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٥
٤٤٦
خرد المتن ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٤٢، ٢٨٧
٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٢
٣٠٣، ٣٠٥، ٣٢٠، ٣٧٢، ٣٧٢
٤٦٠، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠
٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٨٦
٤٩٢، وانظر خرد المتن
خرد متن مثلث ٢٨٢
خرد متن مؤرخ ٤٨٨
الخريفون ٢٨٧، ٣٤٧
الخريفون الأزمن الشرقيون ٣٥٤
الخريفون التقليديون ٢٠٠
الخريفون المسيحيون الشرقيون ٣٥٤
الخريفون اليهود الشرقيون ٣٥٤
خرد المتن ٢٠١، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٩
٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩
٣٠٠، ٣١٨، ٣٤٨، ٣٧١، ٣٧٢
٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧١، ٤٧٢
٤٧٣، وانظر خرد المتن
خرد متن المخطوطات العربية الإسلامية ٢٩٣
خرد متن المخطوطات العربية المسيحية ٢٩٣
خرد متن وسيطة ٣٠٢

الحُرُوفُ العِبرية ١٦٤

حُرُوفُ العِلَّة ٣٤٠

الحُرُوفُ المُشَكَّولة ٣٣٩

الحُرُوفُ والأَرْقامُ السُّريانية ١٦٤

الحَرِيرُ الأَخْضَرُ ٤١٣

حِسَابُ الجُمْلِ (أَبْجَد) ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٨١

حِسَابُ عَدَدِ الآيَاتِ ١٩٨

حِسَابُ الكُشُورِ ٤٨٠

حَشْرَةُ القِرْمِزِ ٢٣١

الحِفْظُ ٣٩٢

حَقُّ الرِّوَايَةِ ٤٨٩

حَقُّ المِيزَانِ ١٨٤

حَقَائِبُ القُمَاشِ ٣٩٤

حَمَامٌ مِنَ الحَمِيرِ ٨١

الحَوَاشِي ٢٧٥

حَوَاشِي القَلَمِ (جَانِبَاهُ) ١٧٨

خَوَافُ التَّجْلِيدِ ٣٨٦

الخَوَافُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلجُلْدِ ٩٠

خَوَافُ الكِتَابِ ٥٥

خَوَافُ الكِرَارِيسِ ٣٨٦

خَوَافُ مَجْمُوعِ الكِرَارِيسِ ٣٨٦

خَوَايِلُ الكِتَابَةِ ٣١٦

الخَوَرُ الأَبْيَضُ ٣٩٦

الخَوَرُ الأَسْوَدُ ٣٩٦

خ

الخَاتَمُ ٤٩٣، ٥١٤

خَاتَمٌ مَدْمُوعٌ ٤٩٢

الخَزَائِطُ (أَقْرَبُهَا لِلصَّنَادِيقِ) ٩٤

الخَزَقُ ١٠٤، ١٠٢

خُزُومٌ (أَسْقَاطُ) ١٢٧، ١٤٢، ١٤٨

خِزَانَةُ كُتُبِ الفاطميين بالقاهرة ٢٩٧

خِزَانَةُ كُتُبِ المَدْرَسَةِ الأتابكية فِي رَنْجَان ٢٩٨

الخِزَانَةُ المَمْلُوكِيَّةُ فِي المَغْرِبِ عَلَى عَهْدِ العُلُوَيْنِ

٢٩٧

الخَشَبُ ١٨٠، ٢٥٨، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٦،

٤٠٦

خَشَبُ شَجَرِ الصَّنَوْبَرِ ١٩٠

الخَطُّ / الكِتَابَةُ

= الخَطُّ البَهَارِي ٣٣٤

= الخَطُّ الحِجَازِي ٧٨، ٩٢، ١٣٢ -

١٣٧، ١٩٤، ٢٥١، ٢٦٧،

٣٢٩، ٣٣٦

= الخَطُّ الثُلُثُ ٣٣٢

= الخَطُّ الرَّقْعَةُ ٣٣٢

= الخَطُّ الرَّيْحَانُ ٣٣٢

= الخَطُّ المُحَقَّقُ ٣٢

= الخَطُّ الكُوفِي ٢٨٨، ٢٩٤، ٣١٦،

٣٣٠

= الخَطُّ المَغْرِبِي ١٦١، ١٧٨، ٢٠١،

٢٠٢، ٢٠٦، ٣٠٧، ٣١٥،

٣١٧، ٣٣٤

= خَطُّ التَّشْتَعْلِيقِ ٢٩٦، ٣٠٣، ٤٩٩

= الخَطُّ التَّشْخِي ١٧٨، ٣١٤، ٣٣٠،

٣٣١، ٤٩٨

= الخُطُوطُ العَبَّاسِيَّةُ المَبْكُورَةُ ٣٣٠

= خُطُوطُ الكُتُبِ العَبَّاسِيَّةِ ٣٣٠، ٣٣١

= الكِتَابَةُ السَّرِيعَةُ ٣٢٧

= الكِتَابَةُ المُرَكَّبَةُ

= الكِتَابَةُ المُتَعَادَةُ ٣٢٧، ٣٣١

الخَطُّ بِالحَمِيرِ فِي الجُمْلَةِ مَفْسَدَةٌ ١٨٨

الخَطُّ البَهَارِي ٣٣٤

- خَطُّ التَّوَسِيمِ ٢٥٦
 الخَطُّ الثَّلَاث ٣٣٢
 الخَطُّ الْحِجَازِي ٧٨، ٩٢، ١٣٢، ١٣٣،
 ١٣٤، ١٣٧، ١٩٤، ٢٥١، ٢٦٧،
 ٣٢٩، ٣٣٦
 الخَطُّ الرَّقْعَةُ ٣٣٢
 الخَطُّ الرَّيْحَان ٣٣٢
 الخَطُّ الشَّرْقِي ٣١٦
 الخَطُّ الصِّقْلِي ٣١٦
 الخَطُّ الْعَبَّاسِي الْقَدِيم ٣١٩
 الخَطُّ الثُّبَارِي ١٧١
 الخَطُّ الْفَارْسِي ٣٣٤
 الخَطُّ الْكُوفِي ٢٨٨، ٢٩٤، ٣١٦، ٣٣٠
 الخَطُّ الْمَائِل ٣٢٤
 الخَطُّ الْمُجَوَّد الْكَالِجْرَافِي ٣٨٠
 الخَطُّ الْمُحَقَّق ٣٣٢
 الخَطُّ الْمَشْرِقِي ٣٠٧، ٣١٥
 الخَطُّ الْمَغْرِبِي ١٦١، ١٧٨، ٢٠١، ٢٠٢،
 ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٣٤
 خَطُّ مُمَدَّد ١١٤
 الخَطُّ الْمُنَايِذ ٣٢٤
 خَطُّ النَّشْتَعْلِق ٢٩٦، ٣٣٣، ٤٩٩
 الخَطُّ النَّشْخِي ١٧٨، ٣١٤، ٣٣٠، ٣٣١، ٤٩٨
 الخَطُّ الثُّبَارِي ٣١٦
 الخَطَّاط (الْخَطَّاطُونَ) ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨،
 ١٨٢، ١٨٤، ١٨٨، ٢٨٧، ٢٨٨،
 ٢٩٥، ٣٠٣، ٣١١، ٣١٦، ٣٢٧، ٣٧٨
 الْخَطَّاطُونَ الْمُخْتَرِفُونَ ٣٢٧
 خُطُوطُ الْيَهُودِيَّات الْعَرَبِيَّة ٥٣
 خُطُوطُ التَّشْطِيرِ ٢٥١
 الْخُطُوطُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُبَكَّرَةُ ٣٣٠
- خُطُوطُ الْكُتُبِ الْعَبَّاسِيَّة ٣٣٠، ٣٣١
 خُطُوطُ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ ٣٢٨
 خُطُوطُ الْمَخْطُوطَاتِ الطَّبِيَّة ٣٢٨
 الْخُطُوطُ الْمُتَسَلِّسَةُ (أَشْلَاكُ السَّلْسِلَةِ) ١٠٧،
 ١٠٨، ١٠٩، ١١٠
 الْخُطُوطُ الْمُتَسَلِّسَةُ الْبَسِيطَةُ ١٠٨
 خُطُوطُ الْمَصَاحِفِ ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩
 خُطُوطُ الْمَصَاحِفِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ ٩٥
 الْخُطُوطُ الْمُعْتَادَةُ (الْمُتَأَخَّرَةُ) ٣٣١
 الْخُطُوطُ الْمَعْنَى بِهَا الْمُجَوَّدَةُ ٣٢٧
 الْخُطُوطُ الْمُتَدَدَةُ (الْأَشْلَاكُ الثَّحَاسِيَّةُ) ١٠٠،
 ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ٢٥٠، ٢٥٩
 خُطُوطُ الثَّقُوشِ ٥٣
 خُطُوطُ نَاخُونِخ (الْكِتَابَةُ الطُّفْرِيَّةُ) ١٨٢
 الْخَلْلُ ١٩١
 خِلَالُ التَّحَاس ٢٢٨
 الْخُمَاسِيَّاتُ (الْكُرَاسَاتُ) ١٠٧، ١١٢، ١٤٨
 الْخَمَزُ ١٩٠
 خَوَارِجُ النَّصِّ ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٦٧، ٤٩٢،
 ٤٩٥، ٤٩٩، ٥١٤
 الْخَوَانِقُ ٢٨١، ٣٠٠
 الْخِيَاطَةُ (الْحَبْلُ) ٥٥، ١٥٩، ٣٨٩، ٤١٤
 خِيَاطَةُ الْكُرَاسَاتِ ٣٩٢
 الْخَيْرَانُ ١٠٧
 خَيْطُ التَّشْبِيكِ ٤١٤
 خُيُوطُ الْإِطَارِ ٢٣٨
 خُيُوطُ الذَّهَبِ الْمَجْدُولَةُ ٣٤٥، ٤٠٣
- د
- دَائِرَةُ ٢٨٢
 الدَّبَاغَةُ ٥٥

الدُّبْلُوم ١٢٢

الدُّرُج ٤٦، ٧٢، ١٠٠

دَرْجُ الْيُودِي ٧٢

الدُّرْمُك (غراء للزَّق) ٩٤

دَشْتُ الْوَرَق ١٤٩

الدَّقَّة ٣٩٠، ٤٠٧، ٤٤٥، ٤٥١

الدَّقَّة الدَّاخِلِيَّة ٣٩٠، ٥١٣، ٥١٣

دَقَّة الدَّيْل ٣٩٠

دَقَّة الرَّأْس ٣٨٩

الدَّقَّة السُّفْلَى ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٢٧، ٤٣١

٤٣٤

الدَّقَّة الغُلْيَا ٣٨٩، ٤٣٢، ٤٣٤

دَقَّة الغُلَاف ٤٢٩

دَقَّة الْكِتَاب ٤٠٣

دَقَّة وَقَايَةِ ٣٨٨

دَقْنَا التَّجْلِيد ٣٨٨، ٤٣٤

الدَّقَّان ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٣٠

٤٣٢، ٤٥٦

الدَّقْطَر ٧٣، ٧٤، ٤٧٢

الدَّقُوف ٤٣٥

دَقِيقُ الْقَمَح ١٩٠

الدَّلَالِيَّات (المُتَلَفَّات الْكُرْوِيَّة) ٣٦٠، ٣٨٨

٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢

دَمْعَاتُ الْأَخْتَام ٤٩٨

الدَّوَاة ١٨٣، ١٨٨، ١٩٠

الديتوغرافيا ٣٠٧

ذ

الدَّهَب ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٣٠

٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩

٣٦٩، ٤٠٥

دَهَبٌ مَسْحُوق ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٣٩

الدَّهْيِي ٣٣٩

دَنَلُ الْحَرْف ٣٢٨

دَنَلُ الْمَجْلَد ٥٥

ر

رَأْسُ الْمَجْلَد ٥٥

رِبَاطٌ مِنَ السُّسِيج ٣٩٤

الرُّبَاعِيَّة ١١٢، وانظر الكُرَاسَات الرُّبَاعِيَّة

الرُّبُوعَات ٤٦٦

رِحْلَةُ الْمَخْطُوط ٣٤٥

الرُّشَامُون ٢٣٩

الرُّسْم (الرُّسُوم) ٢٠١، ٢٣١، ٣١٠

رَسْمٌ إِهْدَائِي ٣٨٠

رَسْمُ الْحُرُوف ٣٢٩

الرُّسُومُ الْمُوطَّرةُ الْمُصَاحِبَةُ لِأَسْمَاءِ الشُّوَر ٢٠٦

الرُّسُومُ الْهَامِشِيَّة ٣١١

الرُّسْم ٢٣٨، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٩، ٤٣١

٤٣٥، ٤٤٥، ٤٥٠

رَسْمُ تَزْيِينِ الدَّقُوف ٢٥٢

الرُّسْمُ عَلَى الْبَارِدِ ٤١٧

الرُّصَاص ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٣

رِصَاصُ الْقَلَم ٢٥٤، ٢٥٩

رُعَاةُ الْآدَاب ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٨

رُعَاةُ الْآدَابِ وَالْفُنُون ٣٠٨

رُعَاةُ الْفُنُون ٣٤٦

رُعَاةُ الْفُنُونِ التَّيْمُورِيِّينَ ٣٦٩

رُعَاةُ الْفُنُونِ التَّيْمُورِيِّينَ وَالتُّرْكْمَانِيِّينَ ٣٧٠

رُعَاةُ الْفُنُونِ السَّلَاجِقَةِ وَالْإِنْجُورِيِّينَ ٣٦٩

الرَّقَق (انظر كذلك الْقَضِيم) ٤٨، ٤٩، ٦٦

٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٨٤

٨٦، ٩٢، ١٠١، ١٠٢، ١٣٣، ١٤٠

١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧،

١٤٨، ١٨٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٨،

٢٣٣، ٢٥٧، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٠١،

٤٠٨، ٤١٣، ٤٢٨، ٤٨٨،

= اتجاه الجلد ٩٠

= إعادة استخدام الرق ٩٢

= الثغوب البيضاء (غيون) ٨٦

= الثغوب الدائرية ٨٦

= تحذش الرق ٨٦

= الرق المصبوغ ٨٤

= الشدق ٩٤، ٤٠١

= صناعة الرق ٧٩

= صنفرة الجلد ٨٣

= الطرس ٩١، ٩٢

رق أزرق مصبوغ بالثيلاء ١٩٩

الرق الجديد ٩١، ٩٤

رق الغزال ٨٠

الرق المصبوغ ٨٤

رقاقص ١٦٧

الرقاق (الرقاقون) ٨١، ٨٢، ٩٠

الرقاقون الأندلسيون ٨٣

الوقعة (الخط) ٣٣٢

رقم الحفظ ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢٤، ٥٢٥

رقم الكراس ١٥٧، ١٥٨، ١٦٦

رقم المجلد ٤١٩، ٤٦٦

رقق عذراء ٨٠

الرقق المستخدمة (الطرس) ٩٤

رماد الرصاص ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٢

الرنوك ١١١

الرنحان (الخط) ٣٣٢

ريشة الرسام ١٨٦

ز

الزئبق ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٤٢٤

زئبق تمزوج بالذهب ٢٣٨، ٤٢٤

الزائدة ١٢٦

الزاج ١٩٢، ١٩٣

الزافشان (الزئبق بالذهب) ٣٧٧

الزجاج الرومي البيزنطي ٤٠٥

الزخارف ٢٠٦، ٢٥٢، ٢٦١، ٤٣٥،

٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٠، ٤٥٢، ٥٢٣

زخارف الأرابيسك ٤٤٤

زخارف أركان الدفتين ٤٠٤، ٤٢١

الزخارف الدائرية ٣٦٠، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢

الزخارف ذات خيوط الذهب المفتولة والمجدولة

٤١٢، ٤١٣

الزخارف الزهرية ٤٤٤

الزخارف المركزية ٤٤٤

الزخارف الهاميشية ٣٦٩

الزخرفة ١٨٦، ١٩٦، ٢٠٨، ٢٨١، ٣٤٥،

٣٤٥، ٤٧٣، ٥١٤

زخرفة أفوخ الورق ١١٨

الزخرفة بالتفريغ ٤١٩

زخرفة دائرية ٣٥٧

زخرفة الكتب ٢٩٠

زخرفة المخطوطات ٣١٠، ٣٤٥

زخرفة مذهبة ٢٣٨

الزخرفة المركزية (الشرة) ٤٠٤، ٤٢١

الزخرفة المركزية للدقة ٣٨٨

زخرفة مغشاة ٤٠٦

زخرفة ملىكة ٤٠٦

زخرفة الهوامش ٣٦٧

سَطْرُ الذَّيْل ٢٥٣
 سَطْرُ الرَّأْس ٢٥٣
 السَّطْرُ الأفقية ٢٥٤
 السَّطْرُ الطَّويلة ٢٥٣، ٢٦٧، ٢٦٨
 سَطْرٌ مائلة ٢٦٨
 سَطْرٌ هامشية ٢٥٩
 السَّعْدُ (نبات) Cyperus papyrus L. ٦٧، ٧٦
 سَعْفُ النَّخْلِ ٣٥٢، ٥٠
 السَّعْفَةُ ٣٥٢، ٣٧٤
 سَفِينَةٌ ١٠٦
 سَقَطُ (خَزَم) ١٣٨، ١٤٨، ٢٧٠
 السَّكَّانَر ٥٥، ٥١٩
 السَّكْنُ الشَّخْصِي لِلشَّخْصِ ٢٩٦
 سَكْنٌ ١٨٣
 سَكْنٌ حَادٌّ ١٧٧
 السَّكْنِيَّة ١٨٣
 سِلْكُ الْخِيَاطَةِ ١٤٤
 سِلْكُ مُذْهَبٍ ٣٦٧
 سِلْكُ نُحَاسِيٍّ ١١٤
 سَلِيكَاتُ الْأَلُومِينِيومِ ٢٢٦
 السَّمَاعُ (السَّمَاعَات) ٣١٨، ٤٨٩، ٤٩٠،
 ٥٢٣، ٤٩٢
 السَّمَاق ٢٤١
 سَمَاكَةُ الْخَطِّ ١٥٨
 السَّنُّ (الرَّأْس) ١٧٨
 السِّنُّ الْجَافُ (الْمِنْخَت) ٢٣٦، ٢٥٠، ٢٥١،
 ٢٦٠، ٢٥٨، ٢٥٧
 سِنٌّ الْقَلَمِ ٣٣٩
 سِنٌّ الْكَلْبِ ٢٣٩
 السَّنْدُسُ ٤٠٥
 سَيْقَانُ التَّجِيلَاتِ ١٠٧

الزُّزْنِيخُ ٨١، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣١
 الزُّزْنِيخُ الْأَحْمَرُ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٤٢
 الزُّزْنِيخُ الْأَصْفَرُ ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١،
 ٢٤٢، ٢٤١
 الزُّعْفَرَانُ ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢
 الزُّنْجَارُ ٢٤١، ٢٤٢
 الزُّنْجُفَرُ ٢٣١، ٢٤١، ٢٤٢
 الزُّنْجُفَرُ الْقِرْمِزِي ٢٣١
 زَهْرَةُ اللَّوْتَسِ ٣٧٤
 الزَّوَايَا ٣٠٠
 الزِّيَادَاتُ ٥١٤
 الزَّيْتُ ١٩٠

س

سَاقُ الْحَرْفِ ٣٢٨
 السَّجْدَاتُ ٢٠٦، ٢٠٨
 سِجِلَاتُ الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ الْقَاهِرِيَّةِ ١٨٥
 السَّخَقُ ١٨٩
 سُخَامُ الدُّخَانِ ١٩١، ١٩٣، ٢٤١
 السُّخْتِيَانُ (جِلْدُ الْمَاعِزِ الْمَذْبُوحِ الْمُلَوَّنِ الْأَحْمَرُ أَوْ
 الْأَزْرَقُ) ٣٨٦، ٣٩٩
 السُّدَاسِيَّاتُ ١٠٧، ١٥٤
 سُورَعَةُ عَمَلِيَّةِ الشُّشْخِ ٣٠١، ٣٠٢
 السُّرَفَاتُ ٤٣٠، ٤٣١
 سُرْلُوْح، سُرْلُوْحَةٌ ٢٠٨، ٢٣٣، ٣٤٤،
 ٣٥٠، ٣٦١، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٣
 سُرْلُوْحَةٌ مُزَيَّنَةٌ ٣٦٤
 السَّطْحُ الْأَبْيَضُ ٢٣٣
 السَّطْحُ الْعُلُويُّ لِلرُّقِّ ٩٠
 السَّطْرُ الْأَسْفَلُ لِلتَّسْطِيرِ (سَطْرُ الذَّيْل) ٢٥٣
 السَّطْرُ الْأَعْلَى لِلتَّسْطِيرِ (سَطْرُ الرَّأْس) ٢٥٣

الشيلقون ٢٤١

ش

الشَّب ١٩٣، ٢٣٣

شَجَرُ الْأَرْز ٣٩٦

شَجَرُ الثَّيْن ٣٩٦

شَجَرُ الْغَار ٣٩٦

الشُّدُق (أَشْدُق) ٩٤، ٤٠١

شِراء ٥١٥

شَرَائِخُ اللَّب ٧٠

شَرِيطُ الدَّلَالَةِ عَلَى الصَّفَحَات ٥١٥

الشُّطْب ٥١٤

شِعَارَاتُ الْأَخْتَام ٤٩٩

الشُّفَافَات ٥٦، ٥١٩، ٥١٩

شَكَّات ٢٥٧

الشُّكْرِير ٤٥

الشُّكِيمَة ٣٩٣

شُمْسَة ٣٥٧، ٣٥٩

الشُّمُسْتَان ٣٦٢

شُهُورُ التَّقْوِيم ٤٧٧

شُهُورُ التَّقْوِيم الإسلامي ٤٧٥

شُهُورُ الْقِرَان ٤٧٧

الشُّيْخَة ٢٦٢

الشُّيْخَةُ النَّائِمَة ٢٦٢

الشُّيْخَةُ الْمُخْتَصَرَة ٢٦٢

ص

صَانِعُ الرُّقِّ (الرِّقَاق) ٨١، ٨٢، ٩٠

الصَّبَاغَة ٢٤٢، ٣٩٩

الصَّبِغَةُ الْيَزِيدِيَّة ٨٤

الصَّحِيفَة (الصَّحَائِف) ٧٢

الصَّنَر ٣٩٣

الصَّنَرُ أَوْ الْأُذُن (الْمَوْجِعُ أَوْ اللَّسَان) ٣٩٣،

٣٩٤، ٤١٩، ٤٥٦

الصَّنَرُ أَوْ الْمَقْدَم ٤٣١، ٤٣٢

صَنْدُرُ الْكِتَاب ٢٦٨

الصُّدْف ١٨٣

صَفَائِخُ حَجَرِ الْيَشْبِ الْمَعْشَاه ٣٩٨

صَفَائِخُ الْفَلَس ٣٩٨

صَفَائِخُ الثُّحَاس ٢٢٩

صَفَحَاتُ مُتْقَابِلَة ١٤٢

صَفَحَاتُ مُتْقَابِلَة أُولَى ٣٥٨

صفحات وقاية المخطوطات ٤٩٣، ٤٩٥

صفحات وقاية المصاحف ٤٩٣

الصفحة الأولى (الظُّهْرِيَّة) ٥١٤

صفحة الغنوان (الظُّهْرِيَّة) ٣٥٠، ٤٦٠،

٤٦١، ٤٦٦

صفحة الورقة ٢٥٠

صفحة الوقاية ٥١٣

الصفحتان المتقابلتان ٤٨، ١٢٢، ١٣٦،

١٣٧، ١٩٦، ٢٦١، ٢٧٦، ٣٥٨،

٣٦١، ٣٦٣

الصفحتان المتقابلتان الأوليان للمخطوط

٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٧٠، ٤٦٦

الصفحتان المتقابلتان بكاملهما ٣٥٨

الصفحتان المتقابلتان التاليتان ٤٦٦

الصُّفْر ١٨١، ٢٤٢

الصُّفْل ١٨٤، ١٨٦، ١٩٩، ٢٣٦، ٢٣٩،

٢٤٢، ٢٤٥

صَقْلُ الذَّهَب ٢٣٥

الصِّلْصَال ٢٣٥

صِلْصَال أَصْفَر ٢٣٥

الصُّنْعُ العَرَبِي ١٩١، ١٩٣، ٢٣٧

صُنْعُ الكَثِيرَاء ١٠٥

الصُّنَادِيق ٣٩٤

صُنَائُغُ الرَّقِّ (الرَّقَاقُون) ٨١، ٨٢، ٩٠

صُنَائُغُ الكِتَاب ٥٢، ١٣٨، ١٤٣، ١٧٦،

١٩٩، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٩٥، ٤٧٢

صُنَائُغُ الكِتَاب فِي العَرَبِ الإسلامي ٢٤٢

صُنَائُغُ الكِتَاب المَخْطُوط العَرَبِي ٢٤١

صُنَائُغُ الوَرَق ٥٠

صِنَاعَةُ الأَمِدَّة ١٨٧

صِنَاعَةُ الوَرَق ٧٩

صِنَاعَةُ الوَرَق

= أَحْجَامُ الوَرَق ١٠٥

= تَفْرِيجُ الأَوْرَاق ١٠٤

= المَخْطُوطُ المُتَسَلِّسَةُ ١٠٧-١١٠

= المَخْطُوطُ المُتَدَدَةُ ١٠٠، ١٠٦-١٠٨،

٢٥٠، ٢٥٩

= العَلَامَةُ المَائِيَّة ١٠٨، ١١١، ١١٣،

١١٤، ١٥٦، ٥٢٣

= الفَتْرَةُ المُتَقْصِيَّة بَيْنَ صِنَاعَةِ الوَرَق

وَاسْتِخْدَامِهِ ١٠١

صُنْدُوق (قِرَاب) ٣٩٣

صَنْفَرَةُ الجِلْد ٨٣

صَنْوُورُ حَلَب ٣٩٦

الصُّوْدُوم ٢٢٦

الصُّوْرُ الشَّخْصِيَّة ٣٦٩

الصُّوْرُ الرُّقْمِيَّة ٥٦، ٥١٩

الصُّوْرُ طَبِيقِ الأَصْل ٥٦

الصُّوْرُ الظِّلِّيَّة ٣٧٦

الصُّوْرُ الفُوتُوغَرَفِيَّة ٥٦

الصَّبَاغَةُ ٤٠٥

ض

الضَّابِط (البُوكَار) ٢٦٢، ٢٦٣

الضَّوء ٢٦٣

ضَوْءُ السَّطَر ٢٦٣

ط

الطُّبَاشِير ٨٣، ٩٠، ٩٦، ٢٣٤

الطُّرَّةُ السُّفْلَى ٢٦٢، ٢٦٣

الطُّرَّةُ العُلْيَا ٢٦٢، ٢٦٣

طُرَّةُ الكِتَاب ٥٥

الطُّرَر ٢٦٣، ٥١٤

الطُّرَر الأَرْبَع ٢٦٣

طُرُوس (طُرُوس) ٩١، ٩٢

طُرُوسٌ مَكْشُوط ٥٨، ٧٥، ٩١ - ٩٤، ٩٥

طُرُقُ الفَحْصِ الذَّرِّي ٦٠

طُرُقُ الفَحْصِ العُنْصُرِي ٥٩، ٦٠

طُرُوسٌ بُودِيَّة ٧٥

طُرُوس لُويْس مِثْجَانَا ٩٢

طَرِيقَةُ أَتْجَد ١٥٩، ١٩٨

الطُّغْرَاء (الطُّغْرَاوَات) ٤٩٥، ٥١٤

الطَّلَاءُ التَّهْمِيدِي ٢٣٥

طُولُ السَّطَر فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٢

الطُّومَار ٧٣، ٣٠٢

الطِّي ١٢٢، ١٢٣، ١٣٥، ١٤٣، ١٥٥، ١٥٦

طَيَّازَةٌ (طَيَّارَات) ٥١٥

طَيَّةُ الوَرَقَةِ المَزْدُوجَةِ الوُسْطَى ١٢٩

الطِّينُ الصَّلْبَالِي ٢٣٥

ظ

الظُّفَر ٢٥٧

= التَّشْطِير

علامات الشكل والإعجام ٢٠٨، ٢٠٥
 علامات الشكل والضبط ٢٢٨
 علامات الضبط ٣٤١
 علامات ضبط الألفاظ الملونة في المصاحف ٢٤٢
 علامات الإشارة إلى حروف العلة ٣٥٠
 علامات وسط الكؤاس ١٧٣
 العلامة ٢٧٤
 علامة التزقيم ٤٧٠، ١٩٥
 علامة الثعلك ٤٩٢
 علامة حركات العلة ٣٣٨
 علامة الصفحات ٥١٥
 علامة الكؤاس ١٥٩، ١٥٨
 علامة لويس فيليب ١٤٦
 العلامة المائبة ١٠٨، ١١١، ١١٣، ١١٤
 ٥٢٣، ١٥٦
 علامة المقابلة ١٦٤
 علامة وسط الكؤاس ١٥٧
 علامة وقف ٣٥٧
 غلب (أقربة) ٤٢٧، ٣٩٥
 غلبة خشبية (قواب خشبي) ٤٠٦
 غلبة (قواب) ٤٢٧، ٣٩٥
 علم الباليو جرافيا ٣١٩
 علم البيودي العربي ٧٦
 علم اليهوديات ٤٤
 علم تطوّر الخط ٥٣، ٢٤١، ٣٠٧، ٣١٤
 ٣٢١، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١
 ٥١٥، ٣٣٣
 علم الخطوط القديمة ٣١٩
 علم الدبّولوماتيكا ٤٤
 علم الكتابات القديمة ٣١٧
 علم الكوديكولوجيا ٥١١

= الكتابة الطفرية ١٨٢
 الظهر ٧١، ٧٥، ١٢٢
 الظهريّة (وجه الورقة الأولى أو صفحة العنوان)
 ٣٥٠، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٦

ع

العاج ١٨٣، ٤٠٥
 عارض ١٤٠
 عالم تطوّر الخط ٦١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٥
 ٣٢٨
 عالم المخطوطات ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٦١، ١٢٨
 ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٧، ٣٩٢
 ٤٢٦، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٣، ٥١٣
 عجينة الوزق ١٠٢، ١٠٤
 عدّد الشطور ٥٢٣
 عدّد الشطور في الصفحة ٢٧٣
 عدسة مكبرة ٥٥
 العظم ١٨٣
 العفص ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢
 عفص الأثل ١٩٢
 عفص البطم ١٩٢
 العقب (الأعقاب) ٤٩، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٦
 ١٢٧، ١٣١، ١٣١، ٤٢٧، ٤٢٧
 العلامات ٥١٣
 علامات الإعجام ٣٣٥
 علامات البيع ٥٢٣
 علامات التزقيم أو الشكل ٢٢٥
 علامات التشكيل ١٩٤
 علامات الثعلك ٥٩، ٤٩٢
 علامات شعارية ٥١٤
 علامات الشكل ١٩٤، ٢٠٥، ٢٣٠

ف

فَاتِحَة لِكِتَابَةِ عَنَوَانِ مُؤَلَّفِ ٤٦٦

الْفَالِنَامَةُ ٣٧٢

الْفَتْرَةُ الْمُنْقِضِيَّةُ بَيْنَ صِنَاعَةِ الْوَرَقِ وَاسْتِخْدَامِهِ

١٠١

فَوَخٌ مِنْ وَرَقٍ ١٠٥

الْفُرْشَاةُ ١٨١، ١٨٦، ٢٣٢

فَشَالِي (وَضَلَّ وَرَقَةً بِوَرَقَةٍ أُخْرَى) ١١٩،

٣٦٩، ٢٧٥

فُصُوصٌ ٤٤١

الْفِصْصَةُ ١٩٨، ٢٢٥، ٢٣٤، ٣٦٩، ٤٠٤،

٤٠٥

الْفِصْصَةُ الْمَخْلُوطَةُ بِأَثَارِ الذَّهَبِ ١٩٩

الْفِصْصَةُ الْمَسْحُوقَةُ ٢٣٤

الْفِصْصَةُ الْمَعْرُوجَةُ بِأَثَارِ الذَّهَبِ ٢٣٤

فَنُّ التَّرْتِيلِ ٣٤٧، ٣٤٨

فَنُّ الْكِتَابِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ٣٤٦

الْفَنَّاثُونُ ٣٠٨، ٣١٠، ٣٤٨، ٣٤٨

الْفُنُونُ الصِّينِيَّةُ ٣٧٥

الْفَهَارِيسُ الْآلِيَّةُ ٥١٣

فَهَارِيسُ الْمَخْطُوطَاتِ ٥١١، ٥١٢، ٥١٣،

٥١٥، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢،

٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٦

فَهَارِيسُ الْمَكْتَبَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ ٥٢٤

الْفَهْرَسْتُ ٣٢٤

الْفَهْرَسَةُ ٥٤

الْفَهْرَسَةُ الْآلِيَّةُ لِلْمَخْطُوطَاتِ ٥٢٥

فَهْرَسَتُ الْمَوْضُوعَاتِ ٣٦٢، ٣٧٣، ٤٦٧،

٤٦٨

فَوَائِحُ الْكُتُبِ ٥٢٤

فَوَائِحُ الْمَخْطُوطَاتِ ٥٢٢

عِلْمُ الْمَخْطُوطَاتِ ٤٤، ٤٤، ٤٥، ٥١، ٥٣،

٥٤، ٦٦، ١٧٦، ٢٤١، ٣١٤، ٣١٩،

٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨٠، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٣،

عُلَمَاءُ الْبَزْدِيِّ ٦٩، ٧٥

عُلَمَاءُ الْمَخْطُوطِ الْقَدِيمَةِ ٣١٦، ٣٢٩،

عُلَمَاءُ الْمَخْطُوطَاتِ ٥٢٤

عَمَلِيَّةُ النَّسْخِ ٤٦٨، ٤٧٣،

العُنَاصِرُ ٢٥٨

عَنَائِيْنُ السُّورِ ٢٧٦

العَنَائِيْنُ الْمُتَوَبَّةُ ١٩٤

عَنَائِيْنُ الْمَقَاطِعِ ٣٧٠

العَنْبَرُ الرَّمَادِي ١٩٤

العُنْوَانُ (العَنَائِيْنُ) ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٦،

٢٠٨، ٢٧٣، ٤٦١، ٤٦٦، ٥٢٤،

عُتُونُ الْكِتَابِ ٣٥٩، ٤١٩، ٤٦٠،

عُتُونُ الْمُؤَلَّفِ ٤٦٦، ٤٦٧،

العَوَارِضُ ١٧٢

عَوَامِيدُ ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٨، ٣٦٥،

غ

الْغِرَاءُ الْبُرُوتِينِي ٢٢٦

غِرَاءُ الْجِلْدِ ٢٣٥

غِرَاءُ لِلرَّوْقِ ٩٤

غِشَاءُ (أَغْشَاءُ) ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٠١،

٤٠٥، ٤٠٦، ٤٢٣،

الْغِشَاءُ الْجِلْدِي ٤٠٣

غِشَاءٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ عَلَى لَوْحٍ خَشَبِيٍّ

٤٠٣

غِلَافٌ (أَغْلِيفَةٌ) ٩٤، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٢،

٣٩٤، ٣٩٨، ٤٠٧، ٤١٣،

فَوَاصِلُ الآيَات ٢٠٦

الفَوَاصِلُ بَيْنَ الْوَحَدَاتِ النَّصْبِيَّةِ ٣٥٥

الفُوزْمَةُ الْإِيطَالِيَّةُ ١٠٦

الفيزيائي الكيميائي ٦١

ق

قَاعِدَةُ جَرِيحُورِي ١٣١، ١٣٦، ١٣٩،

١٤٠، ١٤١

القَالِبُ ٤١٧

قَالَتْ ثَابِتٌ ١٠٦

قَالَتْ خَشَبِي ٤١٢

قَالِبُ نَقْشٍ (خَدِيدَةُ نَقْشٍ) ٤١٧، ٤٢٩

قِرَاءَاتُ ٤٩٠

الْقِرَاءَةُ ٢٩١

قِرَابُ (أَقْرَبَةُ) ٣٩٥، ٤٠٦، ٤٢٧

قِرَاطُ ٦٧، ١٠٠

الْقِرْطُمُ ٢٤١

الْقُرُوعُ ١٩٠

الْقِرْزِمُ ٢٤٢

الْقِرْزِمُ الْأَسْبَانِي ٢٤٢

الْقِرْزِمِيَّاتُ ٤٢٥

الْقِرْمَزِيَّةُ ٢٤٢

قِرْزِمِيَّةُ الْأَنْدَلُسِ ٢٣١

قِشْرُ الرُّمَّانِ ١٩٢

قَصُّ أَطْرَافِ الْمَخْطُوطَاتِ ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦١

الْقَصْدِيرُ ٢٢٩

الْقَضِيمُ ٩٥

قَطْعُ الثُّغْنِ ١٠٦ in octavo

الْقَطْعُ الْكَامِلُ ٤٨، ٤٩ in plano

قَطْعُ الْخُيُوطِ الذَّهَبِيَّةِ الْمَجْدُولَةِ ٤٢١

قَطْعُ الرُّبْعِ ١٠٦ in quarto

قَطْعُ النَّصْفِ ١٠٦ in folio

الْقَطْنُ ١٠٤

الْقَلْبُ ٣٠٧

قَلْعُ الْحَيْرِ مِنَ الْكُتُبِ ١٩٠

قَلْعُ الصَّبَاغِ مِنَ الثِّيَابِ ١٩٠

قَلْعُ الْمِدَادِ مِنَ الدَّفَاتِرِ ١٩٠

الْقَلَمُ ٤٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١،

١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ٣٠٦، ٣١٦

قَلَمُ الْبُيُوتِ ١٧٨، ١٨١

قَلَمُ ذُو حَافَةٍ عَرِيضَةٍ ٢٣٨

قَلَمُ مَعْدِنِي بِقَلَمِ حَدِيدٍ ١٨١

الْقَلَمُ الْمَغْرِبِيُّ ١٧٨، ١٨١

الْقَمَاشُ ٣٩٠

قَمَطَرُ ١٨٥

الْقَيْبُ ١٠٤

قَوَائِمُ الْمَخْطُوطَاتِ ٥٢٠

قَوَائِمُ الْمَخْطُوطَاتِ وَالْمَطْبُوعَاتِ ٥١٥

الْقَوَالِبُ (خَدِيدُ النَّقْشِ) ١٠٧، ٤١٦، ٤١٧،

٤٤٤، ٤٣٠، ٤١٧

قَوَالِبُ خَشَبِيَّةٍ ٤١٧

الْقَوَالِبُ الْكَبِيرَةُ الْحَجْمُ ٤١٧

قَوَالِبُ مَتَحَرِّكَةٍ ١٠٠

الْقَوَالِبُ الْمُرَكَّبَةُ ٤٤٦

قَوَالِبُ مَعْدِنِيَّةٍ ٤١٧، ٤٣٥

الْقَوَالِبُ مِنَ الْجِلْدِ الْيَابِسِ ٤١٧

قَوَالِبُ نَقْشٍ (خَدَائِدُ نَقْشٍ) ٤٣٠

قَوَالِبُ النَّقْشِ الْكَبِيرَةِ ٤٥١

قِيَاسُ حَجْمِ الْمَجْلَدِ ٥٦

قِيَاسُ مِغْيَارِي ٢٢٥

الْقُيُودُ ٥١٤

قُيُودُ الْمُطَالَعَةِ وَالتَّعْلِيقَاتِ ٣١٥، ٥١٤

ك

الكاتب ٢٩٠

كتاب الشماع ٤٨٩

الكاغد ٦٦، ٦٨، ١٠٠، ١٩٣

الكافور ١٩٤

الكالسيوم ٢٢٥، ٢٣٤

الكالجرافية ٣٢٠

الكبريت ٢٢٦، ٢٤١

كبريت الحديد ١٩٢

الكبريت الحي ٢٣٩

كبريت الرصاص الأسود ٢٣٤

كبريت الفضة الأسود ٢٣٤

كبريت النحاس ١٩٢

كبريتات الحديد والنحاس ٢٤١

كبريتات الزئبق الأحمر ٢٣١

كبريتات الزئبق الأصفر ٢٣٧

الكتاب ٤٤، ٤٥، ٥٦، ١٧٧، ٢٣٩

٣٢١، ٤٧٢

الكتاب الإسلامي ٣٥٠

كتاب الدواوين ١٨٢

الكتابات الشروانية ٣٣٥

الكتابات المجرودة ٣٣٢

الكتابات المركبة ٣٣١

الكتابات المكشوفة ٥٧

الكتابات المفحة ٥٦، ٥٧

الكتابات النبطية ٣٣٥

الكتابات بماء الذهب ١٨٠، ٣٥٠

الكتابة التركيبية ٣٢٧

الكتابة السريعة ٣٢٧

الكتابة الظفرية (خطي ناخونخ) ١٨٢

الكتابة المغنطة ٣٢٧، ٣٣١

كتابة مكشوفة أو تمخوة ٥٨

الكتان ١٠٤

الكتب المزدوجة ٤٧

الكتيبون ٣١٠

كراريس ١٤٦

الكراريس الخماسية ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦

الكراريس الرباعية ١٤٨

الكُراس (الكُراسات) ٤٤، ٤٥، ٤٥، ٤٧

٥٠، ٥٥، ٦٦، ٧٢، ٧٤، ٩٦، ١٠١

١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٤٨، ٢٠٧

٢٥٨، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٨، ٥١٤، ٥٢٣

= إضافة ورقة ١٢٨، ١٣٠، ٣٥٦

= تعاقب الكُراسات ١٢٩، ١٤٨، ١٥١

= الكُراسات المتجانسة ١٣٦هـ^{٢٦}

= الكُراسات المختلطة ١٤٣، ١٤٤

= الكُراسات المركبة ١٣٦هـ^{٢٦}

= الكُراسات الأحادية ٧٣، ١٢٧

١٥٠هـ^{٢٦}

كُراس ثلاثي ١٥٢

كُراس خماسي ١٤٨، ١٤٩

كُراس ذي أربع ورقات ١٢٨

كُراس ضال ١٤٨

كُراسات البردي ٧٣، ١٣٧

الكُراسات الثلاثية ١٤٨، ١٥٤

كُراسات ثنائية ١٤٨

الكُراسات الخماسية ١٢٨، ١٢٩، ١٣٧

١٣٨، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠

١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥

كُراسات ذات ثمانية أوراق ١٠٧، ١٢٣

١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ٢٠٧

كُؤاسات ذات عشر أوراق أي مجموعات

خُماسية ١٣٥

الكُؤاسات الرباعية ١٠٧، ١١٢، ١٢٩،

١٣١، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣،

١٥٥، ١٥٤

كُؤاسات الوق ١٣٠، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٧،

الكُؤاسات الشداسية ١٠٧، ١٥٤،

الكُؤاسات الطُرفية ٤٢٨

كُؤاسات غير متجانسة ١٢٥

كُؤاسات غير مُتنظمة ١٤٨

الكُؤاسات المُتجانسة ١٣٦هـ^٦

الكُؤاسات المُختلطة ١٤٣، ١٤٤،

كُؤاسات المُخطوط ١٢٧

كُؤاسات المُخطوطات الرُقيّة ١٣٠

كُؤاسات المُخطوطات الورقية ١٤٧، ١٤٨،

الكُؤاسات المُركبة ١٣٦هـ^٦

كُؤاسات مُستقلة ١٢٥

كُؤاسات مُكوّنة من اثني عشرة وَرَقَة ١٣١

كُؤاسات مُكوّنة من ثمان ورقات ١٢٣، ١٣١،

كُؤاسات مُكوّنة من وَرقتين ١٢٣، ١٣١،

الكُؤاسات الوُسطى ١٥٦

الكُؤاسة ٧٣، ١٣٤، ٤٦٠

كُؤاسة رُقيّة ١٣١

كُؤاسة من أربيع وَرَقَات ١٢٣

كُؤاسة من ثمانِي وَرَقَات ١٢٣، ١٣١،

كُؤاسة من وَرقتين ١٢٣، ١٣١،

كُؤاسة وحيدة ٧٣

الكُؤاسة الوُسطى ١٥٦

الكربون ١٤، ٦١، ٧٨،

كُؤشف (الليقة) ١٨٣

الكُؤسي ١٨٥

كُؤمة ٣٦٥

الكروموفور chromophore ٢٢٥

الكُؤنيمات ٢٢٨

كُؤنمّة الإهداءات ٢٠٨

كُؤنمّة الشُور ٢٠٨

كُؤشافات المُؤلفين ٥٢٤

الكُؤشافات الموضوعية ٥٢٤

الكُؤشط ٥٦، ٨٢، ٩٦، ٢٣٤، ٤٦٧،

٤٩٢

الكُؤفب ٣٨٦، ٣٨٩، ٤٢٨، ٤٣٢،

كُؤفب الثُجليلد ٤٢٨

كُؤفب الكتاب ٥٥، ١٦٧، ٣٨٤، ٤٥٦،

كُؤفب الكُؤاس ١٢٨

كُؤفب المُجلّد ٣٩٠

كُؤفوب مُجموع الكُؤاسات ٩٤

الكُؤاديون ٨٢

الكُؤامث المُضافَة ٤٦٧

الكُؤامث المُكشُوطَة ٥١٤

الكُؤامث المُنحُوة ٥١٤

كُؤليشي (صُورة طُبق الأُصل) ٥٨

الكُؤديكس codex ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٠،

٥٥، ٦٦، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٢٢، ١٢٨،

٣٨٤، ٣٨٥، ٤٢٦هـ^{١٣٥}

الكُؤديكولوجيا ٤٤

ل

اللازُؤد ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤،

اللُّب الثُّبائي ١٠٢

لُباب الخُؤر ٢٥٧

لُباب الثُّبّة ٦٩

اللُّبُّ الرُّائب ١٩١

اللِّسَان ٤٤٤، ٤٣٢

لِسَانٌ عَلَى شَكْلِ قَوْسٍ قُوطِيَّةٌ ٤٣٢

لَضْبِي ٥٦

لَفَائِفُ الْيُودِي ٤٥

لُفَافَاتُ التُّورَةِ ٤٥

اللُّفَافَةُ ٤٥، ٤٦، ٧١، ٧٢، ٧٣

لُفَافَةُ الْيُودِي ١٣٧

اللُّكُ ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥ هـ ١٣٧

اللُّكُ الْأَخْضَرُ ٢٢٨

لَكَّ غُضُوي أَحْمَرُ ٢٣٢

لَكَّ غُضُوي أَحْمَرُ قُوزِي ٢٣١

لَكَّ قُوزِي ٢٣١، ٢٣٧

اللُّوْحُ ٣٩٠

اللُّوْحُ الْحَشَبِي ٩٤

لَوْحُ الْقَطِّ ١٨٣

اللُّوْحُ الْوَاقِي ٣٨٩، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٢٨

لَوْحُ الْوَرَقِ الْمُقَوَّى ٤٠٦

لَوْحُ الْوَقَايَةِ ٤٠٨، ٤١٣

لَوْحَاتُ مُوَطَّرَةٍ مُنْتَثَلَةٍ ٣٦٩

لَوْحَاتُ مُوَطَّرَةٍ مُزَيَّنَةٍ ٣٧٠

لَوْنٌ أَيْضُ ٢٣٤

اللُّوْنُ الْأَخْمَرُ ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٠٨

٢٣١، ٢٤١، ٣٧٨، ٣٤١

اللُّوْنُ الْأَخْمَرُ الْأَرْجَوَانِي ٢٠٧

لَوْنٌ أَحْمَرُ بُزْتَقَالِي ٢٠٨، ٢٣٠

اللُّوْنُ الْأَخْمَرُ الْبُزْتَقَالِي ٢٣١

اللُّوْنُ الْأَحْمَرُ الثَّقَلِيدِي ٤٠٨

لَوْنٌ أَحْمَرُ زُنْجُفَرِي ٢٣١، ٢٣٨

اللُّوْنُ الْأَخْمَرُ الزُّنْجُفَرِي الزُّبْقِي ٢٣١

اللُّوْنُ الْأَخْمَرُ الزُّنْجُفَرِي الْقُوزِي ٢٣١

اللُّوْنُ الْأَخْمَرُ الْفَاتِحُ ٢٣١

لَوْنٌ أَحْمَرُ مُرْكَبٌ ٢٣٠

لَوْنٌ أَحْمَرُ مِنْ حَشَبِ الْبَقْمِ ٢٣٢

اللُّوْنُ الْأَخْضَرُ ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٠٧

٢٠٨، ٢٢٩، ٣٤٠

اللُّوْنُ الْأَخْضَرُ الْمُرْكَبُ ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩

اللُّوْنُ الْأَزْرَقُ ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٧، ٤٢٤

اللُّوْنُ الْأَزْرَقُ الثَّلِي ٢٢٦

اللُّوْنُ الْأَشْفَرُ الثَّبَغِي ٤٠٨

اللُّوْنُ الْأَشْفَرُ الدَّاكِنُ ٣٧٨

اللُّوْنُ الْأَضْفَرُ ١٩٧، ٢٠٥، ٢٠٨، ٣٤٠، ٣٧٨

اللُّوْنُ الْأَضْفَرُ الْبُزْتَقَالِي ٢٤٠

اللُّوْنُ الْأَفْغَرُ ocre الْمُضْفَرُ ٢٣٠، ٣٧٨

اللُّوْنُ الْبُزْتَقَالِي ٢٣١

اللُّوْنُ الْبِتْفَسِجِي ٢٠٧، ٣٧٨

لَوْنٌ الْخَيْرُ ١٥٨، ٥٢٣

اللُّوْنُ الذَّهَبِي ٣٣٩

لَوْنٌ الزُّعْفَرَانُ ٢٤٠

لَوْنٌ الصُّفْرُ ٢٤٠

لَوْنُ الصَّلْصَالِ ٢٠٧

اللُّوْنُ الْفِضِّي ٣٣٩

اللُّوْنُ الْوَزْدِي ٢٠٨

اللُّوْنُ الْوَزْدِي الْبِتْفَسِجِي ٢٠٨

اللُّوْنُ الْوَزْدِي الْمَذْهَبُ ٢٠٧

الْلِّيقَةُ ١٨٣

م

مُؤَخَّرُ الصَّفْحَةِ ٢٧٦

مُؤَخَّرُ الْكُورِاسِ ١٢٦

مَاءُ الذَّهَبِ ٣٥١

- المادّة المطاطية ٢٣٧
 المالك الأول للمجلّد ٣٤٥
 المالك الأول للمخطوط ٤٩٢
 مالك النسخة ٣٤٩
 مالكو مخطوط ٥٠٦
 مُنِيت السماع ٤٨٩
 المثلثات الكروية بين الأقواس (الدلائل) ٣٦٠، ٣٨٨، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤١
 ٤٤٢
 المُثَنَّة الأضلاع ٢٨٢
 المجلّد ٤٥، ٢٩٦، ٣١١، ٣٨٨، ٤١٤، ٤٢٩
 مُجلّد ذو صَدْرٍ ولسان ٥١٠
 المجلّدات الخرائطية ٣٧٠
 المجلّدات المكتوبة على الرّق ٨٦
 المجلّدون ٩٤، ١٧٠، ١٧١، ١٨٦، ٢٥٢، ٣١١، ٣٨٥، ٤٠٠، ٤٢٤، ٤٣٥
 المجلّدون التقليديون ٣٨٩، ٤٥٦
 المجلّدون العثمانيون ٤١٧
 المجلّدون المسلمون ٤٢١
 مجموع الكواصات ٩٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٥٧
 مجموعات الآيات ٢٠٦
 المجموعات الثلاثية ١٤١
 المجموعات الثنائية ١٤١
 المجموعات الخماسية ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠
 المجموعات الرباعية ١٣٣، ١٣٩، ١٤٠
 مجموعة الكرايس ٣٨٤
 المخيرة ١٨٣
 المحترّف الإمبراطوري ٣١٠
- المُحقّق ٣٣٢
 مُحقّقو النصوص ٢٩٢
 المحيط الذي عمِل فيه الناسخ ٢٩٣
 الحَازِم ٤٠٤
 المخطّطات ٥١٩
 مخطوط ٤٤
 مخطوط من القطع الكامل ١٠٦
 المخطوطات التي بخطوط مؤلّفها ٢٩٢، ٤٧٣
 المخطوطات الخرائطية ٣٦٤، ٤٦١
 المخطوطات الديوانية ٣٢٨
 المخطوطات ذات القطع الكامل in plano ٤٨
 ٤٩، ١٠٦
 المخطوطات الشعرية الفارسية ٢٥٨
 المخطوطات العربية ٢٣٣
 المخطوطات المؤرّخة ٣٣٢، ٣٣٨
 المخطوطات المؤرّخة ٣٠٣، ٣٠٨
 المخطوطات المؤرّخة ٣٠٨
 المخطوطات المؤرّخة بالصُور ١٥٥، ٣٤٤
 المخطوطات المُشغليّة الشّكل ١٣٩، ٣٢٩، ٤٧، ٣٩٣، ٤٢٧
 المخطوطات المُصوّرة ٣٠٣
 مُخلّفات البرونز ٢٢٩
 المِداد (الحبر) ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩، ٢٥٤، ٢٥٩
 = تَغْيِير الحبر ٣٠٥
 = المِدادُ الأحمر
 = المِدادُ العَفْصِي ٥٨
 = المِدادُ الكَرْبُونِي ١٨٢
 = المِدادُ المَذْهَب ١٩٩، ٢٣٥
 = المِدادُ المُرْكَب ١٩٤
 = المِدادُ المَعْدِنِي الصُّغْفِي ١٨٢

= المِدادُ المَلُونُ ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٨٢
 المِدادُ الأبيض ٢٣٤
 المِدادُ الأحمر ١٦٠، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧،
 ١٩٨، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٧٦
 المِدادُ الأزرق ٨٤، ٢٨٢
 المِدادُ الأسمر ٢٠٧
 المِدادُ الأسمر الأحمر داكن ٢٣٨
 المِدادُ الأسود ١٨٠، ١٩١، ٢٠٨، ٢٨٢، ٣٥١
 مِدادُ أسودٌ لامع ٢٣٨
 المِدادُ الذهبي ٨٤، ١٩٨، ٢٧٤، ٢٨٢
 مِدادُ رَمادي شاحب ١٧١
 المِدادُ عطَرُ الرِّجال ١٨٨
 مِدادُ عَفْصي معدني ٥٨، ١٩٣
 مِدادُ الفِضة ٢٠٠
 المِدادُ الكربوني ١٨٢
 المِدادُ المذهب ١٩٩، ٢٣٥
 المِدادُ المُرْكَب ١٩٤
 المِدادُ المَصنوع من المَغْدِن والعَفْص ١٨٢
 المِدادُ المَلُون ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٨٢
 مِدادُ هندي ١٩٠
 المدارس ٢٨١، ٢٩٨، ٤٩٠
 المَدْخَل أو الصَّحِيفَةُ التَّهْمِيدِيَّة ٧١
 المَدْرَجَةُ ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٨
 مَدْرَسَةُ ٤٧٣
 مَذْهَبُ ٢٩٠
 المَوْجِعُ ٣٩٣
 المَوْسَم (المَراسيم) ١٨١، ١٨٦، ١٨٧،
 ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٧٦
 المَوْفَقَةُ ١٨٥
 مِرْقاش ٧٢، ١٠٥، ١٨٢، ٢٣٢، ٣٧٧، ٤٤٥

المَرْقَشِيَا ٢٤١
 المَرَارَات ٣٠٠
 مَرْخِرْفَةٌ (بنت) ٢٩٦
 المَرْخُفُون ٢٧٥، ٤٦٦
 مَرِيحُ الرُّبُوعِ وَالذَّهَبُ ٢٣٨
 المُرْتَيْن (المُرْتَيْنُون) ٥٦، ١٨٦، ١٩٨، ٢٠٠،
 ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٣٢، ٢٥٢، ٢٦١،
 ٢٧٥، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣٤٨، ٣٥٤،
 ٣٥٦، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢،
 ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨١،
 ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٨٥
 مُرْتَبُو العَرَبِ المِسيحي ٢٣٣
 المُرْتَبُون المُسْلِمُون ٣٧٥
 المِيسَاحَةُ المَكْتُوبَةُ مِنَ الصَّفْحَةِ ٥٥، ٢٠٦،
 ٢٠٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦،
 ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٥، ٢٦٨،
 ٢٧٤، ٢٨١، ٣٧٧، ٥٢٣
 مُسْتَطِيلُ الذَّهَبُ ٢٦٥، ٢٦٦
 مُسْتَطِيلُ فِيشَاغُورس ٢٦٥
 المُسْتَكْتَبُ ٣٠٣، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٦٠
 مُسْتَكْتَبُ المَجْلَدِ ٤٧٣
 مُسْتَكْتَبُ المَخْطُوطِ ٨٦
 مُسْتَكْتَبُ النُّشَخَةِ ٣٦٠، ٤٠٨، ٤٦١،
 ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨
 المُسْتَكْتَبُون ١٤٣، ٣٦٩
 مُسْتَكْتَبُون أَثْرِيَاء ٣٦٤
 المُسْتَنْسَخَات ٥٥، ٥٦
 المُسْتَنْسَخَاتُ طَبِيقُ الْأَصْلِ ٥١٩
 المَسْجِدُ ٢٩٩
 مَسْحُوقُ الذَّهَبِ ١٩٩
 مِسْطَر ١٨٤

- المشطرة ١٨٤، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣،
مشطرة الخطوط (الأشلاك) ١١٤
المشك ١٩٤
مُسمِع ٤٨٩
المشايك ٤٠٤
مَشَبَك وقفل ٣٩٣
مُشْتَرِي المخطوط ٨٦
المَشَق (الخط) ٢٧٠، ٢٧٣
مصاييح ٥٥
المَصَاحِفُ ٢٨٢
المَصَاحِفُ الخِزَانِيَّة ٣٧٢
مَصَاحِفُ صَنَعَاء ٥٣
المَصَاحِفُ المكتوبة على الرِّق ١٣٥
مضباح Wood ٥٨
المِضْقَلَة ١٨٤، ١٨٦
مِضْقَلَة على شَكْلِ سِنِّ كَلْب ٢٣٩
المُصَوِّر (المُصَوِّرُون) ١٨٦، ٢٣٣، ٢٣٣،
٢٧٥، ٢٧٥، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣١١،
٤٨٥
مَطَايِخُ الوَرَق ١٠٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٣،
١٠٤، ١١١، ١١١
مَطَاطَةُ الجُلُود ٨٣
المَطَالَعَة ٥٢٣
مُطَالَعُون ٥٢٤
المَطْبَعَة ٤٤
مِطْرَقَة ٤١٦
مِطْرَقَة خَشَبِيَّة (النُّصَاب) ٣٩٣
مِطْرَقَة هَاوِن مَائِيَّة ١٠٢
المُعَادِيَةُ التَّقِيْسَة ٤٠٤
المُعْتَنِي ٤٧٣
مُعْجُونٌ لِإِزَالَةِ الشَّعْرِ (الثَّوْرَة) ٨١
مُعَدِّلُ الشَّخْخ وَتَقْنِيَاتِهِ ٣٠١
المُعْزَى ٢٦١
مُعْشَاةٌ بِأَطْلَسٍ أَزْرَق ٤٠٢
مُعْشَاةٌ بِدِيْبَايَجٍ فُشْتَقِي ٤٠٢
مُقْصَلَات ٤٧
المُقْصَلَة (المُقْصَلَات) ٤٠٧، ٤٣٢
مُقْصَلَة لَيْتَة ٣٩٣
المُقَابَلَة ٣٠٧، ٥٢٢
المُقَدِّم ٣٩٣، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤١٩
المُقْرَأ ١٨٥
المِقْط ١٧٨، ١٨٣
المِقْطُ الثَّخَاس ١٨٣
المِقْطُوع ١٨٣
مِقْيَاسٌ طَيِّفُ الكُتْلَة ٥٩
مِقْيَاسٌ طَيِّفُ Raman ٥٩
مَكَانٌ طَيِّفُ الوَرَقَة ١٢٦، ١٢٨
مَكَانٌ الشَّخْخ ٢٠٣، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٣٢،
٤٧٣، ٥٢٢، ٥٢٤
مِكْنَس (مِغْصَرَة) ٣٩٣، ٤١٦
المَكْتَبَة ٢٩٥
مَكْتَبَة (كُتُبْخَانَة) ٢٩٥
المَكْتَبَة الأَمِيرِيَّة (الكُتُبْخَانَة) ٢٩٨
مَكْتَنَع ١٨٣
مَكْطُوع ١٧٨
المَلَاك ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٤
مَلَاكُ المَخْطُوطِ اللَّاحِقُون ٣٤٥
المِلْخُ المَقْدِينِي ١٨٨، ١٩٢
مَلَزَمَة الوَرَق ١٨٢
المُلَصَّقاتُ القَدِيمَة ٥١٦
مَلَمَسُ الجِلْد ٤٠٠

المُلُوق ١٨٤

مَنَابِثُ الشَّعْرِ ٩٥

مُنْتَصَفُ الشَّهْرِ ٤٧٨

مُنْتَصَفُ الْكُرَاسَةِ ١٣١

الْمُنْحَت ٢٦٠، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥١، ٢٥٠

مُنْشَأَتُ التَّغْلِيمِ ٢٩٨، ٢٩٧

الْمِنْظَارُ الطِّيفِيُّ الْعَاكِسُ لِلْأَشْيَةِ ٦٠

الْمِنْظَارُ الطِّيفِيُّ لِامْتِصَاصِ الْأَشْيَةِ دُونَ الْحَمْرَاءِ

٥٩

الْمِنْظَارُ الطِّيفِيُّ لِلْإِنْعَاعِ X السِّنِّي ٢٢٥،

٢٣٤، ٢٣٣

الْمِنْظَارُ الطِّيفِيُّ لِلْإِسْتِشْعَاعِ UV ٥٩

الْمِنْظَارُ الطِّيفِيُّ لِلْإِمْتِصَاصِ ٢٣٧، ٢٢٥

مُنْعِزِم ٢٩٦

الْمُنْعَمَاتُ الْعُثْمَانِيَّةُ ٣٠٦، ١٨٥

الْمُنْعَمَاتُ الْفَارِسِيَّةُ وَالْعَرَبِيَّةُ وَالتُّرْكِيَّةُ ٣٨١

مُنْعَمَةٌ (مُنْعَمَاتُ) ٤٧، ١٨٥، ٢٠١

٢٠٢، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١١، ٣٤٦

٣٦٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨١

٤٨٥، ٤٥١

الْمُنْعِمُونَ ١٨٦، ٢٠٠

الْمُهْتَم ٤٧٣

مُهْر (خَاتَم) ٤٩٣

مِهْنَةُ النَّاسِخِ ٤٧٢

مِهْنَةُ نَسَاجَةِ الْمَخْطُوطَاتِ ٢٨٦

مُهْجُور (أَخْتَام) ٤٩٣

الْمَوَازِدُ الْمَطَاطِيَّةُ ٢٣٧، ٢٢٦

مُوجِّهَاتُ النَّصِّ ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٤

الْمَوْقِعَاتُ ٤٧٥

الميكروسكوب الإلكتروني ٥٩

الميكروفلم ٥٦، ١١٤، ٥١٩

الميكروفيش ٥٦، ٥١٩

المينا ٤٠٥

ن

نَاسِخ (نُشَاخ، نَشَاخُون) ٤٥، ٧٢، ٨٣

٩٢، ١٢٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٧

١٤٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٩، ١٧١

١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٥

١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٣٨، ٢٥٠

٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١

٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٣

٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٦

٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣

٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٧، ٢٩٨

٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٥

٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨

٣١٠، ٣١١، ٣١٩، ٣٣٥، ٣٣٧

٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٦٥، ٣٧٢

٣٧٦، ٣٧٦، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١

٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥

٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٥٢٢، ٥٢٤

نَاسِخَة ٢٩٦

نَاقِلُونَ لِلْمَغْرِقَةِ ٥٢٤

النَّبِيذ ١٨٩

نَقْو (سِنَّ) الشَّيْنِ ٣٣٦

نَقْو أَوْ سِنَّ الْحَرْفِ ٣٢٨

النَّحَاس ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٨

نُشَاخُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ٥٠، ٣١٥

النُّشَاخُ الْعُثْمَانِيُّونَ ٢٨١

نُشَاخُ الْعُصُورِ الْوَسْطَى ٢٦٦

النُّشَاخُ فِي الْغَرْبِ الْوَسْطَى ٢٦٧

النُّشَاخُ فِي الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ ٢٦٣

- النُّسَخُ الْمُحْتَرَفُونَ ٣٠٨
 النُّسَخُ الْمُحْتَرَفُونَ الْمُشْتَقِّلُونَ ٣١٠
 نُسَخُ المخطوطات ٧٨
 نُسَخُ المخطوطات الفارسية ٢٩٩
 النُّسَخُ المسلمون ١٨٩، ١٩٠، ٢٥٦،
 ٢٥٧، ٢٧٤، ٢٧٦، ٣٢١
 النُّسَخُ اليهود ١٨٣
 النُّسَخَةُ ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٥،
 ٣٠٨، ٣٠٦
 النُّسَخَةُ الجماعية ٣٠٣، ٣٠٤
 النُّسَخَةُ الفردية ٣٠٣
 نِسَاخَةُ الكُتُب ٢٨٨
 النُّسَاخُونَ ٢٩٦
 النُّسَاخُونَ المحترفون ٢٨٨، ٢٩٠
 النُّسْتَغْلِق (حَطّ) ٣١٧، ٣٣٤
 النُّسْخ ١٩٥، ٣٠٠، ٣٠٨
 النُّسْخُ بِالْأُجْرَةِ ٢٩١
 النُّسْخُ الجماعي ٣٠٤، ٣٠٥
 النُّسْخُ الخِزَانِيَّة ٣٠٨، ٣٦٢، ٤٦٧، ٤٧٠
 النُّسْخُ العراقي ٣٣٤
 نُسْخُ الكُتُب ٢٩٤
 نُسْخُ الكُتُب مقابل أُجْر ٢٩١
 النُّسْخُ المَجْمُودَةُ أَوِ الْمُعْتَنَى بِهَا ٣٤٩
 النُّسْخُ الْمُزَوَّرَةُ ٣١٦
 النُّسْخُ الْمُزَيَّنَةُ وَالْمُصَوَّرَةُ ٣٦٤
 النُّسْخُ المصري ٣٣٤
 نُسْخٌ وَحِيدَةٌ ٥٢
 النُّسْخَةُ ٢٥٢، ٤٧٢
 نُسْخَةُ الْأَصْلِ ٤٧٣
 نُسْخِي (حَطّ) ٣١٧
 النُّسْج ١١٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٣، ٤١٣
- نَسِيجُ الكَتَّان ٤٢٨
 النَّصُّ الْقُرْآنِي ٣٥١
 نَصُّ الرَّخِي ٤٥
 النَّصْف ٣٠٢
 نِصْفٌ تَجْلِيدٌ ٣٩٠
 نِصْفُ السَّعْفَةِ ٣٧٤
 نِصْفُ الضَّوِّ ٢٦٣
 النَّصُوصُ الإخبارية ٣٤٨
 نَصُوصُ الْوَقْفِيَّاتِ ٤٨٧
 النَّقْط ١٩٠
 النَّقَّاش ٢٩٠
 نِقَاطُ الشَّكْلِ ٣٤٠
 النَّقْشُ الْبَارِزُ ٤١٧
 نَقْطُ الإِعْجَامِ ٣٣٥
 نَقْطُ الْإِغْرَابِ ٣٣٨
 النَّقْع ١٨٩
 نَقْلُ النَّصِّ ٥٢٣
 النَّعْنَعَةُ ٢٠٠، ٤٠٧
 نِهَآئَةُ الشَّهْرِ ٤٧٨
 نِهَآئَةُ كُرَّاسٍ ٤٦٩
 الثُّورَةُ ٨١
 الثَّيْلَةُ (أَزْرَق) ٢٤٢
- هـ
 الهابلوجرافيا ٣٠٧
 الهالات ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥٢
 الهالات ذات التُّطَاقَاتِ ٣٦٠
 الهالة ٤٥٠
 هَالَةٌ مُتَعَدِّدَةُ الْفُصُوصِ ٢٨٢
 الهَامِيشُ (الهُوَاشِ) ١١٩، ١٨٧، ٢٠٦،
 ٢٥٣، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥
 ٣٥١، ٣٦٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٩٢

الهامش الأشقل ١٦٣، ١٦٤

الهامش الأعلى ١٥٨

الهامش الخارجي ٢٧٤

الهامش الداخلي ٢٧٤

هامش الطرّة (الهامش الخارجي) ٢٥٧،

٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٧٤، ٤٣٢

الهامش العلوي ١٥٩، ٤٨٨

هامش مؤخر الصفحة ٢٦٨

الهيئات ٥١٤

الهليلج ١٩٢

الهزرات ٢٠٨، ٣٤٠

هواة جمع الكتب ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٥،

٥١٤، ٥١٥

هوامش الورقة ٣٠٧

هويّة ناسخ النص ٢٨٧

هويّة النساخ ٢٨٦

الهيكّل ٨٣

و

الواق ١٤٤

الوهر المشاقة القويمزي ٢٤٠

وثائق جنيزة القاهرة ١٨٢، ١٨٥

الوجه ٧١، ٧٥، ١٢٢

الوجه الداخلي للوح ٩٢

الوجه الشعري ١٣٣

وجه الورقة الأولى (الظهرية) ٤٦٠

وجوه الأوراق ٤٨

وحدات الأرابشك ٣١٠

الوحدات الزخرفية ١٨٦، ٤٢٤

وحدات زخرفية ملتوية أو مضفّرة ٣٦٧

الوحدات الزخرفية الملوّنة ٢٣٦، ٣٦٧

وحدات زخرفية نباتية ٣٥٧

وحدات زخرفية هندسية ٣٥٧

وحدات هندسية ٢٥١

وحدة التشطير ٢٥٤، ٢٥٦

الوحدة الزخرفية ٤١٢

الوزاق (الوزاقون) ١٣٦، ١٨٥، ٢٨٨،

٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠٥

الوزاقة ١٠٣

الوزدي (اللون) ٢٠٨

الوزدي البنفسجي ٢٤٢

الورش ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣١٠،

٣١١

الورش العائلية ٢٩٦

الورشة الأميرية ٢٩٥

ورشة طوبقوسراي بإستانبول ٢٦١

الوزق (الكاغد، القوطاس) ٥٠، ٦٦، ٦٧،

١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٤٣، ١٤٤،

١٤٦، ١٨٠، ٢٠٧، ٢٣٣، ٢٥٧،

٣٩٠، ٣٩٧، ٤٠١، ٤١٢

= وزق غير متجانس

= وزق مُستقل

= وزق مضبوع

= وزق مُنْعَزَل (مُنْفَرِد)

الوزق الأسباني ١١٣

الوزق الإمبراطوري ١١٢

الوزق الإنجليزي ١١٣

وزق البيزدي ٦٧، ٧٢، ٧٥

الوزق البغدادي ١٠٣

الوزق البُنْدُقي ذي علامة الهلب ١١٢

الوزق الحريري ١٠٤

وزق الذهب ٢٣٥، ٣٧٧

الورْق ذو العلامة المائية ١٠١، ١١١، ١١٢،

١٥٥

ورْق سَعَفِ الثَّخَل ٥٠

ورْق شِبَمِ شَفَاف ٧٩

الورْق الشَّرْقِي ١٠٤

الورْق الصِّبْنِي المُلَوَّن ١١٥

الورْق العَرَبِي ١٠٣

ورْق غَرَبِي ذو علامة مائية ٣١٩

الورْق غَيْرِ ذِي العلامة المائية ١٠٤، ١٠٧،

١١٢، ١١٣

الورْق الفَرَنْسِي ١١٢، ١١٣

ورْق القَطَب ٦٧

الورْق المَتَعَرِّج (en zigzag) ١٠٤

الورْق المَجْرُوع (الإبرو) ١١٨، ٣٧٨، ٣٨٨،

٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٢، ٤١٢

الورْق المُرْقَش ١١٨

الورْق المُرْمَل بالذَّهَب ١١٨

الورْق المُرْخُوف ٣٧٦

الورْق المُرْتَم ١١٦

الورْق المَضْبُوع ١١٥، ١٤٧، ٤١٢

ورْق مَضْبُوعٌ باللَّوْن الأَخْضَر ٢٠٠

الورْق المَضْبُوعُ ذِي الشَّطْح اللَّامِع ٤٠٢

الورْق المِصْرِي ١٠٣

الورْق المَصْنَع فِي الهِنْد ١٠٥

الورْق المَظْلَل ١١٨، ٣٧٧

الورْق المَظْلَل العُثْمَانِي ٣٧٧

الورْق المَقْطَر ٣٧٨

الورْق المَقْوَى ٧٥، ٢٥٨، ٣٩٠، ٣٩٢،

٣٩٨

الورْق المَقْوَى المَغْشَى بِالْجِلْد ٣٩٤

الورْق المُلَوَّن ١١٦، ١١٨، ٣٧٨، ٣٩٨

ورْق مِنْ أَلْيَاف وَرَقِ الثَّوْت ١١٣

ورْق مِنْ الحِرْق ١١٣

ورْقَةُ البُرْدِي ٦٨

ورْقَةُ خَارِجِيَّة مُرْدَوْجَة ١٤٥

الورْقَةُ المُرْدَوْجَة (كُرَاسَة ذات أَرْبَع صَفَحَات)

١٢٢، ١٢٧، ١٤١، ١٦١، ٢٥٨،

٢٦٠، ٣٩٥ هـ^{٢٦}

الورْقَةُ المُرْدَوْجَة الأَخِيرَة ٣٩٢

الورْقَةُ المُرْدَوْجَة الْإِفْتِاحِيَّة ٣٩٢

الورْقَةُ المُرْدَوْجَة الْخَارِجِيَّة ١٤٣، ١٤٦،

الورْقَةُ المُرْدَوْجَة الْخَارِجِيَّة لِلْكَرَاسَة الْأُولَى أَوْ

الْأَخِيرَة ٤٢٧

ورْقَةُ مُرْدَوْجَة مُضْبُوعَة ١٤٩

الورْقَةُ المُرْدَوْجَة الْمُتَصَفَّة لِلْكَرَاس ١٤٦، ١٦٨،

١٦٩

ورْقَةُ مُرْدَوْجَة وَاحِدَة ١٤٨

الورْقَةُ المُرْدَوْجَة الْوُسْطَى ١٤٣، ١٤٤،

١٧٠

الورْقَةُ المُرْدَوْجَة الْوُسْطَى الْمَفْتُوحَة ١٧١

ورْقَةُ مُسْتَقِيلَة ١٢٥

ورْقَةُ مِنَ الرِّق ٩٤

ورْقَةُ الْإِقَايَة ٤٠٨

وَرَقَتَانِ مُرْدَوْجَتَانِ ١٤٣

وَرَقَتَانِ مُرْدَوْجَتَانِ مُسْتَقِيلَتَانِ ١٤٦

وَرَنْبِشُ اللَّك ٤٠٦، ٤١٣، ٤٢٥

وَسْطُ الشَّهْرِ ٤٧٨

وَسْطُ الْكَرَاس ١٢٩، ١٥٩

الْوَصْفُ الْبَيْلِيُوجَرَفِي ٥٢١

الْوَصْفُ الْكُودِيكُولُوجِي ٥٦، ٥١٨

وَضَلُّ وَرْقَة بِوَرْقَة أُخْرَى (الْوَضَل) Vassali

١١٩، ٢٧٥، ٣٦٩

وَقَفُّ أَمَاجُور ٤٨٨

ي

اليتامى ٣٧٠

الوضلات ٢٠٨

الوضلات المهيمة للتص ٣٥٥

وضلة ١٦٧

الوقف (الوقفيات) ٢٩١ ، ٣١٨ ، ٣٤٩ ،

٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٤

المخطوطات المستشهد بها

SE 362	195, 251, 260, 274, 276
SE 2002	276
SE 2196	408, 427: n. 140
SE 2772	422: n. 120
SE 12800	487: n. 114
SE 13644/1	470: n. 32
Topkapi Sarayı Müzesi (TKS)	
2/ 2121, 2/2095	398: n. 42
2/2903	405: n. 73
A. 1	78: n. 49
A. 1672	406
A. 3296	413
A. 3438	413
E.H. 4	337: n. 68
E.H. 23	339: n. 76
E.H. 42	336: n. 66
E.H. 209	289: n. 13
E.H. 211	339: n. 76
E.H. 232	372: n. 65
E.H. 245	371: n. 61
E.H. 435	353 illus. 80
E.H. 1636	407: n. 80
H. 676	407: n. 80, 81
H. 1263	306: n. 114
H. 1365	403
H. 1609	185: n. 41
H. 2169	185: n. 41
H.S. 17	315
H.S. 89	152: n. 80
M. 1	337: n. 68
M. 3	337: n. 69
R. 18	331: n. 53
R. 880	413
R. 1062	481: n. 97
R. 1726	422: n. 121, 434

OXFORD

أكسفورد

Bodleian Library	
Arab.d. 19	153: n. 99, 470: n. 29
Hunt. 8	477: n. 70, 479: n. 92
Hunt. 228	337: n. 70, 72
Pokocke 270	150, 150: n. 69, 479: n. 90

PARIS

باريس

Bibliothèque nationale de France (BNF)	
arabe 12	217, illus. 46
arabe 68	136
arabe 131	280, illus. 71
arabe 147	115
arabe 167	316
arabe 169	377: n. 83
arabe 181	253: n. 8, 268: n. 44

EDINBURGH

أدنبرة

University Library	
Arabic Ms 20	303: n. 98

ISTANBUL

إستانبول

Universite Kütüphanesi	
A. 6570	400, 423
F. 1426	398: n. 41
Koprülü Kütüphanesi	
927/4	298: n. 60
949	293, 305: n. 108, 473: n. 54
956	293, 299: n. 64, 473: n. 54
978	473: n. 54
1078	298: n. 57
1383-1386	475: n. 59
1500/1	305: n. 108
1602/13	478: n. 86
1618	473: n. 54

Nuruosmaniye Kütüphanesi

23	340: n. 86, 469
27	90, 198: n. 108

Süleymaniye Kütüphanesi

Bagdadli Vehbi 1383	135: n. 99, 476: n. 67
Carullah 410 bis	299: n. 66
Carullah 1508	337: n. 72
Esad Ef. 2274	478: n. 83
Feyzullah ef. 1580	469: n. 20
Hekimoglu 572/1	478: n. 78
Laleli 803	149, 480: n. 93
Murad Molla 6	469: n. 20, 469: n. 23
Pertevyanal 8	368; illus. 74
Selimaga 727	483
Sehit Ali 1740	424: n. 129
Sehit Ali 1976	150: n. 71, 155: n. 118
Veliyüddin Ef. 3139	337: n. 70, 341

Türk ve İslam Eserleri Müzesi (TIEM)

51, 52	48, n. 12
450	372: n. 65, 472: n. 45
455	349
469	213; illus. 40
541	372: n. 63
552	139
553	139
2031	422: n. 121
3282	421: n. 115
SE 7	264
SE 23	427: n. 140
SE 43	395
SE 45	487: n. 114
SE 85	87, illus. 8
SE 148	139

arabe 385	140, 203 : n. 203, 207, 226, 227, 229, 236, 237, 470 : n. 30	arabe 269	164
arabe 386	141 : n. 39, 264 : n. 33	arabe 324	48, 58, 226, 230
arabe 388	141 : n. 39, 203 : n. 126, 204 : n. 133, 207, 208, 242	arabe 324 c	180, 192 : n. 77, 193 : n. 86, 204, 228, 229, 230, 237, 374 : n. 73
arabe 389 à 392	199, 203 : n. 126, 204, 207, 226, 231, 233, 234, 419; illus. 39	arabe 325 a	340 : n. 82
arabe 395	141, n. 39, 203 : n. 126, 236	arabe 325 e	340 : n. 84
arabe 400	388	arabe 326 a	337 : n. 68
arabe 405	386	arabe 326 b	336 : n. 67
arabe 418	257 : n. 17, 358 : n. 31	arabe 327	281 : n. 66
arabe 423	141 : n. 39, 203 : n. 126, 207, 228, 230, 232, 234; illus. 54	arabe 328 a	132, 137, 251 : n. 3, 267, 273, 304, 335, n. 65, 363 : n. 46; illus. 64
arabe 433	illus. 44	arabe 328 c	133, 259
arabe 448	illus. 105	arabe 328 e	251 : n. 3
arabe 488	illus. 110	arabe 329 a	339 : n. 75
arabe 515 à 540	469 : n. 21	arabe 330 b	337 : n. 68
arabe 561 à 568	469 : n. 21	arabe 330 c	192 : n. 77, 198, 205, 208, 226, 229, 231, 235, 237, 336 : n. 67
arabe 575	341 : n. 91	arabe 330 f	336 : n. 67
arabe 576	341 : n. 91	arabe 330 g	336 : n. 67
arabe 580	319	arabe 331	336 : n. 68, 339 : n. 75, 487 : n. 114
arabe 589	341 : n. 91	arabe 332	341 : n. 89
arabe 610	477 : n. 71	arabe 333 b	337 : n. 68
arabe 646	151 : n. 77	arabe 334 a	337 : n. 68, 339
arabe 675	205 : n. 127, 206, 229, 230, 231, 233, 240	arabe 334 m	487 : n. 114
arabe 678	illus. 43	arabe 335	337 : n. 68
arabe 689	172	arabe 337 c	340 : n. 86
arabe 694	illus. 116	arabe 339	340 : n. 82
arabe 709	152 : n. 80, 490 : n. 131; illus. 26	arabe 340 i	339 : n. 75
arabe 718	473 : n. 52	arabe 342 a	341 : n. 89
arabe 820	161, 471 : n. 33, 38, 477 : n. 72	arabe 342 b	331 : n. 51
arabe 825	illus. 156	arabe 346 a	339 : n. 76
arabe 881	172	arabe 347 a	340 : n. 84
arabe 1246	152 : n. 80, 470 : n. 27, 475 : n. 57, 479 : n. 88	arabe 348 a	340 : n. 83
arabe 1271	490 : n. 129	arabe 348 b	337 : n. 68
arabe 1296	294 : n. 69	arabe 348 e	339 : n. 77
arabe 1413	illus. 128	arabe 349 a	340 : n. 82
arabe 1451	203 : n. 128, 207, 226, 228, 236, 470 : n. 26; illus. 37, 67	arabe 349 d	340 : n. 82
arabe 1493	illus. 119	arabe 349 f	340 : n. 86
arabe 1498	172, 478 : n. 78	arabe 350	205, 226, 231, 235
arabe 1499	150 : n. 68	arabe 351	340 : n. 82
		arabe 358 b	134 : n. 22, 487 : n. 114
		arabe 358 d	340 : n. 82
		arabe 365	illus. 41
		arabe 366 c	487 : n. 114
		arabe 368	340 : n. 85
		arabe 374 d	340 : n. 83
		arabe 377 a	340 : n. 84
		arabe 378	205, 229, 231
		arabe 379 c	337 : n. 68
		arabe 382 c	340 : n. 82
		arabe 383 a	250
		arabe 383c	341 : n. 90

arabe 2947 149, 477 : n. 72
 arabe 2960 475 : n. 57, 388 :
 n. 119; illus. 30
 arabe 2991 104 : n. 79
 arabe 2994 illus. 122
 arabe 3025 489 : n. 127
 arabe 3112 478 : n. 79
 arabe 3280 153 n. 88, 471 : n.
 40, 479 : n. 87
 arabe 3281 478 : n. 81
 arabe 3291 161 : n. 199
 arabe 3305 478 : n. 81
 arabe 3337 493
 arabe 3365 116
 arabe 3394 476 : n. 66, 480 :
 n. 94
 arabe 3416 377 : n. 82
 arabe 3423 108
 arabe 3481 149, 159 n. 138
 arabe 3924 illus. 68
 arabe 3926 478 : n. 85
 arabe 3927 480 : n. 93
 arabe 3958 150 : n. 73
 arabe 3988 473 : n. 51
 arabe 4007 171
 arabe 4088 161 : n. 139, 480 :
 n. 94
 arabe 4231 480 : n. 92
 arabe 4247 159 : n. 136
 arabe 4470 490 : n. 129
 arabe 4473 490 : n. 129
 arabe 4538 490 : n. 131
 arabe 4633 illus. 5
 arabe 4769 478 : n. 85
 arabe 4818 illus. 84
 arabe 4821 471 : n. 34
 arabe 4854 304 : n. 106
 arabe 4955 270
 arabe 5035 304 : n. 106, 432 :
 n. 165; illus. 89
 arabe 5036 108
 arabe 5044 151
 arabe 5178 d illus. 42
 arabe 5178 f 340 : n. 84
 arabe 5388 259
 arabe 5839 408
 arabe 5844 205 : n. 137, 226,
 227, 229, 230,
 231, 233, 234,
 238, 424; illus.
 55
 arabe 5845 403, 421; illus.
 87
 arabe 5848 371 : n. 62
 arabe 5850 371 : n. 61
 arabe 5883 152 : n. 80, 473 :
 n. 52, 476 : n. 68
 arabe 5902 159 : n. 135
 arabe 5923 149
 arabe 5935 90, 95, 136 : n.
 25, 141 : n. 39,

arabe 1508 illus. 114a, 114b
 arabe 1511 305
 arabe 1524 illus. 120
 arabe 1525 172
 arabe 1537 480 : n. 94
 arabe 1544 129
 arabe 1569 476 : n. 64, 81;
 illus. 99
 arabe 1579 illus. 28
 arabe 1584 illus. 32
 arabe 1595 172
 arabe 1600 477 : n. 75; illus.
 95
 arabe 1604 476 : n. 65; illus.
 96
 arabe 1611 473 : n. 51
 arabe 1612 292
 arabe 1615 470 : n. 28
 arabe 1629 477 : n. 71, 479 :
 n. 88
 arabe 1648 159 : n. 138; il-
 lus. 118, 132
 arabe 1652 300 : n. 78
 arabe 1664 illus. 33
 arabe 1666 480 : n. 92
 arabe 1667 illus. 113a, 113b
 arabe 1686 475 : n. 58, 344 :
 n. 87
 arabe 1687 470 : n. 25, 475 :
 n. 57
 arabe 1694 299 : n. 68
 arabe 1695 470 : n. 26
 arabe 1696 152 : n. 88, 470 :
 n. 31, 473 : n. 51
 arabe 1903 illus. 27
 arabe 1906 illus. 29
 arabe 1970 165 : n. 148
 arabe 2221 203 : n. 129, 206,
 207, 208, 226,
 228, 233, 237,
 238; illus. 36,
 53, 56, 57
 arabe 2222 477 : n. 74
 arabe 2283 478 : n. 83
 arabe 2291 59
 arabe 2324 105, 303 : n. 98,
 373, 376, 494 : n.
 139
 arabe 2457 150, 165
 arabe 2458 159
 arabe 2494 495 : n. 141
 arabe 2547 78, 147
 arabe 2682 477 : n. 73
 arabe 2843 473 : n. 51, 476 :
 n. 66, 67, 480 : n.
 94
 arabe 2882 159 : n. 135, 470 :
 n. 27, 472 : n. 44
 arabe 2898 illus. 97
 arabe 2903 illus. 25, 31
 arabe 2906 164, 478 : n. 87

arabe 7149	156		142, 143, 203 : n.
arabe 7151	155 : n. 122		126, 207, 226,
arabe 7193	336 : n. 67		227, 228, 230,
arabe 7194	336 : n. 67		234, 235, 242
arabe 7195	336 : n. 67	arabe 5938	478 : n. 77
arabe 7197	336 : n. 67	arabe 5976	159 : n. 137, 260,
arabe 7219	156, n. 122, 124,		478 : n. 78
	425 : n. 133	arabe 6018	476 : n. 67
arabe 7226	155 : n. 121; il-	arabe 6019	152 : n. 80, 472 :
	lus. 90		n. 42
arabe 7228	475 : n. 57	arabe 6041	412, 466; illus.
arabe 7233	475 : n. 57		70, 82, 98
arabe 7263	422 : n. 120, 430 :	arabe 6042	167 : n. 154, 473 :
	n. 160		n. 52, 478 : n. 87
indien 283	illus. 3	arabe 6063	268 : n. 46
latin 18 596	377 : n. 82	arabe 6072	258; illus. 47, 63
NAL 1296	144 : n. 51	arabe 6074	illus. 121
Pelliot chinois 3561	100 : n. 2	arabe 6080	478 : n. 80; illus.
Pelliot chinois 4642	100 : n. 2		52, 159
persan 3	115, 153 : n. 94;	arabe 6082	287, n. 4
	illus. 35	arabe 6087	339 : n. 75
persan 12	148 : n. 55, 152 :	arabe 6090	86, 95, 140, 142,
	n. 83		143
persan 13	154 : n. 113	arabe 6095	86, 95, 96, 140,
persan 22	209 : n. 78		171; illus. 7, 9
persan 36	153 : n. 96	arabr 6140	illus. 10a, 10b
persan 41	154 : n. 105	arabe 6440	167 : n. 154, 478 :
persan 47	154 : n. 112		n. 87
persan 50	154 : n. 108	arabe 6499	88 : n. 82, 140,
persan 51	152 : n. 84		141, 143-146
persan 68	154 : n. 104	arabe 6501	illus. 160
persan 71	154 : n. 110	arabe 6690	298, 472, n. 52,
persan 75	152 : n. 83		478 : n. 85
persan 82	152 : n. 83	arabe 6715	illus. 135
persan 86	154 : n. 112	arabe 6716	287, n. 4
persan 87	152 : n. 83	arabe 6726	316
persan 121	153 : n. 92, 488,	arabe 6736	illus. 94
	494 : n. 139; il-	arabe 6759	478 : n. 87
	lus. 117	arabe 6772	389; illus. 75
persan 126	152 : n. 92, 205 :	arabe 6791	153 : n. 99, 469 :
	n. 89		n. 23
persan 133	152 : n. 83	arabe 6796	153 : n. 99
persan 136	154 : n. 83	arabe 6080	illus. 24
persan 138	154 : n. 111	arabe 6840	108
persan 139	154 : n. 116	arabe 6844	203 : n. 125, 262 :
persan 145	154 : n. 113		n. 31
persan 147	153 : n. 98	arabe 6845	illus. 69
persan 148	152 : n. 84	arabe 6851	475 : n. 59, 481
persan 156	154 : n. 112	arabe 6880	159 : n. 163
persan 162	154 : n. 115	arabe 6883	147
persan 163	152 : n. 84	arabe 6905	125
persan 173	153 : n. 96	arabe 6923	472 : n. 46
persan 174	152 : n. 85	arabe 6924	472 : n. 46
persan 176	illus. 157	arabe 6967	155 : n. 117
persan 189	301 : n. 88	arabe 6982	340 : n. 83, 340 :
persan 191	154 : n. 112		n. 86
persan 201	illus. 158	arabe 6997	291
persan 220	154 : n. 108	arabe 7068	297 : n. 55
persan 243	illus. 15	arabe 7094	478 : n. 77
persan 256	154 : n. 113	arabe 7137	155 : n. 121
persan 259	154 : n. 115	arabe 7141	156

suppl. persan 669 299 : n. 75
 suppl. persan 727 154 : n. 100; il-
 lus. 125, 133
 suppl. persan 742 154 : n. 100
 suppl. persan 745 361 : n. 38
 suppl. persan 758 299 : n. 76
 suppl. persan 770 377 : n. 82
 suppl. persan 775 311 : n. 129
 suppl. persan 796 illus. 50
 suppl. persan 800 116 : n. 25
 suppl. persan 807 illus. 131
 suppl. persan 815 illus. 145, 146,
 148, 151
 suppl. persan 820 301 : n. 80
 suppl. persan 822 illus. 65, 123
 suppl. persan 896 illus. 130
 suppl. persan 916 300 : n. 77
 suppl. persan 935 301 : n. 86
 suppl. persan 941 illus. 127
 suppl. persan 985 illus. 86
 suppl. persan 1029 illus. 139
 suppl. persan 1102 154 : n. 100, 378 :
 n. 85
 suppl. persan 1108 152 : n. 84
 suppl. persan 1113 357 : n. 141
 suppl. persan 1115 154 : n. 100
 suppl. persan 1120 153 : n. 89
 suppl. persan 1327 298 : n. 62
 suppl. persan 1328 155 : n. 119
 suppl. persan 1344 illus. 48
 suppl. persan 1357 363 : n. 45, 468
 suppl. persan 1375 360 : n. 34
 suppl. persan 1380 154 : n. 100, 107
 suppl. persan 1393 154 : n. 100
 suppl. persan 1394 154 : n. 100, 108;
 illus. 126
 suppl. persan 1395 154 : n. 100, 112
 suppl. persan 1398 378 : n. 85
 suppl. persan 1407 154 : n. 100
 suppl. persan 1411 290
 suppl. persan 1417 378 : n. 85
 suppl. persan 1425 376 : n. 81, 378 :
 n. 85; illus. 45
 suppl. persan 1426 362 : n. 42
 suppl. persan 1433 153 : n. 89
 suppl. persan 1439 300 : n. 80
 suppl. persan 1447 291
 suppl. persan 1448 154 : n. 100
 suppl. persan 1469 362
 suppl. persan 1470 154 : n. 100, 112
 suppl. persan 1473 116, 268, 269 : n.
 84
 suppl. persan 1479 illus. 49
 suppl. persan 1500 illus. 80
 suppl. persan 1513 155 : n. 119
 suppl. persan 1525 209 : n. 19
 suppl. persan 1528 290; illus. 135
 suppl. persan 1531 116
 suppl. persan 1557 378 : n. 85
 suppl. persan 1561 illus. 72
 suppl. persan 1564 152 : n. 86

persan 260 154 : n. 112
 persan 266 154 : n. 109, 300 :
 n. 79, 302
 persan 271 154 : n. 115
 persan 276 361 : n. 109
 persan 280 154 : n. 106
 persan 282 illus. 83
 persan 286 153 : n. 97
 persan 297 illus. 77
 persan 310 154 : n. 104
 persan 327 400
 persan 348 361, 467
 persan 349 154 : n. 113
 persan 357 154 : n. 101
 persan 375 152 : n. 84
 persan 376 152 : n. 84
 persan 377 153 : n. 90
 persan 380 152 : n. 83
 persan 384 152 : n. 83
 Smith-Lesouëf 193 134, 138
 Smith-Lesouëf 194 141 : n. 39, 203 :
 n. 126, 207, 226,
 228, 229, 234;
 illus. 58-60
 Smith-Lesouëf 202 141 : n. 39
 Smith-Lesouëf 214 241 : n. 79
 Smith-Lesouëf 216 113
 Smith-Lesouëf 217 199, 147 : n. 226,
 228, 229, 235,
 236, 237; illus.
 38
 Smith-Lesouëf 218 illus. 85
 Smith-Lesouëf 220 371 : n. 59, 404
 suppl. persan 68 154 : n. 100, 104
 suppl. persan 69 107, 153 : n. 90,
 91
 suppl. persan 113 111, 149
 suppl. persan 120 153 : n. 89
 suppl. persan 124 154 : n. 100, 112
 suppl. persan 140 C 108 : n. 17, 498 :
 n. 143; illus. 143
 suppl. persan 168 301 : n. 84
 suppl. persan 177 illus. 144, 147,
 149, 150
 suppl. persan 221 illus. 137
 suppl. persan 226 264
 suppl. persan 278 A illus. 81
 suppl. persan 292 B illus. 155
 suppl. persan 335 154 : n. 100, 109
 suppl. persan 357 illus. 51
 suppl. persan 395 300 : n. 82
 suppl. persan 415 152 : n. 83
 suppl. persan 455 301 : n. 85
 suppl. persan 485 377 : n. 84
 suppl. persan 499 A illus. 153
 suppl. persan 517 illus. 134, 136
 suppl. persan 519 154 : n. 100, 103
 suppl. persan 582 154 : n. 100
 suppl. persan 619 illus. 154
 suppl. persan 636 485 : n. 107
 suppl. persan 663 154 : n. 100

- Or.oct. 3538 152, 282
Or.oct. 3707 300 : n. 81
Or. quart. 107 478 : n. 82
Or. quart. 1706 434
Sprenger 41 478 : n. 79
Sprenger 432 150 : n. 73, 169 :
n. 158
Sprenger 517 127, 128, 144
Sprenger 1184 152 : n. 80, 337 :
n. 72, 341 : n. 36
W,zstein II 162 478 : n. 77
- PRINCETON (NJ)** برنستون
University Library (UL)
35G 90 : n. 85
- BRUSSELS** بروكسل
Bibliothèque Royale Albert-Ier
19991 258, 299 : n. 70
- BURSA** بورصة
Inebey Kütüphanesi
Genel 931 412
Orhan 6 357 : n. 24
Ulu Cami 26 357 : n. 24
Ulu Cami 315 412
Ulu Cami 318 412
Ulu Cami 324 412
- BOLOGNA** بولونيا
Biblioteca Universitaria (BU)
3014
- TUNIS** تونس
دار الكتب الوطنية (BN)
الصادقية 263/1044
الأحمدية 3616/12320
14246
3375
- JAKARTA** جاكرتا
Perpustakaan Nasional
Vt. 43 46
- GENOA** جنوة
Brusch,tini collection
Cote inconnue 419 : n. 109
- GENEVA-COLOGNY** جنيف - كولونيا
Bibliothèque Bodmer
ms. 522 149
ms. 523 151, 259
ms. 527 151, 287 : n. 5
- DUBLIN** دبلين
Chester Beatty Library (CBL)
155 407 : n. 80
- suppl. persan 1610 152 : n. 83
suppl. persan 1638 298 : n. 62
suppl. persan 1671 illus. 152
suppl. persan 1740 152 : n. 86
suppl. persan 1771 152 : n. 83
suppl. persan 1776 154 : n. 100, 113,
268; illus. 66
suppl. persan 1785 300 : n. 80
suppl. persan 1793 150 : n. 70, 154 :
n. 100, 116
suppl. persan 1794 153 : n. 89, 93
suppl. persan 1811 154 : n. 100
suppl. persan 1817 361 : n. 38
suppl. persan 1818 illus. 138, 140,
141, 142
suppl. persan 1825 154 : n. 100
suppl. persan 1833 154 : n. 100, 102
suppl. persan 1864 299 : n. 74
suppl. persan 2073 298 : n. 62
suppl. persan 2105 291
suppl. turc 1, 2, 3 368
suppl. turc 192 illus. 109
suppl. turc 311 illus. 103
suppl. turc 838 illus. 102
suppl. turc 983 384 : n. 2, 401
suppl. turc 984 384 : n. 2, 401
suppl. turc 986 94 : n. 98, 127 : n.
7, 151 : n. 73,
384 : n. 2, 401
illus. 106
suppl. turc 1043 376 : n. 83
suppl. turc 1144 illus. 112
suppl. turc 1462 137 : n. 30
syriaque 27 illus. 107
turc 183
turc 288 377 : n. 82
- BERLIN** برلين
Museum für islamische Kunst
Inv. Nr. I. 42/68 176 : n. 17
Staatsbibliothek (SB)
Glaser 101 152 : n. 80, 471 :
n. 35, 478 : n. 87
Glaser 195 422 : n. 122
Landsberg 637 181 : n. 15
Or. fol. 4182 434
Or. 4437 298 : n. 63
Or. 4794 366
Or. fol. 10450 261
Or. oct. 432 475 : n. 58
Or. oct. 470 281 : n. 65
Or. oct. 900 475 : n. 58
Or. oct. 1762 281 : n. 65
Or. oct. 1770 281 : n. 65
Or. oct. 1771 281 : n. 65
Or. oct. 1773 281 : n. 65
Or. oct. 1803 475 : n. 58
Or.oct. 2291 299 : n. 67
Or. oct. 2676 94 : n. 79, 479 : n.
92
Or.oct. 3162 159
Or.oct. 3531 281 : n. 65

STRASBOURG	ستراسبورج	1407	371 : n. 58
Bibliothèque nationale , universitaire (BNU)		1417	78 : n. 49, 341 : n. 89
4226	164	1421	371 : n. 61
4252	260	1431	371 : n. 58
		1434	358 : n. 28, 430 : n. 161
SARAJEVO	سراييفو	1438	273
Husrev Begova Biblioteka (HBB)		1448	357 : n. 25
142	304	1457	371 : n. 58
155-159	304	1466	299 : n. 65
		1470	357 : n. 23
SILOS (Espagne)	سيلو (أسبانيا)	1473	366
6(E)	144 : n. 51	1474	404 : n. 66
		1481	372 : n. 65
CHICAGO	شيكاغو	1486	454 : n. 216
Oriental Institute		1542	366
A 6959	337 : n. 68	1578	405
A 6960	337 : n. 67	1587	395 : n. 25
A 6963	337 : n. 67	1597	395 : n. 26
A 6988	337 : n. 67	1598	395 : n. 26
A 6992	337 : n. 67	1599	395 : n. 26
A 7001	337 : n. 67	1601	395 : n. 26
A 12108	412 : n. 87	3494	341 : n. 88
A 12159	404 : n. 66	Syriac 2	423 : n. 125, 428 : n. 147
A 12060	202 : n. 124, 293 : n. 55		
A 17620	331 : n. 52		
A 29809	202 : n. 124		
SANA'A'	صَنْعَاء	RABAT	الرباط
دار المخطوطات (DAM)		الخزانة العائنة (BGA)	
Inv.Nr. 01-25-1	304	D 529	111
Inv.Nr. 17-15.3	251	D 2046	482; illus. 115
Inv.Nr. 20-29.1	367 : n. 54	الخزانة الحسينية	
Inv.Nr. 20-33.1	49, 367	رقم حفظ ؟	419 : n. 109
تجليد C/6	417 : n. 104		
TASHKENT	طشقند	ROMA	روما
Abu Rayhan Beruni Sharkshunaslik Instituti (IOT)		Accademia dei Lincei	
3102	150 : n. 67	Ca, ani 62	259
3105	152 : n. 88, 305, 388		
3106	148		
3109/I	153, 471 : n. 41, 476 : n. 63		
3120	470 : n. 24, 476 : n. 63		
3153/II	344 : n. 90		
3156	151 : n. 76, 379 : n. 92		
3249	478 : n. 84		
3907/I	150 : n. 67, 300 : n. 82, 473		
GOtha	غوتا	RIYADH	الرياض
Forschungs- und Landesbibliothek		مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات	
		2829	270 : n. 48
		4249	275
		مجموعة فرفور	
		4/15	268 : n. 46
		RICHMOND	ريتشموند
		Keir collection	
		VII, 3, 4	291 : n. 22
		SAINT PETERSBURG	سان بطرسبرج
		Institut Vostokovedenia (IOS)	
		C 650	363
		E 20	337 : n. 68
		B 876	337 : n. 70
		National Library of Russia	
		Dorn 288	296 : n. 46

Gl. 60	422 : n. 122
Mixt. 356	363
Mixt. 837	373 : n. 70
Mixt. 914	468
Mixt. 1002	372 : n. 66
Mixt. 1480	362 : n. 42
Mixt. 1554	373 : n. 70

LE CAIRE

القاهرة

دار الكتب المصرية (DaK)

490 فقه حنفي	473 : n. 50
2123 حديث	74, 396 : n. 34, 433
188 مصاحف	430
10 مصاحف	358 : n. 27

JERUSALEM

القدس

المتحف الإسلامي بالحرم الشريف
3 زينة

419

Jewish National , University Library (JNUL)

Yahuda ms. Ar. 409 127 : n. 7

KAIROUÂN - RAQQÂDA

القزوين - رقادة

متحف الفن الإسلامي

Rutbi 13	200 : n. 12
Rutbi 247	128, 144 : n. 49, 145 : n. 52

LONDON

لندن

British Library (BL)

Add. 5965	282
Add. 7214	152, 290, 485
Add. 16820	275
Add. 19357	337 : n. 71 , 72, 341 : n. 92
Add. 22413	199 : n. 116
Add. 25026	290
Add. 27261	378
Or. 2165	194 : n. 91, 267, 274
Or. 2265	370
Or. 4684/ III	85
Or. 4945	358 : n. 27
Or. 6810	370
Or. 7594	397 : n. 35
Or. 8193	375
Or. 9447	478 : n. 77
Or. 10903	346 : n. 6
Or. 13002	310
Or. 13014	346 : n. 7
Or. 13192	419 : n. 109
Or. 13506	362
Or. 15960	426 illus. 88

N.D. Khalili collection of Islamic art

KFQ 52	198 : n. 107
KFQ 70	357 : n. 26
KFQ 89	340 : n. 86
Ms 312	146 : n. 53
Ms 727	303 : n. 98

Orient. A. 462

48 : n. 10, 85 : n. 78

VATICAN

الفاتيكان

Biblioteca apostolica vaticana (BAV)

Barb. or. 46	141 : n. 40
Sbath 5	471 : n. 39
Sbath 265	479 : n. 92
Sbath 266	152 : n. 88
Borg. arab. 51	141 : n. 40
Vat. arab. 210	141 : n. 40
Vat. arab. 211	141 : n. 40
Vat. arab. 212	141 : n. 40
Vat. arab. 213	141 : n. 40
Vat. arab. 215	141 : n. 40
Vat. arab. 310	141 : n. 40, 142
Vat. arab. 372	161 : n. 139, 467 n. 69, 479 : n. 92
Vat. arab. 526	478 : n. 84
Vat. arab. 873	473 : n. 48
Vat. arab. 881	140
Vat. arab. 1023	150 : n. 70, 478 : n. 79
Vat. arab. 1025	150 : n. 72, 479 : n. 92
Vat. arab. 1026	150 : n. 72
Vat. arab. 1033	471 : n. 39
Vat. arab. 1067	479 : n. 92
Vat. arab. 1071	150 : n. 72
Vat. arab. 1165	151 : n. 76
Vat. arab. 1451	478 : n. 81

FAS

فاس

مكتبة القرويين

874

294

FULDA

فولدا

Hessische Landesbibliothek

Cod. Bonifatianus 3 422 : n. 120, 424 : n. 127

VIENNA

فيينا

Österreichische Nationalbibliothek (?NB)

A.F. 4	461
A.F. 28	467 : n. 11
A.F. 66	360, 362 : n. 42
A.F. 75	461
A.F. 84a	461
A.F. 84b	360 : n. 34
A.F. 93	360 : n. 35, 467
A.F. 340	461
A. Perg. 2	92 : n. 94
A. Perg. 197	337 : n. 69
N.F. 145a	466
N.F. 155	362 : n. 42
N.F. 251	372 : n. 64
N.F. 278	461
N.F. 381	360 : n. 34, 466
N.F. 442	360 : n. 36

5086	148, 480 : n. 94	QUR 4	253 : n. 9
		QUR 27	282
MASHHAD	مشهد	QUR 33	276
کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوي		QUR 89, 89A	260
84	331 : n. 53	QUR 150	430 : n. 161
4316	289 : n. 13, 336 : n. 65	QUR 271	423 : n. 126
		QUR 298	357 : n. 25
		QUR 323	357 : n. 30
		QUR 372	358 : n. 26
MONTRÉAL	مونترéal	QUR 420	358 : n. 29, 371 : n. 60
McGill University		Victoria , Albert Museum (V&AM)	
BWL 206	484 : n. 104	366/29-1888	429 : n. 150
BWL 230	275 : n. 59	1763-1951	406 : n. 77
BWL W 16 : 2	479 : n. 90	1945 & 1945A-1981	423
ISL 7	195	4625	182 : n. 20
ISL 54	470 : n. 32	I.D., دون رقم	182 : n. 20
ISL 91	290		
MILANO	میلانو	LEIPZIG	لیپزیگ
Biblioteca Ambrosiana		Universitätsbibliothek (UB)	
H 144	396 : n. 33, 406	V. 505	338 : n. 72
H 145	396 : n. 33, 406	K. 510	337 : n. 70
		XXXVII K1	274
MUNICH	میونخ	LEEDS	لیدز
Bayerische Staatsbibliothek (BSB)		University Library	
c.l.m. 6294	422 : n. 120, 424 : n. 127	Arabic MS. 301	156 : n. 123, 395 : n. 26
cod. arab. 2641	47 : n. 8, 395 : n. 26		
cod. hind. 6	127	LEIDEN	لیدن
cod. turc. 229	401	Bibliotheek der Rijksuniversiteit (BRU)	
NEW YORK	نیویورک	Or. 231	144 : n. 51
Pierpont Morgan Library		Or. 252	94
M. 500	388	Or. 298	151
		Or. 437	289 : n. 13, 362, 467
HEIDELBERG	هایدلبرگ	Or. 704	151 : n. 73, 169 : n. 156, 479
Universitätsbibliothek (P. Schott-Reinhardt)		Or. 866	94
Inv.Ar.50-53	73	Or. 927	307
Arab. 23	74	Or. 2380b	478 : n. 84
		Or. 14113	470 : n. 31
WASHINGTON	واشنگتن	Or. 14424	307
Freer Gallery of art		LIÈGE	لیج
54.116	185 : n. 42	Bibliothèque de l'Université (BU)	
Sackler Gallery		5070	470 : n. 25, 471 : n. 37, 477 : n. 76
S86.0221	306		

المَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ العربية

إختصارات

- D. DUDA, *Isl. Hss.* 2: DUDA (Dorothea), *Islamische Handschriften 2. Arabische Handschriften* 2 vol., Vienna, Verlag der österreichischen Akademie der Wissenschaften, 1992 [Die illuminierten Handschriften und Inkunabeln der österreichischen Nationalbibliothek, 5].
- El²: *Encyclopaedia of Islam*, new ed., Leiden, Brill, 1954-2004.
- Enc. Ir.: *Encyclopedia Iranica*, London, Costa Mesa, CA, 1982-
- FIMMOD: *Fichier des manuscrits moyen-orientaux datés*, Paris, SEMMO, 1992-
- GACEK, AMT: GACEK (Adam), *The Arabic manuscript tradition: a glossary of technical terms and bibliography*, Leiden, Brill, 2001 [Handbuch der Orientalistik I/58].
- A. GACEK, McGill: GACEK (Adam), *Arabic manuscripts in the libraries of McGill University. Union catalogue*, Montréal, McGill University Libraries, 1991 [Fontanus monograph series, 1].
- GAP: *Grundriss der arabischen Philologie*. 1, Sprachwissenschaft, W. Fischer ed., Wiesbaden, Dr. Ludwig Reichert, 1982; 2, Literatur, H. Gätje ed., Wiesbaden, Dr. Ludwig Reichert, 1987.
- GDQ: NÖLDEKE (Theodor), *Geschichte des Qorans*, bearbeitet von F. Schwally, 2 vols., Leipzig, Dieterich'sche Verlagsbuchhandlung, 1909, 1919; G. BERGSTRÄSSER and O. PRETZL, *Die Geschichte des Korantexts*, Leipzig, 1938; reprint Hildesheim - New York, G. Olms, 1961.
- A. GROHMANN, API: GROHMANN (Adolf), *Arabische Paläographie. I. Teil*, Vienna, Hermann Böhlaus Nachf., 1967 [Österreichische Akademie der Wissenschaften, Phil.-hist. Klasse, Denkschriften, 94. Bd, I. Abhandlung].
- D. HALDANE, *Bookbindings*: HALDANE (Duncan), *Islamic bookbindings in the*

دراسات: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والنشر، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، إعداد رشيد العناني، لندن - مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٩٩٧.

إبراهيم شيوخ: المخطوط، تونس - الوكالة القومية لإحياء واستغلال التراث الأثري والتاريخي، ١٩٨٩ [من نفائس دار الكتب الوطنية التونسية - ١].

أمين فؤاد سيّد: المخطوط = الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، ١-٢، القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧.

Codicology: The codicology of Islamic manuscripts. Proceedings of the second conference of al-Furqan Islamic heritage foundation, Y. DUTTON ed., London, al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 1995.

F. DÉROCHE, *Abbasid tradition*: DÉROCHE (François), *The Abbasid tradition. Qur'ans of the 8th to the 10th centuries AD*, London, Azimuth editions, 1992 [The Nasser D. Khalili collection of Islamic art, 1].

F. DÉROCHE, Cat. I/1: DÉROCHE (François), *Catalogue des manuscrits arabes*, 2^o partie, I/1. *Les manuscrits du Coran. Aux origines de la calligraphie coranique*, Paris, Bibliothèque nationale, 1983.

F. DÉROCHE, Cat. I/2: DÉROCHE (François), *Catalogue des manuscrits arabes*, 2e partie, I/2. *Les manuscrits du Coran. Du Maghreb à l'Insulinde*, Paris, Bibliothèque nationale, 1985.

D. DUDA, *Isl. Hss* 1: DUDA (Dorothea), *Islamische Handschriften 1. Persische Handschriften*, 2 vol., Vienna, Verlag der österreichischen Akademie der Wissenschaften, 1983 [Die illuminierten Handschriften und Inkunabeln der österreichischen Nationalbibliothek, 4].

REI: *Revue des études islamiques*.

REMM: *Revue du monde musulman et de la Méditerranée*.

F. RICHARD, Cat. 1: RICHARD (Francis), *Catalogue des manuscrits persans* 1. *Ancien Fonds*, Paris, Bibliothèque nationale de France, 1989.

F. RICHARD, PARIS 1997: RICHARD (Francis), *Splendeurs persanes. Manuscrits du XIIe au XVIIe siècle*, Paris, Bibliothèque nationale de France, 1997.

J. M. ROGERS, BERLIN 1988: ROGERS (J. Michael) and WARD (R. M.), *Schätze aus dem Topkapi Serail. Das Zeitalter Süleymans des prächtigen*. Berlin, Staatliche Museen Preussischer Kulturbesitz - Museum für islamische Kunst, 1988.

J. M. ROGERS, GENEVA 1995: ROGERS (J. Michael), *L'empire des sultans. L'art ottoman dans la collection de Nasser D. Khalili*. Geneva, Musée d'art et d'histoire - The Nour Foundation, 1995.

Y. SAUVAN and M.G. BALT-Y-GUESDON, Cat. 5: SAUVAN (Yvette) and BALT-Y-GUESDON (Marie-Geneviève), *Catalogue des manuscrits arabes*. 2e partie, *Manuscrits musulmans*, 5, nos 1465-1685, Paris, Bibliothèque nationale de France, 1995.

G. SCHOELER, *Ar. Hss.* 2: SCHOELER (Gregor), unter Mitarbeit von H. C. Graf von Bothmer, T. Duncker Gökçen und H. Jenni, *Arabische Handschriften, Teil II*, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1990 [VOHD XVII, Reihe B, 2].

Scribes: DÉROCHE (François) and RICHARD (Francis) eds., *Scribes et manuscrits du Moyen-Orient*, Paris, Bibliothèque nationale de France, 1997.

R. SELLHEIM, *Materialen* 1: SELLHEIM (Rudolf), *Materialen zur arabischen Literaturgeschichte* 1, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1976 [VOHD XVII/A, 1].

R. SELLHEIM, *Materialen* 2: SELLHEIM (Rudolf), *Materialen zur arabischen Literaturgeschichte* 2, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1987 [VOHD XVII/A, 2].

Victoria and Albert Museum. London, The World of Islam Festival Trust, 1983.

JA: *Journal Asiatique*.

D. JAMES, *Q. and B.*: JAMES (David), *Qur'ans and bindings from the Chester Beatty Library. A facsimile exhibition*, London, World of Islam Festival Trust, 1980.

JE: *Journal of Egyptian archaeology*.

J. LEMAIRE, *Introduction*: LEMAIRE (Jacques), *Introduction à la codicologie*, Louvain-la-Neuve, Institut d'études médiévales, 1989.

G. MARCAIS et L. POINSSOT, *Objets*: MARCAIS (Georges) and POINSSOT (Louis), *Objets kairouanais, IXe au XIIIe siècle. Reliures, verreries, cuivres et bronzes, bijoux*, fasc.1, Tunis, Tournier-Paris, Klincksieck, 1948 [Direction des antiquités et arts, Notes et documents, 9].

MME: *Manuscripts of the Middle East*.

B. MORITZ, *Ar. Pal.*: MORITZ (Bernhard), *Arabic palaeography. A collection of Arabic texts from the first century of the hidjra till the year 1000*, Cairo/Leipzig, K. W. Hiersemann, 1905 [Publications of the Khedivial Library, 16].

Mss du MO: Les Manuscrits du Moyen-Orient. Essais de codicologie et de paléographie. Actes du Colloque d'Istanbul (Istanbul, 26-29 mai 1986), F. Déroche ed., Istanbul - Paris, I.F.E.A - Bibliothèque Nationale, 1989.

D. MUZERELLE, *Vocabulaire*: MUZERELLE (Denis), *Vocabulaire codicologique. Répertoire méthodique des termes français relatifs aux manuscrits*. n.p., CEMI, 1985 [Rubricæ, histoire du livre et des textes, 1].

NMMO: *Nouvelles des Manuscrits du Moyen-Orient*

R. QUIRING-ZOCHE, *Ar. Hss.* 3: QUIRING-ZOCHE (Rosemarie), *Arabische Handschriften. Teil III*, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1994 [VOHD XVII, Reihe B, 3].

أحمد شوقي بنين : «ما المخطوط» ، تراثيات ٣ (يناير ٢٠٠٤) ، ٩-١٥ .

أحمد شوقي بنين ومصطفى طوي : مُعْجَم مُصْطَلَحَات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي) ، الرباط - الحزّانة الحسنية ٢٠٠٤ .

أمين فؤاد سيّد : المخطوط .

بروكلمان (كارل) : تاريخ الأدب العربي (ترجمة BROCKELMANN (Carl), *GAL = Geschichte der arabischen Litteratur & Supplement*) ، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦ .

يونس (يوهان) : الكتاب العربي منذ نشأته حتى عصر الطباعة ، ترجمة هيلر غية ، دمشق - الأهالي transl. of *The Arabic* ١٩٨٩/١٤٠٩ م (book, Princeton, N. J., 1984 .

جورج عطية : الكتاب في العالم الإسلامي . الكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال في منطقة الشرق الأوسط ، ترجمة عبد الشّار الحلوّجي ، الكويت - عالم المعرفة ٢٩٧ ، ٢٤٢٤/١٤٢٣ م .

حبيب زّيات : الزّرافة وصناعة الكتاب ومُعْجَم الشّفن ، بيروت - دار الحمراء ١٩٩٢ .

روبر (جيوفري) : المخطوطات الإسلامية في العالم ، ١-٤ ، ترجمة عبد الشّار الحلوّجي ، لندن - مؤسسة

الفرقان للتراث الإسلامي ١٩٩٧-٢٠٠٢ .

الحلوّجي (عبد الشّار) : نحو علم مخطوطات عربي ، القاهرة - دار القاهرة ٢٠٠٤ .

الرّكلي (خير الدين) : الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُستشرقين والمُستشرقين ، ٨-١ ، بيروت - دار العلم للملايين ١٩٧٩ .

قاسم الشّافعي : علم الاتّيكاه العربي الإسلامي ، الرياض - مركز الملك فيصل ١٤٢٢/١٤٠١ م .

كوركيس غوّاد : أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) ، بغداد - وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٢ .

المالقاني ، محمد رضا : مُعْجَم الرُّمُوز والإشارات ، بيروت - دار المؤرخ العربي ١٩٩٢ م .

ARNOLD (Thomas Walker) and GROHMANN (Adolf), *The Islamic book. A contribu-*

SPA: POPE (Arthur U.) and ACKERMAN (Phyllis) eds., *A survey of Persian art from prehistoric times to the present*, 6 vols., London, Oxford University Press, 1938-1939.

G. VAJDA and Y. SAUVAN, *Cat. 2: VAJDA (Georges) and SAUVAN (Yvette), Catalogue des manuscrits arabes. 2e partie, Manuscrits musulmans*, 2, nos 590-1120, Paris, Bibliothèque nationale, 1978.

G. VAJDA and Y. SAUVAN, *Cat. 3: VAJDA (Georges) and SAUVAN (Yvette), Catalogue des manuscrits arabes. 2e partie, Manuscrits musulmans*, 3, nos 1121-1464, Paris, Bibliothèque nationale, 1985.

M. WEISWEILER, *Bucheinband: WEISWEILER (Max), Der islamische Bucheinband des Mittelalters*, Wiesbaden, Otto Harrassowitz, 1962 [Beiträge zum Buch- und Bibliothekswesen, 10].

J. J. WITKAM, *Cat.: WITKAM (Jan Just), Catalogue of the Arabic manuscripts in the library of the University of Leiden and other collections in the Netherlands*, 5 fasc. published, Leiden, E. J. Brill, 1983- [Codices manuscripti, 21].

مراجع عامة

من بين البُذُوريات التي تُخصّص مكانًا مُتّيزًا للمخطوطات بالحرف العربي ، وتُقدّم إذا معلومات عنها وعن توجّه الأبحاث في هذا المجال ، تُذكر العناوين التالية : *Manuscripta orientalia* (سان بطرسبرج) ، *Manuscripts of the Middle East* ، (لندن) ، ومجلة مَفْهَد المخطوطات العربية (القاهرة) ، ويمكن أن تُراجع كذلك *Nouvelle des Manuscrits du Moyen-Orient* (باريس) ، [ونامه بهارستان *Námeh-ye Bahârestân* (طهران)] .

مدخل إلى كوديكولوجية المخطوطات بالحرف العربي

إبراهيم شُبح : المخطوط .

أحمد شوقي بنين : دراسات في علم المخطوطات والبحث البليوغرافي ، مراكش - المطبعة والوراقة الوطنية ٢٠٠٤ .

- possibilities in dating Persian manuscripts», *Mss du MO*, p. 7-15.
- WITKAM (Jan Just) and SUKANDA-TESSIER (Viviane), *El*², vol. 8, p. 149-154, s.v. «nuskha».

عناصرُ لمقارنةِ مُقارَنة

- BEIT ARIÉ (Malachi), *Hebrew codicology. Tentative of technical practices employed in Hebrew dated medieval manuscripts*, Paris, CNRS, 1977.
- BOZZOLO (Carla) and ORNATO (Ezio), *Pour une histoire du livre manuscrit au Moyen Age. Trois essais de codicologie quantitative*, Paris, CNRS, 1983.
- Codicologica : towards a science of hand-written books*, A. Gruys and J.P. Gumbert eds., Leiden, 5 vols., 1976-1980.
- DIRINGER (David), *The hand-produced book*, New York, 1953.
- GEHIN (Paul), *Lire le manuscrit médiéval*, Paris, Armand Colin, 2005.
- GILISSEN (Léon), *Prolégomènes à la codicologie. Recherches sur la construction des cahiers et la mise en page des manuscrits médiévaux*, Gand, Story - Scientia, 1977.
- HOFFMANN (Philippe) ed., *Recherches de codicologie comparée. La composition du codex au Moyen Age en Orient et en Occident*, Paris, PENS, 1998.
- J. LEMAIRE, *Introduction*.
- MANIACI (Marilena) and MUNAFO (Paola F.) eds., *Ancient and medieval book materials and techniques (Erice, 18-25 septembre 1992)*, 2 vols., Vatican, Biblioteca Apostolica Vaticana, 1993 [Studi e testi 357-358].
- ROBERTS (Colin H.) and SKEAT (T. C.), *The birth of the codex*, London, Oxford University Press, 1983.

فهارس المكتبات

- أحمد كلجين معاني : راهنمای کتبی های قرآن [دلیل کنوز القرآن] ، مشهد - کتبخانه آستان قدس رضوي . ۱۳۴۷/۱۹۶۹.

tion to its art and history from the VII-XVIII century, [Leipzig, August Priess], 1929.

Codicology.

- DÉROCHE (François), «Les manuscrits arabes datés du III^e/IX^e siècle», *REI* 55-57 (1987-1989), p. 343-379.
- DÉROCHE (François), *Le livre manuscrit arabe, Préludes à une histoire*, Paris, BNF, 2004.
- ENDRESS (Gerhard), «Handschriftenkunde», *GAP* 1, p. 271-296.
- GACEK (Adam), *The Arabic manuscript tradition : a glossary of technical terms and bibliography*, Leiden, Brill, 2001 [Handbuch der Orientalistik I/58].
- A. GROHMANN, *API*.
- Mss du MO*.
- D. MUZERELLE, *Vocabulaire*.
- ORSATTI (Paola), «Le manuscrit islamique : caractéristiques matérielles et typologie», in M. Maniaci and P. F. Munafò eds., *Ancient and medieval book materials and techniques 2*, Vatican, Biblioteca Apostolica Vaticana, 1993, p. 269-331.
- RICHARD (Francis), *Le livre persan*, Paris, Bibliothèque nationale de France, 2003 [Conférences L. Delisle].
- Scribes.
- Scripts, page settings and bindings of Middle-Eastern manuscripts, Papers of the third international Conference on codicology and paleography of Middle-Eastern manuscripts (Bologna, 4-6 October 2000)*, F. Déroche and F. Richard eds. = *Manuscripta Orientalia* 9, 3 and 4 (2003) and 10, 1 (2004).
- SELLHEIM (Rudolf), *El*², vol. 5, p. 207-208, s.v. «kitâb».
- R. SELLHEIM, *Materialen* 1 and 2.
- SEZGIN (Fuad), *Geschichte des arabischen Schrifttums*, 9 vols., Leiden, E. J. Brill, 1967-1984.
- La tradition manuscrite en arabe*, thème sous la responsabilité de G. Humbert, *REMM* 99-100 (2002).
- WALEY (Muhammad Isa), «Problems and

- الآثار الإسلامية ١٩٨٥.
- الكويت ١٩٨٧: دهيدي جيمز: بدائع المخطوطات القرآنية مختارات من العالم الإسلامي، الكويت [١٩٨٧].
- BERLIN 1988: see J.-M. ROGERS, BERLIN 1988.
- CHICAGO 1981: BOSCH (Gulnar), CARSWELL (John) and PETHERBRIDGE (Guy), *Islamic bindings and bookmaking*, Chicago, The Oriental Institute, 1981.
- COPENHAGEN 1996: FOLSACH (Kjeld von), LUNDBAEK (Torben) and MORTENSEN (Peder), *Sultan, Shah and Great Mughal. The history and culture of the Islamic world*, Copenhagen, The National Museum, 1996.
- FRANCFORT 1995: *Türkische Kunst und Kultur aus osmanischer Zeit*, 2 vols., Recklinghausen, Verlag Aurel Bongers, 1985.
- GENEVA 1985: *Trésors de l'Islam*, Geneva, Musée d'art et d'histoire, 1985.
- GENEVA 1995: see J. M. ROGERS, GENEVA 1995.
- GOTHA 1997: *Orientalische Buchkunst in Gotha*, Gotha, Forschungs- und Landesbibliothek Gotha, 1997.
- ISTANBUL 1983: AYKOC (Serap), ÇAGMAN (Filiz) and TAPAN (Nazan), *The Anatolian civilisations III. Seljuk/Ottoman*, Istanbul, Turkish Ministry of Culture and Tourism, 1983.
- LONDON 1976: LINGS (Martin) and SAFADI (Yasin Hamid), *The Qur'ân*, London, The British Library, 1976.
- MUNICH 1982: DACHS (Karl) *et al.*, *Das Buch im Orient. Handschriften und kostbare Drucke aus zwei Jahrtausenden*, Wiesbaden, Dr. Ludwig Reichert Verlag, 1982.
- MUNICH 1998: REBHAN (Helga) and RIES-TERER (Winfried), *Prachtkorane aus tausend Jahren. Handschriften aus dem Bestand der Bayerischen Staatsbibliothek München*, Munich, Bayerische Staatsbibliothek, 1998.
- رمضان ششن وجواد لڙكي وجميل آق ينار: فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي، ١-٣، إستانبول - إرسیکا ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- AHLWARDT (Wilhelm), *Verzeichnis des arabischen Handschriften der königlichen Bibliothek zu Berlin*, 10 vols., Berlin, A. Asher and Co, 1887-1899.
- F. DÉROCHE, *Abbasid tradition*.
- F. DÉROCHE, *Cat. I/1 and I/2*.
- D. DUDA, *Isl. Hss 1 and 2*.
- A. GACEK, *McGill*.
- JAMES (David), *Master scribes. Qur'ans from the 11th to the 14th centuries*, London, Azimuth editions, 1992 [The Nasser D. Khalili collection of Islamic art, 2],
- JAMES (David), *After Timur. Qu'ans of the 15th and 16th centuries*, London, Azimuth editions, 1992 [The Nasser D. Khalili collection of Islamic art, 3].
- R. QUIRING-ZOCHE, *Ar. Hss. 3*.
- F. RICHARD, *Cat. 1*.
- Y. SAUVAN and M.-G. BALTU-GUESDON, *Cat. 5*.
- SCHMITZ (Barbara), *Islamic and India manuscripts in the Pierpont Morgan Library*, New York, The Pierpont Morgan Library, 1997.
- G. SCHOELER, *Ar. Hss. 2*.
- R. SELLHEIM, *Materialien 1 and 2*.
- de SLANE (William MAC GUCKIN), *Catalogue des manuscrits arabes*, Paris, Bibliothèque nationale, 1883-1895.
- TROUPEAU (Gérard), *Catalogue des manuscrits arabes. 1^{ère} partie: Manuscrits chrétiens I*. Paris, Bibliothèque nationale, 1972.
- G. VAJDA and Y. SAUVAN, *Cat. 2 and 3*.
- J. J. WITKAM, *Cat.*

كتالوجات المعارض

- الرياض ١٩٨٦: الحفط العربي من خلال المخطوطات، الرياض - مركز الملك فيصل للبحث والدراسات الإسلامية، ١٩٨٦.
- الكويت ١٩٨٥: مصاحف صنعاء، الكويت - دار

الحَوَامِل الزَّيْدِي

خان (جيوفري): «البيرويات العربية»، دراسات،

.٧٦-٥٧

DAVID-WEILL (Jean), *Le Djâmi' d'Ibn Wahb*, 3 vols., Cairo, IFAO, 1939- 1948.

GROHMANN (Adolf), *Allgemeine Einführung in die arabischen Papyri*, Vienna, Burgverlag Ferdinand Zöllner, 1924 [CPR III, I/1].

A. GROHMANN, *API*, p. 66-93.

GROHMANN (Adolf), «Aperçu de papyrologie arabe», *Etudes de papyrologie* 1 (1932), p. 23-95.

GROHMANN (Adolf), *From the world of Arabic papyri*, Cairo, al-Maaref Press, 1952.

KHAN (Geoffrey), *Bills, letters and deeds*, London, Azimuth editions, 1992 [The Nasser Khalili collection of Islamic art, 6].

KHOURY (R.G.), *El*², vol. 8, p. 261-265, s.v. «papyrus».

MONTEVECCHI (Orsolina), *La papirologia*, 2nd ed., Milano, Vita e pensiero, 1988.

ROBINSON (James M.), *The facsimile edition of the Nag Hammandi codices... Introduction*, Leiden, E.J. Brill, 1984, p. 32-102.

SELLHEIM (Rudolf), *El*², vol. 5, p. 171, s.v. «Kirtâs».

الرَّقَّ

ديروش (فرنسوا): «استخدام الرَّقَّ في المخطوطات الإسلامية ملاحظات تمهيدية»، دراسات

.١٣٣-٩٣

DREIBHOLZ (Ursula), «Der Fund von Sanaa. Frühislamische Handschriften auf Pergament», in P. Rück ed., *Pergament, Geschichte - Struktur - Restaurierung - Herstellung*, Sigmaringen, J. Thorbecke, 1991, p. 299-313 [Historische Hilfswissenschaften, 2].

ENDRESS (Gerhard), «Pergament in der Codicologie des islamisch-arabischen

NEW YORK 1982: WELCH (Anthony) and WELCH (Stuart Cary), *Arts of the Islamic Book. The collection of Prince Sadruddin Aga Khan*, Ithaca and London, Cornell University press, 1982.

NEW YORK 1985: BRAND (Michael) and LOWRY (Glenn D.), *Akbar's India. Art from the Mughal City of Victory*, New York, the Asia Society Galleries, 1985.

NEW YORK 1994: MATHEWS (Thomas F.) and WIECK (Roger S.), *Treasures in heaven. Armenian illuminated manuscripts*, New York, Pierpont Morgan library/Princeton, N. J., Princeton University Press, 1994.

PARIS 1982: *De Carthage à Kairouan, 2000 ans d'art et d'histoire en Tunisie*, Paris, AFAA, 1982.

PARIS 1995: *Pages of perfection, Islamic paintings and calligraphy from the Russian Academy of sciences, St Petersburg*, Lugano-Milano, 1995.

PARIS 1995: *Itinéraire du savoir en Tunisie, Les temps forts de l'histoire tunisienne*, Paris-Tunis, CNRS éd.-Alif, 1995.

PARIS 1997: see F. RICHARD, PARIS 1997.

PARIS 2001: GUESDON (Marie-Geneviève) and VERNAY-NOURI (Annie), *L'art du livre arabe, du manuscrit au livre d'artiste*, Paris, Bibliothèque nationale de France, 2001.

VERSAILLES 1999 : *Topkapi à Versailles. Trésors de la Cour ottomane*, Paris, AFAA - Réunion des musées nationaux, 1999.

WASHINGTON 1988: LOWRY (Glenn D.) and NEMAZEE (Susan), *A Jeweler's eye. Islamic arts of the book from the Vever Collection*, Washington, Arthur M. Sackler Gallery, 1988.

WASHINGTON 1989: LENTZ (Thomas W.) and LOWRY (Glenn D.), *Timur and the princely vision. Persian art and culture in the fifteenth century*, Washington- Los Angeles, Arthur M. Sackler Gallery- Los Angeles County Museum of art, 1989.

- London, al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 1423/2002, p. 659-673.
- BEIT ARIÉ (Malachi), «Quantitative typology of Oriental paper patterns», in M. Zerdoun Bat-Yehouda ed., *Le papier au Moyen-Age. Histoire et techniques*, Turnhout, Brepols, 1999, p. 41-53 [Bibliologia, 19].
- CANART (Paul), DI ZIO (Simona), POLISTENA (Lucina), and SCIALANGA (Daniela), «Une enquête sur le papier de type 'arabe occidental' ou 'espagnol non filigrané'», in M. Maniaci and P. Munafò eds., *Ancient and Medieval book materials and techniques* 1, Vatican, Biblioteca Apostolica Vaticana, 1993, p. 313-393.
- GACEK (Adam), «On the making of local paper. A thirteenth century Yemeni recipe», *REMMM* 99-100 (2002), p. 79-93.
- HUMBERT (Geneviève), «Le manuscrit arabe et ses papiers», *REMMM* 99-100 (2002), p. 55-77.
- HUMBERT (Geneviève), «Papiers non filigranés utilisés au Proche-Orient jusqu'en 1450. Essai de typologie», *Journal Asiatique*, 286/1 (1998), p. 1-54.
- IRIGOIN (Jean), «Les papiers non filigranés, Etat présent des recherches et perspectives d'avenir», in M. Maniaci and P. Munafò eds., *Ancient and Medieval book materials and techniques* 1, Vatican, Biblioteca Apostolica Vaticana, 1993, p. 265-312.
- KARABACEK (Josef von), *Arab paper, 1887*, transl. by D. Baker and S. Dittmar, London, 1991 (= «Das arabische Papier», *Mitteilungen aus der Sammlung der Papyrus Erzherzog Rainer* 2/3, Vienna, s.n., 1887).
- LE LEANNEC-BAVAVEAS (Marie-Thérèse), *Les Papiers non filigranés médiévaux de la Perse à l'Espagne. Bibliographie, 1950-1995*, Paris, CNRS - Editions, 1998.
- LE LEANNEC-BAVAVEAS (Marie-Thérèse), «Les papiers non filigranés médiévaux Mittelalters», in P. Rück ed., *Pergament, Geschichte - Struktur - Restaurierung - Herstellung*, Sigmaringen, J. Thorbecke, p. 45-46 [Historische Hilfswissenschaften, 2].
- FEDERICI (Carlo), DI MAJO (Anna) and PALMA (Marco), «The determination of animal species used in Medieval parchment making : non-destructive identification techniques», in J. Sharpe and G. Petherbridge ed., *Roger Powell. The Compleat Binder, Liber amicorum*, Turnhout, Brepols, 1996, p. 146-153 [Bibliologia, 14].
- GROHMANN (Adolf), *El*², vol. 2, p. 553-554, s.v. «djild».
- KHOURY (R.G.) and WITKAM (J.J.), *El*², vol. 5, p. 407-410, s.v. «rakk».
- REED (Ronald), *Ancient skins, parchments and leathers*, London-New York, Seminar Press, 1972 [Studies in archaeological science].
- RYDER (Michael L.), «The biology and history of parchment», in P. Rück ed., *Pergament, Geschichte - Struktur - Restaurierung - Herstellung*, Sigmaringen, J. Thorbecke, 1991, p. 25-34 [Historische Hilfswissenschaften, 2].
- الْوَرَق : مراجع عامة**
- BLOOM (Jonathan), *Paper before print : the history and impact of paper in the Islamic world*, New Haven, 2001.
- Le papier au Moyen-Age. Histoire et techniques, M. Zerdoun Bat-Yehouda ed., Turnhout, Brepols, 1999 [Bibliologia, 19].
- الْوَرَق غير ذي العلامة المائية**
- أفشار (إيراج) : «استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلته النصوص الفارسية القديمة»، دراسات ٣٥-٥٥.
- AFSHAR (Iraq), «Manuscript and paper sizes cited in Persian and Arabic texts», *Essays in honour of Salah al-Din al-Munajjid*,

: Paper Publication Society, 1960 [Monumenta Chartae Papyraceae Historiam Illustrantia, 1].

IRIGOIN (Jean), «La datation par les filigranes du papier», in A. Gruys and J.P. Gumbert eds., *Les matériaux du livre manuscrit, Codicologica 5*, Leiden, E. J. Brill, 1980, p. 9-36.

LABARRE (E.J.), «English index into Briquet's watermarks», *The Briquet album*, Hilversum, Paper Publication Society, 1952, p. 138-145 [Monumenta Chartae Papyraceae Historiam Illustrantia, 2].

MOSIN (Vladimir), *Anchor watermarks*, Amsterdam, Paper Publication Society, 1973 [Monumenta Chartae Papyraceae Historiam Illustrantia, 13].

RAUBER (Christian), TSCHUDIN (Peter F.) and PUN (Thierry), «Système d'archivage et de recherche de filigranes», *Gazette du livre médiéval* 31 (automne 1997), p. 31-40.

UCHASTKINA (Zoya V.), transl. by SIMMONS (John S.G.), *A history of Russian hand paper mills and their watermarks*, Hilversum, Paper Publication Society, 1962 [Monumenta Chartae Papyraceae Historiam Illustrantia, 9].

كُرَّاسَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ

أحمد شوقي بنين : «نظام التَّعْقِيبَةِ» ، فن فهرسة المخطوطات - مدخل وقضايا ، القاهرة - معهد المخطوطات العربية ١٩٩٩ ، ٦٥-٧٢.

ديروش (فرنسوا) : «استخدام الرُّقِّ في المخطوطات الإسلامية : ملاحظات تمهيدية» ، دراسات ٩٣-١٣٣.

BEIT ARIÉ (Malachi), «Les procédés qui garantissent l'ordre des cahiers, des bifeuillets et des feuillets dans les codices hébreux», in Ph. Hoffmann ed., *Recherches de codicologie comparée. La composition du codex au Moyen-Age en Orient et en Occident*, Paris, PENS, 1998, p. 137-151.

DÉROCHE (François) and RICHARD (Francis), «Du parchemin au papier : Remar-

dans les manuscrits grecs de la Bibliothèque nationale de France», *Scriptorium* 53 (1999), p. 275-324.

LOVEDAY (Helen), *Islamic paper : a study of an ancient craft*, [London], The Don Baker Memorial Fund, 2001.

PREMCHAND (Neeta), *Off the Deckle Edge. A papermaking journey through India*, Bombay, The Ankur project, 1995.

RICHARD (Francis), «Le papier utilisé dans les manuscrits persans du XVe siècle de la Bibliothèque nationale de France», in M. Zerdoun Bat-Yehouda ed., *Le papier au Moyen-Age. Histoire et techniques*, Turnhout, Brepols, 1999, p. 31-40 [Bibliologia, 19].

RICHARD (Francis), «Une recette en persan pour colorer le papier», *REMMM* 99-100 (2002), p. 95-100.

الْوَرَقُ ذُو الْعَلَامَةِ الْمَائِيَّةِ

ANDREEV (Stephane), *Filigranes dans les documents ottomans, I. Trois croissants*, Sofia, 1983 [National Library 'Cyril and Methodius', Oriental series] (in Bulgarian and in French).

BRIQUET (Charles-Moïse), *Les filigranes. Dictionnaire historique des marques du papier dès leur apparition vers 1282 jusqu'en 1600*, (1907) ; reprint (4 vols. of which 2 vols. are plates), Amsterdam, Paper Publication Society, 1968.

EINER (Georg), *The ancient paper-mills of the former Austro-Hungarian Empire and their watermarks*, Hilversum, Paper Publication Society, 1960 [Monumenta Chartae Papyraceae Historiam Illustrantia, 8].

GERARDY (Théo), «Die Techniken der Wasserzeichenuntersuchung», *Les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits*, Paris, CNRS, 1974, p. 143-156 [Colloques internationaux du CNRS, n° 548].

HEAWOOD (Edward), *Watermarks, mainly of the 17th and 18th centuries*, Hilversum

DERMAN (Ugur), «Hat», *Sabancı Koleksiyonu*, Istanbul, Akbank, 1995, p. 12-179.

DÉROCHE (François), «Coran, couleur et calligraphie», *I primi sessanta anni di scuola. Studi dedicati dagli amici a S. Noja Noseda nello 65° compleanno*, 7 luglio 1996, Lesa, [2004], pp. 131-154.

WITKAM (Jan Just), *El*² VI, p. 1024, s.v. «midad».

ZERDOUN (Monique), *Les encres noires au Moyen-Age*, Paris, CNRS, 1983.

المصادر الأدبية ومناهج التحليل العلمية

ابن باديس : «عُشْدَةُ الْكُتَابِ وَغُدَّةُ ذَوِي الْأَلْيَابِ»، تحقيق عبد الشَّارِ الحَلَوَّجِي وعلي عبد المحسن زكي، مجلة معهد المخطوطات العربية ١٧ (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ٤٣-١٧٢.

«رِسَالَةٌ فِي صِنَاعَةِ الْحَبِيرِ»، تحقيق علي زوين، بغداد - مطبعة الإرشاد ١٩٨٦.

إبراهيم شيوخ : «مُضَدَّرَانِ مُجَدِّدَانِ عَنْ صِنَاعَةِ الْمَخْطُوطِ : حَوْلُ فُنُونِ تَرْكِيبِ الْمَدَادِ»، في كتاب دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، لندن - مؤسَّسة الفُؤْقَانِ للثَّراث الإسلامي، ١٩٩٧، ١٥-٣٤.

AL-MARRAKUSHI, Muhammad b. Maymûn, «Kitâb al-azhâr fî 'amal al-ahbâr (al-qarn al-sâbi' al-hijrî)» introduced by I. Shabbûh, *Zeitschrift für Geschichte der arabisch-islamischen Wissenschaften* 14 (2001), p. 41-133 (facsimile).

CANART (Paul) et al., «Recherches sur la composition des encres utilisées dans les manuscrits grecs et latins de l'Italie méridionale au XIe siècle», in M. Maniaci and P. F. Munafò eds., *Ancient and Medieval book materials and techniques*, t. II, Vatican, Biblioteca Apostolica Vaticana, 1993, p. 29-56.

DELANGE (Elisabeth) et al., «Apparition de l'encre métallurgique en Egypte à partir de la collection de papyrus du Louvre», *Revue d'égyptologie* 41 (1990), p. 213-217.

ques sur quelques manuscrits du Proche-Orient», in Ph. Hoffmann ed., *Recherches de codicologie comparée. La composition du codex au Moyen-Age en Orient et en Occident*, Paris, PENS, 1998, p. 192-197.

GILISSEN (Léon), *Prolégomènes à la codicologie. Recherches sur la construction des cahiers et la mise en page des manuscrits médiévaux*, Gand, Story-Scientia, 1977.

GRAND'HENRY (Jacques), «Les signatures dans les manuscrits arabes chrétiens du Sinaï : un premier sondage», in Ph. Hoffmann ed., *Recherches de codicologie comparée. La composition du codex au Moyen-Age en Orient et en Occident*, Paris, PENS, 1998, p. 199-204.

GUESDON (Marie-Geneviève), «Les reclaims dans les manuscrits arabes datés antérieurs à 1450», *Scribes*, p. 66-75.

HUMBERT (Geneviève), «Le 'juz' dans les manuscrits arabes médiévaux», *Scribes*, p. 78-86.

MANIACI (Marilena), «L'art de ne pas couper les peaux en quatre : les techniques de découpage des bifeuillettes dans les manuscrits byzantins», *Gazette du livre médiéval* 34 (printemps 1999), p. 1-12.

WOUTERS (Alfons), «From papyrus roll to papyrus codex, Some technical aspects of the ancient book fabrication», *MME* 5 (1990-1991), p. 9-19.

ZANETTI (Ugo), «Les manuscrits de Saint-Macaire : observations codicologiques», in Ph. Hoffmann ed., *Recherches de codicologie comparée. La composition du codex au Moyen-Age en Orient et en Occident*, Paris, PENS, 1998, p. 171-182.

مَوَادُّ وَتَجْهِيْزَات

مراجع عامة

DELAMARE (Jacques) and GUINEAU (Bernard), *Les matériaux de la couleur*, Paris, Gallimard, 1999.

- ADLE (Chahryar), «Recherche sur le module et le tracé correcteur dans la miniature orientale. I. La mise en évidence à partir d'un exemple», *Le monde iranien et l'islam* 3 (1975), p. 81-105.
- BOTHMER (Hans - Caspar von), «Ein seltenes Beispiel für die ornamentale Verwendung der Schrift in frühen Koranhandschriften : die Fragmentgruppe Inv. Nr. 17-15.3 im 'Haus der Handschriften' in Sanaa», in H. - W. Stork, C. Gerhardt and A. Thomas eds., *Ars et Ecclesia. Festschrift für Franz J. Ronig zum 60. Geburtstag*, Trier, Paulinus-Verlag, 1989, p. 45-67.
- DÉROCHE (François), «Coran, couleur et calligraphie», *I primi sessanta anni di scuola. Studi dedicati dagli amici a S. Noja Nosedà nello 65° compleanno, 7 luglio 1996*, Lesa, [2004], p. 131-154.
- DÉROCHE (François), «The Ottoman roots of a Tunisian calligrapher's 'tour de force'», in Z.Y. Yaman ed., *Sanatta etkilesim/Interactions in art*, Ankara, Türkiye İsl Bankası, 2000, p. 106-109.
- SAUVAN (Yvette), «Un traité à l'usage des scribes à l'époque nasride», *Mss du MO*, p. 49-50.
- Scripts, page settings and bindings of Middle-Eastern manuscripts, Papers of the third international Conference on codicology and paleography of Middle-Eastern manuscripts (Bologna, 4-6 October 2000)*, F. Déroche and F. Richard eds. = *Manuscripta Orientalia* 9, 3 and 4 (2003) and 10, 1 (2004).
- VERNAY-NOURI (Annie), «Marges, gloses et décor dans une série de manuscrits arabois-islamiques», *REMMM* 99-100 (2002), p. 117-131.
- WITKAM (Jan Just), «Twenty-nine rules for Qur'an copying : a set of rules for the layout of a nineteenth-century Ottoman Qur'an manuscript», *Journal of Turkish Studies* 26/II (2002), p. 339-348.
- FITZ HUGH (Elisabeth West), «Appendix 9, Study of pigments on selected paintings from the Vever collection», in G. Lowry and M.C. Beach, *An annotated and illustrated checklist of the Vever Collection*, Washington, Smithsonian Institution, 1988, p. 425-432.
- GUINEAU (Bernard), DULIN (Laurent), VEZIN (Jean) and GOUSSET (Marie-Thérèse), «Analyse, à l'aide de méthodes spectrophotométriques, des couleurs de deux manuscrits du XVe siècle enluminés par Francesco Antonio del Chierico», in M. Maniaci and P. F. Munafo eds., *Ancient and Medieval book materials and techniques 2*, Vatican, Biblioteca Apostolica Vaticana, 1993, p. 121-155.
- ISACCO (Enrico) and DARRAH (Joséphine), «The ultraviolet-infrared method of analysis, A scientific approach to the study of Indian miniatures», *Artibus Asiae* 53, 3/4 (1993), p. 470-491.
- LEVEY (Martin), *Medieval Arabic book-making and its relation to early chemistry and pharmacology*, Philadelphia, 1962 [Transactions of the American philosophical society, New series, vol. 52, part 4].
- PORTER (Yves), *Painters, paintings, and books : an essay on Indo-Persian technical literature, 12th-19th centuries*, New Delhi, 1994 (transl. of *Peinture et Arts du Livre. Essai sur la littérature technique indo-persane*, Paris-Téhéran, 1992).
- Les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits*, Paris, 13-15, septembre 1972, Paris, Editions du CNRS, 1974 [Colloques internationaux du CNRS, n° 548].

التَّسْطِيرُ وإخراج الصفحة

بولوسين (فاليري): «صَحِيفَةُ المَخْطُوط العربي كموضوع للبحث والوصف»، المخطوط العربي وعلم المخطوطات، تنسيق أحمد شوقي بنين، الرباط ١٩٩٤، ٥٧-٦٠.

page settings and bindings ... = *Manuscripta Orientalia* 9, 4 (2003), p. 65-72.

ROSENTHAL (Franz), *The technique and approach of Muslim scholarship*, Rome, Pontificium Institutum Biblicum, 1947 [*Analecta orientalia*, 24].

SADAN (Joseph), «Nouveaux documents sur scribes et copistes», *REI* 45 (1977), p. 41-56.

TABRIZI (Mohammad Ali Karimzadeh), *Ijazat nameh. Icâzet name. The most unique and precious source on Ottoman calligraphy*, London, 1999.

TANINDI (Zeren), «Manuscript production in the Ottoman Palace workshop», *MME* 5 (1990-1991), p. 67-98.

WEISWEILER (Max), «Arabische Schreiber-verse», in R. Paret ed., *Orientalistische Studien E. Littmann zu seinem 60. Geburtstag ... überreicht*, Leiden, E. J. Brill, 1935, p. 101-120.

YAZIR (Mahmud B.), *Medeniyet âleminde yazı ve islâm medeniyetinde kalem güzeli*, 2nd ed. Ankara, Diyanet İbleri Başkanlığı Yayınları, 1981.

الخطوط

ألومات تطوّر الخطّ

صَلاَحُ الدِّينِ المُتَّجِد: الكِتَابُ القُرْآنِيُّ المَحْطُوطُ حَتَّى
نَهَايَةِ القَرْنِ العَاشِرِ الهِجْرِيِّ، القَاهِرَةُ - مَعْهَدُ
المَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ١٩٦٠.

ARBERRY (Arthur John), *Specimens of Arabic and Persian pal?ography*, London, India Office, 1939.

FIMMOD.

LEWIS (Agnes Smith) and GIBSON (Margaret Dunlop), *Forty-one facsimiles of dated Christian Arabic manuscripts, with text and English translation. With introductory observations on Arabic calligraphy by the Rev. D.S. Margoliouth*, Cambridge, The University Press, 1907 [*Studia Sinaitica*, 12].

B. MORITZ, *Ar. Pal.*

TISSERANT (Eugène), *Specimina codicum*

الحرفيون وصناعة الكتاب

مُسْتَقِيمُ زَادَة: تَحْقِيقُ الخَطَّاطِينَ، تَحْقِيقُ مَحْمُودِ كَمَالِ
إِنْبَال، إِسْتَانْبُول - مَطْبَعَةُ الدَّوْلَةِ ١٩٢٨.

مُحَمَّدُ المُنْتَوْنِي: تَارِيخُ الْوَرَقَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ. صِنَاعَةُ المَحْطُوطِ
الْعَرَبِيِّ مِنَ الْغُضْرِ الْوَسِيطِ إِلَى الْفَتْرَةِ الْمُعَاصِرَةِ، الرِّبَاطُ -
جَامِعَةُ مُحَمَّدِ الْخَامِسِ ١٩٩١.

حَبِيبُ زَكَاة: الْوَرَقَةُ وَصِنَاعَةُ الْكِتَابِ وَمُعْجَمُ الشُّفْنِ،
بَيْرُوت - دَارُ الْحَمَاءِ ١٩٩٢.

DÉROCHE (François), «Copier des manuscrits : remarques sur le travail du copiste», *REMM* 99-100 (2002), p. 133-144.

DÉROCHE (François), «Maîtres et disciples : la transmission de la culture calligraphique dans le monde ottoman», *REMM* 75-76 (1995), p. 81-90.

DOBRACA (K.), «Scriptorij u Foci u XVI stoljecu», *Anali Gazi Husrev-Begove Biblioteke* 1 (1972), p. 67-74 (English abstract p. 74).

FISCHER (Carol G.), *El* ² art. *nakkash-khana*, VII, p. 931-932.

GACEK (Adam), «Technical practices and recommendations recorded by classical and post-classical Arabic scholars concerning the copying and correction of manuscripts», *Mss du MO*, p. 51-60.

HUART (Clément), *Les calligraphes et miniaturistes de l'Orient musulman*, Paris, E. Leroux, 1908 ; reprint Osna-brück, Otto Zeller Verlag, 1972.

PIEMONTESE (Angelo Michele), «Devises et vers traditionnels des copistes entre explicit et colophon des manuscrits persans», *Mss du MO*, p. 77-87.

QADI AHMAD, *Calligraphers and painters. A treatise by Qadi Ahmad, son of Mir-Munshi (circa A.H. 1015/A.D. 1606)*, transl. by V. Minorsky, Washington, Smithsonian Institution, 1959.

QUIRING-ZOCHE (Rosemarie), «A manuscript copied in team-work», in F. Déroche and F. Richard eds., *Scripts*,

- DÉROCHE (François), «A propos d'une série de manuscrits coraniques anciens», *Mss du MO*, p. 101-111.
- DÉROCHE (François), «Les études de paléographie des écritures livresques arabes : quelques observations», *al-Qantara* 19 (1998), p. 365-381.
- DÉROCHE (François), «New evidence about Umayyad book hands», *Essays in honour of Salah al-Din al-Munajjid*, London, al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 1423/2002, p. 611-642.
- DÉROCHE (François), «The Qur'an of Amafur», *MME* 5 (1990-1991), p. 59-66.
- DÉROCHE (François) and NOJA NOSEDA (Sergio), *Le manuscrit Arabe 328 (a) de la Bibliothèque nationale de France*, Lesa, Fondazione Ferni Noja Nosedà, 1998 [Sources de la transmission manuscrite du texte coranique, I. Les manuscrits de style higazi : vol. 1].
- ENDRESS (Gerhard), «Die arabische Schrift», *GAP* 1, p. 165-197.
- GACEK (Adam), «Arabic scripts and their characteristics as seen through the eyes of Mamluk authors», *MME* 4 (1989), p. 144-149.
- GACEK (Adam), «The head-serif (*tarwis*) and the typology of Arabic scripts: preliminary observations», in F. Déroche and F. Richard eds., *Scripts, page settings and bindings... = Manuscripta Orientalia* 9, 3 (2003), p. 27-33.
- GACEK (Adam), «Al-Nuwayri's classification of Arabic scripts», *MME* 2 (1987), p. 126-130.
- GRABAR (Oleg) & NATIF (Mika), «*The Story of Portraits of the Prophet Muhammed*», *SI* 96 (2003), pp. 19-38.
- HOUDAS (Octave), «Essai sur l'écriture maghrébine», *Nouveaux mélanges orientaux*, Paris, 1886, p. 85-112.
- HUART (Clément), *Les calligraphes et miniaturistes de l'Orient musulman*, Paris, E. Leroux, 1908 ; rep. Osnabrück, Otto Zeller Verlag, 1972.

orientalium, Bonn, A. Marcus and E. Weber, 1914.

VAJDA (Georges), *Album de paléographie arabe*, Paris, Klincksieck, 1958.

WITKAM (Jan Just), *Seven specimens of Arabic manuscripts preserved in the Library of the University of Leiden*, Leiden, E. J. Brill, 1978.

WRIGHT (William), *Facsimiles of manuscripts and inscriptions (Oriental series)*, London, The Palaeographical Society, 1875 - 1883.

دراسات

صَلَاحُ الدِّينِ الْمُتَّجِدُ : دراساتٌ في تاريخ الخطِّ العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي ، بيروت - دار الكتاب

الجديد ١٩٧١.

ABBOTT (Nabia), «Arabic paleography», *Ars Islamica* 8 (1941), p. 67-104.

ABBOTT (Nabia), «The contribution of Ibn Muklah to the North-Arabic script», *American Journal of Semitic languages and literatures* 56 (1939), p. 70-83.

ABBOTT (Nabia), *The rise of the North Arabic script and its kur'anic development. With a full description of the Kur'an manuscripts in the Oriental Institute*, Chicago, The University of Chicago Press, 1939 [The University of Chicago Oriental Institute publications, 50].

BIVAR (A. D. H.), «The Arabic calligraphy of West Africa», *African Language Review* 7, 1968, p. 3-15.

CODERA (Francisco), «Paleografía arabe : dificultades que ofrece ; su estado ; medios de desarrollo», *Boletín de la Real Academia de la Historia* 33 (1898), p. 297-306.

DE LA PERRIÈRE (Éloïse Brac), «*Calligraphies arabe et persane manuscrites en Inde pré-moghole*», *SI* 96 (2003), pp. 81-94.

F. DÉROCHE, *Abbasid tradition*.

F. DÉROCHE, *Cat.* 1/1.

- Türk hat sanatı*, Ankara, Türkiye İslam Bankası Kültür Yayınları, 1987.
- WHELAN (Estelle), «Writing the word of God I», *Ars Orientalis* 20 (1990), p. 113-147.
- WRIGHT, «The Calligraphers of Shirâz and the Development of *nasta'liq* script», *Manuscripta Orientalia* 9/9 (2003), pp. 16-26.

التزويق

- تُوجد قوائم بيبليوجرافية أكثر تفصيلاً، و كبدائية يمكننا مراجعة
- K. A. C. CRESWELL, *A bibliography of the architecture, arts and crafts of Islam to the 1st Jan. 1960*, Cairo, The American University at Cairo Press, 1961
- ذيلته، و المؤلف نفسه *A bibliography of the architecture, arts and crafts of Islam. Supplement Jan. 1960 to Jan. 1972*, Cairo, The American University at Cairo Press, 1973; Pearson (J. D.), assisted by M. Meinecke and G. T. Scanlon, *A bibliography of the architecture, arts and crafts of Islam by Sir K. A. C. Creswell, Second supplement jan. 1972 to December 1980 (with omissions of previous years)*, Cairo, The American University at Cairo Press, 1984.
- والمداخل تحت عنوان «كتالوجات المعارض»
- يمكن أن تعين كذلك كمقدمة أولية لهذا الموضوع .
- إبراهيم شُبُوح : المخطوط .

مایل هروی (نجیب) : کتاب آرائی در تمدن اسلامی .
مجموع رسائل در زمینه خوشنویسی مرکب سازی
کاغذکاری تذهیب و تجلید به انضمام فرهانک
وازان نظام کتاب آرائی ، مشهد آستان قدس
۱۳۷۲/۱۹۹۳ .

- AKIMUSHKIN (Oleg F.) and IVANOV (Anatol A.), «The art of illumination», in B. Gray ed., *The art of the book in Central Asia*, Paris - London, Serindia - UNESCO 1979, p. 35-57.
- ARBERRY (Arthur John), *The Koran illuminated. A handlist of Korans in the Chester Beatty Library*, Dublin, Hodges, Figgis and Co, 1967.
- BEHZAD (H. Taherzadeh), «The preparation

- PORTER (Yves), «*La réglure (master): de la «formule d'atelier» aux jeux de l'esprit*», *SI* 96 (2003), pp. 55-74.
- RICHARD (Francis), «Autour de la naissance du *nasta'liq* en Perse : les écritures de chancellerie et le foisonnement des styles durant les années 1350-1400», in F. Déroche and F. Richard eds., *Scripts, page settings and bindings ... = Manuscripta Orientalia* 9, 3 (2003), pp. 8-15.
- RICHARD (Francis), «*Chancellerie et naissance de nouvelles écritures: la calligraphie persane*», *SI* 96 (2003), pp. 75-80
- RICHARD (Francis), «Divani ou ta'liq : un calligraphe au service de Mehmet II, Sayyidi Muhammad Monsi», *Mss du MO*, p. 89-93.
- ROSENTHAL (Franz), «Abu Haiyân al-Tawhidi on penmanship», *Ars islamica* 13-14 (1948), p. 1-30.
- ROXBURGH (David J.), «*On The Transmission and Reconstruction of Arabic Calligraphy: Ibn al-Bawwâb and History*», *SI* 96 (2003), pp. 39-54.
- SAFADI (Yasin Hamid), *Islamic calligraphy*, London, Thames and Hudson, 1978.
- SCHIMMEL (Annemarie), DÉROCHE (François) and THACKSTON (Wheeler M.), *The dictionary of art*, ed. J. Turner, vol. 16, p. 273-288, s.v. «Islamic art, III, 2. Calligraphy».
- SCHROEDER (Eric), «What was the badi' script ?», *Ars Islamica* 4 (1937), p. 232-248.
- Scripts, page settings and bindings of Middle-Eastern manuscripts, Papers of the third international Conference on codicology and paleography of Middle-Eastern manuscripts (Bologna, 4-6 October 2000)*, F. Déroche and F. Richard eds. = *Manuscripta Orientalia* 9, 3 and 4 (2003) and 10, 1 (2004).
- TOUATI (Houari), «*La calligraphie islamique entre écriture et peinture*», *SI* 96 (2003), pp. 5-18.
- ULKER (Muamer), *Baslangıçtan günümüze*

- moth editions, 1992 [The Nasser D. Khalili collection of Islamic art, 3].
- JAMES (David), *Master scribes. Qur'ans from the 11th to the 14th centuries*, London, Azimuth editions, 1992 [The Nasser D. Khalili collection of Islamic art, 2].
- JAMES (David), *Qur'ans of the Mamlûks*, London, Alexandria Press, in association with Thames and Hudson, 1988.
- D. JAMES, *Q. and B.*
- JOHNSTON (Edward), *Writing & Illuminating & Lettering*, 5th ed., London, John Hogg, 1913.
- KAZIEV (A. Iu.), *Khudojestvenno-tekhicheskie materialy i terminologiya srednekvovoi knijnoi jivopisi, kalligrafii i perepletnogo iskusstva*, Baku, Izdat, Akademi Nauk Azerb. SSR, 1966.
- LINGS (Martin), *The Qur'anic art of calligraphy and illumination*, London, World of Islam Festival Trust, 1976.
- M. LINGS and Y. H. SAFADI, LONDON 1976.
- B. MORITZ, *Ar. Pal.*
- PORTER (Yves), *Painters, paintings, and books : an essay on Indo-Persian technical literature, 12th-19th centuries*, New Delhi, 1994 (transl. of *Peinture et Arts du Livre. Essai sur la littérature technique indo-persane*, Paris-Tehran, 1992).
- QADI AHMAD, *Calligraphers and painters. A treatise by Qadi Ahmad, son of Mir-Munshi (circa A.H. 1015/A.D. 1606)*, transl. by V. Minorsky, Washington, Smithsonian Institution, 1959.
- F. RICHARD, PARIS 1997.
- ROBINSON (Basil) *et al.*, *Islamic painting and the arts of the book*, London, Faber and Faber Ltd, 1976.
- ROGERS (J. Michael), *Islamic art and design, 1500-1700*, London, British Museum, 1983.
- el-SAID (Issam) and PARMAN (Ayse), *Geometrical concepts in Islamic art*, London, World of Islam Festival publishing company, 1976.
- of the miniaturist's materials», *SPA*, vol. 3, p. 1921-27.
- BAER (Eva), *Islamic ornament*, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1998.
- BAYANI (Manijeh), CONTADINI (Anna) and STANLEY (Tim), *The decorated word: Qur'ans of the 17th to 19th centuries*, London, Azimuth editions, 1999 [The Nasser D. Khalili collection of Islamic art, 4/1].
- BLAIR (Sheila), *The dictionary of art*, ed. J. Turner, vol. 16, p. 293-351, s.v. «Islamic art, III, 4. Painted book illustration».
- BLAIR (Sheila), «Color and gold: The decorated papers used in manuscripts in later Islamic times», *Muqarnas* 17 (2000), p. 24-36.
- BOTHMER (Hans - Caspar von), «Architekturbilder im Koran, Eine Prachthandschrift der Umayyadenzeit aus dem Yemen», *Pantheon* 45 (1987), p. 4-20.
- BOTHMER (Hans - Caspar von), «Frühislamische Koran-Illuminationen», *Kunst und Antiquitäten* 1 (1986), p. 22-33.
- CRITCHLOW (Keith), *Islamic patterns : an analytical and cosmological approach*, London, Thames and Hudson, 1976; reprint 1989.
- DÉROCHE (François) and SIMPSON (Marianna S.), *The dictionary of art*, ed. J. Turner, vol. 16, p. 288-293, s.v. «Islamic art, III, 3. Painted decoration».
- DUDA (Dorothea), *Isl. Hss.* 1 and 2.
- ERSOY (Ayla), *Türk tezhip sanatı*, Istanbul, Akbank, 1988.
- ETTINGHAUSEN (Richard), «Manuscript illumination», *SPA*, vol. 3, p. 1937-74.
- GRABAR (Oleg), *The mediation of ornament*, Princeton, Princeton University Press, 1992.
- KÜHNEL (Ernst), *The arabesque. Meaning and transformation of an ornament*, transl. by R. Ettinghausen. Graz, Verlag für Sammler, s.d.
- JAMES (David), *After Timur. Qur'ans of the 15th and 16th centuries*, London, Azi-

- ing», in B. Gray ed., *The art of the book in Central Asia*, Paris - London, Serindia - UNESCO 1979, p. 59-91.
- BROCKETT (Adrian), «Aspects of the physical transmission of the Qur'an in 19th century Sudan, script, decoration, binding and paper», *MME* 2 (1987), p. 45-67.
- CHABROV (G.N.), «On the study of Central Asian book-binding», *Manuscripta Orientalia* 6, 4 (2000), pp. 60-66.
- CHICAGO 1981.
- F. DÉROCHE, *Cat. I/2*.
- DÉROCHE (François), «Quelques reliures médiévales de provenance damascaine», in L. Kalused., *Mélanges D. Sourdel, REI* 54 (1986) p. 85-99.
- DÉROCHE (François), «Une reliure du Ve/XIe siècle», *NMMO* IV/1 (1995), p. 2-8.
- DÉROCHE (François) and VON GLADISS (Almut), *Buchkunst zur Ehre Allāhs. Der Prachtkoran im Museum für Islamische Kunst*, Berlin, Museum für Islamische Kunst, 1999 [Veröffentlichungen des Museums für Islamische Kunst, 3].
- DREIBHOLZ (Ursula), «Some aspects of early Islamic bookbindings from the Great Mosque of Sana'a, Yemen», *Scribes*, p. 16-34.
- DREIBHOLZ (Ursula), «Unusual and not-so-unusual decorations on Yemeni bindings», in F. Déroche and F. Richard eds., *Scripts, page settings and bindings ... = Manuscripta Orientalia* 9, 4 (2003), p. 37-44.
- ETTINGHAUSEN (Richard), «The covers of the Morgan *Manāfi* manuscript and other early Persian bookbindings», in D. Miner ed., *Studies in art and literature for Belle da Costa Greene*, Princeton, N. J., Princeton University Press, 1954, p. 459-478.
- GACEK (Adam), «Arabic bookmaking and terminology as portrayed by Bakr al-Ishbili in his *Kitab al-taysir fi ʿinaʿat al-tasfīr*», *MME* 5 (1990-1991), p. 106-113.
- D. HALDANE, *Bookbindings*.
- D. JAMES, *Q. and B.*

Tezhib sanatinda tig, Ankara, Milli Kütüphane, 1991.

- WALEY (Muhammad Isa), «Illumination and its functions in Islamic manuscripts», *Scribes*, p. 88-112.
- WOLFE (Richard J.), *Marbled paper: its history, techniques and patterns, with special reference to the relationship of marbling to bookbinding in Europe and the Western world*, Philadelphia, 1990.
- WRIGHT (Elaine), «An Indian Qur'an and its 14th-century model», *Oriental art* (Winter 1996/1997), p. 8-12.

التجليد

٥٨٤

تماماً مثل التزويق تُسجّل القوائم البيولوجرافية المتخصصة الشُّرُبات المتعلّقة بالتجليد، مثل حالة كتاب K. A. CRESWELL (انظر فيما تقدم). ويمكن للقارئ أن يُمدّد ملاحظاته بمراجعة كتاب SZIRMAI (Jan A.), *The archeology of Medieval bookbinding*, Aldershot, Ashgate, 1999 مدخل عام لتاريخ التجليد الوسيط يتضمّن فضلاً أولياً عن تراث البحر المتوسط (*The Mediterranean heritage*), p. 3-94 العربية الإسلامية إلى جانب التجاليد القبطية والإنبوية والبيزنطية.

أفشار (لروج): صحافي شثي، طهران - كتيخانه مركزي ومركز دنشگاه، طهران ١٣٥٧/١٩٧٨. بَكر بن إبراهيم الإشبيلي: «كتاب التيسير في صناعة الشُّفِير»، نُشره عبد الله كنون، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ٧-١٩٥٩، ٤٢-١.

الرماح (مراد): «تسافير مكتبة القَيْرَوَان العتيقة»، دراسات ١٣٥-١٥٠.

القصري (اعتماد يوسف): فُتُّ التجليد عند المسلمين، بغداد - المؤسسة العامة للآثار والتراث ١٩٧٩.

المُهْدِي (سهم محمد): «خصائص تجليد المخطوطات في العصر المملوكي»، دراسات ٧٧-٩١.

ARNOLD (Thomas Walker) and GROHMANN (Adolf), *The Islamic book*, [Leipzig, August Priess], 1929.

ASLANAPA (Oktay), «The art of bookbind-

Eastern manuscripts (Bologna, 4-6 October 2000), F. Déroche and F. Richard eds. = *Manuscripta Orientalia* 9, 3 and 4 (2003) and 10, 1 (2004).

al-SUFYANI (Ahmad b. Muhammad abu al-'Abbas), *L'art de la reliure et de la dorure*, texte arabe accompagné d'un index de termes techniques par P. Ricard, 2nd ed., Paris, P. Geuthner, 1925.

Les tranchefiles brodées, Etude historique et technique, Paris, Bibliothèque nationale, 1989.

VAN REGEMORTER (Berthe), «La reliure des manuscrits gnostiques découverts à Nag Hammadi», *Scriptorium* 14 (1960), p. 225-234.

VAN REGEMORTER (Berthe), *Some Oriental bookbindings in the Chester Beatty Library*, Dublin, Hodges, Figgis, 1961.

M. WEISWEILER, *Bucheinband*.

تاريخ المخطوطات

أفشار (إيرج) وم. مينوفي : وقف نامه ريعي رشدي ، طهران ١٣٥٦ / ١٩٧٨ .

ريتشارد (فرنسيس) : «مهر كتيخانه رشيد الدين» ، أُنِدا ٦ / ٨ (١٩٨٢) ، ٣٤٣ - ٣٤٦ .

إبراهيم شيوخ : «سجل قدم مكتبة جامع القيووان» ، مجلة معهد المخطوطات العربية ٢ (١٩٥٦) ، ٣٣٩ - ٣٧٢ .

أمين فؤاد سيد : «السماع والقراءة والمناولة وثيود المقاتلة والمعازضة» ، فن فهرسة المخطوطات - مدخل وقضايا ، القاهرة - معهد المخطوطات العربية ١٩٩٩ ، ٧٣ - ١٠١ .

أمين فؤاد سيد : «علامات التملك على المخطوطات وإعادة بناء مجموعات المخطوطات العربية القديمة» ؛ تراثيات ١ (يناير ٢٠٠٣) ، ١٠٧ - ١٣١ .

صلاح الدين المتجدد : «إجازات السماع في المخطوطات القديمة» ، مجلة معهد المخطوطات العربية ٢ / ١ (١٩٥٥) ، ٢٣٢ - ٢٥١ .

فؤاد سيد : «نصان قديمان في إعارة الكتب» ، مجلة معهد المخطوطات العربية ١ / ٤ (١٩٥٨) ، ١٢٥ - ١٢٩ .

ليدر (ستيفن) ، الشواس (ياسين محمد) ، الصاغرجي

KHALILI (Nasser D.), ROBINSON (Basil W.) and STANLEY (Tim), *Lacquer of the Islamic lands*, Part one, London, Azimuth editions, 1996 [The Nasser D. Kalili collection of Islamic art, 22].

G. MARCAIS and L. POINSSOT, *Objets*.

ÖZGEN (Mine), «Klasik cilt sanatimizin özellikleri/Features of the classical book-binding art», *Antika* 25 (1987), p. 4-10.

PLOMP (M.), «Traditional bookbindings from Indonesia», *Bijdragen tot de taal-land-en volkenkunde* 149 (1993), pp. 571-592.

RABY (Julian) and TANINDI (Zeren), *Turkish bookbinding in the 15th century. The foundation of an Ottoman court style*, London, Azimuth editions, 1993.

RICARD (Prosper), «Reliures marocaines du XIIIe siècle, Notes sur des spécimens d'époque et de tradition almohades», *Hespéris* 17 (1933), p. 109-127.

ROBINSON (Basil W.), *The dictionary of art*, vol. 16, pp. 533-535, s.v. 'Islamic art, VIII, 10. Lacquer'.

ROBINSON (James M.), *The facsimile edition of the Nag Hammadi codices... Introduction* : «6. The covers», Leiden, E. J. Brill, 1984, p. 71-86.

SAKISIAN (Arménag), «La reliure persane au XVe siècle sous les Timourides», *Revue de l'art ancien et moderne* 66 (1934), p. 145-168.

SAKISIAN (Arménag), «La reliure persane du XVe au XVIIe siècle», *Actes du congrès d'histoire de l'art, Paris : 26 sept.-5 oct. 1921*, Paris, 1923, p. 343-348.

SAKISIAN (Arménag), «La reliure turque du XVe au XIXe siècle», *La revue de l'art ancien et moderne* 51 (1927), p. 278-284 ; 52 (1927), p. 141-154, 286-298.

SARRE (Friedrich), *Islamische Bucheinbände*, Berlin, Scarabaeus Verlag, 1923.

Scripts, page settings and bindings of Middle-Eastern manuscripts, Papers of the third international Conference on codicology and paleography of Middle-

lung, Ergänzungsbd II, 1. Halbbd.].

GRUMEL (Venance), *La chronologie. Traité d'études byzantines* 1, P. Lemerle ed., Paris, PUF, 1958.

HAIQ (Wolseley), *Comparative tables of Muhammedan and Christian dates enabling one to find the exact equivalent of any day in any month from the beginning of the Muhammadan era*, London, Luzac, 1932.

IFRAH (Georges), *Histoire universelle des chiffres. L'intelligence des hommes racontée par les nombres et le calcul*, 2nded. Paris, R. Laffont, 1994.

LABARTA (Anna) and BARCELO (Carmen), *Números, y cifras en los documentos arabigohispanos*, Cordoba, Universidad de Cordoba, 1988.

LEMAY (Richard), *Dictionary of the Middle Ages* 1 (1982), p. 382-398, s.v. «Arabic numerals».

LITTMANN (Enno), «Über die Ehrennamen und Neubenennungen der islamischen Monate», *Der Islam* 8 (1918), p. 228-236.

de MAS-LATRIE (Louis), *Trésor de chronologie, d'histoire et de géographie pour l'étude et l'emploi des documents du Moyen Age*, Paris, Victor Palmé, 1889.

ÖZBILGEN (Erol), «Osmanli kültüründe mühür ve mühürcülük/Seals and the art of seals in Ottoman culture», *Antika* 31 (1987), p. 6-28.

RITTER (Helmut), «Philologica XII. Datierung durch Brüche», *Oriens* 1 (1948), p. 237-247.

R. SELLHEIM, *Materialen*.

SESEN (Ramazan), «Esquisse d'une histoire du développement des colophons dans les manuscrits musulmans», *Scribes*, p. 190-221.

SEYLLER (John), «The Inspection and Valuation of Manuscripts in the Imperial Mughul Library», *Artibus Asiae*, 57 (1997), p. 243-349.

SPULER (Bertold), *Wüstenfeld-Mahler'sche Vergleichungs-Tabellen zur muslim-*

(مأمون): معجم الشمامات الدمشقية المتخبة من سنة ٥٥٠ إلى ٧٥٠/١١٥٥م إلى ١٣٤٩م *Les certificats d'audition à Damas, 550-750h/ 1155-1349*, دمشق - المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٩٩٦.

المشوخى (عابد بن سليمان): أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، الرياض - مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ABDOLLAHY (R.), *Encyclopedia Iranica*, vol. 4, p. 668-674, s.v. «Calendars ii. Islamic period».

ALLAN (J.) and SOURDEL (D.), *EI*², vol. 4, p. 1102-1105, s.v. «khatam, khatim».

DE BLOIS (F.C.) and B. VAN DALEN, *EI*², vol. 10, p. 276-283, s.v. «ta'rikh».

CATTENOZ (Henri-Georges), *Tables de concordance des ères chrétiennes et héglir-iennes*, 2nd ed. Casablanca, Editions techniques nord-africaines, 1954.

COLIN (Georges-S.), *EI*², vol. 3, p. 484, s.v. «hisab al-djummal».

DENY (J.) and NIZAMI (K.A.), *EI*², vol. 7, p. 472-473, s.v. «muhr».

DÉROCHE (François), «Les manuscrits arabes datés du IIIe/ IXe siècle», *REI* 55-57 (1987-1989), p. 343- 379.

DIETRICH (Albert), «Zur Datierung durch Brüche in arabischen Handschriften», *Nachrichten der Akademie der Wissenschaften in Göttingen*, Bd. 1, Phil. - hist. Klasse, N. 2, 1961, p. 27-33.

FREEMAN-GRENVILLE (G.S.P.), *The Islamic and Christian calendars, AD 622-2222 (AH 1-1650): a complete guide for converting Christian and Islamic dates and dates of festivals*, Reading, 1995.

FU'AD SAYYID (Ayman), «Les marques de possessions sur les manuscrits et la reconstitution des anciens fonds de manuscrits arabes», *Manuscripta Orientalia* 914 (2003), pp. 14-23.

GROHMANN (Adolf), *Arabische Chronologie*, Leiden/Cologne, E. J. Brill, 1966 [Handbuch der Orientalistik, I. Abtei-

- BERTHIER (Annie), «Manuscripts orientaux et connaissance de l'Orient, éléments pour une enquête culturelle», *Moyen-Orient et Océan indien, XVI^e-XIX^e s.*, 2, 2 (1985), p. 79-108.
- BILICI (Faruk), «Les bibliothèques vakif-s à Istanbul au XVI^e siècle, prémices de grandes bibliothèques publiques», *REMM* 87-88 (1999), p. 39-59.
- BINEBINE (Ahmad), *Histoire des bibliothèques au Maroc*, Rabat, Fac. des lettres et des sciences humaines, 1992 [Publications de la Faculté des lettres et des sciences humaines- Rabat, Thèses et mémoires, n° 17].
- ECHE (Yusuf), *Les bibliothèques arabes publiques et semi-publiques en Mésopotamie, en Syrie et en Egypte au Moyen Age*, Damascus, Institut français de Damas, 1967.
- FU'AD SAYYID (Ayman), «Que reste-t-il de la bibliothèque des Fatimides?», *Des Alexandries II. Les métamorphoses du lecteur*, Paris-BnF 2003, P. 113-123.
- HEFFENING (W.) and PEARSON (J.D.), *El²* VI, p. 197-200, s.v. «maktaba».
- HITZEL (Frédéric), «Manuscripts, livres et culture livresque à Istanbul», *REMM* 87-88 (1999), p. 19-38.
- JONES (Robert), «Piracy, war, and the acquisition of Arabic manuscripts in Renaissance Europe», *MME* 2, (1987), p. 96-110.
- RIBERA Y TARRAGO (Julian), «Bibliofilos y bibliotecas en la Espana musulmana», *Disertaciones y opusculos* I, Madrid, Imprenta de Estanislao Maestre, 1928, p. 181-228.
- SZUPPE (Maria), «Lettrés, patrons, libraires. L'apport des recueils biographiques sur le rôle du livre en Asie centrale aux XVI^e et XVII^e siècles», *Patrimoine manuscrit et vie intellectuelle de l'Asie centrale islamique* (1999), p. 99-115 [Cahiers d'Asie centrale, 7].
- VAHIDOV (Shadman) and ERKINOV (Aftan-

mischen und iranischen Zeitrechnung. Mit Tafeln zur Umrechnung Orient-christlicher Ären, Wiesbaden, Franz Steiner Verlag, 1961.

- TROUPEAU (Gérard), «Les colophons des manuscrits arabes chrétiens», *Scribes*, p. 224-231.
- VAJDA (Georges), *Les certificats de lecture et d'audition dans les manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris*, Paris, Editions du CNRS, 1957.
- WASSERSTEIN (David), «The library of al-Hakam II al-Mustansir and the culture of Islamic Spain», *MME* 5 (1990-91), p. 99-105.
- YAQIT (Ismail), *Türk-islâm kültüründe ebced hesabi ve tarih düsürme*, Istanbul, 1992.

تاريخ المجموعات

- أحمد شوقي بنين : تاريخ خزان الكتب بالمغرب ، ترجمة مصطفى طوي ، الرباط - الحزاة الحسينية ٢٠٠٣ م .
- أمين فؤاد سيد : «خزانة كُتُب الفاطميين هل بقي منها شيء؟» ، مجلة معهد المخطوطات العربية ١/٤٢ (١٩٩٨) ، ٧-٣٢ .
- أمين فؤاد سيد : «مصادر معرفة التراث العربي» ، مجلة المورد ١/٦ (١٩٧٧) ، ٧-١٢ .
- بروكلمان (كارل) : تاريخ الأدب العربي والمحقق .
- المشوحى (عابد بن سليمان) : المخطوطات العربية : مشكلات وحلول ، الرياض - مكتبة الملك عبد العزيز ٢٠٠١ .
- AHLWARDT (Wilhelm), *Verzeichnis der arabischen Handschriften der königlichen Bibliothek zu Berlin*.
- BERTHIER (Annie), «Contribution à l'histoire des fonds de manuscrits orientaux des bibliothèques européennes. Le fonds turc de la Bibliothèque nationale de Paris», *Mss du MO*, p. 17-22.
- BERTHIER (Annie), «Le fonds turc du Département des Manuscrits», *Bulletin de la Bibliothèque Nationale VI* (juin 1981), p. 78-95.

173 [*Cahiers d'Asie centrale*, 7].

WITKAM (Jan Just), «Lists of books in Arabic manuscripts», *MME* 5 (1990-1991), p. 123-136.

dil), «Le *fihris*t (catalogue) de la bibliothèque de Sadr-i Ziyâ' : une image de la vie intellectuelle dans le Mavarannahr (fin XIXe-début XXe siècles)», *Patrimoine manuscrit et vie intellectuelle de l'Asie centrale islamique* (1999), p. 141-

شرح رسوم صفحات العناوين

صفحة ٤٢ : I. Mouradega d'Ohsson, *Tableau général de l'Empire Othoman*, vol. I, Paris 1787 ، لوحة ٣٩: أشكال لُكُتُب تركية عثمانية .

صفحة ٦٤ : Auguste F. J. Herbin, *Développement des principes de la langue arabe moderne, suivi d'un recueil de phrases, de traductions interlinéaires, de proverbes arabes et d'un essai de calligraphie orientale*, Paris, floréal an XI-mai 1803 ، لوحة ١ .

صفحتا ٩٨ و ١٢٠ : I. Mouradega d'Ohsson, *op.cit.*, pl. 32 : «كُتُبْخانة عبد الحميد الأول» .

صفحة ١٧٤ : A. F. J. Herbin, *op.cit.* : لوحة ١ .

صفحة ٢٤٨ : I. Mouradega d'Ohsson, *op. cit.*، لوحة ٣٣ : «كُتُبْخانة الصُدُر الأعظم راغب باشا» .

صفحة ٢٨٤ : نفسه ، شكل ٤ : «عُتْر» .

صفحة ٣١٢ : نفسه ، لوحة ٣٣ : «كُتُبْخانة الصُدُر الأعظم راغب باشا» .

صفحة ٣٤٢ : نفسه ، لوحة ٣٩ : «أشكال لُكُتُب تركية عثمانية» .

صفحة ٣٨٢ : نفسه ، لوحة ٣٩ : «أشكال لُكُتُب تُوكية عثمانية» .

صفحة ٤٥٨ : نفسه ، لوحة ٣٧ : «مَقْصُورَة ضَرِيح مصطفى الثالث» .

صفحة ٥٠٤ : نفسه ، شكل ٦ : «علي» .

إِهْدَاءَاتُ الصُّورِ الْفُوتُوغَرَفِيَّةِ

لقد تَمَّ إثْبَاتُ الصُّورِ الْفُوتُوغَرَفِيَّةِ بِنَاءً عَلَى تَصْرِيحِ كَرِيمٍ مِنْ مَتَحَفِ الْفُنُونِ التُّرْكِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ بِإِسْتَانْبُولِ (شكّل ٨، ٤٠)، وَمِنْ مَتَحَفِ طُوبُقُبُوسَرَايِ بِإِسْتَانْبُولِ (شكّل ٧٣)، وَمِنْ الْمَكْتَبَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ بِإِسْتَانْبُولِ (شكّل ٧٤)، وَمِنْ الْمَكْتَبَةِ الْبَرِيْطَانِيَّةِ بِلَنْدُنِ (شكّل ٨٨)، وَمِنْ الْخِزَانَةِ الْعَامَّةِ وَأَرْشِيْفِ الرِّبَاطِ (شكّل ١٠٤) وَمِنْ سَوَسْبِي Sotheby's (شكّل ١١)، وَصُورَ فَرَنْسُوَا دِيْرُوشِ François Déroche الْأَقْلَامِ (شكّل ٣٤)، أَمَّا صُورُ الْأَصْبَاغِ (أَشْكَال ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠) فَهِيَ لِبرْنَارْدِ جِينُو Bernard Guineau. بَيْنَمَا أُنْجَزَ سَائِرُ الصُّورِ الْفُوتُوغَرَفِيَّةِ الْآخَرَى قِسْمُ التَّصْوِيرِ بِمَكْتَبَةِ فَرَنْسَا الْوِطْنِيَّةِ.

وَقَامَ بِعَمَلِ الرُّسُومِ التَّوْضِيْحِيَّةِ فَرَنْسُوَا دِيْرُوشِ F. R. بِاسْتِثْنَاءِ الْأَشْكَالِ ١ وَ ٢ وَ ٤ الَّتِي أُخِذَتْ مِنْ كِتَالُوجِ *L'Aventure des écritures. La page* (Paris BnF, 1999).

تعريفات

تناولت الدراسة في أكثر من موضع، وعلى الأخص ما يتعلق بتزيين وزخرفة الكتاب المخطوط بالحرف العربي، العديد من المخطوطات التي أُنتجت خارج العالم العربي في الأقاليم الناطقة بالفارسية والتركية في إيران وآسيا الوسطى والهند والأناضول. وأشارت خلال ذلك إلى العديد من الدول الإسلامية التي حكمت في هذه الأقاليم وكان لحكامها وأمرائها دور مهم في رعاية الفنون وتطور صناعة الكتاب المخطوط. لذلك وجدّث من المناسب أن أشير إلى هذه الدول مُحدّثًا الفترة التي حكمت فيها والأراضي التي مدّت نفوذها عليها.

الإيلخانيون

أُسرة مُغولية حكمت فارس في أعقاب سُقوط الخلافة الإسلامية في بغداد، وشمل نفوذها المنطقة الواقعة بين نهري جيحون في الشرق والفرات في الغرب والخليج الفارسي في الجنوب والقوقاز في الشمال، وفرضت سيادتها على بغداد والموصل كبرى المدن العباسية (٦٥٦-٧٣٦م/١٢٥٨-١٣٣٦م). اتخذ حكامها في البداية لقب «الخان» ليشيروا إلى انسابهم إلى الخان الأكبر في بكين، وظلّوا كذلك نحو أربعين عامًا عندما اغتنق غازان خان (٦٩٤-٧٠٣م/١٢٩٥-١٣٠٤م) الإسلام وجعلّه الدّين الرسمي للدولة. وقد أدّى ذلك إلى بداية مرحلة جديدة في كتابة المُصحف صاحبها

ظهرت سلسلة من المصاحف الضخمة تميّزت بخيائها وشكلها وقوامتها، بحيث يمكن القول بأنّه لم يمثّلها في العراق أيّة مصاحف تُحيّت قبل هذا التاريخ، وتزامن ذلك مع وجود أساتذة الخط الستة تلاميذ ياقوت المشتغصمي، وهي المصاحف التي أمر بكتابتها القان أولجايتو خدّبنده (٧٠٣-٧١٧م/١٣٠٤-١٣١٧م) الذي سيّد ما يمكن اعتباره أحد أهمّ أمثلة العمارة الإيرانية وواحد من أروع المشاهد في الإسلام هو قُبته التي دُفِن فيها في عاصمتهم مدينة السلطانية.

آق قويونلو

تحالّفت قبائل تُركمانية نشأ في أعقاب الفترة المغولية في إقليم ديار بكر سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م، ويشمل كذلك شرق الأناضول وأذربيجان واستمرّ حتى نحو سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م.

الإينجويون

أُسرة حاكمة خلّفت الإيلخانيين في عهد القان أولجايتو في حكم شيراز عاصمة إقليم فارس (٧٠٣-٧٥٨م/١٣٠٣-١٣٥٧م) أسسها شرف الدّين محمود شاه.

الجلاتويون

اسم لقبيلة مغولية يُطلق على الأخص على أحد الأشراف الحاكمة التي اقتسمت أراضي الدولة الإيلخانية بعد سُقوطها في العراق وكردستان وأذربيجان (٧٣٦-٨٣٥م/١٣٣٦-١٤٣٢م).

التَّيْمُورِيُّونَ

أُسْرَةُ حاكمة في إيران وآسيا الوسطى (ما وَرَاءَ النَّهْرِ) (٧٧١-٩١٣هـ/١٣٧٠-١٥٠٧م) أسَّسَهَا الفاتح تَيْمُورلُوكَ عاصمتها سَمَرْقَنْدَ. وفي عَهْدِهَا كانت هَرَاةُ أَخَذَ أَهَمَّ مَراكَزِ صِنَاعَةِ الكِتَابِ المَخْطُوطِ بالحرف العربي هي وشيراز وسَمَرْقَنْدَ. ومن أَهم رُعاةِ الفُنُونِ بِهَا الأمير بَايْشُونْجُور بن شاه رُخ الذي وَصَلَتْ إِلَيْنا مَخْطُوطَاتٌ كَثِيرَةٌ أَمَرَ بِكِتَابَتِهَا بَيْنَ سَنَتَيْ ٨٣٠-٨٣٧هـ/١٤٢٦-١٤٣٣م.

التُّرْكَمَانِيُّونَ

مُضْطَلَّحٌ يَجْمَعُ القَبَائِلَ التُّرْكِيةَ المَوْزَعَةَ في منطقة كبيرة من الشَّرقِ الأَدْنَى والأَوْسَطِ وكذلك في آسِيا الوُسْطَى منذ العَصْرِ الوَسِيطِ وَحَتَّى العَصْرِ الحَدِيثِ. واسْتَخْدَمَ المُولُفُونَ المسلمون هذا المِصْطَلَحَ لِلتَّذْلِيلِ عَلَى التَّحَالُفِ القَبَلِيِّ لِلغُزَّاءِ الَّذِينَ خَلَفُوا دَوْلَةَ السَّلْجُوقَةِ وَاغْتَنَقُوا الإسلامَ بِحَيْثُ حَلَّ لَفْظُ التُّرْكَمَانِ كَلِمًا مَحَلَّ لَفْظِ الغُزِّ.

الصُّغْدُ

إِقْلِيمٌ في آسِيا الوُسْطَى فيما وَرَاءَ نَهْرِ أَمُودَارِيا Oxus كان يَشْمَلُ في أَقْصَى اتِّسَاعِهِ الأَرْضَ التي تَشْغَلُهَا الآنَ جُمْهُورِيَّاتُ أَوْرُزْبَكِسْتَانِ وَطَجَاكِسْتَانِ وَبِيْرُقِيْزِيَا.

المُغْلُ

أُسْرَةُ هندية إسلامية حكمت الهِنْدَ في الفترة بين سنتي ٩٣٢-١٢٧٤هـ/

١٥٢٦-١٨٥٨م. ومن أشهر حُكَّامِهَا بَابُور (٩٣٢-٩٣٧هـ/١٥٢٦-١٥٣٠م)، وَهُمَائُونُ (٩٣٧-٩٥٠هـ/١٥٣٠-١٥٤٣م)، وَأَكْبَرُ (٩٦٣-١٠١٤هـ/١٥٦٦-١٦٠٥م)، وَجِهَانكير (١٠١٤-١٠٣٧هـ/١٦٠٥-١٦٢٧م)، وشاه جِهَان (١٠٣٧-١٠٦٨هـ/١٦٢٨-١٦٥٨م).

الصَّفَوِيُّونَ

أُسْرَةُ حاكمة حكمت إيران بين سنتي ٩٠٧-١١٣٥هـ/١٥٠١-١٧٢٢م، وَخَوَّلَتْ أَهْلَهَا إلى المَذْهَبِ الشَّيعِيِّ. وَتَمَيَّزَ عَصْرُهَا بِتَغْيِيرَاتٍ مُهِمَّةٍ فيما يَخْصُ فُنُونُ الكِتَابِ والعِمَارَةِ، وَعَلَى الأَخْصَ في عَهْدِ طَهْمَاسَبِ الأول (٩٣٠-٩٨٤هـ/١٥٢٤-١٥٧٦م) والشَّاهِ عَبَّاسِ الأول (٩٩٥-١٠٣٧هـ/١٥٨٧-١٦٢٨م).

القاجاريُّونَ

عَشِيرَةٌ تُرْكَمَانِيَّةٌ كانت تَقُطنُ أَرْمِينِيَةَ، وَنَجَحَ أَخْذُ رُؤُوسِهَا وهو فَتْحعلِي (بَابَاخان) في تَأْسيْسِ أُسْرَةٍ حاكمة حكمت إيران في الفترة بين سنتي ١١٩٣-١٣٤٣هـ/ ١٧٧٩-١٩٢٥م، وَخَلَفَ هذه الأُسْرَةَ بعدَ تَخَلُّعِ آخِرِ مُلُوكِهَا، الشَّاهِ رِضا خان بَهْلُوي الذي تَنَازَلَ عَنِ العَرْشِ لولده مُحَمَّدِ رِضا سَنَةِ ١٩٤١ الذي خَلِيعَ مِنْ مَنْصِبِهِ سَنَةِ ١٩٧٩ بِقيامِ الثَّوْرَةِ الإسلاميَّةِ في هذه السَّنَةِ وإِعْلانِ الجُمْهُورِيَّةِ الإسلاميَّةِ.

Glossaire (فرنسي - إنجليزي - عربي)

Actes de waqf	Waqf deeds	الوَقْفِيَّات	
Ais	Board	لَوْحٌ خَشَبِي	
Arsenic	Arsenic	زَرْنِخ	
Azurite	Azurite	أَزُورِيت	
Artisans du livre	Craftsmen	صُنَّاعُ الْكِتَاب	
Ateliers	Workshops	الوُرَش	
Bec, extrémité de la plume	Nib	سِنُّ الْقَلَم	
Bifeuillet (bifolio)	Bifolium	وَرَقَةٌ مُرْدَوُجَةٌ (كُرَّاسٌ ذُو أَرْبَعِ صَفَحَات)	٥٩٤
Billon (s)	Ridge	الْجِدْر (الْجُدُور)	
Binion	Binion	كُرَّاسٌ ثُنَائِي	
Blanc de plomb	White lead	رَمَادُ الرُّصَاص / الإِسْفِيدَاج	
Bois de brésil	Brazil wood	خَشَبُ الْبِتِّم	
Brunissage	Burnishing	صَقْل	
Brunissoir	Burnisher	مِصْقَلَةٌ	
Cachets	Seals	أَخْتَام	
Cadre de justification	Writing zone	إِطَارُ التَّشْطِير	
Calligraphie	Calligraphy	خَطٌّ حَسَن / خَطٌّ مُجَوِّد	
Calligraphe	Calligrapher	خَطَّاط	
Certificat de lecture	Reading certificate	إِجَازَةٌ قِرَاءَةٌ	
Chanvre	Hemp	قَنْب	
Charnière(s)	Hinge	مُفَصَّلَةٌ (مُفَصَّلَات)	
Chenille(s)	'Caterpillar' stamping tool	سُرْفَةٌ (سُرَفَات)	
Chiffon(s)	Rag	خِرْقَةٌ (خِرَق)	
Chirodictique (écriture)	Chirodictic script	الْكِتَابَةُ الْمُعْتَادَةُ	
Chronogrammes	Chronograms	حِسَابُ الْجُمْل / تَأْرِيخٌ بِالزُّمُور	
Ciselure	Incising	التَّرْصِيع	
Cochenille (rouge de)	Cochineal	أَحْمَرُ قُوزِمِزِي	
Codex	Codex	الْكُودِيكْس (الْكِتَابُ الرَّأْسِي الْمَكُونُ مِنْ كُرَّاسَات)	

Codicologie	Codicology	عِلْمُ المَخْطُوطَات (الكُوديكُولُوجِيَا)
Codicologue	Codicologist	عَالِمُ المَخْطُوطَات
Collation	Collation	مُقَابَلَةٌ / عِرَاض
Colophon	Colophon	خَرُودُ مَتْن
Commanditaire	Patron or Sponsor	مُسْتَكْتَبُ النِّسْخَةِ / الأَمْرُ بِكُتَابَةِ النِّسْخَةِ
Commentaires	Commentaries	تَغْلِيقات
Compas	Compass	يَوْكَار / ضَابِط
Copie	Copy	نُسخَةٌ
Copiste(s)	Copyist(s)	نَاسِخ / نُسَاح
Côté chair	Flesh side	الجَانِبُ اللَّحْمِي لِلرُّوق
Côté poil (fleur)	Hair side	الجَانِبُ الشَّعْرِي (الْوَبْرِي) لِلرُّوق
Couverture	Cover	غِلَاف
Couvrure	Covering material	غِشَاء
Cuir	Leather	جِلْد
Cuir gaufré	Leather gauffering	جِلْدٌ مَذْبُوغٌ بِالْكِي
Cuir incisé	Incised leather	جِلْدٌ مُخَرَّز
Cursivité	Cursive style	الْكُتَابَةُ السَّرِيعَةُ
Cyperus papyrus L.	Cyperus papyrus L.	السَّعْد (نَبَات)
Datation	Dating	تَأْرِيخ
Datation par fractions	Dating by fractions	التَأْرِيخُ بِالكُسُور
Démariage de feuillets	Delamination	تَفْرِيجُ الأَوْرَاق
Dépareillés (feuillets)	Independant leaf	أَوْرَاقٌ غَيْرُ مُتَجَانِسَةٍ
Dittographie	Dittography	التَّكَرِيرُ الخَاطِي لِكَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَر
Dorure	Gilding	تَذْهِيْب
Dos	Back	كَعْب
Double page	Double page	صَفْحَتَانِ مُتَقَابِلَتَانِ
Doublure	'Doublure'	بِطَانَةٌ
Ecaille	Tortoise shell	الفِلْس
Écharnage	Fleshing	كَشْط
Encadrement	Leaf inlaying	إِطَار
Encartage	Mounted one leaf in another leaf	وَضَلَ وَرْقَةً بِوَرْقَةٍ أُخْرَى أَوْ إِدْخَالَ وَرْقَةٍ فِي وَرْقَةٍ أُخْرَى

Encrier	Inkwell	مِخْبَرَة / دَوَاة
Enlumineur	Illuminator	مُزَيِّن
Enluminure	Illumination	تَزْيِين / تَذْهِيْب
Epilation	Unhairing	نَتْف
Estampage à froid	Blind stamping	رَشْمٌ عَلَى الْبَارِد
Estampage	Stamping	رَشْم
Estampe	Stamping tool	قَالْب / نَقْش
Estampille(s)	Stamp	خَاتَم (أَخْتَام)
Etui(s)	Book-case	قِرَاب (أَقْرَبَة)
Ex-Libris	Ex-Libris	خَوَارِج النُّص
Fascicule	Fascicle	جزء
Fers d'estampage	Stamping tools	حَدِيدُ النُّقْش
Feuille volante	Slip of paper	طَيَّازَة
Fibres	Fibers	أَلْيَاف
Fils de chaînette	Chain lines	الْحَيْثُوطُ الْمَسْلُسَلَة (أَسْلَاكُ السُّلَيْلَة)
Folio / feuillet	Leaf	وَرَقَة
Fond	Spine fold	أَرْضِيَة / خَلْفِيَة
Fond de cahier	Guard	كَعْبُ الْكُرَّاس
Fonds	Collection	رَصِيد
Forme	Mould	قَالْب
Frontispice	Frontispiece	سَرْلُوح / سَرْلُوحَة
Galuchat	Shagreen	جِلْدُ الشَّمَك
Gaufrage	Gauffering	ذَنْعُ الْجِلْد بِالْكِي
Gloses	Glosses	خَوَاشِي
Gomme adragante	Gum-dragon	صَمْعُ الْكَثِيرَاء
Gomme arabique	Gum-arabic	صَمْعُ عَرَبِي
Gouttière	Gutter	الْحَافَة الْمَوَاجِهَة لِلْكَعْب / هَامِشُ الطَّرَة / صَدْرُ الْكِتَاب
Grain de peau	Grain	مَلَمَسُ الْجِلْد / حَبُّ الْجِلْد
Gregory (règle de)	Gregory's law	قَاعِدَة جَرِيْجُورِي
Haplographie	Hoplography	خَطَا يُنَمَثِل فِي عَدَم كِتَابَة مَقْطَع لَفْظِي أَوْ كَلِمَة يَجِب تَكَرَّارَهَا إِلَّا مَرَّة وَاحِدَة

Indépendants (feuillet)	Independent leaf	أوراق مُسْتَقِلَّة
Indigo	Indigo	النِّيلَة
Interpolation	Interpolation	التَّضْحِيف والتَّخْرِيف
Interversion	Interversion	القَلْب
Jade	Jade	حَجَر اليُسْب
Justification	Justification	المساحة المكتوبة من الصَّفحة
Lacune	Lacuna	سَقَط / نَقْص / خَزَم
Lapis - lazuli	Lapis lazuli	لازُورْد
Laque verte	Green lacquer	لَكْ أَخْضَر
Les Veuves et les orphelines	Widows and arphans	الأراملُ واليتامى
Lettres non ponctuées	Unpointed letters	مُحْزُوفٌ مُهْمَلَة
Lettres ponctuées	Pointed letters	مُحْزُوفٌ مُعْجَمَة
Licence de transmettre	Autorisation to transmit	إِجَازَة
Ligne	Line	سَطْر
Livre-accordéon	Accordion-fold book	كِتَابٌ مَرْوَحِي
Mandorle	Mandorla	هَالَة
Manuscrit	Manuscript	مُخَطَّوط (بعد ظهور الطِّبَاعَة)
Marcassite	Marcasite	مَرْقَشِيَا
Marge supérieure	Upper margin	الهَامِشُ الغُلُوي
Marge de fond	Spine fold margin	هامِشُ المُوَخَّر
Marge de gouttière	Gutter margin	هامِشُ الطَّرَة
Maroquin	Morocco	السَّخْتِيَان (جِلْد المَاعِزِ المَذْبُوحِ المُلُونِ)
Marque de collation	Collation marks	بَلَاغ
Marques de ponctuation	Punctuation marks	فَوَاصِل
Milieu de cahier (marque de)	Middle of quire (Mark of)	مَتَنَصِف الكِرَاس
Miniature	Miniature	مُنَمَّنَة (تَصْوَيرُ المَخْطُوطَات)
Minium	Minium	أَكْسِيد الرُّصَاصِ الأحمر
Mise en page	Page layout	إِخْرَاجُ الصَّفْحَة
Mouchetage	Gold-sprinkling	التَّرْوِيش

Moulin à papier	Paper mill	مَطْبِخُ وَرَق
Noir de fumée	Lampblack	سُخَامُ الدُّخَانِ
Notes	Notes	تَقَايِيد
Octonions	Octonions	كُرَّاس ثَمَانِي
Onglet	Guard	زَائِدَة
Ornementeur	Illuminator	مُزَوِّق
Ornementation	Ornamentation	تَزْوِيق
Orpiment Jaune	Yellow orpiment	زَرْزَنِيخ أَصْفَر (ثَلَاثِي كَبْرِيَات)
Orpiment	Orpiment	الزَّرْزَنِيخ
Paléographie	Palaeography	أَصْفَرُ الزَّرْزَنِيخ
Palimpseste (s)	Palimpsest	عِلْمُ تَطَوُّرِ الْخَطِّ
Papiers 'coulés'	'Dripped' papers	طَرَس (طَرُوس)
Papiers filigranés	Watermarked papers	الْوَرَقُ الْمُقَطَّرُ
Papiers marbrés	Marbled papers	وَرَقٌ ذُو عَلَامَةِ مَائِيَّة
Papiers non filigranés	Unwatermarked papers	وَرَقٌ مُجَزَّع (إَبْرُو)
Papiers silhouettés	'Silhouette' papers	وَرَقٌ غَيْرُ ذِي عَلَامَةِ مَائِيَّة
Papyrologie	Papyrology	وَرَقٌ مُظَلَّل
Papyrologue	Papyrologist	عِلْمُ الْبَزُودِيَّاتِ
Papyrus	Papyrus	عَالِمُ الْبَزُودِيَّاتِ
Parchemin	Parchment	بَزُودِي
Pendentif	Pendant	رَق
Plaques d'écaille	Tortoise shell	مُتَلَّتْ كُرُوزِي / دَلَالِيَّة
Plaques de jade	Jade-plates	صَفَائِيخُ الْفِلْسِ
Plat	Cover or Outer cover	صَفَائِيخُ حَجَرِ الْيَشْبِ
Plat inférieur	Upper cover	دَقَّة (الْمَجْلَد)
Plat supérieur	Lower cover	دَقَّة سَفْلَى
Pochoir	Stencil	دَقَّة عُلْيَا
Pointe sèche	Hard point	مِزْسَام
Ponctuation diacritique	Diacritical marks	سِنْ جَاف / مِينَحَتْ
Pontuseaux	Ribs	إِعْجَام
Préservateur	Guard	مِسْطَرَّة
		الْوَقَايِ (كَعْبُ الْكُرَّاس)

Quaternions	Quaternions	كُرَّاسٌ رُبَاعِي
Quinions	Quinions	كُرَّاسٌ خُمَاسِي
Rabat	Flap or Fore - edge flap	صَدْرُ / مُقَدِّمُ / مَرْجِع
Réalgar	Reaglar	رَزْنِيخٌ أَحْمَر
Réclame	Catch word	تَقْقِيئَةٌ / رَقَاص
Recouvrement	Tongue flap	أُذُنُ / لِسَانُ (مَرْجِع)
Recto	Recto	وَجْهُ الْوَرَقَةِ
Rectrices	Guidelines	مُوجِّهَاتُ النَّصِّ
Règle	Ruler	مِسْطَرَّة
Réglure	Ruling	تَسْطِير
Relief sur ficelle	Relief using cord	الْخَيْطُ الْبَارِز
Relieur	Bookbinder	مُجَلِّد
Reliure à rabat	Flap binding	تَجْلِيدُ ذُو أُذُنٍ وَلِسَانٍ
Remplis	Turn-ins	ثَنِيَّة
Roseau	Reed	بُوص
Rotuli (Rotulus)	Rotulus (rotuli)	الدَّرَج
Rubrication	Rubrication	تَحْمِيرُ / حُمْرَةٌ (لِلْعَنَاقِينَ الْفَرَعِيَّةِ)
Senions	Senions	كُرَّاسٌ شُدَّاسِي
Sillon(s)	Furrow	الثَّلَمُ (الثَّلَمَات)
Singulions	Fore-edge	كُرَّاسٌ أَحَادِي
Support	Writing surface	حَامِل
Talon	Stub	عَقِب
Ternions	Ternions	كُرَّاسٌ ثَلَاثِي
Tranche	Fore-edge	خَافَةُ الْكِتَابِ
Tranchefile	Headband	مَدْرَجَةٌ
Transmission des textes	Transmission of texts	نَقْلُ النُّصُوصِ
Vassali	Vassali	وَصْلُ وَرَقَةٍ بِوَرَقَةٍ أُخْرَى بِلَوْنٍ مُخَالَفٍ عَنْ طَرِيقِ اللَّصْقِ
Vélin	Vellum	قَضِيم
Vergeures (Fils)	Laid-lines	الْخَيْطُوطُ الْمُحَدَّدَةُ (الْأَسْلَاكُ التَّحْاسِيَّةُ)
Vermillon	Vermilion	الرُّنْمُجَرُ (كَبْرِيتَاتُ الرُّنْبُقِ الْأَحْمَرِ)

Verso

Vignette (s)

Vitriol

Volumen

Verso

Vignette

Vitriol

Volumen

ظَهَرُ الْوَرَقَةِ

كُرْنِمْة (كُرْنِمْات)

زاج

الْلُفَاة

مُعْجَمُ الْمُصْطَلَحَاتِ النَّوْعِيَّةِ (عربي - فرنسي)

Dorure	تذهيب	Licence de transmettre	إجازة
Ciselure	التزويج	Certificat de lecture	إجازة قراءة
Mouchetage	التزويج	Cochenille (rouge de)	أحمر قويزي
Ornementation	تزويق	Cachets	أختام
Enluminure	تزوين / تذهيب	Mise en page	إخراج الصفحة
Régure	تشطير	Recouvrement	أذن / لسان (مزج)
Interpolation	التصحيف والتخريف	Les Veuves et les orphelines	الأرامل واليتامى
Réclame	تغقية / رقاص	Fond	أرضية / خلفية
Commentaires	تغليقات	Azurite	أزوريت
Démariage de feuillets	تفريخ الأوراق	Orpiment	أصفر الزرنيخ
Notes	تقايد	Cadre de Justification	إطار التشطير
Dittographie	التكرير الخاطيء لكلمة أو أكثر	Encadrement	إطار
Sillon(s)	الثلم (الثلمات)	Ponctuation diacritique	إعجام
Remplis	ثنية	Minium	أكسيد الرصاص الأحمر
Côté poil (fleur)	الجانب الشعري (الوبري)	Fibres	ألياف
	للرق	Depareilles (feuillets)	أوراق غير متجانسة
Côté chair	الجانب اللحيي للرق	Independants (feuillets)	أوراق مشتقلة
Billon (s)	الجدر (الجذور)	Papyrus	بزدي
Fascicule	جزء	Compas	بزكار / ضابط
Galuchat	جلد السمك	Doublure	بطانة
Cuir incisé	جلد مخز	Marque de collation	بلاغ
Cuir gaufré	جلد مذبوغ بالكي	Roseau	بوص
Cuir	جلد	Datation par fractions	التأريخ بالكسور
Tranche	حافة الكتاب	Datation	تأريخ
Goutière	الحافة المواجهة للكعب / هامش الطرة / صدر الكتاب	Reliure à rabat	تجليد ذو أذن ولسان
Support	حامل	Rubrication	تحمير / حمرة
Jade	حجر الشب		(للعناوين الفرعية)

Vitriol	زاج	Fers d'estampage	حديد النقش
Réalgar	زُرْنِيخ أَخْمَر	Colophon	خَوْدُ الْمَن
Orpiment Jaune	زُرْنِيخ أَصْفَر (ثلاثي كبريتات الزُرْنِيخ)	Lettres ponctuées	حُرُوفٌ مُعْجَمَةٌ
Arsenic	زُرْنِيخ	Lettres non ponctuées	حُرُوفٌ مُهْمَلَةٌ
Vermillon	الرُّنْمُفَر (كبريتات الرُّنْبَق الأحمر)	Chronogrammes	حِسَابُ الْجُمْل / تأريخ بالرموز
Noir de fumée	سُخَامُ الدُّخَان	Gloses	خَوَاشِي
Maroquin	السُّخْتِيَان (جلد الماعز المذبوغ الملوّن)	Estampille(s)	خَاتَم (أختام)
Chenille(s)	سُرُوفَةٌ (سُرُوفَات)	Chiffon(s)	خِرْقَةٌ (خِرَق)
Frontispice	سِرْلُوح / سِرْلُوحَة	Bois de brésil	خَشَبُ الْبَرَم
Ligne	سَطْر	Calligraphie	خَطّ حَسَن / خطّ مُجَوّد
Cyperus papyrus L	السَّعْد (نبات)	Calligraphe	خَطَّاط
Lacune	سَقَط / نَقْص / خَوَم	Haplographie	خطاً يتمثل في عدم كتابة مقطع لفظي أو كلمة يجب تكرارها إلا مرة واحدة
Bec, extrémité de la plume	سِنُّ الْقَلَم	Ex-Libris	خَوَارِجُ النَّص
Pointe sèche	سِنٌّ جاف / مِيخَتْ	Relief sur ficelle	الخَيْطُ الْبَارِز
Rabat	صَدْر / مُقَدِّم / مَرَجع	Fils de chaînette	الخَيْطُ الْمُسْلَسَلَة
Plaques d'écaille	صَفَائِخُ الْفَلَس		(أَشْلَاكُ السَّلْسِلَة)
Plaques de jade	صَفَائِخُ حَجَرِ الْيَشْب	Vergeures (Fils)	الخَيْطُ الْمُمَدَّدَة
Double page	صَفْحَتَانِ مُتَقَابِلَتَانِ		(الأَشْلَاكُ التَّحَاسِيَة)
Brunissage	صَفْل	Gaufrage	دَبْنُجُ الْجِلْدِ الْكَفِي
Gomme adragante	صَمْغُ الْكُثْثَرَاء	Rotuli (Rotulus)	الدَّرْج
Gomme arabique	صَمْغُ عَرَبِي	Plat	دَقَّة (المجلد)
Artisans du livre	صُنَاغُ الْكِتَاب	Plat inférieur	دَقَّة سَفْلَى
Palimpseste (s)	طُرُس (طُرُوس)	Plat supérieur	دَقَّة عَلِيَا
Feuille volante	طَيَّازَة	Estampage à froid	رَشْم على البارد
Verso	طَهْرُ الْوَرَقَة	Estampage	رَشْم
Papyrologue	عَالِمُ الْبُرُودِيَات	Fonds	رَصِيد
Codicologue	عَالِمُ الْمُخْطُوطَات	Parchemin	رَقّ
Talon	عَقِب	Blanc de plomb	رَمَاذُ الرِّضَاص / إشفيداج
Papyrologie	عِلْمُ الْبُرُودِيَات	Onglet	زَائِدَة
Codicologie	عِلْمُ الْمُخْطُوطَات		

Ais	لَوْحٌ خَشَبِيّ
Pendentif	مُتَلَكِّ كُرْوِي / دَلَايَة
Relieur	مُجَلِّد
Encrier	مِخْيَرَة / دَوَاة
Manuscrit	مَخْطُوط (بعد ظهور الطباعة)
Tranchefile	مَدْرُجَة
Pochoir	مِرْسَام
Marcassite	مَرْقَشِيَا
Ornementeur	مُرَوِّق
Enlumineur	مُرَيِّن
Justification	المساحة المكتوبة من الصَّفحة
Commanditaire	مُسْتَكْتَب النسخة / الأمر بكتابة النسخة
Pontuseaux	مِسْطَرَة
Règle	مِسْطَرَة
Brunissoir	مِصْقَلَة
Moulin à papier	مَطْبِخٌ وَرَق
Charnière(s)	مُفَصَّلَة (مُفَصَّلَات)
Collation	مُقَابَلَة / عِرَاض
Grain de peau	مَلَمَسُ الْجِلْد / حَبُّ الْجِلْد
Milieu de cahier (marque de)	مُنْتَصَف الكراس
Miniature	مُنْتَمَة (تَصْوِيرُ المَخْطُوطَات)
Rectrices	مُوجِّهَاتُ النَّصِّ
Epilation	نَتْف
Copiste	نَاسِخ
Copie	نُسْخَة
Transmission des textes	نَقْلُ النُّصُوص
Indigo	النِّيلَة
Mandorle	هَالَة
Marge de gouttière	هَامِشُ الطَّرَافَة
Marge supérieure	الهَامِشُ العُلَوِيّ

Paléographie	عِلْمُ تَطَوُّرِ الْخَطِّ
Couverture	غِشَاء
Couverture	غِلَاف
Ecaille	الفِلْس
Marques de ponctuation	فَوَاصِل
Gregory (règle de)	قَاعِدَة جَرِيْجُورِي
Estampe	قَالَْب / نَقْش
Forme	قَالَْب
Certificat de lecture	قِرَاءَة
Etui(s)	قِرَاب (أَقْرِبَة)
Vélin	قَضِيم
Intervention	الْقَلْب
Chanvre	قَنْب
Livre-accordéon	كِتَابٌ مَرْوُحِي
Cursivité	الكِتَابَة الشَّرِيعَة
Chirodictique (écriture)	الكِتَابَة الْمُغْتَاذَة
Singulions	كُرَاسٌ أَحَادِي
Ternions	كُرَاسٌ ثَلَاثِي
Binion	كُرَاسٌ ثَنَائِي
Quinions	كُرَاسٌ خَمَاسِي
Quaternions	كُرَاسٌ رُبَاعِي
Senions	كُرَاسٌ سِدَاسِي
Octonions	كُرَاسٌ ثَمَانِي
Vignette (s)	كُرَيْمَة (كُرَيْمَات)
Echarnage	كَشَط
Fond de cahier	كَعْبُ الكُرَاس
Dos	كَعْب
Codex	الْكُودِيكْس (الكتاب الرأسي)
	المُكُون من كُرَاسَات
Lapis - lazuli	لَا زَوْرْد
Volumen	الْفَلْفَاة
Laque verte	لَكُّ أَخْضَر

Papiers 'coulés'	الورق المَقَطَّر	Marge de fond	هامش المؤخر
Folio / feuillet	ورقة	Préservateur	الواقى (كعب الكؤاس)
Bifeuillet (bifolio)	ورقة مُزدوجة	Recto	وجه الورقة
	(كؤاس ذو أربع صفحات)	Ateliers	الورش
Encartage	وَصْلُ ورقة بورقة أخرى	Papiers filigranés	ورق ذو علامة مائية
	أو إدخال ورقة في ورقة أخرى	Papiers non filigranés	ورق غير ذي علامة مائية
Vassali	وَصْلُ ورقة بورقة أخرى بلون مخالف عن طريق اللصق	Papiers marbrés	ورق مُجَزَّع (إثرو)
Actes de waqf	الوَقْفِيَّات	Papiers silhouettés	ورق مُظَلَّل

الرُّمُوز والاختصارات

I

BAV	=	المكتبة الرسولية الفاتيكانية - الفاتيكان
BL	=	المكتبة البريطانية - لندن
BnF	=	مكتبة فرنسا الوطنية - باريس
BNU	=	المكتبة الوطنية والجامعية - ستراسبورج
BRU	=	مكتبة جامعة ليدن - ليدن
BSB	=	مكتبة الدولة البافارية - ميونخ
BU	=	مكتبة الجامعة - بُولُونيا
BU	=	مكتبة الجامعة - ليبيج
BV	=	مكتبة الفاتيكان البابوية - الفاتيكان
CBL	=	مكتبة شيس تريتي - دَبْلِن
FiMMOD	=	بطاقات المخطوطات الشُّرُوق أَوْسْطِيَّة المُوَرَّخَة
HBB	=	مكتبة الغازي خسرو - سَراييفو
IOT	=	معهد أبي الرُّيْحَان البيروني للدراسات الشرقية - طَشَقَنْد
IOS	=	مَعْهَدُ الدَّرَاسَاتِ الشَّرْقِيَّة - سان بَطْرُسْبُورْج
JNUL	=	المكتبة اليهودية الوطنية ومكتبة الجامعة - القدس
ÖNB	=	المكتبة الوطنية النمساوية - فيينا
SB	=	مكتبة الدَّوْلَة - برلين
TIEM	=	متحف الآثار التركية والإسلامية - إستانبول
TKS	=	متحف طويقبوسراي - إستانبول
UB	=	مكتبة الجامعة - ليبسج
UL	=	مكتبة الجامعة - برنستون
V & AM	=	متحف فيكتوريا وألبرت - لندن

II

ar.	=	arabe
art.	=	مادَّة
col.	=	عمود

etc.	= إلخ
fig.	= شكل
Ibid.	= المرجع نفسه
illus.	= شكل أو صورة
loc. cit.	= الموضع السابق
n.	= هامش
n°	= رقم
op. cit.	= المرجع السابق
passim	= في مواضع متعددة
sic.	= كذا
s.v.	= تحت مادة

© Al-Furqân Islamic Heritage Foundation, 2005
All rights reserved. No part of this book may be reproduced or
translated in any form, by print, photoprint, microfilm, or any
other means without written permission from the publisher.

